

بسم الله الرحمن الرحيم

الانفان

في علوم القرآن

للمائة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الإمام جلال الدين

السيوطي الشافعي

وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الإمام الكبير والقُدوة
الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي أبي بكر
الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مجازي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الانفان

في علوم القرآن

لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الإمام جلال الدين

السيوطي الشافعي

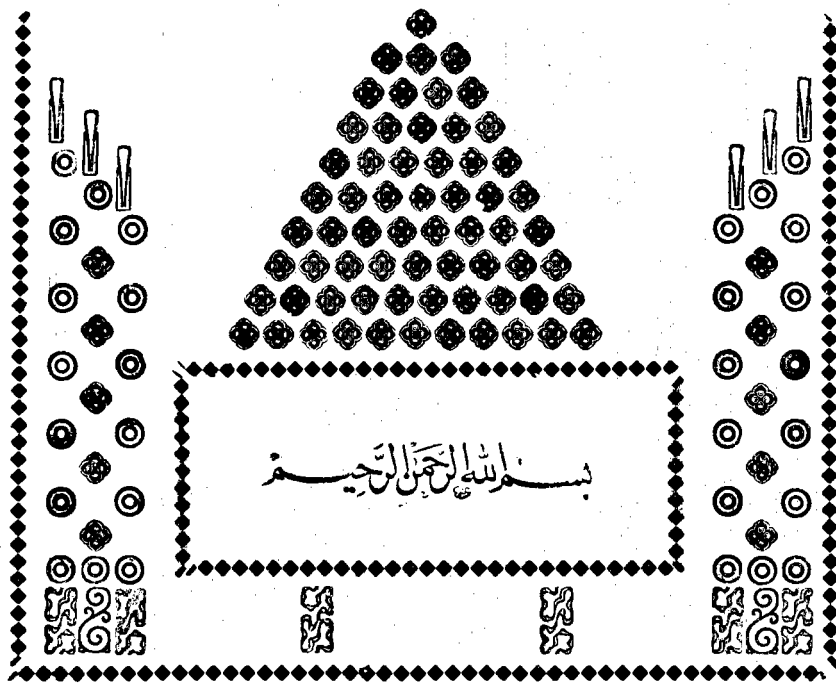
الجزء الثاني

وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة
الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي أبي بكر
الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبوعة مجازي بالقاهرة



*(النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه) *

قال تعالى (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن القرآن كله محكم لقوله تعالى (كتاب أحكمت آياته) (الثاني) كله متشابه لقوله تعالى (كتابا متشابها مثاني) (الثالث) وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه الآية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد بأحكامه اتفاقه وعدم طرق النقص والاختلاف الية وبشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لا تدل على الحصر في الشئئين إذ ليس فيها شيء من طرده وقد قال تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) والمحكم لا يتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجح بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال فقيهل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وقيل المحكم ما وضع معناه والمتشابه نقيضة وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل الاوجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجه وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان ودون شعبان قاله الماهردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده إلى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتأويل وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعود والوعيد والمتشابه القصص والأمثال (أخرج) ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخ وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به (وأخرج) الفريابي

*(خطبة لابي طالب) *
الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وجعل لنا
بلدا حراما وبنا محجوجا
وجعلنا الحكام على
الناس وان محمد بن عبد
الله ابن أخى لا يوازن
به فتي من قريش الا رجح
به بركة وفضلا وعدلا
ومجدنا ونبلا وان كان في
المال مقلان فان المال
عارية مسترجعة وظل
زائل وله في خديجة بنت
خويلد رعية ولها فيه
مثل ذلك وما أردتم من
الصدقات فعلى * قد
نسخت لك جملا من كلام
الصدر الأول ومحاوراتهم
وخطبهم واحييك فيما لم
أنسخ على التواريخ
والكتب المصنفة في
هذا الشأن فتأمل
ذلك وسائر ما هو مسطر
من الاخبار المأثورة عن

السلف واهل البيان
واللسان والفصاحة
والفطن والالفاظ
المشورة والمخاطبات
الدائرة بينهم والامثال
المنقولة عنهم ثم انظر
بسكون طائر وخفض
جناح وتفرغ لب وجمع
نقل في ذلك فسيقع لك
الفضل بين كلام الناس
وبين كلام رب العالمين
وتعلم ان نظم القرآن
يخالف نظم كلام
الادميين وتعلم الحد
الذي يتفاوت بين كلام
البلغ والبلغ والخطيب
والخطيب والشاعر
والشاعر وبين نظم
القرآن جملة فان خيل
اليك أو شبه عليك
وظننت أنه يحتاج ان
يوازن بين نظم الشعر
والقرآن لان الشعر
أفصح من الخطب وأبرع
من الرسائل وأدق
مسلكا من جميع أصناف
المحاورات ولذلك قالوا
له صلى الله عليه وسلم
هو شاعر أو ساعر
وسول اليك الشيطان
ان الشعر ابلغ واعجب

عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا (وأخرج)
ابن أبي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي أوامره الزاجرة (وأخرج) عن اسحق بن سويد أن يحيى بن يعمر
وأبا فاختة تراجمها في هذه الآية فقال أبو فاختة فوانح السور وقال يحيى الفرائض والأمر والنهي
والحلال (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل
تعالوا والآيتان بعدهما (وأخرج) ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله تعالى (فيه
آيات محكمات) قال من هاهنا (قل تعالوا) إلى ثلاث آيات ومن هاهنا (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) إلى
ثلاث آيات بعدهما (وأخرج) عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد
نسخت (وأخرج) ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمصر والمر والرقال
ابن أبي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن
به ولا يعمل به

* (فصل) اختلاف هل المتشابهة بما يمكن الاطلاع على علمه أولا يعلمه إلا الله على قولين منشؤهما الاختلاف
في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال أو مبتدأ خبره يقولون والوول للاستئناف
وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهورواية عن ابن عباس فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن
ابن عباس في قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) قال أنا نحن نعلمون تأويله (وأخرج) عبد بن
حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به (وأخرج) ابن أبي حاتم عن
الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله ولم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله
من حرامه ولا محكمه من متشابهة واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه بعد أن
يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق إلى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر وأما الاكثر
من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة فذهبوا إلى الثاني وهو أصح الروايات
عن ابن عباس قال السمعاني لم يذهب إلى القول الاول إلا لشر ذمة قليلة واختاره العتيبي قال وقد كان
يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سمع في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبرة ولكل عالم مفرة قلت
ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
انه كان يقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) فهذا يدل على ان الواو للاستئناف
لان هذه الرواية ان لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون جبراً باسناد صحيح إلى ترجمان القرآن
فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابهة ووصفهم بالزيف
وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلبوا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى
القرآن في قراءة أبي بن كعب أيضا ويقول الراسخون (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف من طريق
الاعمش قال في قراءة ابن مسعود (وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) (وأخرج)
الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذي أنزل عليك
الكتاب الى قوله اولو الاباب) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه
منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم (وأخرج) الطبراني في الكبير عن أبي مالك الاشعري أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على امتي الا ثلاث حلال أن يكثروا لهم المال فيتحاسدوا
فيقتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذوه المؤمن يفتني تأويله وما يعلم تأويله إلا الله الحديث (وأخرج)
ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فاعلموا به وما تشابهوا به (وأخرج) الحاكم عن

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول وينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجرا وأمر وحلال وحرام ومتشابه وأمثال فأحلوا أحلاله وحرموا أحرامه وأفعلوا أفعالهم به وانتهوا عما نهى الله عنه واعتبروا بأمثاله وأعملوا بمكروه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا (وأخرج) البيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي هريرة (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالة وتفسيره تفسيره العرب وتفسيره العلماء ومتشابهه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى عليه سوى الله فهو كاذب ثم أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (وأخرج) ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال يؤمن بالحكم ندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله (وأخرج) أيضا عن عائشة قالت كان رسولهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه (وأخرج) أيضا عن أبي الشعثاء وأبي نعيم قال انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة (وأخرج) الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيح قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمرو وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال أنا عبد الله بن صبيح فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضر به حتى دى رأسه وفي رواية عنده فضر به بالجريد حتى ترك ظهره دبيرة ثم تركه حتى برأ ثم تركه حتى برأ فعدا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقبلي قتلا جيلة فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري لا يجالسهم أحد من المسلمين (وأخرج) الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشبهات القرآن فيؤذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على أن المتشابه بما لا يعلمه إلا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال القطيبي المراد بالحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان لامظ الذي يقبل معنى اما أن يحتمل غيره أولا والثاني النص الاول اما أن تكون دلالة على ذلك الغير أرجح أولا والا الاول هو الظاهر الثاني اما أن يكون مساويه أولا والا الاول هو الجمل والثاني المؤول فالمتشابه بين النص والظاهر هو الحكم والمشتراك بين الجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى أوقع الحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب أن يفسر الحكم بما يقابله ويضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء فقال أولا فاما الذين في قلوبهم زيغ إلى أن قالوا والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنهم وضع موضع ذلك والراسخون في العلم لا يبان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل إلا بعد الثبوت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذهبتنا انك شاهدنا على أن الراسخين في العلم مقابل لقوله الذين في قلوبهم زيغ وفيه إشارة إلى أن الوقف على قوله إلا الله نام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذي أشار إليه في الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم إذا صنف كتابا أجل فيه أحيانا ليسكون موضع خضوع المتعلم لاستاذة وكما ملك بتخذ علامة يمتاز بها من بطلامه على سره وقيل لولم يتل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أبهة العلم على التردد فبذلك يستأنس إلى النذال بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى (وما يذكر إلا أولو الاباب) تعريض بالرافعين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى

وأرق وأبرع وأحسن الكلام وأبدع فهذا فصل فيه نظر بين المتكلمين وكلام بين المحققين سمعت أفضل من رأيت من أهل العلم بالادب والحدق بهذه الصناعة مع تقدمه في الكلام يقول ان الكلام المنشور يتأني فيه من الفصاحة والبلاغة مالا يتأني في الشعر لان الشعر يضيق نطاق الكلام ويمتد القول من انتهائه ويصده عن تصرفه على سننه وحضره من يتقدم في صنعة الكلام فراجع في ذلك أن وذكر انه لا يمتنع أن يكون الشعر أبلغ إذا صادف شروط الفصاحة وأبدع إذا تضمن أسباب البلاغة ويشهد عندي للقول الأخير ان معظم براعة كلام العرب في الشعر ولا نجد في منشور قوهم كان قد أحدث براعة في الرسائل على حد لم يعمد في سالف أيام العرب ولم ينقل من دواوينهم وأغبيارهم

العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا إلى آخر الآية فخصوا لبارئهم لاستئصال العلم
اللاذني بعد أن استعاذوا به من الزيف والفساق وقال الخطابي المتشابه على ضربين أحدهما ما إذا رد إلى
الحكم واعتبر به عرف معناه والآخرا لاسبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيف
فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن إلى
محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لأن إليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد
الله من خلقه في كل ما تعبد به من معرفة وتصديق رسوله وامتنال أو امره واجتناب نواهيه وبهذا
الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى
ذلك أن من لم يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم المحكمات وتقديم الأمهات حتى إذا حصل اليقين ورسخ
العلم لم تبيل بما أشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم إلى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم
الأمهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقرحون على رسلهم
آيات غير الآيات التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات آخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن
الايمان بأذن الله تعالى اه وقال الراغب في مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض
ثلاثة أضرب محكم على الإطلاق ومتشابه على الإطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه
بالجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهة كليهما فالاول ضربان
أحدهما يرجع إلى الالفاظ المفردة إمام من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون أو الاشتراك كاليد واليمين
وثانيها يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب لضرب لاختصار الكلام نحو (وان خفتم
أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا أماطاب لكم) وضرب لبسطه نحو ليس كمثل شيء لانه لو قيل ليس مثله شيء
كان أظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل عوجا قويا تقديره أنزل
على عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى أو صاف الله تعالى وأوصاف القيامة
فان تلك الأوصاف لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم تحسبه أو ليس من جنسه والمتشابه
من جهة كليهما خمسة أضرب الاول من جهة السمية كالعموم والخصوص نحو (قالوا المشركين) والثاني من
جهة الكيفية كالوجوب والتدب نحو (فانكحوا أماطاب لكم من النساء) والثالث من جهة الزمان كالناسخ
والمنسوخ نحو (اتقوا الله حق تقاته) والرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بأن
تأوا البيوت من ظهورها إنما النسي زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية بتعذر عليه
تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشرط الصلاة والنكاح قال
وهذه الجملة إذا نصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم
جمع المتشابه على ثلاثة أضرب لضرب لاسبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك
وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام القلقة وضرب متردد بين الأمرين
يختص بمعرفة بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار إليه بقوله ^{عليه السلام}
لا بن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وإذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله وما
يعلم تأويله إلا الله واصله بقوله والراسخون في العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجهما جسيما دل
عليه التفصيل المتقدم اه وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ الراجع إلى المرجوح لا بد فيه من
دليل منفصل وهو إما لفظي أو عقلي فالاول لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه
موقوف على انتفاء الاحتمالات المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون

وهو وان ضيق نطاق
القول فهو يجمع حواشيه
وبضم أطرافه ونواحيه
فهو إذا تدب في بابه ووفي
له جميع أسبابه لم يقاربه
من كلام الأدمين
كلام ولم يعارضه من
خطابهم خطاب وقد حكى
عن المتنبي أنه كان ينظر
في المصحف فدخل إليه
بعض أصحابه فأنكر
نظره فيه لما كان رآه
عليه من سوء اعتقاده
فقال له هذا المسكى على
فصاحته كان مفحما
فان صحت هذه الحكاية
عنه في الحانه عرف بها
انه كان يعتقد أن
الفصاحة في قول الشعر
أبلغ وإذا كانت الفصاحة
في قول الشعر أو لم تكن
وبينا ان نظم القرآن
يزيد في فصاحته على
كل نظم ويتقدم في
بلاغته على كل قول ربما
يتضح به الامر اتضاح
الشمس ويتبين به بيان
الصبح وقفت على جليلة
هذا الشأن فانظر فيما

والظن لا يكتفى به في الاصول وأما العقلي فأنما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما ثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد إلا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية فلماذا اختار الأئمة المحققون من السلف والخلف بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التأويل اه وحسبك بهذا الكلام من الامام * (فصل) . من المآخذ آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو (الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك إلا وجهه وبقى وجه ربك وتصنع على عيني يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه) وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقة مآخذها (أخرج) أبو القاسم اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجبول والافراد به من الايمان والوجود به كفر (أخرج) أيضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجبول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ والمبين وعلينا التصديق (وأخرج) أيضا عن مالك أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجبول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وأخرج) البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع (وأخرج) اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث الرتبة المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة وكثير وغيرهم انهم قالوا نرى هذه الاحاديث كما جاءت وتؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسروا لنهزم وذبحت طائفة من أهل السنة إلى أننا تؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان إمام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرضيه ديننا وندين الله به عقدا اتباع ساف الأمة فانهم درجوا على ترك التعرض لما فيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليهما دعا أئمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمة من اصحابنا يصدف عنها وبأياها واختار ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز ان يكون في القرآن شيء لم نعلم معناه أو لا بل بعلمه الراسخون في العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدا توقمنا عنه وآمننا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه وما كان معناه من الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف كما في قوله تعالى (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) فتحمله على حق الله وما يجب له (ذكر ما وقعت) عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة (أحدها) حكى مقاتل والسكبي عن ابن عباس استوى بمعنى استقر وهذا انصح محتاج إلى تأويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم (ثانيها) ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين أحدهما ان الله تعالى مستول على السكونين والجنة والنار وأهلها مافى فائدة في تخصيص العرش والاخر ان الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزوع عن ذلك (وأخرج) اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد فاذا غلب أحدهما قيل استولى (ثالثها) انه بمعنى صعد قاله أبو

نعرضه عليك ما نعرضه
وتصور بفهمك ما نصوره
ليقع لك موقع عظم
شأن القرآن وتأمل ما ترتبه
ينكشف لك الحق وإذا
أردنا تحقيق ما ضمناه
لك فن سدينا ان نعمد
إلى قصيدة متفق على كبر
علمها وصحة نظمها وجودة
بلاغتها ومعانيها واجماعهم
على ايداع صاحبها فيها
مع كونه من الموصوفين
بالنقد على الصناعة
والمعرفين بالخذف في
البراعة فتوقفك على
مواضع خللها وعلى
تفاوت نظمها وعلى
اختلاف فصولها وعلى
كثرة فضولها وعلى شدة
تعسفها وبعض تكلفها
وما يجمع من كلام رفيع
يقرب بينه وبين كلام
وضيح وبين لفظ سوق
يقرب بلفظ ملوك وغير
ذلك من الوجوه التي
يجب تفصيلها وتبيين
ترتيبها وتنزيلها . فأما
كلام مسيلة الكذاب
وما زعم انه قرآن فهو
أخص من أن نشغل به

عبيد ورد بأنه تعالى منزعه عن الصعود أيضا (رابعها) ان التقدير الرحمن علا أي ارتفع من العلو والعرش له استوى حكاه اسماعيل الضريفي تفسيره ورد وجهين أحدهما أنه جعل على فعلا وهي حرف هنا باتفاق فلو كانت فعلا لكتب بالالف كقوله علا في الارض والآخر انه رفع العرش ولم يرفع أحد من القراء (خامسها) ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها (قلت) ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش (سادسها) ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعهد إلى خلقه كقوله ثم استوى السماء وهي دخان أي قصد وعمد إلى خلقها قاله القراء والاشعري وجماعة أهل المعاني (وقال) اسماعيل الضريفي انه الصواب (قلت) يبعده تعديته بعلى ولو كان كما ذكره لتعدى إلى ما في قوله ثم استوى إلى السماء (سابعها) قال ابن اللبان الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل أي قام بالعدل كقوله تعالى قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته الباطنة (ومن ذلك) النفس في قوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ووجه بأنه خرج على سبيل المشاهدة كمراد به الغيب لأنه مستتر كالنفس وقوله (ويحذركم الله نفسه) أي عقوبته وقيل إياه (وقال السهيلي) النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظه النفاسة والشئ النفيس فصاحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى (وقال ابن اللبان) أولها العلماء بنوايلات منها أن النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا في اللغة واسكن تعدى الفعل اليها في المفيدة للظرفية محال عليه تعالى وقد أولها بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك قال وهذا حسن لقوله في آخر الآية انك أنت علام الغيوب (ومن ذلك) الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله (يريدون وجهه) انما نطمعكم لوجه الله إلا ابتغاء وجهه (رب الأعلى) المراد اخلاص النية وقال غيره في قوله فطمع وجهه الله أي الجهة التي أمر بالتوجه اليها (ومن ذلك) العين وهي مؤولة بالبصر أو الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة في ذلك خلافاً لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز في تسمية العضو بها (وقال ابن اللبان) نسبة العين إليه تعالى اسم لا يات به المبصرة التي بها سبحانه ينظر المؤمنون وبها ينظرون إليه قال تعالى (فلما جاءهم آياتنا مبصرة) نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقاً لأنها المرادة بالعين المنسوبة إليه وقال (قد جاءكم صائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) قال قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أي بآياتنا تنظر بها البصائر وتظن بها اليك ويؤيده أن المراد بالآعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربهم ضريحاً في قوله (اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً فاصبر لحكم ربك) قال وقوله في سفينة نوح تجري بأعيننا أي بآياتنا بدليل (وقال) اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عيني أي على حكم آتني أوحياتها إلى أمك أن أرضعها فإذا خفت عليه فألقيه في اليم الآية اه وقال غيره المراد في الآيات كلامه تعالى أي حفظه (ومن ذلك) اليد في قوله (لما خلقت بيدي يدي الله فوق أيديهم) لما عملت أيدينا إن الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد في الاصل كالבصر عبارة عن صفة الموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدي مقرونة مع الابصار في قوله أولى الأيدي والابصار فلم يمدحهم بالجوارح لأن المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعري ان اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قارية من معنى القدرة إلا أنها أخص والقدرة أعم كالحمية مع الارادة والمشية فان في اليد تشريفاً لازماً وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق الله التشية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد أيدها هنا صلة وتأكيده كقوله (ويبقى وجه ربك) قال البغوي وهذا تأويل غير قوي لأنها

واسخف من أن نفكر فيه وانما نقلنا منه طرفاً ليعجب القاري وليتبصر الناظر فانه على سخافته قد أضل وعلى ركاكته قد أذل وميدان الجمل واسع ومن نظر فيما نقلناه عنه وفهم موضع جهله كان جديراً أن يحمده الله على ما رزقه من فهم وآتاه من علم فإكان يزعم أنه نزل عليه من السماء والليل الاطخم والذئب الادلم والجذع الاظلم ما انتهكت أسيد من محرم وذلك قد ذكر في خلاف وقع بين قوم أتوه من أصحابه وقال أيضاً والليل الدامس والذئب الماس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس وكان يقول والشاة وأوانها وأعجبها السوداء وألبانها والشاة السوداء والابن الأبيض انه اعجب بحض وقد حرم المذق فإلكم لا يجتمعون وكان يقول ضفدع بنت ضفدعين تقنق ما تنقنق أعلاك في الماء وأسلك في الطين لا

الشارب تمنعين ولا الماء
تكدرين لنا نصف الارض
ولقرش نصفها ولكن
قرشا قوم يعتدون
وكان يقول والمبديات
زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا
والطاحنات طحنا
والخابزات خبزا
والثارذات ثردا واللاقيات
لقما اهالة وسمننا لقد
فضلنم على أهل الوب
وماسبقكم أهل المدر
ربكم فامنعوه والمعتز
فأووه والباغي فئاووه
وقالت سجاج بنت الحارث
ابن عقبان وكانت تنبأ
فاجتمع مسيلة معها
فقالت لها أوحى اليك
فقال ألم تركيف فعل
ربك بالحلي أخرج منها
نسمة تسعى من بين صفاق
وحشا وقالت فما بعد
ذلك قال أوحى إلى أن
الله خلق النساء أفواجا
وجعل الرجال لهن
أزواجا فنولج فيهن قعسا
ايلاجا ثم نخرجهما إذا شئنا
اخراجا فينتجن لنا سخالا
تناجا فقالت أشهد
انك نبي ولم ننقل كل

لو كانت صلة لكان لا بليس أن يقول ان كنت خلقتك فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون
لآدم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان فان قلت فاحقيقة اليمين في خلق آدم قلت الله أعلم
بما أراد ولكن الذي استنشرته من تدبر كتابه أن اليمين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ونورها
القائم بصفة عدله ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بأن جمعه في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة
الفضل هي اليمين التي ذكرها في قوله (والسموات مطويات بيمينه) سبحانه وتعالى (ومن ذلك) الساق
في قوله (يوم يكشف عن ساق) ومعناه عن شدة وأمر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق أخرج لحا كفي
المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال إذا خفي عليكم
شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر

اصبر عناق لأنه شر باقي قد سن لي قومك ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا على ساق . قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة (ومن ذلك) الجنب في قوله
تعالى (على ما فرطت في جنب الله) أي في طاعته وحقه لأن الفريضة إنما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب
المهود (ومن ذلك) صفة القرب في قوله (فاني قريب ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) أي بالعلم
(ومن ذلك) صفة الفوقية في قوله (وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم) والمراد بها العلوم
غير جهة وقد قال فرعون وإنا فوقهم قاهرون ولا شك أنه لم يرد العلم المكاني (ومن ذلك) صفة المجي
في قوله وجاء ربك ويأتى ربك أي أمره لأن الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه كما قال تعالى (وهم بأمره
يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب أنت وربك فقاتلا أي اذهب ربك أي بتوقيفه وقوته
(ومن ذلك) صفة الحب في قوله (يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحبكم الله) (وصفة الغضب في قوله غضب الله
عليها وصفة الرضى في قوله رضى الله عنهم وصفة العجب في قوله بل عجبنا بضم التاء وقوله وان تعجب
فمجب قولهم وصفة الرحمة في آيات كثيرة وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى
تفسر بلازمها قال الامام غفر الدين جميع الأعراض النفسانية أعنى الرحمة والفرح والسرور والغضب
والحياء والمكر والاستئزاز لها أوائل ولها غايات مثالة الغضب فان أوله غليان دم القلب وغايته إرادة
إبصال الضرر إلى المغضوب عليه فلغظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب
بل على غرضه الذي إرادة الأضرار وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض
وهو ترك الفعل فلغظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس اه وقال
الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله (وان تعجب فعجب
قولهم) فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كما نقول
(ومن ذلك) لفظه عند في قوله تعالى عند ربك ومن عنده ومعناها الإشارة إلى التمكن والزنى والرقعة
(ومن ذلك قوله) وهو معكم أي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم (قال البيهقي)
الاصح ان معناه أنه المعبود في السموات وفي الأرض مثل قوله (وهو الذي وفي الأرض اله)
(وقال الأشعري) الظرف متعلق بيلم أي عالم بما في السموات والأرض (ومن ذلك) قوله (سنفرخ لكم
أيه الثقلان) أي سنقصد لجزائكم . (تنبيه) . قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان بطش
ربك لشديد لأنه فسره بعده بقوله انه هو يبدى ويعيد تنبيهها على أن بطشه عبارة عن تصرفه
في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته

(فصل) . ومن المتشابه أوائل السور والمختار فيها أيضا انها من الاسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى
أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا

ما ذكر من سخره كراهة
الثقل وروى انه سأل
أبو بكر الصديق رضي
الله عنه أفوا ما قدموا
عليه من بني حنيفة عن
هذه الالفاظ فيكوا
بعض ما نقلناه فقال أبو
بكر سبحان الله ويحكم
ان هذا الكلام لم يخرج
عن آل فابن كان يذهب
بكم ومعنى قوله لم يخرج
عن آل أي عن ربوبية
ومن كان له عقل لم
يشبهه عليه سخر هذا
الكلام فترجع الآن
إلى ما ضمنه من الكلام
على الاشعار المتفق على
جودتها وتقدم أصحابها
في صناعتهم ليتبين لك
تفاوت أنواع الخطاب
وتباعد مواقع البلاغة
وتستدل على مواضع
البراعة وأنت لا تشك في
جودة شعر امرئ القيس
ولا ترتاب في براعته ولا
تتواف في فصاحته
وتعلم أنه قد أبدع في
طرق الشعر أمورا
اتباع فيها من ذكر
الديار والوقوف عليها
إلى ما يتصل بذلك من
البديع الذي أبدعه
والتشبيه الذي أحدثه
والتلبيح الذي يوجد في
شعره والنصرف الكثير

القرآن فوائح السور وخاض في معناها آخرون (فأخرج) ابن أبي حاتم وغيره من طريق أبي الضحى
عن ابن عباس في قوله ألم قال أنا الله أعلم وفي قوله المص قال أنا الله أفصل وفي قوله ألق قال أنا
الله أرى (وأخرج) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الموحم ون قال اسم مقطع
(وأخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الروحم ون حروف الرحمن مفردة (وأخرج) أبو
الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الرحمن الرحمن (وأخرج) عنه أيضا قال المص الألف من الله
والهم من الرحمن والصاد من الصمد (وأخرج) أيضا عن الضحك في قوله المص قال أنا الله الصادق وقيل
المص معناه المصور وقال الرحمن أنا الله أعلم أو أرفع حكاهما الكرماني في غرائبه (وأخرج)
الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيص قال الكاف من كريم والهاء من
هاد والياء من حكيم والعين من علم والصاد من صادق (وأخرج) الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد
عن ابن عباس في قوله كهيص قال كاف هاد أمين عزيز صادق (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق
السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله
كهيص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من
المصور (وأخرج) عن محمد بن كعب مثله إلا أنه قال والصاد من الصمد وأخرج سعيد بن منصور وابن
مردويه من طريق آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله كهيص قال كبير هاد أمين عزيز صادق
(وأخرج) ابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كهيص قال الكاف
السكبي والهاء الهادي والعين العالم والصاد الصادق وأخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل
السكبي عن كهيص لحديث عن أبي صالح عن أم هانئ عن رسول الله ﷺ قال كاف هاد أمين عالم
صادق (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله كهيص قال يقول أنا الكبير أنا الهادي على أمين صادق
(وأخرج) عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطاء من ذي الطول (وأخرج) عنه أيضا في قوله طسم قال
الطاء من ذي الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله حم قال حماء
اشتقت من الرحمن وهم اشتقت من الرحيم (وأخرج) عن محمد بن كعب في قوله حمعسق قال والحاء والميم
من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر (وأخرج) عن مجاهد قال
فوائح السور كلها هجاء مقطع (وأخرج) عن سالم بن عبد الله قال (الم) (وحم) (ون) ونحوها
اسم الله مقطعة (وأخرج) عن السدي قال فوائح السور أسماء من أسماء الرب جل جلاله فرقت في
القرآن وحكي الكرماني في قوله (ق) إنه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكي غيره في قوله (ن) أنه مفتاح
اسمه تعالى نور وناصر وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد هو أنها حروف مقطعة كل حرف منها
مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر
فقلت لها قفي فقات ق ه أي وقفت وقال بالخير خيرات وإن شرافا ولا أريد الشر إلا أن أثار أدوان
شرافا فشر وإلا أن تشاء وقال

ناداهم ألا الحوا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألاتا

أراد ألا تكون ألاتا فكروا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل
به على الكلمة التي هو منها وقيل أنها الاسم الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن
عطية (وأخرج) ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الأعظم (وأخرج) ابن
أبي حاتم من طريق السدي أنه بلغه عن ابن عباس قال (الم) اسم من أسماء الله تعالى الأعظم (وأخرج)
ابن جرير وغيره من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال (الم) (وطسم) (وص) وأشباهها

الذي تصادفه في قوله
والوجوه التي ينقسم إليها
كلامه من صناعة
وطبع وسلاسة وعلو
ومثانة ورقة وأسباب
تحمده وأمور تؤثر وتمدح
وقد ترى الأدباء
أولا يوازنون شعره
فلانا وفلانا ويضمون
أشعارهم إلى شعره في
حتى ربما وازنوا بين شعره
من لقيناه وبين شعره في
أشياء لطيفة وأمور
بديعة وربما فضلوهم عليه
أو سواهم بينهم وبينه
أو قربوا ما وضع تقدمهم
عليه وبرزوه بين أيديهم
ولما اختاروا قصيدته في
السميات أضافوا إليها
أمثالها وقرنوها نظائرها
ثم تراهم يقولون لعلنا
لامية مثلها ثم نرى
أنفس الشعراء تتشوق
إلى معارضته وتساويه
في طريقته وربما
عُرت في وجهه أعلى
أشياء كثيرة وتقدمت
عليه في أسباب عجيبة
وإذا جاءوا إلى تعداد
محسن شعرة كان أمرا
محصورا وشيئا معروفا
أنت تجد من ذلك الجديع

قسم أفسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولنا لثالث أي أنها برمتها أسماء الله وتصلح أن
يكون من القول الأول ومن الثاني وعلى الأول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه في
نفسيره من طريق نافع عن أبي نعيم القاري عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنها سمعت علي بن أبي
طالب يقول يا (كبيص) اغفر لي وما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله (كبيص)
قال لا يامن يجبر ولا يجار عليه (وأخرج) عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أن يبغي لأحد أن يسمى
(بيس) قال ما أراه ينبغي لقول الله (يس) والقرآن الحكيم بقول هذا اسم تسميت به وقيل هي أسماء
للقرآن كالفرقان والذكر أخرجه عبد الرزق عن قتادة وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن
فهو اسم من أسماء القرآن وقيل هي أسماء للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب
الكشاف إلى الأكتوفيل هي فوائح للسور كما يقولون في أول القصائد بل ولا (أخرج) ثور بن جرير
من طريق الثوري عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال (الم) (وحم) (والمص) (وصر) ونحوها
فوائح بفتح الله بها القرآن (وأخرج) أبو الشيخ من طريق ابن جرير قال قال مجاهد (الم) (الر)
(الم) فوائح افتتح الله بها القرآن قلت ألم يكن يقول هي أسماء قال لا وقيل هذا حساب أبي جاد
لندل على مدة هذه الأئمة (وأخرج) ابن أبي اسحق عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن
جابر بن عبد الله بن ديار قال مر أبو ياسر ابن أخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم) ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه حتى بن أخطب في رجال من
اليهود فقال هلون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقال أنت سمعته قال
نعم فثنى حتى في أولئك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر أنك تلو فيما أنزل
عليك لم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نملئه بين نبي منهم مائة وما
أجل أمته غيرك الألف واحد واللام ثلاثين والميم أربعين فهذه إحدى وسبعون سنة أفندخل في
دين نبي إن مائة مائة وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص)
قال هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثين والميم أربعين والصاد تسعين فهذه إحدى وستون
ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم الم قال هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثين والميم
أربعين والراء مائتين هذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندرى
أدلىلا أعطيت أم كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال أبو ياسر لآخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا
كل محمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون
مائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثين سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات
نزلت فيهم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)
أخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جرير معصلا (وأخرج)
ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالبي في قوله (الم) قال هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف
التسعة والعشرين دارت بها الألسن ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه تعالى وليس
منها حرف إلا وهو من آلائه ولآلته وليس منها حرف إلا وهو مودة أقوام وآجالهم فالألف مفتاح
اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف آلاء الله واللام نطق الله والميم مجد
الله فالألف سنة واللام ثلاثون والميم أربعون قال الخواري وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى
(الم) غلبت الروم أن المفسد يفتح المسلدون في ستة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله
قال السهلي لعل عدد الحروف التي في وائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه

الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن ابي جاد
والاشارة الى ذلك من جملة السحر وليس ذلك بهيد فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال الفاضل أبو
بكر بن العربي في فوائد رحلته (ومن الباطل) علم الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي
فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحداً يحكم عليها بطلان ولا يصل منها إلى فهم والذي أقوله أنه لو لا أن
العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ
بل تلى عليهم (حم) فصلت (ص) وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة
مع تشوقهم إلى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا أنكار فيه اه وقيل هي
تنبيهات كما في النداء عده ابن عطية مغايراً للقول بأنها فواتح والظاهر أنه بمعناها قال أبو عبيدة
افتتاح كلام وقال الخويزي القول بأنها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة
فينبغي ان يرد على سماع تنبيه فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله
عليه وسلم في عالم البشر مشغولاً فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والروح لسمع النبي صوت
جبريل فيقبل عليه ويصغى اليه قال وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالأو أو أما لأنها
من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه
بالفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أباح في قرع سمعه اه وقيل إن العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه
فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم وسماعهم له سبباً
لاستماع ما بعده ففرق القلوب وتلين الأفئدة عده هذا جماعه قولاً مستقلاً والظاهر خلافه وإنما يصلح
هذا مناسبة لبعض الافعال لا قولاً في معناها إذ ليس فيه بيان معنى وقيل إن هذه الحروف ذكرت
للدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي ابث لجاء بعضها مقطوعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل
القول الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقرعاً لهم ودلالة على عجزهم
ان يأتوا بمثله بعد أن يعلموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويدينوا كلامهم منها وقيل المقصود بها
الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفاً وهي نصف جميع الحروف
وذكر من كل جنس نصفه فن حروف الخلق الحاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف
ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة
الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المحبورة الهمزة والميم واللام والعين
والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهاء واللام
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم
لأنه تعالى ذكر حروفاً مفردة وحرفين حرفين وثلاثة وأربعة وخمسة لأن تراكب الكلام على هذا
النظم ولا زيادة على الخمسة وقيل هي اشارة جعلاهم الله لاهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتاباً في أول
سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الأقوال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها
أقوال آخر فقبل ان طه ويس بمعنى يارجل أو يا محمد أو يا إنسان وقد تقدم في المغرب وقيل هما إسمان
من أسماء النبي ﷺ قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يس بفتح النون وقوله
آل ياسين وقيل طه أى طأ الارض أو إطمن فيكون فعل أمر والهاء مفعول أول للسكت أو مبدلة
من الهمزة (أخرج) ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه هو كقولك أفعل
وقيل طه أى يابدل ان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربعة عشر اشارة إلى البدر لأنه يتم فيها ذكره
الكرماني في غرائبه وقال في قوله يس أى ياسيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل

أو أحسن منه في شعر
غيره وتشاهد مثل ذلك
البارع في كلام سواء
وتنظر إلى المحدثين كيف
توغلوا إلى حيازة المحاسن
منهم من جمع رصانة
الكلام إلى سلاسته
ومتانته إلى عذوبته
والإصابة في معناه إلى
تحسين بهجته حتى أن
منهم من إن قصر عنه في
بعض تقدم عليه في
بعض لان الجنس الذي
يرمون اليه والغرض
الذي يتواردون عليه
من الأدب فيه مجال
وللبشرى فيه مثال فكل
يضر به بسهم ويفوز
فيه بقدر ثم قد تفاوت
السهام تفاوتاً وتباين
تبايناً وقد تتقارب تقارباً
على حسب مشاركتهم في
الصنائع ومساهماتهم
في الحرف ونظم القرآن
جنس يميز وأسلوب
متخصص وقبيل عن
الظنير متخلص فاذا شئت
ان تعرف عظم شأنه
فأمل ما نقوله في هذا
الفصل لا مريء القيس
في أجود أشعاره وما نبين
لك من عواره على

اقسم بالصمد الصانع الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عليك بالقرآن أى عارضه به فهو أمر من المصادرة (وأخرج) عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعنى انظر فيه (وأخرج) عن سفیان بن حسين قال كان الحسن يقرأها صاد القرآن يقول عارض القرآن وقيل ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحى به الموتى وقيل معناه صاد محمد نلوب العباد حكاهما الكرماني كلاهما وحكى في قوله المص أن معناه ألم نخرج لك صدرك وفى حم أنه ﷺ وقيل معناه حم ما هو كائن وفى جمع مقى أنه جبل ق وقيل ق جبل محيط بالأرض (أخرجه) عبد الرزاق عن مجاهد وقيل أقسم بقوة قلب محمد ﷺ وقيل هى القاف من قوله قضى الأمر دلت على بقية الكلمة وقيل معناها قف يا محمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت حكاهما الكرماني قيل هو الحوت (أخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال وما أكتب قال كل شئ. كان إلى يوم القيامة ثم قرأ (والقلم) فالنون الحوت والقلم قيل هو اللوح المحفوظ (أخرجه) بن جرير من مرسل بن قرة مرفوعا وقيل هو الدواة (أخرجه) عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد وحكاه ابن قتيبة فى غريبه وقيل القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو اسم من أسماء النبي ﷺ حكاه بن عساكر فى مبهمة وفى المحقق لابن جنى أن ابن عباس قرأ حم بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جنى وفى هذه القراءة دليل على الفواخى فواصل بين السور ولو كانت أسماء الله لم يحز تحريف شئ منها لأنها لا تكون أعلاما والأعلام تؤدى بأعيانها ولا يحرف شئ منها وقال الكرماني فى غرائبه فى قوله تعالى ألم أحسب الإنسان الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها فى هذه السورة وغيرها (خاتمة) أورد بعضهم - والى وهو أنه هل المحكم منية على المتشابهة أو لا فإن قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع أو بالأول فقد نقضتم أصلكم فى أن جميع كلامه سبحانه وتعالى سواء وأنه منزل بالحكمة (وأجاب) أبو عبد الله النكر بأذى بأن المحكم كالتشابه من وجه ويخالفه من وجه فينتفكان فى أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح ويختار ما فى أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا لوجه الواحد فمن سمعه أمكنه أن يستدل به فى الحال والمتشابه لا يحتاج إلى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولأن الحكم أصل والعلم بالأصل أسبق ولأن المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم إلا مجمولا وقال بعضهم أن قيل ما الحكمة فى انزال المتشابهة من أراد لعباده البيان والهدى قلنا ان كان بما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء العلم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات إذ لو كان القرآن كما شكنا لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يحز العمل بما فيه وإقامة الحجة عليهم لأنه لما نزل بالسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم دل على أنه نزل من عند الله وأنه الذى أديروهم عن الوقوف وقال الامام غفر الدين من المأجدة من طعن فى القرآن لأجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبرى متمسك بآيات كقوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا) والقدرى يقول هذا مذهب الكفار بدليل أنه تعالى - كى ذلك عنهم فى معرض الدم فى قوله (وقلوا فى قلوبنا أكنة) كما تدعو ناليه وفى آذاننا وقر) وفى موضع آخر (وقلوا لولا غاف) ومنكر الرؤية متمسك بقوله تعالى

التفصيل وذلك قوله
قفانبك من ذكرى حبيب
ومنز
بسقط اللوى بين الدخول
فخومل
فوضح فالمقرا لم يعف
رسمها
لما نسجتها من جنوب
وشمال
الذين يتعصبون أو
يدعون محاسن الشعر
يقولون هذا من البديع
لأنه وقف واستوقف
وبكى واستبكى وذكر
العهد والمنزل والحبيب
وتوجع واستوجع كله
فى بيت ونحو ذلك وانما
بيننا هذا لئلا يقع لك
ذهابنا عن مواضع
المحاسن ان كانت ولا
غفلتنا عن مواضع
الصناعة ان وجدت تأمل
ارشدك الله وانظر هداك
الله انت تعلم أنه ليس فى
البيتين شئ قد سبق فى
ميدانه شاعرا ولا تقدم
به صانعا وفى لفظ ومعناه
خلل فأرل ذلك أنه
استوقف من يبكى لذكر
الحبيب وذكره لا يقتضى
بكاء الخلى وانما يصح طلب

(لا تتركه لأبصار) ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى) والثاني متمسك بقوله تعالى (ليس كمثل شيء ثم يسمى كل واحد) الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وإنما آل في ترجيح بعضها على البعض إلى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم أن يحمل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كل الذين إلى يوم القيامة هكذا قال (والجواب) أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد منها أنه بوجوب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها أنه لو كان القرآن كما عكسا لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك بما ينفرد به من آراء المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فإذا كان مشتملاً على الحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع آراء المذاهب ويجنح في التأمل فيه صاحب كل مذهب وإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل إلى الحق ومنها أن القرآن إذا كان مشتملاً على المتشابه افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والحواسل والمغاني والبيان وأصول الفقه ولولم يكن الأمر كذلك لم يحتاج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة وكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها أن القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر في أكثر الأمر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه ظن أن هذا عدم ونفى وقع في النعطي فكان الأصلح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يسكتشف لهم في آخر الأمر من المحكمات

(النوع الرابع والأربعون) في مقدمه ومؤخره وهو قسمان الأول ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات فأخرج ابن أبي قتادة في قوله تعالى (تلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة (وأخرج) عنه أيضاً في قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لسكان الزمان وأجل مسمى) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان الزمان (وأخرج) عن مجاهد في قوله تعالى (أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قوماً) قال هذا من النقم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قوماً ولم يجعل له عوجاً (وأخرج) عن قتادة في قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك) قال هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إلى متوفيك (وأخرج) عن عكرمة في قوله تعالى (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) قال هذا من التقديم والتأخير بقوم لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا (وأخرج) ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة إنما هي أذاعوا به إلا قليلاً منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم نج قليل ولا كثير (وأخرج) عن ابن عباس في قوله تعالى (فقلوا أرنال الله جهرة) قال إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه إنما قالوا جهرة أرنال الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني أن سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله (وإذا قلتم نفساً فادار أتم فيها) قال البغوي هذه أول القصة وإن كان مؤخر في التلاوة وقال الواحدى كان الاختلاف في القائل قبل ذبح البقرة وإنما أخر في الكلام لأنه تعالى لما قال (ان الله يأمركم) الآية

الاسعاد في مثل هذا على أن يبكي لبكائه ويرق لصديقه في شدة برحائه فاما أن يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فامر محال فإن كان المطلوب وقره وبكاه أيضاً عاشقاً صبح الكلام وفسد المعنى من وجه آخر لأنه من السخف أن لا يفار على حبيبه وإن يدعو غيره إلى الغايل عليه والنواجد معه فيه ثم في البيتين مالا يفيد من ذكر هذه المواضع وتسمية هذه الأماكن من الدخول وحومل وتوضيح المقررة وسقط اللوى وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا وهذا التطويل إذا لم يفد كان ضرباً من العي ثم إن قوله لم يعف رسمها ذكر الأصمى من محاسنه أنه باق فنحن نحزن على مشاهدته فلو عفا لاسترحنا وهذا بأن يكون من مساويه أولى لأنه إن كان صادق الود فلا يزيده عفاء الرسوم الاجدة عهد وشدة وجد وإنما

علم المخاطبون أن البقرة لا مذبح إلا للدلالة على قائل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله وإذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها نفساً ثم موسى فقال أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه والأصل هواه إله لأن اتخذ إلهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى على تفسير أحوى بالأخضر وجهه لغتالمرعى أى أخرجه أحوى فجعله غثاء وأخر رعاية للفاصلة وقوله غرايبب سود والأصل سود غرايبب لأن الغريب الشديد السواد وقوله فضجكت فبشراها أى فبشراها فاضجكت وقوله (واقدمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) أى لهم بها وعلى هذا قالهم منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشائمة في الذائمة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كآسهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم بيانه أعنى قال هذه الحكمة لإجمالية وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراؤه فقد ظهر لى منها في الكتاب العز عشرة أنواع. الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الامور ذات الشأن ومنه قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم أو قوله (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله خمسوه وارسوله) الآية. الثاني التعظيم كقوله (وهن بطع الله والرسول أن الله وملائكته يصلون والله ورسوله أحق أن يرضوه) . الثالث التثريف كتقديم الذكر على الاثنى نحو ان المساميين والمسلمات الآية والحرفى قوله والحربا احرو العبد بالعبد والاثنى بالاثنى والحقى فى قوله يخرج الحق من الميث الآية وما يستوى الاحياء ولا الاموات والخيال فى قوله والخيال والبغال والحمير لتركبوها والسمع فى قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السمع والبصر والفؤاد وقوله (ان اخذ الله سمعكم وبصاركم) حكى ابن عطية عن النقش أنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع في وصفه تعالى سميع صير بتقديم السمع (ومن ذلك) تقديم ^{عليه السلام} على نوح ومن معه فى قوله (واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية وتقديم الرسول فى قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين فى قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين فى آية النساء وتقديم اسمعيل على اسحق لانه أشرف بكون النبي ^{عليه السلام} من ولده وأسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة لانه أفضل وتقديم العاقل على غيره فى قوله متاعا لكم ولا نعماكم بسمع له من فى السموات والارض والطير صافات وأما تقديم الانعام فى قوله تأكل منه أنعامهم وأنفسهم فلا لانه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدم فيها فليظن الانسان إلى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع وأصحاب الذين على أصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع إلا فى قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فىهن نورا وجعل الشمس سراجا فقبل لمراعاة الفاصلة وقيل لان اتتماع أهل السموات العائدة عليهم الضمير به أكثر وقيل ابن الانبارى يقال ان القمر وجهه يضىء لاهل السموات وظاهر لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان أكثر نوره يضىء إلى أهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة فى قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه أشرف وأما يعلم السر وأخفى فأخر فيه رعايا للفاصلة (الرابع) المناسبة وهى إما مناسبة التقدمة لسياق الكلام كقوله (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حاتى السراح والاراحة إلا أنها حالة إراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها أنفخ إذ هو فيه بطان وحاله سراحها للرعى أول النهار

فرع له الاصمعى الى إفادته هذه الفائدة خشية أن يعاب عليه فيقال أى فائدة لان يعرفنا أنه لم يعف رسم منازل حبيبه وأى معنى لهذا الحشو فذكر ما يمكن أن يذكر ولكن لم يخلصه بانتصاره له من الخلل ثم فى هذه الكلمة خلل آخر لانه عقب البيت بأن قال فهل عند رسم دارس من معول فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التى لم يعفها
القدم

نعم وغيرها الارواح
والديم

وقال غيره أراد بالبيت
الاول انه لم ينطمس أثره

كاه وبالثانى أنه ذهب
بعضه حتى لا يتباين

الكلامان وليس فى هذا
انتصار لان معنى عفا

ودرس واحد فاذا قال لم
يعف رسمها ثم قال قد عفا

فهو تناقض لا محالة
واعتذار أن عبيدة أقرب

لوصح ولكن لم يرد هذا

يكون الجمل بهادون الاول إذ هي فيه خاص ونظيره قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) قد نفي الاسراف لأن السرف في الاتفاق وقوله يريكم البرق خوفا رطمعا لأن الصواعق تقع مع أول برقه ولا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي أحصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلناها ابن مريم وأمه آية وحسنه تقدم موسى في الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا - كما وعلمنا قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله في أول الآية إذ يحكى في الحشر وأما مناسبة له ظهوره من التقدم أو التأخر كقوله (الاول والآخر) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بما قدم وأخر ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين لله الأمر من قبل ومن بعده الخ في الاولى والآخرة) وأما قوله (فله آخرة والاولى) فلما راعاه الفاصلة وكذا قوله (جمعناكم والاولين) (الخامس) الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها أو دين مع أن الدين مقدم عليها شرعا (السادس) للسبق وهو لما في الزمان باعتبار اليجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم و ابراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس) وعاد على ثمود والازواج على الذرية في قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم في قوله لا تأخذ سنة ولا نوم أو باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو (اركعوا واسجدوا وافاغسلوا وجوهكم وأيديكم) الآية (إن الصفا والمروة من شعائر الله) ولهذا قال ﷺ نبأ بما بدأ الله به أو بالذات نحو (مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجومى ثلاثة إلهام رابعهم ولا خمسة إلهام سادسهم) - كذا جميع الاعداد كل مرتبة هي مقدمة على ما فوقها بالذات وأما قوله أن تقوموا الله مثنى وفردى فللمحث على الجماعة والاجتماع الخير (السابع) السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه زخكم والعام عليه لان الاحكام والانفان ناشىء عن العلم وأما تقدم الحكيم عليه في سورة الانعام لانه قام بتربيع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاسماء في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله (يحب التوابين ويحب المتطهرين) لان التوبة سبب الطهارة لكل أفك أثم لان الافك سبب الاثم يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية إلى الفرج (الثامن) الكثرة كقوله فكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار أكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم اظام لكثرة ثم المقتصد ثم الساق ولهذا قدم السارق على السارفة لان السرقة في الذكور أكثر وزانية على الزانى لان الزنى فيهن أكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد إن رحمتى غلبت غضبي وقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب في أماليه إنما قدم الأزواج لان المقصود الاخبار إن فيهم أعداء ووقع ذلك في الأزواج أكثر منه في الاولاد وكان أقصد في المعنى المراد تقدم ولذلك قدمت الاموال في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لان الاموال لا تنكاد تفارقها الفتنة إن الإنسان ليطلق أن رآه استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى (التاسع) الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يطشون بها) الآية بدأ بالأدنى لغرض الترقى لان اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد واليد مع أشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الاباغ وقد خرج عليه تقديم الرحم على الرحيم والوفى على الرحيم والرسول على النبى في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكتة أشهر هامة الفاصلة (العاشر) التبلى من الاعلى إلى الأدنى (وخرج) عليه (لا تأخذ سنة

القول مورد الاستدراك
كما قاله زهير فهو إلى الخلل
أقرب وقوله لما نسجتها
كان ينبغي أن يقول لما
نسجها ولكنه تعسف
لجمل ما في تأويل
التأنيث لانها في معنى
الريح والاولى التذكير
دون التأنيث وضرورة
الشعر قد دلته على هذا
التعسف وقوله لم يعف
رسما كان الاولى أن يقول
لم يعف رسما لانه ذكر
المنزل فان كان رد ذلك
إلى هذه البقاع والامكان
الى المنزل واقع بينها
فذلك خلل لانه إنما يريد
صفة المنزل الذى نزل
حبيبه بعفائه أو بأنه لم يعف
دون ما جاوره وإن أراد
بالمنزل الدار حتى أنت
فذلك أيضا خلل ولو سلم
من هذا كله وبما نكره
ذكره كراهية التطويل
لم يشك في أن شعر أهل
زماننا لا يقصر عن البتين
بل يزيد عليهما
وفوقهما ثم قال
مطيهما
يقولون لانه لك أسى
وتحمل

وان شغاني عبدة مهرة
فهل عند رسم دارس
من مهول

وليس في البيتين أيضا
معنى بديع ولا لفظان
كالواين والبيت الاول
منهما متعلق بقوله
قد انيك فكأنه قال قما
وقوف صجي بها على
مطيمهم أوقفا حال وقوف
صجي وقوله بها متأخر
في المعنى وان تقدم في
اللفظ ففي ذلك تكلف
وخروج من اعتدال
الكلام والبيت الثاني
مختل من جهة أنه قد
جمل الدمع في اعتقاده
شافيا كافيا فما حاجته
بعد ذلك إلى طلب حيلة
أخرى وتحمل ومعدل
عند الرسوم ولو أراد أن
يحسن الكلام لوجب
أن يدخل على أن الدمع
لا يشفيه اشدة ما به من
الحزن ثم يسأل هل
عند الربع من حيلة
أخرى وقوله

كدأبك من أم الحويرث
قبلها

وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامت تضرع المسك
منهما

ولا نؤم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن بسة بكف المسيح أن يكون عبد لله ولا الملائكة المقربون هذا
ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره أسبابا أخر منها كونه أدل على القدرة وادجب كقوله ومنهم من يمشي
على بطنه الآية وقوله (وسخر ناعم داود الجبال يسبحن والطير) قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لأن
تستخيرها له وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وادخل في الإعجاز لأنهم اجادوا الطير حيوان ناطق ومنها
رعاية الفواصل وسيأتي لذلك أمثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس
والخمين. (تنبيه). فديقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك إما لكون لسياق في كل موضع
يقضى ما وقع فيه كما تقدمت الإشارة إليه إما لقصد البداهة والختم به للاعتناء بشأنه كافي قوله (يوم
تبيض وجوه) الآيات وإما القصد للفن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب كافي قوله وادخلوا
الباب وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله إنا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور وقال في الانعام (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس)
(النوع الخامس والأربعون). في عامه وخاصة العام لفظ يستغرق الصالح من غير حصر وصيغة
كل مبتدأ نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون والذي والتي وتثنيتهما
وجمعهما نحو (والذي قال لو ألداه أف لك) فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد
(أو لك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللاتي يسنن من المحيض) الآية واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم فاستشهدوا الآية واللذان يأتيناها منكم فآذوها وأي وما من شرط واستفهاما
وموصولا نحو أياما تدعوا لله الأسماء الحسنى أكرم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل
سوءا يجزا به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في أولادكم والمعرف بال نحو قد أفلح المؤمنون واقبلوا
المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليجذر الذين يخالفون عن أمره أي كل أمر الله والمعرف بال نحو
وأحل الله البيع أي كل بيع إن الإنسان لفي خسر أي كل إنسان بدليل إلا الذين آمنوا والنعرة في
سياق النفي والنهي نحو (فلا تقل لها أف وان من شيء إلا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا
رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج) وفي سياق الشرط نحو (وان أحد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام) أ وفي سياق الامتنان نحو (وأنزلنا من السماء طهورا)

(فصل). العام على ثلاثة أقسام (الأول) الباقي على عمومته قال القاضي جلا الدين البلقيني
ومثاله عزيز إذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فنوله يا أيها الناس اتقوا ربكم فديخص منه
غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص
منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان أنه كثير في القرآن وأورد منه (والله بكل شيء عليم إن الله
لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك أحدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) (نكت) هذه الآيات كلها في غير الأحكام
الفرعية فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد
الفسر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية فانه لا خصوص فيها (الثاني) العام المراد
به الخصوص (والثالث) العام للتخصيص وللناس بينهما فروق أن الأول لم يرد شموله للجميع
الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها والثاني أريد
عمومه وشموله للجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها أن الأول مجاز قطعا لنقل
اللفظ عن موضوعه الأصلي بخلاف الثاني فان فيه مذاهب أصحابها أنه حقيقة وعليه أكثر الشافعية

وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله إمام الحرمين عن جميع العلماء وقال الشيخ أبو حامد أنه
 مذهب الشافعي وأصحابه وصححه السبكي لأن تناول الأماطل لبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا
 تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا أيضا ومنها أن قرينة الأول عقلية
 والثاني لفظية ومنها أن قرينة الأول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها أن الأول يصح أن
 يراد به واحد اتفاقا والثاني خلاف ومن أمثلة المراد به الخصوص قوله تعالى (الذين قال لهم الناس أن
 الناس قد جموا لكم فاشكواهم) والقائل واحد نعم ابن مسعود الأشجعي أو عراقي بن خزاعة كما أخرجه
 ابن مردويه من حديث ابن رافع لقيامه مقام كثير في تشبيه المؤمنين عن ملاقاته أن سفيان قال الفارسي
 وما يقوى أن المراد به واحد قوله إنما ذالك الشيطان فوقعت الإشارة بقوله ذالك إلى واحد بعينه
 ولو كان المعنى باجتماعهم إنما أولئك الشيطان فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تعالى أم يحسدون
 الناس أي رسول الله ﷺ لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله (ثم أفيضوا من حيث
 أفاض الناس) (أخرج ابن جرير من طريق الضحك عن ابن عباس في قوله) (من حيث أفاض
 الناس قال إبراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناس قال في المحاسب يعني
 آدم لقوله (ننسى) ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أي
 جبريل كما في قراءة ابن مسعود وأما المخصوص فأشبهته في القرآن كثيرة جدا وهي أكثر من المنسوخ
 إذ ما من عام إلا وقد خص ثم المخصص له أما متصل وأما منفصل فالتصل خمسة وقمت في القرآن أحدها
 الاستثناء نحو (الذين يرمون المحصنات) ثم لم يأنوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا توبوا لهم
 شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) (ومن يفعل ذلك يأتى قوله إلى قوله إلا من تاب والمحصنات من النساء إلا ما ملكت
 إيمانكم كل شيء هالك إلا وجهه) الثاني الوصف ونحو ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخائن
 بين اثبات الشرط نحو الذين يبدلون الكتاب مما ملكتم إيمانكم فكانت بهم أن علمتم فيهم خيرا
 كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية) الرابع اغايبه نحو قالوا الذين لا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقر بوهن حتى يطهروا ولا تحلقوا رؤوسكم
 حتى يبلغ الهدى عملهم وكلاهما واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض الآية الخامس بدل البعض من الكل
 نحو (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) والمنفصل في آية أخرى في محل آخر أو حديث
 أو إجماع أو قياس فمن أمثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطهقات يترصن بأنفسهن ثلاثة قروء خص
 بقوله إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فالكلم عليهم عن عدة وبقوله وأولات
 الأحمل أجملهن أن يضعن حملهن وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله أحل لكم صيد
 البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجاهد بقوله أودما مسفوحا وقوله وآتيتهم أحداهن قطارا
 فلا تأخذوا منه شيئا الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افدت به وقوله الزانية والزاني
 فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعلين نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله
 فأنكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم أمهاتكم وآبائكم وآلئكم من قبل الله فلتأمنوا
 قوله تعالى وأحل الله البيع خص البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرمت الربا خص منه العرايا
 بالسنة وآيات الموارث منها القاتل والخالف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد
 بالسنة آية ثلاثة قروء خص منها الأمة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق
 والسارقة فاطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن أمثلة ما خص بالاجماع آية

الموارث خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع ذكره مكي ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الرنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الأمة المنصوصة في قوله فعلمين نصف ما على المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكي أيضا .

(فصل) من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى خص عموم نهي ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن أصوافها وأوبارها الآية خص عموم قوله ﷺ ما بين من حتى فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى وقوله فقاتلوا التي تبغى خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام إذ النقي المسلمان بسيفهما فاقاتلوا والمقتول في النار (فروع) منشورة تتعلق بالعموم والخصوص الأول إذا سيق العام المدح أو الذم فهل هو باق على عموميه فيه مذهب أحداهم نعم إذ لا صارف عنه ولا تنافي بين العموم وبين المدح أو الذم والثاني لأنه لم يسبق للتعميم بل للذم والثالث وهو الأصح التفصيل فيعم إن لم يعارضه عام آخر لم يسبق لذلك ولا يعم إن عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى إن الأبرار لني نعيم وإن الفجار لني جحيم ومع المعارض قوله تعالى (والذين كفروا وجههم لما أُعطي من الأرواحهم أو ما ملكت أيمانهم) فانه سيق للذم وظاهره يعم الأخين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وأن يجمعوا بين الاختيار فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسبق للذم حمل الأول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له ومثاله في الذي والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في الحلي زكاة وحمل الأول على غير ذلك والثاني اختلف في الخطاب الخاص به ﷺ نحو يا أيها النبي يا أيها الرسول هل يشمل الأمة فقيل نعم لان أمر القدوة أمر لا يتباعه معه عرفا والأصح في الأصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا أيها الناس هل يشمل الرسول ﷺ على مذهب أصحابها وعليه الاكثر نعم لعموم الصيغة له (أخرج) ابن أبي حاتم عن الزهري قال إذا قال يا أيها الذين آمنوا فاعلموا فالتبني ﷺ منهم والثاني لا لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصائص والثالث إن اقترن بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله وإلا فيشملة الرابع الأصح في الأصول أن الخطاب بيا أيها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعا الخامس اختلف فيمن يتناول الاثنى فالأصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فالتفسير بهما دال على تناول من لها وقوله ومن يقنت منسكن لله واختلف في جمع المدكر السالم هل يتناولها فالأصح لا وإنما دخلن بقرينة أما المكسر فلا خلاف في دخوله فيه السادس اختلف في الخطاب بيا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالأصح لا لأن اللفظ قاصر على من ذكر وقيل إن شاركهم في المعنى شملهم وإلا فلا واختلف في الخطاب بيا أيها الذين آمنوا هل يشمل أهل الكتاب فقيل لا بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا أيها الذين آمنوا خطاب تشریف لا تخصيص .

(النوع السادس والاربعون) في مجمله ومبينه المجلد مالم تنضح دلالة وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا أقوال أصحابنا لا يبيح المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللإجمال أسباب منها الاشتراك نحو والليل إذا عسعس فانه موضوع لا قبل وأدبر ثلاثة قروء فان القروء موضوع

مضى استعانة ضعيفة عند المتأخرين في الصنعة وهو حشو غير ملبح ولا بديع وقوله على النحر حشو آخر لأن قوله بل دمعى محلى يغنى عنه ويدل عليه وليس بحشو حسن ثم قوله حتى بل دمعى محلى لإعادة ذكره الدمع حشو آخر وكان يكفيه أن يقول حتى يلبت محلى فاحتاج لأقامه الوزن إلى هذا كله ثم تقديره أنه قد افترط في إفاضه الدمع حتى بل محلة تفريط منه وتقصير ولو كان ابداع لكان يقول حتى بل دمعى مغايرهم وعراضهم ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والواقفية إذ الدمع يبعد أن يبيل المحمل وإنما يقطر من الواقف والقاعد على الأرض أو على الذيل وإن به فلقته وأنه لا يقطر وأنت نجد في شعر الخيزر زوى ماهو أحسن من هذا البيت وأمين وأعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع حلو من المعنى وليس له لفظ

بروق ولا معنى يروع
من طبائع السوق فلا
يرعك تهويله باسم
موضع غريب وقال
ويوم عقرت للعداري
مطيقى

فيا عجباً من رحلها
المتحمل
فضل العداري يرتين
بلحمها
وشحم كمداب الدمقس
المقتل

تقديره اذكر يوم عقرت
مطيقى أو يرده على قوله
يوم بدارة جملجل وايس
في المصراع الاول من
هذا البيت الاسفاهته
قلل بعض الادباء قوله
باعجباً يعجبهم من سفهه
في شبابه من نحره ناقته
لهم وإنما أراد أن لا يكون
الكلام من هذا المصراع
منقطعاً عن الاول وأراد
أن يكون الكلام ملائماً
له وهذا الذي ذكره بعيد
وهو منقطع عن الاول
وظاهره أنه يتعجب من
تحمل العداري رحله
وايس في هذا تعجب كبير
ولا في نحر الناقة لمن
تعجب وان كان يعني به

للحيض والظهر أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) يحتمل الزوج والولى فإن كلا منهما بيده عقدة
النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون أن تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف مرجع ضمير نحو
اليه يصعد السلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه إلى ما عاد عليه ضمير
اليه وهو الله ويحتمل عوده إلى العمل والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفعه السلم الطيب ويحتمل
عوده إلى السلم الطيب أى أن السلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل الا مع
الإيمان ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو لا الله والراسخون في العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ
نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال نحو يلقون السمع أى يسمعون نانى عطفة أى متكبر فاصبح
يقلب كفيه أى نادماً ومنها التقديم والتأخير نحو (ولولا كلمة سبقت من ربك لسكان الزاماً وأجل مسمى)
أى ولولا كلمة وأجل مسمى لسكان الزاماً ما يسألونك كأنك خفي عنها أى يسألونك عنها كأنك خفي ومنها
قلب المنقول نحو طور سينين أى سيناء على آل ياسين أى على الياس ومنها التكرير القاطع لوصول
الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم

(فصل) . قديع النبيين متصلاً نحو من الفجر بعد قوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود
ومن منفصلاً في آية أخرى نحو (فانطلقا فلا تنحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره بعد قوله الطلاق مرتان)
فانها بينت أن المراد به الطلاق الذي تملك الرجعة بعده ولو لاها لكان الكل منحصراً في الطلقتين (وقد
أخرج) أحدوا بوداود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول
الله أرايت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال أو تسريح بإحسان (وأخرج) ابن مردويه عن أنس
قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
وقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ويفسر أن المراد بقوله لا تدركه الأبصار
قال لا تحيط به (وأخرج) عن عكرمة أنه قيل له عند ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الأبصار فقال
ألست ترى السماء أفسكلها ترى وقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما تبلى عليكم فسرته قوله حرمت عليكم
الميتة الآية وقوله مالك يوم الدين فسرته قوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين الآية
وقوله فقلني آدم من ربه كذات فسرته قوله لا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله وإذا بشر أحدهم بما ضرب
للرخص مثلاً فسرته قوله في آية النحل بالأنثى وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا
العهد قوله إئن أقم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي الخ فهذا عهده وعهدهم لا كفرن عنكم
سيئاتكم الخ وقوله (صراط الذين أنعمت عليهم بينة) قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
الآية وقديع النبيين بالسنة مثل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله على الناس حج البيت وقديع
السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في أنواعها (تنبيه) . اختلاف في آيات هي من
قبيل الجمل أولاً منها آية السرقة قيل إنها مجملة في اليد لأنها تطلق على العضو إلى السكوع وإلى المرفق
 وإلى المنسكب وفي القطع لأنه لا يطلق على الإبانة وعلى الجرح ولا ظهور لو احدث ذلك وإبانة الشارع من
السكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا إجمال فيها لأن القطع ظاهر في الإبانة ومنها وامسحوا برؤوسكم قيل
لأنها مجملة لتردها بين مسح السك والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق
المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم أمهاتكم قيل مجملة لأن اسناد التحريم
إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لا مور لا حاجة إلى جميعها ولا مرجع
لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطه ونحوه ويجرى
ذلك في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها (وأحل الله البيع وحرم الربا) قيل إنها مجملة لأن

الربا لزيادة وما من بيع الا فيه زيادة فافتقر إلى بيان ما يحل وما يحرم - قيل لا لأن البيع منقول شرعا
 لحمل على عموم مالم يعم دليل التخصيص وقال الماردي للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال أحدها
 أنها عامة فان لفظ عموم يتناول كل بيع وبقتضى إباحة جميعها الا ما خصه الدليل وهذا القول
 أصحها عند الشافعي وأصحابه لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعوك كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل
 على أن الآية تناولت إباحة جميع البيوع وإلا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم الخصوص قال فعلى
 هذا في العموم قولان أحدهما أنه عموم أريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني أنه عموم أريد به
 الخصوص قال والفرق بينهما أن البيان في الثاني متقدم عن اللفظ وفي الأول متأخر عنه مقترن به قال
 وعلى القواين يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها مالم يعم دليل تخصيص والقول الثاني
 أم أجمعه لا يحقل منها صحة بيع من فساد الإبدان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هل هي بجملة بنفسها
 أم بعرض مانع عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى المراد دون لفظها لأن لفظ البيع اسم
 لغوي معناه معقول لكن لما قام بإزائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان لم يتعين المراد الا ببيان
 السنة فصار يحتمل لذلك دون اللفظ وفي اللفظ أيضا لأنه لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له
 شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على
 صحة بيع ولا فساد وإن دلت على صحة البيع من أصله نال وهذا هو الفرق بين العام والمجمل حيث جاز
 الاستدلال بظاهر العموم ولم يجوز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث أنها عامة بجملة معاقل واختلف
 في وجه ذلك على أوجه أحدها أن العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا
 والمعنى بمجمل لحتمه التفسير والثاني أن العموم في وأحل الله لبيع والاجمال في وحرم الربا والثالث أنه كان
 مجملا فلما بينه النبي صلى الله وسلم صار عاما فيكون داخل في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان
 فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها (والقول الرابع) أنها تناولت بيعا
 معهودا ونزلت بعد أن أحل النبي صلى الله عليه وسلم بيعا وحرم بيعا فاللام للمعهود فعلى هذا يجوز
 الاستدلال بظاهرها ومنها الآيات التي فيها الأسماء الشرعية (نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن
 شهد منكم الشهر فليصمه والله على الناس حج البيت) قيل إنها بجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء الصيام
 لكل مساك والحج لكل قصد والمراد بها لا يدل عليه اللفظ وافتقر إلى البيان وقيل لا لا يحمل على كل
 ما ذكر الا ما خص بدليل (فنيه) قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحمول بإزاء شيء
 واحد قال والصواب أن المجمل لللفظ لمبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحمول لللفظ الواقع بالوضع الأول
 على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كل أو بعضها قال والفرق بينهما أن المجمل يدل
 على أمور معروفة والله مظهر مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على أمر معروف مع الفطوح بأن اشارة لم
 بفوض لأحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

(النوع السابع والأربعون في ناسخه ومنسوخه) أفراد بالتصنيف خلاص لا يحصون منهم
 أبو عبيدة القاسم بن سلام وأبو داود السبختي وأبو جعفر الحارثي وأبو جعفر الحارثي وأبو جعفر الحارثي وأبو جعفر الحارثي
 العربي وآخرون قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه النسخ والمنسوخ
 وقد قال على لقاض أعرف النسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلك وفي هذا النوع مسائل
 الأولى يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله في نسخ الله ما باقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل
 ومنه (وإذا بدلنا آية مكان آية بآية أخرى فمتى التحويل كتناسخ الموارد بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى
 واحد وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نزلت فيه حاكيا للفظه وخطه ل

أنهم حملوا رحله وإن
 بعضهم حملته فغير عن
 نفسه برحلة فهذا قليل
 يشبه أن يكون عجبا
 لكن الكلام لا يدل
 عليه ويتجافى عنه ولو
 سلم البيت من العيب لم
 يكن فيه شيء غريب ولا
 معنى بديع أكثر من
 سفاهته مع قلة معناه
 وتقارب أمره ومشاكله
 طبع المتأخرين من
 أهل زماننا وإلى هذا
 الوضع لم يزل بيت رائع
 وكلام رائع وأما البيت
 الثاني فيعدونه حسنا
 ويعدون التشبيه مليحا
 واقعا وفيه شيء وذلك
 أنه عرف اللحم ونكر
 الشحم فلا يعلم أنه وصف
 شحمها وذكر تشبيهه
 أحدهما بشيء واقع وعجز
 عن تشبيهه القسم الأول
 فرت مرسله وهذا
 نقص في الصنعة وعجز
 عن إعطاء الكلام حقه
 وفيه شيء آخر من جهة
 المعنى وهو أنه وصف
 طعامه الذي أطعم من
 أضاف بالجودة وهذا قد
 يعاب وقد يقل أن العرب
 تفتخر بذلك ولا يروونه

وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن وأنكر على النحاس أجازة ذلك مخجاً أن النسخ فيه لا يأتي
بلفظ المنسوخ وأنه إنما يأتي بلفظ آخر وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى أنا كما نستنسخ
ما كنتم تعملون وقال وانه في أم الكتاب لدينا أعل حكيم ومعلوم أن ما نزل من الوحي نحوه اجتمع في أم
الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى (في كتاب يكفون لا يسه إلا المطهرون) الثانية للنسخ ما خص
الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازها وأنكره اليهود وظامنهم أنه بدأ كالذي
يرى الرأي ثم يبدله وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالأحياء بعد الأمانة وعكسه والمرضى بعد الصحة
وعكسه والمقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون فداً فكذا الأمر والنهى واختلف العلماء فقيل لا يذبح
القرآن إلا بقرآن كقوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) قالوا ولا يكون مثل
القرآن وخيراً منه إلا قرآن قيل بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضاً من عند الله قال تعالى وما ينطق
عن الهوى وجملة منه آية لوصية الأنبياء الثالث إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت
وإن كانت باجتهاد فلا حكاية ابن حبيب النيسابورى في تفسيره وقال الشافعى حيث رقع نسخ القرآن
بالسنة فمها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليعتد به توافق القرآن
والسنة وقد بسطت فروع هذه المسئلة في شرح منظومة جمع الجوامع في الأصول الثالثة لا يقع النسخ إلا
في الأمر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا تدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد
وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنم من أدخل في كتب النسخ كثيراً من آيات الأخبار والوعد والوعيد
الرابعة النسخ أسام أحدها نسخ المأمور به قبل أمثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثاني
نسخ ما كان شريعاً لمن قبلنا كآية شرع الفصاص والدية أو كان أمراً اجالياً كـ نسخ التوجه إلى
بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وإنما يسمى هذا نسخاً تجزئاً الثالث ما أمر به لسبب ثم
زول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ إيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس
نسخاً بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى أو أنسأها فأنسأها لا أمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون وفى
حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في
ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب أمثاله فوقت ما
له تفتضى ذلك الحكم بل يثقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة
للحكم حتى لا يجوز أمثاله وقال مكى ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب مشعر بالنوحيات والغاية
مثل قوله في البقرة (فأسفوا أو أصفحوا حتى أتى الله أمره) محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل
بأجل لا يذبح فيه الخامسة قال بعضهم دور القرآن باعتبار النسخ والمنسوخ أقسام قسم ليس فيه نسخ
ولامنسخ وهو ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة يوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف
والجمعة والتحریم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانطار والثلث بعدها
والهجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا البقرة والمصر والكافرين وقسم فيه النسخ والمنسوخ وهو خمس
وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج والنور ونالها والأحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات
والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه النسخ فقط وهو ستة المتح
والنحر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى وقسم فيه المنسوخ فقط والأربعون الباقية وفيه ظ
يعرف مما سبأني السادسة قال مكى النسخ أقسام فرض نسخ فرض لا يجوز العمل بالاول كـ نسخ
الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرض ويجوز العمل بالاول كآية المصاهرة وفرض نسخ نذبا
كالقتال كان ندأهم صار فرضاً ونذب نسخ فرضاً كقيام الليل نسخ القراءة في قوله فقرأوا ما تيسر من

عيباً وإنما الفرس لهم
الذين برون هذا عيباً
شنيعاً وأما تشبيه الشحم
بالدمقس فشيء يقع للعامة
ويجسرى على السنتهم
فليس بشيء قد سبق إليه
وإنما زاد المقتل للنافية
وهذا مفيد ومع ذلك
فلمست أعلم العامة تذكر
هذه الزيادة ولم يعد أهل
الصنعة ذلك من البديع
ورأوه قريباً وفيه شيء
آخر وهو أن تبجح بما أطمع
للأحاب مضموم وإن
سوخ التبجح بما أطمع
للأضياف إلا أن يورد
الكلام مورد المجون
وعلى طريق أبنى نواس
في المزاح المداعبة وقوله
ويوم دخلت الخدر خدر
عنيزة

فقال لك الوبلات أنك
مرجلى

تقول وقد مال الغبيط
نامعا

عقرت بعيرى يا امرأ
الئيس فانزل

قوله دخلت الخدر خدر
عنيزة ذكره تكميراً
لأقامة الوزن لأفائدة في
غيره ولا ملاحه له ولا

روني وقوله في المصراع
الاخير من هذا البيت
فقلت لك الولايات انك
مرجلى كلام مؤنث من
كلام النساء نقله من
جهته إلى شعره وليس
فيه غير هذا وتكريره
بعد ذلك تقول وقد مال
الغبيط يعني قتب الهودج
بعد قوله فقالت لك
الولايات انك مرجلى
لا فائدة فيه غير تقدير
الوزن والا فحكاية قولها
الأول كاف وهو في النظم
قبيح لانه ذكر مرة فقالت
ومرة تقول في معنى واحد
وفصل خفيف وفي
مصراع الثاني أيضا
تأنيث من كلامهن
وذكر أبو عبيدة انه قال
عقرت بعيري ولم يقل
ناقتي لانهم يحملون
النساء على ذكور الابل
لانهما أقوى وفيه نظر
لانه الاظهر ان البعير
اسم المذكر والاثنى
واحتاج إلى ذكر البعير
لاقامة الوزن وقوله
فقلت لها سيري وأرخى
زمامه
ولا تبعديني من جنائك
المعل

القرآن السابعة النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه معاقلة عائشة
كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن ما
يقرأ من القرآن رواء الشيخان وقد تسكموا في قولها وهن ما يقرأ من القرآن فان ظاهره بقاء التلاوة
وليس كذلك (وأجيب) بأن المراد قارب الوفاة أو ان التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد
وفاة رسول الله ﷺ فتوفي وبعض الناس يقرأها وقال أبو موسى الأشعري نزلت ثم رفعت
وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا اهـ (الضرب
الثاني) ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل
جدا وان أكثر الناس من تعبد الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضي أبي بكر بن العربي بين ذلك
وأقننه والذي أقوله ان الذي أورده المكثرون أقسام قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص
ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى (ومارزقناهم ينفقون وأنفقوا مما رزقناكم)
ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق أما الأولى فانها خيرة في معرض الثناء عليهم
بالانفاق وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة وبالاتفاق على الأهل وبالاتفاق في الأمور المندوبة كالإعانة
والإضافة وليس في الآية ما يدل على أنها نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية يصلح حملها على الزكاة
وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) قيل انها منسوخ بآية السيف وليس
كذلك لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الأمر بالتفويض
وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن
الحصار بأن الآية حكاية عما أخذه على بني اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك
وقسم هو من قسم المخصوص لامن قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجابه بقوله (ان الانسان
لن يخرس الا الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاؤون) لا الذين آمنوا فاعفوا أو اصفحوا حتى يأتي الله بأمره)
وغير ذلك من الآيات التي خصت باستثناء أو غاية وقد أخطأ من أدخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا
تسكحوا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب وإنما هو مخصوص
به وقسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا أو في أول الاسلام ولم ينزل في القرآن
كإبطال نكاح نساء الآباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم
الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله أقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره ووجهه بأن ذلك الوعد في الناسخ
بعد جميع القرآن منه إذ كاه أو أكثره رافع لما كان عليه الكفار وأهل الكتاب قالوا وإنا نحق الناسخ
والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية اهـ نعم النوع الآخر منه وهو رافع ما كان في أول الاسلام ادخاله
أوجه من القسمين قبله إذ اعلمت ذلك فقد خرج من الآيات التي أوردها المكثرون الجهم الغفير مع آيات
الصفح والعفو ان قلنا ان آية السيف لم تنسخا وبقي ما يصلح لذلك عدديسير وقد أفردته بأدلة في
تأليف لطيف وهما أنا وأورده هنا محررا فن البقرة قوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت الآية
منسوخة قيل بآية المواريث وقيل بحديث ألا لا وصية لوارث وقيل بالإجماع حكاه ابن العربي
قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل
محكمة ولا مقدرة قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لأن
مقتضاها الموافقة فما كان عليهم من تحريم الأكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكي قولاً
آخر أنه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية منسوخة بقوله وقاتلوا
المشركين كافة الآية أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم إلى قوله

فذلك حبلى قد طرفت
ومرضع
فألهيتها عن ذى تمام
مغيب
البيت الأول قريب
النسج ليس له معنى
بدیع ولا لفظ شریف
كانه من عبارات المنحطين
في الصنعة وقوله فذلك
حبلى قد طرفت عابه
عليه أهل العربية ومعناه
عندهم حتى يستقيم
الكلام قرب مشك
حبلى قد طرفت وتقديره
أنه زير نساء وأنه يفسدهن
ويلهيهن عن حبلن
ورضاعن لأن الحبلى
والمرضة أبعد من
الغزل وطلب الرجل
والبيت الثاني في
الاعتذار والاستهتار
والتهيام وغير منتظم مع
المعنى الذى قدمه في
البيت الأول لأن تقديره
لاتبعدين عن نفسك
فانى أغلب النساء
وأخذهن عن رأين
وأفسدنه بالتنازل
وكونه مفسدة لمن
لا يوجب له وصلن وترك
ابعادهن إياه بل يوجب
هجره والاستخفاف

منا عال إلى الحول منسوخة بآية أربعة أشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم
منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)
منسوخة بقوله بعده لا يكاف الله نفسا إلا لوسعها ومن آل عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه
منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير
هذه الآية ومن النساء قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم منسوخة بقوله وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) قوله تعالى وإذا حضر القسمة الآية قيل منسوخة وقيل لا واسكن
تहाँ الناس فى العمل بها قوله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة الآية منسوخة بآية النور ومن المائدة
قوله تعالى ولا للشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله قوله تعالى أو آخران من غيركم منسوخ بقوله وأشهدوا
ذوى عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها
ومن براءة قوله تعالى إنكروا أخفا فاقولا منسوخة بآيات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج
الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين وقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى
الزانى لا ينكح إلا زانية الآية منسوخة بقوله وأنكروا الايامى منكم قوله تعالى ليستأذنكم الذين
ملكتم أيمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا واسكن تहाँ الناس فى العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى
لا تحل لك النساء الآية منسوخة بقوله إنا حملنا لك أزواجك الآية ومن المجادلة قوله تعالى إذا ناجيتم
الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها ومن المحتجة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبتم أزواجهم
مثل ما أنفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنime وقيل محكم ومن المازمل قوله قم الليل إلا
قليلا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على
على خلاف فى بعضها لا يصح دعوى النسخ فى غيرها والاصح فى آية الاستئذان والقسمة الاحكام
فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله على رأى ابن عباس أنها منسوخة
بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها فى أبيات فقلت

قد أكثر الناس فى المنسوخ من عدد وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آى لا مزيد لها عشرين حررها الحذاق والكبر
أى التوجه حيث المرء كان وإن يوصى لاهليه عند الموت محتضر
وحرمه الاكل بعد النوم مع رفث وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فما صح فى أثر وفى الحرام قتال الأولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها وأن يدان حديث النفس والفكر
والخلف والحبس للزانى وترك أولى كفروا شهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان أو لزانية وما على المصطفى فى العقد محظور
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجسوا كذا قىام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكتم وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

(فان قلت) ما الحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة (فالجواب) من وجهين أحدهما أن القرآن كما يتلى
ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيشابه عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثانى
أن النسخ لبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد فى القرآن
ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان فى شرع من قبلنا أو فى أول الاسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ

استقبال بيت المقدس آية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في أشياء أخر حررتها في كتابي المشار إليه (فوائد مشورة) قال بعضهم ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ له في الترتيب إلا في آيتين آية العدة في البقرة وقوله لا تحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثا وهي آية الحشر في الفقه على رأى من قال أنها منسوخة بآية الأنفال وأصلوا أنما غنمتم من شيء وزاد قوما رابعة وهي قوله خذ العفو بعني الفضل من أموالهم على رأى من قال أنها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والأعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف وهي (فاذا انسأخ لأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية نسخت ما فيها وأربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها اه وقد تقدم ما فيه وقال أيضا عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الآية فأولها وآخرها وهو وأعرض عن الجاهلین منسوخ ووسطها حكم وهو وأمر بالعرف وقال من عجيبيه أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اعتديتم) بمعنى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ له (عليكم أنفسكم) وقال السعيد لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكره الله بن سلامة الضرير أنه قال في قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) الآية أن المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين فقرئ عليه الكتاب رابثة تسمع فلما انتهى إلى هذا الموضع قال له أخطأت يا أبت قال وكيف قالت أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيدلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين أحدهما ما تقدمت الإشارة إليه والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص الآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة المزمل فانه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات وقوله أنفروا خفافا ونظالا ناسخ لآيات الكف منسوخ لآيات العذر (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن وأبي ميسرة قال لا يس في المائة منسوخ وبشكل بما في المستدرک عن ابن عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله (وأخرج) أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة (وأخرج) أبو داود في ناسخه من وجه أخر عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الأول قال كى وعلى هذا فلم يقع في المكي ناسخ قال وقد ذكر أنه وقع فيه في آيات منها قوله تعالى في سورة غافر (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن الأرض قلت أحسن من دذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل بآخرها أو بإيجاب الصلوات الخمس وذلك بكمه انقائا (تنبيه) قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال ويدعيكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ لا يعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين لولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم وإلغائ حكم بقر في عهده صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي تقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الاحاد العدول ومن متساهل بكفى فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما امر الضرب) الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وملا أبقى التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها (وأجاب) صاحب الفنون بأن ذلك ليطهر به

به استخفه ودخوله كل مدخل فاحش وركوبة كل مركب فاسد وفيه من الفحش والتفحش ما يستكف من مثله ويأنف من ذكره وكقوله إذا ما بكى من خلفها انصرفت له

بشق وتحق شقها لم يحول وبوما على ظر الكشيب تعذرت

على وآلت حلقة لم تحلل قابليت الأول غاية في الفحش ونهاية في السخف وأى فائدة لذكره لعشيقته كلف كان يركب هذه القبايح ويذهب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد إن هذا ليبيغضه كل من سمع كلامه ويوجب له المقت وهو لو صدق لكان قبيحا فكيف ويجر أن يكون كاذبا ثم ليس في البيت له ظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضع التي لها ولد محول فأما البيت الثاني وهو قوله وبوما

مقدار طاعة هذه الأمة في المصارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق
مقطوع به فيسرعون بأبسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي وأمثله
هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيدة حدثنا اسمعيل بن إبراهيم عن أبيوب عن نافع عن ابن عمر قال ايقوان
أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه فراا كثير ولكن ليقول قد أخذت منه
ما ظهر وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن ابن الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت
كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم
تقدر منها الا ما هو الآن وقال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي الجود
عن ذر بن جبيب قال لي أبي بن كعب كان تعد سورة الأحزاب قمت اثنتين وسبعين آية وثلاثة
وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة لقيرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم فلك وما آية الرجم قال
(اذا زال الشيخ والشيخ فارجوهما البينة نكلا من الله والله عز يحكيم) وقال حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن
خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم والشيخ والشيخ فارجوهما البينة بما
أضيا من الآية قال حدثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن أبي حميدة عن حميدة بنت أبي بنس قالت قرأ
عن أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول) قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف
وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي
قال كان رسول الله ﷺ إذا أوحى اليه أتيناؤه فعلنا بما أوحى اليه قال لجئت ذات يوم
فقال ان الله يقول أنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولوان لا نآدم واديا بالأحب أن يكون
اليه الثاني ولو كان اليه الثاني لأحب أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب (وأخرج) الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن
بقيتها لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وأن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا
النصرانية ومن يعمل خيرا فلان يكفره وقال أبو عبيدة حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحو برامة ثم رفعت وحفظ منها
(ان الله سيؤد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم لو أن لابن آدم واديين من مال لتفنى واديا ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري
قال كنا نقرأ سورة نشبهها بأحدى المسبحات ما نسيناها غير اني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
ما لا تفعلون فكتب شهادة في أعناقكم فنسألون عنها يوم القيامة وقال أبو عبيدة حدثنا حجاج عن سعيد
عن الحكم بن عتيبة عن عبد بن عدى قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن
ثابت أ كذلك قال نعم وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عامر الجهمي حدثني ابن أبي مليكة عن المسور
ابن مخزومة قال قال عمر لعبد الرحمن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا أن جامدوا كما جامدتم أول مرة
فانا لا نجد ما قال اسقطت فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو
المغافري عن أبي سفيان السكلاعي أن مسleme بن خالد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بآيتين في
القرآن لم يكتب في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو السكوندوسه بن مالك فقال (ان ابن مسleme الذين آمنوا

يوافقه وهذا بين لك اذا
اعترضت معه البيت
الذي تقدمه كيف
يشكر عليها تدللها والمتغزل
يطرب على دلال الحبيب
وتدله والبيت الثاني
قد عيب عليه لانه قد
اُخبر أن من سببها أن
لا تغتر بما يريها من أن
حبها يقتله وأنها تملك
قلبه فما أمرته فله والمحـب
إذا أُخبر عن مثل هذا
صدق وإن كان المعنى
غير هذا الذي عيب عليه
وإنما ذهب مذهبا آخر
وهو أنه أراد أن يظهر
التجمل فهذا خلاف
ما أظهر من نفسه فيما
تقدم من الآيات من
الحب والبكاء على الاحبة
فقد دخل في وجه آخر
من المناقضة والاحالة في
الكلام ثم قوله تأمرى
القلب يفعل معناه
تأمرى والقلب لا يأمر
والاستمارة في ذلك غير
واقعة ولا حسنة وقوله
فإن كنت قد ساءت
في خليفة
فسلى ثيابي عن ثيابك
نسلى
وما ذرفت عيناك الا
لتصبري

وهاجر وارجاعوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم الا بشروا أنهم المملحون والذين آوؤهم ونصرهم
وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أو ائتلك لانعلم نفس ما أخفى لهم من قرء أعين جزاء بما كانوا
يعملون (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة قهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكأنهما قرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدر أحدهما على حرف فاعبجا غاديين على رسول
الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال إنما هما نسخ فاهلحوا عنها وفي الصحيحين عن أنس في قصة
اصحاب ثرموعة الذين قتلوا وقتل بدعوى على قائلهم قال أنس ونزل فيهم قرآن فقرأناه حتى رفع (ن)
بلغوا عنا قومنا أنا ألقينا ربنا فرضى عنا وأرضا) في المستدرک عن حذيفة قال ما قرءون ربها يني
براة قال الحسين بن المارئي في كتابه النامخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب
حظه سورة الفاتحة في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحمد (تنبيه) . حكى القاضي أبو بكر في
الانصار عن قوم أنكروا هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه
بأخبار آحاد لا حجة فيها وقال أبو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة وإنما يكون بأن ينسخهم الله إياه ويرفعه
من أوهامهم ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الأيام كما نرى كتب الله
القديمة التي ذكرها في كتابه (في قوله ان الفصحى الأولى صحف إبراهيم وموسى) ولا يعرف اليوم
منها شيء ثم لا يعلم ذلك من أن يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا تولى لا يكون منلوا من
القرآن أو يموت وهو منلوم وجود بالرسم ثم نسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم وغير جائز نسخ شيء
من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال في البرهان في قول عمر لولا أن تقول الناس
زاد عمر في كتاب الله لكتبتهن في آية الرجم ظاهره ان كتبتهن جائزة وإنما منعه قول الناس والجوز في
نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فإذا كانت جائزة لم أن تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال
لو كانت التلاوة باقية إياهم وعمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقالة الناس لا تصاح ما نأما وبالجمل
هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم ومن هنا
أنكر ان ظهر في الينبوع عدا هذا نسخ تلاوته قال لان خبرات الواحد لا يثبت القرآن فلانما هذا من
المنسأة لا النسخ وهما بالبيان والمرق بينهما أن المنسأة لفظ قد بعلم حكمه اه وقوله لعله كان يعتقد
أنه خبر واحد مردود فقد صرح أنه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم من طريق كثير
ابن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فقرأ على هذه الآية فقال زيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما آتية فقال عمر لما نزلت
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أكتبها فكأنه كرهه وذلك فقال عمر ألا نرى أن الشيخ إذا زنى ولم يحسن
جلده ان أشاب إذا زنى وقد أحسن رجم قال ابن حجر في شرح المنهاج في استفاد من الحديث السبب في
نسخ تلاوها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت وخطرت لي في ذلك فكتبت حسنة وهو ان
سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتراط تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه أثبت
الأحكام واشدها وأغلاظ الحدود وفيه الإشارة إلى تدب السحر (وأخرج) النسائي ان مروان بن
الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف قال ألا نرى ان الشابين النيبين برحمان واننا ذكرنا ذلك
فقال عمر أنا أكتبكم فقال يا رسول الله أكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع قوله أكتب أي أئذن لي
في كتابتها ومكنى من ذلك (وأخرج) ابن الضريس في فضائل القرآن عن علي بن حكيم عن زيد
ابن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف
فسألت أبي بن كعب فقال أليس آتيني وأنا استقر ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع في صدري

وقل تستقره آية الرجم وهم يتسافدون نسافه الحرق بن حجر وفيه إشارة إلى بيان السبب ورفع
تلاوتها وهو الاختلاف . (تنبيه) . ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ إلى غير
بدل وقد قال تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) . هذا أنما لا يدخله ملف فالجواب
أن تقول كل ما ثبت لأن في القرآن ولم يذبح فهو بدل عما قد نسخت من تلاوته فكما ننسخه الله من
القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه
(النوع الثامن والأربعون) . في مشكلة وموهم الاختلاف والتناقض أقره بالصنيف قطرب
والمراد به ما يومهم المتعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزعه عن ذلك كما قال (ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . ولكن قد يقع البتدى ما يومهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتج لازالة
كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك بن عباس و- كي
عنه الثوبت في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره أنبا نامة عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد
بن جبيرة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف على من القرآن فقال ابن عباس ما هو أشك
قال ليس بشك ولكنك اختلافا قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال أسمع الله يقول (ثم لم تكن
فتنهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال ولا يكتُمون الله حديثا) فقد كنتموا وأسمعه يقول
(فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال أننكم لتكفرون
بالمذى خلق الأرض في يومين حتى لم يخ طعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد
ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ماشا أنه يقول وكان يقول ابن عباس أما قول (ثم لم تكن فتنهم إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) فاهم لما رأوا يوم القيامة وإن الله يفر لاهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا
يغفر شركا ولا يتعاطاه ذنب أن يغفره جحده المنكر كن رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين نحم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا وأما قوله فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فإنه إذا نفخ الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما
قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات
في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبالا وجعل فيها أنهارا
وجعل فيها أشجارا وجعل فيها بحورا وأما قوله كان لله فإن الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز
حكيم علم قد لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وإن الله لم يزل
شيئا إلا وقد أصاب به الذي أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أخرجه بطوله الحاكم في المستدرک
وصححه وأصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن أربعة مواضع الأول نفى المسئلة
يوم القيامة وثانيها الثاني كتمان المشركين حالهم وافتشؤه الثالث خلق الأرض أو السماء أيهما تقدم
الرابع لا يجرى بحرف كان الدلة على المضى مع أن الصفة لازمة (حاصل) جواب ابن عباس عن
الأول أن نفى المسئلة فيما قبل النفخة الثانية وثانيها فيما بعد ذلك وعن الثاني أنهم يكتُمون بالسنة
فتنطق أيديهم وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيرها في يومين فلك أربعة أيام
للأرض وعن الرابع بان كان وإن كانت الداحى لكنها لا تسلم لانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك
فاما الأول فقد جا فيه تفسير آخر أن نفى المسئلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط

بسميك أعشار قلب مقتل
البيت الأول قد قيل في
تأويله أنه ذكر التوب
وأراد البدن مثل قول
الله تعالى (وثيابك فطام)
وقال أبو عبيدة هذا مثل
للرجز وتنزل تبين وهو
بيت قليل المعنى ركيكة
وضيعه وكل ما أضاف
إلى نفسه ووصف به
نفسه سقوط وسفه
و- يخف يوجب قطعه لم
لم يحكم على نفسه بذلك
ولكن يورده مورد أن
ليست له خليفة توجب
هجرته والنقص من
وصله وأنه مذهب الأخلاق
شریف الشامل فذلك
يوجب أن لا ينفك من
وصاله والاستعارة في
المصراع الثاني فيها تواضع
وتقارب وإن كانت
غريبة وأما البيت الثاني
فممدود من محاسن
الفصيدة وبدائعها ومعناه
ما بكيت إلا لتجرحى
قلبا معشرا أى مكسرا
من قر لهم رمة أعشار إذا
كانت قطعاً هذا تأويل
ذكره الأصمعي رضى الله

عنه وهو أشبه عند
أكثرهم وقال غيره وهذا
مثل للعشار التي تقسم
الجزور عليها ويعني
بسميك المعلى وله
سبعة أنصباء والرقيب
وله ثلاثة أنصباء فاراد
لك ذهب بقلبي أجمع
ويعني بقوله مقتل مذل
وأنت تعلم أنه على ما يعنى
به فهو غير موافق للآيات
المتقدمة لما فيها من
التناقض الذى يبيننا ويشبه
أن يكون من قال
بالتأويل الثانى فزع
إليه لأنه رأى اللفظ
مستكرها على المعنى
الأول لأن القائل إذا قال
ضرب فلان بسهمه فى
الهدف بمعنى أصابه كان
كلاما ساقطا مردولا وهو
يرى أن معنى الكلمة
أن عينها كاسميين
النافذين فى إصابة قلبه
المجروح فلما بكتا وذرفتا
بالدموع كاتتا ضاربتين
فى قلبه ولكن من حمل
على التأويل الثانى سلم
من الخلل الواقع فى اللفظ
واسكنه إذا حمل على الثانى
فسد المعنى وأخل لأنه
إن كان محتاجا على

وإثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدى أخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن
عباس أن نفى المسئلة عند النسخة الأولى وإثباتها بعد النسخة الثانية وقد تناول ابن مسعود نفى المسألة
على معنى آخر وهو طلب بعضهم العفو فأخرج ابن جرير من طريق زاد أن قال أثبت ابن مسعود
فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى ألا إن هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال
فتعود المرأة يومئذ أن ثبت لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون ومن طريق آخر ما قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما
الثانى فقد ورد بإسقاط منه فيما أخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أن رفع ابن الأزدق أنى ابن
عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال أنى أحسبك
قت من عند أصحابك فقلت لهم أنى ابن عباس أنى عليه كتابه القرآن فأخبرهم أن الله إذا جمع الناس
يوم القيامة قال المشركون أن الله لا يقبل إلا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
قال فيختم على أفواههم وتستطق جوارحهم ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث أبو هريرة أن أناء
حديث وفيه ثم باقى الثالث فيقول رب آمنت بك وبكتابك ورسولك وبشي ما استطاع فيقول
الآن نبعت شاهدا عليك فيذكر فى نفسه من الذى يشهد على فيختم على فيه وتنتطق جوارحه وأما
الثانية ففيه أجوبة أخرى منها أن ثم معنى الواو فلا يراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا الخبر به كقوله ثم
كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهى لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي فى الزمان وقيل خلق
بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سعى نفسه غفورا رحما
وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى وأما الصفتان فلا تزالان كذلك لا يتطمان لأنه تعالى إذا
أراد المغفرة والرحمة فى الحال أو الاستقبال وقع مراده قاله الشمس السكرمانى قال ويحتمل أن يكون ابن
عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة لانهاية لها والآخران
معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما
كان يقال هذا اللفظ مشمر بأنه فى الزمان الماضى كان غفورا وحيامع أنه لم يكن هناك من يغفر له
أو يرحم وبأنه ليس فى الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب عن الأول بأنه كان فى الماضى
بسمى به وعن الثانى بأن كان تعطى معنى الدوام وقد قال النخاعة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو
منقطعا وقد أخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن به ديا قال له أنتم تزعمون أن الله
كان عزيزا حكما فكيف هو اليوم فقال أنه كان فى نفسه عزيزا حكما (موضع آخر) توقف
فيه ابن عباس قال أبو عبيد حدثنا اسمعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبى مليكة قال سأل رجل ابن
عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال ابن عباس هما يومان
ذكرهما الله تعالى فى كتابه الله أعلم بهما وأخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه وزاد ما أدرى
ماهى وأكره أن أقول فيهما مالا أعلم قال ابن أبى مليكة فضررت البعير حتى دخلت على سعيد
ابن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له ألا أخبرك بما حضرت من ابن عباس فأخبرته
فقال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيهما وهو أعلم منى وروى عن ابن عباس
أيضا أن يوم الألف هو مقدار سير الأمر وعروجه اليه ويوم الألف فى سورة الماعج هو أحد الأيام
السنة التى خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين ألف هو يوم القيامة فأخرج ابن أبى حاتم من طريق
سمك عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال له حدثنى ما هؤلاء الآيات فى يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة وبدير الأمر من السما إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة قال وإن يوما

عند ربك كالف سنة فمال يوم القيامة حساب خمسين الف سنة والسموات في ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرج إليه في يوم كالمقدار ألف سنة قال ذلك مقدار السير وذهب بعضهم إلى أن المراد بها يوم القيامة وأنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله (يوم عسير على الكافرين غير يسير)

(فصل) قال الزركشي في البرهان للاختلاف أسباب أحدها وقوع الخسب به على أحوال غلظة وتطورات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حماسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه الملاحظات مما رعاها في أحوال غلظة لأن الصلصال غير الحيا والخ غير التراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ومن التراب درجات هذه الأحوال وكقوله فإذا هي ثمان وفي موضع تهتز كاهجان والجان الصغير من الحيات والثمان الكبير منها وذلك لأن غلظتها خاق الثمان العظيم وامتزاجها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضع كقوله (وقفهم أنهم مسئولون وقوله فلنستأن الذين أرسل إليهم ولنستأن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يستل عن ذنبه أفس ولا جان) قال الحلبي فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصدق الرسل والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غير على اختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة في موضع يستلون وفي آخر لا يستلون وقيل إن السؤال المثبت سؤال تبييت وتوبيخ بالمعنى سؤال المذاكرة ببيان الحجة وكقوله (اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم) حمل الشيخ أبو الحسن الشاذلي الأولى على التوحيد بدليل قوله بعدها (ولا تخونن إلا وأنتم مسلمون) والثانية على الأعمال وقيل بل الثانية ناسخة للأولى وكقوله (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) فالأولى تفهم إمكان العدل والثانية تنفيها (والجواب) أن الأولى في توفية الحقوق والثانية في الميل إلى المي وليس في قدرة الإنسان وكقوله (إن الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا من قبلهم فافسقوا فيها) فالأولى في الأمر مشرعي والثانية في الأمر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما في جهة الفعل كقوله فلم تغفلوهما وأسكن الله قلوبهما وما رميت إذ رميت أضيف القتل إليهم والرمي إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة ونفاء عنهم وعنه باعتبار التأثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز (ترى الناس سكارى وما هم بسكارى) أي سكارى من الأحوال مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله (فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل نظروا من طرف خفي) بالقطرب فبصرك أي علمك ومعرفتك بها قرية من قولهم بصر بكذا أي علم وايس المراد قرية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد بدين أن لو جل خلاف الظمانينة (وجوابه) أن الظمانينة تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف لزخ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين جلودهم والوجهم الذي ذكر الله) وبما استشكلوه قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبله فانه يدل على حصر المانع من الإيمان في أحد مذهبين الشيعين وقال في آية أخرى (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) فهذا حصر آخر في غيرهما (وأجاب) ابن عبد السلام بأن معنى الآية الأولى وما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادة أن تأتيهم سنة الأولين من الحسب أو غير ما يؤمنهم العذاب قبله في الآخرة فاعبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين ولا

ما وصف به نفسه من الصباغة فقلبه كله لها فكيف يكون بكاؤها هو الذي يخلص قلبه لها واعلم بعد هذا أن البيت غير ملائم للبيت الأول ولا متصل به في المعنى وهو منقطع عنه لأنه لم يسبق كلام يقتضى بكاءها ولا سبب يوجب ذلك فتركيبه هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتا وكان بديعا ولا عيب فيه فليس به جيب لأنه لا يدعى عل مثله أن كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين وإنما يكفى أن نبين أن ما سبق من كلامه إلى هذا البيت مما لا يمكن أن يقال أنه يتقدم فيه أحدا من المتأخرين فضلا عن المتقدمين وإنما قدم في شعره الأبيات قد برع فيها وإن حذفتها وانما انكرنا أن يكون شعره متناسبا في الجودة وتشابها في صحة المعنى والدلالت فلنا أنه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر وعريية

شك أن أراد الله ما نعمة من وقوع ما ينشأ المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي لأن الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الآية الثانية وما منع الناس أن يؤمنوا إلا استغراب بعثه بشرار سولا لا رقرهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمهمة واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا حصر في المانع العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا. وبما استدل أيضا قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت بداه ومن أظلم ممن منع مساجد الله إلى غير ذلك من الآيات ووجهه أن المراد بالاستغراب ههنا المانع والمعنى لا أحد أظلم فيكون خبرا وإذا كان خبرا وأخذت الآيات على ظواهرها أدى إلى الساقض (وأجيب) أوجه منها تخصر كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا ولا إذا تخصر بالصلاة فيها زال التناقض ومنها أن التخصيص بالنسبة إلى السبق المالم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم من جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يقول معناه إلى ساقيله لأن المراد السبق إلى المانعية والافترائية ومنها وأدعى أبو حيان أنه الصواب أن نفى الاظلمية لا يستدعي نفى اظلمية لأن نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق وإذا لم يدل على نفى اظلمية لم يلزم التناقض لأن فيها اثبات التسوية في الاظلمية وإنما ثبتت التسوية فيها لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا أحد أظلم من افترى ومن منع ونحوها ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر كما إذا قلت لأحد أفعه منهم اه (وحاصل الجواب) أن نفى التفضيل لا يلزم منه نفى المساواة وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصوده التوبيخ والتفطير من غير قصد اثبات الاظلمية المذكور حقيقة ولا تفخيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس ابن سرج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله لا أقسم بهذا الله أخير أنه لا يقسم به ثم أقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال أيما أحب اليك أجيبك ثم انظمتك أو انظمتك ثم أجيبك فقال بل أنظمتي ثم أجبني فقال له أعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ بحضرة رجال وبين ظرائق قريه وكانوا حرصوا على أن يجدوا فيه معناه وعلموا عليه مطعنا ولو كان هذا عندهم منافضة لعلموا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهه ولم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له أن العرب قد تدخل لافي ألباء كلامها وتلقى معناه وأنشد فيه أيانا (تذنيه) قال الأستاذ أبو اسحق الاسفرايني إذا تعارضت الآي وتعارضت فيها الترتيب والجمع طلب التارخ وترك المتقدم بالتأخر ويكون ذلك نسخا وإن لم يلم وكان الإجماع على العمل بأحدى الآيتين علم بإجماعهم أن النسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان لمحلوان عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القرأتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو ارجعكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الحف وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض أن كل كلام صحيح أن يضاف بمض ما وقع الاسم عليه إلى وجهه من الوجوه فليس فيه تناقض وإنما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك أبدا وإنما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي أبو بكر لا يجوز تعارض أي القرآن والآثار وما بوجه العقل لذلك لم يحمل قوله الله حاق كل شيء معارضه الفوله وتخلقون فكأنه يتحقق من الطين أقسام الدليل العقلي أنه لا خاق غير الله فمعين تأويل ما عارضه فقول وتخلقون على تكذيبه ونحو

كالمستعكر وبين كلام مسلم متوسط وبين عامي سوقي في اللفظ والمعنى وبين حكمة حسنة وبين سخر مستشنع ولهذا قال الله عز اسمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فأما قوله ويضنه خدر لا يرام خباؤما تمتعت من لهوبها غير مجمل تجارزت احراسا اليها ومعشرا على حراسا لو يسرون مقتلى فقد قالوا عني بذلك انها كبيضة خدر في صفائها ورقتها وهذه كلمة حسنة ولا يمكن لم يسبق اليها بل هي دائرة في افواه العرب وتشبيه سائر ويعني بقوله غير معجل انه ليس ذلك بما يتفق قليلا واحيانا بل يتكرر له الاستماع بها وقد يحمله غير على انه رابط الجأش فلا يستعجل اذا دخلها خوف حصانتها ومعنتها وليس في البيت كبير

قائدة لأنه الذي حكى في
سائر آياته فلا تتضمن
مطاولته في المغالة
واشتغاله بها فتكريره
في هذا البيت مثل ذلك
فليل المعنى إلا الزيادة
التي ذكر من منعها
وهو مع ذلك بيت سام
اللفظ في المصراع الأول
دون الثاني والبيت
الثاني ضعيف وقوله لو
يسرون مقتلى أراد أن
يقول لو أسروا فاذا نقله
إلى هذا ضعف ووقع في
ضمائر الضرورة والاختلاف
على نظمه بين حتى أن
المحترز يحترز من مثله
وقوله

إذا ما الثريا في السماء
تعرضت
تعرض أثناء الوشاح
المفصل

قد أنكر عليه قوم قوله
إذا ما الثريا في السماء
تعرضت وقلوا الثريا
لا تعرض حتى قال
بعضهم سمى الثريا وإنما
أراد الجوزاء لأنها تعرض
والعرب تفعل ذلك كما
قال زهير

كأحر عاد وإنما هو أحر
ثمود وقال بعضهم في

على تصور (مائدة) فإن الكرماني عند قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدناه فيه اختلافا كثيرا) لا اختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعوه أحد الشبهين إلى خلاف الآخر وهذا هو المنتفع على القرآن اختلاف تلازم وهو ما وافق الجاهليين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد . (النوع التاسع والأربعون) في مطلقه ومقيد (لمطلق) الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه ولا فلا يلحق المطلق على إطلاقه . ولتمديد على تقييده لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم لمفيد وجب تقييده به وإن كان له أصل يرد غيره لم يكن رده إلى أحدهما . أرى من الآخر فالأول مثل اشتراط العدل في الشهود على الرجعة والعراق الوصية في قوله (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) قد أطلق الشهادة في البيوع وغيره في قوله وأشهدوا إذا تباعتم فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم والعدل شرط في الجميع ومثل تقييده بمرث لزوجين بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين وإطلافة الميراث فيما أطلق فيه وكذلك ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة أو مئة وإطلافة في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك تقييد الأيدي بقوله إلى الموافق في الوضوء وإطلافة في التيمم وتقييد أحباط العمل بالردة بالموت على الكفارة في قوله (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر) الآية وأطلق في قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الانعام وأطلق فيما عداها فمنع الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع . ومن العلماء من لا يحمل ويجوز اعتناق الكافر في كفارة الظهار واليمين ويكتفى في التيمم بالمسح إلى السكوعين ويقول إن الردة تحبط العمل بمجرد ما وإثني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على إطلاقه من جوده مفردا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما التناهي القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى أحدهما لعدم المرجح (تلييات) الأول إذا قلنا يحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان وجه الأول أن العرب من مذهبها استجباب الإطلاق اكتفاء بالتقيد وطبعا لا يجوز والاختصار الثاني ما تقدم محله إذا كان الحكام بمعنى واحد وإنما اختلاف في الإطلاق والتقييد فاما إذا حكم في شيء بأمر ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الإلحاق كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يفتاوى بالحل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه أيضا وكذلك ذكر العنق والصوم وإطعام في كفارة الظهار وقصر في كفارة القتل على الأولين ولم يذكر الإطعام فلا يقال بالحل إبدال الصيام بالإطعام

(النوع الخمسون) . في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنى لا يحمل غيره فافهم نحو (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا باندور النص جذا في الكتاب والسنة رتد بالغ امام الحرمين وغيره في الرد قال لأن الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قطع مع انحسار جهات التأويل والاحتمال وهذا وإن عز حصوله بوضع الصبيخ ردا إلى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية اه أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو (فن اضطر غير باغ ولا عاد) فإن الباغي يطلق على الجاهل

تصحح قوله تعرض أول ما طلع كما أن الوشاح إذا طرح يلقاك بمرضه هو ناحيته وهذا كقول الشاعر

تعرضت لي بمجان خل تعرض المهرة في الطول يقول تربك عرضها وهو في الرسن وقال أبو عمرو يعني إذا أخذت الثريا في وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا أن البيت غير معيب من حيث عابوه به وأنه محاسن ذلك القصيدة ولولا آيات عدة فيه لقاله ما شئت من شعر غير ولكن لم يأت فيه بما يفوت وشأه ويستولى على الامد أنت تعلم أنه ليس للمتقدمين ولا للآخرين في وصف شيء من النجوم مثل ما في وصف الثريا وكل قد أبدع فيه وأحسن فاما أن يكون قد عارضه أو زاد عليه فن ذلك قول ذي الرية

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن مسعود محلق

وعلى الظلم وهو فيه ظهروا أغلب ونحو (ولا تقر بوهن حتى تظهرن) بأنه يقال للانقطاع ظهره والوضوء والغسل وهو في الثاني أظهر وإن حمل على المرجوح لدليل فهو نأربل ويسمى المرجوح المحول عليه مؤولا كقوله وهو معكم أبنا كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذال فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم المحفوظ والرعاية وكقوله واخفض لما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون الإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة رجزا ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استبدال اللفظ في معنييه أولا ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة أريد هذا ومرة أريد هذا ونه (ولا يضار كاتب ولا شهيد) فانه يحتمل ولا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق يجوز في الكتابة والشهادة ولا يضار بالفتح أى لا يضارهما صاحب الحق بالزوم ما لا يلزمهما واجبا ردهما على الكتابة والشهادة ثم إن توقفت صحة دلالة اللفظ اضمار سميت دلالة انقضاء نحو (واسئل القرية) أى أهلها وإن لم توقف دلالة اللفظ على ما لم تقصده سميت دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) على صحة صوم من أصبح جنبا إذا باح به الجماع إلى طلوع الفجر تسليما كونه جنبا في جزء من النهار وقد سمي هذا الاستبطاء عن محمد بن كعب الهمداني (فصل) . والمصبر ما دل عليه اللفظ لاقى محل النطق وهو قبحان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالقول ما يوافق حكمه المنطوق فإن كان أولى سمي لخرى الخطاب كدلالة (فلانقل لما نف) على تحريم الضرب لأنه أشد وإن كان مساويا سمي لحن الخطاب أى معناه كدلالة (الذين يأكلون أموالهم البتامة ظلما) على تحريم الاحراق لأنه مساو للاكل في الانلاف (يا مختلف) دلالة لك قياسيه أو لفظية مجزية أو حقيقة على أقوال بينهاها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع مفهوم صفة نعمتا كان أوحالا أو ظافا أو عددا نحو (إن جاءكم فاسق بنية فتنوا) مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل (ولا نبأشروهم وأنهم عما كفرون في المساجد الحج أشهر معلومات) أى فلا يصح الإحرام به في غيرهما فذكروا الله عند المشعر الحرام أى فالذكر عند غيره ليس محصلا المطلوب (فألدنهم ثمانين جلد) أى لا قل ولا أكثر وشروط نحو (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) أى فغير أولات الحمل لا يجب لانفاق عليهن وغاية نعم (فلانحل له من بعد حتى تنسك زوجا غيره) أى فالأفانكته تحمل لأول بشرطه وحصر نحو لا إله إلا الله إنما الحكم الله (أى فغيره ليس بالله فانه هو الولي أى فغيره ليس بولي لا الله تحشرون أى لا إلى غيره إياك نعبد أى لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على أقوال كثيرة ولاصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط منها أن لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الا كثرة مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فإن الغالب كون الربائب في حجور لا لزواج فلا مفهوم له لأنه انما خص بالذكر لغاية حضوره في الزمن وإن لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله (ومن بدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين ألياء من دون المؤمنين وقوله ولا تنكروا أفتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة أسباب النزول (فائدة) قال بعضهم الا انه ظ اما ان تدل بمنطوقها أو بفحواها ومفهومها أو بألفاظها وضرورتها أو بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقضاء والرابع دلالة الإشارة

(النوع الحادى والخسور) . في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزى في كتاب النفيس الخطاب

في القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على أكثر من ثلاثين وجها (أحدها) خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم (والثاني) خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أ كفرتم بعد إيمانكم يا أيها الرسول بلغ (الثالث) خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الأطفال والمجانين (الرابع) خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء افتتن الخطاب بالنبي ﷺ والمراد سائر من يملك الطلاق كقوله يا أيها النبي أنا احللتنا لك أزواجك الآية قال أبو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قل في الموهوبة خائصة لك علم أن ما قبلها له ولغيره (الخامس) خطاب الجنس كقوله يا أيها النبي (السادس) خطاب النوع نحو يا بني إسرائيل (السابع) خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا إبراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى إني متوفيك ولم يقع في القرآن الخطاب بيا محمد بل يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا له بذلك عما سواه وتعلينا للدوامين أن لا يتأدوا به باسمه (الثامن) خطاب المدح نحو يا أيها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب بأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا (أخرج) بن أبي حاتم عن خزيمة قال ما نقرءون في القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنه في التوراة يا أيها المساكين (وأخرج) البيهقي وأبو عبيدة وغيرهما عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يؤمر أو شر ينهى عنه (التاسع) خطاب الذم نحو (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا أيها الكافرون) وتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضوعين وكثر الخطاب بيا أيها الذين آمنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة أعراضا عنهم كقوله إن الذين كفروا قل للذين كفروا (العاشر) خطاب الكرامة كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه في الأمر بالتشريع العام (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وفي مقام الخاص (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة العموم كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم ولم يقل طلقتم (الحادي عشر) خطاب الإهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا تكلمون (الثاني عشر) خطاب التهمك نحو ذق أنك أنت العزيز الكريم (الثالث عشر) خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات إلى قوله فذرهم في غيرتهم فهو خطاب له ﷺ وحده إذا لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له ﷺ وحده بدليل قوله وأصبر وما صبرك إلا بالله الآية وكذا قوله فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فاتوا وجعل منه بعضهم قال رب أرجعوني أي أرجعني وقيل رب خطاب له تعالى وأرجعون للبلائك وقال السبيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاخطأ فلا يدري ما يقول من الشطاط وقد اعتاد أمرا بقوله في الحياة من رد الأمر إلى الخلقين (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم والخطاب لما لك خازن النار وقيل لحزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) فيكون على الأصل وجعل المهدوي من هذا النوع (قال قد أجيب دعوتكما) قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما لأن هرون آمن على دعائه والمؤمن أحد الداعين (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى أي ويا هرون وفيه وجهان أحدهما أنه أفرد بالنداء لادلالة عليه بالترتبة والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشف آخر وهو أن هرون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله (فلا يخرجكما من الجنة فتشني)

ومن ذلك قول ابن المعتز
وترى الثريا في السماء
كأنها

بيضات ادحى يلحن بفقد
وكقوله

كان الثريا في أواخر ليالها
تفتح نور أوجام مفضض
وقوله أيضا

فناولنيها والثريا كأنها
جنى ترجمس حيا الندامى
به الساقى

وقول الاشهب بن رميلة
ولاحت لسارها الثريا
كأنها لدى الافق الغربي
قرط مسلسل

ولابن المعتز
وقد هوى النجم والجوزاء
تبعه

كذات قرط أرادته وقد
سقطا أخذه من ابن الرومي
في قوله

طيب ريقه إذا ذقت فاه
والثريا بجانب الغرب
قرط

ولابن المعتز
قد سقاني المدام والصبح

بالليل مؤثر
والثريا كنور غصن على
الارض نثر
وقوله
وتروم الثريا في السماء
مراما
كانكباب طمر كاد يلقى
لجاما
ولا بن الطرية
اذا ما الثريا في السماء
كانها
جنان وهي من مسلكه
فتبددا
ولونسخت لك كل ما قالوا
من البدع في وصف
الثريا لطال عليك
الكتاب وخرج عن
الغرض وانما نريد ان
نبين ان الابداع في
نحو هذا امر قريب
وايس فيه شيء غريب
وفي جملة ما نقلناه ما يزيد
على تشبيهه في الحسن
فقد علمت ان ما خلق
فيه وقد المنعصب له
انه بلغ النهاية فيه امر
مشارك وشريعة
مورودة وباب واسع
وطريق مسلك واذا
كان هذا بيت القصيدة
وهرة القلادة واسطة

قال ابن عطية افرد به الشقاء لانه مخاطب أولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في معيشة
الدنيا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم (السابع عشر)
خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله (أن تبوا أقومكما بمصريونا وجعلوا يوتكم قبلة) (الثامن عشر)
خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في اقيام (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد كقوله (وما تكون
في شأن وما تنلونه من قرآن ولا تعملون) من عمل قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث ليدل على
ان الامة داخلون مع النبي ﷺ ومثله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (العشرون) عكسه
نحو وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين (الحادي والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو (اجتئنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون اكما الكبرياء في الارض) (الثاني والعشرون) عكسه نحو من
ربكما يا موسى (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين الخطاب له والمراد أمته لانه ﷺ كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه (فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب) الآية حاشاه ﷺ من الشك
وانما المراد بالخطاب النعريض بالكفار (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه قال
لم يشك ﷺ ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فلا تكون من
الجاهلين وانما ذلك (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد به العين نحو (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم) (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو (ولو ترى اذ وقفوا
على النار ألم تر ان الله يسجد له ولوترى اذ المجرمون نكسوا رؤسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل كل
أحد وأخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد أن حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء
دون راء بل كل من امكن منه الرؤية دخل في ذلك الخطاب (السادس والعشرون) خطاب الشخص
ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لسك خوطب به النبي ﷺ ثم قال للكفار فاعلموا
انما أنزل بعلم الله بدليل فهل اتم مسلمون ومنه أرسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا في من قرأ بالفوقية
(السابع والعشرون) خطاب التكوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب
من يعقل نحو فقال لها والارض اثنتا طوعا وأكرها (التاسع والعشرون) خطاب التهيج نحو وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (الثلاثون) خطاب التحن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا
الآية (الحادي والثلاثون) خطاب النجيب نحو يا أبت لم تعبد يا بني انما انك يا ابن أم لا تأخذ بليحي
(الثاني والثلاثون) خطاب الذميجز نحو فأتوا بسورة (الثالث والثلاثون) خطاب التثريف وهو كل ما في
القرآن مخاطبة بقل فانه تشریف منه تعالى لهذه الامة بان يخاطبها بخير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة
(الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعاً لموجود نحو يا بني آدم فانه خطاب لاهل ذلك
الزمان ولكل من بعدهم. (فائدة) . قال بعضهم خطاب القرآن ثلاث أقسام قسم لا يصلح الا للنبي
ﷺ وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم لهما. (فائدة) . قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن
تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله أزمة الامور كلها بيده ومصدرها منه وموردها اليه مستويا
على العرش لا تخفى عليه خافية من أقطار ملكته عالما بما في نفوس عباده مطالعا على أسرارهم
وعلايتهم منفرد بتدبير المملكة يسمع ويرى ويهيئ ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين
ويخلق ويرزق ويميت ويحيى ويقدر ويقضى ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقة ما وجليل ما وصاعدة
اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتأمل كيف تجده بشئ على نفسه ويمجد نفسه
ويمجد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه

هلاكمهم ويتعرف اليهم باسمائهم وصفاته ويتجيب اليهم بنعمه وآلانه يذكرهم بنعمه عليهم
 ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نعمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه
 وما أعد لهم من العقوبة أن عصوه ويخبرهم بصنمه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء
 وهؤلاء ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعداءه بسوء أعمالهم وقبيح صفاتهم
 ويضرب الأمثال وبنوع الأدلة والبراهين ويحجب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة ويصدق
 الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها
 وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عبادته فقرم إليه وشدة
 حاجتهم إليه من كل وجه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات
 وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فافوقها إلا بفضل
 ورحمة ولا ذرة من الشر فافوقها إلا بعلوه وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لأحبابه الطيف عتاب وأنه
 مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر ذلالتهم ومقيم أعدارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامي عنهم
 والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجى لهم من كل كرب والموفى لهم بوعده وأنه وليهم الذي لا ولي لهم
 سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير وإذا شهدت القلوب من القرآن
 ملكا عظيما جوادا رحيمًا جليلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في
 التودد إليه ويكون أحب اليها من كل ما سواه ورضاه أثر عندها من رضى كل من سواه وكيف لا تلجج
 بذكره وتصير حبه والشوق إليه والأنس به وهو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث أن فقدت ذلك فسدت
 وهلكت ولم تنفع بحياتها. (قائدة). قال بعض الأقدمين أنزل القرآن على ثلاثين نحوًا كل نحو منه
 غير صاحبه فن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ
 إليه أقرب وهو المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع
 والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والأمر والنهي والوعد والوعيد والحدود والأحكام
 والخبر والاستفهام والأبهة والحروف المضرفة والأعذار والإنذار والحجة والاحتجاج والمواعظ
 والأمثال والقسم قال (فالمكي) مثل وأهجرهم هجرا جميلا (والمدني) مثل وقائلوا في سبيل الله
 (والتاسخ والمنسوخ) واضح (والمحكم) مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية إن الذين يأكلون
 أموال اليتامى ظلما ونحوه مما أحكمه الله وبينه (والمتشابه) مثل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
 غير بيوتكم حتى تستأنسوا) الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في
 المحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالإيمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على أهلها
 ما يفعل الله بهم (والتقديم والتأخير) مثل (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية)
 التقديم كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت (والمقطوع والموصول) مثل لا أقسم بيوم القيامة ولا
 مقطوع من أقسم وإنما هو في المعنى أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس الواحدة ولم يقسم (والسبب
 والاضمار) مثل وأسأل القرية أي أهل القرية (والخاص والعام) مثل يا أيها النبي فهذا في المسدود
 خاص إذا طلقتم النساء فصار في المعنى عاما (والأمر) وما بعده إلى الاستفهام أمثلناها واضحة (والأبهة)
 مثل إنا أرسلنا نوحا قسمنا عبر بالصيغة الموضوع للعبادة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وأبهة
 (والحروف المضرفة) كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا نكون فتنة (وعلى) المعذرة نحو ثم لم
 تكن فتنتهم أي معذرتهم (وعلى) الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك (والاعذار) نحو فيما
 نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر أنه لم يفعل ذلك إلا بمعصيتهم والبواقي أمثلناها واضحة

العقد وهذا محله فكيف
 بما تعداه ثم فيه ضرب
 من التكلف لأنه قال
 إذا ما الثريا في السماء
 تعرضت تعرض أثناء
 الوشاح فقوله تعرضت
 من الكلام الذي
 يستغنى عنه لأنه يشبه
 أثناء الوشاح سواء كان
 في وسط السماء أو عند
 الطلوع | والمغيب
 قائله وبالعرض
 والتطويل بهذه الألفاظ
 لا معنى له وفيه أن الثريا
 كقطعة من الوشاح
 المفصل فلا معنى لقوله
 تعرض أثناء الوشاح
 وإنما أراد أن يقول
 تعرض قطعة من أثناء
 الوشاح فلم يستقم له
 اللفظ حتى يشبه ما هو
 كالشيء الواحد بالجمع
 قوله
 لجئت وقد نصت لنوم
 ثيابها
 لدى الستر الابسة
 المتفضل
 فقالت يمين الله مالك
 حيلة
 وما إن أرى عنك العماية
 تنجلي
 انظر إلى البيت الأول

والآيات التي قبله
كيف خلط في النظم
وفرط في التأليف فذكر
التمتع بها وذكر الوقت
والحال والحراس ثم
يذكر كيف كان صفتها
لما دخل عليها ووصل
إليها من نزعتها ثيابها
الاثوابا واحدا والمنفصل
الذي في ثوب واحد وهو
الفضل فما كان من
سبيله أن يقدمه إنما
ذكره مؤخرا وقوله لدى
الستر حشو وليس بحسن
ولا بديع وليس في البيت
حسن ولا شيء يفصل
لأجله وأما البيت الثاني
ففيه تعليق واختلال
ذكر الأصمعي أن معنى
قوله مالك حيلة أي
ليست لك جهة تجس
فيها والناس حوالى
والكلام في المصراع
الثاني منقطع عن الأول
ونظمه إليه فيه ضرب
من التفاوت وقوله
فتمت بها أمشي تجروراءنا
على إثرنا أذبال مرط مرجلي
فلما أجزنا ساحة الحى
واتحى
بنا بطن خبت ذى حقاف
عقنقل

(النوع الثاني والخسون) . في حقيقته ومجازه لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ
يقى على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه
فيه وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز من منداد من المالكية وشبهتهم
أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزعه عن أن المتكلم لا يعدل اليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك
محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق الباهاء
على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد
وتثنية القصص وغيرها (وقد أفرده بالتصنيف) الامام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات
كثيرة في كتاب سمّيته مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن وهو قسبان (الأول) المجاز في التركيب ويسمى
بجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملازمة وذلك أن يستند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة للملازمة
له (كقوله تعالى) (وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا) نسبت الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها
سببا لما يذبح أبناءهم يا هان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون والبناء وهو فعل العملة
إلى هان لكونها أمرين به (وكذا) قوله (وأحلقوا قلوبهم دار البوار) نسب الإحلال إليهم لتسببهم في
كفرهم بأمرهم إياهم به ومنه (قوله تعالى) (يوما يجعل الولدان شيبا) نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه
فيه عيشة راضية أي مرضية فإذا عزم الامراى عزم عليه بدليل فإذا عزم وهذا القسم أربعة أنواع
(أحدها) ما طرفاه حقيقان كالآية المصدر بها (وكقوله) (وأخرجت الأرض أنثاها) (ثانيها) مجازيان
نحو (فارتجت تجارتهم) أي ما رجحوا فيها وإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز (ثالثها) رابعها) ما أحد
طرفيه حقيق دون الآخر إما الأول أو الثاني (كقوله) (م أنزلنا عليهم سلطانا أي برهانا) (كلاهما) اظى
نزاعة للشوى تدعو) فان الدعاء من النار مجاز (وقوله) (حتى تضع الحرب أوزارها) تؤق أكلها كل
حين فأما هاوية فاسم الأم الهاوية مجاز أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين
كافلة وماوى ومرجع (القسم الثاني) المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوى وهو استعمال اللفظ في غير
ما وضع له وأول أنواعه كثيرة (أحدها) الحذف وسيأتى مبسوطا في نوع المجاز فهو به أجدر خصوصا إذا
قلنا إنه ليس من أنواع المجاز (الثاني) الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب (الثالث)
إطلاق اسم الكل على الجزء نحو يملون أصابعهم في أذانهم أي أناملهم ونكتة التعبير عنها
بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المتادمية لغير الفراف كانهم جعلوا الأصابع وإذا رأيتهم
تعيك أجسامهم أي وجوههم لأنه لم يجرمهم فن شهد منكم الشهر فليصمه أطلق الشهر وهو
اسم الثلاثين ليلة وأراد جزأ منه كذا أجاب به الإمام عن الدين عن استشكل أن الجزاء إنما يكون
بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو اسم لعله حقيقة فكانه أمر بالصوم بعد مضى
الشهر وليس كذلك وقد قسره على ابن عباس وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم
جميعه وإن سافر في أثناءه (أخرجه) (ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما) وهو أيضا من هذا النوع
ويصلح أن يكون من نوع الحذف (الرابع) عكسه نحو ويسقى وجه ربك أي ذاته قولوا وجوهكم
شطره أي ذواتكم إذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الأجساد لأن التنعم والنصب حامل لسلها ذلك بما قدمت يداك بما
كسبت أيديكم أي قدمت وكسبتم ونسب ذلك إلى الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاوّل بها أقم الليل
وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له ألق كل من القيام والقراءة والركوع
والسجود على الصلوة وهو بعضها هديا بالغ السكبة أي الحرم كله بدليل أنه لا يذبح فيها (تنبيه) الحق

بهذين النوعين شيآن (أحدهما) وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ
صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله إنا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملت منهم رعبا
والرعب إنما يكون في القلب (والثاني) إطلاق لفظ مراد به الكل ذكره أبو عبيدة وخرج
عليه قوله ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه أى كلمه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وتعقب
بأنه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبأن موسى كان
وعدم بعذاب في الدنيا وفي الآخرة فقال يصيبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي
عذاب الآخرة وذكره نعلب (قال الزركشى) ويحتمل أيضا أن يقال أن الوعيد ما لا يستنكر ترك
جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله نعلب قوله فاما رينك بعض الذي نعدم أو تنوفيتك قالينا
مرجعهم (الخامس) إطلاق اسم الخاص على العام نحو انما رسول رب العالمين أى رسله (السادس)
عكسه نحو ويستغفرون من في الأرض أى المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا (السابع)
إطلاق اسم الملزوم على اللازم (الثامن) عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة أى هل
يفعل إطلاق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له (التاسع) إطلاق المسبب على السبب نحو ينزل لكم
من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا أى مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا أى مؤونة
من مهر ونفقة وما لا بد للزوج منه (العاشر) عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع أى القبول والعمل
به لأنه مسبب عن السمع (تنبيه) من ذلك نسبة الفعل إلى سبب السبب كقوله فأخرجهم مما كانوا فيه
كما أخرج أبويكم من الجنة فان المخرج في الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب
الاكل وسوسة الشيطان (الحادى عشر) تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم
أى الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ (فلا تعضلوه من أن ينكحن أزواجهن) أى الذين كانوا أزواجهن
من يأت ربه بجر ما سماه بجر ما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجماع (الثاني عشر) تسميته باسم
ما يؤول اليه نحو (انى أرانى أعصر خمرأ) أى عنباً يؤول إلى الخمرية ولا يلدو إلا فاجرا كفارا أى صائرا إلى
الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماء زوجا لأن العقد يؤول إلى زوجية لأنها لا تنكح إلا فى
حال كونه زوجا فبشرناه بسلام حلیم نبشرك بسلام عليم وصفه في حال البشارة بما يؤول اليه من العلم
والعلم (الثالث عشر) إطلاق اسم الحال على المحل نحو (فى رحمة الله هم فيها خالدون) أى فى الجنة
لأنها محل الرحمة بل مكر الليل أى فى الليل إذ يريكم الله فى منامك أى عينك على قول الحسن
(الرابع عشر) عكسه نحو فليدع ناديه أى أهل ناديه أى مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو
بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو (لهم قلوب لا يفقهون بها) أى عقول وبالأفواه عن الألسن نحو
ويقولون بأفواههم وبالفرقة عن ساكنيها نحو واسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله فى قوله
تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان أخذ الزينة غير ممكن لأنها مصدر فالمراد محلها فإطلاق عليه
اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد به الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال (الخامس عشر)
تسمية الشيء باسم آله نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا لأن اللسان آله (وما
أرسلنا من رسول إلا بلسان قوم) أى بلغه قومه (السادس عشر) تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم
بعذاب أليم والبشارة حقيقة فى الخبر السار ومنه تسمية الداعى إلى الشيء باسم الصارف عنه ذكره
السكاكى يخرج عليه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد يعنى مادعاك إلى أن لا تسجد وسلم بذلك من
دعوى زيادة لا (السابع عشر) إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدار يريد أن ينقض وصفه
بالارادة وهى من صفات الحى تشبيها لميله للوقوع بأرادته (الثامن عشر) إطلاق الفعل والمراد

البيت الأول من
مساعدتها إياه حتى قامت
معه ليخلوا وإنما كانت
تجر على الأثر اذ بال مرط
مرجل والمرجل ضرب
من البرود يقال لوشيه
الترجيل وفيه تكلف
لأنه قال وراءنا على أثرنا
ولو قال على أثرنا كان
كافيا والذيل إنما يجر
وراء الماشى فلا فائدة
لذكره وراءنا وتقدير
القول فقامت أمشى بها
وهذا أيضا ضرب من
التكلف وقوله إذ بال
مرط كان من سيده أن
يقول ذيل مرط على أنه لو
سلم من ذلك كان قريبا
ليس بما يفوت بمثله غيره
ولا يتقدم به سواء وقول
ابن المعتز احسن منه
فبت أفرش خسدى فى
الطريق له
ذلا واسحب أذيالى على
الأثر
وأما البيت الثانى فقوله
أجزنا بمعنى قطعنا والخبث
بطن من الأرض والحقف
رمل من عرج والعققل
المنعقد من الرمل
الداخل بعضه فى بعض

مشارفته ومقاربتة وإرادته نحو (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن) أى قاربن بلوغ الأجل أى انقضاء
العدة لأن الإمساك لا يكون بعده وهو فى قوله قبلنن أجلهن فلا تعضون حقيقة فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أى فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها أن عند مجيئ
الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية لو قاربوا أن يتركوا
خافوا لأن الخطاب للوصياء وإنما يتوجه اليهم قبل الترك لأنهم بعده أموات إذا قتم إلى الصلاة
فاغسلوا أى اردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذواى اردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من
قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أى اردنا إهلاكها وإلزام بصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من
يهدا الله فهو المهتدى أى من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لثلاث يتحد الشرط والجزاء (التاسع عشر)
الغاب أما قلب اسناد نحو ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أى لتنوء العصبة بها لكل أجل كتاب أى لكل
كتاب أجل وحر مناعليه المراضع أى حر مناعه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى
تعرض النار عليهم لأن المعروض عليه هو الذى له الاختيار (وإنه لحب الخير شديد) أى وإن حبه للخير
(وإن يردك بخير) أى يردك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لأن المتلقى حقيقة وهو آدم كقارىء بذلك أيضا
أو قاب عطف نحو ثم تولى عنهم فانظر أى فانظر ثم تولى ثم دنا فتدلى أى تدلى فدنا لأنه بالتدلى مال إلى الدنو
أو قلب تشبيهه وسياق فى نوعه (العشرون) لإقامة صيغة مقام أخرى ونحوه أنواع كثيرة (منها) اطلاق
المصدر على الفاعل نحو فأنهم عدولى ولهذا أفرد على المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من علمه أى من
معلومه صنع الله أى مصنوعه وجاءوا على قيصه بدم كذب أى مكذبون فيه لأن الكذب من صفات
الأقوال لا الاجسام (ومنها) اطلاق البشرى على المبشرة والهوى على المهوى والقول على القول
(ومنها) اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لو فعلتها كاذبة أى تكذيب بايكم المفتون أى
الفتنة على أن الباء غير زائدة (ومنها) اطلاق فاعل على مفعول نحو ما دافق أى مدفوق لا عاصم اليوم
من أمر الله إلا من رحم أى لا معصوم جعلناه حرما آمنا أى ما مؤنا فيه وعكسه نحو إنه كان وعده ما نيا أى
آتيا حجا بامستورا أى ساترا (وقيل) هو على بابه أى مستورا عن العيون لا يحس به أحد (ومنها)
اطلاق فاعل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظاهرا (ومنها) اطلاق واحد من الفرد والمثنى
والجمع على آخر منها مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أى يرضوهما فافرد
لتلازم الرضا بين وعلى الجمع إن الإنسان لى خسر أى الإنسانى بدليل الاستثناء منه إن الإنسان خلق
هلوا بدليل الا المصالحين (ومثال) اطلاق المثنى على المفرد القيا فى جهنم أى القى ومنه كل فعل نسب إلى
شيتين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللاؤا والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون
العذب ونظيره ومن كل نأ كلن لما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وإنما تخرج الحلية من
الملح وجعل القمر فيهن نورا أى فى إحداهن نسيان حوتهم والناسى بوشع بدليل قوله لموسى اتى نسيت
الحوت وإنما أضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فن تعجل فى يومين والتعجل فى اليوم
الثانى على رجل من القريتين عظيم (قال الفارسي) أى من إحدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام
ربه جنتان وإن المعنى جنة واحدة خلافا للفراء (وفى كتاب) ذا القدر لابن جنى أن منه أأنت قلت للناس
اتخذونى وإمى الهين وإنما المتخذ الها عيسى دون مريم (ومثال) اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر
كرتين أى كرات لأن البصر لا يحسر إلا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان (ومثال) اطلاق
الجمع على المفرد قال رب ارجعوني أى ارجعنى (وجعل منه) ابن فارس فتاظرة بم يرجع المرسلون
والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لأنه يحتمل أنه خاطب برئيسهم لاسيما وعادة الملوك جارية

وهذا بيت متقارب مع
الآيات المتقدمة لأن
فيها ما هو سلس قريب
يشبه كلام المولدين
وكلام البذلة وهذا قد
اغرب فيه وأتى بهذه
اللفظة الوحشية المنعقدة
وليس فى ذكرها
والنفضيل بالحقاها
بكلامها فائدة الكلام
الغريب واللفظة الشديدة
المباينة لنسج الكلام قد
تحمد اذا وقعت موقع
الحاجة فى وصف ما يلائمها
كقوله عز وجل فى وصف
يوم القيامة (يوما عيسوا
قطريرا) فأما اذا وقعت
فى غير هذا الموقع فهى
مكروهة مذمومة بحسب
ما تحمد فى موضعها
وروى أن جريرا أنشد
بعض خلفاء بنى أمية
قصيده

بان الخليط برمتين
فودعوا
أو كلما جد والبين تجزع
كيف العزاء ولم أجد
مذبتهم

قلبا يفر ولا شرابا ينفع
قال وكان يزحف من
حسن هذا الشعر حتى

أن لا يرسلوا واحدا (وجعل منه) فنادته الملائكة بنزل الملائكة بالروح أى جبريل (واذقتم نفسا فادارأتم فيها) والقاتل واحد (ومثال اطلاقه) على المثني قالنا أتينا ظانعين قالوا لا تخف خصيان فان كان له إخوة فلأمة السدس أى أخوان فقد صفت قلوبكم أى قلبا كما داود وسليمان إذ يحسبان في الحرت إلى قوله وكنا لحكمهم شاهدين (ومنها) اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أى الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى أصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر نحو أنا مرون الناس بالبر ونفسون واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان أى تلك ولقد تعلم أى علمنا قد يعلم ما أنتم عليه أى علم فلم تقتلون انبياء الله أى قتلتهم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلأى قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول لأنه حقيقة في الحال لافي الاستقبال نحو وان الدين لو اقع ذلك يوم يجمع له الناس (ومنها) اطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيا أو دعاء مبالغة في الخبر عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه (قال الزمخشري) ورود الخبر المراد الامر أو النهي ابلغ من صريحى الامر أو النهي كأنه سورع فيه الى الامتثال وأخبر عنه نحو (والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفك ولا فسوق ولا جدال في الحج) على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسسه الا المطهرون أى لا يمسسه واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله أى لا تعبدوا وبديل وقولوا للناس حسنا لا تثرى ب عليكم اليوم ويغفر الله لكم أى اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أى يمد اتبعوا سبيلنا وتحمل خطايكم أى ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا (قال الكواشي) في الآية الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لنضمنه لزوم نحو إن زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام عليهم (وقال ابن عبد السلام) لان الامر للإيجاب يشبه الخبرية في ايجابه (ومنها) وضع النداء موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد (قال الفراء) معناه فيا لها حسرة (وقال ابن خالويه) هذه من أصعب مسئلة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص لأن فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب (ومنها) وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو هم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصي لهم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله أكثر من العشرة لاحالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونسكتة التقليل في هذه الآية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء (ومنها) تذكير المؤنث على تأويله بمذكر نحو فن جاءه موعظة من ربه أى وعظ وأحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى أى الشمس أو الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين (قال الجوهري) ذكرت على معنى الاحسان (وقال الشريف) المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولذلك لان تأنيثها غير حقيقي ولا نه يجوز أن يكون في تأويل أن يرحم (ومنها) تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أنث عشر احيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسب منه التأنيث (وقيل) هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها (وقد قدمنا) في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث (ومنها) التغليب وهو اعطاء الشيء حكم غيره (وقيل) ترجيح أحد المومنين على الآخر واطلاق لفظه عليهم ما اجراء للمختلفين مجرى

بلغ قوله
وتقول بوزع قد دببت
على العصا
هلا هزيت بغير نايابوزع
فقال افسدت شعرك بهذا
الاسم وأما قوله
هصرت بغضى دوحه
فمايلت
على هضم الكشح ريا
الخلخل

مفهمة بيضاء غير مفاضة
غرايتها مصقولة كاسجنجل
فمضى قوله هصرت
جذبت وتئت وقوله
بغضى دوحه تغسف ولم
يكن من سبيله ان يجعلها
اثنين والمصراع الثاني
اصح وليس فيه شيء الا
ما يكرر على السنة
الناس من هاتين
الصفتين وأنت تجد
ذلك في وصف كل شاعر
ولكنه مع تكرره على
الاسن صالح وأما معنى
قوله مفهمة انها مخففة
ليست مثقلة والمفاضة
التي اضطرب طولها
والبيت مع مخالفته في
الطبع الايات المتقدمة
ونزوعه فيه الى الالفاظ
المستكره وما فيه من

الخلل من تخصيص
الترائب بالضوء بعد ذكر
جميعها بالبياض فليس
بطائل ولكنه قريب
متوسط وقوله

تصد وتبدو عن أسيل
وتتق

بناظرة من وحش وجرة
مطل

وجيد كجيد الريم ليس
بفاحش

اذا هي تضته ولا بمطل
معنى قوله عن أسيل أى

باسيل وانما يريد خدا
ليس بكر وقوله تتق

يقال اتقاء بترسه أى
جمله بينه وبينه وقوله

تصد وتبدى عن أسيل
متفاوت لان الكشف

عن الوجه مع الوصل
دون الصد وقوله تتق

وبناظرة لفظه مليحة ولكن
أضافها الى ما نظم به

كلامه وهو مختل وهو
قوله من وحش وجرة

وكان يجب أن تكون
العبارة بخلاف هذا كان

من سبيله أن يضيف الى
عيون الظباء أو المهادون

اطلاق الوحش ففيها
ما تستكره عيونها وقوله

مطل فسروه على أنها

المتفقين نحو (وكانت من القاتنين إلا امرأته كانت من الغابرين) والاصل من القاتنات والغابرات فمدت
الائى من المذكور بحكم التغليب بل أنتم قوم تجملون أنى بناء الخطاب تغليباً لجانب أنتم على جانب قوم
والقياس أن يؤتى بباء الغيبة لأنه صفة تقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبراً عن ضمير
المخاطبين قال أذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وإن كان من تبعك
يقضى الغيبة وحسنة أنه لما كان الغائب تبعاً للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعاله في اللفظ
أيضاً وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض) غلب غير العاقل
حيث أنى بما أكثرته (وفى آية) أخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا أو لنعودن فى ملتنا) أدخل شعيب فى لعودن بحكم التغليب إذ لم يكن فى ملتهم اصلاح حتى
يعود فيها (وكذا) قوله ان عدنا فى ملتكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا ابليس عد منهم بالاستثناء
تغليباً لكونه كان بينهم ياليت بينى وبينك بعد المشرى أى المشرق والمغرب (قال ابن السجري)
وغاب المشرق لأنه أشهر الجهتين مرج البحرين أى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه أعظم
واسكل درجات أى من المؤمنين والكفار فالدرجات لله ولو الدرجات للسفل فاستعمل الدرجات فى القسمين
تغليباً للاشراف (قال فى البرهان) وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له
الأتري أن القاتنين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والإناث اطلاق
على غير ما وضع له وكذا باقى الأمثلة (ومنها) استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية كما تقدم
فى النوع الاربعين (ومنها) استعمال صيغة أفعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وأدوات
الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق وأداء التثنية والترجى والنداء لغيرها كما سيأتى كل ذلك فى
الانشاء (ومنها) التضمن وهو اعطاء الشئ معنى الشئ ويكون فى الحروف والافعال والاسماء (أما)
الحروف فتقدم فى حروف الجر وغيرها (وأما) الافعال فان تضمن فعلاً معنى آخر فيكون فيه معنى
الفعلين معا وذلك بأن يأتى الفعل متعد بحرف ليس من عاداته التعدى به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل
الحرف ليصح التعدى به والاول تضمن الفعل والثانى تضمن الحرف (اختلفوا) أيهما أولى فقال
أهل اللغة وقوم من النحاة التوسع فى الحرف (وقال) المحققون التوسع فى الفعل لأنه فى الافعال أكثر
مثاله عينا يشرب بها عباده فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء إما على تضمينه معنى يروى ويلتذ
(أو تضمنين) الباء معنى من أحل لكم ليلة الصيام الرفق الى نسائكم فالرفق لا يتعدى بالى الأعلى تضمن
معنى الافضاء هل لك الى أن تذكرى (والاصل) فى أن فضمن معنى أدعوك يقبل التوبة عن عباده عديت
بمن لتضمنها معنى العفو والصفح (وأما) فى الاسماء فان يضمن اسم معنى لا فائدة معنى الاسمين معا نحو
حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقق بقول الحق وحريص
عليه وانما كان التضمن مجاز لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معاً فالجمع بينهما مجاز
(فصل) فى أنواع مختلف فى عدها من المجاز وهى ستة أحدها الحذف فالمشهور أنه من المجاز
وأفكره بعضهم لأن المجاز استعمال اللفظ فى غير موضوعه والحذف كذلك . وقال ابن عطية
حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجاز (وقال) القرافى الحذف أربعة أقسام
قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو وأسأل القرية أى أهلها إذ لا يصح اسناد
السؤال إليها (وقسم) يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعاً كقوله (فن كان منكم مريضاً أو على سفر
فعدة من أيام أخر) أى فأفطر فعدة (وقسم) يتوقف عليه عادة لا شرعاً نحو واضرب بعصاك البحر فانفاق
أى فضر به (وقسم) يدل عليه دليل غير شرعى (ولاه وعادة نحو) فقبضت قبضة من أنار الرسول، دل الدليل

ليست بصية وانها قد
استحكمت وهذا اعتذار
متعسف وقوله مطلق
زيادة لا فائدة فيها على
هذا التفسير الذي ذكره
الاصمعي ولكن قد
يحمل عندي ان يفيد
غير هذه الفائدة فيقال
انها اذا كانت مطلقا
لحظت اطعالمها بعين ورة
ففي نظر هذه رقة نظر
المودة ويقع الكلام
معلقا تعليقا متوسطا
واما البيت الثاني فعني
قوله ليس بفاحش أي
ليس بفاحش الطول
ومعنى قوله نصته رفعت
ومعنى قوله ليس بفاحش
في مدح الاعناق كلام
فاحش موضوع منه وإذا
نظرت في اشعار العرب
رايت في وصف الاعناق
ما يشبه السحر فكيف
وقع على هذه الكلمة
ودفع إلى هذه اللفظة
وهلا قال كقول أبي نواس
مثل الظباء سمعت إلى رو
ض صواد عن غدير
ولست أطول عليك
فتستثقل ولا أكثر القول

على انه قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس في هذه (الاقسام مجاز إلا الأول) وقال الزنجاني في
المعيار إنما يكون مجاز إذا تغير حكم فاما إذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازا إذ لم
يتغير حكم ما بقى من الكلام (وقال) القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة
فهي مجاز نحو (واسأل القرية ايس كنه شيء) وان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو
أو كصيب فيارحة فلا توصف الكلمة بالمجاز (الثاني) التأكيد زعم قوم أنه مجاز لأنه لا يفيد إلا
ما افاده الأول والصحيح أنه حقيقة (قال الطرطوشي) في العمود من سماء مجازا قلنا له إذا كان التأكيد
بلفظ الأول نحو عجل عجل ونحوه فان مجازا أن يكون الثاني مجازا في الأول لانهما في لفظ واحد وإذا
بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الأول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز
والصحيح انه حقيقة (قال الزنجاني) في المعيار لانه معنى من المعاني وله أعلام تدل عليه وضعا فليس فيه
نقل اللفظ عن موضوعه (وقال الشيخ) عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فيجاء ببناء على
ان الحذف من باب المجاز (الرابع) الكناية وفيها أربعة مذاهب (احدها) انها حقيقة (قال) ابن عبد
السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريدها الدلالة على غيره (الثاني) انها مجاز
(الثالث) انها لاحقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لانه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع
المجازي وتجويزه ذلك فيها (الرابع) وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تقسم إلى حقيقة ومجاز
فان استعملت اللفظ في معناه مراد منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة واز لم يراد المعنى بل عبر بالمزوم عن
اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع له
ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها أن يراد به غير موضوعه استعمالا واقادة (الخامس) التقديم والتأخير
عده قوم من المجاز لأن تقديم ما تبتة التأخير كالمفعول وتأخير ما تبتة التقديم كالمعامل نقل لكل واحد
منهما عن مرتبة وحقه (قال في البرهان) والصحيح أنه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له
(السادس) الالتفات (قال الشيخ) بها الدين السبكي لم أر من ذكره له حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة
حيث لم يكن معه تجريد

• (فصل) • فيما يوصف بأنه حقيقة ومجاز (باعتبارين) هو الموضوعات الشرعية كالصلاة
والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر إلى الشرع مجازات بالنظر إلى الله

• (فصل) • في الوسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة أشياء • (احدها) اللفظ قبل الاستعمال وهذا
القسم مفقود في القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنها للإشارة إلى الحروف التي
يتركب منها الكلام (ثانيها) الاعلام (ثالثها) اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو (ومكروا ومكر الله
وجزاء سيئة سيئة مثلها) ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه
فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية ابن جابر لرفيعة (قلت) والذي يظهر
أنها مجاز والعلاقة المصاحبة • (خاتمة) • لهم مجاز والمجاز هو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة
الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجاوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى (ولكن
لا تواعدوهن سرا) فانه مجاز عن مجاز فان الوطء تجرعه بالسر لكونه لا يقع غالبا إلا في السر وتجاوز به
عن العقد لانه مسبب عنه فالصحيح للمجاز الأول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد
نكاح (وكذا قوله) (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) فان قوله لا إله إلا الله مجاز عن تصديق القلب
بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا إله إلا الله
عن الوجدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه (وجعل منه) ابن السيد قوله أنزلنا عليكم لباسا

فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المأبذ للزروع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس
 (النوع الثالث والخمسون) في تشبيهه واستعاراته التشبيهية نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلامها
 (قال) المبرد في الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد (وقد أفرد) تشبيهات القرآن بالتصنيف
 أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بأنه الدلالة على
 مشاركة أمر لأمر في معنى (وقال) ابن أبي الأصبع هو إخراج الاعمض إلى الاظهر (وقال) غيره هو الحق
 شيء بذى وصف في وصفه (وقال) بعضهم هو أن تثبت للتشبيه حكما من احكام التشبيه به والغرض منه
 تأنيس النفس باخراجها من خفى إلى جلي وادانة البعيد من القريب ليفيد بياناً (وقيل) الكشف عن
 المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسماء وأفعال فالحروف والكاف نحو كرم ما ذكر كأن نحو
 كانه رموس الشياطين والاسماء مثل وشبة ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قاله الطيبي ولا
 تستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نحو (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل
 ربح فيها صر) والافعال نحو يحسبه الظمان ماء يخيّل اليه من سحرهم أنها تسمى (قال) في التلخيص
 تبعاً للسكاكي وربما يذكر فعل ينبىء عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا
 الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة
 منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبىء عن التشبيه نوع خفاء والظاهر ان الفعل ينبىء عن حال
 التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محدوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه (ذكر أقسامه) ينقسم
 التشبيه باعتبار (الاول) باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهم اما حسيان أو عقليان أو المشبهة
 حسي والمشبّه عقلي أو عكسه (مثال الاول) والقمرة قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز
 نخل منقعر (ومثال الثاني) ثم قست قلوبكم من هذا لكم فسي كاللحجارة أو أشد قسوة كذا مثل في البرهان
 وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول
 (ومثال الثالث) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (ومثال الرابع) لم يقع في
 القرآن بل منه الامام أصلاً لأن العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل المعقول وتشبيهه يستلزم
 جعل الاصل فرعاً والفرع أصلاً وهو غير جائز (وقد) اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم
 لباس لهن (الثاني) ينقسم باعتبار وجهه إلى مفرد ومركب والمركب أن ينتزع وجه الشبهة من أمور
 يجمع بعضها إلى بعض كقوله (كمثل الخمار يحمل أسفارا) فالتشبيه مركب من أحوال الخمار وهو
 حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه (وقوله) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
 السماء إلى قوله كأن لم تغن بالامس فإن فيه عشر جمل وقع التركيب من يجمعها بحيث لو سقط منها
 شيء اختلف التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تفضيها وانقراض نعيمها واعتزال الناس بها
 بحال ماء نزل من السماء وانبت انواع العشب وزين بزخرفها ووجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب
 الفاخرة حتى إذا طمع أهلها فيها وظنوا انها مسلة من الجوائع أنها باس الله فجاء فكأنهم لم تكن بالامس
 (وقال بعضهم) وجه تشبيه الدنيا بالماء أمران (احدهما) أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت
 وان أخذت قدراً لحاجة انففعت به فكذلك الدنيا (والثاني) أن الماء إذا طبقت عليه كفك لتحفظ لم يحصل
 فيه شيء فكذلك الدنيا (وقوله) (مثل نوره كشكاة فيها مصباح) الآية فشبه نوره الذي يلقيه في قلب المؤمن
 بمصباح اجتمعت فيه أسباب الاضاءة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة لا تنفذ وكونها لا تنفذ
 لتكون أجمع للبصر (وقد) جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرّي في صفائها
 ودهن المصباح من أصفى الادهان وأقواها وقودا لانه من زيت شجرة وفي وسط السراج لاشرقية ولا

في ذمة فتستوحش
 وأكلك الآن إلى جملة
 من القول فإن كنت
 من أهل الصنعة فطنت
 واكتفيت وعرفت
 مارميتا اليه واستغنيت
 وان كنت عن الطبقة
 خارجا وعن الانقان
 بهذا الشأن خاليا فلا
 يسكفك البيان وان
 استقرينا جميع شعره
 وتبعنا عامة أفعاله
 ودلنا على ما في كل حرف
 منه . اعلم ان هذه
 القصيدة قد ترددت بين
 أبيات سوقية مبتذلة
 وأبيات متوسطة وأبيات
 ضعيفة مردولة وأبيات
 وحشية غامضة مستكرهة
 وأبيات معدودة بدعة
 وقد دللنا على المبتذل
 منها ولا يشبهه عليك
 الوحش المستنكر الذي
 يروع السمع ويهول
 القلب ويكد اللسان
 ويعبس معناه في وجه
 كل خاطر ويكفر مطلقه
 على كل متأمل وناظر ولا
 يقع بمثل التمدح والتفاسح
 وهو بجانب لما وضع له
 أصل الافهام ومخالف

غريبة ولا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصيبها الشمس أعدل أصابة وهذا مثل ضربه الله
للؤمن ثم ضرب للكافر مثلين أحدهما (كسر اب بقيعة والآخر كظلمات في بحر لحي) الخ وهو أيضا
تشبيه تركيب (الثالث) ينقسم باعتبار آخر إلى أقسام (أحدها) تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع
اعتمادا على معرفة النقيض والصدقان ادراكهما أبلغ من ادراك الحاسة كقوله (طلعها كأنهار موسى
الشياطين) شبه بما لا يشك أنه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين
وان لم نرها عيانا (الثاني) عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه كقوله (والذين كفروا
أعمالهم كسر اب بقيعة) الآية أخرج ما لا يحس وهو الايمان إلى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع
بطلان التوهم من شدة الحاجة وعظم الفاقة (الثالث) اخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت كقوله
تعالى (واذنتنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) والجامع بينهما الارتفاع في الصورة (الرابع) اخراج ما لا يعلم
بالبدية إلى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) والجامع العظم وقائدته التشويق
إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة (الخامس) اخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة فيها كقوله
تعالى (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير
الأجسام العظام في الطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الانطار
البعيدة في المسافة القريبة وما يلزم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من
الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الأوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن (السادس) ينقسم باعتبار
آخر إلى مؤكدا وهو ما حذف فيه الاداءة نحو (وهي تمر مر السحاب) أي مثل مر السحاب وأزواجه
أمهاتهم وجنة عرضها السموات والأرض ومرسل وهو ما لم تحذف كآيات السابقة والمحذوف الاداءة
أبلغ لأنه نزل فيه الثاني منزلة الأول تجوزا (قاعدة) لأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به (وقد)
تدخل على المشبه إما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الأصل نحو قالوا إنما البيع مثل
الربا كان الأصل أن يقولوا إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك
وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع في الجواز وأنه الخلق بالحل (ومنه) قوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق
فان الظاهر العكس لأن الخطاب لعبد الاوثان الذين سموها آلهة تشبهها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير
الخائق مثل الخالق فخرلف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في
العبادة فجاء الرد وفق ذلك (وأما) لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالأنثى فان الأصل وليس
الأنثى كالذكر وإنما عدل عن الأصل لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت
(وقيل) المراعاة الفواصل لأن قبله أنى وضعها أنثى (وقد) تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب
نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين في الانقياد كشأن
مخاطبي عيسى إذ قالوا (قاعدة) القاعدة في المدح تشبيه الأدنى بالأعلى وفي الذم تشبيه الأعلى بالأدنى لأن
الذم مقام الأدنى والأعلى طار عليه فيقال في المدح حصي كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في
السلب (ومنه) بانساء النبي لستن كأحد من النساء أي في النزول لاني العلو أن يجعل المتقين كالغبار أي
في سوء الحال أي لا يجعلهم كذاك نعم أورد على ذلك مثل نوره كشكاة فإنه شبه فيه الأعلى الأدنى لاني
مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب إلى أذهان المخاطبين إذ لا أعلى من نوره فيشبه به (قاعدة) قال ابن أبي
الإصبع لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا أكثر من ذلك إنما وقع فيه تشبيه واحد بواحد
* (فصل) * زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة أو يقال في تعريفها
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي والأصح أنها مجاز لغوي لانها موضوعة للشبه به لا للشبه ولا الاعم

لما بنى عليه النفاذ
بالكلام فيجب أن يسقط
عن الغرض المقصود
ويلحق باللفظ والاشارات
المستبهمة فأما الذي
زعموا أنه من بديع هذا
الشعر فهو قوله
ويضحى فتبت السك
فوق فراشها
نوم الضحى لم تنطق عن
تفضل
والمصارع الأخير عندهم
بديع ومعنى ذلك أنها
مترفة متنعة لها من
يكفيها ومعنى قوله لم
تنطق عن بفضل يقول
لم تنطق وهي فضل وعن
هي بمعنى بعد قال أبو
عبدة لم تنطق فتعمل
واكتنفا تفضل وبما
يعدونه من محاسنها
وليل كروج البحر أرخى
سدوله
على بأنواع الغيوم
ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلابه
وأردف أعجازا وناء
بكـكل
ألا بها الليل الطويل
الأنجلي
بصبح وما الإصباح منك
بأمثل

وكان بعضهم يعارض
هذا بقول النابتة
كليني لهم بأمية ناصب
وليل اقلسية بطي.
الكواكب

وصدر اراح الليل عازب
مه

تضاعف فيه الحزن من
كل جانب

نقاعس حتى قلت ليس
بمنهض

وايس الذي يذلو النجوم
بأيب

وقد جرى ذلك بين يدي
بعض الخلفاء فقدمت

أبيات امرىء القيس
واستحسن استعارتها

وقد جعل لليل صدرا
يشقل تنحيته ويطي.

تقصيه وجعل له ارافا
كثيرة وجعل له صلبا يمتد

ويطاول وراوا هذا
بخلاف ما يستعيره أبو

تمام من الاستعارات
الوحشية البعيدة

المستنكرة وراوا أن
الألفاظ جميلة واعلم أن

هذا صالح جميل وايس
من الباب الذي يقال

أنه متناه عجيب وفيه
المأم بالتكلف ودخول في

التعمل وقد خرجوا له في

منهما فأسد في قولك رأيت أسدا يرمى موصوع للسبع لا للشجاع ولا المني أعم منهما كالحيوان
الجرى. مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما (وقيل) مجاز عقلي بمعنى أن
النصر فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان
استعمالها فيها وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيما غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد
استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق إلا أن يكون مجاز عقليا (وقال بعضهم) حقيقة
الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء مهورف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح
الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو المجموع (مثال) إظهار الخفي وإنه في أم الكتاب فإن
حقيقته وإنه في أصل الكتاب فاستعير لفظ الأم الأصل لأن الأولاد تنشأ من الأم كأنشاء الفروع من
الأصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان
وذلك أبلغ في البيان (ومثال) إضاح ما ليس بجلي ايصير جليا واخفض لما جناح الذل فإن المراد أمر
الولد بالذل لو لديه راحة فاستعير للذل أولا جانب (ثم) الجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض
لها جانب الذل أي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي لئلا يجل حسن
البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد الموالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لها والاستسكانة
بمكننا احتياج في الاستعارة إلى ما هو أبلغ من الأولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل
من خفض الجانب لأن من يميل جانبه إلى جهة السفلى أدنى ميل صدق عليه أنه خفض جانبه والمراد
خفض ياصق الجانب بالأرض ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالأطائر (ومثال المبالغة) (وخرجنا
الأرض عيوننا) وحقيقته وخرجنا عيوننا الأرض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الأول المشعر بأن
الأرض كلما صارت عيوننا (فرغ) أركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو لفظ المشبه به ومستعار منه وهو
معنى اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى الجامع وأقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الأركان
الثلاثة إلى خمسة أقسام (أحدها) استعارة محسوس محسوس بوجه محسوس نحو (واشتمل الرأس
شيبا) فالاستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب
وكل ذلك محسوس وهو أبلغ مما لو قيل اشتمل شيب الرأس لا فادته عموم الشيب لجميع الرأس
ومثله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) أصل الموح حركة الماء فاستعمل في حر كتمهم على سبيل
الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه في الكثرة والصبح إذا تنفس استعير خروج النفس شيئا
فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدرج وكل
ذلك محسوس (الثاني) استعارة محسوس محسوس بوجه عقلي (قال) ابن أبي الأصبع وهي أطف
من الأولى نحو (آية لهم الليل نسلخ منه النهار) فالاستعار منه السيل الذي هو كسط الجلد عن الشاة
والاستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما أحسبان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله
عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشف وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
أمر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا وأصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلي (الثالث)
استعارة معقول لمعقول وجه عقلي (وقال) ابن أبي الأصبع وهي أطف الاستعارات نحو (من بعثنا
من مرقدنا) المستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله
ولما سكنت عن موسى الغضب المستعار السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب (الرابع)
استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي أيضا نحو مستهم الباساء والضراء واستعير المس وهو حقيقة في
الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع للحوق وهما عقليان (بل نقذف بالحق على الباطل

البديع من القصيدة
قوله

وقد اغتدى والطير في
وكناتها .

بمنجرد قيد الاوابدهيكل

مكر مفر مقبل مدبر مما

يكلود صخر حطه

السيل من عل

رقوله أيضا

له ايلا ظبي وساقا نعامه

وارحام سرحان وتقريب

تنقل

فأما قوله قيد الاوابد

فهو ملبح ومثله في كلام

الشعراء وأهل الفصاحة

كثير والتعمل بمثله يمكن

وأهل زماننا الآن

يصنفون نحو هذا تصنيفا

ويؤلفون المحاسن تأليفا

ثم يوشحون به كلامهم

والذين كانوا من قبل

اغزرتهم وتمكنهم لم

يكنوا يصنعون لذلك

انما كان يتفق لهم اتفاقا

وبسطرد في كلامهم

اطرادا وأما قوله في

وصفه مكر مفر فقد جمع

فيه طباقا وتشبها وفي

سرعة جرى الفرس

للشعراء ما هو أحسن

من هذا وأطف وكذلك

فيدمغ، فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان
ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا لا يحجل من الله وحجل من الناس استعير الحجل المحسوس للعهد وهو
معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع
التأثير وهو أبلغ من باغ وان كان بمعناه لأن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ
والصدع يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل (قال الراغب) لما كان الذل على ضربين ضرب يضع
الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكأنه قيل استعمل
الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله (بخوضون في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم أفن أسس بنيانه
على تقوى ويبلغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد
يهمون ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي (الخامس)
استعاره معقول لمحسوس والجامع عقلي أيضا نحو أنا لما طغى الماء المستعار منه التكبير وهو عقلي
والاستعاره كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي أيضا ومثله نكاد تميز من الغيظ وجعلنا
آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ إلى أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية
يحجل من الله من الظلمات إلى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل
والاشتقاق كسائر الآيات السابقة والحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وشبه ترتب
العداوة والحزن على الانتقام بترتب علقه الغاية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعه للشابه
(وتنقسم) باعتبار آخر إلى مرشحة ومجردة ومطلقة (فالاولى) وهي أبلغها ان تقرن بما يلائم المستعار
منه نحو (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فازبحجت تجارتهم) استعير الاشتراء للاستبدال
والاختبار ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة (الثانية) ان تقرن بما يلائم المستعار له نحو فأذاقها الله
اباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو أراد الترشيع
لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا (والثالثة) ان تقرن
بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر إلى تخيلية وممكنية وتصريحية (فالاولى) ما تحقق معناها
حسنا نحو فأذاقها الله الآفة أو عقلا نحو أنزلنا اليكم نوراميدنا أي بياننا واضحا وحجة لامة اهدى الصراط
المستقيم أي الدين الحق فان كلامهما يتحقق عقلا (والثانية) أن يضم التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر تختص
بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعاره بالسكناية وممكنية عنها لا نلم يصرح به بل دل عليه بذكر
خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه التشبيه استعاره تخيلية لانه
قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتحيل
ان المشبه من جنس المشبه به (ومن أمثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد
بالحبل واختر في النفس فلم يصرح شيء من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات
النقض الذي هو خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به
وهو النار ودل عليه بلزما وهو الاشتغال فأذاقها الله الآفة شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما
يدرك من طعم المرفأ وقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في أن لا تقبل الحق بالشيء الموثوق
الخنوم (ثم) أثبت لها الختم جدارا يريد أن ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحى فأنبت له
الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مردنا وتنقسم
باعتبار آخر إلى وفاقية بأن يكون اجتماعهما في شيء ممكن نحو (أومن كان ميتا فأحييناه) أي ضالا

في جمعه بين أربعة وجوه
من التشبيه في بيت
واحد صنعة ولكن وقد
عورض فيه وزوجم
والتوصل اليه يسير
مطلبه سهل قريب وقد
بيننا لك ان هذه القصيدة
ونظائرها تتفاوت في
أبياتها تفاوتاً ينفى الجودة
والرداءة والسلاسة
والانمقاد والسلامة
والانسجيل والاسترسال
والنوحش والاستكراه
وله شركاء في نظائرها
ومنازعون في محاسنها
ومعارضون في بدائعها
ولاسواً كلام ينحت عن
الصخر تارة ويدوب تارة
ويزلون نلون الحرباء
ويختلف اختلاف
الاهوا ويكثر في تصرفه
اضطرابه وتتقاذف به
أسبابه وبين قول يجري
في سبكه على نظام وفي
رصفه على منهاج وفي
وضعه على حدود في صفاته
على باب وفي بهجته
ورونقه على طريق
مختلفة مؤتلف ومؤتلفة
متحد ومتباعدة
متقارب وشاردة مطيع

فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حياً للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء. وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما كاستعارة اسم
المعدوم للوجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء. تمتنع ومن العنادية التهنكية والتخليجية
وهما ما استعمل في ضداً ونقيض نحو فبشرهم بعذاب اليم أي أنذرهم واستعيرت البشارة وهي الاخبار
بما يسر للانذار الذي هو ضداً لخال جنسها على سبيل التهنك والاستهزاء نحو انك لانت الحليم الرشيد
عنوا الغوى السفية تهكاً ذق انك أنت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر إلى تمثيلية وهي أن
يكون وجه الشبه فها منزهة عن متعدد نحو (واعتصموا بحبل الله جميعاً) شبه استظهاراً لعمد بالله وثوقه
بجهابته والنجاة من المسكاره باستمسكك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن
انقطاعه * (نأبيه) قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة يعني تلك الآواني ليست
من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب
فالصب كناية عن الدوام والوسط عن الايلام والمعنى عذاباً دائماً مؤلماً . (فائدة) . أنكر قوم
الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقاً في القرآن لأن فيها ابهاماً للحاجة ولأنه لم يرد في ذلك
اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي (وقال) الطرطوشي ان أطلق المسلمون الاستعارة
فيه أطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لانصفه
لعدم التوقيف اه . (فائدة) . ثانية تقدم ان التشبيه من أعلى أنواع البلاغة واشرفها واتفق
البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لأنه مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فاذا الاستعارة أعلى مراتب
الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح
انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعاً (وفي) الكناية خلاف وأبلغ أنواع
الاستعارة التمثيلية كما وخذ من الكشف ويليهما المسكنية صرح به الطيبي لاشتغالها على المجاز العقلي
والترشيفية أبلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالابلية افادة زيادة التأكيد
والمبالغة في كمال التشبيه لزيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك . (خاتمة) . من المهم تحرير الفرق بين
الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد (قال) الزمخشري في قوله تعالى (صم بكم عني)
(فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) يختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً
لا استعارة لان المستعار له مذكور وهو المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له
ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو غرض الكلام
(ومن ثم) ترى المعلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلمه السكاكي بأن من شرط
الاستعارة ما كان محل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسى التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة
فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح (قال في عروس الافراح) وما قاله ممنوع وايس
من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد
من عدم صلاحيته لكان أقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه
إلى الاستعارة وصرفناه إلى حقيقة وانما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة اما لفظية أو معنوية نحو
زيد أسد فالأخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته (قال) والذي نختاره في نحو زيد
أسد قسماً تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون
مقدرة ويكون الاسد مستعملاً في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة
إلى الاستعارة دلالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا إليه وان لم تقم فنحن بين اضمار

ومطبعة وهو على
متصرفاته واحد
لا يستعصب في حال ولا
يتعقد في شأن وكنا أردنا
أن نتصرف في قصائد
مشهورة فتتكم عليها
وتدل على معانيها
ومحاسنها ونذكر لك
من إفضائها وقفاصها
ونبسط لك القول في
هذا المجلس ونفتح عليك
في هذا التمهيد ثم رأينا
هذا خارجا عن غرض
كتابنا والكلام فيه
يتصل بنقد الشعر
وعياره ووزنه وبميزاته
ومهيابه ولذلك كتب
وان لم تكن مستوقة
وتصانيف وان لم تكن
مستقصاة وهذا القدر
يكفي في كتابنا ولم نحب
أن ننسخ لك ماسطره
الادباء في خطأ امرئ
القيس في العروض
والنحو والمعاني وما عابوه
عليه في أشعاره ونكلموا
به على ديوانه لأن ذلك
أيضا خارج على غرض
كتابنا وبجانب لمقصوده
وانما أردنا أن نبين الجملة
التي بينها لتعرف أن
طريقة الشعر شريعة

واستعارة والاستعارة أولى فيصار إليها من صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة
وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز
فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه
* (النوع الرابع والخمسون) . في كنيائته وتعريضه هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة
وقد تقدم ان الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بانها لفظ أريد به لازم معناه وقال الطيبي
ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في الزم فينتقل منه إلى المألوم وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر
المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية أساليب أحدها النبيه على عظم
القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن ثنائها ترك اللفظ إلى ما هو أجل نحو ان
هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فكنى بالنجدة عن المرأة كمادة العرب في ذلك لأن ترك
التصريح بذكر النساء أجل منه ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنسكتة
وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملائ ولا يتدلون أسماءهن بل يكتنون عن الزوجه
بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكركفلها
قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيذا للعبودية التي هي سفة لها وتأكيذا لان
عيسى لأب له والالنسب اليه نائما أن يكون التصريح بما يستقيم ذكره ككناية الله عن الجماع
بالملاسة والمباشرة والافضاء والرفق والدخول والسر في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في
قوله فلما تفشاها أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكتئ وأخرج عنه قال
ان الله كريم يكتئ ما شاء وان الرفق هو الجماع وكنى عن طلبه بالمرادودة في قوله وادوته التي هو في بيتها
عن نفسه وعنه أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) وبالحرث في قوله نسائكم
حرث لكم وكنى عن أو نحوه بالغائط في قوله (أوجاء أحدكم من الغائط) وأصله المسكن المطمئن
من الأرض وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها (كانا يأكلان الطعام) وكنى عن
الاستاء بالادبار في قوله (ضربون وجوههم وأدبارهم) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في هذه الآية قال
يعنى استاهم ولكن الله يكتئ وأورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي أحصنت فرجها
(وأجيب) بان المراد به فرج القميص والتعير به من لطف الكنيات وأحسنها أي لا يعاق ثوبها
بريبة فهي طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيا بك فطهر وكيف
يظن ان نخ جبريل وقع في فرجها وانما نفتح في جيب درعها ونظيره أيضا ولا يأتين بيهتان بغيريته
بين أيديهن وأرجلهن (قلت) وعلى هذا في الآية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز
(رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) كنى عن
النساء بانهن ينشأن في الزفة والزين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء
لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله (بل يدها ميسوطتان) كناية عن سعة جوده وكرمه
جدا (خامسها) قصد الاختيار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبس ما كانوا يفتعلون فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا أي فان لم تأتوا بسورة من مثله (سادسها) النبيه على مصيره نحو ثبت يدا أبي
لهب أي جهنمي مصيره إلى اللهب حمالة الخطب في جيدها حبل أي نمامة مصيرها إلى أن تكون
حطباً لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل عن الصرائح إلى الكناية
لنسكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر
أو الصيانة أو التعمية والاغاز والتعير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط

مورودة ومنزلة مشهودة
 يأخذ منها اصحابها على
 مقادير اسبابهم ويتداول
 منها ذروها على حسب
 احوالهم وانت تجد
 للمتقدم معنى قد طمسه
 المتأخر بما ابر عليه فيه
 وتجد للتأخر معنى قد
 اغفله المتقدم وتجد
 معنى قد توافدا عليه
 وتوافيا اليه فهما فيه
 شريكا عنان وكاهما
 فيه رضيعا ابلان والله
 يؤتي فضله من يشاء
 فاما نهج القرآن ونظمه
 وتأليفه ورصفه فان
 العقول نتية في جمة
 وتحسار في بحره وتضل
 دون وصفه ونحن نذكر
 لك في تفصيل هذا
 ما تستدل به على الغرض
 وتستولي به على الامد
 وتصل به إلى المقصد
 وتصور اعجازه كما
 تصور الشمس وتيقن
 تنامي بلاغته كما تيقن
 الفجر وأقرب عليك
 الغامض وأسهل لك
 العسير واعلم ان هذا
 علم شريف المحل عظيم
 المكان قليل السلاب
 ضعيف الاصحاب ابست

الزخمشى نوعا من الكناية غريباً وهو ان نعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة
 من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما نقول في نحو (الرحمن على العرش استوى)
 أنه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله (والارض
 جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض
 واليمين إلى جبهتين حقيقة ومجاز (تذنب) من انواع البديع التي تشبه الكناية الاردا ف وهو ان
 يريد المنكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة لإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى (وقضى
 الأمر) والأصل وهلك من قضى الله هلاكاً ونجاة الناجي كان بأمر أمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه
 الأمر يستلزم أمراً فقضاؤه يدل على قدرة الأمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضن على
 طاعة الأمر ولا يحصل ذلك كما في اللفظ الخاص وكذا قوله (واستوت على الجودي) حقيقة ذلك جلست
 فعدل على اللفظ الخاص المعنى إلى مراد فلما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيف فيه ولا
 ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا (فيمن قاصرات الطرف) الأصل عفيفات وعدل عنه للدلالة
 على انهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة
 قال بعضهم والفرق بين الكناية والإرداف ان الكناية انتقال من لازم إلى لزوم والإرداف من مذكور
 إلى متروك ومن أمثله أيضاً (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) عدل في
 الجملة الأولى من قوله بالسوء أى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية إلى بما عملوا نادبا أن يضاف
 السوء إلى الله تعالى

(فصل) . للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزخمشى الكناية
 ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكره وقال ابن الأثير
 الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض للفظ الدال
 على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض
 بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجاز وانما فهم من عرض اللفظ أى جانبه وقال السبكي في كتاب
 لاعريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مراداً منه لازم المعنى فهمى
 بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في إرادة لفادة مالم يوضع له وقد لا يراد به المعنى بل يعبر
 باللزوم عن اللزوم هو حينئذ مجاز ومن أمثله قل نارجهم أشد حرقاً فانه لم يقصد لفادة ذلك لأنه معلوم
 بل لفادة لازمه وهو أنهم يردوننا ويحرقون حرها ان لم يجاهدوا وأما التعريض فهو لفظ استعمل في
 معناه للتلويح بغير نحو (بل فعله كبيرهم هذا) نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كانه غضب
 أن تعبد الصغار معه تلويحاً لها بديها بانها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز
 كبيرها عن ذلك الفعل وإلأله لا يكون عاجزاً فهو حقيقة أبدأ وقال السكاكي التعريض ما سبق لأجل
 موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمى به لأنه أميل الكلام إلى جانب
 مشارأه إلى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبي وذلك يفعل أمانتويه جانب
 الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمداً ﷺ إعلاء لقدره أى انه العلم الذي لا يشتهيه
 وإما للتلطف به والاحتراز عن الخاشنة نحو (ومالى لأعبد الذى فطرنى) أى وما لكم لا تعبدون بدليل قوله
 (واليه ترجون وكذا قوله ألتخذ من دونه آلهة) ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على
 وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله إذ لم يردله إلا ما أرادته لنفسه وإما

عصمة تفضل لما فيه وهو أدق من السحر وأهول من البحر وأعجب من الشعر وكيف لا يكون كذلك وأنت تحسب أن وضع الصبح في موضع الفجر يحسن في كل كلام إلا أن يكون شعرا أو سجما وليس كذلك فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى بل تتمكن فيه وتضرب بجيرانها وتراها في مظانها وتجددها فيه غير منازعة إلى أوطانها وتجد الأخرى لو وضعت موضعها في محل نقار ومرمى شراد ونابية عن استقرار ولا أكثر عليك المثل ولا تضرب لك فيه الأمثال وأرجع بك إلى ما وعدتك من الدلالة وضمنت لك من تقريب المقالة فإن كنت لا تعرف الفصل الذي بيننا بين اللفظتين على اختلاف مواقع الكلام ومنصرفات مجرى النظام لم تستفد مما تقربه عليك شيئا وكان التقليد أولى بك

لا استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم ومنه (نحن أشركت ليجبطن عملك) خواطبه النبي ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا وإما للذم نحو إنما يتذكروا لولا الأبواب فإنه تعريض لذم الكفار وانهم في حكم اليهاثم الذين لا يتذكرون وإما للإهانة والتوبيخ نحو وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت فإن سؤالها لإهانة قائلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا

* (النوع الخامس والخمسون) في الحصر والاختصاص أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بأحر بطريق مخصوص ويقال أيضا اثبات الحكم للذكر ونفيه عما عداه وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد إلا كانب أي لصفة غيرهما وهو عز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرهما يبعد أن تكون الذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد الرسول أي أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الموت الذي استعظمه الذي هو من شأن الآله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا إله إلا الله ومثاله مجازيا (قل لا أجد فيها أوحى إلى محرما على طاعم بطعمه إلا أن يكون ميتة) الآية لما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه من أسباب النزول أن الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيته تخاف وضع الشرع ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وكان الغرض إبانة كذبهم فكانه قال لأحرام الأما أحللتهم والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم أبسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام قصر لإفراد وقصر قلب وقصر تعيين فالأول يخاطب به من يعتقد الشركه نحو (إنما الله الواحد) خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية والثاني يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من أثبته لم تكلم له فخور بن الذي يحى ويميت في خوطب به من وذالذي اعتقد أنه هو المحي المميت دون الله ألا أنهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم وأرسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بآثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد باحدى الصفتين بعينها * (فصل) طرق الحصر كثيرة أحدها النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا أو ما أو غيرهما والاستثناء بالآ أو غير نحو (لا إله إلا الله وما من إله إلا الله ما قلت لهم إلا ما أمرني به) ووجه أداة الحصر أن الاستثناء المفرغ لا بد أن يتوجه النفي فيه إلى مقدر وهو مستثنى منه لأن الاستثناء أخرج فيحتاج إلى مخزن منه والمراد التقدير المعنوي لا الصناعتى ولا بد أن يكون عاملا في الإخراج لا يكون إلا عام ولا بد أن يكون مناسباً للمستثنى منه في جنسه مثل ما قام لا يزيد أي لا أحدا ما كلك إلا تمرا أي ما كولا ولا بد أن يوافق في صفته أي أعرابه وحينئذ يجب القصر إذا وجب منه شيء بالضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة لجهول الاعتبار مناسب نحو وما محمد الرسول فإنه خطاب للصحابته ولم يكونوا يجربون رسالة النبي ﷺ لأنه استعظامهم له عن الموت منزلة من يحمل رسالته لأن كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته (الثاني) أنما الجمهور على

والاتباع فوجب عليك
 وكل شيء سبب وكل
 علم طريق ولا سبيل الى
 الوصول الى الشيء من
 غير طريقة ولا بلوغ
 غايته من غير سبيله
 خذ الآن هداك الله
 في تفريغ الفكر وبخلة
 البال وانظر فيما نعرض
 عليك ونهديه اليك
 متوكلا على الله ومعصيا
 به ومستعيناً به من
 الشيطان الرجيم حتى
 تقف على اعجاز القرآن
 العظيم سماه الله عز
 ذكره حكماً وعظماً
 ومجيداً وقال لا يأتية
 الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من
 حكيم حميد وقال لو
 أنزلنا هذا القرآن على
 جبل لرأيته خاشعاً
 متصدعاً من خشية الله
 وتلك الامثال نضربها
 للناس لعلهم يتفكرون
 وقال ولوان قرآن اسيرت
 به الجبال أو قطعت به
 الارض أو كلم به الموتى
 بل الله الامر جميعاً وقال
 قل لئن اجتمعت الانس
 والجن على أن يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون
 بمثله ولو كان بعضهم

انما للحصر فليل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها منهم أبو حيان واستدل مشبهه ما مور منها
 قوله تعالى انما حرم عليكم المينة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا المينة لانه المطابق في المعنى لقراءة
 الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النص والاصل استواء معنى القراءة بين ومنها أن إن للانبات وما للثني
 فلا بد أن يحصل القصر للجمع بين الثني والانبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان
 للثنا كيد وما كذلك فاجتمع تأكيد ان فافاد الحصر قاله السكاكي وتعقب بأنه لو كان اجتماع
 تأكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا لقائم (واجيب) بان مراده لا يجتمع حرفاً أكيد متواليان
 الا للحصر ومنها قوله تعالى (قال انما العلم عند الله قال انما يأتيكم به الله قل انما علمها عند ربى) فانه انما تحصل
 مطابقه الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناه لا آتيكم به انما يأتي به الله ولا أعلمها انما
 يعلمها الله وكذا قوله (ولمن انتصر بعد ظنه فأولئك ما عليهم من سبيلهم انما السبيل على الذين يظلمون
 الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واذالم تأتهم
 بآية قالوا لولا اجبتينها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي وان تولوا فافاد انما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى
 في هذه الآيات ونحوها الا بالحصر وأحسن ما يستعمل انما هو في مواقع التعريض نحو انما يذكر
 أولو الابواب (الثالث انما) بالفتح انما عددها من طرق الحصر الزخري والبيضاوي فقالا في قوله
 تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد انما القصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم نحو
 انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامر ان في هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما
 يقوم زيد وانما الحكم بمنزلة وانما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول ﷺ
 مقصور على استثنائهم بالوحدانية وصرح التنوخي في الاتصى القريب بكونها للحصر فقال كلما
 أوجب أن انما بالكسر للحصر أوجب أن انما بالفتح الحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت
 للفرع مالم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد أبو حيان على الزخري ما زعمه انه ازمه انحصار
 الوحي في الوحدانية واجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام (الرابع) العطف بلا أو بل ذكره
 اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافاً ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال أى قصر في
 العطف بلا انما فيه نفي وانبات فقوالك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر
 انما يكون بنفى جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازاً وابس وخصوصاً بنفى الصفة التي بعقدها
 المخاطب وأما العطف ببل فابعده منه لانه لا يستمر فيها النفي والانبات (الخامس) تقديم المفعول نحو
 (ياك نعبد لآلى الله تحشرون) وخالف فيه قوم وسياق بسط الكلام فيه قريباً (السادس) ضمير
 المصل نحو (فان الله هو الولي أى لا غيره وأولئك هم المفلحون ان هذا هو القصص الحق ان شئت انك هو الآخر)
 ومن ذكر أنه للحضر البيانون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بأنه أتى به في كل موضع ادعى
 فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك في قوله وانه هو أضحك وأبكى الى آخر
 الآيات فلم يؤت به في وانه خلق الزوجين وأن عليه النشأة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله وأتى به في
 الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالة على الحصر من قوله (فلما توفيتني
 كنت أنت الرقيب عليهم) لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيباً عليهم وانما الذي
 حصل بتوفيته أنه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب
 الجنة أصحاب الجنة هم العائزون) فانه ذكر لتبين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بأن يكون الضمير
 للاختصاص (السابع) تقديم المسند اليه على ما قاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد
 تخصيصه بالخبر المعلى والحاصل على رأيه ان له أحوالاً احدها أن يكون المسند اليه معرفة والمسند

مثبتاً فيأتي للتخصيص نحو أنا قمنا وأنا سميت في حاجتك فإن قصد به قصر الافراد أكد بنحو وحدي
أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن بل أنتم بهديكم تفرحون فإن ما قبله من قوله
أتمدوني بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي بأن المراد بل أنتم لا غيركم أعلى أن المقصود نفي فرحه
هو بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم
أى لا يعلمهم الا نحن وقد يأتي للنقوية والتأكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يشمر ذلك
الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانياً أن يكون المسند منفياً نحو أنت لا تكذب فإنه ابليغ في نفي
الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب أنت و- يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتسامون ثالثاً أن يكون
المسند اليه نكرة مثبتة نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص إما بالجنس أى لادارة أو الوحدة أى رجلان
رابعاً أن يلى المسند اليه حرف النفي فيفيدة نحو ما أنا قلت غذاى لم أفله مع أن غيرى قاله ومنه ما أنت
عليها بمنزلة أى العزيز علينا رهاطك لا أنت ولذا قال أرهطى أعز عليكم من الله هذا حاصل رأى
الشيخ عبد القاهر وواقفه السكاكى وزاد شروطاً وتفصيل بسطناها في شرح ألفية المعاذي (الثامن)
تقديم المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بأنه لم يقل به أحد وهو ممنوع فقد صرح السكاكى بغيره بأن تقديم ما رتبته
التأخير يفيد ومثله بنحو تميمى أنا (الناسخ) ذكر المسند اليه ذكر السكاكى أنه قد يذكر ليفيد
التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزخنى بأنه أفاد الاختصاص في قوله (يدسط الرزق)
في سورة الرعد وفي قوله الله نزل أحسن الحديث وفي قوله (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) ويحتمل
أنه أراد أن تقديمه أفاده فيكون من أمثلة الطريق السابع (العاشر) تعريف الجزأين ذكر الامام
نضر الدين في نهاية الاجاز أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالة نحو المنطلق زيد ومنه في القرآن فيما ذكر
الزمكانى في أسرار التنزيل الحد لله قال إنه يفيد الحصر كإياك نعبد أى الحد لله لا غيره (الحادى
عشر) نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر (الثاني عشر)
نحو إن زيدا لقائم نقله المذكور أيضاً (الثالث عشر) نحو قائم في جواب زيد ما قائم أو قاعد
ذكره الطيبي في شرح البيان (الرابع عشر) قلب بعض حروف الكامة فإنه يفيد الحصر على
ما نقله في الكشف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة
الى لفظ الطاغوت لأن وزنه على قول فعلوت من الطغيان كالمكوت ورحوت قلب بتقديم اللام على
العين ووزنه فعلوت ففيه مبالغة التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو الاختصاص
اذ لا يطاق على غير الشيطان (تنبيه) كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المفعول يفيد الحصر
سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجزوراً ولهذا قيل في إياك نعبد وإياك نستعين معناها نخصك بالعبادة
والاستعانة وفي لالى الله نحشرون معناه اليه لالاً غيره وفي لشكون شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا أخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم
وفي الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة النبي ﷺ وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال
في شرح المفصل الاختصاص الذى يتوهمه كثير من الناس من تقديم المفعول وهم واستدل على
ذلك بقوله (فاعبد الله مخلصاً له الدين) ثم قابل بل الله فاعبد ووردها الاستدلال بأنه مخلصاً له الدين أغنى
عن أدائه الحصر في الآية الاولى ولولم يكن فالمانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما
قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا نعبد الاياه بل قوله الله فاعبد من أقوى أدلة الاختصاص
فإن قبها أن أشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناه اعبد الله لما جعل الاضراب

لبعض ظهيرا) وأخبرنا
أحمد بن محمد بن الحسين
القزويني حدثنا أبو
عبد الرحمن أحمد بن
عثمان حدثنا أبو يوسف
الصيدلاني حدثنا أحمد
ابن سلة عن أبي سنان
عن عمر بن مرة عن أبي
البحرئ الطائي عن
الحارث الأعور عن علي
رضي الله عنه قال قيل
يا رسول الله إن أمتك
ستفتن من بعدك فسأل
أو سئل ما المخرج من
ذلك فقال بكتاب الله
العزيز الذى لا يأنسه
الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزل من حكيم
حميد من ابتغى العلم في
غيره أضله الله ومن ولى
هذا من جبار لحكم بغيره
قصمه الله وهو الذكر
الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم فيه
خبر من قبلكم ونبيان
من بعدكم وهو فصل
ليس بالهزل وهو الذى
سمعه الجن فقالوا إنا
سمعنا قرآنا عجباً يهدي
الى الرشد فأمنابه لا يخلق
على طول الرد ولا تنقضى
عبره ولا تنفى عجائبه
وأخبرني أحمد بن علي

ابن الحسن أخبرنا أني
خبرنا بشرب بن عبد الوهاب
أخبرنا هشام بن عبيد الله
حدثنا المسيب بن
شريك عن عبيدة عن
اسامة بن أبي عطاء قال
ارسل النبي صلى الله
عليه وسلم الى علي رضي
الله عنه في ليلة فذكر
نحو ذلك في المعنى وفي
بعض الفاظه اختلاف
وأخبرنا أحمد بن علي بن
الحسن أخبرنا أني أخبرنا
بشر بن عبيد الوهاب
أخبرنا هشام بن عبيد
الله حدثنا المسيب بن
شريك عن بشر بن نمير
عن القاسم عن أبي أمامة
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ
ثلث القرآن أعطى ثلث
النسبة ومن قرأ نصف
القرآن أعطى نصف
النسبة ومن قرأ القرآن
كله أعطى النسبة كلها
غيره أنه لا يوحى اليه وذكر
الحديث ولو لم يكن من
عظم شأنه إلا أنه طبق
الأرض أنواره وجلل
الآفاق ضياؤه ونفذ في
العالم حكمه وقبل في
الدنيا رسمه وطمس

الذي هو معنى بل واعترض أبو حيان على مدعى الاختصاص بنحو (أفغير الله تأمر وفي عبده) وأجيب
بأنه لما كان من أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة
ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو أقوى ما رده
وأجيب بأنه لا يدعى فيه الزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد
اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي (أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون)
فإن التقديم في الأول قطعا ليس للاختصاص وفي إياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين
في كتاب الاقتصاص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول
يفيد الاختصاص ومن الناس من ينسكرك ذلك ويقول إنما يفيد الاهتمام وقد قال سيدي وفي كتابه
وهم يقدمون ما هم به أغنى والبيان على إفادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص
الحصر وليس كذلك وإنما الاختصاص شيء الحصر شيء آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة
الحصر وإنما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور
والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك أن الاختصاص اقتران من الخصوص
والخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء والثاني معنى منضم إليه يفصله
عن غيره كضرب زيد فإنه أخص من مطلق الضرب فإذا قلت ضربت زيدا أخبرت بضرب عام وقع منك
على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم إليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة
أعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد - يكون قصد المتكلم لها ثلاثها على
السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتداء به كلامه فإن الابتداء بالشيء يدل
على الاهتمام به وأنه هو الأرجح في غرض المتكلم فإذا قلت زيدا ضربت علم أن خصوص الضرب
على زيد هو المقصود ولا شك في أن كل مركب من خاص وعام له جهمتان فقد يقصد من جهة عموميه وقد
يقصد من جهة خصوصيه والثاني هو الاختصاص وأنه هو الأهم عند المتكلم وهو الذي قصد إفادته
السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولأنني فقي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا
المذكور وإنما جاء هذا في إياك نعيذ للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله تعالى والذالم يطرد في بقية
الآيات فإن قوله أفغير دين الله يبعثون وجعل في معنى ما يبعثون الاغبر دين الله وهمزة الانكار داخله
عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد نفيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله
تريدون المنكر أرادتهم آلهة دون الله من غير حصر وقد قال الزحشرى وبالأخرة هم يوقنون في
تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض أهل الكتاب وما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة
على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما
أنزمت قبلك وهذا الذي له قال الزحشرى في غايه الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة
أفاد أن إيقانهم مقصور على أنه بالآخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبنى على ما فهمه
من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم هم أفاد أن هذا القصر مختص
بهم فيكون إيقان غيرهم بالآخرة إيمانا بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه أيضا استمرار
على ما في ذهنه من الحصر أي أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها
وهذا عجيب الجأه إليه فهمه الخفي وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام
(أحدها) بما والا كقولك ما قام إلا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد يقتضي إثبات القيام
لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه أقوى المفاهيم لأن الامور موعة الاستثناء وهو

الاجراج قد لا تنال على الاجراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاجراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا أنه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق (والثاني) الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه أظهر فمكانه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم (الثالث) الحصر الذي قد يقيد التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصر بن الاولين بل هو في قوة جملتين أحدهما ما صدر به الحكم نفيًا كان أو اثباتا وهو المنطوق والآخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط درن مادل عليه من المفهوم لأن المفهوم له فاذا قلت أنا لا أكرم إلا إياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمهم وقد قال تعالى (والذي لا ينكح الا زانية أو مشركا) افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده (والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يا نالما سكت عنه في الاول فلو قال بالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم بها ومفهومه عندهم يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالدخول فهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا وإياك أن تجعل تقديره لا يوقنون الا بالآخرة إذا عرفت هذا فتقديمهم افاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة أن غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعارض ويطح افهام أنه لا يوقن بالآخرة ولا شك أن هذا ليس بمراد بل المراد افهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على ان الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما واتماد عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس أحدهما متقيدا بالآخر حتى تقول ان افاد نفي الايقان المحصور بل افاد نفي الايقان مطابقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسامح الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول إنه اختصاص وأن بينهما فرقاه كلام السبكي

(النوع السادس والخمسون) . في الايجاز والاطناب اعلم أنها من اعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشف كما أنه يجب على البلّغ في مظان الاجمال أن يحمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظة خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة أو لا وهي داخلية في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام أو ساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب أدؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالسطر ابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد وقال القزويني الاقرب أن يقال إن المنقول من طرق التعبير عن المراد تأديه اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد أو ناقص عنه وواف أو زائد عليه لفائدة الاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترازواف عن الاخلال وبقولنا بفائدة عن الحشو والتطوير فعمده نبوت المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكر المساواة في الترجمة لما ذهل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لا مر غير ذلك قلت لهما ولا مر ثابت وهو ان المساواة

عقده وفاقحة عقده وغية
شهره وعين دهره وكذلك
قوله (ولكن جعلناه نورا
تهدي به من نشاء من
عبادنا) في له روحا لانه
يحى الخاق فله فضل
الارواح في الاجساد ووجه له
نورا لانه يضي ضياء
الشمس في الافاق ثم
اضاف وقوع الهداية به
الى مشيئته ووقف
وقرف الاسترشاد به على
ارادته وبين انه لم يكن
ليتهدى اليه لولا توفيقه
ولم يكن ليعلم ما في الكتاب
ولا الايمان لولا تعليمه
وانه لم يكن ليتهدى
فكيف كان يهدي لولاه
فقد صار يهدي ولم يكن
من قبل ذلك ليتهدى
فقال (وانك لنهتدي الى
صراط مستقيم صراط الله
الذي له ما في السموات وما
في الارض الا الى الله تصير
الامور) فانظر الى هذه
الكلمات الثلاث
فالكلمتان الاولتان
مؤلفتان وقوله (الا الى
الله تصير الامور) كلمة
منفصلة مباينة الاولى
قد صيرهما شريف
النظم اشد اتلافا من

لا تكاد توجد خصوصاً في القرآن وقد مثل لها في التلخيص قوله تعالى (ولا يحق المسكر السبي إلا بأهله)
وفي الإيضاح بقوله (وإذ أرايت الذين يخوضون في آبائنا) ونعقب بأن في الآية الثانية حذف موصوف
الذين وفي الأولى اطناب بلفظ السبي لأن المسكر لا يكون الاسيئاً وإيجاز بالحذف إن كان الاستثناء غير
مفرغ أي باحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها حاة على كف الأذى عن جميع الناس مخذرة عن
جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديرها بضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية
الواقعة على سبيل التمثيل لأن يحق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الأجسام (تنبيه) لايجاز والاختصار
بمعنى واحد كما يؤخذ من الممتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط
بخلاف الإيجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والإطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق أنه أخص منه
فإن الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة ذكره الترخي وغيره
(فصل) الإيجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء
الدين الكلام القليل أن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاما يعطى
معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو
أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعبود عادة وسبب حسنة أنه يدل على التمكن في
الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الإيجاز الخالي
من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن تقصر اللفظ على معناه كقوله (إنه من سليمان إلى
قوله واتنوني مسلمين) جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف مبلغ كانت الفاظه
قوالب معناه قلت وهذا رأى من يدخل المساواة في الإيجاز (الثاني) إيجاز التقدير وهو أن يقدر
معنى زائد على المنظوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لانه نقص
من الكلام ماصار لفظه أضيق من قدر معناه نحو من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي
خطايا غفرت فهي له لاعليه هدى لمنقين أي الضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوي (الثالث)
الإيجاز الجامع وهو أن تحتوى اللفظ على معان متعددة نحو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية فإن
العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصي به إلى جميع الواجبات في
الاعتقاد والاخلاق والعبودية والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لنفسه في الحديث
بقوله ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبد مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذاً أهبة الحذر إلى
ما لا يحصى وإيتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر وأما النواهي
فيا لفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمسكر إلى الإفراط الحاصل من آتار الغضب أو كل محرم
شرعا وبالبعي إلى الاستعلاء الفاض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع
للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرک وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها
يوما ثم وقف فقال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان
من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبعي من معصية الله شيئا إلا جمعه وروى أيضا عن
ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع له
الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله
تعالى خذ العفو الآية فإنها جامعة لمساكن الأخلاق لأن في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق
واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كلف الأذى وغض البصر وما شا كلهما من
الحرمات وفي الاعراض للصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الإيجاز قوله (تعالى قل هو الله أحد) إلى آخرها

فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالصنيف بها الدين بن شداد وقوله وأخرج منها ماءها ومرعاها دل بها تين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتنا ومتاعنا الأنعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدين والملح من الماء وقوله (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداق وعدم العقل وذهاب المال ونفاذ الشراب وقوله (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك رأى وأسعد وأسقى وأقصر من الانباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بدیع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجمعت الألفلام وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالنأليف وفي العجائب للكرماني أجمع المعاندون على أن طرق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثله في نفاة ألفاظها وحسن نظمها وجوده معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) الآية جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونهيت وسمعت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أي والتنبيه هما والتسمية النمل والأمر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرون فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتهما وحق جنود سليمان وقوله (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الآية جمع فيها أصول الكلام النداء والعموم والخصوص والأمر والاباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقوله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) الآية قال ابن العربي هي من أعظم آي في القرآن فصاحة إذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن أبي الاصباح المعنى صرح بجميع ما أوحى إليك وبلغ كل ما أمرت ببيانته وإن شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط وي لوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاج المصدودة فانظر إلى جليل هذه الاستعارة وعظيم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكى ابن بعض الاعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اه وقوله تعالى (وفيها ما تشتهى الانفس ولذا الاعين) قال بعضهم جمع بها تين اللفظتين ما لو اجتمع الحاق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى (واسم في القصص حياة) فان معناه كثير وله ظاه قليل لأن معناه ان الانسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان داعيا إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل مشرين وجهها أو أكثر وقد أشار ابن الاثير إلى انكار هذا التفصيل وقال لا تشبيه بين كلام الخائف وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهابهم فيما يظهر لهم من ذلك (الاول) أن ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصص حياة أقل حروفاً فافان حروفه عشرة وحروف القتل أنفى للقتل أربعة عشر (الثاني) أن نفي القتل لا يسئلوم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه (الثالث) أن تنكير حياة يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصص حياة متطاولة كقوله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل أنفى للقتل بل قد يكون أدعى له القتل ظلماً وإنما ينفيه قتل خاص وهو القصص فميه حياة أبداً (الخامس)

السكلام المؤلف والطف انتظاماً من الحديث الملائم وبهذا يبين فضل السكلام وتظهر فصاحته وبلاغته الأمر أظهر والحمد لله والحال أبين من أن يحتاج إلى كشف تأمل قوله (فاق الاصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً) ذلك تقدير العزيز العليم انظر إلى هذه الكلمات الأربع التي ألف بينها واحتج بها على ظهور قدرته ونفاذ أمره ليس كل كلمة منها في نفسها غرة بمنفردتها درة وهو مع ذلك يبين أنه يصدر عن علو الأمر ونفاذ القهر ويتجلى في بهجة القدرة ويتجلى بخاتمة العزة ويجمع السلاسة إلى الرصانة والسلامة إلى المتانة والرواق الصافي والبهاء الضافي ولست أقول أنه شمل الاطباق المليس والايجاز اللطيف والتعديل والتشكيل والتقريب والتشكيل وإن كان قد جمع ذلك وأكثر منه لأن العجيب ما يبتنا من انفراد كل

كلمه بنفسها حتى تصليح
أن تكون عين رسالة
أو خطبة أو وجهة قصيدة
أو فقرة فاذا الفت ازدادت
حسنا وزادت كإذ تأملت
معرفة وإيماننا ثم تأمل
قوله (وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز
العليم والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون
القديم) هل تجدد كل
لفظة وهل تعلم كل كلمة
تستقل بالاشمال على
نهاية البديع وتضمن
شرط القول البليغ فاذا
كانت الآية تنظم من
البديع وتآلف من
البلاغات فكيف لا نفوت
حد المعهود ولا تجوز
شأو المألوف وكيف
لا نحوز قصب السبق ولا
تعالى عن كلام الخاق
ثم اقصدي سورة تامة
فتصرف في معرفة قصصها
وراع ما فيها من براهينها
وقصصها تأمل السورة
التي يذكر فيها النمل
وانظر في كل كلمة كلمة
وفصل وفصل بدأ بذكر

ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والحالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخرجا لفصاحة (السادس) ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه
حذف من التي بعد فعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظل مع القتل الثاني
والتقدير القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه (السابع) أن في الآية طباقا لان القصاص يشعر
بضد الحياة بخلاف المثل (الثامن) ان الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل أحد الضدين الذي
هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مباينة عظيمة ذكره في
الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه
(التاسع) أن في المثل توالي أسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ
المنطوق به إذا توالى حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما إذا تعقب
كل حركة سكون فالحرركات تنقطع بالسكونات نظيره إذا تحركت الدابة إذا تحركت حركة خبست ثم تحركت
خبست لا تطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة (العاشر) أن المثل
كالتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه (الحادي عشر) سلامة الآية من تكرير
قلقلة القاف الموجب للضعف والشدة وبعدها عن غنة النون (الثاني عشر) اشتغالها على
حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد إذا القاف من حروف الاستعلاء والصاد من
حروف الاستعلاء والإطباق بخلاف الخروج من القاف إلى الناء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم
للقاف وكذا الخروج من الصاد إلى الهاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهمزة لبعدها دون طرف
اللسان وأقصى الحلق (الثالث عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة
تكرير القاف والثناء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة
فان الطباع أقبل لمن لفظ القتل (الخامس عشر) ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبهي عن
العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر) الآية مبنيّة على الانبات والمثل على النفي والانبات
أشرف لانه أول والنفي ثان عنه (السابع عشر) أن المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو
الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من أول وهلة (الثامن عشر) أن في المثل بناء أفعال
التفضيل من فعل متعدّد الآية سالمة منه (التاسع عشر) أن أفعال في الغالب يقتضي الاشترار
فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص أكثر تقييلا وليس الأمر كذلك والآية سالمة من ذلك
(العشرون) أن الآية رادعة عن القتل والجرح مما لشموله القصاص لهما والحياة أيضا في قصاص
الأعضاء لان قطع العضو ينقص أو ينقص مصلحة الحياة وقد يسرى إلى النفس فين يلهو ولا كذلك المثل
في أول الآية لكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالأمؤمنين على الخصوص وانهم المراد بحياتهم لا غيرهم
لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم (تنبيهات) الأولى ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة
وفسرها بالانتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو إيجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن أبي
الاصبح أن الإيجاز دلالة مطابقة ودلالة الاشارة إما تضمن أو التزام فعمل منه أن المراد بها ما تقدم في
مبحث المنطوق (الثاني) ذكر القاضي أبو بكر في اعجاز القرآن أن من الإيجاز نوعا يسمى التضمن وهو
حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان أحدهما ما يفهم من البيئة
كقوله معلوم فانه يوجب أنه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه
تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه (الثالث) ذكر
ابن الأثير وصاحب عروس الأفراح وغيرهما أن من أنواع إيجاز القصر باب الحصر سواء كان بالإلا

السورة إلى أن بين أن القرآن من عنده فقال (ولأنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام وأنه (رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) وقال في سورة طه في هذه القصة (لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (وفي موضع) لعل آتيكم منها بخبر أو جندوة من النار لعلكم تصطلون) قد تصرف في وجوه وأن يذكر القصة على ضرب من ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك ولهذا قال (فلما أتوا بحديث مثله) ليسكون أبلغ في تعجيزهم وأظهر للحجة عليهم وكل كلمة من هذه الكلمات وإن أنبأت عن قصة فهي بليغة بنفسها تامة في معناها ثم قال (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) فانظر إلى ما أجرى له الكلام

أو بأنما أو غيرهما من أدواته لأن الجملة فيها ثابت مناب جملتين وباب العطف لأن حرفه وضع للاغناء من إعادة العامل وباب النائب عن الفاعل لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لأنه وضع الاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل إلى المنفصل مع إمكان المنصل وباب عللت أنك قائم لأنه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع إذا لم تقدر على رأى الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم وسيأتي تحريره ومنها جميع أدوات الاستفهام والشرط فإن كم مالك يغني عن قولك أهو عشرين أم ثلاثون وهكذا إلى ما لا يتناهي ومنها الألفاظ اللازمة للعموم كأحد ومنها لفظ التثنية والجمع فإنه يغني عن تكرير المفرد وأقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا وبما يصلح أن يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع وهو أن يأتي بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن أبي الأصابع (القسم الثاني) من قسمي الإيجاز لإيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وإن الاشتغال بذكره يفضي إلى تقويت المهم وهذه هي قاعدة باب التحذير والاعراض وقد اجتمعا في قوله تعالى (ناقة الله وسقياها) فنافقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اعراض بتقدير الزموا أو منها التفعيم والاعظام لما فيه من الإيهام قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصده بتعديد أشياء فيكون في تعددها طول وسأمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المستكنة بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والنهويل على النفوس ومنه قوله في وصف أهل الجنة حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها لحذف الجواب إذا كان وصف ما يجذبونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهي لجمل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وترك النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار أي رأيت أمرا نظيما لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كإني حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يكن والجمع السالم ومنه قراءة (والمقيمى الصلاة ويا والليل إذا يسر) وسأل المورج السدوسي الأخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب أنها إذا عدلت بأشياء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وإنما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى (وما كانت أمك بغيا) الأصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح إلا له نحو (عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد) ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تسألون به الأرحام لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيغته عن ذكره تشريفا كقوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات) الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب والله ربكم والله رب المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتخصيما ومثله في عروس الأفراح قوله تعالى (رب أرني أنظر إليك) أي ذاتك ومنها صيغته اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين أي على العبادة وعلى أمورنا كلها (والله يدعو إلى دار السلام) أي كل واحد ومنها رعاية الفاصلة نحو (ما ودعك ربك وما قلى) أي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أي فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بما شاء أنبهم عليه لا يدري ما هو فلو شاء

الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غربيا أو عظيما نحو (لمن شاء منكم أن يستقيم لو أردنا أن نتخذ لها) وإنما طرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال لأنه لازم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مشيئة الجواب ولذلك كانت الإرادة مثلاً في أطراف حذف مفعولها ذكره الزملي كافي والتنوخي في الأقصى القريب قالوا وإذا حذف بعدلوفهم والمذكور في جوابها أبدأ أو ورد في عروس الأفراح (وقالوا الوشاة بناتنا لنزل ملائكة) فإن المعنى لو شاء ربنا إرسال الرسل لا نزل ملائكة لأن المعنى معين على ذلك. (قاعدة). قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام. (قاعدة). في حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاختصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو (كأوا واشربوا) أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعني كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مستندا إلى فعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوى كالثابت ولا يسمى محذوفاً لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة لا مفعول له ومنه (ربي الذي يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كأوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا رأيتم ثم) إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف وإذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحمهما إذا كانتا على صفة الزياد وقومهما على السقي لا يكون مذودهما غنا وسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم ونزدان غنمهما ولا نسقي غنار تارة بقصد استناد الفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكر أن نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي إذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف قد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجرم بوجوب تقديره نحو (أهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى) وقد يشبهه الحال في الحذف وعدمه نحو (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) قد يتوهم أن معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع (ذكر شروطه) هي ثمانية أحدها وجود دليل إما حالي نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما أو مقالي نحو (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) أي أنزل خيرا قال سلام قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فإن العقل يدل على أنها ليست المحرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الأجرام وإنما هو والحل يضافان إلى الأفعال فعمل العقل حذف شيء. وأما تعيينه وهو تناول فستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم إنما حرم أكلها لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وأما قول صاحب التلخيص إنه من باب دلالة العقل أيضا فتابع فيه السكاكي من غير تأمل أنه مبنى على أصول المعتزلة ونارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو (وجاء ربك) أي أمره بمعنى عذابه لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحوادث

من علو أمر هذا النداء وعظم شأن هذا النداء وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف انفصل بتلك المقدمة وكيف وصل بها ما بعدها من الأخبار عن الربوبية وما دل به عليهم من قلب العصامية وجعلها دليلا يدل عليه ومعجزة تهديه اليه وانظر إلى الكلمات المفردة القائمة بآبائها في الحسن وفيما تتضمنه من المعاني الشريفة ثم ما شفع به هذه الآية وقرن به هذه الدلالة من اليد البيضاء عن نور البرهان من غير سوء ثم انظر في آية آية وكلية كلمة هل يجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبتدريج الرصف فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية وفي الدلالة آية فكيف إذا قرنتها إخوانها وصامتة ذواتها تجري في الحسن مجراها وتأخذ في معناها ثم من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل بحيث يصور لك الفصل

وعلى ان الجائي أمره أوفوا بالعقود وأوفوا بعهده الله أى بمقتضى العقود بمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا فى الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاها وما ترتب عليهما من أحكامهما وتارة تدل على التعيين العادة نحو (فذلكم الذى لمتنى فيه) دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفاً للوم ثم يحتمل أن بقدر لمتنى فى حبه لقوله قد شغفها حبان وفى مرادتها لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به فى موضع آخر وهو أفواها نحو (عل ينظرون الا أن يأنيهم الله) أى أمره بديل أو يأتى أمر ربك وجنة عرضها السموات أى كعرض بديل التصريح به فى آية الحديد رسول من الله أى من عند الله وبديل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم (ومن الأدلة) على أصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره ومن غير حذف نحو لو علم قتالا لا تبعنا كم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر الناس بالقتال ويتعبرون بأن يفوهوا بأنهم لا يعرفونه فالعادة تمنع أن يريدوا لو علم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه انهم أشاروا على النبي ﷺ أن لا يخرج من المدينة ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت الشروع فى القرآن فى القراءة قدرت اقرا أو الاكل قدرت أكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدأت أو ابتدأتى كأن بسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفى حديث باسملك ربى وضعت جنبى ومنها الصناعة النحوية كقولهم فى لا أقسم التقدير لانا أقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه وفى تالله تفوت التقدير لا تفوت لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقولهم تالله لا كيدن وقد توجب الصناعة التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم فى لا اله الا الله ان الخبر محذوف أى موجود وقد أنكره الامام نحر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفى الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقا كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفى كل الله غير الله قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو فى الحقيقة نفى للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر وانما يقدر النحوى ليعطى القواعد حقها وان كان المعنى مفهوم . (تنبيه) قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركيباتها أو يفيد معنى فيها هى مبنية عليه تالله تفوت أما الفصلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط أن لا يكون فى حذفها ضرر معنوى أو صناعى قال ويشترط فى الدليل اللفظى أن يكون طبق المحذوف ورد قول القراء فى (أحسب الانسان أن ان يجمع عظامه بلى قادرين) ان التقدير بلى ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد فى الاعادة كسفر فلا يكون مأمورا به قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال أى بل يجمعها قادرين اذ فعل الجمع اقرب من فعل الحسبان ولان بلى لا يحجب المنفى وهو فيها فعل الجمع (الشرط الثانى) أن لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان وأخواتها قال ابن هشام وأما قول ابن عطية فى بئس مثل للقوم أن التقدير بئس المثل مثل القوم فان أراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوف فاردود وان أراد تفسير المعنى وان فى بئس ضمير المثل مستتر اقبل (الثالث) أن لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد إذ الحذف مبنى على الاختصاص والتأكيد مبنى على الطول من ثم رد الفارسي

وصلا يبدع التأليف وبلغ التزليل ونا أردت أن تبين ما قلناه فضل تبين وتحقيق بما ادعيناه زيادة تحقق بما كنت من أهل الصنعة فاعمد الى قصة من هذه القصص وحديث من هذه الأحاديث فغير عنه بعبارة من جهتك وأخبر عنه بالفاظ من عندك حتى ترى فيما جئت به النقص الظاهر وتبين فى نظم القرآن الدليل الباهر ولذلك أعاد قصة موسى فى سور وعلى طرق شتى وفواصل مختلفة مع اتفاق المعنى فاعلمك ترجع الى عقلك وتستر ما عندك ان غلطت فى امرك أو ذهبت فى مذاهب وهمك أو سلطت على نفسك وجه ظنك متى تميا ليلبغ ان يتصرف فى قدر آية فى اشياء مختلفة فيجعلها مؤلفة من غير أن يبين على كلامه اعباء الخروج والتنقل أو يظهر على خطابه آثار التكلف والعمل واحسب أنه يسلم من هذا ومحال أن يسلم منه حتى يظهر بمثل

تلك الكلمات الافراد
والالفاظ الاعلام حتى
يجمع بينها فيجول فيها فقرة
من كلامه وقطعة من قوله
ولو اتفق له في احرف
معدودة واسطر قليلة فتى
يتفق له في قدر ما نقول انه
من القرآن معجز هيات
هيات ان الصبح بطمس
النجوم وان كانت زاهرة
والبحر يغمر الانهار وان
كانت زاخرة متى تهيأ
الكدى ان يقول في
وصف كتاب سليمان
عليه السلام بعد ذكر
العنوان والتسمية هذه
الكلمة الشريفة العالية
(الا تملوا على واتقوا
مسكين) والخلوص من
ذلك الى ما صارت اليه
من التدبير واشتغلت به
من المشورة ومن تعظيمها
أمر المستشار ومن تعظيمهم
أمرها وطاعتها بتلك
الالفاظ البديعة والكلمات
العجيبة البليغة ثم كلامها بعد
ذلك لنعلم تمكن قولها
(يا أيها الملأ أفتوني في
أمرى ما كنت قاطعة
أمرأ حتى تشهدون
وذكر قولهم) قالوا نحن

على الزجاج في قوله في ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد
باللام متنافيان وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لأن المحذوف لدليل كالثابت
(الرابع) ان لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ومن ثم لا يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل
(الخامس) ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت
فيها الدلالة وتكرر فيها استعمال تلك العوامل (السادس) أن لا يكون المحذوف عوضا عن شيء ومن ثم
قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن ادعوا لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من
اقامة واستقامة وأما واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض من مصدرها
(السابع) أن لا يؤدي حذفه إلى تهية العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة (وكلا وعد الله الحسنى)
(قاعدة) اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث أمكن ولهذا قال في قوله تعالى (واتقوا يوما
لا تجزى نفس عن نفس شيئا) ان الاصل لا تجزى فيه حذف حرف الجر فصار تجزية ثم حذف الضمير
فصار تجزى وهذه ملاحظة في الصناعة ومذهب سيديوه انهما حذفان معا قال ابن جني وقول ابن الاخفش
أوفق في النفس وأنس من أن يحذف الحرفان معاً في وقت واحد (قاعدة) الاصل أن يقدر الشيء
في مكانه الاصل الاثني عشر الف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو
زيدا رأيت مقدما عليه وجوز البليانيون تقديره مؤخرا عنه لافادته الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع
منه مانع نحو وأما محمود فهو ينام اذ لا يلي اما فعل (قاعدة) ينبغي تقليل المقدر منها أمكن لتقل
مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في والاني لم يحضن ان التقدير فعدت ثلثة أشهر
والاولى أن يقدر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا أشدها موافقة للغرض
وأفصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك
في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الله الحرام قياما للناس قدراً أبو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر
غيره حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة في الهدى والقلائد والصهر الحرام لاشك في فصاحته
وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير
الاحسن لان الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه
أحسن الملفوظات قال ومتى تردد بين أن يكون بحملا مبنيًا فتقدير المبين أحسن ونحو وداود وسليمان
اذ يمكن في الحرث لك ان تقدر في أمر الحرث وفي تضمين الحرث وهو أولى لتعيينه والامر بحمل لتردده بين
أنواع (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني
أولى لان المبتدأ عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفه كافا حذف فاما الفعل فانه غير
الفاعل اللهم الا أن يعتضد الاول برواية أخرى في ذلك الموضوع أو بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة
يسبح له فيها بفتح الباء (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله) بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال
ويوحى الله ولا يقدر ان مبتدأ يحذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين في رواية من بنى الفعل للفاعل
والثاني نحو (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فتقدير خلقهم الله أولى من الله خلقهم ليجيء خلقهم
العزير العليم (قاعدة) إذا دار الامر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى ومن ثم رجح ان
المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لانون الرفع وفي نار تطفى التاء الثانية لانتاء المضارعة وفي والله
ورسوله أحق أن يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي نحو الحج أشهر ان المحذوف مضاف
لثاني أى حج أشهر لا الاول أى أشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون
على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لو روده بصيغة الجمع وقد يجب كونه

من الثاني نحو ان الله يرى من المشركين ورسوله أى يرى أيضا لتقدم الخبر على الثاني
 . (فصل). الحذف على أنواع (أحدها) ما يسمى باقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر
 ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف
 منها من اسم من اسمائه كما تقدم وادى بعضهم أن الباء في واما مسحوا برءوسكم أول كلمة بعض ثم حذف
 الباقي ومنه قراءة بعضهم وتنادوا يامال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما أغنى أهل النار عن
 الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم اشدأمام فيه عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف
 همزة أنافي قوله لكننا هو الله من الأصل لكن أنا حذفنا همزة أنا تخفيفا وادغمت النون في النون
 ومثله ما قرئ ويمسك السماء أن تقع على الأرض بما أنزل اليك فن تعجل في يومين فلائهم عليه إنما
 لإحدى الكبر (النوع الثاني) ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين فيبينهما تلازم
 وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنسكته ويختص غالبا بالارتباط العطفى كقوله سراييل تقيمكم
 الحرأى والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحرأى
 لانه أشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله (ومن أصوافها
 وأوربارها وأشمارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنا وفي قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها داف
 ومن أمثله هذا النوع بيدك الخير أى والشروا إنما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم
 أولانه أكثر وجودا في العالم أولان اضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله
 عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها (وله ما سكن في الليل والنهار) أى وما تحرك وخص السكون بالذكر
 لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون (ومنها)
 والذين يؤمنون بالغيب أى والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وأثر الغيب لانه أمدح ولانه
 يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس (ومنها) ورب المشارق أى والمغارب (ومنها) هدى
 للذين آمنوا وللذين آمنوا بالله أى وللذين آمنوا بالله (ومنها) ان امرؤ هلك ليس له
 ولد أى ولا والد بدليل انه أوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها
 (النوع الثالث) ما يسمى بالاحتباك وهو من أطف الأنواع وابتدعها وقل من من تنبه له أو نية عليه
 من أهل فن البلاغة ولم أره الا فى شرح ديبية الاعمى لرفيقه الاندلسى وذكره الزركشى فى البرهان
 ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابل وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين
 البقاعى قال الاندلسى فى شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف
 من الاول ما أثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى (ومثل الذين كفروا
 كمثل الذى ينعق) الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به لحذف
 من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله
 وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء لحذف
 من الاول تدخل بيضاء ومن الثانى وأخرجها وقال الزركشى هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان
 فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى (أم يقولون افترأه قل ان افتريته
 فعلى اجماعى وأنا برىء ما نجرمون) التقدير ان افتريته فعلى اجماعى وأنا برىء منه وعليكم اجماعكم وأنا
 برىء ما نجرمون وقوله ويمدت المنافقين ان شاء أو يترب عليهم التقدير ويمدب المنافقين ان شاء
 فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقر بهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأنوهن أى حتى
 يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأنوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى

أول قوة وأولو بأس
 شديد والأمر اليك
 فانظرى ماذا تأمرين
 لا تجد فى صفتهم أنفسهم
 أبدع ما وصفهم به
 وقوله الأمر اليك تعلم
 براعته بنفسه وعجيب
 معناه وموضع اتفاقه فى
 هذا الكلام ويمكن
 الفاصلة وملاءمته لما
 قبله وذلك قوله (فانظرى
 ماذا تأمرين) ثم الى هذا
 الاختصار والى البيان
 مع الإيجاز فى الكلام
 قد بنفسه الاختصار
 وبعمية التخفيف منه
 والإيجاز وهذا مما
 يزيد الاختصار بسطا
 لتكثفه ووقوع موقعه
 ويتضمن الإيجاز منه
 تصرفا يتجاوز محله
 وموضعه ولم جئت الى
 كلام مبسوط بضيق عن
 الافهام ووقعت على حديث
 طويل يقصر عما يراد به
 من التمام ثم لو وقع
 على الافهام فما يجب
 فيه من شروط الاحكام
 أو معانى القصص وما
 تقتضى من الاعظام
 ثم لو ظفرت بذلك كله
 رأيت ناقصا فى وجه
 الحكمة أو مدخولا فى

باب السياسة أو مصفوها
 في طرق السيادة أو
 مشترك العبارات ان
 كان مستوجد المعنى أو
 جيد البلاغة مستجلب
 المعنى أو مستجلب
 البلاغة جيد المعنى أو
 مستنكر اللفظ وحشى
 العبارة أو مستجلب الجانب
 مستنكر الوضع وانت
 لا نجد في جميع ما تلونا
 عليك الا ما اذا سطر القاد
 وإذا اختصر كل في باب
 وجاد وإذا سرح الحكيم
 في جوانبه طرف خاطبه
 وبعث العايم في أطرافه
 عيون مباحثه لم يقع الا
 على محاسن تتوالى
 وبدائع تترى ثم فكر
 بعد ذلك في آية آية أو
 كلمة كلمة في قوله (إن
 الملوكة اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزة
 أهلها أذلة وكذلك
 يفعلون) هذه الكلمات
 الثلاث كل واحدة منها
 كالنجم في علوه ونوره
 وكالياقوت بتلألأ بين
 شذوره ثم تأمل تمسكن
 الفاصلة وهي الكلمة
 الثالثة وحسن موقعها
 وعجيب حكمها أو بارع
 معناها وإن شرجت لك

عملا صالحا بسبي و آخر شيئا بصالح قلت ومن اطيعه قوله فانه تقاثل في سبيل الله واخرى كافرة أى فئة
 مؤمنة تقاثل في سبيل الله واخرى كافرة تقاثل في سبيل الطاغوت وفي الغرائب للكرمانى فى الآية
 الاولى التقدير مثل الذين كفروا مملوك يا محمد كمثل الناق مع الغنم لحذف من كل طرف ما يدل
 عليه الطرف الآخر وله في القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى وماخذ هذه التسمية
 من الحبك الذى معناه الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه
 من الفرج وشده احكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرواق وبيان أخذه ومنه أن مواضع
 الحرف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركنا الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه
 وحركه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا ما نعا من خلل بطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل
 معه ما اكسبه من الحسن والرواق (النوع الرابع) ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا عما
 سبق وهو اقسام لان المحذوف إما كلمة لاسم أو همل أو حرف أو أكثر أمثلة حذف الاسم حذف المضاف
 هو كثير فى القرآن جدا حتى ابن جنى فى القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين
 فى كتابه الجواز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج أشهر أى حج أشهر أو أشهر الحج ولكن البر من آمن
 أى ذا البر أو بر من حرمت عليكم أمهاتكم أى نكاح أمهاتكم لاذ فتاك ضعف الحياة وضعف الممات أى
 ضعف عذاب وفى الرقاب أى وفى تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكثرفى ياء المتكلم نحو رب أغفر لى
 وفى الغايات نحو (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل الغلب ومن بعده فى كل رأى وبعض وجاء فى
 غيرهن كقرأة فلاخوف عليهم بضم اللاتين أى فلاخوف شئ عليهم حذف المبتدأ يكثرفى جواب
 الاستفهام نحو وما أدراك ما هية نار أى هى نارو بعد وفاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه أى فعلمه
 لنفسه ومن أساء فعلمها أى فاساءه عليها وبعد القول نحو وقالوا أساطير الاولين قال اضغاث احلام وبعد
 ما خبر صفة له فى المعنى نحو الثابتون العابدون ونحو صم بكم عصى ووقع فى غير ذلك نحو لا يفرتك قلب
 الذين كفروا فى البلاد متاع قليل لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ أى هذا سورة أنزلناها أى هذه ووجب
 فى النعت المقطوع الرفع حذف الخبر اكلا دائم وظلها أى دائم ويحتمل الامر بن فصبر جميل أى
 اجمل أو فأمرى صبر فتحرى رقة أى عليه أو قالوا اجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أى
 حور قاصرات أن تعمل سابقات أى دروعا سابقات أى المؤمنون أى القوم القوم المؤمنون حذف الصفه
 يأخذ كل سفينة أى صالحة بدليل أنه قرىء كذلك وأن تعيدها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن
 جئت بالحق أى الواضح والال كفروا بعفهم ذلك فلا تقم لهم يوم القيامة وزن أى نافعما حذف المعطوف
 عليه أن أضرب بعصاك البحر فانقلق أى فاضرب فانقلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل
 فى تخريجه وجهان أحدهما أن يكون تعليلام معلا محذوف كقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
 فالمعنى والاحسان الى المؤمنين فعمل ذلك والثانى أنه معطوف على علة أخرى مضمرة لتظهر صحة العطف
 أى فعمل ذلك ليزيد الكافرين بأسه وليبلى حذف المعطوف مع العاطف لا يسترى منكم من أنفق من
 قبل الفتح وقال أى ومن أنفق بعده بيدك الخير أى والنشر حذف المبدل منه خرج عالية ولا تقولوا
 لما نصف أسنتكم الكذب أى لما تصفه والكذب ل من الهاء من حذف الفاعل لا يجوز الا فى فاعل
 المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير أى دعائه الخير وجوز الكسائى مطلقا الدليل وخرج
 عليه اذا بلغت التراقي أى الروح حتى توارت بالحجاب أى الشمس وحذف المفعول تقدم أنه كثير فى
 مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل أى الهاء كلاسوف تعلمون أى
 عاقبة أمركم حذف الحال بكثير اذا كان قولنا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين

حذف المنادى ألا يا اسجدوا أى يادؤلاه ياليت أى يا قوم حذف العائد يقع فى أربعة أبواب الصلة نحو هذا الذى بعث الله رسولا أى بعثوه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس أى فيه والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى أى وعده والحال حذف مخصوص نعم أنا وجدناه صابرا نعم العبد أى أبوب فقد رافقهم القادرون أى نحن ولنعم دار المتقين أى الجنة حذف الموصول آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم أى والذى أنزل إليكم لأن الذى أنزل إلينا ليس هو الذى أنزل إلى من قبلنا ولهذا أعيدت ما فى قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم أمثلة حذف الفعل يطر إذا كان مفسرا نحو (وان أحد من المشركين استجارك إذا السماء انشقت قل لو أنتم تملكون) ويكثر فى جواب الاستفهام نحو (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربك قالوا خير) أى أنزل وأكثر منه حذف القول نحو (وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا) أى يقولون ربنا قال أبو على حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج ويأتى فى غير ذلك نحو انتهوا خير ألكم أى وأنوا والذين تبوءوا الدار والايما أى والفوا الايمان أو اعتقدوا أسكن أنت وزوجك الجنة أى وليسكن زوجك وأمر أنه حمالة الخطب أى أذن والمقيمى الصلاة أى أمدح ولكن رسول الله أى كان وان كلما أى يوفوا أفعالهم أمثلة حذف الحرف قال ابن جنى فى المحتسب أخبرنا أبو على قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت نحذفها لكنت مختصرا لها أى أيضا واختصارا لمختصر لإجفاف به حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم أن نذرتهم وخرج عليه هذا ربى فى المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها أى أو تلك حذف الموصول الحرفى قال ابن مالك لا يجوز إلا فى نحو ومن آياته يريكم البرق يضرب الجار يطر دمعان وإن نحو (يؤمنون عليكم أن أسلموا بل الله يمين عليكم أن هذا كم أطلع أن يغفرلى أيعدكم أنكم) أى أنكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل أى قدرنا له ويغضونها عوجا أى لها يخوف أولياءه أى يخوفكم بأوليائه واختار موسى قومه أى من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح أى على عقدة النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا أى رقلت وجوه يومئذ ناعمة أى وجوه عطف على وجوه يومئذ خاشعة حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش أن ترك خيرا الوصية الموالدين حذف حرف النداء كثير ما أنتم أولياء يوسف أعرض قال ربى أنى وهن العظم منى فاطر السموات والارض وفى العجائب للكرمانى كثر حذف يافى القرآن من الرب تنزيها وتعليما لأن فى النداء طرفا من الامر حذف قد فى الماضى إذا وقع حال نحو أو جاء وكم حصرت صدورهم أنؤمن لك واتعبك الارذلون حذف لا النافية يطر دمعان فى جواب القسم إذا كان المنفى مضارعا نحو تالله فتؤو رردنى غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أى لا يطيقون وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم أى لئلا تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان أطلعتموهم أنكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا أى ليقموا وحذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد أفلاح من زكاهما حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضارى به من أحد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله أحد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا إلى بارئكم يأمركم وبعوننهن أحق بسكون الثلاثة وكذا أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح فأورى سورة أخى ما فى من الربا أمثلة حذف أكثر من كلمة حذف مضافين فانه من تقوى القلوب أى فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كما الذى يقضى عليه من الموت أى كدوان

مافى كل آية طال عليك الامر ولكنى قد بينت بما فشرت وقررت بما فصلت الوجه الذى سلكت والنحو الذى قصدت والغرض الذى اليه رميت والسمت الذى اليه دعوت ثم فكر بعد ذلك فى شئ أدلك عليه وهو تعادل هذا النظم فى الاعجاز فى مواقع الآيات القصيرة والطويلة والمتوسطة فأجل الراى فى سورة سورة وآية آية وفاصلة فاصلة وتدر الخواتم والفوايح البوادر والمقاطع ومواضع الفصل والوصل مواضع التنقل والتحول ثم أقض ما أنت قاض وان طال عليك تأمل الجميع فانتصر على سورة واحدة او على بعض سور ما رايتك فى قوله (ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين هذه تشتمل على ست كلمات سناؤها وضياؤها على ما ترى وسلاستها وماؤها على

عين الذي وتجعلون رزقكم أى بدل رزقكم حذف ثلاثة متضاديات فكان قاب قوسين أى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب حذف ثلاثة من اسم كان واحداً من خبرها حذف مفعولى باب ظن أين شركائ الذين كنتم تزعمون أى تزعمونهم شركائ حذف الجار مع المجرور و دخلوا عملاً صالحاً أى بسىء وآخر شيئاً أى صالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرده بعد الطلب نحو فأتبعونى يحببكم الله أى ان اتبعتمونى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة أى ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده أى ان اتخذاكم عند الله عهداً فلن يخلف الله وجعل منه أبو حيان فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أى ان كنتم آمنتم بما أنزله اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت ان تبتغي نفقا فى الأرض أو سلباً فى السماء أى فافعل وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحون أى أعرضوا بدليل ما بعده ائن ذكرتم أى تطيرتم ولو جئنا بمثله مدداً أى لنفد ولو ترى إذا المجرمون ناكسوا رؤسهم أى لرأيت أمرافطهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله روف رحيم أى لعذبكم لولا أن ربنا على قلبها أى لا بدت به ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطهروهم أى لسلطكم على أهل مكة حذف جملة القسم لا عذبه عذاباً شديداً أى والله حذف جوابه والتأذعات غرقاً الآيات أى لتبتهن (ص) والقرآن ذى الذكر أى انه لمعجز (ق) والقرآن المجيد أى ما الأمر كما زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليعحق الحق ويبطل الباطل أى فعل ما فعل حذف جمل كبيرة نحو فارسون يوسف أيما الصديق أى فارسون إلى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأناء فقال له يا يوسف (خاتمة) نارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم ونارة بquam ما يدل عليه نحو فان تولوا فافقدوا بلفظكم ما أرسلت به اليكم فليس الا بلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وإنما التقدير فان تولوا فافقدوا على أو فلا عذر لكم لأنى أبلغتكم (وأن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين يصيبهم مثل ما أصابهم

(فصل) كما انقسم الايجاز إلى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب إلى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى فى خلق السموات والأرض الآية فى سورة البقرة اطنب فيها اباح اطناب ليكون الخطاب مع الثقيلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمناق و قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنة اظهار شرف الايمان ترغيبه فيه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين مذكور والنسكتة الحث للؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين والثاني يكون بأنواع (أحدها) دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة فى نوع الأدوات وهى ان وأن ولأم الابتداء والقسم وإلا الاستفاحية وأما وهاء التنبية وان وكان فى تأكيد التشبيه ولكن فى تأكيد الاستدراك وليت فى تأكيد التثنية وامل فى تأكيد الترجى وضمير الشأن وضمير الفصل وأما فى تأكيد الشرط وقد والسنن وسوف والنونان فى تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما فى تأكيد النفي وإنما يحسن تأكيد الكلام بما إذا كان المخاطب به منكراً أو متردداً وبتفاوت للتأكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون فأكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم مرسلون فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا (ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أنتم تكذبون) وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لأن معه أدلة

ما شاهد وروى عنها على ما تامين وفصاحتها على ما تعرف وهى تشتمل على جملة وتفصيل وتفسير ذكر العلو فى الأرض باستعصاف الخلق بذبح الولدان وسبي النساء وإذا تحكم فى هذين الامرين فما ظنك بما دونهما لان النفوس لا تطمن على هذا الظلم والقلوب لا تفر على هذا الجور تم ذكر الفاصلة التى أوغلت فى التأكيد وكفت فى التنظيم ورددت آخر الكلام على اوله وعطفت عجزه على صدره تم ذكر وعده تخليصهم بقوله (ويزيد أن نحن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وهذا من التأليف بين المؤلف والجمع بين المستأنس كما ان قوله (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين) وهى خمس كلمات متباعدة فى المواقع نائية المطارح قد

جمعها النظم البديع اشد
تألفا من الشيء المؤلف
في الأصل وأحسن
توافقا من المنطوق في
أول الوضع ومثل هذه
الآية قوله (يرك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحانه الله تعالى
عما يشركون) ومثلها (ركم
اهلكنا من قرية بطرت
مبشيتها فلذلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم إلا
قليلًا وكنا نحن الوارثين)
ومن المؤلف قوله (نفسنا
به وبداره الأرض فما كان
له من فشة ينصرونه من
دون الله وما كان من
المتنصرين) وهذه ثلاث
كلمات كل كلمة منها اعز
من الكبريت الآخر ومن
الباب الآخر قوله تعالى
(ولا تدع مع الله الها آخر
إلا اله إلا هو كل شيء هالك
إلا وجهه له الحكم واليه
ترجعون) كل سورة من
هذه السور تتضمن من
القصص ما لو تكلفت
العبارة عنها باضعاف
كلماتها لم تستوف ما استوفته
ثم تجد فيما تنظم نقل

ظاهره لو تأملها الرجوع عن انكاره ولذلك يخرج قوله (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) أكد الموت تأكيداً كبيراً وان لم ينكر لتزيل الخطابين لتأديهم في الغفلة نزول من ينكر الموت
وأكد اثبات البعث تأكيداً كبيراً واحداً وان كان أشد تأكيداً لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديراً
بأن لا ينكر فنزل الخطابون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة ونظيره قوله تعالى
(لا ريب فيه) نفى عنه الريبة بلا على سبيل الاستغراق مع أنه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم
تعويل على ما يزيل من الأدلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة بدمه لذلك وقال الزخشرى بواغ في تأكيد
الموت تنبيهاً للانسان على ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن رقبته فان ما له اليه فسكاته اكدت
جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعى حتى كأنه يجهل ولم يؤكد
جملة البعث الا بالان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكاراً وقال التاج ابن
الفراخ أكد الموت رداً على الدهرية القائلين ببقاء النوع الانساني خلفاً عن سلف واستغنى عن
تأكيد البعث هنا لتأكيد الرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربى لتبعين وقال غيره لما كان
العطف يقتضى الاشتراك استغنى عن إعادة اللام لذكرها في الأول وقد يؤكد بها أى باللام
للمستشرق الطالب الذى قدم له ما يلوح بالخبر فاستنرفت نفسه اليه نحو (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أى
لا تدعني يا نوح في شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحاً ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوماً عليهم بذلك أو لا فقل انهم غفرون بالتأكد
وكذا قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محلها لآخرة
تشوقت نفوسهم إلى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم بالتأكد ليتقرر عليه الوجوب
وكذا قوله وما أبرئ نفسي فيه تحيير للمخاطب وتردد في أنه كيف لا يبرئ نفسه وهي برية زكية أثبت
عصمتها وعدم موافقتها للسوء فأكد بقوله ان النفس لا مارة بالسوء وقد يؤكد لمصد الترغيب نحو
فتاب عليه إنه هو الثواب الرحيم أكد بارج تأكيداً ترغيباً للعباد في التوبة وقد سبق الكلام
على أدوات التأكد المذكورة ومعانيها وموقعها في النوع الأربعين . (فائدة) . إذا اجتمعت
ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان افادت التكرير مرتين فإذا ادخلت اللام صارت
ثلاثاً وعن الكسائي ان اللام لتوكيد الخبر وان توكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم
ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثاً والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين
وقال سيبويه في نحو يا أيها الألف والها لحققتا يا توكيدا فكانت كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيهاً
هذا كلامه وتابعه الزخشرى (فائدة) قوله تعالى (ويقول الانسان أئذا مات لسوف أخرج حياً)
قال المخرجاني في نظم القرآن ليست اللام فيه للتأكد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وإنما قاله
حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر منه بأداة التأكد لحكاية فنزل الآية على ذلك
(النوع الثاني) دخول الأحرف لزائده قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام
إعادة الجملة مرة أخرى وقال الزخشرى في كشافه القديم الباء في خبر ما وليس لتأكيد النفي كما أن
اللام لتأكيد الإيجاب وسئل بعضهم عن التأكد بالحرف وما معناه إذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا
يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر
طبعاً إذا تغير عاينه البيت ينقص انكره وقال اجد نفسي على خلاف ما أجد ما باقاة لوزن فكذلك هذه
الحروف تغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجد ما بنقصانها ثم باب
الزيادة في الحروف وزيادة الأفعال قليل والاسماء أقل أما الحروف فيزيد منها ان وان وإذا وإذ وإلى

النظم وقصور الطبع
 وشراء الكلام ونهايت
 القول وتمنع جانبه
 وقصورك في الايضاح
 عن واجبه ثم لا تقدر
 على أن تنتقل من قصة
 إلى قصة وفصل إلى فصل
 حتى تبين عليك مواضع
 الوصل ويستصعب
 عليك أما كن الفصل ثم
 لا يمكنك أن تفصل
 بالقصص مواضع زاجرة
 وأمثالا سائرة وحكا
 جلية وأدلة على التوحيد
 بينة وكلمات في التنزيه
 والتحميد شريفة وان
 أردت أن تتحقق ما وصفت
 لك فأمل شعر من شئت
 من الشعراء المفلقين هل
 تجد كلامه في المديح
 والفرل والهجر والهجو
 يجري مجرى كلامه في
 ذكر القصص انك لتراه
 اذ جاء الى وصف واقعة
 أو نقل خبر عامي الكلام
 سوق الخطاب مسترسلا
 في أمره متساهلا في
 كلامه عادلا عن المؤلف
 من طبعه وناكبا عن
 المعهود من سجيته فان
 اتفق له في قصة كلام

وأم والباء والماء وفي الكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الأدوات مشروحة وأما
 الأفعال فزيد منها كان وخرج عليه (كيف نكلم من كان في المهد صبيها وأصبح وخرج عليه فاصبحوا
 خاسرين) وقال الرماني العادة ان من به علة تزداد بالليل ان يرجو الفرج عند الصباح فاصبح لا
 الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة وأما الأسماء فنص أكثر
 التحويين على انها لا تزداد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله فان
 آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما (النوع الثالث) التأكيد الصنع وهو أربعة أقسام أحدها التوكيد
 المعنوي بكل واجمع وكلاهما نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وفائدة رفع توهم المجاز وعدم اشمول
 وادعى الفراء ان كلهم افادت ذلك وأجمعون افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا منفردين
 ثانيها التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء غرا اي بسود وجعل
 منه اصفار في ما إن مكناهم فيه على القول بان كليهما للنفى وجعل منه غيره قبل ارجعوا ورا كما قالتموا
 نور البس وراء هنا ظارفا لأن لفظ ارجعوا يندب عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكأنه قال ارجعوا
 ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قوارير دكا دكا
 والفعل فهل الكافرين أمهلهم واسم الفعل نحو هيئات هيئات لما توعدون والحرف نحو في الجنة
 خالدن فيها أي بعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو ان مع يسرا ان السر يسرا
 والاحسن اقتران الثانية ثم نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين كلا سوف تعلمون
 ثم كلا سوف تعلمون ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو (اسكن انت وزوجك
 الجنة اذهب انت وربك وإما ان نكون نحن الملقين) ومنه تأكيد المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم
 كفرون ناشئا تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدة رفع توهم المجاز في
 الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق به ابن عصفور وغيره ومن
 ثم رد بعض أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفى التكليم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما
 لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن أمثاله (ويسلموا تسليما تمور السماء وراوت سير الجبال سيرا
 جزاءكم جزاء موفورا) وليس منه وظنون بالله الظنون بل هو جمع ظن لاختلاف أنواعه وأما الا ان
 يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه لو ان يكون الشيء بمعنى الامر والشأن والأصل في هذا النوع ان
 ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه
 نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبذل اليه
 تبتيلا والمصدر تبتيلا والتبتييل مصدر بتل أنبتكم من الأرض نباتا أي انبانا اذا النبات اسم عين
 رابعه الحال المؤكدة نحو (يوم أبعث حيا ولا نعتشوا في الأرض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتهم
 الا قليلا منكم وانتم معرضون وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منهولى مديرا لان التولية قد
 لا تكون اديار بدليل قوله قول وجهك شطر المسجد الحرام ولا تيسم ضاحكا لان التيسم قد
 لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المؤمنين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا
 لما قبله (النوع الرابع) التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض
 من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي
 لأجله كرر الاقاصيص والابزار في القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث
 لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي النعمة ليكمل نافي الكلام بالقبول
 ومنه (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع)

فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال السكلام وخشى تناسي الاول اعيد ثانيها نظريه له ويجديدا
لهده ومنه (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا إن ربك من بعد ما
ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعد ما هاجمهم كتاب
من عند الله) إلى قوله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لانهسين الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن
يحمدوا بما لم يفعولوا فلا تحسبنهم بمفاز من العذاب اني رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فان
قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قلبه فان منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا
مستقلا قلت هو بجماعه ويشاركه ويند عليه وينقص عنه فصار أصلا رأسه فانه قد يكون التأكيد
تكرارا كما قدم في أمثاله وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرار غير تأكيد صناعة
وإن كان مفيدا للتأكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان للتأكيد لا يفصل بينه
وبين مؤكده نحو (اتقوا الله وانتظر نفس ما قدمت اغد واتقوا الله إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين) فان هذه آيات من باب التكرير التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في
التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما يتعلق به الاول وهذا القسم
يسمى بالترديد كقوله (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري) وقع فيها التردد أربع مرات وجعل منه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
فانها وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثين ولو كان الجميع
عائد إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن متأكدا لا يزيد عليه قاله ابن عبد السلام وغيره وإن كان
بعضها ليس بنعمة مذكر النعمة للتحزير نعمة (وقد سئل) أي نعمة في قوله كل من عليها فان
(فأجيب) بأحوبة أحسنها النقل من دار المصوم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر
وكذا قوله ويل يومئذ المكذبين في سورة المرسلات لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأنوع كل قصة
هذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ المكذبين بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء
(إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم) كررت ثمانى مرات كل مرة
عقب كل قصة فلا إشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة التي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات
والعبر وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين وإلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا
أتى بوصفي العزيز الرحيم بالإشارة إلى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله
في سورة القمر ولقد بسرنا القرآن للذكر قبل من مذكروا وقال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل
نبأ منها انما ظا وتنبهوا وأن كلا من تلك الانباء يستحق لاعتبار يختص به وأن ينتبهوا كي لا يغلبهم
السرور والغفلة قال في عروس الأفراح إن قلت إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي
الفاظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر قلت إذا قلنا العبرة بمعوم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد
بالآخر ولكن كرر ليكون نصافيا بابه وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التأكيد قلت والامر كذلك
ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزداد به عن ثلاثة لأن ذلك في التأكيد الذي هو تابع أما ذكر الشيء في
مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اه وبقر من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى والله
ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين إلى قوله وكان الله غنيا حميدا والله ما في السموات وما في
الأرض وكفى بالله وكيفا) قال فان قيل ما وجه تكرار قوله والله ما في السموات وما في الأرض في آيتين
أحدهما في إثر الأخرى قلنا لا اختلاف معنى الخبرين عما في السموات والأرض وذلك لأن الخبر عنه

جيد كان قدس ثنتين
أو ثلاثة وكان ما زاد عليهما
حشوا وما يجوزها اغوا
ولا أقول إنها تخرج من
عادته عفا لانه يقصر
عن العفو ويقف دون
العرف ويتعرض للركاكة
فان لم تقنع بما قلت لك
من الآيات فتأمل غير
ذلك من السور هل تجد
الجميع على ما وصفت
لك لو لم تكن إلى سورة
واحدة اكفيت في الإعجاز
فكيف بالقرآن العظيم
ولو لم يكن إلا حديث من
سورة لكفى وأقنع وشفى
ولو عرفت قدر قصة
موسى وحدها من سورة
الشعراء لما طلبت بينة
سواها بل قصة من
صصه وهي قوله (وأوحينا
إلى موسى أن أسر بعبادي
إنكم متبعون إلى قوله
فأخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك وأورثناها
بنى إسرائيل فأتبعهم
مشرقين) حتى قال (وأوحينا
إلى موسى أن أضرب
بصااك البحر فانقلب

فكان كل فرق كاطود
العظيم ثم قصة إبراهيم
عليه السلام ثم لو لم تكن
إلا الآيات التي انتهى
اليها القول في ذكر القرآن
وهي قوله (ولأنه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح
الأمين على قلبك لتكبرن
من المنذرين بلسان عربي
مبين) وهذه كلمات مفردة
بفواصلها منها ما يتضمن
فاتحة وفاصلة ومنها
ما هي فاتحة وواسطة
وفاصلة ومنها كلمة
بفاصلتها تامة دل على
أنه نزل على قلبه ليكون
نذيرا وبين أنه آية لكونه
نبيا ثم وصل بذلك كيفية
النذار فقال (وأندرك
عشيرتك الأقربين
واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين)
فتأمل آية آية لتعرف
لإعجاز وتبيين التصرف
البديع والتنقل في
الفصول إلى آخر السورة
ثم راع المقطع العجيب
وهو قوله (وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون
هل يحسن أن نأتي بمثل
هذا الوعيد وأن تنظم

في إحدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئه وغنى بارئه عنه وفي الأخرى حفظ بارئه إياه وعلمه به
وتدبيره قال فان قيل أفلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيفا قيل ليس في الآية الأولى ما يصلح
أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير اه وقال تعالى (وان منهم لفرقا بلوون السنتهم بالكتاب لنحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب) قال الراغب الكتاب الأول ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله تعالى
قوبل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أي
ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن أمثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل بإيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون إلى آخرها فان لا أعبد ما تعبدون أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في الحال ما أعبد
في المستقبل ولا أنا عابد أي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا أنتم عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي
في الحال (فالخاصل) أن القصد في عبادته لآلهتهم في الأزمنة الثلاثة وكذا (فادكروا الله عند المشعر
الحرام وأذكروه كما هذا) ثم قال فإذا قضيت مناسكتكم فادكروا الله كذا ذكركم آياتكم ثم قال وأذكروا
الله في أيام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الأذكار غير المراد بالآخر فالأول الذكر في مزدلفة
عند الوقوف بقصره وقوله وأذكروه كما هذا كم إشارة إلى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد به
طواف الاضافة بدليل تعقيبه لقوله فإذا قضيت والذكر الثالث إشارة إلى رمي جرة العقبة والذكر
الآخر لرمي أيام التشرق منه تكرير حرف الاضرب في قوله بل قالوا أضغاث أحلام بل اقترأه بل
هو شاعر وقوله بل إدرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حق على المحسنين ثم قالوا والبطاقات متاعا بالمعروف
حق على المنقين فكرر الثاني ليعم كل طائفة فان الآية الأولى في المطلقة قبل الفرض والميسر خاصة
وقيل لأن الأولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت أحسنت وإن شئت
فلا نزلت الثانية أخرجه بن جرير ومن ذلك تكرير الأمثلة كقوله (وما يستوى الاعمي والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) وكذلك ضرب مثل
المنافقين أول البقرة بالمستوقد ناراً ثم ضربه بأصحاب الصيت قال الزمخشري والثاني أبلغ من الأول
لأنه دل على فرط الحيرة وشدة الامروفاظ عنه قال ولذلك أخرجهم يتدرجون في نحو هذا من الآهون
إلى الأغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء قال بعضهم ذكر
الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس
وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد ألف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتضب في فوائد
تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله
أو بديل كلمة بأخرى لتكثف هذه عادة البلاغة ومنها أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله
ثم ما جرب بعدة آخرون يحكون ما نزل بعد صدورهم فلو لا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى
قوم وقصة عيسى إلى آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم
وزيادة تأكيد لآخرين ومنها أن في إيراد الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى
من الفصاحة ومنها أن الدواعي لا تنو فر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلها كروت القصص
دون الأحكام ومنها أنه تعالى أنزل القرآن وعجز القوم عن الإنيان؛ مثله ثم أوضح لما مر في عجزهم بأن
كرر ذلك القصة في مواضع اعلا ما بأنهم عاجزون عن الإنيان؛ مثله بأي نظم جاء وار بأي عبارة عبروا
ومنها أنه لما نزلهم قال فأنوا بسورة من مثله لئلا يسبحانه وتعالى في تعداد السورة دفعا لحجته من كل
العربي اتنونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه وتعالى في تعداد السورة دفعا لحجته من كل

وجه ومنها أن القصة الواحدة لما تكررت كان في ألقاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأنت على أسلوب غير أسلوب الآخرة فأذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص (وأجيب) بوجود أحدها أن فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا بأبدع الناس جمالا فانسب عدم تكرارها لما فيه من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النبي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها أنها اختصت بمحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن ما ألها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك انفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الأستاذ أبو عبيد اسحق الأسفرائني إنما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبي ﷺ قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص (قلت) وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه نزلت وبسطة تامة ليصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحتاط به بطريقها وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به أن قصص الانبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة اهلاك من كذبوا وارسلمهم والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول ﷺ فكما كذبوا نزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات (فقد مضت الأولين ألم رواكم أهلكننا من قبلهم من قرن) وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف قصة ذى القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذئبة فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وأيست من قبيل ما ذكرت قلت الأولى في سورة كهيعص وهي مكسبة أنزلت خطابا لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود والنصارى نجر أن حين قدهوا ولهذا اتصل بها ذكر الحاجة والمباهاة (النوع الخامس) الصفة وترد لأسباب (أحدها) التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة (الثاني) التوضيح في المعرفة أي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الأمي (الثالث) المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا فهدوا وصفا للمدح وإظهار شرف الإسلام والتعريض باليهود وأنهم بعداء من ملة الإسلام الذي هو دين الانبياء كلهم وأنهم بمعزل عنها قاله الزمخشري (الرابع) لزم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (الخامس) التأكيد لرفع الإبهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان الهين لاثنتي فاثنتين بعده صفة مؤكدة للنهي عن الاشرار ولا فائدة أن النهي عن اتخاذ الهين إنما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين أو غير ذلك ولأن الواحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله ﷺ إنما هو نحن وبنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد بها نفى العدة فالثنية باعتبارها نلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لنهيه عن اتخاذ جنسي آلهة وإن جاز أن يتخذ من نوع واحد عدداً له ولهذا كذبوا واحدة قوله إنما هو واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم

مثل هذا النظم وإن نجد مثل هذه النظائر السابقة وتصادف مثل هذه الكلمات المتقدمة ولولا كراهة الاملال لجئت إلى كل فصل فاستقرت على الترتيب كداته وبينت لك ما في كل واحدة منها من البراعة ومن عجيب البلاغة ولملك تستدل بما قلنا على ما يسهل وتستضيء بنوره وتتهدي بهداه ونحن نذكر آيات أخر لتزداد استبصارا وتقدم تيقنا تأمل من الكلام المؤلف قوله (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) أنت قد تدربت الآن بحفظ أسماء الله تعالى وصفاته فانظره في وجدت في كلام البشر وخطبهم مثل هذا النظم في هذا القدر وما يجمع ما يجمل هذه الآية من شريف المعاني وحسن الفاتحة والخاتمة وانل ما بعدها من الآي

واعرف وجهه الخلوص
من شيء الى شيء من
احتجاج الوعد ومن
اعذار الى انذار ومن
فنون من الامر شيء
مختلفه تألف بشريف
النظم ومتابعة تتقارب
نعلى بالضم ثم جاء قوله
كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت
كلمة ربك على الذين
كفروا أنهم أصحاب
النار) الآية الاولى أربعة
فصول والثانية فصلان
وجه الوقوف على شرف
السلام أن تتأمل موقع
قوله وهمت كل أمة
برسولهم ليأخذوه وهل
تقع في الحسن موقع
قوله ليأخذوه كلمة (وهل
تقوم مقامه في الجزلة
لفظة وهل يسد مسده
في الإصالة نكتة لو وضع
موضع ذلك ليقالوا أو
ليرجوه أو لينفوه أو
ليطردوه أو ليهلكوه أو
ليذلوه ونحو هذا ما كان

تعدد النفخة لان هذه الصفة تدل على الكثرة بدليل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ومن ذلك قوله
فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد الثنية فنفسيه باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد أجاب على ذلك
الاخفش والفارسي بأنه أفاد العدد المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز أن يقال ان كانتا
صغيرين أو كبيرين أو صالحتين أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين أفهم أن فرض الثنتين
تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثني وقبل أراد فان كانتا اثنتين فصاعدا
فغير بالادنى عنه وعمما فوقع اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه أن الضمير عائد على
الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير لنا كد أن
المراد بالطائر حقيقة فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه تأكيده حقيقة الطير ان لانه يطلق مجازا
على شدة العدو والاسراع في المثني ونظيره يقولون بالسنتهم لان القول يطلق مجازا على غير الساني
بدليل ويقولون في أنفسهم وكذا ولكن تعني القلوب التي في الصدور لان القلب يطلق مجازا على
العين كما أطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى (قاعدة) الصفة
العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح وأشكل على هذا قوله تعالى في
اسم عمل ركان رسولان نبيا وأجيب بانه حال لصفة أي مرسل في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم
والتاخير امثلة من هذه (قاعدة) اذا وقعت الصفة بعد متضابفين أو لهما عدد جاز لإجراءها على
المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباق ومن الثاني سبع بقرات سمان * (قاعدة) .
اذا تكررت الذمات لو اختلفا لاحتسن أن تباعد معنى الصفات المضاف نحو هو الاول والآخر والظاهر
والباطن والتركه نحو ولا تطع كل خلاف مهين هماز مشاء نعيم مناع للخير معتدا ثم عمل بعد ذلك زعيم
(قاعدة) . قطع النحوت في مقام المدح والذم أبلغ من اجرائها قال المارسي اذا ذكرت صفات في معرض
المدح أو الذم فالاحسن أن يخالف في اجرائها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان
المقصود أكل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتختلف وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في
المدح المؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة ولكن
البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرى شاذ الحمد لله رب العالمين
برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب . (السادس) . البديل . والقصد به
الايضاح هذا لابهام وقائده البيان والتأكيده اما الاول فواضح انك اذا قلت رأيت زيدا أخاك بينت أنك
تريد زيد الاخ لا غير وأما التأكيده فلائنه على نية تكواري العامل فكأنه من جملتين ولا بد له دل على
مادل عليه الاول إما بالمطابقة في بدل الكل وإما بالضم في بدل البعض أو بالانضمام في بدل الاشتمال
(مثال) الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الحمد لله انسفعا
بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثال الثاني والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولو لادفع
الله الناس بعضهم ببعض (ومثال) الثالث وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره يستلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قتل أصحاب الأخدود النار لجمنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وزاد
بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيئا جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وقائده تقرير أنهم اجماعا كثيرة لاجنة واحدة
قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البديل ما يراد
به التأكيده وأن كان ما قبله غنيا عنه كقوله وانك لندى الى صراط مستقيم صراط الله ألا ترى
أنه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك أحد في أن الصراط المستقيم هو صراط الله وقد تص سيويه

ذلك بعيد ولا بارع ولا
عجيبا ولا بالغا فانقد
موضع هذه الكلمة وتعلم
بها ما تذهب اليه من
نخب الكلام وجميل
الالفاظ والاهتمام بالمعاني
فان كنت تقدر ان شيئا
من هذه الكلمات التي
عددناها عليك أو غير
لانق بك على غرضنا
من هذا الكتاب فلا
سبيل لك الى الوقوف
على تصاريف الخطاب
فانزع الى التقليل
واكف نفسك مؤنة
التفكير وان فطنت
قانظر الى ما قال من رد
عجز الخطاب الى صدره
بقوله (فأخذتهم فكيف
كان عقاب) ذكر عقبيها
العذاب في الآخرة
اتلاها تلو العذاب في
الدنيا على الاحكام الذي
رايت ثم ذكر المؤمنين
بالقران بعد ذكر
المكذبين بالآيات والرسول
فقال (الذين يحملون
العرش من حوله
يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به) الى أن
ذكر ثلاث آيات وهذا

على أن من البذل ما الغرض منه التأكيد وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لايه آزر
قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره وردبانه يطلق على الجهد فأبدل لبيان ارادة الأب حقيقة
(النوع السابع) عطف البيان وهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقه بأن موضع البذل على الايضاح
باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها و فرق ابن كيسان بينه وبين
البذل بأن البذل هو المقصود كما نك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل
منهما مقصود وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري مجرى النعت في تكميل متبوعة
وفارقه في أن تكميل متبوعة بشرح وتبيين لابدلالة على معنى في المتبوع أو سببية ويجري التأكيد
في تقوية دلالاته وفارقه في أنه لا يرفع توم مجاز ويجري البذل في صلاحيته للاستقلال وفارقه
في أنه غير منوى الاطراح ومن أمثله فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيدون وقربا
لجود المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فاليت احرام عطف بيان للمدح لا الايضاح
(النوع الثامن) عطف أحد المترادفين على الآخر والقصد منه التأكيد أيضا وجعل منه انما أشكر
بني وحزني فما وهنوا أصابهم في سبيل الله وما وضعوا فلا يخاف ظلما هضما لا يخلف دركا ولا
تخشي لا ترى فيها عوجا ولا أمنا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا
لا تبق ولا بذرا لادعاء ونداء أطمعنا ساداتنا وكبراءنا لا يستأفينا نصب ولا يستأفينا الغوب فان نصب كاهن
وزبا ومعنى صلوات من رهم ورحمة عذرا أو نذرا قال نعلبهما بمعنى وأنكر المبرد وجود هذا النوع في
القرآن وأول ما سبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص في هذا ان تعتقد ان يجمع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند انفردهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثير الحروف تفيد
زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ (النوع التاسع) عطف الخاص على العام وفائدة التنبيه على
فضله حتى كأنه ايس من جنس العام تنزيلا للاغيار في الوصف منزلة النفاير في الذات وحكي أبو حيان
عن شيخه أوجعفر بن الزبير أنه كان يقول هذا العطف يسمى بالنجريد كأنه مجرد من الجملة وأفرد
بالذكر تفصيلا (ومن أمثله) (حافظرا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل ولستكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة) فان اقامتها من جملة النسك بالكتاب وخصت
بالذكر اظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر رد على اليهود في دعوى
عدوانه وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي
هو حياة القلوب والارواح وقيل إن جبريل وميكائيل لما كانا أميري الملائكة لم يدخل في لفظ الملائكة
أولا كما أن لا يدخل في معنى الجنند حكاة الكرماني في العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوا أو يظلم
نفسه ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء بناء على انه لا يختص بالو او كما هو
رأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المخطوف في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه (تنبيه)
المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الأول شاملا للثاني لا المصالح عليه في الأصول (النوع العاشر)
عطف العام على الخاص وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وافر الأول
بالذكر اهتماما بشأنه (ومن أمثله) ان صلاتي ونسكي والعبادة فهو أعم وآتيناك
سبعين من المثاني والقرآن العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الرغشري ومن
يدير الامر بعد قوله قل من يرزقكم (النوع الحادي عشر) الايضاح عند الابهام قال أهل البيان

كلام مفصول تعلم عجب
انصاه بما سبق ومضى
وانتسابه إلى ما تقدم
تقضى وعظم موضعه
في معناه ورفيع ما يتضمن
تحميدهم وتسبيحهم
وحكاية كيفية دعاء
الملائكة بقوله (ربنا
وسعت كل شيء رحمة
وعلمنا) مل تعرف شرف
هذه الكلمة لفظا ومعنى
ولطيف هذه الحكاية
وتلازم هذا الكلام
وتشاكل هذا النظام
وكيف يهتدى إلى وضع
هذه المعاني بشرى وإلى
تركيب ما يلائمها من
الالفاظ انسى ثم ذكر
ثلاث آيات في أمر الكافرين
على ما يرى ثم نبه على
أمر القرآن وأنه من آياته
بقوله (هو الذي يرثكم
آياته وينزل لكم من
السماء رزقا وما يتذكر
إلا من يذنب) وإنما ذكر
هذين الأمرين اللذين
يختص بالقدرة عليهما
لتناسبهما في أنهما من
تنزيله من السماء ولأن
الرزاق الذي لولم يرزق

إذا أردت أن تبهم ثم توضع فالك تطنب وفائدة إمارؤية المعنى في صورتين مختلفتين لا بهام ولا إيضاح
أو لتتمكن المعنى في النفس تمسكنا زائد الوقوع بعد الطلب فانه أعز من المنساق بلا تعب أو لتكمل لهذه
العلم به فإن الشيء إذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه ونأملت فإذا حصل العلم من
بقية لوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة (ومن أمثله) رب اشرح لي
صدرى فإن أشرح فييد طلب شرح شيء ماله وصدرى بفيد تفسيره وبيان ذلك ويسر لي أمرى والمقام
يقضى النأ كيد للارسل المؤذن بتلقى الشدائد وكذلك ألم نشرح لك صدرك فإن المقام يقضى
النأ كيد لانه مقام امتنان وتخييم وكذا وقضينا اليه ذلك الأمر أن دبره ولا مة مطوع مصبحين ومنه
التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة اشهر عند الله اثنا عشر شهرا إلى قوله منها أربعة حرم وعكسه
كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ملك عشرة كاملة أعيد ذكر العشرة لرفع توهم أن الواو في
وسبعة بمعنى أو فتكون الثلاثة داخله فيها كما في قوله خلق الأرض في يومين ثم قال وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقر فيها قرأتها في أربعة أيام فإن من جملة اليومين المذكورين أولا وليست
أربعة غيرهما وهذا أحسن الأجوبة في الآية وهو الذي أشار إليه الزمخشري ورجحه ابن عبد السلام
وجزم به الزمكاني في أسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فانه رافع
لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غيره واعدة قال ابن عسكرفي فائدة لوعده بثلاثين أولا ثم بعشر
ليتجدد له أقرب انقضاء المواعد ويكون فيه متأهبا يجمع الرأي حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعة
أولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم وقال
السكراني في العجائب في قوله ملك عشرة كاملة ثمانية أجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه
وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سته في أسرار
التنزيل (النوع الثاني عشر) التفسير قال أهل البيان وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى
بما ينزله ويفسره (ومن أمثله) ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا
فقوله إذا مسه الخ تفسير لله لوع كما قال أبو العالية وغيره القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال البيهقي في
شرح الاسماء الحسنى قوله لا تأخذه سنة تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبجون الآية
فيذبجون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية لحقه وما بعده
تفسير للمثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أو لياء تلقون اليهم بالمودة فتلحقون الخ تفسير لا تأخذهم أو لياء الصمد
لم لدر لم يولد الآية قال محمد بن كعب القرظي لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني
ومنى كانت الجملة تفسير لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحقه ومتمم له وجار
يجرى بعض اجزائه (النوع الثاني عشر) وضع الظاهر موضع المضمرة رأيت فيه تأليفا مفرد الابن
الصانع له فوائد منها زيادة التقرير والتسكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والاصل هو الصمد
وبالحق انزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله (ومنها) قصد التعظيم نحو
واتقوا الله وعلِمكم الله والله بكل شيء عليم أو لئلك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن العجر
ان قرآن العجر كان مشهودا واباس التقوى ذلك خير (ومنها) قصد الاهانة والتحذير نحو أو لئلك
حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ (ومنها)
ازالة اللبس حيث يورهم الضمير أنه غير الأول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لوقال تؤتية لاوهم أنه
الاول قاله بن الحشاش يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرة السوء لآوهم أن الضمير

عائد إلى الله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) لم يقل منه لئلا يتوهم
عود الضمير إلى الأخ فيصير كأنه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الالذى الذى
تأباه النفوس الآبية فأعيد لهظ الظاهر لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير إلى يوسف
لأنه العائد عليه ضمير استخرجها (ومنها) قصد تربية المهابة وادخال الروح على ضمير السامع بذكر
الاسم المقتضى لذلك كما يقول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا ومثا (أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
إلى أهلها أن الله يأمر بالعدل) (ومنها) قصد تقرية داعية الامور ومنه (فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين) (ومنها) تعظم الامر نحو (أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك
على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا من ذكورا انا خلقنا الانسان) (ومنها) الاستلذاذ بذكره ومنه أورثنا الأرض ندبوا من الجنة
لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة (ومنها) قصد التوصل من الظاهر إلى الوصف
ومنه فأمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله بعد قوله انى رسول الله لم يقل فأمنوا بالله ورسوله
ليتمكن من اجراء الصفات التى ذكرها ليعلم أن الذى وجب الايمان به والاتباع له ومنه وصف هذه
الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف (ومنها) التنبيه على عليه الحكم نحو فبدل الذين
ظلموا قولنا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بأن
من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداهم لكفرهم فنأظم من افترى على الله كذبا أو كذب باياته انه لا يفلح
المجرمون والذين يمكنون بالسكناب واقاموا الصلاة انا لا نصيب أجرا المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نصيب أجر من أحسن عملا (ومنها) قصد العموم نحو وما أرى نفسي ان النفس لامارة
لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقوا واعتدنا للكافرين عذابا (ومنها)
قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك تصرحيا بأنها خاصة به (ومنها)
الاشارة إلى عدم دخول الجنة في حكم الاولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان
ويمح الله استئناف لادخل في حكم الشرط (ومنها) مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة
ذكره تشبيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان ما لم يعلم كلا
ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثانى آدم أو من يعلم الكتابة أو إذا ليس
وبالثالث أبو جهل (ومنها) مراعاة الترتيب وتوازن الالفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله
أن تضل أحدا فتذكر أحدهما الأخرى (ومنها) أن يتحمل ضميرا لا بد منه ومنه أتيا أهل قرية
استطعما أهلها لوقال استطعماها لم يصح لانهم لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة
استطعما صفة لقرية النكرة لا لأهل فلا بد أن يكون فيها ضمير يعود عليهم ولا يمكن إلا مع التصريح
بإظهار كذا حرره السبكي في جواب سؤال سألته الصلاح الصفدى في ذلك حيث قال

لم يمكن بقاء النفس بحجب طاعته والنظر في آياته ثم قال (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قف على هذه الدلالة وفكر فيها وراجع نفسك في مراعاة معاني هذه الصفات العالية والكلمات السامية والحكم البالغة والمعاني الشريفة تعلم ورودها عن الإلهية ودلائلها على الروبية وتحقق ان الخطاب المنقولة عنهم والاخبار المأثورة في كلامهم الفصيحة من الكلام الذى تتعلق به الهمم البشرية وما تحوم عليه الافكار الآدمية وتعرف مباينتها لهذا الضرب من القول أى خاطر يتشوف إلى أن يقول (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاقى

أسيدنا قاضى القضاة ومن إذا
ومن كفه يوم النداء ويراعه
ومن ازدجعت في المشكلات مسائل
رأيت كتاب الله أكبر معجز
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره
ولسكنى في الكف أبصرت آية
وماهى إلا استطعما أهلها فقد
بدأ وجهه استحي له القمران
على طرسه بجران بليتقيان
جلاها بفكر دائم اللعان
لافضل من يهتدى به الثقلان
بإيجاز الفاظ وبسط معان
بها الكفر في طول الزمان عيان
ترى استطعماهم مثله ببيان

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر . مكان ضمير ان ذك اشان

فارشده على عادات فضلك حيرتي . فمالى بها عند البيان يدان

• (تنبيه) • إعادة الظاهر بمعناه أحسن من أعادته بلفظه كما مر في آيات اننا لانضبح أجر المصلحين أجر من أحسن عملا ونحوها ومنه ما يورد الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء) فان انزال الخير مناسب للرؤية وأعاده بلفظه الله لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لأن دائرة الرؤية أوسع ومنه الحمد لله الذي خالق السموات والأرض إلى قوله بربهم يعدلون وأعادته في جملة أخرى أحسن منه في الجملة لواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله ولكل حجتنا آييناها إبراهيم على قومه بعد قوله وإذا قال إبراهيم لأبيه أزر (النوع الرابع عشر) الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد أنه وقع في القرآن من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون لئلا يظن أنه لا يتم المعنى بدونه إذا الرسول مهتدا لمحالة الكفر فيه زيادة مباغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل ابن أبي الأصم منه ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين فإن قوله إذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مباغة في عدم انتفاعهم ومن أحسن من الله - كما لقوم يوقنون زائد على المعنى لمحض المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم يعيدون عن الايقان انه الحق مثل ما انكم تعطون فقوله مثل ما الخ زائد على المعنى لتحقيق هذا الوجود وانما وقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه أحد (النوع الخامس عشر) التذليل وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول للتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه وينقرر عنده من فهمه نحو (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلى الكفور) وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ما جعلنا البشر من قبلك الملد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائفة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبذكم مثل خير (النوع السادس عشر) الطرد والعكس قال الطي وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستأذكم الذين أسلمت أيمانهم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات إلى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمن طوق الامر بالاستئذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وهذا النوع بقا له في الانجاز نوع الاحتباك (النوع السابع عشر) التكميل ويسمى بالاحتراس وهو أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يدع ذلك لوهم نحو ادلة المؤمنين أدرة على الكافرين فادلو قصر على أدلة لتوهم أنه اضفهم فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحاء بينهم إذلو اقتصر على أشداء لتوهم أنه لغظهم تخرج بضاء من غيرهم سوء لا يحطمنكم ساجان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لتلايتوهم نسبة الظلم إلى ساجان ومثله فتصيبهم منهم معرفة بغير علم وكذا قالوا لشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم أن التأكيد بما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك أفاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غير المراد بفضله تفيد في نفسه (النوع الثامن عشر) التتيم وهو أن يؤتى في كلام لا يوم غير المراد بفضله تفيد نكتة كالمباغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه أى مع حب الطعام أى اشتهاه فان الطعام حيثما أباغ وأكثر أجرا ومثله وأتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف

يوم هم بارزون) وأى لفظ يدرك هذا المضمار وأى حكيم يهتدى إلى ما لهذا من الغرر وأى فصيح يهتدى إلى هذا النظم ثم استقرى الآية إلى آخرها واعتبر كلامها وراع مدعا قوله (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أن الله سريع الحساب) من يقدر على تأليف هذه الكلمات الثلاث على قربها وعلى خفتها في النظم وموقعها من القلب ثم تأمل قوله (وأندهم يوم الآفة إذ الدلوب لدى الحناجر كاطمين ما للظالمين من حليم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما يخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير) كل كلمة من ذلك على ما قد وصفتها من أنه إذا رآها الانسان في رسالة كانت عينها أو في خطبة كانت وجهها أو قصيدة كانت غرة غرمتها ويبت قصيدتها

العقد وعين القلادة
ودرة الصدر إذا وقع
بين كلام وشحه وإذا
ضمن في نظام زينه وإذا
اعترض في خطاب تميز
عنه وبان بحسنه منه
ولست أقول هذا لك في
آية دون آية وسورة دون
سورة وفصل دون
فصل وقصة دون قصة
ومعنى دون معنى لأنى
قد شرحت لك أن الكلام
في حكاية القصص والاعخبار
وفي الشرائع والاحكام
وفي الديانة والتوحيد
وفي الحجج والبراهين هو
خلاف الكلام فيما عدا
هذه الامور الا ترى أن
الشاعر المقلد إذا جاء إلى
الزهد قصر والاديب إذا
تكلم في بيان الاحكام
وذكر الحلال والحرام
لم يكن كلامه على حسب
كلامه في غيره ونظم القرآن
لا يتفاوت في شيء ولا
يتباين في أمره ولا يختل
في حال بل له المثل الاعلى
والفضل الاسنى وفيما
شرحناه لك كفاية وفيما

ف قوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن (لنوع التاسع عشر) الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى
فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك
لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تذكرن له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر على
قوله جنة لسكان كافيا فلم يقف عند ذلك قال في تفسيرها من نخبل وأعذاب فإن مصاب صاحبها بها أعظم
ثم زاد تجرى من تحتها الانهار متممة الوصفها بذلك ثم كل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل
الثمار فأتى بكل ما يكون في الجنان ليستد الأسف على افسادها ثم قال في وصف صاحبها وأصابه الكبير
ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه الكبير وله ذرية ولم يقف عند ذلك
حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع
وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره لالم بأن لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار
ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها لما فيه من
الانهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء وقع
في كلام وآتاه وأكمل قال ابن أبي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكثير أن التتميم
يرد على المعنى الناقص لئتم فيشكل والتكثير يرد على المعنى التام أوصافه والاستقصاء يرد على
المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع
الحوادث عليه فلا يبقى لاحد فيه مساغ (النوع العشرون) الاعتراض وسماه قدامة النفاذ وهو
الانبيان بجملة أو أكثر لا محل له من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين انصلا معنى لتسكتة غير دفع
الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتزويه الله سبحانه
وتعالى عن البنات والشناعة على جعلها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين بجملة
الاستثناء اعتراض للترك ومن وقوعه بأكثر من جملة فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المطهرين نسأوكم حرث لكم نقوله نسأوكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض
للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله يا ارض ابلعي ما إلى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث
جمل وهي غييض الماء وقضى الامر واستوت على الجردى قال في الاقصى القريب ونسكتة افادة
ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخره لكان الظاهر تأخره فبسطه ظهر كونه غير متأخر
ثم فيه اعتراض في اعتراض فان وقضى الامر معترض بين وغييض واستوت لان الاستواء يحصل عقب
الغييض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى قوله متسكثين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا عرب
حالا منه ومن وقوع اعتراض في اعتراض فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم اعتراض بين القسم وجوابه بقوله ولانه لقسم الآية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما
للقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بأن له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في التبيان ووجه حسن
الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء مالا يتركب فيسكون كالحسنة تأنيك من حيث لا تحتسب
(النوع الحادى والعشرون) التعليل وفائدته التقرير والا بلغية فان النفوس ابعث على قبول
الاحكام الملهة من غيرها وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤالات اقتضته الجملة الاولى
وحروف اللام وان واذا والباء وكى ومن واهل وقدمت أمثلهما في نوع الادوات وما يقتضى التعاميل
لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا
(النوع السابع والخمسون) في الخبر والانشاء اعلم أن الخدائق من النجاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة

على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث رادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة نداء ومسئلة وأمر
وتشجيع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله في المسئلة
وقيل سبعة باسقاط الشك لأنه من قسم الخبر وقال الأخفش مئ ستة خبر واستخبار وأمر ونهى ونداء
وتنمين وقال بعضهم خمسة خبر وأمر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم أربعة خبر واستخبار وطلب ونداء
وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وإنشاء قالوا لأن الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب أولا
الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب والمحققون على
دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب يقترن بلفظه وأما الضرب الذي يوجد
بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا بنفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد له سره وقيل لا نه ضروري
لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي
أبو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب فأورد عليه خبر الله تعالى فإنه لا يكون
الا صادقا فأجاب القاضي بأنه يصح دخوله لغو وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من
الايراد المذكور وقال أبو الحسن البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه قم فإنه يدخل في الحد لأن
القيام منسوب الطالب منسوب ر قيل الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الأمور الى أمر من الأمور
تفصيلا أو انباتا وقيل القول المقتضى بصريحة نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو الانبات وقال بعض المتأخرين
الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان
افاد بالوضع طلبا فلا يتخلوا ما ان يكون بطلب ذكر الماهية أو محصيلها أو الكف عنها والاول الاستفهام
والثاني الأمر والثالث النهي وان لم يند طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وإنشاء
لأنك نهيته به على مقصودك وإنشاءه أي ابتكرته من غير أن يكون موجودا في الخارج سواء أفاد طلبا
باللزام كالنهي والرجي والنداء والقسم أم لا كانت طائق وان احتملها من حيث هو فهو خبر
(فصل) . القصد بالخبر فائدة المخاطب وقد يرد بمعنى الأمر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات
يترصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو وإياك نستعين أي أعنا ومنه
تبت يدا أبي لب و تب فانه دعاء عليه وكذا قالهم الله غات أيديهم واعتوا بما قالوا وجعل منه قوم
حصرت صدورهم قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن . فقال أحد ونازع ابن العربي في قولهم ان
الخبر يرد بمعنى الأمر أو النهي قال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفي الوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان
الرفث يوجد مع بعض الناس واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف خبره وانما يرجع النفي
الى وجوده ومشروعا لا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يترصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا
نجد مطلقا لا يترصن فماد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون
أي لا يمسه أحد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدفينة التي قامت العلماء فقالوا
ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد فانها مختلفات حقيقة ويتباينان
وضما انتهى (فرع) من أسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل شيء على اضرابه وقال
ابن الصائغ استعظام صفة خرجها التعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الأمر في
المرب السامعين لأن التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله وقال الرمانى المطلوب في
التعجب الابهام لأن من شأن الناس ان يتعجبوا عما لا يعرف سببه فشكل ما استنبههم السبب كان التعجب
أحسن قال واصل التعجب انما هو للدعوى الخفية سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن
أجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من أجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاخصار قبل الذكر

بيناه بلاغ ونذكر في
الاحكاميات وغيرها
آيات أخر منها قوله
(يسئلونك ماذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح
مكذبة تعلمونهن مما
عليكم الله فكلوا مما
أمسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه واتقوا الله
ان الله سريع الحساب)
أنت تجد في هذه الآية
من الحكمة والتصرف
العجيب والنظم البارع
ما يدلك ان شئت على
الاعجاز مع هذا الاختيار
والإيجاز فكيف إذا
بلغ ذلك آيات وكانت
سورة نحو هذه الآية
قوله (الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي
الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة
والانجيل بأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع
عنهم إصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل
معه أولئك هم المفلحون)

ثم قد وضعوا للنعجب صيغة من لفظه وهي ما أقفل وأقفل به رصيغا من غير لفظه نحو كبر كتموه (كبرت كلمة تخرج من أفواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله) (قاعدة) قال المحققون إذا ورد للنعجب من الله صرف إلى المخاطب كقوله فما أصبرهم على النار أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم وإنما لا يوصف تعالى بالنعجب لأنه استعظام يصحبه الجمل وهو تعالى منزّه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالنعجب بدله أي أنه تعجب من الله للخاطبين وظاهر هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى وإنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب أي هؤلاء يجب أن يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيدي في قوله له ليتذكر أو يخشى المعنى اذهبوا على رجائكم وطمئنا في قوله ويل للطفوفين ويل يومئذ للكاذبين لا نقل هذا دعاء لأن الكلام بذلك قبيح وإن كان العرب إنما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للطفوفين أي هؤلاء بمن وجب هذا القول لهم لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرور والمهلكة فقيل هؤلاء بمن دخل في الهلكة. (فرع) من أقسام الخير الوعد والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الآفاق وسيملم الذين ظلموا في كلام ابن قتيبة ما يوم أنه انشاء. (فرع) من أقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن الثاني إن كان صادقا سمي كلامه نفيًا ولا يسمى جحدا وإن كان كاذبا سمي جحدا ونفيًا أيضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحد إذ كره أبو جعفر النحاس وابن السجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمداً أحدهم: جالحكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى (فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين رجحوا به واستمقنتها أنفسهم) وأدوات النفي لاولات وأيس وماان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وماان فزقت في نوع الأدوات وزوردها فائدة منة قال الحوفي أصل أدوات النفي لاوما لأن النفي إما في الماضي وإما في المستقبل والاستقبال أكثر من الماضي أبدا ولا أخف من ما فرضوا الأخف لاكثر ثم إن النفي في الماضي إما أن يكون نفيًا واحداً مستمرا أو نفيًا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات ماولم وإن ولا وأما وإن ولما فليسا ياصلين فاولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لاوما لأن لم نفي للاستقبال لفظا والمضى معنى فأخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما إشارة إلى أن في لم إشارة إلى المستقبل والماضى وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن لا هي أصل النفي ولهذا بنى ما في أثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو وأما ما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتركيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد الاستمرار. (تنبيهات) الأول زعم بعضهم أن شرط صحة النفي عن الشيء صحة انصاف المنفى عنه بذلك الشيء وهو مرهود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لسكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لسكونه لا يقع منه مع إمكانه (الثاني) نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيًا للصفة دون الذات وقد يكون نفيًا للذات أيضا من الأول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل جسدا يأكلونه ومن إثبات لا يستلون الناس الخافا أي لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم الخاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع أي لا شفيع لهم أصلا فافهم شفاعته الشافعين أي لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فالنامن شافعين ويسمى هذا النوع عند أهل البديع نفي الشيء بما يجابه وعبرة ابن رشيق في تفسيره أو يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفى في الباطن وعبرة غيره أن ينفي الشيء بقيد المراد نفيه مطلقا ما بالغ في النفي وتأكيده ومنه ومن بدع مع الله لها آخر لا يبرها له به فان الله مع الله لا يكون إلا عن غير برها (١)

لوقيل فيها بأن كون إله الخ من جهة الاعراب والمعنى أيضا والله أعلم من مصصحه عيد الوصف محمد

وكالآية التي بعدها في التوحيد وإنبات النبوة كالإببات الثلاث في الموارث أي بارع يقدر على جميع أحكام الفرائض في قدرها من الكلام ثم كيف يقدر على ما فيها من بديع النظم وإن جئت إلى آيات الاحتجاج كقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وكالآيات في التوحيد كقوله (هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) وكقوله (تبارك الذى نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ والدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) وكقوله (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير) إلى آخرها وكقوله والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن الحكم لواحد رب (١) عبارة النسخة الكسبية فإن إله مع الله لا يكون عن غير برهان والظاهر صحة عبارة أصل نسختنا

السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق أنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطاة فأنبئهم شباب ثاقب (هذه من الآيات التي قال فيها الله تعالى ذكره) (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فإله من هاد) وانظر بعين عقلك وراجع جليلة بصيرتك إذا تفكرت في كلمة ما نقلناه إليك وعرضناه عليك ثم فيما ينظم من الكلمات ثم إلى أن يتكامل فصلا وقصة أو تم حديثا وسورة لابل ففكر في جميع القرآن على هذا الترتيب ونذكره على نحو هذا النزيل فلم ندع ما ادعيناه

ويقتلون النبيين بغير حق فإن قتلهم لا يكون إلا بغير حق رفع السموات غير عمد ورونها قائما لا عمد لها أصلا (الثالث) قد يراد به نفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقوله في صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفي عنه الموت لأنه ليس بموت صريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياء طيبة ولا نائمة وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإن المعزلة احتجوا بها على نفي لزومه فإن النظر في قوله تعالى إلى ربها ناظرة لا يستلزم الإحصار ورد بأن المعنى أنها تنظر إليه بأقبالها عليه وليست تبصر شيئا ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فإنه وصفهم أولا بالعلم على سبيل التوكيد القسبي ثم نفاه آخر عنهم لعدم جريمهم على موجب العلم قاله السكاكي (الرابع) قالوا المجاز يصح نفية بخلاف الحقيقة وأشكل على ذلك ومارميت لإذميت ولكن الله رمى فإن المنفي فيه الحقيقة وأجيب بأن المراد بالرماية هنا المترتب عليه وهو وصوله إلى الكفار قالوا ورد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير ومارميت خلقا لإذميت كسبا أو ومارميت انتهاء إذميت ابتداء (الخامس) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان وقد يراد نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلامه من الأول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردما فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نفيًا ومن الثاني هل يستطيع ربك على الفراءتين أي هل يفعل أو هل نجيدنا إلى أن تسأل فقد علموا أنه قادر على الإنزال وأن عيسى قادر على السؤال ومن الثالث إنك إن استطعت معي صبرا (ناعدة) . نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك أن زيادة المهور من المأخذ توجب الانداز به فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام فالأول كقوله فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله أضاعت لأن النور أعم من الضوء إذ يقال على القليل والكثير وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فنفي الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد إزالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس في ضلالة ولم يقل ضلالة كما قالوا إنا أنكر في ضلال لأنهم أعم منه فكان أبلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس ألبته وبأن نفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى والثاني كقوله رجلة عرضها السموات والأرض ولم يقل طولها لأن العرض أخص إذ كل ماله عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة أن نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل وقد أشكل على هذا آيتان قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا (وأجيب) عن الآية الأولى بأجربة (أحدها) أن ظلاما وإن كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشده أنه تعالى قال علام الغيوب فتقابل صيغة فعال بالجمع وقال في آية أخرى عالم الغيب فتقابل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد (الثاني) أنه نفي الظلم الكثير لينفي القليل ضرورة لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل أولى (الثالث) أنه على النسبة أي بنى ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين (الرابع) أنه أتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه (الخامس) أن أقل القليل لو ورد منه تعالى لسكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة (السادس) أنه أراد ليس ظلم ليس بظلم تأكيده للنفي فعبّر عن ذلك بليس بظلام (السابع) أنه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار لإدوارد جوابا لسكلام خاص لم يكن له مفهوم (الثامن) أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات أو في النفي على ذلك (التاسع) أنه قصد التعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور ويحجب عن الثانية بهذه الأجوبة

التي أن تلاحظ بها مراتبهم (٨٠) بحيث يجب أن ترتبها هذا كله في تأمل الكلام وعجيب ونظامه وعجيب معانيه وأحكامه فإن

جئت إلى ما يدهط في العالم من بركته وأنواره وتمكن في الآفاق من يمنه وأضوائه وثبت في القلوب من إكباره وإعظامه وتقرر في النفوس من حتم أمره ونهيه ومضى في الدماء من مفروض حكمه وإلى أنه جعل عماد الصلاة التي هي نلو الإيمان في التأكيد وثانية التوجيه في الوجوب وفرض حفظه ووكيل الصغار والكبار بتلاوته وأمر عند افتتاحه بما أمر به لتعظيمه من قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) لم يؤمر بالتعوذ لافتتاح أمر كما أمر به لافتتاحه فهل بذلك هذا على عظيم شأنه وراجع ميزانه وعالي مكانه وجملة الأمان فقد الكلام شديد وتمييزه صعب . وما كتب إلى الحسن بن عبد الله العسكري أخبرني أبو (١) وقد سقط هذا النوع من النسخة السكتلية فذكر فيها بعد عنوان الثامن والعشرون الإبناس وترك عنوان التاسع والعشرون وهو نقص

ومن أمثلته (ليس الله بكاف عبده ألت بر بكم) وجعل منه الرخشي (الم تعلم أن الله على كل شيء قدير) (الرابع) التعجب أو التعجب نحو كيف تكفرون بالله ما لي لأرى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقه في قوله أنأمرون الناس بالبر قال الرخشي الهمة للقرير مع التوبخ من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم (الخامس) العتاب كقوله ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود كان بين أسلامهم وبين أن عوتوا بهذه الآية إلا أربع سنين (أخرجه) الحاكم ومن ألفظه ما عتب الله به خير خلقه بقوله عفى الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الرخشي بادب الله في هذه الآية على عادته في سوء الأدب (السادس) التذكير وفيه نوع اختصار كقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض هل علمت ما فاعتم بيوسف وأخيه (السابع) الافتخار نحو أليس لي ملك مصر (الثامن) التخييم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة (التاسع) التهويل والتخويف نحو الخافة ما الخافة القارعة ما القارعة (العاشر) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وإذا عليهم لواء أموا (الحادي عشر) التهديد والوعيد نحو ألم تملك الأولين (الثاني عشر) التذكير نحو وكمن قرية أهلكتناها (الثالث عشر) التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم (الرابع عشر) الأسر نحو أسلمتم أي أسلموا قبل أنتم متتهون أي انتهوا أنصبرون أي اصبروا (الخامس عشر) التنبية وهو أن أقسام الأمر نحو ألم تر إلى ربك كيف مد الظل أي انظر ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصبح الأرض خضرة ذكر صاحب الكشف عن سببويه ولذلك وقع الفعل في جوابه وجعل منه قوله فأين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة إبراهيم الأمان سفه نفسه (السادس عشر) الرغبة نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم (السابع عشر) النهي نحو أن تخشونهم قاله أحق أن تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشوني ما غرك ربك الكريم أي لا تغتر (الثامن عشر) الدعاء وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو أهلكتنا بما فعل السفهاء أي لا تهلكنا (التاسع عشر) الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها (العشرون) التمني نحو فهل لنا من شفعاء (الحادي والعشرون) الاستبطاء نحو متى نصر الله (الثاني والعشرون) العرض أو التخبون أن يغفر الله لكم (الثالث والعشرون) التحصيص نحو ألا نقولون قرما نكثوا إيمانهم (الرابع والعشرون) التجاهل نحو أنزل عليه الذكر من بيننا (الخامس والعشرون) التعميم نحو من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه (السادس والعشرون) التحقير نحو أهذا الذي يذكر آلهتكم أهذا الذي بعث الله رسولا ويحتله وما قبله قراءة من فرعون (السابع والعشرون) الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى للشكركين (الثامن والعشرون) الاستبعاد نحو أني لهم الذكري (التاسع والعشرون) الإيناس نحو وما لك يمينك يا موسى (الثلاثون) التهنيم والاستهزاء نحو أصلوا نك تأمرنا أن لا تكونوا منكم لا تنطقون (الحادي والثلاثون) التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كفة العذاب أفأنت تنقذ من في النار قال الموافق عبد اللطيف البغدادي أي من حق عليه كفة العذاب فأنك لا تنقذه فن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في أفأنت دخلت معاده لطوال الكلام وهذا نوع من أنواعها وقال الرخشي الهمة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد (الثاني والثلاثون) الأخبار نحو أني قلوبهم مرض أم أرتابوا هل أتى على الإنسان (تنبيهات) الأول هل يقال إن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالسكية قال في عروس الأفراح محل

نظر قال والذي يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب أن لعل تكون الاستفهام مع بقاء الترجي قال وما يرجحه ان الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه ان الدعاء وصل إلى حد لأعلم عدده فانا أطلب أن أعلم عدده والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ماصدر منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكانه يقول أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى أين تذهب أخبرني إلى أي مكان تذهب فاني لأعرف ذلك وغاية الضلال لا يشر إلى أين تنتهي وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب الاداة واقع أو طلب أقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرابه وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني أظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام من يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم إما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمزلم يفهم كاتنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصا (الثاني) القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمة وأشكل عليها قوله تعالى (أفأصفا كرم بكم بالبينين) فان الذي يليها هنا الاصفاء بالبينين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا (وأجيب) بان لفظ الاصفاء مشعر بزعم أن البنات غيرهم أو بان المراد بمجموع الجنين وينحل منهما كلا واحد والتقدير أجمع بين الاصفاء بالبينين واتخاذ البنات وأشكل منه قوله أنا مرون الناس بالبروتفسون أنفسهم ووجه الاشكال انه لا جائز ان يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لأن أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ولا بمجموع الامرين لانه يلزم ان تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر أشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزدد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة لان جمهور العلماء على أن الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يضاعف بمعصية نسيان ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهي عنها أخش لأنها تجعل حال الانسان كالمتناقض ويجعل القول كالحاف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم أخش منها مع الجهل قال ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

(فصل) من أقسام الانشاء وهو طلب فعل غير كف وصيغة أفعل وتنفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو وأقيموا الصلاة فليصلوا معك وتردد مجاز المعان أخر منها النذب نحو وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والاباحة نحو فكان توهم نص الشافعي على أن الامر فيه للاباحة ومنه إذا حملتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتعديد نحو اعملوا ما شئتم إذا ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا والإهانة نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذا لا لهم فهو أخص من الإهانة والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله إذا ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره إذا تكرر والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الأمثال والتسوية نحو فاصبروا أو لاتصبروا والارشاد نحو وأشهدوا إذا تابيعتم والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون والانداز نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو أعم من التسخير نحو كن فيكون

بكر بن دريد قال سمعت ابا حاتم يقول سمعت الاصمعي يقول فرسان الشعراء أقل من فرسان الحرب وقال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول العلاء بالشعر أمر من الكبريت الأحمر وإذا كان الكلام المتعارف المتداول بين الناس يشق تمييزه ويصعب نقده يذهب عن محاسنه الكثير وينظرون إلى كثير من قبضه بعين الحسن وكثير من حسنه بعين القبح ثم يختلفون في الاحسن منه اختلافا كثيرا وتباين آراؤهم في تفضيل ما تفضل منه فكيف لا يتحيزون فما لا يحيط به عليهم ولا يأتي في مقدورهم ولا يمر بخواطرهم وقد حير القوم الذين لم يكن أحد أفصح منهم ولا أتم بلاغه ولا أحسن براعة حتى دهشوا حين ورد عليهم وولحت عقولهم ولم يكن عقدم فيه جواب غير ضرب الامثال والتحريض عليه والتوهم فيه وتقسيمه أقساما وجعله

والانعام أى تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله ، والتكذيب نحو قل فأنوا بالتوراة فاللوهما
قل لم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو
فانظروا إلى ثمره والتعجب نحو أسمع بهم وابصر ذكره السكاكى فى استعماى الايشاء بمعنى الخبر
(فصل) . ومن أقسامه النهى وهو طلب الكف عن فعل وصيغة لا تفعل وهى حقيقة فى
التجريم وترد مجاز المعان منها السكرامة نحو ولا تمس فى الأرض مراحا والدعاء نحوور بالانزع
قلوبنا والارشاد نحو لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن والتسوية نحو أو لا تصبروا ولا احتقار
والتقليل نحو لا تمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا
فى سبيل الله أمواتا بل أحياء أى عاقبة الجهاد الحياة لا الموت واليأس نحو لا تعتذروا والاهانة
نحو اخسروا فيها ولا تكلمون

(فصل) . ومن أقسامه التمنى وهو طلب حصول شىء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان التمنى
بخلاف المترجى لكن نوزع فى تسمية تمنى المحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال فى عروس الافراح
فلاحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمنى والترجى والنداء له القسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه
ولا يدع فى تسمية انشاء اه وقد بالغ قوم لجملوا التمنى من قسم الخبر وان معناه التنى والزخشرى
من جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله يا ليتنا نردو لا تكذب إلى قوله وانهم
للكاذبون وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التنى لا يصح فيه الكذب وانما
الكذب فى التمنى الذى يرجع عند صاحبه وقوعه فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن وهو
خبر صحيح قال وايس المعنى فى قوله وانهم للكاذبون ان ماتمناوا ليس بواقع لانه ورد فى معرض الذم لم
وليس فى ذلك التمنى ذم بل التكذيب ورد على أخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وانهم
يؤمنون وحرف التنى الموضوع له لىث نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومى يعلمون يا ليتى كنت معهم
فافوز وقد يمتنى بهل حيث يعلم فقدته نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لناو بلونحو فلوان لنا كرامة
فندكون ولذا نصب الفعل فى جوابها وقد يمتنى بعمل فى البعيد فتعطى حكم لىث فى نصب الجواب
نحو لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع

(فصل) . ومن أقسامه الترجى نقل القرانى فى الفروق والاجماع على أنه انشاء وفرق بينه وبين
التنى بأنه فى الممكن والتنى فيه وفى المستحيل وبأن الترجى فى القريب والتنى فى البعيد وبأن
الترجى فى المتوقع والتنى فى غيره وبأن التنى فى المشغوق للنفس والترجى فى غيره وسمعت شيخنا
العلامة الكافى يقول الفرق بين التنى وبين العرض هو الفرق بينه وبين حرف الترجى لعل وعسى
وقد ترد مجازا لنوع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب

(فصل) . ومن أقسامه النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مناب أدعو ويصحب فى
الاكثر الأمر والنهى والغالب تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا عبادى فأنفوق يا أيها المزملم
الليل يا قوم استغفروا ربكم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا او قد يتأخر نحو وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
وقد يصحب الجملة الخبرية لتعقيبها جملة الأمر نحو يا أيها الناس ضرب مثل فاسمعوا له يا قوم هذه ناقة الله
لكم آية فذروها وقد لا يعقبها نحو يا عبادى لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله يا أبت
هذا تأويل رؤاى وقد نصحه الاستغفاميه نحو يا أبت لم تعبدما لا يسمع ولا يبصر يا أيها النبي لم تحرم
يا قوم مالى أدعوك وقد ترد صورة النداء لغير مجازا كالاغرام والتحذير وقد اجتمع فى قوله تعالى ناقة الله
وسقياها ولاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم هل البيت والتنبيه كقوله ألا يسجدوا لله تعجب

عضين وكيف لا يكون
أحسن الكلام وقد قال
الله تعالى (الله نزل أحسن
الحديث كتابا متشابها
مثانى تفشع منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله ذلك هدى
الله يهdy به من يشاء
من عباده ومن يضلل
الله فاله من هاد) استغفر
واقهم هذه الآية وكماك
استفد علم هذه الكلمات
وقد أغناك فليس يوقف
على حسن الكلام بطوله
ولانعرف براعته بكثرة
فصوله ان القليل يدل
على الكثير والقريب
قد يهجم بك على البعيد
ثم انه سبحانه وتعالى لما
علم من عظم شأن هذه
المعرفة وكبر محاسنها
وذهاها على أقوام ذكر
فى آخر هذه الآية ما ذكر
وبين ما بين فقال (ذلك
هيدى الله يهdy به من
يشاء) فلا يعلم ما وصفنا
لك إلا بعبادة من العزيز
الحمد وقال (من يضلل
الله فاله من هاد وقال
(يضل به كثير) ويمتدى به
كثيرا) وقد بسطنا لك

كفوله بالحسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت تراباً (قاعدة) أصل النداء بيان أن تكون للبعيد حقيقة أو حكماً وقد ينادى بها القريب لتكون منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو ونحو يا موسى أقبل ومنها كون الخطاب المنلوه مني به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شأن المدعو نحو يا رب وقد قال تعالى إني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون وإني لأظنك يا موسى مسحوراً (قاعدة) قال الزمخشري وغيره كثرة القرآن النداء بيا أيها دون غيره لأن فيها أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة منها ما في يا من التأكيد والتنبية وما في ها من التنبية وما في التدرج من الإيهام في أي إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لأن كل ما نادى له عباده من أو امره ونواهيته وعظائمه وزواجره ووعدته وعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام وممان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غفلون فاقضى الحال أن يتأدوا بالأكّد الأباغ

(فصل) . ومن أقسامه القسم نقل القراني الاجماع على انه انشاء وقائده تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقة عند السامع وسيأتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين . (فصل) . ومن أقسامه الشرط

* (النوع الثامن والخمسون) * في بدائع القرآن أفرد بالتصنيف ابن أبي الأصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والكناية والارداف والتشبيه والايجاز والاسماع والاشارة والمسارعة والبسط والايغال والتشريع والتتميم والاتصاح ونفي الشيء بايجابه والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذليل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمنافضة والانتقال والاسجال والتسليم والتسكين والتوسيع والتسليم ورد المعجز على الصدور وتشابه الاطراف ولزوم ما يلزم والتخيير والايهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والافتقار واثتلاف اللفظ مع اللفظ واثتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والاببدال وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتخريف والتغاير والتقسيم والتدبيح والتكيب والتجريد والتحديد والترتيب والترقي والتدلي والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع المؤنث والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والشر والمشاكلة والمزاوجة والمواربة والمراجعة والزاهرة والابداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخليص والاستطراد فاما المجاز وما بعضه الى الايضاح فقد تقدم بعضها في أنواع مفردة وبعضها في نوع الايجاز والاطناب مع أنواع أخر كالتمريض والاحتباك والاكتفاء والطرده والعكس وأما في الشيء بايجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا وأما المذهب الكلامي والخمسة بعده فستأتي في نوع الجدل مع أنواع أخر مزيدة وأما التمكن والشماتية بهذه فستأتي في أنواع الفواصل وأما حسن التخلص والاستطراد فستأتيان في نوع المناسبات وأما حسن الابتداء وبراعة الختام فسيأتيان في نوعي الفواتح والخواتم وهما أنا وأورد الباقي مع زوائد ونفائس لا توجد بمجموعة في غير هذا الكتاب (الايهام) ويدعى التورية أن يذكرها لفظه معنيين اما بالاشتراك أو التواطىء أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد وبورى عنه بالقرب فيتوهم السامع من أول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا اللطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله قال ومن أمثلها الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على

القول رجاء افهامك وهذا المنهاج الذي رأيته ان سلكته يأخذ بيدك ويدلك على رشدك ويغنيك عن ذكر براعته آية آية لك واعلم اننا لم نقصد فيما سطرناه من الآيات وسميائه من السور والدلالات ذكر الاحسن والاكشف والظاهر لانا نعتق في كل سورة ذكرناها وأضربنا عن ذكرها اعتقادا واحدا في الدلالة على الاعجاز والكفاية في التمتع والبرهان ولكن لم يكن بد من ذكر بعض فذكرنا ما تيسر وقلنا فيما اتجه في الحال وخطر وان كنا نعتقد ان الاعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعض أدق وأغض والكلام في هذا الفصل يحى بعد هذا فاحفظ عنا في الجملة ما كررنا والسير بعد ذلك في التفصيل اليك وحصل ما أعطيناك من العلامة ثم النظر عليك قد اعتمدنا على أن الآيات تنقسم الى قسمين أحدهما ما يتم

معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتزيه تعالى عنه والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى به عنه بالقرب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهى متى ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا قوله تعالى والساء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيع البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبى الاصبع في كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فالיום تنجيك بيدك على تفسيره بالدرع فان البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال (واثبت الذين أوثوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم) ولما كان الخطاب لوسى من الجانب الغربى وتوجهت اليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبليتين قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى خيارا وظاهرا للفظ بوم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط هاهنا أن يسمى تعالى به لاحتمالها للمعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من أمثلة التورية قلت وهى مرشحة تلازم المورى عنه وهو قوله لتكنوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم خيارا أى عدولا والانيان قبلها من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود فى الآية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجران من التورية فى القرآن قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) فان كافة بمعنى مانع أى تكفهم عن الكفر والمعصية والهالكين وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك ان التأكيدي يترأخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس (الاستخدام) هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سريان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احدهما أن يؤتى بلفظ له معيان فأكثر مراد به أحدهما نية ثم يؤتى بضميره مراد به المعنى الآخر هذه طريقة السكاكى واتباعه والآخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن جماعة فى المصباح وشى عليها ابن أبى الاصبع ومثله بقوله تعالى لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتب يحتمل الامر المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى الاول ويحسب يخدم الثانى ومثل غيره بقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) الآية فالصلاة يحتمل أن يراد فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والاعايرى سبيل يخدم الثانى قيل ولم يقع فى القرآن على طريقة السكاكى قلت وقد استخرجت بفكرى آيات على طريقته منها قوله تعالى (أتى أمر الله فأمر) الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبهش النبي صلى الله عليه وسلم وقد أريد بلاظه الاخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك بن ابن عباس فى قوله تعالى أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه فى تستعجلوه مراد به قيام الساعة والعذاب ومنها وهى أظهرها قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من طين فان المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مراد به ولده ثم قال ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلون ثم قال قد سألها قوم من قبلكم أى أشياء أخرى لان الاول لم يسألوا عن الأشياء التى سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها

بنفسه أو بنفسه وفاضلته
فينير فى الكلام انارة
النجم فى الظلام والثانى
ما يشتمل على كلمتين أو
كلمات اذا تأملتها وجدت
كل كلمة منها فى نهاية
البراعة وغاية البلاغة
وانما يبين ذلك بان
تصور هذه الكلمة
مضمنة بين أضعاف
كلام كثير أو خطاب طويل
فترأها ما بينها تدل على
نفسها وتعلوا على ما قد
قرن منها لعلو جنسها
فاذا ضمت الى أخواتها
وجاءت فى ذواتها أرتك
القلائد منظومة كما
كانت تريك عند تأمل
الافراد منها اليواقيت
منشورة والجارها مبرورة
ولولا ما أكره من تضمين
القرآن فى الشعر لانشدك
الفاظا وقعت مضمنة
لنعم كيف تلوح عليه
وكيف ترى بهجتها فى
أثنائه وكيف تمتاز منه
حتى أنه لو تأمله من لم
يقرأ القرآن لتبين أنه
أجنى من الكلام الذى
تضمنه والباب الذى
توسطه وأنكر مكانه
واستكبر موضعه ثم

تناسبها في البلاغة
والإبداع وتماثلها في
السلاسة والاعراب ثم
انفرادها بذلك الأسلوب
وتخصصها بذلك الترتيب
ثم سائر ما قدمنا ذكره
عما نكره أعادته وأنت
ترى غيره من الكلام
يضطر في مجاريه
ويختل تصرفه في معانيه
ويتفاوت التفاوت الكثير
في طرقة ويضيق به
النطاق في مذاهبه
ويرتبك في أطرافه
وجوانبه ويسله للتكلف
الوحش كثرة تصرفه
ويحمله على التصنع
الظاهر ووردت ثقله وتخاصة
ونظم القرآن في مؤلفه
ومختلفة وفي فصله
ووصله وافتتاحه
واختتامه وفي كل نهج
يسلكه وطريق يأخذ
فيه وباب يتهم عليه
ووجه يؤمه على ما وصفه
الله تعالى به لا يتفاوت
كما قال ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولا يخرج عن
تشابهه وتماثله كما قال
(قرآننا غير ذي عوج
وكما قال كتابا متشابها)

(الالتفات) نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد
التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال السكاكي أما ذلك أو التعمير بأحدهما فما حقه التعبير بغيره
وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب
التنقلات والسلامة من الاستمرار على موال واحد وهذه فائده العامة ويختص كل موضع بنسكت
وطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم إلى الخطاب ووجه حث السامع وبمشه على
الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية تختص بالمواجهة قوله تعالى (وما لي لأعبد
الذي فطرني وإليه ترجعون) الاصل وإليه أرجع فالتفت من التكلم إلى الخطاب ونكتته أنه أخرج
الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصحه قومه تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه
ثم التفت إليهم ليكون في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله تعالى كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات
وفيه نظر لانه إنما يكون منه إذا قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز أن
يريد بقوله ترجعون مخاطبين لا نفسه (وأجيب) بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام
الانكارى لان رجوع العبد إلى مولاه ليس بمنزلة أن يعيده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد
من إليه رجوعى وإنما عدل عن واليه أرجع إلى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك أفاد فائدة
حسنة وهي تنبيههم على أنه مثابهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع ومن أشبهه أيضا قوله تعالى (وأمرنا
لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة) ومثاله من التكلم إلى الغيبة ووجه ان يفهم السامع أن هذا نمط
المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب وأنه ليس في كلامه ممن يملون ويتوجه ويبدى في الغيبة
خلاف ما نبديه في الحضور قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله) والاصل لغفر لك انا أعطيناك
الكوثر فصل لربك والاصل لنا أمر من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا انا رسول
الله اليكم جميعا إلى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبي وعدل عنه لتكتين أحدهما دفع التهمة عن
نفسه بالصيغة لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة
والخصائص المتلوة ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما أنت
قاض ثم قال انا آمناب بنا وهذا المثل لا يصح لان شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا ومثاله
من الخطاب إلى الغيبة حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونسكتة العدول عن خطابهم
إلى غاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم إذ لو استمر على خطابهم لغات تلك الفائدة
وقيل لان الخطاب أولا كان مع الناس ومنهم وكافهم بدليل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) فلو
وجرين بكم لزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للإشارة إلى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره
عنهم في آخر الآية عدولا من أن الخطاب العام إلى الخاص قلت ورأيت عن بعض السلف في توجيهه
عكس ذلك واد أن الخطاب أوله خاص وآخره عام فاخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
أنه قال في قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل
وجرين بكم لانه تصد أن يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلما در السلف
ما كان أو قههم على المعاني اللطيفة أتى يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها أعمارهم ثم
غاية أن يحوموا حول الحى وما ذكر في توجيهه أيضا أنهم وقت الركوب حضروا إلا أنهم خافوا
الهلاك وغلبة الرياح غطابهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وأمنوا الهلاك
لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه إذا أمن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة
الغيبة وهذه إشارة صوفية ومن أمثله أيضا وما آوتيت من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم

المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون اخلوا الجنة انتم وازواجكم
تخبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة
الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وأوحى في كل سماء أمراها وزينها سبحانه الذي
أسرى بمبده الى قوله باركنا حوله لزيه من آياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال إنه هو السميع
البصير وعلى قراءة الحسن لزيه الغيبة يكون التفاتا ثانيا من باركنا وفي آياتنا التفات ثالث وفي
أنه التفات رابع قال الزحشرى وفائدته في هذه الآيات وأمثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة
وأنه لا يدخل تحت قدرة أحد ومثاله من الغيبة الى الخطاب (وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
اذا لم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وسقام ربهم شرابا طهورا
إن هذا كان لكم جزاء) أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك ومن محاسنة ما وقع في سورة الفاتحة فإن
العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها ما لك
يوم الدين المفيد أنه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجرد من نفسه حاملا لا يقدر على الخطاب من هذه
صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد والعباد
الخطاب للاشارة الى أن الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبد فاستعمل لفظ الحمد
مع الغيبة ولفظ العبادة مع لينسب الى العظيم حال مخاطبة والمواجهة ما هو أعلى رتبة وذلك
على طريقة التأديب وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين أنعمت عليهم مصرحاً بذكر المنعم
واسناد الانعام اليه لفظاً ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم
ينسبه اليه لفظاً وجاء بالمعظ منحرفاً عن ذكر الغضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفادياً عن نسبة
الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر التحقيق بالحمد وأجرى عليه الصفات العظيمة
من كونه رباً للعالمين ورحمناً ورحيماً وما السكايا يوم الدين ثعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن تحقيقاً بأن يكون
معبوداً دون غيره مستعانة به في المطلوب بذلك لتمييزه بالصفات المذكورة تعظيماً ل شأنه حتى كأنه قيل
اياك يا من هذه صفاته نخض بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن اطافه التنبيه على أن مبتدأ الخلق
للغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصورهم عن محاضراته ومخاطبته وقام حجاب العظمة عليهم فاذا
عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه وأقروا بالحمد له تعبدوا له بما يليق بهم وتأنوا لمخاطبته
ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين * (تنبيهات) . الاول شرط الالتفات أن يكون الضمير في
المنتقل اليه عائداً في نفس الامر الى المنتقل عنه ولا يلزم عليه أن يكون في أنت صديق التفات (الثاني)
شرطه أيضاً أن يكون في جملتين صرح به صاحب الكشف وغيره والا يلزم عليه أن يكون نوعاً غريباً
(الثالث) ذكر التنوخي في الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعاً غريباً من الالتفات وهو بناء
الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد أن نعمت فإن المعنى غير الذين
غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح (الرابع) قال ابن أبي الاصبع جاء في القرآن
من الالتفات قسم غريب جداً لم أظفر في الشعر بمثاله وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين
مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني ثم يعود الى الاخبار
عن الاول كقوله ان الانسان لربه لسنود وانه على ذلك شهيد انصرف عن الاخبار عن الانسان
الى الاخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفاً عن الاخبار عن ربه تعالى الى الاخبار عن الانسان رانه لحب
الخير لشديد قال وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر (الخامس) يقرب من الالتفات نقل
الكلام من خطاب الواحد او الاثنين او الجمع لخطاب الآخر ذكره التنوخي وابن الاثير وهو ستة

ولا يخرج عن ابانته كما
قال بلسان عربي مبين
وغيره من الكلام كثير
التلون دائم التغير يقف
بك على بديع مستحسن
ويعقبه قبيح مستهجن
ويطلع عليك بوجه
الحسناء ثم يعرض للمجر
بمجد القبيحة الشوهاء
ويأتيك باللفظة المستنكرة
بين الكلمات التي هي
كالآلآء الزهر وقد
يأتيك باللفظة الحسنة
بين الكلمات البهم قد
يقع اليك منه الكلام
المنبج والنظم المشوش
والحديث المشوه وقد
تجد منه مالا يتناسب
ولا يتشابه ولا يتألف
ولا يتماثل وقد قيل في
وصف ما جرى هذا المجرى
وشعر كبير الكباش فرق
بينه

لسان دعى في القريض
دخيل
وقال آخر

وبعض قريض القوم
اولاد دلة

يكذل لسان الناطق المتحفظ
فان قال قائل فقد نجد
في آيات القرآن ما يكون
نظمه بخلاف ما وصفت

وأقسام أيضا مثاله من الواحد إلى الاثنين (قالوا اجتمعنا لفتنتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون انكما الكبرياء في الأرض) وإلى الجمع بأياها النبي إذا طلقت النساء ومن الاثنين إلى الواحد فن ر كما ياموسى فلا يخرجكما من الجنة فتشقى وإلى الجمع وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ أقوه كما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبله ومن الجمع إلى الواحد وأقروا الصلاة وبشر المؤمنين إلى الاثنين يامعشر الجن والإنس إن استطعتم إلى قوله فبأى آلاء ر كما نسكذبان (السادس) ويقرب منه أيضا الانتقال من الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخر مثاله عن الماضي إلى المضارع ارسل الرياح فشرخر من السماء فتدخلفه الطير إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله إلى الأمر قل أمر ربي بالسقوط وأقيموا وجوهكم وأباحت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع إلى الماضي ويوم ينفخ في الصور فصعق ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارقة وحشرناهم وإلى الأمر قال أنى أشهد الله وأشهدوا أنى برى. ومن الأمر إلى الماضي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى المضارع وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون (الاطراد) هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها فى الولادة قال ابن أبى الأصبع ومنه فى القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف (وأتبعته ملة آباءى إبراهيم واسحق ويعقوب) قال وانما لم يأت به على ترتيب المؤلف فان العادة الابتداء بالآب ثم الجد ثم الجد الأعلى لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليدكر ملتهم التى اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا فولا على الترتيب ومثله قول أولاد يعقوب نعبداك والى آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق (الانسجام) هو أن يكون الكلام لحوم من العفادة منحدرا كتحد الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعدوبة ألفاظه أن يسهل رقة والقرآن كله كذلك قال اهل البديع وإذا قوى الانسجام فى الترجمات قرأتهم موزونة بلا فصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع فى القرآن موزونا فنه من بحر الطويل فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ومن البسيط فأصبحوا لا ترى الامساكنهم ومن الوافر ويخز لهم وينصرهم عليهم وبشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ومن المزج فأقوه على وجه أبى بات بصير او من الرجز ودانية عليهم ظلالها وذلك قطوفا تذيلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع أو كالذى مر على قوية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكا دون يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المختضب فى قلوبهم مرض من المجتث نبي. عبادى أنى انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملى لهم إن كيدى متين (الادماج) قال ابن أبى الأصبع هو أن يدبج المتكلم غرضانى غرض أو بديعانى بديع بحيث لا يظهر فى الكلام الا أحد الفرضيين أو أحد البديعين كقوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة أدمجت المبالغة فى المطابقة لأن انفراد تعالى بالحمد فى الآخرة وهى الوقت الذى لا يحمد سواه مبالغة فى الوقت بالانفراد بالحمد وهو ان خرج مخرج المبالغة فى الظاهر فالأمر فيه حقيقة فى الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به فى الدارين اه (نلت) والاولى أن يقال فى هذه الآية انها من ادماج غرض فى غرض فان غرض منها تفرد تعالى بوصف الحمد أدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء (الاقتنان) هو الاثنان فى كلام بفئين مختلفين كالجمع بين الفخر والغذية فى قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجى الذين اتقوا والآية جميع فيها بين هناء وعزاء (الاقتدار) هو أن

ولا تميز الكلمات بوجه البراعة وإنما تكون البراعة عندك منه فى مقدار يزيد على الكلمات المفردة وحد يتجاوز حد الالفاظ المستبعدة وإن كان الأكثر على ما وصفته به قيل له نحن نعلم أن قوله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم) وعماكم وخالاتكم إلى آخر الآية ليس من القيسيل الذى يمكن إظهار البرعة فيه وإدانة الفصاحة وذلك يجرى عندنا بجرى ما يحتاج إلى ذكره من الأسماء والألقاب فلا يمكن إظهار البلاغة فيه فطلبها فى نحو هذا ضرب من الجمالة بل الذى يعتبر فى نحو ذلك تزييل الخطاب وظهور الحكمة فى الترتيب والمعنى وذلك حاصل فى هذه الآية ان تأملت الا ترى أنه بدأ يذكر الأم لعظم حرمتها وإدلائها بنفسها ومكان بعضيتها فهى أصل لكل من يدلى بنفسه منهن لانه ليس فى ذوات الانساب أقرب

مثها ولما جاء إلى ذوات
الاسباب الحق لها حكم
الأم من الرضاع لأن
اللحم ينشئه اللبن بما ينمو
فيحصل بذلك أيضا لها
حكم البعضية فنشر
الحرمة بهذا المعنى
والحقها بالوادة وذكر
الأخوات من الرضاعة
فنبه على كل من بدلى
بغيرها وجعلها تلوا الأم
من الرضاع والسكلام
في إظهار حكم هذه الآية
وفوائدها يطول ولم نضع
كياينا لهذا وسبيل هذا
أن نذكره في كتاب معاني
القرآن إن سهل الله لنا
املاؤه وجمعه فلم تنفك
هذه الآية من الحكم
التي تختلف حكمة الإعجاز
في النظم والتأليف
والفاتدة التي تنوب مناب
المدول عن البراعة في
وجه الترصيف فقد علم
السائل أنه لم يأت بشيء
ولم يمتد للاغراض في
دلالات السكلام وفوائده
ومتصرفاته وفنونه
ومتوجعته وقد يتفق
في الشعر ذكر الاسامي
فحسن موقعه كقول
أبي داود الأسدي

يبرز المتسكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدار منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعاني
والاغراض فتارة يأتي به لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحينئذ يخرج الإيجاز ومرة في قالب
الحقيقة قال ابن أبي الأصمعي وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فأنك ترى القصة الواحدة التي
لا تختلف معانيها تأتي في صورة مختلفة وقوالب من ألفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبها في موضعين منه
ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهر (انتلاف اللفظ مع اللفظ وانتلافه مع المعنى) الأول أن تكون
الألفاظ ثلاثية بعضها بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني
أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وإن كان غيا كانت الفاظه مفخمة أو جز لا لجزلة أو غريبا
فغريبة أو متداول لا فتداوله أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالأول كقوله تعالى تالله
تفؤن تذكر يوسف حتى نكون حرضا أتى بأغرب ألفاظ القسم وهو اللناء فانها أقل استعمالا وأبعد
من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار
فإن تزال أقرب إلا الأفهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحريص فاقضى حسن
الوضع في النظم أن تجاوز كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية في انتلاف
المعاني بالألفاظ ولتتبادل الألفاظ في الموضع وتناسب في النظم ولما أراد غير ذلك قال (وأسموا بالله
جهدا أيانهم) فأتى بجمع الألفاظ متداولة الغرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى (ولا تتركوا إلى الذين
ظلموا فتمسك النار) لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم
وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظالم فأتى بلفظ المس الذي هو دون الإحراق والاصطلاء
وقوله لها ما كسبت وعلمها ما كسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالسكفة والمباغة في جانب
السببية أثقلها وكذا قوله فسكبكبوا فيها فانه المبع من كبوا للإشارة إلى أنهم مكبون كباعينها فظياعهم
يصرخون فانه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صرخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد
وأخذ عزيز مقتدر فانه أبلغ قادر للإشارة إلى زيادة المنكر في القدرة وأنه لا راد له ولا معقب ومثل
ذلك واضطرب فانه أبلغ من اضطرب والرحمن فانه أبلغ من الرحيم فانه يشعر باللطيف والرفق كما أن الرحمن
يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى وأسقى فأن سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا أورده
تعالى في شراب الجنة فقال (وسقاهم بهم شرابا طهرا) وأسقى لما فيه كلفة ولهذا أورده في شراب
الدنيا فقال وأسقيناهم ماء فرانا لأسقيناهم ماء غدقا لأن السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا
(الاستدراك) ولا استثناء شرط كونهما من البديع أن يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل
عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فانه لو اقتصر
على قوله لم تؤمنوا لكان منفرحا لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشاهدين من غير اعتقاد إيماننا فوجبت
البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب للسان وإن انفرد اللسان بذلك
يسمى اسلاما ولا يسمى إيمانا وزاد ذلك أيضا حاق به قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فلما تضمن
الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الأشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فإن الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمدح نوح في دعائه على قومه
بدعوة أهلكتهم عن آخرهم إذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في
الأول لأن لفظ الألف في الأول أول ما يطرُق السمع فيشغل به عن سماع بقية الكلام وإذ جاء
لاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف (الاقتصاص) ذكره ابن
فارس وهو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى أو في تلك السورة كقوله تعالى وآتيناها

إن يقتلوك فقد نلتك
عروشهم
بعثية بن الحارث بن
شهاب
بأشدهم كلبا على أعدائه
وأعزهم فقدا على
الأصحاب وقد يتفق ذكر
الاسامى فيفسد النظم
ويقبح الوزن والآيات
الاحكاميات التي لا بد
فيها من أمر البلاغة يعتبر
فيها من الألفاظ ما يعتبر
في غيرها وقد يمكن فيها
وكل موضع أمكن ذلك
فقد وجد في القرآن في
بابه ما ليس عليه مزيد
في البلاغة وعجيب النظم
ثم في جملة الآيات ما إن
لم تراع البديع البليغ
في الكلمات والأفراد
والألفاظ الآحاد فقد
تجد ذلك مع تركب
الكلمتين والثلاث
ويطرد ذلك في الابتداء
والخروج والفواصل
وما يقع بين الفاتحة
والخاتمة من الوسطة
أو باجتماع ذلك أو في
بعض ذلك ما يخلف
الابداغ في أفراد الكلمات
وإن كانت الجملة والمهظم
على ماسبق الوصف فيه

أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتضى من قوله تعالى
(ومن يأتيه مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم درجات العلى) ومنه ولو لا نعمته في لكانت من المحضرين
مأخوذ من قولهم فأولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الأشهاد مقتضى من أربع آيات لأن
الأشهاد أربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبيا في قوله فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأمة محمد في قوله لتكنوا شهداء على الناس والأعضاء
في قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله ويوم التناد قرى مخفوا ومشدد فالأول مأخوذ من
قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من أخيه (الابدال) هو
إقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فافلق أى انفرق ولهذا قال فكان كل فرق
فاراء واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله تعالى لجأسوا خلال الديار أنه أريد لجأسوا لجأت الجيم
مقام الحاء وقد قرىء بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي إلى أحببت حب الخير أى الخيل وجعل منه
أبو عبيدة الامكاه وتصدية (تأكيد المدح) بما يشبه الذم قال ابن أبي الأصبح هو في غاية العزة
في القرآن قال ولم أجد منه في القرآن إلا آية واحدة وهى قوله (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا
إلا أن آمنّا بالله) الآية فإن الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عايناه من المؤمنين
من الايمان يوم إن ما يأتى بعده بما يوجب أن ينقم على فاعله بما يذم فلما أتى بعد الاستثناء بما
يوجب مدح فاعله كان الكلام منضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم (قلت) ونظيرها قوله (وما نعموا
إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)
فإن ظاهر الاستثناء أن ما بعده حق يقتضى الإخراج فلما كان صفة مدح يقتضى الإكرام لا الإخراج
كان تأكيد المدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الأقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما
لأفلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذى هو ضد اللغو والتأثم فكان ذلك مؤكدا لاتقاء اللغو
والتأثم انتهى (التفويت) هو اتيان المتكلم بمكان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون
كل فن في جملة منفصلة عن أختها مع تساوى الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة
والقصيرة فن الطويلة (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا امرض فهو يشفين
والذى يميتنى ثم يحيين) ومن المبسوطه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي) قال ابن أبي الأصبح ولم يأت المركب من القصيدة في القرآن (التقسيم)
هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة إلا الممكنة عقلا نحو هو الذى يريك البرق خوفا وطمه ما أذليس
في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ولا ثالث لذين القسمين وقوله فهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فإن العالم لا يتخلو من هذا الأقسام الثلاثة إما عاص
ظالم لنفسه وإما سابق للخيرات وإما متوسط بينهما مقتصد فيهما ونظيرها كنتم أزواجا ثلاثة
فأصحاب الميمنة وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله
تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان قولاً رابع لها وقوله والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يشى على بطنه ومنهم من يشى على رجليه ومنهم من يشى على أربع استوفى
أقسام الخلق في المشى وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيات
الذاكر وقوله يهب لمن يشاء إنانا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإنانا ويجعل من
يشاء عقيما استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها (التدريج) هو أن يذكر المتكلم ألوانا
يقصد التورية بها والكناية قال ابن أبي الأصبح كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف

وإذا عرف ما يجري اليه الكلام ونهى اليه الخطاب وقف عليه الأسلوب ويختص به القبيل بان عند أهل الصنعة تميز بابه وانفراد سبيله ولم يشك البليغ في انتمائه إلى الجهة التي ينتمى إليها ولم يرتب الأديب البارع في انتسابه إلى ما عرف من نهجه وهذا كما يعرف طريقه مرسلا في رسالته فهو لا يخفى عليه بناء قاعدته وأساسه فكانه يرى أنه يعد عليه مجارى حركاته وأنفاسه وكذلك في الشعر واختلاف ضروبه يعرف المتحقق به طبع كل أحد وسبيل كل شاعر وفي نظم القرآن أبواب كثيرة لم نستوفها وتقصيها بطول وجائها لا تنقضي فيها الكلام (٣) والإشارات وإذا بلغ الكلام من هذا القبيل مبلغا ربما زاد الأفهام به على الإيضاح أو ساوى مواقع التفسير والشرح مع استيوائه شروطه كان النهاية

أولها وغرايب سود قال المراد بذلك والله أعلم السكينة عن المشتبه والواضح من الطرق لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي أوضح الطرق وأبينها ودونها الخراء ودون الخراء السوداء كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأدنى في الخفاء والسواد الآخر بينهما على وضع الألوان في التركيب وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أنت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبير وصحة التقسيم (التنكيث) هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره بما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجع بحجته على سواء كقوله تعالى وأنه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن العرب كان ظاهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا خلقا إلى عبادتها فنزل الله تعالى وأنه هو رب الشعري التي ادعيت فيها الربوبية (التجريد) وهو أن يفتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغته في كمالها فيه نحو من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة نحو مرت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطمة عليه كأنه غيره وهو هو ومن أمثله في القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى أن الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دار أذكره في المحتسب وجعل منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على أن المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدخان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضا برثي وارت من آل يعقوب قال ابن جني هذا هو التجريد وذلك أنه يريد وهب لي من لدنك وليا برثي وارت من آل يعقوب وهو الواث نفسه فكانه جرد منه وارثا (التعديد) هو إيقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد أو أكثر ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله النائمون العابدون الحامدون الآية وقوله مسلمات ومونات الآية (الترتيب) هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفات زائدة ومثله عبد البقي النبي بقوله (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) وبقوله فسكذبه فمقرؤها الآية (الترقي والتدالي) تقدمنا في نوع التقديم والتأخير (التضمن) يطابق على أشياء أحدها لإيقاع لفظ موقع غير أنه تضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الإيجاز تقدم أيضا (الثالث) تعاقب ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل (الرابع) إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أن ترتيب النظم وهذا النوع البدعي قال ابن أبي الأصبع ولم أظفر في القرآن بشيء منه إلا في موضعين تضمننا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد رسول الله الآية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين في القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة أن جعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أنؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقال النصارى وقال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية (الجناس) هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدة الميل إلى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصفاء البها ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه وأنواع الجناس كثيرة منها التام بأن يتفق في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها

كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) قيل ولم يقع منه في القرآن
سواه واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر وهو (يكاد سنابرة يذهب بالابصار) يقرب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال
الساعة في الموضوعين بمعنى واحد (والتجنيس) أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما
حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وإن طال لكنه عند الله في حكم
الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام
عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني ليديا ومنها المصحف ويسمى جناس
الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفيني
ومنها المحرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فاطر كيف كان
عاقبة المذنبين وقد اجتمع النصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنها
الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أو لا أو وسطا أو آخر كقوله (والتفت)
الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق كل من كل الثمرات) ومنها المزيد بأن يزيد أحدهما أكثر من
حرف في الآخر أو الأول ويسمى بعضهم بالتبجيع كقوله وانظر إلى الهك ولكننا كنا مرسلين من
آمن بالله أن ربهم مذبذب بين ذلك ومنهم المضارع وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء
كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم يبهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بأن يختلفا
بحرف غير مقارب فيه كذا كقوله ويل لكل همزة لمزة وأنه على ذلك اشبه وإنه لحب الخير لشديد
ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير حق وبما كنتم تفرحون وإذا جاءهم أمر من الأمن ومنها
المرفق وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها اللفظي بأن يختلفا بحرف
مناسب لآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ومنها التجنيس
القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني إسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بأن يجتمعا
في أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي
ومنها تجنيس الاطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجني الجنين قال اني لعمركم من القاين
ليربه كيف يوارى وان يردك بخير فلا رادنا قلنا إلى الأرض أرضيتهم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
إلى قوله قدود دعاء عريض (تنبيه) ليكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة
المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق
فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس (وأجيب) بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق لان معنى
قولك فلان مصدق لي قال صدقت وأما مؤمن معناه مع رعاية التصديق اعطاء الأمن ومقصودهم
التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فذلك عبر به وقد ذل بعض الأدباء فقال في قوله أتدعون بعلا
وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس (وأجيب) الامام غفر الدين بأن
فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكميلات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ وأجاب غيره بأن
مراعاة المعاني أولى من مراعاة الالفاظ لو قال أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاري وفي جعلهما
بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج وأجاب ابن الزملاكي بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في
مقام الوعد والاحسان لافي مقام التوبيخ وأجاب الخويني بأن تدع أخص من تذر بمعنى ترك الشيء مع
اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بها ولهذا يختار لها
من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما نذر فمعناه الترك مطاوعا أو الترك مع الاعراض

في معناه وذلك كقوله
(سبحانه الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لتريه من
آياتنا انه هو السميع
البصير) فصول هذه
الآية وكلماتها على
ما شرحنا من قبل البلاغة
واللطف في التقديم وفي
تضمن هذا الأمر العظيم
والمقام الكريم وينلو
هذه قوله (وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى
لبنى إسرائيل) هذا خروج
لو كان في غير هذا المكان
لتصور في صورة المنقطع
وقد تمثل في هذا النظم
لبراعته وعجيب أمره
وموقع مالا يتفك منه
القول وقد اتبرأ الكلام
المتصل ببعضه من بعض
ويظهر عليه التبيج
والتباين للخلل الواقع
في النظم وقد تصور هذا
الفصل للطفه وصلا ولم
يبين عليه تميز الخروج ثم
انظر كيف أجرى هذا
الخطاب إلى ذكر نوح
وكيف أتى عليه وكيف
يليق صفته بالفاصلة
ويتم النظم بها مع

خروجها مخرج البروز
من الكلام الاول الى
ذكره واجرائه الى مدحه
بشكره وكونهم من
ذريته يوجب عليهم أن
يسيروا بسيرته وأن
يستنبوا بسنته في أن
يشكروا واكشكره ولا
يتخذوا من دون الله وكيفا
وأن يعتقدوا تعظيم
تخليصه اياهم من الطوفان
لما حلهم عليه ونجاهم
فيه حين أهلك من
صدام به وقد عرفهم
انه إنما يؤاخذكم بذنوبهم
وفسادهم فيما سيطر عليهم
من قبلهم وعاقبهم ثم عاد
عليهم بالافضال
والاحسان حتى يتذكروا
ويعرفوا قدر نعمة الله
عليهم وعلى نوح الذي
ولدهم وهم من ذريته
فلما عادوا الى جهنم
وتعمدوا في طغيانهم عاد
عليهم بالتعذيب ثم ذكر
الله عز وجل في ثلاث
آيات بعد ذلك معنى هذه
القصة التي كانت لهم
بكمات قليلة في العدد
كثيرة الفوائد لا يمكن
شرحها الا بالتفصيل

والرفض الكلى قال الراغب يقال فلان يذر الشيء أى يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوزرة قطعة من
اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك أن السياق انما يتناسب هذادون الاول فاريدهنا تبشيع حالهم في
الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى (الجمع هو أن يجمع بين شيئين أو
أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) جمع المال والبنون في الزينة
وكذا قوله (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) (الجمع والتفويق) هو أن تدخل
شيئين في معنى وتفرق بين جمعى الادخال وجعل منه الطبعي قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
جمع النفسين في حكم المتوفى ثم فرق بين جمعى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الانفس
التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى (الجمع والتقسيم) وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات (الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه
الآيات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق النفس تم والتفريق
قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا (جمع المؤنث والمختلف)
هو أن تريد التسوية بين الزوجين فتأتى بعبارة مؤلفة في مدحها وتروم بعد ذلك ترجيع أحدهما
على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر فتأتى لاجل ذلك بعبارة تخالف معنى التسوية كقوله تعالى
وداود سليمان اذ يحكى الآية سوى في حكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم (حسن النسق)
هو أن يأتي المتكلم بكمات متتالية معطوفات متلاحقات تلاخاضا سليما مستحسنا بحيث اذا أفردت
كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلافظها ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية
فان جملة معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم
الذى هو انحسار الماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الاطلاق من سجنها
ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان
بالأرض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعاً ثم بقضاء الامر الذى
هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وآخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم
منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول
الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الفرق وان عم الأرض لم يشمل الامن
استحق العذاب لظلمة (عتاب المرء نفسه) منه ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى الآيات وقوله
أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآيات (العكس) هو أن يؤتى بكلام يقدم
فيه جزء يؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء يؤجل لليل في النهار ويؤجل للنهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت
من الحى من لباس لىكم وأنتم لباس لهن لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وقد سئل عن الحكمة في عكس
هذا اللفظ (فاجاب) ابن المنير فآئدته الاشارة الى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال
الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق ار كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفى عنه الحل أما فعل
المؤمنة فيحرم لاهها مخاطبة وأما فعل الكافر فنفى عنه الحل باعتبار أن هذا الوطء مشتمل على
المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الأئمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع أمر
باخلاء الوجود من المفسدة فانضج ان المؤمنة نفى عنها الحل باعتبار والكافر نفى عنه الحل باعتبار قال
ابن أبى الاصمعي ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر

أو أنتى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها ومن أحسن دينا من أسلم وجهه لله وهو
محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الأولى لتقديم العمل في الأولى على الإيمان وتأخيرها في
الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القاب والمقلوب المستوي ومالا يستحيل بالانعكاس وهو أن
نقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها كما نقرأ من أولها إلى آخرها كقوله تعالى كل في فلك ربك فكبير
ولا ثالث لها في القرآن (العنوان) قال ابن أبي الأصبع هو أن يأخذ المتكلم في عرض فيأتى
لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في ألفاظ تكون عنوانا لآخبار متقدمة وقصص سائلة ومنه نوع
عظما جدا وهو عنوان العلوم بأن يذكر في الكلام ألفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فن
الأول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانساخ بها الآية فانه عنوان قصة بلاءهم ومن
الثاني قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث
أو الأشكال وإذا نصب في الشمس على أى ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديده وسر زواياه
فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تمكينا بهم وقوله وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والأرض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة (الفرائد) هو
مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه الإنيان بلفظ تنزل ونزلة الفريدة من العقده هي الجوهرة التي
لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوة وعارضته وجزالة منطقته وأصالته عربيته بحيث
لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصص في قوله الآن حصص الحق والرفق في
قل أحل لكم ليلة الصيام الرفق إلى نسائكم ولفظه فرع في قوله حتى إذا فرغ عن الموسم وخاتمة
الاعين في قوله يعلم خائنة الأعين وألفاظ كقوله فلما استأسوا منه خلصوا نجوا وقوله فاذا نزل بساحتهم
فساء صبايح المنذرين (القسم) هو أن يريد المتكلم الخلف على شيء فيحلف بما يكون فيه نحر له أو
تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذم لغيره أو جاز يا مجرى الغزل الرقيق أو خارجا مخرج الموعدة والزهد
كقوله فارب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون أفسم سبحانه وتعالى بقسم بوجوب الفخر
لتضعفه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة لعمر ك أنهم لفي سكرتهم يعمهون أقسم سبحانه وتعالى بحياة
نبيه ﷺ تعظيما لشأنه وتنويها بقدره وسيأتى في نوع الأقسام أشياء تدل على ذلك (الف
والنشر) هو أن يذكر شيئا أو أشياء ما تفصيلا بالنص على كل واحد أو أجمالا بأن يؤتى بالنظر يشتمل
على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل
السامع رد كل واحد إلى ما يليق به فالأجمال كقوله تعالى وقالوا ان يدخل الجنة إلا من كان كاهودا أو
نصارى أى وقالت اليهود ان يدخل الجنة إلا اليهود وقالت النصارى ان يدخل الجنة إلا النصارى وإنما
سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول
الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى طريقة لا من اللبس وقال ذلك يهود المدينة
ونصارى نجران (قلت) وقد يكون الإجمال في النشر لافي اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم يشارط يشتمل على
متعدد يصالح فيما نحو حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة أن
الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في أسرار التنزيل والتفصيل قسنا أحدهما
أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فالسكون راجع إلى الليل ولا يتفاء راجع إلى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فمعدوما محسورا فاللوم راجع إلى البخل ومحسورا راجع إلى الإسراف
لأن معناه منقطعا لاسم عندك وقوله ألم يحرك بتيما الآيات فان قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع إلى

الكثير والكلام الطويل
ثم لم يخل يضاعف
الكلام مما ترى من
الموعظة على أعجبت تدريج
وأبذغ تاريخ بقوله (إن
أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
وإن أسأتم فإنا أولم بنقطع
بذلك الكلام وأنت ترى
الكلام يتبدد مع انفصاله
وينتشر مع انتظامه فكيف
بالقاء ما ليس منه في
أثباته وطرح ما بعده في
ادراجه إلى أن خرج إلى
قوله (عسى ربكم أن يرحمكم
وان عدتم عدنا) يعنى
ان عدتم إلى الطاعة
عدنا إلى العفو خرج
خروجا آخر إلى ذكر
القرآن وعلى هذا فقس
بحثك عن شرف الكلام
وماله من علو الشأن
لا يطلب مطلبيا إلا انفتح
ولا يسلك قلبا إلا انشرح
ولا يذهب مذهبا إلا
استنار وأضاء ولا يضرب
مضربا إلا بلغ فيه السماء
لا تقع منه على فائدة
فقدت أنها أقصى
فوائدها إلا اقصرت ولا
تظفر بحكمة فظننت أنها

قوله ألم يجدك بتيما هآرى وأما السائل فلا ننهر رجع إلى قوله ووجدك ضالاً فإن المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره وأما بنعمته ربك فحدث راجع إلى قوله ووجدك عائلاً فأغنى رأيت هذا المثل في شرح الوسيط للأنووى المسمى بالتنقيح والثاني أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم الخ رجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا ألا أن نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزخشرى له قسماً آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار ألا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشىء واحد من إقامة اللف على الاتحاد (المشاكاة) ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحية إما أو تقديرها فالأول كقوله تعالى تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك ومكرو وأمكر الله فإن إطلاق النفس والمكر في جانب البارئ تعالى لمشاكاة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئه سيئة مثلاً لأن الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه نال يوم نذاكم كما نسيتم ويستخرون منهم سخر الله منهم إنما نحن مستترئون الله يستهزئ بهم ومثال التقديرى قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهر لهم فمهر عن الإيمان بصبغة الله لمشاكاة بهذه القرينة (المزاوجة) أن يزوج بين معنيين في الشرط الجزاء أو ما جرى مجراها كقوله

زبدة حكمها إلا وقد أخللت
ان الذى عارض القرآن
بشمر امرى القيس
لاضل من حمار أهله
وأحق من هنبقه لو كان
شعره كالأبيات المختارة
التي قدمناها لأوجب
البراءة من قوله
وسن كسنيق سناء وسناء
ذعرت بمدا لاج الهجير
نهوض

قال الأصمعى لا أدرى
مالسن ولا السنيق ولا
التسم وقال بعضهم
السنيق أكمة وقال فيها
له قصر باعبر وسافا نعامه
كفحل الهجان القيصرى
المعوض وقوله
عصافير وذبان ودود
واجرا من مججلة الذباب
وزاد في تقييد ذلك وقرعه
في أبيات فيها
فقد طوفت في الآفاق
حتى

رضيت من الغنيمة بالإياب
وكل مكرم الأخلاق
سارت

اليه همتى وإنما اكتسبنا
وكقوله في قصيدة قالها
في نهاية السقوط
ازمان فوها كلما نهتها
كالمسك فاح وظل في

إذا ما نهى الهامى فليج في الهوى * أصاغت إلى الواشى فليج بها الهجر
ومنه في القرآن آياته آياتنا فأنسخ منها فانبه الشيطان فكان من الغاوين (المبالغة) أن يذكر
المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ المعنى الذى قصده وهو ضربان مبالغة بالوصف بان
يخرج إلى حد الاستحالة ومنها يكاد زيتها يضىء ولولم نمسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يابج الجبل في
سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعل كالحرحم وفعل كالتواب والمغار
والفهار وفعل كغفور وشكور ودود وفعل كخروا وشر وفتح وفعل بالتخفيف كمجاب وبالتشديد
ككبار وفعل كبد وكبر وفعل كالعليا والحسنى وشورى والسواى (فائدة) لا كثر على أن فعلان
أبلغ من فعل واحد ومن ثم قبل الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهلى بأنه ورد على صيغة الشئنية والثنية
تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الأنبارى إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمن
ورجحه ابن عسكراً بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو أبلغ من صيغة الثنية
وذهب قطرب إلى أنها سواء (فائدة) ذكر البرهان الرشيدى أن صفات الله التى على صيغة المبالغة
كلها مجاز لأنها موزوعة للمبالغة ولألمبالغة فيها لأن المبالغة أن تثبت للشىء أكثر مما له وصفاته تعالى
متناهية في السكالات لا يمكن المبالغة فيها وأيضاً فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان
وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشى في البرهان التحقيق أن
صبغ المبالغة قسمان أحدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد
المفعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين
وعلى هذا القسم نزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكراً
حكمه بالنسبة إلى الشرائع وقال في الكشف المبالغة في النوازل للدلالة على كثرة من يتوب عليه من
عباده أو لأنه يلبس في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد أورد بعض

الفضلاء سؤالاً على قوله والله على كل شيء قدير وهو أن قدير من صبغ المبالغة فيسألزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على قادر محال اذا لايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد (وأجيب) بأن المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعاق لا الوصف (المطابقة) وتسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ويجازي والثاني يسمى النكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق يجاب أو سلب فمن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً وأنه هو اضحكوا بكى وأنه هو أمات وأحيى لكيلاً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ومن أمثلة المجازي أو من كان ميتاً فأحييناه أي ضالاً فهديناه ومن أمثلة طباق السلب تعلم أي نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشوني ومن أمثلة المعنوي ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم أنا انما لکم رسولن معناه ربنا يعلم أنا لصادقون جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء قال أبو على الفارسي لما كان البناء رفعا للذي قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفي كقوله بما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا ناراً لان الفرق من صفات الماء فكانته جمع بين الماء والنار قال ابن مقفذه هي أخفى مطابقة في القرآن وقال ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو انتران الشيء مما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله ان لك الانجوع فيها ولا نعري وإنك لا ظمأ فيها ولا تضحي أنى بالجوع مع العري وبابه أن يكون مع الظمأ أو بالضحي مع الظمأ وبابه أن يكون مع العري لكن الجوع والعري اشتركا في الحلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظمأ والضحي اشتركا في الاحتراق فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحي احتراق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادهما على الترتيب قال ابن أبي الاصميع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين أحدهما أن الطباق لا يكون الا من ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة والثاني ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكي ومن خواص المقابلة انه اذا شرط في الاول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فاما من أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والافتقار والاستغناء والتصديق والكذب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركاً بين الاعطاء والافتقار والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين اضرادهما وقال بعضهم المقابلة اما الواحد بواحد وذلك قليل جداً كقوله لا تأخذوا سنة ولا نوم أو اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً أو ثلاثة بثلاثة كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا ولا تكفرون أو أربعة بأربعة كقوله فأما من أعطى الآيتين أو خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالآيات قابل بين بعوضة فما فوقها وبين فأما الذين وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين يفتنون وميثاقه وبين يقطعون وأن يوصل أو ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل أو نبشكم الآية قابل الجنات والاهار والملد والأزواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة أنواع ظهري وقيضي وخلافي مثال الاول مقابلة السنة بالنوم في الآية الاولى فانهم جميعاً من باب الرقاد المقابل باليقظة في آية وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود وهذا مثال الثاني فانهم نقيضان ومثال الثالث مقابلة الثمر بالرشق في قوله (وأنالاً ندرى أشرأر يد بمن في الأرض أم أراذيلهم ربهم رشداً) فانهم اخلافان لا نقيضان فان نقيض

القدام
أفلا ترى أطعامهم بواكرا
كالنحل من شوكان حين
صرام
وكان شاربهم أصاب اسانه
موم يخاط جسمه بquam
وكقوله لم يفعلوا فعل
آل حنظلة
أنهم جبر بئسما اتتمروا
لا حميرى وفي ولا عدس
ولا است غير يحكها الشجر
ان بنى عوف ابتذوا حسبا
ضجة الداء لون ذغدروا
وكقوله أباغ شهايا وأباغ
هل أناك الحزن مال
انا تركنا منكم قتلى
بخوعى وسبيا كاسعالى
يشين بين رجالنا
معترفات بجوع وهزال
ولم يقع مثل ذلك له وحده
فقد قال الاعشى
فأدخلك الله برد الجنان
جدلان فى مدخل طيب
وقال أيضا فرميت غفلة
عينه عن شأنه
فأصبت حبة قلبها وطحها
وقال فى فرسه
ويأمر لليحموم كل عشية
بقت وتعليق فقد كاد
يسنق
شأ وهشل شلو
ل شاشل شول

وهذه الألفاظ في معنى واحد وقد وقع لزهير نحوه كقوله
فأقسمت جهدا بالمنازل
من منى
وما سفحت فيه المقادير
والقمل
كيف يقال هذا في تصيدة
يقول فيها
وهل يثبت الخطأ إلا
وشيجة
وتغرس إلا في منابتها
النخل
وكقوله الطرماح
سوف تدريك من لميس
سبنتاة
مارت بالبول ماء الكراض
السبنتاة الناقة الصلبة
والكراض ماء الفحل
أسالت ماء الفحل مع
البول فلم تعقد عليه ولم
تحمل فتضعف والمائر
السائل فإن قال قائل
أجدك تحاملت على
أمرى القيس ورأيت أن
شعره يتفاوت بين اللين
والشراسة وبين اللطف
والشكاسة وبين التوحش
والاستئناس والتقارب
والتباعد ورأيت الكلام
الاعدل أفضل والنظام
المستوفى أكمل وأنت
نجد البحترى يسبق في

الشعر الخير والرشد أغنى (الموارية) براء مهمة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الابتكار استحضر بحذفه وجهها من الوجوه يتخلص به إما بتجريد كلة أو تصحيحها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الأصمب ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب أرجعوا إلى أبيكم فقولوا له يا أبا ناس سرق فإنه قرىء أن ابنك سرق ولم يسرق فأنى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها (المراجعة) قال ابن أبي الأصمب هي أن يحكى المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ومنه قوله تعالى قال اني جاءك للناس اماما قال ومن ذرئتي قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهي والوعود والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والانبأ والنفي والتأكيد والحذف والبيشارة والتنذارة والوعد والوعيد (النزاهة) هي خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذى إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يبيع عليها ومنه قوله تعالى (واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) ثم قال أنى نلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله بل أو أهلكهم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يفتح في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك (الابتداع) بالباء الموحدة أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن أبي الأصمب ولم أرفى الكلام مثل قوله تعالى بأرض البلى ماءك فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة في البلى وأفعلى والاستعارة فيهما والعلباق بين الأرض والسماء والمجاز في قوله باسماء فإن الحقيقة يامطر السماء والإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلغ الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء (والإرداف) في واستوت (والتشليل) في ونضى الأمر (والتعليل) فإن غيض الماء علة الاستواء (وصحة التقسيم) فإنه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذى على ظهرها (والاحتراس) في الدعاء لئلا يتوهم أن الفرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق (وحسن النسق) واتلاف اللفظ مع المعنى والإيجاز فإنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة (والتسليم) فإن أول الآية يدل على آخرها (والتنزيه) لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظ سهل مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مسع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (وحسن البيان) من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم المعنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه (والتسكين) لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلق ولا مستدعاة (والانسجام) هذا ما ذكره ابن أبي الأصمب قلت وفيها أيضا الاعتراض * (النوع التاسع والخمسون) . في فواصل الآى الفاصلة كلة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وقال الداني كلة آخر الجملة قال الجعبرى وهو خلاف المصطلح ولادليل له في تمثيل سيديه بيوم يأتى وما كنا نبلغ وليس رأس آية لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال الفاضى أبو بكر الفواصل حروف متشاكل في المقاطع يقع بها افهام المعانى وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآى فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة

هذا الميدان وينوت
الغاية في هذا الشأن
وأنت ترى الكتاب
يفضلون كلامه على كل
كلام ويقدمون رأيه
في البلاغة على كل رأى
وكذلك تجد لابي نواس
من بهجة اللفظ ودقيق
المعنى ما يتحير فيه أهل
اللفظ ويقدمه اشطار
والظراف على كل شاعر
ويرون لنظمه روعة
لا يرونها لنظم غيره
وزبحا لا يتفق لسواه
فكيف يعرف فضل
ماسواه عليه فالجواب
أن الكلام في أن الشعر
لا يجوز أن يوازن به
القرآن قد تقدم وإذ كنا
قد بينا أن شعر امرئ
القيس وهو كبيرهم
الذي يقرون بتقدمه
وشيخهم الذي يعترفون
بفضله وقائدهم الذي
يأتمون به وإمامهم الذي
يرجعون إليه كيف
سبيله وكيف طريق
منزاته عن منزلة نظم
القرآن وأنه لا يخلط
بشعره غبار ذلك النظم
وهو إذا لحظ ذلك كان كما
قال

رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سبويه في تمثيل القوافي يوم يأتي وما كنا نبغ
وليس رأس آية باجماع مع إذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجهمي لمعرفة الفواصل طريقان
توقفي وقياسي أما التوقيفي فما ثبت أنه ^{صحيح} وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة وما وصله
دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون
لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة
وصلها لتقدم تعريفها وأما القياسي فهو ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالنصوص لمناسب
ولا محذور في ذلك لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل
كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية
كقريئة السجدة في الدثر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف
الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في الفاصلة والقريئة وقافية
الارجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى ترجعون مع عليم والميعاد مع
اثواب والطارق مع الثاقب والأصل في الفاصلة والقريئة المتجردة في الآية والسجدة المساواة ومن ثم
اجمع العادون على ترك عد آيات آخرين ولا الملائكة المقربون في النساء وكذب بها الاولون بسبحان
ولنبشر به المتقين بمریم ولعلمهم يتقون به ومن اظلمات إلى النور وأن الله على كل شيء قدير بالطلاق
حيث لم يشأ كل طرفيه وعلى ترك عد أقفريدن الله ببغون أحكام الجاهلية ببغون وعدوا نظائرها
للمناسبة نحو بأولى الابواب بالهمزان وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطله وقال غيره تقع الفاصلة
عند الاستراحة بالحطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام
وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان وذلك أن آخر الآية بينها وبين ما بعدها وأخذ من
قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافي اجماعا لأن الله تعالى لما سبب عنه اسم الشعر
وجب سلب القافية عنه أيضا لانها منه وخاصة في الاصطلاح وكما يمنع استعمال القافية فيه يمنع
استعمال الفاصلة في الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تعداه وهل يجوز استعمال السجع في
القرآن خلاف الجمهور على المنع لأن أصله من سجع الطائر فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ
أصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ولأن القرآن من
صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرماني اعجاز القرآن ذهب الاشعرية إلى امتناع
أن يقال في القرآن سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي يتهصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل
التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه
على ذلك القاضي أبو بكر البانلاذ ونقله عن نص أبي الحسن الاشعري وأصعبا بنا كلهم قال وذهب كثير
من غير الاشاعرة إلى اثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فصل الكلام وأنه من
الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال وأفوى
ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هرون لمكان السجع قيل في موضع هرون وهو موسى
لما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قبل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر
لأنه لا يجوز أن يقع في الحطاب إلا مقصودا اليه وإذا وقع غير مقصود كان دون القدر الذي نسميه
شعرا وذلك القدر بما يتفق وجودا من المفهوم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما جاء في القرآن من
السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق غير مقصود اليه وبنا الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع فقال أهل
اللغة هو موالات الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجمت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضي

وهذا غير ولو كان القرآن سجما لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان دخلا فيها لم تقع بذلك اعجاز لوجاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر لأن السكينة تنافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال ﷺ اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا أنه سجع باطل لأن مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع من القرآن من لأن اللفظ وقع فيه تأييدا للمعنى وفرق بين أن ينظم الكلام فى نفسه بالفاظه التى يؤدى المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ وهى ارتباط المعنى بالسجع كان افادة السجع كفاءة غيره ومتى انتظم المعنى نفسه دون السجع كان مستجابا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قل ولله جيع منبرج محفوظ وطريق مضبوط من أخل به وقع الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما أرا الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها امتدادى المقاطع وبعضها مبتدئ حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة ذلك لوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود قال وأما ما ذكر من تقديم موسى على هرون فى موضع وتأخير عيسى فى موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه إعادة القصة لواحدة بالفاظ مختلفة يؤدى معنى واحدا وذلك الامر الصعب الذى يظهر فيه الفصاحة وتبين فيه البلاغة ولهذا اعيد كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة نذيرها بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو أمكنهم المعارضة لقصدوا فلك القصة وعبروا عنها بالفاظ لم تؤد الى تلك المعانى ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى أن قال فبان بذلك أن الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة مع توقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا تخرجهم عن حدها ولا تدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريحه كبتين وبعضها أربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا نلو فهموا اشتغال القرآن على السجع فقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن اه كلام القاضى فى كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه أنه ذهب فى الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجما وقال الخفاجى فى سر الفصاحة قول الرمانى إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود بتكلم فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعانى تابعة له وهو مقصود بتكلم فذلك عيب والفواصل مثله وأظن الذى دعاهم الى تسمية كل ما فى القرآن فواصل ولم يسموا ما تألف حروفه سجما رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض فى التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتجريب أن الاسجاع حروف متناثرة فى مقاطع الفواصل فان قيل اذا كان عندكم أن السجع محمولا فهلا ورد القرآن كله مسجوعا وما الوجه فى ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع (الما) إن القرآن نزل باللغة العرب وعلى عرفهم وعاداتهم وكان الفصح منهم لا يكون كلاما كله مسجوعا لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه لاسيما من طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم فى اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم ولم يحل من السجع لانه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكتفى فى حسن السجع ورود فقرآر قل ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لأن الحسن قد يقتضى النقص الا يقال الى أحسن منه وقل حازم من الناس من بكره

فأصبحت من ليل الغداة
كما ظر
مع الصبح فى أعجاز نجم
مغرب
وكما قاله أيضا
راحت مشرقة ورحلت مغربا
فى النقاء مشرق ومغرب
وإذا كنا قد أبنائى القاعدة
ما علمت وفضلنا لك فى
شعره ما عرفت لم نمتح الى
أن نتكلم على شعر شاعر
وكلام كل بليغ والقليل
يدل على الكثير وقد
بيننا فى الجملة مبانة
أسلوبنا نظم القرآن جميع
الاساليب ومزيته عليها
فى النظم والترتيب
وتقدمه عليها فى كل
حكمة وبراعة ثم تكلمنا
على التفضيل على
ما شهدنا ولا يبقى علينا
بعد ذلك سؤال ثم يقول
أنت تعلم أن من يقول
بتقدم البحرى فى
الصنعة به من الشغل فى
تفضيله على ابن الرومى
أو تسوية ما بينهما مالا
يطمع معه فى تقديمه
على امرئ القيس ومن
فى طبقته وكذلك أبو
نواس إنما يعدل شعره
بشعر أشكاه ويقابل

تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة في الطول والتقصير لما فيه من التكلف
الاما يقع المسام به في السادر من الكلام ومنهم من يرى أن التناسب الواقع بافراغ الكلام في قالب
الزنتقية وتحليلها بمناسبات المقاطع أكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وان كان زينة
للـكلام فقد يدعو الى الكلف فأرى أن لا يستعمل في جملة الكلام وان لا يخلل الكلام منه جملة وأنه
يقبل منه ما اجتنابه الخاطر عفوا بلا تكلف قال ركيف بعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القرآن
على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازام ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجر
على اسلوب واحد لأنه لا يحسن في كلام جريما أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف
ولما في الطابع من الملل ولأنه الاثنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا
وردت بهض آى القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة

• (فصل) * ألف الشيخ شمس الدين بن الصانغ الحنفي كتابا سماه احكام الراى فى احكام الآى
قال فيه اعلم أن المناسبة امر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول قال
وقد تدرجت الاحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للناسبة فدرت منها على نيف عن الاربعين
كما أحدها تقديم المعمول إما على العامل نحو أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قيل ومنه وإياك نستعين
أو على معمول آخر أصله التقديم نحو للربك من آياتنا الكبرى إذا أعز بنا الكبرى مفعول نرى
أو على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد
(الثانى) تقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو فله الآخرة والأولى ولولا مراعاة الفواصل لقد مدت
الأولى كقوله له الحمد فى الأولى والآخرة (الثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو رب هارون
وموسى وتقدم ما فيه (الرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوحى فى نفسه خيفة موسى
(الخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
(السادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المنعال يوم التناد (السابع) حذف ياء الفعل
غير المجزوم نحو والليل اذا يسر (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر فكيف
كان عقاب (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو
لا تخاف دركا ولا تحشى سنقرؤك فلانسى على القول بأنه نهى (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو
قوارير قوارير (الحادى عشر) ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقمر (الثانى عشر)
ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله فى القمر وكل صغير وكبير مستطرو فى الكف
لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها (الثالث عشر) الاقتصار على أحد الوجهين الحائزين للذين
قرى بهم فى السبع فى غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تجرؤا وارشدا ولم يحجى وارشدا فى السبع وكذا وهى
لنا من أمرنا ارشدا الآن الفواصل فى السورتين بحركة الوسط وقد جاء فى وان يروا سبيل الرشدا وبهذا
يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدأ بى لى
بفتح الهاء وسكونها ولم يقر أسى صلى ناراذات لى بالابا لفتح لمرعاة الفاصلة (الرابع عشر) ايراد الجملة
التي ردها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لم يبق بين قولهم آمنا وبين ما رده فى قولهم لم يؤمنوا أو ما آمنوا
لذلك (الخامس عشر) ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو ولعلن الله الذين
صدقوا وليعلنن الكاذبين ولم يقل كذبوا (السادس عشر) ايراد أحد جزأى الجملتين على غير
الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الأخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

من أهل عصره وانما يقع
بينهم التباين اليسير
والتفاوت القليل فاما
ان يظن ظنان أو يتوهم
متوهم أن جنس الشعر
معارض لنظم القرآن
فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به
الريح فى مكان سحيق
وانما هى خواطر يغير
بعضها على بعض
وبقيدى فيما بعض ببعض
والعرض الذى يرى
اليه وبصح التوافق عليه
فى الجملة فهو قبيل
متداول وجنس متنازع
وشريعة مورودة
وطريقه مسلوكة
الأترى إلى ماروى عن
الحسين بن الضحاك قال
أنشدت أبا نواس قصيدتى
التي فيها
وشاطرى اللسان مخلق
النكر
به هذان المجنون بالنسك
كانه نصب كأنه قر
بكرع فى بعض أنجم الفلك
قال فأنشدنى أبو نواس
بعد أيام قصيدته التي
يقول فيها
أعاذل أعنتب الامام
وأعتبا
وأعربت عما فى الضمير
وأعربا

(السابع عشر) أثار أغرب اللمظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائزة لينبذن في الخطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال في المذثر سأصليه سقر وفي سأل انهاظي وفي القارعة فأمه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة (الثامن عشر) اختص كل من المشتركين بموضع نحو وليذ كراولو الالباب وفي سورة طه ان في ذلك الآيات لأولى النهى (التاسع عشر) حذف المفعول نحو فأما من أعطى واتقى ماودعك ربك وما فى ومنه حذف متعلق أفمل التفضل نحو يعلم السر وأخفى خير وأبقى (العشرون) الاستغناء بالأفراد عن الشئبة نحو فلا يخرجكم من الجنة فتشقى (الحادى والعشرون) الاستغناء به عن الجمع نحو واجملنا للدينين أماما ولم يقل أئمة كما قال واجملناهم أئمة يهدون إلى المنتقين في جنات ونهر أى أنهار (الثانى والعشرون) الاستغناء بالثنية عن الأفراد نحو ولكن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء أراد جنة كقوله فان الجنة هى المأوى ثنى لأجل الفاصلة قال والقوافى تحتل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء أيضا في قوله تعالى اذا نزلت أشقاها فانهما رجلان فدار وآخر معه ولم يقل أشقياها للامالة وقد أنكر ذلك ابن قتيبة وأغلظ فيه وقال انما يجوز فى رموس الآى زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف هـ أو حذف فاما أن يكون الله وعد بجهنم فيجعلها جنة واحدة لأجل رموس الآى معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذوانا أفنان ثم قال فيهما وأما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء أنه أراد جنتا فأطاع الاثنين على لأجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة الثانية مراعاة للمعظ وهذا هو الثالث والعشرون (الرابع والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الأفراد نحو لا بيع فيه ولا خلال أى ولا خلة كفى الآية الأخرى وجمع مراعاة للفاصلة (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل بجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين كل فى فلك يسبحون (السادس والعشرون) إمالة ما لا يمال كآى طه والنجم (السابع والعشرون) الانيسان بصيغة المباعدة كقدير وعليم مع ترك ذلك فى نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان ربك نسيا (الثامن والعشرون) ايثار بعض أوصاف المباعدة على بعض نحو ان هذا شئ عجاب أو اثر على عجب لذلك (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو (ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمرة نحو (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لانضيق أجرا المصلحين) وكذا آية الكهف (الحادى والثلاثون) وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده ما تيا أى سائر أو آتيا (الثانى والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو أخرج عبثة راضية ما دافق (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ان أعرب أحوى صفة لمرعى أى حالا (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها والاصل إليها (الخامس والثلاثون) تأخير الوصف غير الالبغ ومنه الرحمن الرحيم رموف رحيم لأن الرافة أبغ من الرحمة (السادس والثلاثون) حذف العال ونسابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة يجزى (السابع والثلاثون) أثبات هاء السكت نحو ما ليه سلطان به ماهيه (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا نبيما فان الاحسن الفصل بينها لأن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيينها (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة المضى إلى صيغة الاستقبال نحو فريفا كذتم وفريفا تقتلون والاصل قتلتم (الاربعون) تغير بنية الكلمة نحو طور سينين والاصل سينينا * (تنبية) قال ابن الصائغ لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فان الف آآن العظيم كما جاء فى الأثر لا يقتضى عجايبه

وقلت لساقها اجزها فله
أكد
ليأبى أمير المؤمنين وأشرها
فجزها عن عقارا ترى
لها
الى الشرف الأعلى شعاعا
مطبعا
اذا عب فيها شارب القوم
خلك
يقبل فى داج من الليل
كوكبا

قال فقلت له يا أبا على هذه
مقالنى فقال أنظن أنه
يروى لك معنى وأنا حى
فقال هذا الاخذ وهذا
الوضع وهذا الاتباع أما
الخليع فقد رأى الابداع
فى المعنى فاما العبارات
فانها ليست على ما ظنه
لان قوله يكرع ليس بصحيح
وفيه احالة لان الفمر
لا يصح تصورا ان يكرع
فى نجم وأما قول بى
نواس اذا عب فيها
فكلمة قد قصد فيها
المنانة وكان سبيله أن
يختار سواه من ألفاظ
الشراب ولو فعل ذلك
كان أبلغ وقوله شارب
القوم فيه ضرب من
التكلم الذى لا بدله

(فصل) قال ابن أبي الاصمعي لا يخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء التمكن والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكن ويسمى التلاف القافية أن يمد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية ثم يدان أني به القافية أو القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا فلفة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله متعلقا تاما بحيث لو طرحت لا اختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمل السامع بطبعه ومن أمثلة ذلك يا شبيب أصلوا نك تأمر أن نترك الآية فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال وقوله أولهم بهم كم أهلكتنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم أن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى قوله أفلا تبصرون فأتى في الآية الأولى بهم بهم وختمها بيسمعون لأن الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون وفي الثانية يروا وختمها بيبصرون لأنهم امرئية وقوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدرك وقوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فان في هذه الفاصلة التمكن التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال أملى على رسول الله ﷺ هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ هم ضحكتم بآر رسول الله قال بها ختمت وحكي أن عرابيا سمع قارئاً يقرأ فان زللم من بعد ما جاء نكم اليبنيات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال أن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلزال لانه اغراء عليه (تلبعات) الأول قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الأفلاك فقال خلق السموات والأرض بالحق ثم ذكر خلق الإنسان من نطفه ثم خالق الأنعام ثم عجائب النبات فقال هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية للتفكر فانه استدلال بحدوث الأنواع المختلفة من النبات على وجود الإله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنه لم يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع للفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم إلا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكير والنظر والتأمل باقيا فاجاب تعالى عنه من وجهين أحدهما أن تغيرات العالم السفلي مروطة بأحوال حركات الأفلاك فذلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذلك أفراد بوجود الإله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه قيل ان كنت عاقلا فاعلم أن التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجودها غير متحرك وهو الإله القادر المختار وإن أن نسبة الكوكب والطبائع إلى جميع أجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انانزى الورقة الواحدة من الورد أحد وجبها في غاية الحررة والآخر في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التماوت في الانارة لفلان ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله (وما ذرأ لكم في الأرض مخلفا) ألوانه أن في ذلك لآية لقوم يذكرون) كانه قيل اذكر ما ترسخ في عقلك أن الواجب بالذات والطبع لا يخلف تأثيره فان نظرت حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل

منه أو من مثله لاقامة الوزن ثم قوله خلته يقبل في دج من الليل كوكبا تشبيه بحالة واحدة من أحواله وهي أن يشرب حيث لا ضوء هناك وانما يتناول له لا فليس بتشبيه مستوفى على ما فيه من الوقوع والملاحقة وقد قال ابن الرومي ما هو أوقع منه وأملح وأبدع ومفهمف تمت بحاسته حتى تجاوز منية النفس تصبوا الكسوس إلى مرآشفه وتحن في بدء إلى الحبس أبصرته والكأس بين فم منه وبين أنامل خمس وكانها وكان شاربها قر يقبل عارض الشمس ولا شك في أن تشبيه ابن الرومي أحسن وأعجب إلا أنه تمكن من إيراد في بيتين وهما مع سبتهما لب المعنى أتيابه في بيت واحد وانما أردت بهذا أن أعرفك أن هذه الأمور متقاربة يقع فيها التنافس والتعارض والاملايح متعلنة بها والهمم تسموا اليها وهي ألف طباعنا وطوع مداركنا ومجانس

لكلامنا وإعجاب قوم
 بنحو هذا وما يجري
 مجراه وإشار أقدام لشمر
 البحرى على أنى تمام
 وعبد الصمد وبن الرومى
 وتقديم قوم كل هؤلاء
 أو بعضهم عليه وذهاب
 قوم عن الفرقة ليس
 بأمر يضر بنا ولا سبب
 يعترض على أفعالنا
 ونحن نعهد إلى بعض
 قصائد البحرى فسلكم
 عليها كما تكلمنا على
 قصيدة امرئ القيس
 يزيد الناظر في كتابنا
 بصيرة ويستخلص من
 سر المعرفة سريرة ويعلم
 كيف تكون الموازنة
 وكيف تقع المشابهة
 والمقاربة ونجمل تلك
 القصيدة التي نذكرها
 أجود شعره سمعت
 الصاحب اسماعيل بن
 عباد يقول سمعت أبا
 الفضل بن العميد يقول
 سمعت أبا مسلم الرستمي
 يقول سمعت البحرى
 يذكر أن أجود شعر
 قاله (أهلاً بذكلكم الخيال
 المقبل) قال وسمعت أبا
 الفضل بن العميد يقول
 أجود شعره هو قوله في

الخمار فلماذا جعل مقطع الآية التذكروا ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا أنلى ما حرم ربكم عليكم الآيات
 فإن الأولى ختمت بقوله لعلمكم تعقلون والثانية بقوله لعلمكم تذكرون والثالثة بقوله لعلمكم تتقون
 لأن الوصايا التي في الآية الأولى إنما يحتمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لأن الإشراف
 بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل
 لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق وكذلك قتل الأولاد بالوادة من الاملاق مع وجود الرأى الحى
 الكريم وكذلك إتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس اغيظ أو غضب في القاتل حسن
 بعد ذلك يعقلون وأما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فإن من علم أن له أيتاماً يخلفهم من
 بعده لا ياتق به أن يعامل أيتام غيره إلا بما يجب أن يعامل به أيتامه ومن يكيل أو يزن أو يشهد غيره
 لو كان ذلك الأمر له لم يجب أن يكون فيه خيانة ولا يحسن وكذا من وعدوا وعد لم يجب أن يخلف ومن
 أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثل ذلك إنما يكون لغفلة عن تدبر ذلك ونأمله لذلك ناسب
 الختم بقوله لعلمكم تذكرون وأما الثالثة فلأن ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد إلى غضبه وإلى
 عقابه لحسن لعلمكم تتقون أى عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الأنعام أيضاً وهو الذى جعل لكم
 النجوم الآيات فإنه ختم الأولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم
 يؤمنون وذلك لأن حساب النجوم والاعتناء بها يختص بالعلماء لذلك فناسب ختمه بيلمون وإنشاء
 الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت والظن في ذلك
 والفكر فيه أدق فناسب ختمه بيفقهون لأن الفقه فهم الأشياء الدقيقة ولما ذكرنا أنعم به على عباده
 من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ختمه بالإيمان الداعى إلى شكره تعالى على
 نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون
 حيث ختم الأولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه أن مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة
 لا تخفى على أحد فقول من قال شعر ككفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلاً ما تؤمنون وأما مخالفة
 لنظم الكهان وألفاظ السجع فيحتاج إلى تذكر وتدبر لأن كلامهما نثر فليست مخالفتهم في وضوحها
 لكل أحد كخالفته الشعر وإنما تظهر بتدبر ما في القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعاني
 الأنيقة لحسن ختمه بقوله قليلاً ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين
 والمحدث عنه واحد انكسرت لطيفة كقوله تعالى في سورة إبراهيم (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإن
 الإنسان لظلم كفار) ثم قال في سورة النحل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإن الله لغفور رحيم) قال ابن
 المثير كانه يقول إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت أخذها وأنام عظيم الخمل لك عند أخذها وصفان كونه
 ظلوماً وكونك كفاراً يعنى إهمد وفائك بشكرها ولى عند إعطائهم وصفان وهما إلى غفور رحيم أقبل
 ظلمك بغفرانى وكفرك برحمى فلا أقبل تقصيرك إلا بالتوفير ولا أجازى جفاك إلا بالوفاء وقال غيره إنما
 خص سورة إبراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لأنه في سورة إبراهيم مساق وصف
 الإنسان وفي سورة النحل في مساق صفات الله وإثبات الوهية ونظيره قوله تعالى في سورة الجاثية (من عمل
 صالحاً فلنفسه ومن أساء فلنفسه ثم إلى ربكم ترجعون) وفي فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة
 ذلك أن قبل الآية الأولى قل للذين آمنوا بغفر والذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون
 فناسب الختام بفاصلة البعث لأن قبله وصفهم بانكاره وأما الثانية فالختم بما فيها مناسب لأنه
 لا يضيع عملاً صالحاً ولا يزيد على من عمل سيئاً وقال في سورة النساء (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد

ضل ضلالا بعيدا ونسكتة ذلك أن الأولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه
والثانية نزلت في المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال في الثالثة فأولئك هم الفاسقون
ونسكتة أن الأولى نزلت في أحكام المسلمين والثانية في اليهود والثالث في النصارى وقيل الأولى فيمن جحد
ما أنزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافرو الظالم
والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفظ مختلفا لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار
وعكس هذا اتفاق الفاضلين والمحدث عنه مختلف كقوله في سورة النور يا أيها الذين آمنوا
ليست أذانكم الذين ملكت أيمانكم إلى قوله كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ثم قال وإذا بلغ
الأطفال منكم الحلم فليستأنفوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم
(التنبيه الثاني) من مشكلات الفواصل قوله تعالى إن تعذبهم فاعذبهم عذابهم وإن تغفر لهم فاعفهم فاعفهم فأنك أنت
المعزى الحكيم بأن قوله وإن تغفر لهم يقتضى أن تكون العاصلة الغفور الرحيم وكذا انقلبت عنه مصحف
أنى وبها قرأ ابن شنبوذ وذكر في حكمته أنه لا يغفر إن استحق العذاب إلا من أيس فوقه أحد يرد
عليه حكمه فهو المعزى أى الغالب الحكيم هو الذى يضع الشئ في محله وقد يخفى وجه الحكمة على
بعض الضعفاء في بعض الأفعال فينبوهم أنه خارج عنها وليس كذلك فكان في الوصف بالحكيم
احتراس حسن أى وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلامه ترض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعلته ونظيره ذلك قوله في سورة التوبة أولئك سيرحهم الله إن الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة
واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وأدخلهم جنات عدن إلى قوله لك أنت
العزيز الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته أن الله تواب حكيم إلى بادية الرأى يقتضى تواب
رحيم لأن الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به إشارة إلى فائدة مشروعية الأمان وحكمته وهى الستر عن
هذه الفاحشة العظيمة ومن خفى ذلك أيضا قوله في سورة البقرة هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا
ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم وفى آل عمران (نل إن تخفوا ما فى صدوركم
أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شئ قدير) فان المتبادر إلى الذهن
في آية البقرة الختم بالقدرة وفى آية آل عمران الختم بالعلم والجواب أن آية البقرة لما تضمنت الإخبار
عن خلق الأرض وما فيها على حسب حاجات أهلها وما نفهمهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا
حكما من غير تفاوت والخاص على الوصف المذكور يجب أن يكون عالما بما فعله كلبا وجزئيا مجلا ومفصلا
ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم
فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وإن من شئ إلا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حلما غفورا فان ختم بالحلم والمغفرة عقب تسبيح
الأشياء غير ظاهر في بادية الرأى وذكر في حكمته أنه لما كانت الأشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها
وأنت تعصون ختم به مراعاة المقدرة في الآية وهو العصيان كما جاء في الحديث لولا بهائم رجع وشيوخ رجع
وأطفال رضع لضرب عليكم العذاب صبا ولرص رصا وقيل التقدير لما عان نغرىط المسبحين غفورا
لذنوبهم وقيل حلما عن الخاطئين الذين لا يفقهون التسبيح باهما هم الظرف في الآيات والعبر ليعرفوا
حقه بالتأمل فيما أودع مخلوقاته مما يوجب تنزيهه (التنبيه الثالث) في الفواصل مالا نظير له في
القرآن كقوله عقب الأمر بالغض في سورة النور إن الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الأمر بالدعاء
والاستجابة لعلمهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليدة القدر حيث ذكر عقب ذكر رمضان أى لعلمهم

الشيب زجر له لو كان
ينزجر قال وسئلت عن
ذلك فقلت البحر ترى
أعرف بشعر نفسه من
غيره فنحن الآن نقول
في هذه القصيدة ما يصاح
في مثل هذا قوله
أهلا بذاكم الخيال المقبل
فعل الذى نهواه أو لم
يفعل

برق سرى في بطن وجرة
فاهنت

بسناه اغتاق الركاب
الضلل

البيت الأول في قبوله
ذاكم الخيال ثقل روح
وتطويل وحشو وغيره
اصاح له وأخف منه قول
الصنوبرى

أهلا بذاك لزور من زور
شمس بدت في فلك الدور
وعذوبة الشعر تذهب
بزبادة حرف أو نقصان
حرف فيصير إلى الكزاة
وتعود لملاحته بذلك
ملوحة وفصاحته عينا
وبراعته تكلفا وسلاسة
تعسفا وملاسته تلوبا
وتعقدا فهذا فصيل
وفيه شئ آخر وهو أن
هذا الخطاب إنما يستقيم
مهما خوطب به الخيال

حال اقباله فأما ان يحكى
الحال التي كانت وسلفت
على هذه العبادة فنيه
عمدة وفي تركيب الكلام
عن هذا المعنى عقدة
هذه لبراعته وحذقه في
هذه الصنعة يعاق نحو
هذا الكلام ولا ينظر في
عواقبه لأن ملاحه قوله
تعطى على عيون الناظرين
فيه نحو هذه الامور ثم
قوله فعلى الذي نهوا أو
لم يفعل ليست بكلمة
رشيقة ولا لفظه ظريفة
وإن كانت كسائر
الكلام فأما بيته الثاني
فهو عظيم الموقع في
البهجة وبديع المأخذ
حسن الرواء انق المنظر
والسمع يملأ القلب
والفهم ويفرح الخاطر
وترى بشاشته في المروق
وكان البحرى يسمى
نحو هذه الايات عروق
الذهب وفي نحوه ما يدل
على براعته في الصناعة
وحذقه في البلاغة ومع
هذا كله فيه ما نشرحه
من الخلل مع الديباجة
الحسنة والرواق الملبح
وذلك أنه جعل الخيال
كالبرق لاشرافه

يرشدون إلى معرفتها وأما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بمينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا
رد المعجز على الصدر وقال ابن المتهزه والمائة أقسام الأول توافق آخر الفاصلة وآخر كلمة في الصدر نحو
أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثاني أن يوافق أول كلمة منه نحو وهب لنا من لدك
رحمة إنك أنت الوهاب قال إني لعملكم من القالين الثالث أن يوافق بعض كلماته نحو (واقدا استمريه
برسل من قبلك لحق بالذين سخر وامنهم ما كانوا به يستمرون انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا قال لم موسى وبلكم لا تفتروا على الله كذبا إلى قوله وقد خاب
من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم
القافية والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالة معنوية وذلك لفظية كقوله تعالى إن الله اصطفى
آدم الآية فإن اصطفى لا يدل على أن الفاصلة العالين باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن
بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم 'اصطفى' شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس مؤلا المصطفين العالمون
وكقوله وآية لهم الليل نساخ الآية قال ابن أبي الاصبع فاز من كان حافظا لهذه السورة منفطا إلى أن
مقاطع أيها النون المردفة وسمع في صدور الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلون لأن من
انسلاخ النهار عن ليلة أظلم أى دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحاً لأن الكلام لما دل على آخره نزل
المعنى منزلة لوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين تحوط عليهم ما لوشاح (واما
الإيغال) فتقدم في نوع الإطناب

* (فصل) - قسم البديعون السجع ومثله الفواصل إلى أقسام مطرف ومتوازي ومرصع ومتوازن
ومتماثل فاطرف أن يخالف الفاصلتان في الوزن وتنقافى حروف السجع نحو (مالكم لا ترجون لله
وقارون قد علمكم أطوارا) والمتوازي أن يتفقوا في وزن وتنقافية ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في
الوزن والثقفية نحو فيها سر مرفوعة را كواب موضوعة والمتوازن أن يتفقافى الوزن دون التنقافية نحو
ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة والمرصع أن يتفقوا في وزن وتنقافية ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية
كذلك نحو (ان لنا يا اياهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار في نعيم وان الفجار في جحيم) والمتماثل ان
يتساوا في الوزن دون التنقافية وتكون افراد الأولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازن
بالنسبة إلى المتوازي نحو (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم) فالكتاب والصرط
يتوزنان وكذا المستبين والمستقيم واختلف في الحرف الأخير

. (فصل) - في نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل احدهما التثريب وسماه ابن أبي الاصبع
التوام واصله أن يبنى الشاعر بيته على وزن من أوزان العروض فاذا أسقط منها جراً أو جزئين صار
الباقى بيتاً من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون في التثريب أن يكون مبنياً على
سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاماً مفيداً وان ألحقت به السجعة الثانية كان في
التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ قال ابن أبي الاصبع وقد جاء من هذا الباب
معظم سورة الرحمن فإني أياها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون قبأى آلاء ربكاً تكذب بان لكن
تاماً مفيداً وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائداً من التقرير والتوبيخ نلت التثليل غير مطابق والأولى
أن يمثل بالآيات التي في اثباتها ما يوضح أن يكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علماً واشياء ذلك اء في الاستلزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو أن يلتزم في
الشعر أو التثريح أو حرفين فصاعداً قبل الروى بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم
فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر التزامهما قبل الرأ ومثله لم نذبح لك صدرك الايات التزام فيها الرأ

في مسراه كما يقال انه
يسرى كنسيم الصبا
فيطيب مامر به كذلك
يضى مامر حوله وينور
مامر به وهذا غلوفى
الصنعة الا ان ذكره
بطن وجرة حشو وفي
ذكره خلل لان النور
القليل يؤثر في بطون
الارض وما اطمأن
منها بخلاف ما يؤثر في
غيرها فلم يكن من سيده
أن يربط ذلك ببطن
وجرة وتحديد المكان
على الحشو أحمد من
تحديد امرى القيس
من ذكر سقط اللوى بين
الدخول فحومل فتوضح
فالمقراة لم يقنع بذلك
حتى حده بأربع حدود
كأنه يريد بيع المنزل
فيخشي أن Axel يجد أن
يكون بيعه فاسدا أو
شرطه باطلا فهذا باب
ثم انما يذكر الخيال
بخفاء الاثر ودقة المطلب
ولطف المسلك وهذا
الذى ذكر يضاد هذا
الوجه ويخالف ما وضع
عليه أصل الباب ولا
يجوز أن يقدر مقدر أن
البحترى قطع الكلام
الاول وابتدأ بذكر

قبل الكاف فلا أفسم بالحنس الجواز السكنس التزم فيها النون المشددة قبل الشين والليل وماوسق
والقمر إذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما أنت بنعمة ربك بهجنون وان لك
لاجر غير ممنون بلغت التراقي وقيل من راقى وطن أنه الفراق ومثال التزام ثلاثة أحرف نذكروا
فأذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في النفى ثم لا يقصرون (تنبيهات الاول) قال أهل البديع أحسن
السجع ونحوه ما تساوت قرائته نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل مدود وبليه ما طالت قريته
الثانية نحو والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة الآية وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة والفاطول قليلا وفي الثالثة أن تكون أطول
وقال الخفاجى لا يجوز أن تكون الثانية أنصر من الأولى (الثاني) قالوا أحسن السجع ما كان قصيرا
لدلالته على قوة المثنى وأقله كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فأنذر الآيات والمرسلات عرفا الآيات
والذاريات ذورا الآيات والعاديات ضبحا الآيات والطويل ما زاد عن العشر كغالب الآيات وما بينهما
متوسط كآيات سورة القمر (الثالث) قال الزعزعى في كشافه القديم لا تحسن المحافظة على
الفواصل لمجرد ما لا مع لقاء المعاني على سردها على المنهج الذى يقتضيه حسن النظم والتأمله
فاما أن يهمل المعاني ويتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلا مؤداه فليس من قبيل البلاغة
وبنى على ذلك أن التقديم فى وبالآخرة هم بوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص
(الرابع) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم
من طين لازب من قوله عذاب واصب ر شهاب ثاقب وقوله بئاء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر
وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال (الخامس) كثرة القرآن ختم الفواصل
بحروف المد واللين والحق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب في ذلك كما قال سيبويه أنهم
إذا نزلوا يلحقون الألف والياء والنون لانهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنمو او جاء في
القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع (السادس) حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة
فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن الرحيم مال لك
يوم الدين والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيبي قال
الإمام غفر الدين وغيره فواصل القرآن لا يخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة
قال وهذا يترجع مذهب الشافعى على مذهب أبى جنيفة في عدالها تحسب آيات من البسمة وجعل
صراط الذين إلى آخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابه فواصل
سائر آيات السورة لا بالمتماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة (السابع) كثرة الفواصل
التضمنين والابطاء لانها ليسا بعيسيين في النشروان كان معييين في النظم لتضمنين ان يكون ما بعد الفاصلة
متعلفا بها كقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل والابطاء تكرار الفاصلة بلفظه كقوله
تعالى في الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الآيتين بعدها

(النوع الستون) . في فواتح السور أفردتها بالتأليف ابن ابى الاصبع في كتاب سماه الخواطر
السوانح في أسرار الفواتح وأنا ألخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره . اعلم ان الله تعالى اقتنع سور
القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الاول الشناء عليه تعالى والثناء قسمان
اثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين
والثاني التسبيح في سبع سور قال الكرماني في متشابه القرآن التسبيح كلمة اسبأ ثرائل الله بها فبدأ بالمصدر
في بنى اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضى في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة

والنفاين ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثاني حروف التهجى في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا في نوع التشابه ويأتى الالماس بمناسبتها في نوع المناسبات الثالث النداء في عشر سور خمس بندا الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بندا الامة النساء والمائدة والحج والحجرات والامتنعة الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أنى أمر الله اقرب للناس حسابهم قد أفصح المؤمنون سورة أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انافحننا اقربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحافة سأل سائل انا ارسلنا نوحا لا أقسم في موضعين عيسى انا أنزلناه لم يكن الفارعة الهاكم انا أعطيناك نملك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة أنسم فيها باللائكة وهى والصفات وسورتان بالافلاك والبروج والطارق وست سور بلوازمها فانجم قسم بالثريا والفجر بمبدأ النهار والشمس بآية النهار والليل بشرط الزمان والضحى بشرط النهار والعصر بالشرط الآخر أو بجملة الزمان وسورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر والذرات والمسلات وسورة بالتربة التى هى منها أيضا وهى الطور وسورة بالنبات وهى والتين وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات وسورة بالبهيم وهى والعاديات السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والافتقار والزلزلة والنصر السابع الامر في ست سور قل أوحى أقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ بالمعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل أتى عم يتساءلون هل أتاك ألم نشرح ألم تر أرايت التاسع الدعاء في ثلاث ويل للطفافين ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل في ثلاث قرش هكذا جمع أبو شامة قال وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر وكذا البناء كذا خبر الاسيح فانه يدخل في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال

أتى على نفسه سبحانه بثبوت الحمد والسلب لما استفتح السور

والامر والشرط والتعليل والقسم الدعا حروف التهجى استفهم الخبرا

(وقال) أمل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو أن يتأق في أول الكلام لانه أول ما يقرع السمع فان كان محررا أنبل السامع على الكلام ووعاه والاعراض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغى أن يوفى فيه باعذب اللفظ اجزله وأرقه وألسه وأحسنه نظما وسبكاً وأصحه معنى وأوضحه وأحلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس أو الذى لا يناسب قولا وقد أتت جميع فوايح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكدها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لاجله والعلم الأسنى في سورة المائدة التى هى مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي وشعب الايمان أخبرنا أبو القاسم بن حبيب انبأنا أبو محمد بن صالح بن هانى انبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فن علم تفسيرها كان كذا كان علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان أربعة علم الأصول ومدار على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين أنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بآياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس

برق لمع من ناحية حبيبه
من جهة بطن وجرة لان
هذا القطع ان كان
فعله كان خارجا به عن
النظم الممود ولم يكن
مبدعا ثم كان لا تكون
فيه فائدة لأن كل برق
شمر وتكرر وقع
الاعتداء به في الظلام
وكان لا يكون بما نظمه
مفيدا ولا متقدما وهو
على ما كان من مقصده
فهو ذو لفظ محمرد ومعنى
مستحب غير مقصود
وبعلم بمثله أنه طلب
العبارات وتعليق القول
بالاشارات وهذا من
الشعر الجنس الذى يحلو
لفظه وتقل فوائده
كقول القائل

ولما قضينا من مق كل
حاجة

ومسح باركان من هو
ماسح

وشدت على حذب
الممارى رحالنا

ولا ينظر الغادى الذى
هو رايح

أخذنا بأطراف الاحاديث
بيننا

وسالت بأعناق المطى
الاباطح

هذه الفاظ بعيدة المطالع
والمقاطع حلوة الجاني
والمواقع قليلة المعاني
والفوائد فأما قول
البحرئ بعد ذلك

من غادة منعت وتمنع
نيلها
فلو أنها بذلت لنا لم نبذل
كالبدر غير غنبل والغصن
غيب

رميل والدنص غير مبدل
قابليت الاول على ما
تكلف فيه من المطابقة
وتجشم الصنعة الفاظه
أوفر من معانيه وكلماته
أكثر من فرائده وتعلم
أن القصد وضع العبارات
في مثله ولو قال هي
منوعة مانعة كان ينوب
عن تطويله وتكثيره
الكلام وتويله ثم هو
معنى متداول مكرر على
كل لسان وأما البيت
الثاني فأنت تعلم أن
التشبيه بالبدر والغصن
والدنص أمر منقول
متداول ولافضيلة في
التشبيه بنحو ذلك وإنما
يبقى تشبيهه ثلاثة أشياء
بثلاثة أشياء في البيت
وهذا أيضا قريب لأن
المعنى مكرر ويبقى له

على الآداب الشرعية والافتقار للرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم
القصص وهو الاطلاع على اخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع
الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ففيه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من
الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأ فاتها مشتملة على نظير
ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل فأنزلها بالأمم بالقرارة والبداية
فيها باسم الله وفيه الاشارة إلى علم الاحكام وفهاما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من
صفة ذات وصفة فعل وفي هذه الاشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان
ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع
مقاصده بعبارة وجيزة في أوله

هـ (النوع الحادي والستون) هـ في خواتم السور هي أيضا مثل الفوائح في الحسن لأنها آخر ما يقرع
الاسماع فلهاذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايدان السامع انتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس
تشويق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية وصايا فرائض ونحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد
إلى غير ذلك كتنصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الايمان المحرط من المعاصي
المسببة لغضب الله والضللال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك
أطلق الانعام ولم يقيد ليتناول كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم الله عليه بكل
نعمة لأنها مستتمة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين
النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضللال المسيئين عن معاصيه
وتعدى حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيات من آخر سورة البقرة وكلوصايا التي ختمت
بها سورة آل عمران بأياها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وآتوا الآيات والفرائض التي ختمت بها سورة
النساء وحسن الختم بما فيها من أحكام الموت الذي هو آخر أمر كل حي ولانها آخر ما نزل من الاحكام
وكانت بجل والتعظيم الذي ختمت به المائدة وكل وعد والوعيد الذي ختمت به الانعام وكانته ختم
على العبادة بوصف حال الملائكة الذي ختمت به الاعراف وكل حض على الجهاد وصلة الارحام
الذي ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذي ختمت به براءة وتسلية عليه الصلاة
والسلام الذي ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذي ختم به يوسف والوعيد
والرد على من كذب الرسول الذي ختم به ختم العدو من أوضح ما آذن بالحقام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ
للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو
مفسر بالموت فانها في غاية البراعة وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت باحوال الفياض وختمت بقوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر إلى براعة آخر آياتها نزلت وهي قوله وانقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله وما فيها من الاشعار بالآخرة المستزمنة لوقاة وكذا آخر سورة نزلت وهي
سورة النصر فيها الاشعار بالوقاة كما أخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سأله عن
قوله إذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب لمحمد
نعمت له نفسه (وأخرج) أيضا عنه قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال
لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون في قول الله
إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم

فلم يقل شيئا فقال لي اكدلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر اني لا أعلم منها إلا ما تقول

* (النوع الثاني والستون) في مناسبة الآيات والسور أفردته بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابه الذي صنفته في أسرار النزول كامل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعثناء المفسرين به لدقته ومن أكثر منه الامام نحر الدين فقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالسكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له جملة وراينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا ورددناه اليه وقال غيره أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فان وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برط ركيك يصاوعن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوئي قدوم من قال لا يطلب إلاي السكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سورة كلها وآياتها بالتوقيف كما نزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية الا يبحث أول كل شيء عن كونها مكمل لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبة لما قبلها في ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له اها وقال الامام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل

والنجم تستغفر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

(فصل) . المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض فيعقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء لحكم المتلائم الأجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم ببعضه وبعضه بالآخرى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية الأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل وهذا القسم لا كلام فيه وإما أن لا يظهر

بعد ذلك شيء آخر وهو عمله للترصيع في البيت كله إلا أن هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف لأن التشبيه بالغصن صكاف فاذا زاد فقال كالغصن غير معوج كان ذلك من باب التكلف خلا وكان ذلك زيادة يستغنى عنها وكذلك قوله كالدعص غير مهيل لأنه إذا انهل خرج عن أن يكون مطلق التشبيه مصروفا اليه فلا يكون لتقييده معنى وأما قوله ما الحسن عندك يا سعاد

بحسن فيما أتاه ولا الجمال بهجمل عدل المشوق وان من سيما الهوى في حيث نجمه لجلاج العدل

قوله في البيت الأول عندك حشو وليس بواقع ولا بديع وفيه كلمة والمعنى الذي قصده أنت تعلم أنه متكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر لأنه يذكر أن حسنهما لم يحسن في تهيج

وجده وتهميم قلبه وضد
هذا المعنى هو الذى يميل
اليه أهل الهوى والحب
وبيت كشاجم أسلم من
هذا وأبعد من الخلل
وهو قوله

بحياة حسنك احسنى
وبحقي من

جمل الجمال عليك وقفا
اجمل

وأما البيت الثانى فان
قوله فى حيث حشا بقوله

فى ووقع ذلك مستكرا
وحشيانا فرا عن طبعه

جافيا فى وضعه فهو
كرقة من جملة فى دياج

حسن فهو يمحو حسنه
وبأتى على جماله ثم فى

المعنى شىء لأن الحاج
العذل لا يدل على هوى

مجهول ولو كان مجهولا
لم يهتدوا للعذل عليه

فلم ان المقصد استجلاب
العبارات دون المعانى ثم

لوسم من هذا الخلل لم
يكن فى البيت معنى

بدى ولا شىء بفوت قول
الشعراء فى العذل فان

ذلك جملهم الدلول وقولهم
المكرر وأما قوله

ماذا عليك من انتظار
مقيم

الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وإنما خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة
على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة فى الحكم ولا فان كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما
جهة جامعة على ما سبق تسميته كقوله تعالى يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وقوله ويقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج
والخروج والنزول والعرج وشبه التضاد بين السماء والأرض وبما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة
بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرغبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا
ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتزبه ليعلم عظم الآمر والنهى وتأمل
سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وإن لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن بانصال الكلام
وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب أحدها التنظير فان الحاق التنظير بالنظير من شأن العقلاء
كقوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله أولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى أمر رسوله أن
يمضى لأمره فى الغنائم على كره أصحابه كما معنى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال
وهم له كارهون والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككرهتهم للخروج وقد تبين فى
الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام فكذا يكون فيما فعله من القسمة فليطيعوا
ما أمروا به وبتروا هوى أنفسهم الثانى المضادة كقوله فى سورة البقرة أن الذين كفروا سواء عليهم
الآية فإن أول السورة كان حديثا عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما
أكل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فيبينهما جامع وهى ويسمى بالتضاد من هذا
الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل وبصدها تتبين الأشياء فان قيل هذا جامع
بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام
انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط فى الجامع ذلك بل يكفى التعلق على أى
وجه كان ويكفى فى وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحق على
الإيمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وإن كنتم فى ريب مما أنزلنا على عبدنا فرجع الى الأول (الثالث)
الاستطراد كقوله تعالى (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير)
قال الزمخشري هذه الآية وإرادة على سبيل استطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليهما
إظهار للذة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارا بأن
الستر باب عظيم من أبواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى إن يستنكف المسيح أن
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح
ثم استطراد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكاد ان يفرقان
حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلص اختلاسا
دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام
بينهما وقد غلط أبو العلا محمد بن غنم فى قوله لم يقع منه فى القرآن شىء لما فيه من التكلف وقال ان
القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذى هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وليس كما قال فقيه
من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراب كيف ذكر فيها الانبياء والقرون
الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائهم ولستأثر أمته بقوله
واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد
تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فساكتها للذين من صفاتهم

كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفصائله وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فخاص منه الى وصف المعادبة وله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا في سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكة الذي هو من اشرط الساعات ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مال الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخاص والاستطراد انك في التخليص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمردت على الامر الذي اسطردت اليه مرورا كابرقي الحاطف ثم تركته وتعود الى ما كنت فيه وكما لم تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخاص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ في الشعراء الى ذكر الانبياء والامم ويقرب من لحسن التخاص الانتقال من حديث الى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هاذنك اذكر وان للتقنين لحسن ما ب فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من التنزيل اذ ان يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطايعين لشر ما بذكر النار وأهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن الوصل وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام الى آخره ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال الزنجاني والطبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقديم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك نستعين قال الطبي وعما اجتمع فيه حسن التخاص والمطلب معا قوله حكاية عن ابراهيم فانهم عدولى الارب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي - كما والحقني بالصالحين (قاعدة) قل بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جمع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقين له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستنبه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوزم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع غناء الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزاء القرآن فاذا علمت تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة انتهى * (تنبيه). من الآيات ما اشكلت منا سببها لما قبلها من ذلك قول تعالى في سورة القيامة لا تحركه لسانك لتحجبل به والآيات فان وجه منا سببها لاول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازي انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله ينبا الانسان يومئذ بما دم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراءة لتلجاج خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتحجبل به ان عليتان نجم معك وان نقرأ عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعاق به عقبته اه وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح انها نزلت في تحريك النبي ﷺ لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد ذكر الائمة لهم مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لحاجب العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة الى فعل الخير مطلوبة فنيه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الاضغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصنع الى ما يرد عليه الى أن ينقضي فيتبع ما تشتمل عليه لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعاق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كانه قد وردع كانه قال انتم يا بني آتم لكونكم خلقتكم من عجل تعجلون من كل شيء ومن ثم تعجبون

بل ما يضرك وقفه في منزل
ان سيل عى عن الجواب
فلم يطلق
رجما فكيف يكون ان
لم يستل
لست انكر حسن
البيتين وظرفهما
ورشاقتهما ولطفهما
وماءهما وبهجتهما الا
ان البيت الاول منقطع
عن الكلام المتقدم ضربا
من الانقطاع لانه لم يجر
لمشافة العذل ذكر
وانما جرى ذكر
العذل على وجه لا يتصل
هذا البيت به ولا يلائم
ثم الذي ذكره من
الاتصار وان كان ملجأ
في اللفظ فهو في المعنى
مشكك لان الواقف
في الدار لا ينتظر أمرا وانما
يقف تحسرا ونذالا
وتحير الشطر الاخير
من البيت واقع والاول
مستجلب وفيه تعليق
عن أمر لم يجر له ذكر لان
وضع البيت يقتضى
تقدم عزل على الوقوف
ولم يحصل ذلك مذكور
في شعره من قبل وأما

العاجلة ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه
بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركها كما قال في
الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى أن قال ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس
من كل مثل الآية وقال في سبحان فن أوتى كتابه بيمينه فأورثك يقرؤن كتابهم الى أن قال ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن الآية وقال في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ رزقا الى أن قال
(فتمالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) (ومنها) أن أول السورة
لما نزل الى ولو القى معاذيره صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذي نزل
حرك به لسانه من عجلته خشية من تقلبه نزل لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا
بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازي ونحوه ما لوالقى المدرس على الطالب
مثلا مسألة فتشغل الطالب بشئ عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما أول ثم كل المسئلة فن
لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك (ومنها) أن
النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا شأن
النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ باكمل الاحوال (ومن ذلك) قوله تعالى
يسئلونك عن الالهة الآية فقد يقال أى رابط بين أحكام الاهلية وبين حكم انبياء البيوت (وأجيب)
بانه من باب الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان هذا من أفعالهم في الحج كما في ثبت
نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور
ماؤه الحل ميتته (ومن ذلك) قوله تعالى والله المشرق والمغرب الآية فقد يقال ما وجه اتصاله
بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله لآية وقال الشيخ أبو محمد الجويني في تفسيره سمعت أبا
الحسن الدمان يقول وجه اتصاله هو أن ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أى فلا يجر منكم ذلك
واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب

لا تكلف لى الدموع
فان لى

دمعائهم عليه إن لم يفصل
ولقد سكنت الى
الصدود من النوى
والشرى أربا عند طعم
الحنظل

وكذاك طرفة حين
أو جس ضربة

فى الرأس هان عليه فصد
الاحل

فالبيت الاول مخالف
لما عليه مذهبيهم فى
طلب الاسعاد بالدموع
والاسعاف بالبكاء

(فصل) من هذا النوع مناسبة فوائد السور وخواتمها وقد أفردت في جزء لطيف اسميته مراد المطالع
في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله فلن
أكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي ﷺ بانه لا يكون ظهيرا للكافرين
وتسليته عن اخراجه من مكة ووعدته بالعود اليها لقوا في أول السورة إنا رادوه قال الزعزعي
وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأراد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة
والخاتمة وذكر الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله
ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة (ن) بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله إنه لمجنون
ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظا في جملهم كمنصف
ما كول لآلاف قریش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقال الكواشى في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء بالأمر بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك
بقوله يا أيها الذين أوفوا بالعقود وقال غيره إذا عبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم
به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لختم المائدة
من فصل القضاء كما قال تعالى وأضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله
فانه مناسب لختم ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل ما يشاءهم من قبل كما قال
تعالى ففعل ما يشاءهم من قبل كما قال تعالى ففعل ما يشاءهم من قبل كما قال تعالى ففعل ما يشاءهم من قبل

وخالف لأول كلامه
لانه يفيد مخاطبة العدل
وهذا يفيد مخاطبة
الرفيق وقد بينت لك أن
القوم يسلكون حفظ
الالفاظ وتصنيعها دون
ضبط المعاني وترتيبها
ولذلك قال الله عز وجل
(والشعراء يتبعهم الغاؤون)
الم تر أنهم في كل واد
يهممون وأنهم يقولون
ما لا يفعلون) فأخبر أنهم
يتبعون القول حيث
توجه بهم واللفظ كيف
أطاعهم والمعاني كيف
تتبع ألفاظهم وذلك
خلاف ما وضع عليه
الابانة عن المقاصد
بالمخاطب ولذلك كان
طلب الفصاحة فيه
أسهل وأمكن فصار
بهذا أبلغ خطابهم ثم لو
ان هذا البيت وما ينلوه
من البيتين سلم من نحو
هذا لم يكن في ذلك شيء
يفوت شعراعا وكلام
متكلم وأما قوله والثري
أرى فانه وإن كان قد
تصنع له من جهة الطباق
ومن جهة التجنيس
المبارب فهي كلمة ثقيلة على
اللسان وهم يذمون

الختم سورة الواقعة بالآمر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله ألم ذلك الكتاب فانه إشارة إلى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة التي قبلها لأن السابقة وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل لانا أعطيناك الكوثر أرى الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل على أي دم عليها وفي مقابلة الرياء لربك أي لارضاء الناس وفي مقابلة منع الماعون وانحروا وأراد به التصديق بلحم الاضاحي وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيعي صادر عن حكيم أحوجها بحسب الحروف كما في الحواميم الثاني لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة (الثالث) للتوازن في اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص (الرابع) المشابهة جملة السورة لجملة الأخرى كالضحى وألم نشرح قال بعض الأئمة وسورة العاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء إليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكتملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة قاعدة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا أورد فيها ذكر المنشأ به لما تمسك به النصارى وأوجب الحج في آل عمران وما في البقرة فذكر أنه مشروع وأمر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى في آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر لأن التوراة أصل والانجيل فرع لها والنبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المسكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء فخطوب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخطوبوا بها أهل الكتاب يأتى اسرائيل بأيتها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الأسباب التي بين الناس وهي نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصبر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال راتقوا الله الذي تساءون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما أكثر السورة في أحكامه من نكاح النساء ومحرماتهن والموارث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم خلق زوجته منه ثم بث منهم رجالا كثيرا ونساء في غاية الكثرة وأما المائة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الأمة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذي هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذي هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد ﷺ كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذي دين ولهذا أكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد أنها آخر ما نزل فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنية من أحسن الترتيب وقال أبو جعفر ابن الزبير حكى الخطابي أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استبدلوا بذلك على أن المراد بها الكتابة في قوله أنا أنزلناه في ليلة القدر الإشارة إلى قوله اقرأ قال القاضي أبو محمد العربي وهذا بديع جدا

(فصل) قال في البرهان (ومن ذلك) افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة

بما بدئت به حتى لم يكن الرد ألم في موضع الرواحم في موضع طس قال وذلك إن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها حروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها ولو وضع ق موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاة في كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعتهم بالقرآن والقرب من ابن آدم وتلقى الملائكة وقول العتيد والقيس والسائق واللقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والفرون والتنقيب في البلاد وتشق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكررت في سورة يونس من الكلام الواقع فيها الرمانا كلمة أو أكثر فلهاذا افتتحت بالروا واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فأولها خصومة النبي ﷺ مع الكفار وقولهم أجعل الآلهة إلها واحدا ثم اختصاص الخصمين عند داود ثم تخصم أهل النار ثم اختصاص الملائكة على ثم تخصم إبليس في شأن آدم ثم في شأن بنيه وإغويهم والمجمعة الخارج الثلاثة الخلق واللسان والشفعتين على ترتيبها وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي بدء الميعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة وسورة الاعراف يزيد فيها الصاد على ألم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الأنبياء ولما فيها من ذكر فلايكفي في صدر كحرج ولهذا قال بعضهم معنى المص ألم نترك لك صدرك وزيد في الرد دراهم لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما (واعلم) أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله (ألم ذلك الكتاب ألم قل لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب أنزل إليك الر تلك آيات الكتاب طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم نزيل الكتاب ق والقرآن إلا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمه ذلك في أسرار التنزيل وقال الحرفاني في معنى حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف زاجروا مروا وحلال وحرام وعلمكم ومشا به وأمثال (واعلم) أن القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكما كل الأمر بدأ فكان المتحلى به جامعا لا انتهاء كل خالق وكما كل أمر فلذلك هو ﷺ قسم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان غائما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلقت في الأولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها ﷺ اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادى وفي كل صلاح أقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعافردا الأزواج له فتمت سبعة فأدنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان أحدهما حرف الحرام الذي لا تصالح النفس والبدن إلا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها (والثاني) حرف الحلال الذي تصالح النفس والبدن عليه لموافقة تقويمها وأصل هذين الحرفين في التوراة وتامهما في القرآن وبلى ذلك حرفا صلاح المعاد (أحدهما) حرف الزجر والنهي الذي لا تصالح إلا بالاعتزال عنه لبعده عن حسناته (والثاني) حرف الأمر الذي تصالح الآخرة عليه لتفاضيه لحسناته وأصل هذين الحرفين في الانجيل وتامهما في القرآن وبلى ذلك حرفا صلاح الدين (أحدهما) حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه (والثاني) حرف المتشابه الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن إدراكه فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز وأصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة كلها وتامهما في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل

نحو هذا كما عابوا على أبي تمام قوله
 كريم متى أمدحه أمدحه
 والورى معى
 ومتى مالمته وحدى
 ذكر لى صاحب بن
 عباد أنه جارى أبا الفضل
 ابن العميد فى محاسن
 القصيدة حتى انتهى
 إلى هذا البيت فذكر
 له أن قوله أمدحه أمدحه
 معيب لثقله من جهة
 تدارك حروف الحق ثم
 رأيت بعد ذلك المتقدمين
 قد تكلموا فى هذه
 النكتة فعلمت أن ذلك
 شئ عند أهل الصنعة
 معروف ثم ان قوله عند
 أكل الحنظل ليس
 بحسن ولا واقع وأما
 البيت الثالث فهو
 أجنى من كلامه
 غريب فى طباعه نافر من
 جملة شعره وفيه كرازة
 وجاجة وان كان المعنى
 صالحا فأما قوله
 وأغر فى الزمن البهيم
 محجل
 قد رحت منه على أغر
 محجل
 كالميكال المبني إلا أنه
 فى الحسن جاء كصور فى

الاعلى ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي
 بشها في القرآن فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع وللثانية تشتمل على حرفي الحلال
 والحرام اللذين اقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمة الآخرة والثالثة تشتمل على أمر الملك القيم على
 حرفي الأمر والنهي اللذين يبدأ أمرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله إياك نعبد
 والمتشابهة في قوله وإياك نستعين ولما افتتح أم القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدأت البقرة بالسادس
 المعجوز عنه وهو المتشابه اه كلا الحرفين والمقصود منه هو الأخير وبقيته يتبعونه السمع وينفرد عنه
 القلب ولا تميل اليه النفوس وأما استغفر الله من حكايته على أن أقول في مناسبة ابتداء البقرة بألم أحسن
 ما قال وهو أنه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم اظاهر لكل أحد حيث لا يعذر أحد في فهمه ابتدئت
 البقرة بمفاله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيلة

(فصل) ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر
 الإشارة إلى ذلك وفي عجائب السكر ما ذكرنا من سمع السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن
 من المتشاكل الذي اختصت به وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع
 تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في الظام (فوائد ميثورة) في المناسبات في
 تذكره الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت أسأل الإمام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء
 بالتسبيح والحمد بالتحميد وأجاب أن التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان
 الله والحمد لله (وأجاب) ابن الزملكاني بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذي كذب
 المشركون به النبي ﷺ وتسكذيته تسكذب الله سبحانه وتعالى أنى بسبحان لتزيه الله تعالى عما
 نسب اليه نبيه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب
 الكهف وتأخر الوحي نزلت مدينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة
 بإزال الكتاب فتناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة في تيسير الخوف التي ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد
 لله رب العالمين بوصف أنه مالك جميع مخلوقين وفي الانعام والكهف وسبأ وقاطر لم وصف بذلك بل
 بفرد من أفراد صفاته وهي خالق السموات والأرض وظلمات والنور في الانعام وأنزل الكتاب في
 الكهف وملك ما في السموات وما في الأرض وسبأ وخلقهم في فاطر لأن الفاتحة أو القرآن ومطلعه
 فتناسب الايمان فيها بأعني الصفات وأعمالها في المعجائب للكرمانى ان قيل كيف جاء يسئلونك
 أربع مرات غير واو يسئلونك عن الآلهة يسئلونك ماذا ينهقون يسئلونك عن أشهر الحرام يسئلونك
 عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينهقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن
 المحيض قلنا لأن سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الآخر وقع في وقت
 واحد لخصى بحرف الجمع دلالة على ذلك (فان قيل) كيف جاء يسئلونك عن الجبال قبل وعادة
 القرآن بحى فل في الجواب بلافاء (جواب) الكرماني بأن التقدير لو سلمت عنهم فقل فان قيل كيف
 جاء وإذا سألك عبادى عنى فاني قريب وعادة السؤال بحى جوابه في القرآن بقل قلنا حذفنا للإشارة
 إلى أن العبد في حال الدوام أشرف المقامات لا واسطة بينه وبين ولاه وورد في القرآن سورتان أولهما
 يا أيها الناس في كل نصف سورة فاتى في النصف الأول تشتمل على شرح المبدأ والتي في الثاني على
 شرح المماد

(النوع الثامن والثمانون) في آيات اشتبهت أفردته بالتصنيف خاق أولهم فيما أحسب السكاسى
 وظمه السخاوى وألف في توجيه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل

هيك
 قاليت الأول لم يتفق له
 فيه خروج حسن بل هو
 مقطوع عما سلف من
 الكلام وعامة خروجه
 نحو هذا وهو غير بارع
 في هذا الباب وهذا
 مذموم معيب منه لأن
 من كان صناعته الشعر
 وهو يأكل به وتغافل
 عما يدفع اليه في كل
 قصيدة واستهان بأحكامه
 وتجويده مع تتبعه
 لأن يكون عامة
 فانه يصدر به اشعاره من
 النسيب عشرة أبيات
 وتبعه للصنعة الكثيرة
 وتركيب العبارات
 وتقبسح الالفاظ وتزويرها
 كان ذلك أدخل في عيبه
 وأدل على تقصيره أو
 قصوره وإنه لا يقع له
 الخروج منه وأما قوله
 وأغر في الزمن البهيم
 محجل فان ذكر التحجيل
 في المدح قريب وليس
 بالجيد وقد يمكن أن يقال
 أنه إذا قرن بالأغر حسن
 وجرى مجراه وانخرط في
 سلكه أهوى إلى مضماره
 ولم ينكر لمساكنه من جوار
 فهذا عذر والعدول
 عنه أحسن وإنما أراد

وغرة التأويل لآي عبد الله الرازي وأحسن من هذا ملاك التأويل لآي جعفر بن الزبير ولم أفت عليه وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني من مقتضا به المناني وفي كتاب أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهاري في كشف الأسرار من ذلك الجمل الغنير والقصيد به لإيراد للقصة الواحدة في صورتين وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطوا وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة ما أهل به لغير الله رسا القرآن وما أهل لغير الله ما وفي موضع زيادة وفي آخر بدلتهم نحو سوا عليهم أنذرهم وفي يس وفي البقرة ويكون الدين لله وفي الإنفال كما لله وفي موضع معرفا وفي آخر منكر أو مفردا وفي آخر جمعا أو مجزعا وفي آخر مجزعا أو مدغما وفي آخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي إيمان هدى ورحمة للمحسنين لأن لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب للمتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب للمحسنين قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا في الأعراف فكلما بالغاء قيل لأن السكنى في البقرة الإقامة وفي الأعراف اتخاذ المسكن فلما نسب مقول إليه تعالى وقلنا يا آدم ناسب زيادة الأكرام الوالد الدالة على الجمع بين السكنى والأكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتم لأنه أعم وفي الأعراف ويا آدم فأني بالغاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها الآن الأكل بعد اتخاذ ومن حيث لا نعطي عموم معنى حيث شئتم قوله تعالى وانقروا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا الآية وقال بعد ذلك لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتأخيرها والتعمير بقبول الشفاعة تارة وبالشفاعة أخرى وذكر في حكمة أن الضمير في منها راجع في الأولى إلى النفس الأولى وفي الثانية إلى النفس الثانية فبين في الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها وبين في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ولذلك قال في الأولى لا تقبل منها شفاعة وفي الثانية ولا تنفعها شفاعة لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفع له قوله تعالى وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون وفي إبراهيم ولو يذبجون بأولادنا الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعد عليهم المحن تكرما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها وفي الأعراف يقتلون ومومن تنوبع الألفاظ المسمى بالتفنين قوله تعالى وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية الآية وفي آية الأعراف اختلاف الفاظ ونسبته أن آية البقرة في معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم فأنسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله رغدا لأن المنعم به أنهم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لأنه جمع كثرة وناسب الواو وفي وسنزيد لدلائلها على الجمع بينهما وناسب الغاء في فكلوا الآن الأكل مترتب على الدخول واية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آله ثم اتخذهم العجل فناسب ذلك واذليل لهم وناسب ترك رغد والسكنى تجماع الأكل فقالوا وكلا وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو في سزيد ولما كان في الأعراف تبعض الهادين بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وناسب تبعض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في البقرة مثله فترك وفي البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا النصريح بالانزال على المتصفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم لزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا في البقرة فأنفجرت وفي الأعراف أنبجست لأن الانفجار أبلغ

أن برد العجز على الصدر ويأتي بوجه في النجيس وفيه شيء لأن ظاهر كلامه يوم أنه قد صار بمطى الأغر الأول ورانها عليه ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء وأقاريل الناس فأما ذكر الهيكل في البيت الثاني ورد عجز البيت عليه وظنه أنه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئا حتى كررها فهي كلمة فيها نقل ونحن نجسدهم إذا أرادوا أن يصنعوا نحو هذا قالوا ما هو الصورة وما هو الائتمال وما هو لادمية وما هو إلا ظبية ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان وقد استندك هو أيضا على نفسه فذكر أنه كصورة في هيكل ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجمل ولو أن هذه الكلمة كررها أصحاب العزائم على الشياطين لراعوم بها وأفزعهم بذكرها وذلك من كلامهم وشبهه بصناعتهم وأما قوله

في كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا ان تمسنا النار الا ايام معدودة وفي آل عمران معدودات قال ابن جماعة لأن قائل ذلك فرقان من اليهود احداهما قالت انما نذهب بالنار سبعة ايام عدد ايام الدنيا والاخرى قالت انما نذهب أربعين عدة ايام عبادة آباءهم العجل مآب البقرة تحتل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال أبو عبد الله الرازي إنه من باب التفتن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفي آل عمران ان الهدى هدى الله لأن الهدى في البقرة المراد به تحويل القبلة وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه أن دين الله الإسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي إبراهيم هذا البلد آمنا لأن الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك ما جروا وسماعيل به وهو وادفعا بأن تصيره بلدا والثاني دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه في آل عمران قل آمنا بالله وما أنزل علينا لأن الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي ﷺ وإلى ينتهي بها من كل جهة وعلى لا ينتهي بها إلا من جهة واحدة وهي الملوك والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه اياهم منها وانما أتى النبي ﷺ من جهة الملو خاصة فناسب قوله علينا ولها أكثر ما جاء في جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعمل وأكثر ما جاء في جهة الأمة بالي قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لأن الاولى وردت بعد نواها فاسبب انتهى عن قربانها والثانية بعد أوامر فناسب انتهى عن تعديهم وتجاوزها بأن يوقف عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل التوراة والإنجيل لأن الكتاب أنزل منجيا فناسب الايتان ينزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما أنزل دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من إملاق وفي الاسراء خشية إملاق لأن الاولى خطاب للفقراء والمقنين أي لا تقتلوه من فقر بكم لحسن نحرزكم ما يزول به إملاقكم ثم قال واياهم أي نرزقكم جميعا والثانية خطاب للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحو نرزقكم واياكم قوله تعالى فاستعذ بالله إنه سميع عليم وفي فصلت أنه هو السميع العليم قال ابن جماعة لأن آية الاعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا لحسن التعريف أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوع الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض وفي الكفار الذين كفروا بعضهم أولياء بعض لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض أي في الشك والتناق والمؤمنين متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعانون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ويحتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه أمثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي أنواع آخر (النوع الرابع والستون) في إعجاز القرآن أفرد بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقه والغاضي أبو بكر الباقاني قال ابن العربي لم يصنف مثل كتابه (اعلم) أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وأما حسية وأما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية ليراهما ذو والبصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء في الأعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا أخرجه البخاري قيل إن معناه أن معجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها

وإني الصلوح يشد عقد حزامه

يوم اللقاء على مع غول أخواله للرسامين بفاس وجدوده للنبعين بموكل نبل المحزم بما يمدح به الخيل فهو لم يأت فيه بيدع وقوله يشد عقد حزامه داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وإن قبلناه من غيره لأنه يتبع الألفاظ وينقدها نقدا شديدا فهلا قال يشد حزامه أو

يأتي بحشو آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يرم اللقاء حشو آخر لا يحتاج إليه وأما البيت الثاني فمعناه أصلح من ألفاظه لأنها غير مجانسة لطباعة وفيها غلط ونفاذ وأما قوله يهوى كما تهوى العقاب وقد راب

صيدا وينقض انقضا لا الجدل متوجس برقيقتين كأنما

تريان من ورق عليه موصل

مان يعاف قذى ولو

أوردته

يوما خلّاق حمدويه
الاحول

البيت الاول صالح وقد

قاله الناس ولم يسبق

اليه ولم يقل مالم بقولوه

بل هو منقول وفي سرعة

عدو الفرس يشبهيات

ليس هذا بأبداعها وقد

يقولون يفوت الطارف

وبسبب الريح ويجارى

الوهم ويكر النظر ولولا

أن الاتيان على محاسن

ما قالوه في ذلك يخرج

الكلام عن غرض

الكتاب فقلت لك جملة

عما ذهبوا اليه في هذا

لمعنى فتنبع تعلم أنه لم

يأت فيها فيما يحمل عن

الوصف أو يفوت منتهى

الحمد على أن الهوى

يذكر عند الانقضاض

خاصة وليس للفرس

هذه الصفة في الحقيقة

الا أن يشبه جمده في

العذر بحالة انقضاض

البازي والمقاب وايسر

نلك الحالة بأسرع أحوال

طيرانها وأما اليسر

الثاني نقوله ان الاذنين

كانهما من ورق موصل

ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقة العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر
من الاصرار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات
الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كخافه صالح وعصى موسى ومعجزة القرآن تشاهد
بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها أكثر لان الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقرض مشاهدته
والذى يشاهده بين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا (قال في فتح الباري) ويمكن نظم
القوانين في كلام واحد فان حصلها لا ينافى بعضها بعضا ولا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله تعالى معجز
لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديدهم بذلك قال تعالى (وأن أحد من المشركين استجارك فاجر محتى يسمع
كلام الله) نلو أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى
(وقالوا لو أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يسكتهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم) فأخبر أن الكتاب آيات من آياته كاف في الدلالة بأنهم مقام معجزات
غيره وآيات من سواه من الأنبياء ولما جاء به النبي ﷺ اليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصافح
الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلم طول السنين فلم يقدرُوا كما قال تعالى (فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بمشروع منه في قوله تعالى أم يقولون اقراء قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين قال لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
أنزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون اقراء قل فأتوا بسورة مثله الآية ثم كرر في قوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله الآية فلبا عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة
تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز واعجاز القرآن فقال (قل ان اجتمعت الناس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فهذا هو الفصحاء
اللد وقد كانوا أحرص شيء على اطعام نوره واخفاء أمره ولو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعاً
للحجة ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رame بل عدوا الى العناد تارة والى
الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير
والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذرارهم وحرهم واستباحة أموالهم وقد كانوا أوقف
شيء واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان أمون عليهم كيف وقد أخرج
الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق
له فبلغ ذلك أبا جهل فأباه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه لثلاثاني
محمم النعريض لما قاله قال قد علمت قريش اتي من أكثرها مالا قل فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك
كاره قال له وماذا أقول فر الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله
ما يشبه الذى نقول شيئاً من هذا والله ان لقوله الذى يقول له الخلاوة وان عليه الخلاوة وأنه لم يسمع أعلاه
يعذق أسفله وأنه ليملو ولا يعلم عليه وأنه ليحطم ماتحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه
قال فدعنى حتى أفكر فلما أفكر قال هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره قال المجاحظ بعث الله محمداً
ﷺ أكثر ما كنت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عنده فلدعا
أقصاهم وأدناها الى توحيد الله وتصديق رساله فدعاهم بالحجة فلما قطع العند وأزال الشبهة صار
الذى يمتنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والخبرة حلهم على حظههم بالسيف فنصب لهم
الحرب ونصبوا له وقتل من عليهم وأعلامهم وأعمامهم ونهى أعمامهم وهو في ذلك محتج عليهم
بالقرآن ويدعهم صباحا ومساء الى أن يعارضهم ان كان كاذبا بسورة واحدة أو آيات يسيرة

فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تنكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا اله أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف لذلك يمكنك ما لا يمكننا قال فيها انها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيد ويحامي عليه ويكبر فيه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء أمتي لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وأفسد الأمر وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أنياعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وانفاق الأموال وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قریش والعرب في الرأي والعقل بطبقات ولهم القصيدة العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والفصاحات الموزونة ولهم الاسجاع والمزدوج واللامعظ المشهور ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن ظهر عجز أدناهم فحال أكرمك الله ان تجمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقرير بالنقص والتوقيف على العجز بهم أشد الخلق انفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما انه محال أن يطيقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتكوههم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون أكثر منه انهم

* (فصل) * لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثير افرابين محسن ومسيء فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وأن العرب كانت في ذلك مالا يطاق به وقع عجزها وهو مردود لان مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام أن اعجازه بالصرقة أى ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدور لهم لكن عاقبهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل ان اجتماع الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمزله منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى عما يحتفل بذكره هذا مع أن الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرقة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الأمة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن قال القاضي أبو بكر وما يبطل القوم بالصرقة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب ما تعلموه لوصولها اليه به ولا بأعجب من قول آخرين إن العجز وقع منهم وأما من بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يتعده وقال قمر وجه اعجازه ملفيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلية ولم يكن ذلك من شأن العرب وقال آخرون ما اتضمنه من الاخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما اتضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي أبو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج

وانما أراد بذلك حدثها وسرعة حركاتها واحسانها بالصوت كما يحس الورق بخفيف الريح وظاهر التشبيه غير واقع وإذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى حسنا ولكن لا يدل عليه اللفظ وإنما يجري مجرى المضمن وليس هذا البيت برائق اللفظ ولا مشاكل فيه لطيفة غير قوله متوجس برقيقتين فان هذا القدر هو حسن وأما البيت الثالث فقد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أنه من باب الاستطراد ونقلنا نظائر ذلك من قول أبي تمام في نهاية الحسن في هذا المعنى والذي وقع للبحر في هذا البيت عندى ليس يجيد في لفظ ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قذى في عين هذه القصيدة بل وخزا فيها ووبالا عليها قد كدر صفاءها وأذهب بهاءها وماها وطمس بظلمته سناها وما وجه

مدح الفرس بأنه لا يعاف
 قذى من المياه إذا ورد لها
 كأنه أراد أن يسلك مسلك
 إشار في قوله ولا يشرب
 الماء إلا بدم وإذا كان
 لهذا الباب مجانباً وعن
 هذا سمت بعيداً فهلا
 وصفها بعزة الشرب كما
 وصفها المثني في قوله
 وصول إلى المستصعبات
 بخيله
 ولو كان قرن الشمس ماء
 لا وردها
 ودلا سلك فيه مسلك
 القائل
 وإني لساء الذي شابه
 القذى
 إذا كثرت وراده لم يوف
 ثم قوله ولوارده يوماً
 حشوا بارد ثم قوله حذويه
 الأحوال وحش جداً
 فما أمقت هذا البيت
 وأبغضه وما أنقله
 واسخفه وإنما غطى على
 عينه عيبه وزين له إرادته
 طمعه في الاستطراد
 وهلا طمع فيه على وجه
 لا يفض من بهجة كلامه
 ولا معنى ألفاظه فقد كان
 يمكن ذلك ولا يتعذراً
 قوله
 ذنب كما سحب الرداء
 يذب عن

عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطابهم قال ولهذا لم يكن معارضته
 قال ولا سبيل إلى معارضة أعجاز القرآن من اصناف البدیع أو دعوها في الشعر لأنه ليس مما يخرق
 العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشاعر ووصف الخطب وصناعة
 الرسالة والحدق في البلاغة وله طريق تلك فاما شأن ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا امام
 يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً قال ونحن نعتقد أن الاعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه
 أدق وأغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع
 العيوب وقال الزمخشري وجه الاعجاز ارجاع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدات
 مفرداته تركيباً ووزناً وعلّة مركباته معنى بأن وقوع كل فن في مرتبة العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية
 الصحيح والذي عليه الجمهور والحدق في وجه اعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
 ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله فإذا ترتيب اللفظ من القرآن علم
 بأحاطته أي لفظه تصالح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر
 يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك فهذا جاء نظم
 القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتها الاتيان
 بمثله فصرفوا عن ذلك والله سبحانه أعلم بكن في قدرة أحد قسط وهذا ترى البليغ بفتح القصيدة أو الخطابة
 حولاً ثم ينظر فيها فغير فيها وأهمل جراً وكتاب الله تعالى لو نزع من لفظه ثم أدير لسان العرب على لفظه
 أحسن منهم لم يوجد ونحن نبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في واضح لقصورنا عن مرتبة
 العرب يومئذ في سلامة الذوق وجود القرينة وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة
 ومظلة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة ومعجزة عيسى بالأطباء فإن الله إنما جعل
 معجزات الأنبياء بوجه الشبه أبداً ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره فكان السحر قد انتهى
 في مدة موسى إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد ﷺ وقال حازم
 في منهاج البلغاء وجه الاعجاز في وجه القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحاءها
 في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم
 لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعداد ثم تعريض الفقرات
 الإنسانية فيقطع طيب الكلام وروائه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق
 واجزاء منه وقال المراد كشي في شرح المصباح الجملة المعجزة في القرآن تعرف بالكثير في علم البيان وهو
 كما اختاره جماعة في تعريفه ما يختار به عن الخطأ في أدبية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه
 تحسين الكلام بدرعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة اعجازه ليست مفردات الفاظ ولا لكانت
 قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها والالكان كل تأليف معجز أو لا عرابها والالكان كلام معرب
 معجز ولا مجرداً أو لونه والالكان ابتداء بأسلوب الشعر معجز أو الأسلوب الطريق ولكن هذان
 مسيلة معجزا ولأن الاعجاز يوجدونه أي الأسلوب في نحو فلما استيا سوا منه خلصوا نجيا فاصدع
 بما تقرر ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلة وابن المقفع والمعري
 وغيرهم تدنوا طموها فلم يأتوا إلا بما تنجيه الاسماع وتنفر الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبها
 أي تلك الأحوال أعجز البلغاء وأحرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه
 وهو بلسانها فغيرها أخرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكير في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزّل
 من المحيط بكل شيء علماً وقال الأصمعي في تفسيره أعلم أن اعجاز القرآن ذكر من وجوهين أحدهما

اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته فالأول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان ألفاظه المعاجزة قال تعالى قرآنا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فان كثير منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى ولانه لن يذير الأولين وما هو في القرآن من المعارف الالهية وبيان المبدأ والمعاد والخبار بالغيب فاعجازه ليس برافع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعلم وتعلم ويكون الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره مؤدى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة فاذن النظم المخصوص بصورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالحاتم والقرط والسوراقه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الحاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ حاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا ان الاعجاز المخصص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ماعده فنقول مراتب تأليف الكلام خمس (الأولى) ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لنحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف (والثانية) تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لنحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطبتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنشور من الكلام (والثالثة) يضم بعض ذلك إلى بعض ضمه لمباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المظالم (والرابعة) ان يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجييع ويقال له المسجع (والخامسة) أن يجعل مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمظالم إما محاورة ويقال له الخطابة وإما مكانة ويقال له الرسالة فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأنقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك أنه لا يصح ان يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو مسجع كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ إذا فرغ سمعه فصل بيته وبين ماعده من النظم ولهذا قال تعالى (ولانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) تنبيهها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخرى قال وأما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا إذا اعتبر وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة بدليل ان الواحد يفرح فرقة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطبعه قواه في مباشرتها فيقبلها بانشرح صدر ويزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا المعارضة لم يخف على اولى الابواب ان صار قاهليا صرفهم عن ذلك رأى اعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت في الظاهر عن معارضته وهروفت في الباطن عنها اه وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحه وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا باتقان علم المعاني والبيان والتعريف فيهما وقال أبو حيان التوحيدي سئل بشار الفارسي عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك أنه شبهه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع بل متى أشرت إلى جملة فقد حقيقته ودلت على ذاته كذلك القرآن اشرقه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومجزة لمحاولة وهدى لقائه وليس

عرف وعرف كالفتاح
المسجل
توهم الجوزاء في ارساغه
والبدر فوق جبينه
المتهم
قاليت الأول وحش
الابتداء منقطع عما سبق
من الكلام وقد ذكرنا
أنه لا يهتدى لوصل
الكلام ونظام بعضه
إلى بعض وانما يتصنع
لغير هذا الوجه وكان
يحتاج أن يقول ذنب
كالرءاء فقد حذف الوصل
غير متسق ولا ملح وكان
من سبيله أن لا يخفى عليه
ولا يذهب عن مثله ثم
قوله كما سحب الرءاء
قبيح في تحقيق التشبيه
وليس بواقع ولا مستقيم
في العبارة إلا على إضمار
أنه ذنب يسحبه كما
يسحب الرءاء وقوله
يذب عن عرف ليس
بحسن ولا صادق والمحمود
ما ذكره امره القيس وهو
قوله (فوبق الأرض
ليس باعزل) وأما قوله
(توهم الجوزاء في ارساغه)
فهو تشبيه مليح ولكنه

في طاقه البشر الاحاطه بأغراض الله في كلامه وأسراده في كتابه ولذلك حارت العقول وناهت البصائر عنده وقال الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغرافيه إلى حكم الذوق قال والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات الببان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجانز المطلق الرسل وهذه أقسام الكلام المعاضل المحموده فالاول اعلاها والثاني أوسطها والثالث ادناها وأقربها لغازات بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصه وأخذت من كل نوع شعبه فانظم لها بانتظام هذه الاوصاف نظم من الكلام بجميع صفى الفخامة والعذوبة رهما على الانفراد في نوعيهما كالمضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمثانة يعالجان نوعا من الزعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبوكل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليسكون آية بيته لنبيه ﷺ وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله لأمور منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تذكر فيها مهم جميع معاني الاشياء المحموده على تلك الاله اظروا لا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها إلى أن يأتيوا بكلام مثله وإنما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لها ناظم واذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ أنصح ولا أجزل ولا أعذب من الالفاظ ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشا كلا من نظمه وأمام معانيه فكل ذى لب يشهد له بالنقد في أبوابه والتركيب إلى أعلى درجاته وقد توجد هذه الهضائل الثلاث على الفرق في أنواع الكلام فاما أن توجد بمجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العالمين القدير فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الالفاظ في أحسن نظام والتأليف مضمنا أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتزيهه في صفاته ودعائه إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن أخلاق وزجر عن مساوئها واضعا كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ولا يزوم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضي وعائد منهم منبثا عن الكوائن المستقبلية في الاعصار الآتية من الزمان جامعا في ذلك بين الحق والاحتج أم الدليل والمدلول عليه ليسكن ذلك كدلتزوم مادعا عليه وأنباء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه ومعلوم أن الاتيان بمثل هذه الأمور واجمع بين أشتاتها حتى تنظم وتنسق أمور يعجز عنه قوى البشر ولا نبأه قدرتهم فاقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو منافسته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة إن شمر لما رأوه منظوما مرة أنه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يحدون له وقعا في القلوب وفرع في النفوس يرهيبهم وبحيرهم فلم يتألكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا إن له لطلاوة وإن عليه لطلاوة وكانوا مرة يجهلهم يقولون أساطير الأولين اكتبها فوسى تلى عليه بكرة وأصيلام عليهم أن صاحبهم أمي وأيس بحضرته من بل أن يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجعها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في إعجاز القرآن وحما ذهب عنه الناس وهو ضئيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منشورا إذا قرع السمع خلس له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ذوى الروعة والمهابة حال آخر ما يخلص منه إليه قال تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) وقال (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) وقال ابن سرافة

لم يسبق اليه ولا انفرد به ولو نسخت لك ماقاله الشعراء في تشبيه الغرة بالهلال والبدر والنجم وغير ذلك من الأمور وتشبيه الحجل لتعجب من بدائع قد وقعوا عليها وأمور مليحة قد ذهبوا اليها وليس ذلك موضع كلامنا فتتبع ذلك في أشعارهم فلم ما وصفت لك واعلم أنا تركنا بقية كلامه في وصف الفرس لأنه ذكر عشرين بيتا في ذلك والذي ذكرناه في هذا المعنى يدل على ما بعده ولا يعد وما تركناه أن يكون متوسطا إلى حد لا يفوت طريقة الشعراء ولو تتبعنا أقاويل الشعراء في وصف الخيل علمت أنه وإن جمع فاعى وحشر فنأدى فقيهم من سبقه في ميدانه ومنهم من ساواه في شأوه ومنهم من داناه فالقبيل واحد والسيب متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلت جملة من أشعارهم في ذلك لنقف على ما قلت

على ما قاله في المدح
 هذه القصيدة قال
 لمحمد بن علي الشرف الذي
 لا يلحظ الجوزاء الا من على
 وسحابة لولا تتابع مزنها
 في تاليف المزن غير مبخل
 والجهود يعدله عليه حام
 البيت الاول منقطع عما
 سرفا ولا وجوان لم يعدل
 قبله على ما وصفنا به
 شعره من قطعة المعاني
 وفصله بينها وقلة تأتية
 لتجويد الخروج والوصل
 وذلك نقصان في الصناعة
 وتخلف في البراعة وهذا
 إذا وقع في مواضع قليلة
 عذر فيها وأما إذا كان
 بناء الطالب من كلامه
 على هذا فلا عذر له وأما
 المعنى الذي ذكره فليس
 بشيء ما سبق اليه وهو
 شيء مشترك فيه وقد
 قالوا في نحوه وأن يحده
 سماء السماء وقالوا في
 نحوه الكثير الذي يصعب
 نقل جميعه وكما قال المتنبي
 وعزومة بعشما همة زحل
 من تحتها بمكان الترب من
 زحل
 وحدثنى اسمعيل بن
 هباد أنه رأى أبا الفضل

اختلف اهل العلم في وجه اعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا
 في وجوه اعجازه جزوا واحدا من عشر معاشره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال اخرون هو البيان
 والفصاحة وقال اخرون هو الوصف والنظم وقال اخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من
 النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس
 كلامهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس اخر متميز عن اجناس خطابهم حتى أن من اقتصر
 على معانيه وغير حروفه أذهب روحه من اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان في ذلك
 أباغ- لالة على اعجازه وقال اخرون هو كون قارته لا يكل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه ثلاثة وقال
 اخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال اخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على
 الامور بالقطع وقال اخرون هو كونه جامعا للعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اه وقال الزركشي في
 البرهان اهل التحقيق على أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال إلا بكل واحد على انفراد فانه
 جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتتاله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق
 فنما الروعة التي له في أللوب السامعين واسماعهم سواء المقر والمجادو منها أنه لم يزل ولا يزال غضا طريا
 في اسماع السامعين في السنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والمذوبة وهما كالتضادين
 لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جمعه اخر الكتب غنيا عن غيره وجمال غيره من الكتب المتقدمة
 قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى (ان هذا القرآن بقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه
 يختلفون) وقال الرماني وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة
 الحاجة والتحدى للكافة والصرقة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلية ونقض العادة وقياسه
 بكل معجزة قال ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر
 ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنشور الذي يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن
 بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة تفوق الموزون الذي هو أحسن
 الكلام قال وأما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا
 حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز إذ خرج عن العادة فصد الخلق عن المعارضة
 وقال القاضي عياض في الشفا اعلم ان القرآن منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة ونحصيلها من جهة
 ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والثالث كنهه وفصاحته ووجوه لإيجازه وبلاغته
 الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن (والثاني) صورة نظمه العجيب
 والاسلوب الغريب الخفاف لاساليب كلام العرب ومنها نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه
 مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كليته ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره قال وكل واحد من هذين
 النوعين الإيجاز والبلاغة بذاته والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على
 الاثنيان الواحد منهما إذ لكل واحد خارج عن قدرتها مابين لفصاحته وكلامها حلافاً نزع أن الاعجاز
 في مجموع البلاغة والاسلوب (الوجه الثالث) ما انطوى عليه من الاخبار المغيبات وما لم يكن فوجد كما
 ورد (الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة عما كان لا يعلم منه
 القصة الواحدة الا القدر من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده **عليه**
 على وجهه ويأتى به على نصه هو أمي لا يقرأ ولا يكتب قال فلهذه الوجوه الاربعة من اعجازه يتنوع
 فيها ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك اى وردت بتمجيز قوم في تضايها واعلامهم انهم لا يفهمون فما فعلوا
 ولا قدروا على ذلك كقولهم لليهود (تمنوا الموت إن كنتم صادقين وإن تمنوا أبدأ) فامتناه أحد منهم وهذا

الوجه داخل في لوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعترهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون) كاد قلبي أن يطير قال وذلك أول ما قرأ الإسلام في قلبي وقدمات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف ثم قال ومن وجوه اعجاز كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه ومنها أن قارئه لا يله وسامعه لا يجهل الا كتاب على تلاوته يزيد تلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ريمل مع التردد ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه لموم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها احد وفي كلمات قليلة وأحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب أن يعدقنا مفردا في اعجازه قال والوجه الذي قبله تعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقته لا اعجاز الوجوه الأربعة الأول فليعتمد عليها (نبييات) الأول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن والآيات السابتان تردده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبها بظاهر قوله بسورة وقال في موضع آخر يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وان كان كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يبق دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال اخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضي ولادلالة في الآية لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة (الثاني) اختلف في أنه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبي ﷺ يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه لا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله (الثالث) اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختر القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس أحسن احساسا من بعض واختار أبو نصر الفشيري وغيره التفات فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح وإلى هذا الجاح الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤاله وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالافصح (وأجاب) عنه الصدرو موهوب الجزري بما حصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النقط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهما المعتاد ليمت ظهور المعجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا آيت بما لا فائدة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول الاعجمي قد غلبتك بنظري لانه يقول له إنما تم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك قوى من نظري وأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح من المعارضة (الرابع) قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبة فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق وجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخيل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق وإثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعراء بالكذب سمي اصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب

ابن العميد قام لرجل ثم قال لمن حضره أتدري من هذا هو الذي قال في أبيه البحترى (محمد بن القاسم الشرف الذي) فذلك يدل على استعظامه المبيت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه جوده بالسحاب قريب وهو حديث مكرر ليس ينفك مديح شاعر منه وكان من سبيله أن يبدع فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا ولكنه لم يتصنع له وأرسله ارسالا وقد وقع في المصراع الثاني ضرب من الخيل وذلك أن المزن إنما يبخل إذا منع نيله فذلك موجود في كل نيل بمزوع وكلاهما محمود مع الاسعاف فان اسعف احدهما ومنع الآخر لم يمكن التشبيه وان كان إنما شبه غائب احدهما بالآخر وذكر قصور احدهما عن صاحبه حتى أنه قد يبخل في وقت والآخر لا يبخل بحال فهذا جيد وليس في حل الانفاظ على

شعرية وقال بعض الحكماء لم يرتدين صادق اللهجة مقلعا في شعره وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعر الآن شرط الشعر القصد ولو كان شعر الكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعر افكان الناس كلهم شعراء لأنه قل أن تخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعر البادر ولى معارضته والطنن عليه لانهم كانوا أحرص شيء على ذلك وإنما يقع ذلك لبوغي الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا أو أقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات وليس ذلك في القرآن بحال (الخامس) قال بعضهم التحدى وإنما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهبة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منوبون في الآية لانهم لا يقدر أن يضاع على الانيان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير إنما انتصر في الآية على ذكر الانس والجن لانه ^{عليه السلام} كان مبعوثا إلى الثقلين دون الملائكة (السادس) سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (فاجاب) الاختلاف لفظا مشترك بين معان وليس المراد في اختلاف الناس فيه بل في الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أى لا يشبه أوله آخره في الفصاحة أو هو مختلف الدعوى أى بعضه يدعو إلى دين وبعضه يدعو إلى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزه عن بعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسين ومسروق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصر فهم عن الدنيا وكلام الآدميين تنطرق اليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمرسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيصة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل واحد يعمون فنارة يمدحون الدنيا وتارة يذمون وتارة يمدحون الجن ويسمونهم جن ما وتارة يذمونهم ويسمونهم ناضعا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونهم صراة وتارة يذمونهم ويسمونهم نورا ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الأغراض بالاحوال والانسان تختلف أحواله فتساعد الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحة وتعتذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيتميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد لقد كان النبي ^{عليه السلام} بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (السابع) قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالنوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولا نأخذ علمنا انه لم يقع التحدى اليه كما وقع في القرآن ولأن ذلك اللسان لا يأتى به فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهى إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا

الإشارة إلى هذا شيء والبيت الثالث وان كان معناه مكررا فلفظه مضطرب بالناخير والمقدم يشبه ألفاظ المبتدئين وأما قوله فضل وإفضال وما أخذ المدي بعد المدي كالفاضل المتفضل سار إذا أدرج العفاة إلى التدي لا يصنع المعروف غير معجل قابليت الأول منقطع عما قبله وليس فيه شيء غير التجنيس الذي ليس يبدع لتكرره على كل لسان وقوله ما أخذ المدي فانه لفظ مليح وهو كقول القائل قد اركب الآلة بعد الآلة وروى الحالة بعد الحالة وكقول امرئ القيس (سمو حباب الماء حالا على حال) ولما كانت طريقة مذكلة فهو فيها تابع وأما البيت الثاني فمريب في اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ

(ياموسى اما ان تلقى واما ان تكون أول من أتى) ان العدول عن قوله وإما أن تلقى لغرضين أحدهما لظني وهو المزاجية لروس الآي والآخى معنوى وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة انفس السحرة واستانهم على موسى فجاء عنهم باللفظ آثم وأوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم أورد سؤالا وهو انا لانعم ان السحرة لم يسكنوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام (وأجاب) بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى (قالوا ان هذان لساخران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطر بقضكم المثل) ان هذه الفصاحة لم تجر عن لغة الهجم (الثامن) قال البارزى في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأى الجملة قد يعبر عنه بما فصيح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معانى الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استمعا أنسها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الاحول وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحها وان كان مشتملا على الفصح والمليح والأملح لذلك أمثله منها قوله تعالى (وجنى الجنين دان لو قال مكانه وثمر الجنين قريب لم يقيم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجننتين ومن جهة ان الثمر لا يشمر بمصره الى حال ينحى فيها ومن جهة واء اخاء الفواصل ومنها قوله تعالى (وما كنت تتلون من قبله من كتاب) أحسن من التعبير بتقرأ ألفه بالهمزة ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لنقل الادغام ولهذا أكثر ذكر الريب ومنها ولا تنموا احسن من ولا تضعفوا لخمته ووهن العظم متى احسن من ضعف لان الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق وآثر الله اخف من فضلك واتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب ونكح اخف من تزوج لأن فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت في أوصاف الله تعالى مع أنه لا يوصف بها حقيقة لأنه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة الحب والماتت فالمجاز في مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتناء على التنبية بالبلغ فان قوله (فلما آسفوا انتقمنا منهم) احسن من فلما عاملونا معاملة الغضب أو فلما اتوا الينا بما يأنىه المغضب اه (التاسع) قال الرومانى فان قال قائل فاعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قيل ان متحدى قد وقع بها نظر المعجز عنها في قوله فأنا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يسكر في القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قبل له لا من قبل ان المفخم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلوان مفخما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة رؤية

وقام الاعماق خاوى الخرق • مثله الاعلام لماع الحفق

• بكل رفء الريح من حيث انخرق •

لجعل بدل الخرق الممزق وبدل الحفق الشفق وبدل الخرق انطلق لا يمكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤية في هذه القصيدة عند احده ادنى معقة فكذلك سبيل من غير الفواصل (النوع الخامس والستون) • في العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) وقال تعالى (ستكون فتن قيل وما الخرج

محمود وأما قوله
عال على نظر الحسود كأنما
جذبتة أفراد النجوم
بأحبل
أو ما رأيت المجد ألقى رحله
في آل طائفة ثم لم يحول
قابليت الأول منكرا جدا
في جر النجوم بالارسان
موضعه إلى العلو
والشكاف فيه واقع
والبيت الثاني أجنبي
عنه بعيد منه وافتاحه
ردى وما وجه الاستفهام
والتقرير والاستبانه
والثوقيف والبيتان
أجنيبان من كلامه
غريبان من قصيدته ولم
يقع له في المدح في هذه
القصيدة شيء جيد ألا
ترى أنه قال بعد ذلك
نفسى فداؤك يا محمد من فنى
يوفى على ظم الخطوب
فتنجلي
إني أريد بأسميد والعدى
يبنى وبين سحابة المتهلل
كان هذا ليس من طبعه
ولا من سبك وقوله
مضر الجزيرة كلها وريبعة

الخابور توعدي وأزد
الموصل

قد جدت بالطرف الجواد
فثنه

لأخيك من أدد أبيك
بمنصل

البيت الأول حسن
المعنى وإن كانت العاظه

بذكر الأماكن لا يتأتى
فيه التحسين وهذا المعنى

قد يمكن إيراده بأحسن
من هذا اللفظ وأبدع

منه وأرق منه كقوله
إذا غضبت عليك بنو تميم

رأيت الناس كلهم
غضابا

والبيت الثاني قد تعذر
عليه وصله بما سبق

من الكلام على وجهه
يلطف وهو قبيح اللفظ

حيث يقول فيه فثنه
لأخيك من أدد أبيك

ومن آخذه بهذا التعرض
لهذا السجع وذكر

هذا النسب حتى أفسد
به شعره وأما قوله بعد

ذلك في وصف السيف
يقول

يتناول الروح البعيد
مثالها

عفوا ويفتح في القضاء
المقفل

منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم أخرجه الترمذي وغيره وأخرج سعيد
ابن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خيرا الأولين والآخرين وقال
البيهقي يعني أصول العلم وأخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها
أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه جميع ما نقوله الأمة شرح السنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به
النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن قلت وفيه هذا قوله ﷺ إني لا أحل إلا ما أحل الله
ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد بن جبير
ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصدقه في كتاب الله وقال ابن
مسعود إذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله تعالى أخرجهما ابن أبي حاتم وقال
الشافعي أيضا ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فإن قيل من
الاحكام ما يثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لأن كتاب الله أوجب علينا
اتباع الرسول ﷺ وفرض علينا الأخذ بقوله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم أخبركم
عنه في كتاب الله فتعيل له ما نقول في المحرم بقتل الزبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم أما أنا كم رسول
أخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (وحدثنا) سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيع بن خراش
عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا
سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر
بقتل المحرم الزبور وأخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشيات والمنوشيات والمنتمصات
والمفجلات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بني أسد فقالت له إنه بلغني أنك لعنت
كيت وكيت فقال ومالي لألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقال لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال إن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت (وما أنا كم
الرسول أخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراق في كتاب
الاعجاز عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوما ما من شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله فتعيل له فأبى ذكر
الحيات فيه فقال في قوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتها غير مسكونة فيها متاع لكم) فهي الحيات
قال ابن برهان ما قال النبي ﷺ ما من شيء فهو في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من
فهمه وعنه عنه من عمه وكذا كل ما حكم به أو قضى به وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده
وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء إلا يمكن استخراج وجه من القرآن لمن فهمه الله حتى إن
بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ثلاثا وستين سنة من قوله في سورة المنافقين (ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها) فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالنفاين ليظهر النفاين في فقده وقال ابن أبي
الفضل المرسى في تفسيره جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحيط بها علما حقيقة إلا
المتكلم بها ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات
الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لوضاع لي عقاب بعير
لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم الثابعون باحسان ثم تقاصرت المهمم وفترت العزائم ونضال
أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حله الصحابة والثابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل
طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كتاباته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد
كلماته وآياته وسوره وأحزابها ونصافه وأرباعه وعدد سجدهاته والتعظيم عند كل عشرين آيات إلى غير ذلك

بأبابة في كل حنف مظل

وهداية في كل نفس مجهل
ماض وان لم يعضه يدقارس
بطل ومصقول وان لم
يصقل

ليس لفظ البيت الاول
بعضه لديباجة شعره
ولا له بهجة نظمه الظهور
أثر التكلف عليه وتبين
نقل فيه وأما القضاء
المقفل وفتح فكلام غير
محمود ولا مرضى واستعارة
لو لم يستعمرها كانت
أولى به وهلا عيب عليه
كما عيب على أبي تمام
قوله

فضربت الشتاء في أخدعيه
ضربة غادرته عودا ركوبا
وقالوا يستحق به هذه
الاستعارة أن يصفع في
أخدعيه وقد اتبعه
البحترى في استعارة
الاخذع ولوعا باتباعه
فقال في الفتح

واني وقد بلغتني الشرف
العللا

واعتقت من ذل المطامع
أخدعي

ان شيطانه حيث زين له
هذه الكلمة تابعه حين

من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا
القراء واعتنى النجاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا
الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع
ما يتعلق به حتى أن بعضهم أعرب مشكله وبعضهم أعرب به كلمة واعتنى المفسرون بألفاظه
فوجدوا منه ألفاظا يدل على معنى واحد أو لفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فاجروا الأول على
حكمه وأوضحوا معنى الحنفى منه وخاضوا ترجيح أحد احتملات ذى المعنيين والمعانى وأعمل كل منهم
فكره وقال بما اقتضاه نظرة واعتنى الاصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية
والنظرية مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا
منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه ونزليه عمالا يليق به وسموا هذا
العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معانى خطابه قرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى
الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص
والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابهة والأمر والنهى والنسخ الى غير ذلك من انواع
الاقبسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر
وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعها وبسطوا
القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلحت طائفة ما فيه من قصص القرون
السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم وقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشياء
وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ الى تقلقل قلوب
الرجال والرجال تدكدك الجبال فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكروا الموت
والمعاد والنشر والحشر والحساب والمقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر
فسموا بذلك الخطباء ولوعاظ واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في
البقرات السماء وفي منامى صاحبي السجن وفي رؤيا الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير
الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فن السنة التى هى
شارحة للكتاب فان عسر فن الحكم والأمثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف
عادتهم الذى أشار القرآن بقوله وأمر بالعرف وأخذ قوم بما فى آية المواريث من ذكر السهام
وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس
والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من
الآيات الدالات على الحكم الباهرة فى الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج
وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعر الى ما فيه من جزالة للفظ وبدع
النظم وحسن السياق والمبادى والمقاطع والمخلص والتلوين فى الخطاب والاطناب والايجاز وغير
ذلك واستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح
لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما اصطلاحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف
والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك هذه الفنون التى أخذتها الملة الاسلامية منه
وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والمجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة
والنجامة وغير ذلك أما الطب فداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال
المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك فى آية واحدة وهى قوله تعالى (وكان بين ذلك قواما)

وعرفيا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء. للبدن بعد اختلاله في قوله تعالى (شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ثم زاد على طب الاجسام طب القلوب وشفاء الصدر وأما الهيئة ففي تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب الآية وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارض وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمرود واحتجته قومه أصل في ذلك عظيم وأما الجبر والمقابلة فقد قيل ان أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام لتواريخ أمم سائلة وأن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة أيام الدنيا وما مضى وما بقى مضروب بعضها في بعض وأما النجامة ففي قوله أو انارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدور الضرورة اليها كالحياطة في قوله وطعنا بخصفان والحدادة آتوني زبر الحديد وألناله الحديد الآية والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك باعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل المنكبوت اتخذت بيتا والملاحه أفرأيت ما تحرثون الآيات والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرج منه حلية والصيدا غواصا وموسى من بعده من حلهم عجل أجساد الزجاجة صرح بمراد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقد قلى ياها مان على الطين والملاحه أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز أحمل فوق رأسى خبز والطبخ هجل حنيد والفسل والقصاراة وثيابك فطهر قال الحراريون وهم القصارون والجزارة لإلاما ذكيت والبيع والشراء في آيات والصنغ صبغة الله جدد بيض وحمى والحجارة وتلتحون من الجبال بيوتا والكيله والوزن في آيات والرمي ومارميت اذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفيه من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء اه كلام المرسى باختصار وقال ابن سراقه من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداء الحساب والجمع والقسمة والضرب له الموافقة والتأليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم الحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وأن القرآن ليس من عنده اذ لم يكن ما خالط الفلاسفه ولا تاقى الحساب وأهل الهندسة وقال الراغب إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختمة وشراعتهم بشريعته من وجه متنسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمره كنهه في أولها وأولئك كما نبه عليه بقوله يلو صفحا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للبعث الجليل بحيث تقصر الابواب البشرية عن احصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كناية عليه بقوله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) فهو وان كان لا يخلو لناظر فيه من نور ما يرى ونفع ما يوليه

كالبدن من حيث النفس رأته يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
كاشم في كبد السماء وضوئها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى انما مثل كتاب أحد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما خضضته أخرجت زبدته وقال القاضي أبو بكر ابن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظاهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يملأه إلا الله قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد

حسن عند هذه اللفظة
لحيث مارد وردى
معاند أراد أن يطلق
أعنة الذم فيه ويسرح
جيوش العتب اليه
ولم يقنع بقفل القضاء
حتى جعل للحنف ظلة
تجلى بالسيف وجعل
السيف هاديا في النفس
المجهل الذي لا يهتدى
اليه وليس في هذا مع
تحسين اللفظ وتنميته
شيء لأن السلاح وان
كان معيافا يهتدى
إلى النفس وكان يجب
أن يبدع في هذا ابداع
المتنبى في قوله
كان الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من
رقاد

وقد صغت الاسنة من
هموم
فا يخطون الا في فؤاد
فلا هتدا على هذا الوجه
في التشبيه بديع حسن
وفي البيت الاول شيء
آخر وذلك أن قوله
ويفتح في القضاء في هذا
الموضع حشو وردى يلحق
بصاحبه السكنة ويلزمه
الهجسة وأما البيت
الثالث فانه أصح هذه
الآيات وان كان ذكر

وتد كبير وأحكام فالنوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخلق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثة لاشتمالها على احدى الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والخبار والديانات ولهذا كانت سورة لاخلاص ثلثة لانها اشتملت التوحيد كله وقال علي ابن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً الاعلام والتشبيه والامر والنهي والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله وصفاته وأفعاله وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتبريع والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الآداب وقال شيدله وعلى التحقيق أن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعاها فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسئله هي أصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملوك السموات والارض وما في الآفاق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادرس واغراق قوم نوح قصة عاد الاولى والثانية وثمود والذاقة وقوم يونس وقوم شعيب الاولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الرسل وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمرود ووضعه ابنه اسماعيل مع أمه بمكة وبناء البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما أبسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقل القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم وأخذتهم الصعقة وقصة القتييل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداد مع جالوت وقتلته وقصة سليمان وخبره مع ملأكة سبأ وقتلته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فأماهم الله ثم أحياهم وقصة ذى القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها وبناءه السد وقصة أيوب وذالكف والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعته وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين الذين لاحدهما الجنة وقصة أصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة أصحاب الفيل وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم به وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال وأحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في حجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاير أزواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرار وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد صعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنين والقائه الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح وأشرط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال وبأجوج وماجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصق ونفخة القيام والحشر والنشر وأحوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان والحوض والصراف

الفارس حشو او تكلفا
ولغوا لان هذا لا يتغير
بالفارس والراجل على
أنه ليس فيه بديع وأما
قوله :

يغشى الوغى والترس ليس
بجنة

من حده والدرع ليس
بمقل

مصغ الى حكم الردى فاذا
مضى لم يلتفت وإذا

نضى لم يعدل

متوقد يبرى بأول ضربة
ما أدركت ولو أناني يذبل

البيتان الأولان من
الجنس الذي يكثر كلامه

عليه وهي طريقة
الذي يجتنبها وذلك

من السبك الكتابي
والكلام المعتدل الا

أنه لم يبدع فيها بشيء
وقد زيدا عليه فيها ومن

قصد الى أن يكمل عشرة
آيات في وصف السيف

فليس من حكمه أن يأتي
بأشياء منقولة وأمور

مذكورة وسيله أن يغرب
ويبدع كما أبدع المتنبي

في قوله

سله الر كض بعد ومن
ينجد

فتصدى للغيث أهل الهجاز

والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وابتاء الكتب بالايان والشهائل وخلف الظهر
والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاواني
ورؤيته تعالى والناار وابوابها وما فيها من الاودية وانواع العقاب والوان العذاب والزقوم والحميم وفيه
جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ومن اسمائه مطلقا ألف اسم ومن اسماء النبي صلى الله
عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثة وخمسة عشر وفيه
أنواع الكبائر وكثير من الصفات وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي ﷺ إلى غير ذلك
بما يحتاج شرحا إلى مجلدات وقد أفرد الناس كتبها فيما تضمنه القرآن من الاحكام كلقاضى اسماعيل
وأبى بكر ابن العلاء وأبى بكر الرازى والسكيا الهراسى وأبى بكر بن العربى وعبد المنعم بن الفرس وابن
خويننداد وأفرد آخرون كتبها فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن مرجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة
الاحاديث وقد ألفت كتابا باسميته الاكيل فى استنباط التنزيل ذكرت كل ما كلف استنباطه من مسألة
فقيهيه أو اصولية أو اعتقادية وهذا مما سوى ذلك كثير الفائدة جهم العائدة يجرى مجرى الشرح لما
أجملته فى هذا النوع فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(فصل) . قال الغزالي وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل
مرادهم المصرح به فى آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز
الدين عبد السلام فى كتاب الامام فى أدلة الاحكام معظم آى القرآن لا تخلوا عن أحكام مشتقة
على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط
إما بلا ضم إلى آية أخرى كاستنباط صحة أن كحة الكفار من قوله وأمر أنه حلة للحطاب وصحة صوم
الجنب من قوله فالآن باشر وهن إلى قوله حتى تبين لكم الخيط الآية وإما به كاستنباط أن أقل الحمل
سته أشهر قوله وحمله وفصله فى عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة
بالاخبار مثل أحل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها فى العاجل
أو الاجل من خير أو شر أو نفع أو ضرر ونوع الشارع فى ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا
وتقريباً إلى أفهامهم فكل فعل عظمه الشارع أو مدحه أو مدح فاعله لاجله أو احبه أو أحب فاعله أو
رضى به ورضى عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة والطيب أو اقم به أو فاعله كالاقسام بالشفع
والو ترو بخيل المجاهدين والنفس اللوامة أو نصبه سببا لذكره لعبده أو لمحبهته أو الثواب عاجل أو
آجل أو لشكره ولهدايته إياه أو لارضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته أو بقبوله أو لنصرة فاعله
أو بإشارته أو وصف فاعله بالطيب أو وصف الفعل بكونه معروفا أو نفي الحزن والخوف عن فاعله
أو وعده نالاً من أو نصب سببا لولايته أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله أو وصفه بكونه قربة أو بصفة
مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل
طلب الشارع ركة أو ذمه أو ذم فاعله أو عتب عليه أو مقت فاعله أو لعنه أو نفي محبهته أو محبه فاعله
أو الرضى به أو عن فاعله أو شبه فاعله بالبهائم أو بالاشياطين أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول أو
وصفه بسوء أو كراهة أو استعاضا لا نبياء منه أو باغضوه أو جعل سببا لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل آجل
أو الذم أو لوم أو ضلالة أو معصية أو وصف بخبث أو رجس أو نجس أو بكونه فسقا أو ثما أو سببا لاثم
أو رجس أو لعن أو غضب أو زوال نعمته أو - لول نامة أو حدم من الحدود أو قسوة أو خزي أو ارتها ن نفس
أو لعداوة الله ومحاربهته أو استنزائه أو سخريته أو جعله سببا للنسيان فاعله أو وصفه نفسه بالصبر
عليه أو الحلم أو بالصفح عنه أو دعا إلى التوبة منه أو وصف فاعله بخبث أو احتقار أو نسيه إلى عمل

هذا باب صقاله
واضوائه وكثير مائه
وكقوله

ربان لو قذف الذى اسقىته
لمجرى من المهبجات بحر
مزبد

وقوله مصنغ الى حكم
الردى إن تأملته مقلوب
كان ينبغي أن يقول
يصغى الردى الى حكمه كما
قال الآخر

(فالسيف يأمر والاقدار
تتظفر)

وقوله وإذا قضى لم يعدل
متكرر على ألسنتهم فى
الشعر خاصة فى نفس
هذا المعنى والبيت
الثالث سليم وهو
كالاواين فى خلوه عن
البديع فأما قوله

فاذا أصاب فكل شيء
مقتل

فاذا أصيب فاله من
مقتل

وكأنما سود النمل وحررها
دبت أيدى قراهم أرجل
البيت الاول يقصد به
صنيعة اللفظ وهو فى
المعنى متفاوت لان
المضرب قد لا يكون

مقتلا وقد يطلق الشعراء
ذلك ويرون أن هذا

ابدع من قول المتنبي
وأنه بضده

يقتل السيف في جسم
القتيل به

وللسيوف كاللناس اجل
وهذه طريقة لهم

يتمدحون بها في قصف
الروح طعنا ونقطيع

السيف ضربا وفي قوله
وإذا أصيب فاله من

مقتل تعسف لانه يريد
بذلك أنه لا يتكسر

فالتعبير بما عبر به عن
المعنى الذي ذكرناه

يتضمن التكلف وضربا
من المحال وليس بالنادر

والذي عليه الجملة
ما حكيناه من غيره ونحوه

قال بعض أهل الزمان
يقصف الفارس في

السمهري وصد .
والحسام فريقا فريقا

والبيت الثاني أيضا هو
معنى مكرر على السنة

الشعراء وأما تصنيعة
بسود النمال وحرها

فليس بشيء ولعله أراد
بالحر الذر والتفصيل

باردو الاغراب به منكر
وهو كالحكي عن بعضهم

الشیطان أو تزيينه أو تولى الشیطان لفاعله أو وصفه بصفة ذم ككونه ظالما أو بغييا أو عدوا أو اثما أو مرضا أو تبرأ الانبياء منه أو من فاعله أو شكوا إلى الله من فاعله أو جاوروا فاعله بالعداوة أو نهوا عن الاسی والحزن عليه أو نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا أو رتب عليه حرمان الجنة وما فيها أو وصف فاعله بأنه عدو لله أو بأن الله عدوه أو اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله أو حمل فاعله اثم غيره أو قيل فيه لا ينبغي هذا أو لا نكون أو امره بالتقوى عند السؤال عنه أو امره بفعل مضاده أو بهجر فاعله أو تلا عن فاعلية في الآخرة أو تبرؤ بعضهم عن بعض أو دعا بعضهم على بعض أو وصف فاعله بالضلالة وأنه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو جعل اجتماعه سببا لایقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهى الانبياء عن الدعاء لفاعله أو رتب عليه ابعادا أو طردا أو لفظا قتل من فعله أو قاله الله أو أخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ولا يزيكبه ولا يصلح عمله ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو يقض له الشیطان أو جعل سببا لازاعة قلب فاعله أو صرفه عن آیات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفي الجناح والخرج والاثم والمؤاخذه ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما في الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار على من حرم الشيء من الاخبار بأنه خلق أو جعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا غير ذام عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا اه كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل جماعة على أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا وقال إنه مخلوق وذكر القرآن في اربعة وخمسين موضعا ولم يقل إنه مخلوق ولما جمع بينهما غابر فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان

• (النوع السادس والستون) في أمثال القرآن افرده بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردي من كبار اصحابنا قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعلموا بالحلل واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وأمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردي من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لا شغلهم بالامثال واغفاهم المثلثات والمثل بلا مثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد عدده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عز الدين إنما ضرب الله الامثال في القرآن تذكيرا وعظا فاشتمل منها على تفاوت في نواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقریب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الازهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان العرض في المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالمشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر أو تحقيره وعلى تحقيق امر أو ابطاله قال تعالى (وضربنا لسكم الامثال) فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد قال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشري التمثيل إنما يصار اليه لكشف المعاني وادناه المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا

كان الممثل به كذلك وقال الاصمعي اني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالحق في ابرار خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المنخيل في صورة المنحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفي ضرب الامثال تنسكيت الخصم الشديد الاخسومة وقبح اضرره الجامع الابي فانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سورة الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام النبي ﷺ وكلام الانبياء والحكماء.

(فصل) . أمثال القرآن قصبا، ظاهر مصرح به وكامن لاذكر المثل فيه فن أمثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر اخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فينابضونهم ويوارونهم ويقاسمونهم في الدنيا فلما ماتوا سلمهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوؤه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق وتخويف يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد يحكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلها أضواء لهم مشوا فيه يقول كلها أصاب المنافقون في الاسلام عز أطعوا فان أصاب الاسلام نكبة قاموا فأبوا يرجعوا الى الكفر كقولهم ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها (الآية اخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب به الله احتملات منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجمل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبيثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك وأخرج عن عطاء قال هذا مثل ضرب به الله للدؤمن والسكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما ضحجل هذا الزبد فصار جفاء لا ينفع به ولا ترجى بركنه كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء في الأرض فأزدرت وربت بركنه واخرجت نباته وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار فذهب خبيثه كذلك يبقى الحق لأهله وكما ضحجل خبيث هذا الذهب والفضة حين ادخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن أهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب كان البلد الطيب ثمها طيب والذي خبيث ضرب مثلاً للكافر كالبلد السيئة المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يومنا الاصحاب النبي ﷺ فيمن ترون هذه الآية بزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعم ولا نعم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلاً لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل غني عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله (واما السكامة) فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسن بن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والهجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خيرا الامور واساطم قال نعم في اربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك) وقوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) (قلت) فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا

انه قال كان كذا حين كان الثريا بجذاه رأسي على سوء أو منحرفا قد شبر أو نصف شبر أو أصبع أو ما يقارب ذلك فقليل له هذا من الورع الذي يبغيضه الله ويمقته الناس ورب زيادة كانت نقصانا وصفه النمل بالسواد والحررة في هذا من ذلك الجنس وعليه خرج بقية الببت في قوله (دنت بأيدي قراهم وارجل وكان يكفى ذكره الارجل عن ذكر الايدي ووصف القرود بمحب النمل شيء لا يشذ عن أحد منهم وإما قوله

وكان شاهره اذا استصوى به الزم حفان يعصى بالسماك الاعزل

حملت حمانه القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذلل

البيت الاول منهما فيه ضرب من التكلف وهو منقول من اشعارهم والفاظهم وانما يقول قمر يشد على الرجال بكوكب فيجعل ذلك

الكركب السماك
 واحتاج الى أن يجعله
 أعزل للقافية ولولم يحتج
 الى ذلك كان خيرا له
 لان هذه الصفة في هذا
 الموضوع تفضيه من الموضوع
 وموضع التكلف الذي
 ادعيناه الحشو الذي
 ذكره من قوله إذا
 استضوى به الزحفان
 وكان يكفي أن يقول
 كان صاحبه يعصى
 بالسماك وهذا وان كان
 قد عمل فيه للفظ فهو
 لغو على ما بينا رأينا البيت
 الثاني فقيه لغو من جهة
 قوله حائله قديمة ولا
 فضيلة له في ذلك ثم تشبيهه
 السيف بالبقلة من
 تشبيهات العامة والكلام
 الرذل البذل لان العامة
 قد يتفق منها تشبيهه واقع
 حسن ثم انظر الى هذا
 المقطع الذي هو بالعي
 أشبه منه بالفصاحة والى
 اللكنة أقرب منه الى
 البراعة وقد بينا ان مراعاة
 الفتوح والخواتم والمطالع
 والمقاطع والفصل
 والوصل بعد صحة الكلام
 ووجود الفصاحة فيه

عاداه قال نعم في موضعين (بل كذبوا بما لا يحيطوا بعلمه وادلم بهتدوا به فسيقولون هذا انك قديم) قلت
 فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسن اليه قال نعم (وما تقوموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله)
 (قلت) فهل تجد في كتاب الله ليس الخير كاليان في قوله تعالى (أولم ومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)
 (قلت) فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله تعالى (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراعغا كثيرا
 وسعة) (قلت) فهل تجد كما تدن تدان قال في قوله تعالى من يعمل سوءا يجزيه (قلت) فهل تجد فيه قولهم
 حين تقلى تدري قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا (قلت) فهل تجد فيه لا يلدغ
 المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على اخيه من قبل (قلت) فهل تجد فيه من أعان
 ظالما سلط عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهدي الى عذاب السعير (قلت) فهل تجد فيه
 قولهم لا تد الحية الاحية قال تعالى ولا يلدرا الا فاجرا كفارا (قلت) فهل تجد فيه للحيطان آذان قال
 وفيكم سماعون لهم (قلت) فهل تجد فيه الجلال لا يأتيك الا قوتنا والحرام لا يأتيك الا جزا قال اذا تأتيتهم حينئذ
 يوم سبهم شرعا ولا يستبرن لا تأتيتهم (قائدة) عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في المأظ
 من القرآن جارية مجرى المثل وهذا من النوع البديعي المسمى برسالة المثل وأورد من ذلك قوله تعالى
 (ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصص الحق وضرب لنا
 مثلا ونسى خلتها ذلك بما قدمت يدك ففى الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل
 بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا بأهله قل كل يعمل على شاكله
 وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على
 المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت كثيرة أ لان وقد
 عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا يذكرك مثل خبيث كل حزب بما لديهم فرحون ولوعلم
 الله فيهم خيرا لاسمهم وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث
 والطيب ظهر الفساد فى البر والبحر ضعف الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم
 فاعتبروا يا أولى الابصار) فى ألقاظ آخر

• (النوع السابع والستون) • فى أقسام القرآن أفرد ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه النبيان
 والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما ان
 كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيد للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان
 كان الاجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد
 (راجيب) بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها القسم اذا أردت أن تؤكد أمر وأجاب أبو القاسم
 القشيري بأن الله ذكر القسم اكمال الحجة وتأكيدا وذلك أن الحكم بفضل باثنين اما بالاشهادة واما
 بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال أشهدانه لا اله الا هو والملائكة وأرسلوا
 العلم وقال قل أى وربى انه الحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما
 توعدون فورب السماء والارض لانه لحق صرخ وقال من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ولا
 يكون الا باسم معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله
 قل أى وربى لتبين قل بلى وربى فوربك لنحشرنهم والشاطين فوربك لنسنتهم أجمعين فلا وربك
 لا يؤمنون فلا أقسم رب المشارق والمغارب والباقي كاء قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون
 والصافات والشمس والليل والضحى فلا أقسم بالخنس فان قيل كيف أقسم الخلق وقنورد النهى عن

ما لا بد منه وان الاخلاص
بذلك يخل بالنظم
ويذهب رونقه ويحيل
بهجته وبأخذ مائه
وبهائه وقد أطلعت
عليك فيما نقلت وتكلفت
ما سطر لان هذا
القبيل قبيل موضوع
متعمل مصنوع وأصل
الباب في الشعر على أن
ينظر إلى جملة القصة
ثم يعمل الالفاظ ولا
ينظر بعد ذلك إلى
مواقعها ولا يتأمل
مطارحها وقد يقصد تارة
إلى تحقيق الأغراض
وتصوير المعاني التي في
النفوس ولكنه يلحق
بأصل بابه ويميل بك
إلى موضعه وبحسب
الاهتمام بالصنعة يقع
فيها التفاضل وان
أردت أن تعرف أوصاف
الفرس فقد ذكرت لك
ان الشعراء قد تصرفوا
في ذلك بما يقع اليك أن
كنت من أهل الصنعة
ما يطول على نقله
وكذلك في السيف وذكر
لي بعض أهل الأدب
أن أحسن قطعة في
السيف قول أبي الهول

القسم بغير الله (قلنا) اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا
الباقى الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون (الثالث) ان
الاقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يحمله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه
وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باري وصانع وقال ابن أبي الاصبع في أسرار القوافي القسم بالمصنوعات
يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل
(واخرج) ابن أبي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم إلا بالله وقال
العلباء أقسم الله تعالى بالنبي ﷺ في قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكاته لديه
أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برا نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله
عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال أبو القاسم
القشيري القسم بالشئ لا يخرج عن وجهين اما لفضية أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد
الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره وأقسم الله تعالى بثلاثة أشياء بذاته كآيات السابقة
وبعمله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم إذا هوى
والطور وكتاب مسطور والقسم إما ظاهر كآيات السابقة وإما مضمرة وهو سبحانه دل عليه اللام نحو
لتبلون في أموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم إلا واردها فتدبره والله وقال أبو على الفارسي الالفاظ
الجارية مجرى القسم ضربان أحدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه
كقوله (وقد أخذتميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم) فهذا
ونحوه يجوز أن يكون قسما أن يكون حالا لخوذه من الجواب والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن
وقال غيره أ كثر الاقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو فاذا ذكرت الباء أتى بالفعل
كقوله وأقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله
ان الشرك لظلم بما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم أنه سبحانه وتعالى يقسم
بأمر وعلى أمور وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته
وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله
(فارب السماء والارض انه الحق) واما على جملة طلبية كقوله (فورك انستلنهم اجمعين عما كانوا يعملون)
مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم
عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون بما يحسن فيه وذلك كالأمر الغائبة والخفية إذا
أقسم على ثبوتها فاما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض
فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها ما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا يتعكس
وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغائب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيرا
للعلم به والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعلا القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من
الباء الواء في الاسماء الظاهرة والياء في اسم الله تعالى كقوله (وتالله لا كيدن أصنامكم) قال ثم هو
سبحانه وتعالى يقسم على أصول الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة
يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعيد وتارة يقسم على
حال الانسان فالاول كقوله (والصافات صفا إلى قوله ان الحكم لواحد) والثاني (فلا أقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم) والثالث كقوله (يس والقرآن الحكيم إنك لمن

المرسلين والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) الآيات والرابع كقوله والذاريات إلى قوله (إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع) والمرسلات إلى قوله (إنما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل إذا يغشى إلى قوله أن سعيكم لشتى الآيات والعاديات إلى قوله أن الإنسان لربه لكونه ود العصران الإنسان لنى خسرا والخ والئين إلى قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) الآيات لا أقسم بهذا البلد إلى قوله لقد خلقنا الإنسان في كبد قال وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأجز كقوله ص والقرآن ذى الذكر فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لذكر العباد وما يحتاجون إليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون إن تقدير الجواب أن القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شبه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا أقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الآيات فانها زمان تتضمن أفملاً معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبادة محض لله تعالى وذل وخضوع لمعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله (والضحى والليل إذا سبحي) الآيات أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له وذلك متضمن لتسديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته وأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو الوحى الذى وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعد وودع محمداً ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاجة

• (النوع الثامن والستون) • فى جمل القرآن أفراد بالصنيف نجم الدين الطوفى قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبين من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أوردته على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين (أحدهما) بسبب ما قاله (وما أرسلنا من رسول الا نلسان قومه ليبيين لهم) (والثاني) أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من السلام فان من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الا كثرون لم ينحط إلى الأغصان الذى لا يعرفه الا الامون ولم يكن ملغزاً فأخرج تعالى مخاطبته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم ونلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يراى على ما أدركه فهم الخطباء وقال ابن أبى الأصمعي زعم الجاحظ أن المذهب الكلامى لا يوجد منه شئ فى القرآن وهو مشحون به وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام (ومنه نوع منطقي) تستنتج من النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله وأن الله يبعث من فى القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أن تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر أخبر به من ثبت صدقه عن ثبت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لانه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التي يقبلها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل شئ ومن إحياء الموتى فهو يحيى الموتى وأخبر أنه على كل شئ قدير لانه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم بذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شئ قدير فهو على كل

الحيرى
حاز صمصامة الزبيدى
من
بين جميع الأنعام موسى
الأمين
سيف عمرو وكان فيها
سمعنا
خير ما أطبقت عليه
الجفون
أخضر اللون بن بردية حد
من زعاف تيمس فيه
المنون
أوقدت فوقه الصواعق
نارا
ثم شابت له الزعاف القيون
فاذا ما شهرته بهر الشمة
س ضياء فلم تكذب تسقيين
يستطير الأبصار كالقبس
المشهد مل لا تستقيم فيه
العيون
وكان الفرزدق والرواق
الجاهلى فى صفته ماء
معين
نعم مخراق ذى الحفيظة
فى الهية
جاء بعضى به ونعم القرين
ما يبالى إذا انتحاء لضرب
أشمال سطت به أم يمين
ولما يوازن شهر البحرى
بشعر شاعر من طبقة
ومن أهل عصره ومن

هو في مضماره أو في منزله ومعرفة أجناس الكلام والوقوف على أسرارهِ والوقوف على مقداره شيء وإن كان عزيزاً وأمر وإن كان بعيداً فهو سهل على أهله مستجيب لأصحابه مطيع لأربابه يتقنون الحروف ويعرفون الصروف وإنما يتقن الشبهة في ترتيب الحلال بين البحترى وأبي تمام وابن الرومي وغيره ونحن وإن كنا نفضل البحترى بدباجة شعره على ابن الرومي وغيره من أهل زمانه ونقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعذوبة الفاظه وقلة تعقد قوله والشعر قبيل ملتصق مستدرج وأمر ممكن منطبع ونظم القرآن عال عن أن يعلق به الوهم أو يسمو إليه الفكر أو يطمع فيه طامع أو يطلبه طالب لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكنت قد ذكرت لك قبل هذا أنك إن كنت بصنعة

شيء قد يروا خبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وضرب لذلك مثلاً بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتترو وترو وتثبت من كل زوج بهيج ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجد بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وواجداً الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أماتها بالخل ثم أحيها بالخصب وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره في الإنيان بالساعة ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأنهم عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للجزاء فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى يبعث من في القبور وقال غير استدلال سبحانه وتعالى على المعاد الجسماني ضروب (أحدها) قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى (كما بدأكم تعودون كما بدأنا أول خلق نعيده أهيينا بالخلق الأول) (ثانيها) قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأول قال تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر الآيات (ثالثها) قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات (رابعها) قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر (وقد روي) الحاكم وغيره أن أبي بن خلف جاء به ظم ففته فقال أيحي الله هذا بعد ما بلى ورم فأنزل الله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاستدل سبحانه وتعالى برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بهلة الحدوث (ثم زاد) في الحجاج قوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً وهذه في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما (خامسها) في قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى) الآيتين وتقريرها أن اختلاف المختلطين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لأعالة وكان لاسبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقواً يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف إذ كان الاختلاف مركزاً فطر في ناوكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلية ونقلها إلى صورة غير هاضحة ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها فقال (ونزعنا ما في صدورهم من غل) فقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذي يشكرك المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التماثل في قول (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتدق على أحكام ولكان العجز ياحقهما أو أحدهما وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر أماته فاما أن تنفذ إرادتهما فيتنافض لاستحالة تجزئ الفعل إن فرض الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف وما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والاله لا يكون عاجزاً

* (فصل) * من الأنواع المصطلح عليها في علم الجدل السير والتقسم ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية أزواج من الضأن ثنين الآية فان الكفار لما حرموا ذكورا لأنعام تارة ولإنثاتها أخرى رد تعالى عليهم بطريق السير والتقسيم فقال (إن الخلق إلا الله) تعالى خلق من كل زوج بما ذكر ذكرنا رائي فهم جاء تحريم ما ذكر ثم أي ما علمته لا يعلموا أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتغال الرحم الشامل لما ولا يدري له علة وهو التعبدى بأن أخذ ذلك عن الله تعالى وبالأخذ عن الله تعالى إما بوحى وإرسال رسول أو سماع كلامه وشاهدة تأتي ذلك عنه وهو معنى قوله (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا) فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً والثاني يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراماً والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معاً

فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم والاختذ عن الله بلا واسطة باطل ولم بدعوه وبواسطة رسول كذلك لانهم بات اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه اقراء على الله وضلال ومنهم القول بالموجب قال ابن ابي الاصم وحقيقته رد كلام الخصم من لحوى كلامه وقال غيره هو قسبان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء. أثبت له حكم فثبتها لغير ذلك الشيء. كقوله تعالى (يقولون ان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة) الآية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العز لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكانه قبل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل الخرج والله ورسوله الاعز الخرج والثاني حمل لفظ وقوع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعقله ولم أر من أورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت آية منه وهي قوله تعالى (وهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم) ومنها التسليم وهو أن يفرض المحال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جديا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن ذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى اله الزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما لزوم منه المحل ومنها الاسجال وهو الايمان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو (ربنا وآنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) فان في ذلك أسجال بالابناء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو أن ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان أخذا فيه ليكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربى الذي يحيى ويميت فقال الجبار أنا حي وأميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه قتله ففعل الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والامانة أو علم ذلك وغا ط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجه يتخلص به منه فقال (ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فانتقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا والآ بها من المشرق لان من هو أسن منه يكذب به ومنها المناضة وهي تعليق أمر على مستحيل إشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى باج الجبل في سم الخياط) ومنها مجازاة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى (بالو انتم الابشر فلما نريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنونا بسلطان مبين قالت لهم رسالهم ان نحن الابشر مثلكم الآية فقولهم ان نحن الابشر مثلكم الآية فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجازاة الخصم ليعثر فكانهم قالوا ما ادعيتهم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى أن يمين الله تعالى علينا بالرسالة

*(النوع التاسع والستون) * فيما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالفاظ في القرآن من أسماء الانبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم (آدم) أبو البشر ذكر قوم أنه أفعل وصف مشتق من الأدمة ولذا منع الصرف قال الجواليقي أسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال انما سمي آدم

علم اللسان متدربا وفيه متوجها متقدما أمكنك الوقوف على ما ذكرنا والنفوذ فبما وصفنا والا فاجلس في مجلس المتفكرين وارضى بموانف المتحيرين ونصحت لك حيث قلت انظر هل تعرف عروق الذهب وحاسن الجوهر وبدائع الياقوت ودقائق السحر من غير معرفة بأسباب هذه الأمور ومقدماتها وهل يقطع سميت البلاد من غير اهتداء فيها ولكل شيء طريق يتوصل اليه به وباب يؤخذ نحوه فيه ووجه يؤتى منه ومعرفة الكلام أشد من المعرفة بجميع ما وصفت لك وأعظم وأدق وألطف وتصوير مافى النفس وتشكيل مافى القلب حتى تعلمه وكأنك مشاهده وان كان قد يقع بالإشارة ويحصل بالدلالة والامارة كما يحصل بالطلق الصريح والقول الفصيح فللاشارات أيضا مراتب وللسان منازل رب وصف بصورك الموصوف كما هو على جمته لا خلف

لأنه خلق من آدم الأرض وقال قوم هو اسم سرياني أصله آدم بوزن خاتام عرب يحذف الثانية وقال الثعلبي الزاب بالبرانية آدم فسعى آدم به قال ابن أبي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب لتواريخ أنه عاش ألف سنة (نوح) قال الجواليقي أعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الشاكر وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال وأكثر الصحابة على أنه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشاخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المدجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح الميم وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيها يقال وروى الطبراني عن أبي ذر قال مات يارسول الله من أول الانبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة ثلث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناصر، وقشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه أطول الانبياء عمرا (ادريس) قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس اول بني آدم أعطى النبوة وهو اخنوخ ابن يراذين مهلايل بن أنوش ابن قينان بن شيث بن آدم. وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقبل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي المستدرك بسند رواه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس أبيض طويلا ضخم البطن عربي الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت أحد عينيه أعظم من الأخرى وفي صدره نكته بياض من غير برص فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه إلى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة أنه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وأنه أول من خط بالهلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة (ابراهيم) قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرى به في السبع وابراهيم يحذف الياء وابرم وهو اسم سرياني معناه أب رحيم وقيل مشتق من البرهم وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آذر واسمه تارح بمشاة وراه مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شارة خ معجمة وراه مضمومة وآخره حاء معجمة ابن راغبين معجمة ابن فالخ فام ولا م مفتوحة ومعجمة ابن عامر مهملة وموحدة ابن شالخ بمجمعين ابن ارئخذ بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على رأس ألف سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طبق ابن المسيب عن أبي هريرة قال باحثن ابراهيم مئتين سنة ومات ابن مائتي سنة وبكى النووي وغيره قولا إنه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة (اسماعيل) قال الجواليقي ويقال بالنون آخره قال النووي وغيره هو أكبر ولد ابراهيم (اسحاق) ولد بعد اسماعيل بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر أبو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق بالبرانية اضحك (يعقوب) عاش مائة وسبعا وأربعين سنة (يوسف) في صحيح ابن حبان حديث أبي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم وفي المستدرك عن الحسن ان يوسف التي في الحب وهو ابن ثلثي عشرة سنة ولقي أباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون وفي الصحيح انه أعطى شطر الحدن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى (واقف سماءكم يوسف من قبل بالبينات) وقبل ايس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم

فيه ورب وصف يربو عليه ويتعدها ورب وصف يقصر عنه ثم اذا صدق الوصف انقسم إلى صحة واتقان وحسن واحسان وإلى اجمال وشرح وإلى استيفاء وتقريب وإلى غير ذلك من الوجوه وكل مذهب وطريق وله باب وسبيل فوصف الجلالة الوقعة كقوله تعالى (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رجعا) والتفسير كقوله (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) إلى آخر الآيات في هذا المعنى وكثير قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم اذ زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد هذا بما يصور الشيء على جهته ويمثل احوال ذلك اليوم وما يصور لك الكلام لوقع في الصفة كقوله حكاه

ابن يوسف ابن يعقوب ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على أنه يعقوب بن مانان وان امرأة زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن مانان قال والقول بأنه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غريب اه وما ذكر انه غريب هو المشهور والغريب الاول ونظيره في الغرابة قول نوف البكائي ان موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل بل موسى ميثا بن يوسف وقيل بن افرائيم بن يوسف وقد كذب ابن عباس في ذلك وأشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والمأوردى أن يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عسكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفي يوسف ست لغات بثلاث السين مع الواو والمهمزة الصواب انه عجمي لا اشتقاق له (لوط) قال ابن اسحاق هو لوط بن هاران بن آزر وفي المستدرک عن ابن عباس قال لوط ابن أخى إبراهيم (هود) قال كعب كان أشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا أخرجهما في المستدرک وقال ابن هشام اسمه عابر بن أرغش بن سام ابن نوح وقال غيره الراجح في نسبه أنه هود بن عبدالله بن رباح حارث بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح (صالح) قال وهب هو ابن عبيد بن حابر بن ثمود بن حابر بن سام بن نوح بعث إلى قومه حين راحق الحلم وكان رجلا أحمر إلى البياض سبط الشمر فلبث فيهم أربعين عاما وقال نوف الشامي صالح بن العرب لما أهلك الله عاد اعمرت ثمود بعد ما بعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم إلى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح إبراهيم نبي الا هود وصالح أخرجهما في المستدرک وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبي ونقله عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح بعث الله إلى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فأقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة (شعيب) قال ابن اسحاق هو ابن ميكائيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ورأيت بخط النووي في تهذيبه ابن ميكائيل بن يشجن ابن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا إلى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمره واختار جماعة ان مدين واصحاب الايكة أمة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك أن كلامهم اعظم بوفاء المسكيال واين ان قتل على انهم واحد واحتج الاول بما أخرجه عن السدي وعكرمة قال لما بعث الله نبيامرتين إلى شعيبامرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ومرة إلى اصحاب الايكة فأخذهم الله بعداب يوم الظلة (وأخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة مئتان بعث الله اليهم ماشعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه نظرة ل ومنهم من زعم انه بعث إلى ثلاث أمم والثالثة اصحاب الرس (موسى) هو ابن عمران بن يصر ابن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليهم السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني (وأخرج) أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمى موسى لأنه اتى بين شجر وماء فالما بالقبطية مو والشجر ساو في الصحيح وصفه بأنه آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة قال الثعالبى عاش مائة وعشرين سنة (هرون) أخوه شقيقه وقيل لاه فقط وقيل لا يبه فقط حكاهما الكرماني في عجائبه كان أطول منه فصيحاً جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض أحاديث الاسراء وصعدت الى السماء الخامسة فاذا أنا بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب في قومه هرون بن عمران وذكر ان مسكويه ان معنى هرون بالعبرانية المحبب (داود) هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة بن عويد بن جعفر

عن السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم به حين آمنوا قالوا (إنا إلى ربنا لمنقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) وقال في موضع آخر (إنا إلى ربنا منقلبون وما ننقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) هذا يذني عن الكلام الحزين لما ناله الجواز لما مسه ومن باب التفسير والتكوير قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقوله (فلنالم كنوا فرقة حاشين) وكمقوله (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب) فكان كل فرق كالطود العظيم) وتقصى أقسام ذلك عما يطول ولم أقصد استيفاء ذلك وانما ضربت لك المثل بما ذكرت لتستدل واشرت اليك بما أشرت لتأمل وانما أقصرنا على ذكر قصيدة البحري لان الكتاب يفضلونه على اهل دهره ويقدمونه

بمهمة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهمة مفتوحة ابن سليمان بن يمشون بن عبي بن يارب بتحتية وآخره
 موحدة بن رام بن خضرون بمهمة ثم معجمة ابن فارض بقاء وآخره مهمة ابن يهودا بن يعقوب وفي
 الترمذي أنه كان أعبد البشر وقال كعب كان أحمر الوجه سبط الشعر أبيض الجسم طويل اللحية
 فيها جوده حسن الصوت والخلق وجمع بين النبوة والملك وقال النووي قال أهل التاريخ عاش مائة
 سنة مدة ملكه منها أربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا (سليمان) ولده قال كعب كان أبيض جسيما
 وسما ورديا جليلا خاشعا متواضعا وكان أبوه يشاوره في كثير من أمورهم مع مفرسنة لوفورة عقله وعلمه
 (وأخرج) ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الأرض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافر أن نمرود
 وبخت نصر قال أهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس به مدة ملكه بأربع
 سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة (أيوب) قال بن اسحاق والصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم صح
 في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه أبيض وقال ابن جرير هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحاق بن يحيى
 ابن عساكر أن أمه بنت لوط وأن أباه من آمن بآبراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير كان
 بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان ابني وهو ابن سبعين وكانت مدة بلاته سبع سنين
 وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة (ذوالكفل)
 قيل هو ابن أيوب في المستدرك عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذوالكفل
 وأمر بالدعاء إلى توحيده وكان مقبلا بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفي العجائب
 للكرمانى قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذوالكفل وقيل كان رجلا صالحا
 تكفل بأمر فوفى بها وقيل هو زكريا في قوله وكهله زكريا انتهى وقيل ابن عساكر قيل هو نبي
 تكفل الله له في عمله بضمف عمل غيره من الأنبياء وقيل لم يكن نبيا وإن اليسع استخلفه فتكفل له أن
 يصوم النهار ويقوم الليل وقيل إنه يصلى كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وإن له اسمين (يونس)
 هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه قال ابن حجر
 وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسب إلى أبيه قل فهذا أصح قال لم انف في شيء من
 الأخبار على اتصال نسبه وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى ابن أبي حاتم عن
 أبي مالك أنه ثبت في بطن الحوت أربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة أيام وعن قتادة ثلاثة وعن
 الشعبي التمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات ثلثت النون مع الواو والمهمزة مع القراءة
 المشهورة بضم النون مع الواو وقال أبو حيان وقرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف أراد أن يجعلهما
 عربيين مشتقين من أنس وأسف وهو شاذ (الياس) قال ابن اسحاق في المبدأ هو ابن ياسين
 ابن فحاص بن العيزار بن هرون أخى موسى بن عمران وقال ابن عسكركى تفتي أنه من سبط يوشع
 وقال وهب أنه عمر كما عمر الحضرو أنه بقي إلى آخر الزمان وعن ابن مسعود أن الياس هو إدريس
 وسياق قريبا والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقيل زيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى (سلام على
 إلياسين) كما قالوا في إدريس إدراسين ومقرأ آل ياسين قبل المراد آل محمد (اليسع) قال ابن جبير
 هو ابن أخطوب بن العجوز قال العامة نقرأ بلام واحدة مخففة قرأ بعضهم واليسع بلامين بالتشديد
 فعلى هذا هو عجمي وكذا على الأولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع (زكريا) كان من
 ذرية سليمان بن داود وقيل بعد قل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع
 وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم أعجمي وفيه خمس لغات أشهرها المد والثانية القصر
 وقرى بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء وتخفيفها وذكر كفل (يحيى) ولده أول من سمي يحيى

على من في عصره ومنهم
 من يدعى له الأعجاز غلوا
 وينعم أنه يناغى النجم
 في قوله غلوا والمالحة
 تستظهر بشعره وتكثر
 بقوله وتدعى كلامه من
 شبهاتهم وعباراته مضافا
 إلى ما عندهم من ترهاتهم
 فبينما قدر درجته وموضع
 رتبته وحد كلامه وهيبات
 أن يكون المظموح فيه
 كالميتوس منه وأن
 يكون الليل كالنهار
 والباطل كالخلق وكلام
 رب العالمين ككلام
 البشر فإن قال قائل فقد
 قبح الملهدف نظم القرآن
 وادعى عليه الخلل في
 البيان وأضاف إليه
 الخطأ في المعنى واللفظ
 وقال ما قال فهل من
 فصل قبل الكلام على
 مطاعن الملهدة في القرآن
 بما قد سبقنا إليه وصنف
 أهل الأدب في بعضه
 فكفوا وأنى المتكلمون
 على ما وقع عليهم فشفوا
 ولولا ذلك لاستقصينا
 القول فيه في كتابنا وأما
 الغرض الذي صنفنا فيه
 في التفصيل والكشف
 عن اعجاز القرآن فلم نجد

بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة أشهر ونبي صغيرا وقتل ظلما وساط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه ويحيى اسم عيسى وقيل عربي قال الواحدى وعلى القواين لا ينصرف قال الكرمانى وعلى الثانى انما سمي به لانه احياء الله بالايمان وقيل لانه حي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء احياء وقيل معناه يموت كالمغارة للهلكه والسليم للدينخ (عيسى) ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل تسعة وثمانين سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج وبولده ويهيج ويهلك في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي ﷺ وفي الصحيح انه ربيعة أحر كأنما خرج من ديماس يعنى حماما وعيسى اسما عبراني وسرياني . (قائمه) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبياء من له اسمان عيسى ومحمد ﷺ (محمد) صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن باسماء كثيرة منها محمد وأحمد . (قائمه) . أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل أو يكونوا محمد ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ويحيى انا نذكرك غلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله واسحق يعقوب نبشرا ماها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبها على أنه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيها لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همزة وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وجبرائيل همزة بعد الالف وجبرائيل بياء بلا همزة وجبرائيل همزة وياء بلا الف وجبريل مشددة اللام وقرىء بها قال ابن جنى واصله كوربال فقير بالثعرب وطول الاستعمال الى ماترى وقرىء ميكائيل بلا همزة وميكائيل وميكايل أخرج ابن جرير عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكايل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله (وأخرج) عن عبد الله بن الحارث خادم الله (قائمه) قرأ أبو حيوة فارسلنا اليها روحنا بالثغديد وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل حكاه الكرمانى في عجائبه (وهاروت وماروت) أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملائكة من ملائكة السماء . (وأفردت في قصتهما جزأ) (والرعد) في الترمذى من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي ﷺ أخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح (وأخرج) عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر أن الله يقول ويسبح الرعد بحمده (والبرق) فقط أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا أن البرق للملائكة أربعة وجوه انسان ووجه ثور ووجه نمر ووجه أسد فاذا نصح بذنبيه فذلك البرق (ومالك) خازن جهنم (والسجل) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من أعوانه (وأخرج) عن ابن عمر قال السجل ملك (وأخرج) عن السدى قال ملك موكل بالصخف (وقيد) فقد ذكر مجاهد أنه اسم كاتب السيئات أخرجا أبو نعيم في الحلية فوله تسعة (وأخرج) ابن أبي حاتم عن طريق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة فان صح اكل العشرة (وأخرج) ابن أبي حاتم عن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (يوم يقوم الروح) قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر ثم رأيت الراغب في مفرداته في قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل إنه ملك يسكن قلوب المؤمن ويؤمنه كما روى أن السكينة تنطلق على لسان عمر وفيه من أسماء الصحابة يزيد بن حارثة والسجل في قول من قال أنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي عن طريق أبي الجوزاء

على التقريب الذى قصدنا وقد رجونا أن يكون ذلك مغنيا وواقعا وان سهل الله لنا ما نؤيناه من املاء معاني القرآن ذكرنا في ذلك ما يشتهه من الجنس الذى ذكره لان اكثر ما يقع من الطعن عليه قائما بفتح على جمل القول بالمعاني أو طريقة كلام العرب وليس ذلك من مقصود كتابنا هذا وقد قال النبي ﷺ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وقد قصدنا فيما أمليناه باختصار ومهدنا الطريق فن كل طبعه للوقوع على الفضل أجناس الكلام استدرك ما بيننا ومن تصدع عليه الحكم بين شعر جرير والفرزدق والاختلاف والحكم بين فضل زهير والناجعة أو الفضل بين البحري وأصحابه ولم يعرف سخر مسيلة في نظمه ولم يعلم أنه من الباب الذى يهزأ به ويسخر به كسخر أبي العيس في جملة الشعر وشعر على من صلاة

فكيف يمكنه الظر
فما وصفنا والحكم على
مأيننا قال قال قائل
فاذكر لنا من هؤلاء
الشعراء الذين سميتهم
الاشعر والاباغ قيل
له هذا ايضا خارج عن
غرض هذا الكتاب وقد
تكلم فيه الادباء ويحتاج
أن يحدد لنحو هذا كتاب
ويقرر له باب وليس من
قبيل مانحن فيه بسبيل
وايس لقائل أن يقول
قد يسلم بعض الكلام
من العوارض والعيوب
ويبلغ أمدته في الفصاحة
والظلم العجوب ولا يباع
عندكم حد الممجزؤم فغضتم
بما قضيت به في القرآن
دون غيره من الكلام
وانما لم يصح هذا السؤال
وما ذكر فيه من اشعار
في نهاية الحسن وخطب
ورسائل في غاية الفضل
لانا قد بينا أن هذه
الاجناس قد وقع النزاع
والمساماة عليها والتنافس
في طرقها والتنافس في بابها
وكان البون بين البعض
والبعض في الطائفة
الواحدة قريبا والتفاوت

عن ابن عباس وفيه من أسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل (عمران) أبو مريم وقيل وأبو موسى أيضا
وأخوه هارون وإيس بأخي موسى كما في حديث أخرجه مسلم وسيا في آخر الكتاب وعزير وتبع وكان
رجلا صالحا كما أخرجه الحاكم وقيل نبي حكاة الكرماني في عجائبه (ولقمان) وقد قيل إنه كان
نبيا والاكثر على خلافه أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا وبوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في أول سورة مريم على ما تقدم وتقي في قوله
فما (اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) قيل انه اسم رجل كان من أمثال الناس أي إن كنت في الصلاح
مثل اتقى حكاة الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل في صورته
حكماها الكرماني في عجائبه وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لسكتة تقدمت في نوع الكناية ومعنى
مريم بالعبرية الخادم وقيل المرأة التي تغازل الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في قوله أتدعون
بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاة ابن عسك وفيه من أسماء الكفار قارون وهو ابن يصر ابن عم
موسى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجالوت وهامان) وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في
سورة يوسف يا بشرى في قول السدي أخرجه ابن أبي حاتم وأزر أبو ابراهيم وقيل اسمه تارح
وأزر لقب أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان أبا ابراهيم لم يكن اسمه أزر
انما كان اسمه تارح وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى أزر الصنم وأخرج عن السدي
قال اسم أبيه تارح واسم الصنم أزر وأخرج عن مجاهد قال ليس أزرأ بالابراهيم ومنها النسيء أخرج ابن
أبي حاتم عن وائل قال كان رجل يسمى النسيء من بني كندانه كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم
وفيه من أسماء الجن ابوه ابليس وكان اسمه أولا عزازيل (وأخرج) ابن أبي حاتم وغيره من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل (وأخرج) ابن جرير عن السدي قال كان
اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو معنى عزازيل (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال انما سمى ابليس لان الله أبلسه من الخير كما أبلسه منه وقال ابن عسك رقيق في
اسمه فترة حكاة الخطابي وكثيره أبو كردوس وقيل أبو فترة وقيل أبو مرة وقيل أبو لبني حكاة السبيلي
في الروض الاتف وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم
وفيه من الافوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقدم تبع وقوم ابراهيم وأصحاب الايكة (وقيل)
هم مدين وأصحاب الرس وهم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم أصحاب ياسين وقال
قتادة هم قوم شبيب وقيل هم أصحاب الاختود واختاره ابن جرير وفيه من أسماء الاصنام التي
كانت أسماء لآناس ودوسواع ويعوث ويعوق ونسروهي أصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة
وهي أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكر الاخفش في كتاب الواحد والجمع انه اسم
صنم والجبوت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى أنها مصنفان كان المشركون يعبدونهما ثم
أخرج عن عكرمة قال الجبوت والطاغوت صنما والرشاد في قوله في سورة غافر وما أهدىكم لاسبيل الرشاد
قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاة الكرماني في عجائبه (وبعل) وهو صنم قوم الياس وأزر على
انه اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس قال ودوسواع ويعوث ويعوق ونسروهي أسماء رجال صالحين
من قوم نوح نلنا هلكوا وحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون اهابا
وسموها باسمانهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة
أنهم أولاد آدم أصله وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلبس سوق الحاج وحكاة
ابن جني عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وفيه من

اسماء البلاد والباق والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقبل الباء بدل من الميم وماخذه من تمككت
العظم أى اجتذبت ما فيه من المنع وتمككت الفصيل ما في ضرع الناقة فكانها اجتذبت الى نفسها ما في
البلاد من الافوات وقيل لانها تمككت الذنوب أى تذهبها وقيل لقلتها ما فيها وقيل لانها في بطن وادى تمككت
الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول وقيل الباء اصل وماخذه من البك لانها تبتك
اعناق الجبابرة أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لاذحام الناس
فيها في الطواف وقيل مكة الحرم و بكة لمسجد خاصة وقيل مكة البلد ومكة البيت وموضع الطواف
وقيل البيت خاصة (والمدينة) سميت في الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها في
الجاهلية فقبل لانها اسم ارض في ناحيتها وقيل سميت بيثرب ابن وائل من بنى ارم بن سام بن نوح
لانه اول من نزلها وقد صح النهى عن تسميتها به لانه ^{عليه السلام} كان يكره الاسم الخبيث
وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التريب وهو التوبيع (وبدر) وهى قرب المدينة اخرج ابن
جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدر افسميت به قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد
الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكروا وقالوا فلا شئ سميت الصفر او راغ هذا ليس بشئ انما هو اسم
الموضع وأخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة (واحد) قرى شاذ اذا تصدعون ولا لون على
أحد (رحنين) وهى قرية قرب الطائف (وجمع) وهى مذلفة (والشمر الحراء) وهو جبل به (نق)
قيل هو اسم لما بين عرفات الى زلفة حكاية الكرماني (ومصر وبابل) وهى بلد بسواد العراق والايكة
ويكة بفتح اللام بلد قوم شعيب (والثاني) اسم البلد والاول اسم السكورة (والحجر) منازل ثمود ناحية
الشام وعند وادى القرى (والاحفاف) وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس أنها جبل بالشام (رطوسينا) وهو الجبل الذى نودى منه موسى (والجودى) وهو جبل
بالجزيرة (رطوى) اسم الوادى كما أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه
سمى طوى لان موسى طواه ليلا وأخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قد قدس مرتين
وأخرج عن بشر بن عبيدة قال هو واد بابل طوى بابركة مرتين (والكهف) وهو البيت المنقور
في الجبل والرقم أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها وعن عطية
قال الرقيم وادوعن سعيد بن جبيرة مثله وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال الرقيم واد بين
عقبان واية دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف وعن أنس بن مالك
قال الرقيم الكلب (والعرم) أخرجه ابن ابي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادى (وحر) الالسدى
بلغنا أن اسم القرية حرد أخرجه ابن حاتم (والصريم) أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبيرة أنها ارض
باليمن تسمى بذلك (وق) وهو جبل يحيط بالارض (والجزر) قيل اسم ارض (والطاغية) قيل اسم
البيعة التى اهلكت بها ثمود حكايا الكرماني وفيه من اسماء الاماكن الاخرى الفردوس وهو
أعلى مكان في الجنة وعليون قيل أعلى مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه اعمال صلحاء الثقلين
والسكور نهر في الجنة كما في احاديث المتواترة سلسبيل وتسليم عيشان في الجنة وسجين اسم لمكان
أرواح الكفار وصعود جبل في جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث ابن سعيد مرفوعا وغى وأنام
وموبق والسعرو وبل وسائل وسحق أدوية في جهنم كما أخرجه ابن ابي حاتم عن أنس بن مالك في قوله
وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح وأخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار
وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم وأخرج
الترمذى وغيره من حديث ابن سعيد الحنبرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل راد في جهنم

خفيفا وذلك القدر من
السبق أن ذهب عند
الواحد لم يياس منه
الباقون ولم ينقطع
الطمع في مثله وليس
كذلك سمى القرآن لانه
قد عرفت ان الوهم ينقطع
دون مجارته والطمع
يرتفع عن مباراته
ومساماته وان الكل
في العجز عنه على حد
واحد وكذلك قد يزعم
زاعمون أن كلام الجاحظ
من السمى الذى لا يؤخذ
فيه والبسبب الذى
لا يذهب عنه وأنت
تجد قوما ما يرون كلامه
قريبا ومنهجه معيبا
ونطاق قوله ضيقا حق
يستعين بكلام غيره
وبفرع إلى ما يوشع به
كلامه من بيت سائر
ومثل نادر وحكمة مبهمة
منقولة وقصة عجيب
مأثورة وأما كلامه في
أثناء ذلك فسطور قليلة
والفاظ يسيرة فاذا
أحوج الى تطويل
الكلام خاليا عن شئ
يستعين به فيخطه بقوله
من قول غيره كان
كلام ككلام غيره
فان أردت أن تحقق
هذا فانظر الى كتبه

في نظم القرآن وفي الرد على النصارى وفي خبر الواحد وغير ذلك مما يجري هذا المجرى هل تجدد في ذلك كله ورقة تشمل على نظم بديع أو كلام مليح على أن متأخرى الكتاب قد نازعه في طريقته وجانبوه على منهجه فمنهم من ساواه حين ساماه ومنهم من أبر عليه انذاراه هذا أبو الفضل بن المميد قد سلك مسلكه وأخذ طريقه فلم يقصر عنه ولعله قد بان تقدمه عليه لانه يأخذ في الرسالة الطويلة فيستوفى على حدود مذهبه ويكملها على شروط صنعتته ولا يقتصر على أن يأتي بالأسطر من نحو كلامه كما ترى الجاحظ يفعل في كتبه متى ذكر من كلامه سطرا أتبعه من كلام الناس أورا وأذا ذكر منه صفحة بنى عليه من قول غيره كتابا وهذا يدل على أن الشيء إذا استحسن اتبع وإذا استملح قعد له تعدد وهذا الشيء.

يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ نعره وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من فج وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها غليظ وموبق وأنام وغنى وأخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم وأخرج عن أبى زيد في قوله سأل سائل هو واد من أودية جهنم يقال له سائل (والقاق) جب في جهنم في حديث مرفوع أخرجه ابن جرير ويحتمل دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب إلى الأماكن الأماكن قيل انه نسبة إلى أم القرى وعقري قيل انه منسوب إلى عبقر موضع للجن ينسب إليه كل نادر والسامري قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون وقيل سامرة والعربي قيل منسوب إلى عربة وهي ساحة دار اسماعيل عليه السلام أنشد فيها

وعربة أرض ما يحل حرامها . من الناس إلا اللوذعي الحلال

يعنى النبي ﷺ وفيه من أسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعري

(فائدة) . قال بعضهم سمي الله في القرآن عشرة أجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدود والغراب وأبايل والنمل فانه من الطير لقوله في سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

(فصل) . أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لُب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه

حرام شرعا وقيل الإشارة إلى أنه جهنمي وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سري الله لانه أسرى لها هاجر أخرج ابن جرير عن طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقوله عبد الله وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال كان يعقوب رجلا باطشا ففى ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما رأى يعقوب ما صنع به بعاش به فقال وما أنا بنار كاك حتى يسمي اسماء إسرائيل قال أبو مجاز ألا ترى أنه من أسماء الملائكة وفيه لغات أشهرها بيا بعد الحزمة ولأم وقرى إسرائيل بلا همز قال بعضهم ولم تخاطب اليه ود في القرآن إلا بيا بنى إسرائيل دون يابن يعقوب لنسكتة هو انهم خوطبوا بمادة الله وذكروا بدين أسلافهم موعظا لهم وتبشيرا غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة الله تعالى فان إسرائيل اسم مضاف إلى الله في التأويل ولما ذكره موهبه لآبراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لانها موهبة بمعقب آخر فناسب ذكره اسم يشعير بالتمقيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصدق وقيل الذي ليس لرجله خمس وقيل الذي لا يمسح ذاعاهة الابرى وقيل الجليل وقيل الذي يمسح الأرض أى يقطعها وقيل غير ذلك (ومنها الياس) قيل لانه لقب ادريس (أخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس وإسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس قراءة أبي وأن الياس سلام على ايليس (ومنها ذوالكفل) قيل لانه لقب الياس وقيل لقب اليسع قيل لقب بوشع وقيل لقب ذكرى او منها نوع اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقثي ومنها ذو القرنين واسمه اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قريش بن الحمال حكاهما ابن عسكرو لقب ذا القرنين لانه باغ قرنى الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان أى ذو ابتار وقيل كان لقرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صفير ان تواربهما العمامة وقيل لانه ضرب على قرنيه فأتى ثم بشه الله نضربوه على قرنيه الآخر

وقيل لأنه كان كريم الطرفين وقيل لأنه انقرض في وقته قرنا من الناس وهو حي وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة (ومنها) فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مرة فرعون لقب لكل من ملك مصر (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من أهل اصطخر (ومنها) تبع قيل كان اسمه أسعد بن ملكه كرب وسعى تبعا لكثرة من تبعه وقيل لأنه لقب ملوك اليمن سعى كل واحد منهما تبعا أي يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

(النوع السبعون) . في المبهمات أفردته بالنأليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة ولى فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جسدا وكان من السلف من يعتنى به كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة (وللإيهام) في القرآن أسباب أحدها الاستغناء ببيان في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (الثاني) أن يتعين لاشتهاره كقوله وقننا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم قل حواء لأنه ليس له غيرها ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه والمزاد نمرود لشبهة ذلك لأنه المرسل إليه وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمرود لأن فرعون كان أذكى منه كما أخذ من أجوبة لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال أنا حي وأمييت وفعل ما فعل من قبل شخص والعفوع عن آخر وذلك غاية البلادة (الثالث) قصد الاستر عليه ليسكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الأخنس بن شريق وقد أسلم بمد وحسن إسلامه (الرابع) أن يكون في تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية وأسلمهم عن القرية (الخامس) التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتى أولوا الفضل الذي جاء بالصدق وصدق به لإذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل (السابع) تحميره بالوصف الدقيق نحو إن شأنتك هو الأثر . (تنبيه) . قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستثنائه بعلمه كقوله وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والمعجب من تحجرا وقال إنهم قريظة أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنفى علم أعيانهم ولا يتنافاه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين ربي حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم أعيانهم ثم القول في أولئك إنهم قريظة أخرجه ابن حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عريب عن أبيه مرفوعا عن النبي ﷺ فلا جراءة

(فصل) . اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألقت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عز وكل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سندوه وما ضعف لجأ لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وأنا أخص هاتهما به بأوجز عبارة تاركا العزو والتخرج غالبا اختصارا وإحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين الأول فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جن أو مثني أو مجروح عرف أسماء كلهم أو من أو الذي إذا لم يرد به العموم قوله تعالى (إني جماعل في الأرض خليفة) هو آدم وزوجه حواء بالمد لأنها خلقت من حي (وإذا قلتم أنفسا)

الوكيل

(فصل)

فان قال قائل قد يجوز أن يكون أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم قبله يجوزوا عن الاتيان بمثل القرآن وان كان من بعدهم من أهل الأعصار لم يجوزوا قبل هذا سؤال معروف وقد أجيب عنه بوجوه منها ما هو صواب ومنه ما فيه خلل لأن من كان يجيب عنه بأنهم لا يقدرون على معارضته في الاخبار عن الغيوب ان تدروا على مثل نظمه فقد سلم المسئلة لانا ذكرنا أن نظمه معجز لا يقدر عليه فاذا أجاب بما قدمناه فقد وافق السائل على مراده والوجه أن يقال فيه طرق منها أنا إذا علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله فن بدهم أعجز لأن فصاحة أوائله في وجوه ما كانوا يتفنون فيه من القول مما لا يزيد عليه فصاحة من بعدهم وأحسن أحوالهم أن

اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصى بها ابراهيم عليه السلام واسحق ومان وزمران وسرح ونش ونفشان وأمهم وكيسان وسورح ولوطان وناش (لأسباط) أولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف وروبل وشمعون ولاوى ويهودا وداني وثقاني بنيامين وكاد وباشير وايشاجر ورايلون ونيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الأخنس بن شريق ومن الناس من يشري نفسه هو صهيب إذ قالوا النبي لهم هو شوبيل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم من كلف الله قال بجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذي حاج ابراهيم في ربه نمرود بن كنعان أو كلثي مر على قرية عزيز وقيل أرميا وقيل حزقيل امرأة عمران حنة بنت فرد (واسم أنى عاقر هي أشياح أو أشيع بنت فرد) (منادياً ينادى للإيمان) هو محمد صلى الله عليه وسلم (الطاغوت) قال ابن عباس هو كعب بن الأشرف أخرجه أحمد وان منكم لمن ليبطئن موعيد الله بن أبي ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمناء عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل مرداس والقائل ذلك نفر من المسادين منهم أبو قتادة وعلم بن جشمة وقيل إن الذي باشر القول بحلم وقيل إنه الذي باشر قوله أيضا وقيل ذله المقداد بن الأسود وقيل اسامة بن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص ورجل من خزاعة وقيل أبو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سيرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا وبمشا منهم اثني عشر نقباً بهم شمعون بن زكور من سبط روبيل وشراط بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا وبورك بن يوسف من سبط أشا جره ويوشع بن نون من سبط فراتيم بن يوسف وبلطى بن روفر من سبط نيفايين وكرايل بن سوري من سبط زالون ولدين سوساس من سبط مئشان يوسف وعمايل بن كسل من سبط دان وستور بن منحاييل من سبط اشير وبوحنا بن وقرسى من سبط نفتال وال بن موخام من سبط كادلوقا قال رجلان هما يوشع وكالب (نبا بنى آدم) هما فاييل وهمايل وهو المقبول (الذي آتينا آياتنا فانساهم منها) بلعم ويقال بلعام بن آبر ويقال باعر ويقال باعور وقيل هو أمية بن أبي الصلت وقيل صبي بن الراهب وقيل فرعون وهو أغريها (وإني جار لكم) عنى سرافة بن جهشلا (فقلوا أئمة الكفر) قل قتادة هم أبو سفيان وأبو جهل وأمية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة (إذ يقول اصحابه) هو أبو بكر وفيكم سمعون لهم قل بجهدهم عبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن الثابت وأس بن قيطي (ومنهم من يقول ائذن لي) هو الجند بن قيس ومنهم من لمالك في الصدقات هو ذو الحوية (ان يعف عن طائفة منكم هو عيسى بن حمير (ومنهم من عاهد الله) هو ثعلبة بن حاطب (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة أبو لبابة وأصحابه وقال قتادة سبعة من الأنصار أبو لبابة وجند بن قيس وحرام وأوس وكروم ومرادس (وآخرون مرجعون) هم هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك هم الثلاثة الذين خلفوا (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا) قال ابن اسحق اثنا عشر من الأنصار حرام بن خالد وشعبة بن حاطب وهزال بن أمية ومغيث بن بشير وأبو حذيفة بن الأزهر وعبد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه يجمع وزيد وبطل بن الحارث وبهرج و بجاد بن عيان ووديع بن ثابت (الجارب الله ورسوله) هو أبو عامر الراهب (أف كان على بيته من ربه) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القرآن وقيل أبو بكر وقيل علي (ونابى نوح ابنه) سمى كنعان وقيل يام و امرأته قائمه اسمها اسارة (بنات لوط) ريثا و غوثا (ليوسف وأخوه يوسف بن شقيقه) قال قائل منهم) هو روبيل وقيل يهودا وقيل شمعون (فأرسلوا واردهم) هو مالك ابن دعر (وقال الذي اشتراه) هو قطير أو طيهير لا مرأته هي راعيل وقيل زليخا (ودخل معه السجن

فنيان) هما محات وبنوه وهو الساقى وقيل راشان ومرعش وقيل سرهم وسرهم (لذى ظله ناهج)
هو الساقى (عند ربك) هو الملك ريان بن الوليد (بأخ لكم) وهو بنيامين وهو المتكرر في السورة
(ققد سرق أخ له) عنوا يوسف (قال كبيرهم) هو شمعون وقيل روبيل (آوى إليه أبويه) هما
أبوه وخالته ليا وقيل أمه واسمها راحيل (ومن عنده علم الكتاب) هو عبد الله بن سلام وقيل
جبريل (أسكنت من ذريتي) هو اسماعيل (ولوالدى) اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل يازر
واسم أمه ثاني وقيل نواف وقيل ليونثا (أنا كفيته كالمستنئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة لوليد بن
المغيرة والعاصي بن وائل وأبو زمعة والحارث بن قيس والأسود بن عبد يغوث (رجلين) أحدهما
أبكم هو أسيد بن أبي العيص (ومن يأمر بالعدل) عثمان بن عفان (كأنتى نقضت غزلها) ربطة
بنت سعيد بن زيد مائة بن تيم (إنما يعلمه بشر) عنوا عبد بن الحضرمي واسمه مقيس وقيل
عبد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بكه اسمه العام وقيل سلمان الفارسي (أصحاب الكهف)
تمليخا وهو رئيسهم والقائل (فأولوا إلى الكهف) والقائل (ربكم أعلم بما لاثم) وتكسليتنا وهو
القائل (كم لاثم) وهو طوش ويرافش وأيونس وأويسطانس وشاططيرس (فأبشرا أحدكم بورقكم)
هو تمليخا (من أغفلنا قلبه) هو عبيدة بن حصن (واضرب لهم مثلا رجلين) هو تمليخا وهو الخير
وفطروس وهما المذكوران في سورة الصفات (قال موسى لفتهاه) هو يوشع بن نون وقيل أخوه يثري
(فوجد عبدا) هو الحضرو واسمه بلياً (نقيه غلاما) اسمه جيسون بالميم وقيل بالحاء (وراهم ملك) هو
هدد بن بدد (وأما الغلام فكان أبواه) اسم الأب كازير أو الأم سسوا (الغلامين يتيمين) هما عرم وصريم
(فناداهما من تحتها) قيل عيسى وقيل جبريل (ويقول الإنسان) هو أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف
وقيل الوليد بن المغيرة (أفرايت الذى كفر) هو العاصي بن وائل (وقتل منهم نفسا) هو القبطى واسمه
قانون (السامرى) اسمه موسى بن ظفر (من أثر الرسول) هو جبريل (ومن الناس من يجادل) هو النضر
ابن الحارث (هذان خصمان) أخرج شيخان عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية في حمرة وعبيدة بن
الحارث وعلى بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد) قال ابن عباس
نزلت في عبد الله بن أنيس (الذين جاءوا بالآفة) هم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة بنت
جعش وعبد الله بن أبي وهو الذى تولى كبره (ويوم يعظم الظالم) هو عقبة بن أبى معيط (لم اتخذ فلانا
هو أمية بن خلف وقيل أبى بن خلف (وكان الكافر) قال الشعبي هو أبو جهل امرأة تملكهم) هى
بقايس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجاثى منلذر (قل عفريت من الجن) اسمه كوزن
(الذى عنده علم) هو آصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذر النور وقيل اسطوم وقيل تمليخا
وقيل بلخ وقيل هو ضبه أبو القبيصة وقيل جبريل وقيل هلك آخر وقيل الحضرة (تسعة رهط) هم عرى
ورعيم وهرمى وهرمى وداهب وصواب ورباب ومسطح وقدر بن سالف عاقر الناقة (فالتقطه آل
فرعون) اسم الملقط طا يوس (امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (أم موسى) يوحنا بنت يصهر بن لاوى
وقيل يوخا وقيل أباذخت (وفاة لاختها) اسمها مريم وقيل كلثوم (هذا من شيعته هو السامرى
(وهذا من عدوه) اسمه قانون (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) هو وه من آل فرعون واسمه
سمعان وقيل شمعون وقيل جبريل وقيل حبيب وقيل حزقيال (امرأتين تذودان) هما ليا وصغوربا وهى
التي نكحها وأبوها شعيب وقيل يثرون ابن أخى شعيب (قال لقمان لابنه) اسمه باران بالواحدة
وقيل داران وقيل أنعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر على الألسنة أن اسمه عزرائيل ورواه أبو الشيخ
ابن حبان عن وهب (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت في على بن أبى طالب والوليد بن

يقاربوم أو يساروم
فاما أن يتقدموم أو
يسبقوم فلا ومنها أنا قد
علمنا عجز أهل سائر
الأعصار كعلمنا بعجز أهل
العصر الأول والطريق
فى العلم بكل واحد من
الأميرين طريق واحد
لأن التحدى فى الكل
على جهة واحدة والتنافر
فى الطباع على جد
والشكاف على مناج
لا يختلف ولذلك قال
الله تبارك وتعالى (قل
أئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بمضهم لبعض
ظاهرا)

(فصل فى التحدى)
يجب أن تعلم أن من حكم
المعجزات إذا ظهرت على
الأنبياء أن يدعوا فيها
أنها من دلائلهم وآياتهم
لأنه لا يصح بمشة النبى
من غير أن يوثق دلالة
ويؤيد بأية لأن النبى
لا يتميز من الكاذب
بصورته ولا بقول نفسه
ولا بشئ آخر سوى
البرهان الذى يظهر عليه
فيستدل به على صدقه

عقبة (و يستأذن فريق منهم النبي) قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرانة بن أوس أو أوس
 ابن قيطي (قل لازواجك) قال عكرمة كانت تحتها يومئذ تسع نسوة عائنة وحفصة وأم حبيبة وسودة
 وأم سلمة و صفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم (أهل
 البيت) قال عليه السلام هم علي وفاطمة والحسن والحسين (لأنني أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو
 زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وحملها الإنسان) قال ابن عباس هو آدم
 (أرسلنا إليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا (والثالث) بولس وقيل هم صادق وصديق وشلوم (وجاء
 رجل) هو حبيب النجار (أولم ير الإنسان) هو العاصي بن وائل وقيل أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف
 (فبشرناه بغلام) هو اسماعيل أو اسحق قرآن شهيران (نبأ الخصم) هما ملكان قيل أنهما جبريل
 وميكائيل (جسد) هو شيطان يقال له أسيد وقيل صخر وقيل حبيب (مسنى الشيطان) قال نوف
 الشيطان الذي مسه يقال له مسسط (والذي جاء بالصدق) محمد وقيل جبريل وصدق به محمد عليه السلام
 وقيل أبو بكر (الذين أضلانا) الميس وقابيل (رجل من القريتين) عنوا الوليد بن المغيرة من
 مكة ومعهود بن عمرو والتقي وقيل عروة بن مسعود من الطائف (وما ضرب أبرمهم مثلاً) المضارب له
 عبد الله بن الزعري طعام الأيم وقال ابن جبير هو أبو جهل (رشد شاهد من بني إسرائيل) هو عبد الله
 ابن سلام (أولو العزم من الرسل) أصح الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام
 (ينادي المنادي) هو إسماعيل (ضيف إبراهيم المسكرين) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من
 الملأكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقابيل (وبشروه بغلام) قال السكراني أجمع المفسرون
 على أنه اسحق إلا مجاهداً فإنه قال هو اسمعيل (شديد القوى) جبريل (أفرايت الذي تولى) هو العاصي
 ابن وائل وقيل الوليد بن المغيرة (يدع الداعي) هو إسماعيل (قل التي تجادلك) هي خولة بنت
 ثعلبة (في زوجها) هو أوس بن الصامت (لم تحرم ما أحل الله لك) هي سريته مارية (اسر النبي إلى
 بعض أزواجه) هي حفصة (نبأت به) أخبرت عائشة (ان تتوبا وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة
 (وصالح المؤمنين) هما أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط وأمرأة نوح والعة (وأمرأة لوط)
 وآله وقيل راعلة (ولا تطلع كل خلاف) نزات في الأسود بن عبد يغوث وقيل الأخنس بن شريق وقيل
 الوليد بن المغيرة (سأل سائل) هو النضر بن الحارث (رب اغفر لي ولوالدي) سمى أبيه الملك بن متوشاخ
 واسم أمه سمحانة أنوش (سفيينة) رابليس (ذرتي ومن خلقت وحيداً) هو الوليد بن المغيرة (بلا
 صدق ولا صلي) الآيات نزات في أبي جهل (هل أتى على الإنسان) هو آدم (ويقول الكافر باليتنى
 كنت تراباً) قيل هو إبليس (أن جاءه لأعمى) هو عبد الله بن مكتوم (أما من استغنى) هو أمية بن
 خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة (لقول رسول كريم) قيل جبريل وقيل محمد عليه السلام (أما الإنسان
 إذا ما ابتلاه) الآيات نزات في أمية بن خلف (والد) هو آدم (فما لهم رسول الله) هو صالح
 (الاثني) هو أمية بن خلف (الاتي) هو أكبر الصديق (الذي يشهني عبد) هو أبو جهل والعبد
 هو النبي عليه السلام (ان شئت) هو العاصي بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط
 وقيل أبو لهب وقيل كعب بن الأشرف أمراء أبي لهب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية
 (القسم الثاني) في هبهات الجرح الذين عرف اسماء بعضهم (وقال الذين لا يعلمون لولا
 يكلمنا الله) سمي منهم رافع بن حرمل (سب قول السفهاء) سمي منهم رفاعة بن قيس وقردوم بن عمرو
 وكعب بن الأشرف ورافع بن حرمل والطحج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق (ولإذا قيل لهم اتبعوا
 الآية سمي منهم رافع ومالك بن عوف) (بما أهلك عن الآلهة) سمي منهم معاذ بن جبل وعلبة بن غنم

فاذا ذكر لهم ان هذه
 آيتي وكانوا عاجزين عنها
 صح له ما ادعاه ولو كانوا
 غير عاجزين عنهم لم يصح
 ان يكون برهاناً له وليس
 يكون ذلك معجزاً الا بان
 يتحدتهم إلى ان يأتوا
 فاذا نكدهم وبان
 عاجزهم صار ذلك معجزاً
 وانما احتج في باب
 القرآن إلى التحدي لأن
 من الناس من لا يعرف
 كونه معجزاً قائماً يعرف
 أولاً اعجازه بطريقه لأن
 الكلام المعجز لا يتميز من
 غيره بحروفه وصورته
 وانما يحتاج إلى علم
 وطريق يتوصل به إلى
 معرفة كونه معجزاً فان
 كان لا يعرف بعضهم
 اعجازه فيجب ان يعرف
 هذا حتى يتمكن ان
 يستدل به متى رأى أهل
 ذلك اللسان قد عاجزوا
 عنه باجمعهم من التحدي
 اليه والتقريع به والتمكين
 منه صار حينئذ بمنزلة
 من رأى اليد البيضاء
 وانقلاب العصا ثعباناً
 تتلف ما يافكون واما
 ما كان من أهل صنعة
 العربية والتقدم في

البلاغة ومعرفة فنون
القول وجوه المطلق
فانه يعرف حين يسميه
عجزه عن الاتيان بمثله
ويعرف أيضا أهل
عصره من هو في طبقة
أويديانه في صناعته
عجزهم عنه فلا يحتاج
إلى التحدي حتى يعلم به
كونه معجزا ولو كان أهل
الصنعة الذين صنفهم
ما بينا لا يعرفون كونه
معجزا حتى يعرفوا عجز
غيرهم عنه لم يحزن أن يعرف
النبي ﷺ أن القرآن معجز
حتى يرى عجز قريش
عنه بعد التحدي اليه
وإذا عرف عجز قريش
لم يعرف عجز سائر العرب
عنه حتى ينتهي إلى
التحدي إلى أقصاهم
وحتى يعرف عجز مسيلة
الكذاب عنه ثم يعرف
حينئذ كونه معجزا
وهذا القول إن قيل
الحش ما يكون من
الخطأ فيجب أن تكون
منزلة أهل الصنعة في
معرفة إعجاز القرآن
بأنفسهم منزلة من رأى
اليد البيضاء وقلق البحر

(ويسألونك ماذا ينفقون) سعى منهم عمرو بن الجراح (يسألونك عن الخمر) سعى منهم عمرو ومعاذ
وحمرة (ويسألونك عن اليتامى) سعى منهم عبدالله بن رواحة (ويسألونك عن المحيض) سعى
منهم ثابت بن الدحداح، عباد بن بشر وأسيد بن الحضير مصغر (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من
الكتاب) سعى منهم الزمان بن عمرو والحارث بن زيد (الحواريون) سعى منهم فطرس ويعقوبس
ونهمس واندرائيس وفيلس ودرنا بطاوس ورجس وهو الذي أتى عليه شبهه (وقالت طائفة من أهل
الكتاب آمنوا) وهم اثنا عشر من اليهود سعى منهم عبدالله بن الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عمرو
(كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب
والحارث بن سويد بن الصامت وروح بن الأسلت زاد بن عسكرو طعيمة بن أبيرق (يقولون هل لنا
من الأمر شيء) سعى من القائلين عبدالله بن أبي (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناه) سعى من
القائلين عبدالله بن أبي ومعتب بن قشير (وقيل لهم تعالوا قالوا) القائل ذلك عبدالله والدجابر بن عبدالله
الأنصاري والمقول لهم عبدالله بن أبي وأصحابه (الذين استجابوا لله) هم سبعون منهم أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليان وأبو عبيدة بن الجراح
الذين قال لهم الناس) سعى من القائلين نعيم بن مسعود الأشجعي (الذين قالوا إن الله فقير ونحن
أغنياء) قال ذلك فنحاص وقيل حي بن أخطب وقيل كعب بن الأشرف (وأن من أهل الكتاب
لمن يؤمن بالله) نزلت في النجاشي وقيل في عبدالله بن سلام وأصحابه (وبت منهم أربعا كثيرا
ونساء) قال ابن اسحق أولاد آدم أصله أربعون في عشرين بطنا كل طن ذكر وأثنى وسمى من بني
فايل وهابيل وإبادوشنو أفوهندوصراييس ونحرور وسندوبارق وشيث وعبدالمغيث وعبدالحارث
وودوسواع ويعوث ويعوق ونسرومن بناته أفليا وأشوف وجزوزة وعزور وأمة المغيث (ألم تر إلى
الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) قال عكرمة نزلت في رفاعه بن زيد بن التباوت وكردم
ابن زيد وأسامة بن حبيب ورافع ابن أبي رافع وبجرى ابن عمر ووحى بن أخطب (ألم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا) نزلت في الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر (ألم تر إلى
الذين قيل لهم كفوا أيديكم) سعى منهم عبد الرحمن بن عوف (إلا الذين يصلون إلى قوم) قال ابن
عباس نزلت في هلال بن عويم الأسلي وسرافقة بن مالك المدلجي في بني خزيمه بن عامر بن عبد مناف
(ستجدون آخرين) قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الذين توفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم) سعى عكرمة منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زمة وأبا قيس بن الوليد
ابن المغيرة وأبا المصم بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الماكه (إلا المستضعفين) سعى منهم بن
عباس وأمه أم الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام (الذين يختانون
أنفسهم) بنى أبيرق وبشر وبشير (لمعت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة
وأصحابه (ويستفتونك في النساء) سعى من المستفتين خولة بنت حكيم (يسألك أهل الكتاب)
سعى منهم ابن عسكركعب بن الأشرف وفنحاصا ولكن الراسخون في العلم) قال ابن عباس هم عبدالله
ابن سلام وأصحابه (يستفتوك قل الله يفتيكم في الكلاله) سعى منهم جابر بن عبد الله (ولا آمين
البيت الحرام) سعى منهم الحطيم بن هند البكري (يسألونك ماذا أحل لهم) سعى منهم عدى بن
حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدى وسعيد بن خثمة وعويم بن ساعدة (إذا هم قوم أن
يبدطوا) سعى منهم كعب بن الأشرف وحي بن أخطب (ولتجدن أقربهم مودة) الآيات نزلت في
الوفد الذين جاءوا من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمى منهم اندريس وإبراهيم

والاشرف وتميم ودريد (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يسمى منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلاة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) سمي منهم فنحاص ومالك بن الصيف (قالوا ان تؤمن حتى تؤتي ما أوتى رسل الله) يسمى منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة (يسألونك عن الساعة) سمي منهم حنظل بن أبي قشير وشمر بن ذر (يسألونك عن الانتقال) سمي منهم سعد بن أبي وقاص (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد (ان تستفتحو) سمي منهم أبو جهل (واذا يمكر بك الذين كفروا) هم أهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وأبو جهل وجبير بن مطعم وطعينة بن عدى والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة ابن الاسود وحكيم بن حزام وأممية بن خلف (واذا قالوا اللهم ان كان هذا) الآية سمي منهم أبو جهل والنضر بن الحارث (اذ يقول المنافقون والذين في ألوههم مرضى غرهؤلاء دينهم) سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه الحارث بن زمعة والعاصي بن منبه (قل لمن في أيديكم من الاسرى) كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء وقالت اليهود عزيز ابن الله) سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس ابن قيس ومالك بن الصيف (الذين يلزون المطوعين) سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى (والذين لا يجدون إلا جهنم) أبو عقيل ورفاعة بن سعد (ولا على الذين اذا ما أتوك) سمي منهم العرباض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمر والمزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وأبو ليلى الانصاري (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) سمي منهم عويم بن ساعدة (الامن أكره وقلبه الطمأن بالايمان) نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة (بمشا عليكم عبادا لنا) هم طالوت وأصحابه (وان كادوا لينتفكون) قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم أبو جهل وأممية بن خلف (وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا) سمي ابن عباس من قائل ذلك عبد الله ابن أبي أمية وذريته سمي من أولاد ابليس شبر والأعور ووزلجور ومسوط وداسم (وقالوا ان تتبع الهدى معك) سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل (أحسب الناس أن يتركوا) منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) سمي منهم الوليد بن المغيرة ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من قضى نحبه سمي منهم أنس بن النضر . قالوا الحق . أول من يقول جبريل فيبعونه . وانطلق الملائكة . سمي منهم عقبة بن أبي معيط وأبو جهل والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب والاسود ابن يغوث . وقالوا ما لنا لا نرى رجلا . سمي من القائلين أبو جهل ومن الرجال عمار وبلال . نفرا من الجن . سمي عنهم زوبعة وحسي ومسي وشاصرو ماصرو ومنشي وفاشي والاحقوب وعمرو بن جابر وشرق ووردان . ان الذين ينادونك من وراء الحجرات . سمي منهم الافرح بن حابس والزرقان بن بدر وعبيدة بن حصن وعمرو بن الاهتم ألم تر الى الذين تولوا قوما قال السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين . لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم . نزلت في قبيلة أم أسيا بنت أبي بكر . اذ جاءكم المؤمنات . سمي منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأميمة بنت بشر يقولون لا تنفقا يقولون ان رجعا . سمي منهم عبد الله بن أبي . ويحمل عرش ربك . الآية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروقييل . أصحاب الأخدود . ذونواش وزرعة بن

بان ذلك معجز وأما من لم يكن من أهل الصنعة فلا بدله من مرتبة قبل هذه المرتبة يعرف بها كونه معجزا فيسأري حيث أخذ أهل الصنعة فيكون استدلالهما في تلك الحالة به على صدق من ظهر ذلك عليه على سواء اذا دعاه دلالة على نبوته وبرهانا على صدقه فاما ما من قدران القرآن لا يصير معجزا الا بالتجدي اليه فهو كتقدير من ظن أن جميع آيات موسى وعيسى عليهما السلام ليست بآيات حتى يقع التجدي اليها والحض عليها ثم يتبع المعجز عنها فيعلم حينئذ انها معجزات وقد سلف من كلامنا في هذا المعنى ما يغني عن الاعادة وينين ما ذكرناه في غير البليغ أن الاعجمي الآن لا يعرف اعجاز القرآن الا بامور زائدة على الاعجمي الذي كان في ذلك الزمان مشاهدا له لان من هو من أهل العصر يحتاج أن يعرف أولا ان العرب عجزوا عنه وانما يعلم عجزهم

عنه بنقل الناقة اليه
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قد تحدى العرب
اليه فجزوا عنه

ويحتاج في النقل إلى
شروط وليس بصير
القرآن بهذا النقل
معجزا كذلك لا يصير
معجزا بأن يعلم العربي
الذي ليس يبلغ انهم
قد عجزوا عنه بألفهم
بل هو معجز في نفسه
ولنا طريق معرفة
هذا وقوعهم على العلم
بجزءه عنه

(فصل في قدر المعجز
من القرآن)

الذي ذهب اليه عامة
اصحابنا وهو قول أبي
الحسن الأشعري في
كتبه أن أقل ما يعجز عنه
من القرآن السورة
قصيرة كانت أو طويلة
أو ما كان بقدرها قال
فاذا كانت الآية بقدر
حروف سورة وان كانت
سورة الكوثر فذلك
معجز قال ولم يقم دليل
على عجزهم عن المعارضة
في أقل من هذا النذر
وذهب المعتزلة إلى أن كل
سورة برأسها هي معجزة

أسد الميرى واصحابه (اصحاب الفيل) هم الحبشة قائم ابرمه الاشرم ودليلهم أبو رغال (قل
يا أيها الكافرون) نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطالب وأمية بن خلف
(النفاثات) بنات لبيد بن الاعصم وأمامهم مات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك
فقد استوفيت الكلام عليها في ما ليغنا المشار اليه

(النوع الحادي والسبعون) . في أسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض
القدماء لكنه غير محرز وكتاب أسباب النزول والمبهمات بغنيان عن ذلك وقال ابن أبي حاتم ذكر
عن الحسين بن زيد الطحان أنبأنا اسحق بن منصور أنبأنا قيس عن الاعش عن المنهال عن عباد
ابن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا وقى نزل فيه آية قيل فما نزل فيك قال (ويألوه
شاهد منه) ومن أمثلته ما أخرجه أحمد والبخاري في الادب عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت
في أربع آيات يستلوك عن الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية
الميراث (وأخرج) ابن أبي حاتم عن رفاعة القرظي قل نزلت (ولقد وصلناهم القول) في عشرة
أنا أحدهم (وأخرج) الطبراني عن أبي جمة جنيد بن سبيع وقيل جيب بن سباع قال فينا نزلت
(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

(النوع الثاني والسبعون) . في فضائل القرآن أفرد به بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي
وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون وقصص فيه احاديث باعتبار الجملة وفي بعض
السور على التعيين ووضع في فضائل القرآن احاديث كثيرة ولذلك صنف كتابا باسميته حائل الزهر
في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع وأبا أورد في هذا النوع فصاين

(الفصل الاول) . فيما ورد في فضله على الجملة أخرج الترمذي والدرامي وغيرهما من طريق
الحارث الاعور على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون اثنان قلت فما المخرج
منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس
بالمزل من تركه من جبار قومه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا تلبس به الالسنه ولا تشبع منه
العلماء ولا يخفق على كثير الردول لا تنفخ في جبابه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل
ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم (وأخرج) الدرامي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا
القرآن أحب إلى الله من السموات والارض ومن فيهن (وأخرج) أحمد والترمذي من حديث شداد
ابن اوس ما من مسلم يأخذ من ضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكل الله به مائكا يحفظه فلا
يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب (وأخرج) الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن
فقد استدرج الثبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه لا ينفخ في اصحاب القرآن أن يحد مع من يحد ويجهل
مع من يجهل وفي جوفه كلام الله (وأخرج) البرازن حديث أنس أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن
يكثر خير والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره (وأخرج) الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة
لا يهولهم الفزع الا كبر ولا ينال الحساب هم على كسب من مسك - في بفرغ من حساب الخلائق
رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما هم به راضون الحديث (وأخرج) أبو يعلى والطبراني من
حديث أبي هريرة القرآن غنى لا فقر بدمه ولا غنى دونه (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عتبة بن
عامر لو كان القرآن في أماب ما أكلته الباروقل أبو عبيد أراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى
القرآن وقال غيره معناه ان من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانباري

وقد حكى عنهم نحو قولنا
 الان منهم من لم يشترط
 كون الآية بقدر السورة
 بل شرط الآيات الكثيرة
 وقد علمنا انه تحداهم
 تحديا إلى السور كلها ولم
 يخصص ولم يأثروا شيء منها
 بمثل فعل ان جميع ذلك
 معجز واما قوله عز وجل
 فليأتوا بحديث مثله
 فليس بمخالف لهذا لان
 الحديث التام لا يتحصل
 حكايته في اقل من
 كلماته سورة قصيرة
 وهذا يؤكد ما ذهب اليه
 اصحابنا ويؤيده وإن
 كان قد يأول قوله
 فليأتوا بحديث مثله على
 ان يكون راجعا إلى
 القليل دون التفصيل
 وكذلك يحمل قوله
 تعالى قل ان اجتمعت
 الانس والجن على ان
 يأتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتوا بمثله على القليل
 لانهم يحمل الحجة عليهم
 عجزهم عن الاتيان
 بجميعه من اوله إلى
 آخره فان قيل هل
 تعرفون اعجاز السور
 القصار بما تعرفون به
 اهجاز السور الطوال

معناه ان النار لا تبطله ولا تنقله من الاسماع التي وعته والافهام التي حصلت كقوله في الحديث الآخر
 وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أى لا يبطله ولا ينقله من أوعيته الطيبة ومواضعه لانه وإن
 غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبراني من حديث عصمة بن مالك لوجع القرآن
 في إهاب ما أحرقته النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار
 (وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آتاء الليل والنهار يحل حلاله
 ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجمعه مع السفارة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة
 كان القرآن حجة له (وأخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وما جدم مصدق من
 جملة إمامه قاده إلى الجنة ومن جملة خلفه ساقه إلى النار (وأخرج الطبراني من حديث أنس
 حملة القرآن عرفاء أهل الجنة (وأخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس قال أهل
 القرآن هم أهل الله وخاصته (وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال يحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات سمان قلنا نعم قال ثلاث
 آيات يقرأ بهن أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات سمان (وأخرج مسلم من حديث جابر بن
 عبد الله خير الحديث كتاب الله (وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن في سبيل
 الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وأخرج الطبراني في
 الأوسط من حديث أبي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج في الجنة
 (وأخرج أبو داود أحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فأكله وعمل به ألبس
 والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاطنكم بالذي عمل
 بهذا (وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث علي من قرأ القرآن فاستظوره فأحل حلاله
 وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار (وأخرج
 الطبراني من حديث أبي أمامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه
 (وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة المأهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي
 يقرأ القرآن ويتبع فيه وهو عليه شاق له أجران (وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث جابر من
 جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء دجلها في الدنيا وإن شاء أدخلها له في الآخرة
 (وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الا ترجة طعمها
 طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة طعمها طيب ولا ربح لها ومثل
 الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها من ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل
 الحنظلة طعمها مر ولا ربح لها (وأخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي انظر إن أهضلكم من
 تعلم القرآن وعلمه زاد البهق في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه
 (وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس أن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت
 الخرب (وأخرج ابن ماجه من حديث أبي ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك أن تصلي
 مائة ركعة (وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به
 من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب (وأخرج ابن أبي شيبة من حديث ابن شريح الخزاعي ان
 هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فمستكروا به فانكم ان تضلوا وان تمسكوا بعبده ابداء
 (وأخرج الديلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله (وأخرج الحاكم من
 حديث أبي هريرة يحيى صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب - له فلبس تاج الكرامة

وهل تعرفون إعجاز كل
قدر من القرآن بلغ
الحد الذي قدرتموه بمثل
ما تعرفون به إعجاز سورة
البقرة ونحوها فالجواب
أن أبا الحسن الأشعري
رحمة الله أجاب عن ذلك
بأن كل سورة قد علم
كونها معجزة يعجز
العرب عنها وسمعت
بعض الكبراء من أهل
هذا الشأن يقول إن
ذلك يصح أن يكون علم
ذلك توقيفا والطريقة
الأولى أسد وليس هذا
الذي ذكرناه أخيرا
بمناف له لأنه لا يمنع أن
يعلم إعجازه بطرق
مختلفة تتوافق عليه
وتجتمع فيه واعلم أن
تحت اختلاف هذه
الاجوبة ضربا من
الفائدة لأن الطريقة
الأولى تبين أن ما علم به
كون جميع القرآن
معجزا موجود في كل
سورة صغرت أو كبرت
فيجب أن يكون الحكم في
الكل واحدا أو الطريقة
الأخيرة تتضمن تعذر
معرفة إعجاز القرآن
بالطريقة التي سلكتها

ثم يقول يارب زده يارب أرض عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد له بكل آية حسنة (وأخرج)
من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد (وأخرج) من حديث أبي ذر أنكم لا ترجعون
إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن

(الفضل الثاني) . فيما ورد في فضل سور بعينها ماورد في الفاتحة (أخرج) الترمذي والنسائي
والحاكم من حديث أبي بن كعب مرفوعا ما أنزل الله في التوراة وفي الإنجيل مثل أم القرآن وهي
السبع المثاني (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة في القرآن الحمد لله رب
العالمين (وللباق) في الشعب والحاكم من حديث أنس أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين وللبخاري
من حديث أبي سعيد بن المولى أظهم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (وأخرج) عبد الله في
مسنده من حديث بن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلاثي القرآن . ماورد في البقرة وآل عمران
(وأخرج) أبو عبيد من حديث أنس أن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه
وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل (وأخرج) مسلم والترمذي من حديث
النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعلمون به تقدمهم سورة البقرة وآل
عمران وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غماتان لو
غيا بتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما
(وأخرج) أحمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غماتان
أو غيا بتان أو فرقان من طير صواف (وأخرج) ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعدان لكل
شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأ في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ومن قرأها
في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال (وأخرج) البيهقي في الشعب من طريق الصلصال من قرأ
سورة البقرة نوح بنجاح في الجنة (وأخرج) أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل
عمران في ليلة كتب من الفائزين (وأخرج) البيهقي من مرسل مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة
صلت عليه الملائكة إلى الليل

(وفصل) . ماورد في آية الكرسي (أخرج) مسلم من حديث أبي بن كعب أعظم آية في كتاب الله
آية الكرسي (وأخرج) الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة أن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن
البقرة فيها آية هي سيدة أي القرآن آية الكرسي (وأخرج) الحارث بن أبي حبان والنسائي من حديث
أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسي (وأخرج) ابن حبان والنسائي من حديث
أبي أمامة من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت (وأخرج) أحمد
من حديث أنس آية الكرسي ربع القرآن (وماورد) في خوانيم البقرة (وأخرج) الأئمة الستة من حديث
أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (وأخرج) الحاكم من حديث النعمان
ابن بشير أن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة
البقرة ولا يقرآن في دار فيقرهما شيطان ثلاث ليال (وماورد) في آخر آل عمران (وأخرج) البيهقي من حديث
عثمان بن عفان من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام (وماورد) في الأنعام (وأخرج) الدارمي
 وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الأنعام من تواجب القرآن (وماورد) في السبع الطوال (وأخرج)
أحمد والحاكم من حديث عائشة من أخذ السبع الطوال فهو حبيب (وماورد) في هود (وأخرج) الطبراني
في الأوسط بسند رواه من حديث علي لا يخطئ منافق سورة إبراهيم وهود ويسن والدخان وعم يتساءلون

في بناء من التفصيل الذي
بيننا فيما يعرف به في
الكلام الفصاحة
وتبيين فيه البلاغة حتى
يعلم ذلك بوجه آخر
فيستوى في هذا القدر
البليغ وغيره في أن لا
يملكه معجزا حتى يستدل
به من وجه آخر سوى
ما يملكه البلاغ من التقدم
في الصنعة وهذا غير
ممنوع ألا ترى أن الإعجاز
في بعض السور والآيات
أظهر وفي بعضها أغض
وأرق فلا يفنقر البليغ
في النظر في حال بعضها
إلى تأمل كثير ولا بحث
شديد حتى يتبين له
الإعجاز ويفنقر في بعضها
إلى نظر دقيق وبحث
لطيف حتى يقع على
الحليمة ويوصل إلى
المطلب ولا يمتنع أن
يذهب عليه الوجه في
بعض السور فيحتاج أن
يفزع فيه إلى أجماع أو
توقيف أو ما علمه من
دجر العرب قاطبة عنه
فإن ادعى ملحد أو زعم
زندق أنه لا يقع المعجز
عن الاتيان بمثل السور
القصار أو الآيات بهذا

(ماورد) في آخر الإسراء (خرج) أحمد من حديث معاذ بن أسباط بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ولدا ولم يكن له شريك في الملك) إلى آخر السورة (ماورد) في الكهف (أخرج) الحاكم من حديث أبي
سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من الله وما بينه وبين الجنة (وأخرج) مسلم
من حديث أبي الدرداء من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ذهب من فتنه الدجال (وأخرج)
وأحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ سورة الكهف وأخراها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه
ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض والسماء (وأخرج) ابن باز من حديث عمرو بن قرأ في
ليلة من كان يرجو لقاء ربه الآية كان له من نور عدن إلى مكة - شوه الملائكة (ماورد) في ألم
السجدة (أخرج) أبو عبيد من مرسل المسيب بن رافع نجي ألم السجدة يوم القيام لها جناحان تظل
صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك (وأخرج) عن ابن عمر موقوفاً في نزول السجدة
وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سورة القرآن (ماورد) في يس (أخرج) أبو داود
والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله
والدار الآخرة إلا غفر له إفره ما على موتاكم (وأخرج) الترمذي والدارمي من حديث أنس إن لكل
شيء قلباً وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات (وأخرج)
الدارمي والطبراني من حديث أبي هريرة من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجهه الله تعالى غفر له (وأخرج)
الطبراني من حديث أنس من دام دلي قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيداً (ماورد) في الحواميم
(أخرج) أبو عبيد عن ابن عباس موقوفاً إن لكل شيء باباً وباب القرآن الحواميم (وأخرج) الحاكم
عن ابن مسعود موقوفاً الحواميم ديباج القرآن (ماورد في الدخان) (أخرج) الترمذي وغيره من
حديث أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة صبح يستغفر له سبعون ألف ملك (ماورد في المفصل)
أخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفاً إن لكل شيء باباً وباب القرآن المفصل (الرحمن) أخرج
البهقي من حديث علي مرفوعاً لكل شيء عروس وعروس القرآن (الرحمن) المسبحات (أخرج) أحمد وأبو
داود والترمذي والنسائي عن عرياض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل
ليلة قبل أن يرقد ويقول فيمن أتيه خير من ألف آية قال ابن كثير في تفسيره الآية المشار إليها قوله (هو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (أخرج) ابن السني عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم أوصى رجلاً إذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال إن مات شهيداً (أخرج)
الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به
سبعين ألف ملك يملكون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان
بذلك المنزلة (وأخرج) البهقي من حديث أبي امامة من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في يومه
أو ليله فقد أوجب الله له الجنة (تبارك) أخرج الأربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة من
القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) الترمذي من
حديث ابن عباس هو المنة هي المنجية تنجي من عذاب النيران (وأخرج) الحاكم من حديثه وددت
أنها في قلب كل مؤمن تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك
الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من دذاب القبر الأعلى (أخرج) أبو عبيدة عن أبي تميم قال قال
رسول الله ﷺ إني نذيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب فمعا سبح اسم ربك الأعلى
قال نعم (القيامة) أخرج أنس في الصحاح من حديث سمعيل بن أبي حكيم المزني الصحابي مرفوعاً إن الله
ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا يقولوا بشراً عبدي فودعني لا ملك في الجنة حتى ترضى (الزلة)

المقدار فلما له أن الإعجاز قد حصل بما بيناه عرف بما وقفنا عليه من عجز العرب عنه ثم فيه شيء آخر وهو أن هذا سؤال لا يستقيم للإجماع لأنه يزعم أنه ليس في القرآن كله إعجاز فكيف يجوز أن يناظره على تفصيله وإذا ثبت لنا معه إعجازه في السور الطوال قامت الحجة عليه وثبتت المعجزة ولا معنى لطلبه لكثرة الأدلة والمعجزات ونحن نعلم أن إعجاز البعض بما بيناه والبعض الآخر بأنه إذا ثبت الأصل لم يبق بعد ذلك إلا قولنا لا عرفنا في البعض الإعجاز بما بيناه ثم عرفنا في الباقي بالتوقيف ونحو ذلك وليس بممتنع اختلاف حال الكلام حتى يكون الإعجاز على بعضه أظهر وفي بعضه أغتمض ومن آمن ببعض دون بعض كان مذهبه ما على ما قال الله تعالى (أوؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) وقال (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

أخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ إذا نزلت عدات له بنصف القرآن (المعانيات) أخرج أبو عبيدة من مرسل الحسن إذا نزلت تعدل بنصف القرآن والمعانيات تعدل بنصف القرآن (لها كم) أخرج الحاكم من حديث ابن عمر من نوعا لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية قالوا لا (الكافرون) أخرج الترمذي من حديث أنس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن (وأخرج أبو عبيدة من حديث ابن عباس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن) (وأخرج) أحمد والحاكم من حديث نوفل ابن معاوية أقرأ قل يا أيها الكافرون ثم تم على خاتمتها فاتها برائة من الشرك (وأخرج) أبو يعلى من حديث ابن عباس لا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإيمرك بالله فقرأ قل يا أيها الكافرون عند مناكم (النصر) أخرج الترمذي من حديث أنس إذا جاء نصر الله والفتح ربيع القرآن (الاحلاص) أخرج مسلم في حديث أبي هريرة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (وفي الباب) عن جماعة من الصحابة (أخرج) الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن السخير من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم تن له قبره وأمن من ضغطة القبر ورحمته الملائكة يوم القيامة بأكثرها حتى يجيزه الصراط إلى الجنة (وأخرج) الترمذي من حديث أنس من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائة مرة محي عنه ذنوب خمسين إلا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينال على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدى أدخل عن يمينك الجنة (وأخرج) الطبراني من حديث ابن الدليل من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له برائة من النار (وأخرج) في الأوسط من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات نبي له نصرة في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث (وأخرج) في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكانما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى (المعوذتان) أخرج أحمد من حديث عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا أملك سوراً ما أزل في النوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثاهلت بلى قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أيضاً من حديث ابن عامر أن النبي ﷺ قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المعوذون قال بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أبو داود والترمذي عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله ﷺ اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء (وأخرج) ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله من السوء إلى الجنة الأخرى وبقيت أحاديث من هذا الفصل آخرتها إلى نوع الخواص .

(فصل) أما الحديث الطبراني في فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى ابن عمر المروزي أنه قيل لآبي عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال لي رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومعاذ بن أسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (وروى) ابن حبان في مقدمة تاريخ الضملاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبدربه من أين سمعت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال رضيتموها أرغب الناس فيها وروينا عن المؤمل ابن اسمعيل قال حدثني شيخ محدث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدينة وهو حنفي فصرنا إليه فقلت له

من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرته اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرته اليه فقلت له من حدثك فقال حدثني شيخ بعبادان فصرته اليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فاذا فيه من المنتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني أحد ولا كنتنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا انلوبهم إلى القرآن قل ابن الصلاح ولقد اخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم .

(النوع الثالث والسبعون) • في افضل القرآن وفاحله اختلف الناس هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضى ابو بكر الباقاني وابن حبان إلى المنع لان الجميع كلام الله ولا يوم التفهم نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره ما لك أن تعاد سورة أو تردد دون غير ها وقال ابن حبان في حديث أبي ابن كعب ما أنزل الله في النوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن إذ الله لا يعطى لقارىء النوراة والانجيل من الثواب ما يعطى لقارىء أم القرآن إذ الله سبحانه وتعالى يفضل فضل هذه الأمة على غير ها من الأمم أعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله أعظم سورة أراد به في الاجر لان بعض القرآن افضل من بعض وذهب آخرون إلى التفضيل اظهروا الأحاديث منهم اسحق بن راهويه وأبو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القرآن لعلك أن تقول قد اشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضه بعضا وكيف يكون بعضه اشرف من بعض (فاعلم) أن نور البصيرة أن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرفة بالتقليد فقد لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذى أنزل عليه القرآن وقال يس ذل القرآن وفاحمة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آى القرآن وقيل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى اه وقال ابن الحصار والعجب من يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد افضل من تبت يدا أبي لهب وقال الخواري كلام الله أبليغ من كلام المخلوقين وهو يجوز أن يقال بعض كلامه ابليغ من بعض الكلام جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي أن تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام أبليغ من هذا ان هذا في موضعه له حسن واطف وذاك في موضعه له حشن واطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذاك في موضعه فان من قال ان قل هو الله أحد أبليغ من تبت يدا أبي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل تولى وعبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدة انية أبليغ منها قال عالم إذا نظر إلى تبت يدا أبي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبليغ من الآخر اه وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ ان ما تضمنه قوله تعالى والهمكم الواحد الآية وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على واحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلاً في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلاً فالتفصيل

للمؤمنين فظاهره عند بعض أهل التأويل كالدليل على أن الشفاء ببعضه أوقع وان كنا نقول انه يدل على أن الشفاء في جميعه واعلم ان الكلام يقع فيه الابليغ والبليغ ولذلك كانوا يسمون الكلمة بتيمة ويسمون البيت الواحد يتما سمعت اسماعيل ابن عباد يقول سمعت أبا بكر بن عقسم يقول سمعت ثعلبا يقول سمعت الفراء يقول العرب تسمى البيت الواحد يتما وكذلك يقال الدرة اليتيمة لانفرادها فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهي تنفة وإلى العشرة تسمى قطعة وإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى قصيداً وذلك مأخوذ من المنخ الفصيد وهو المتراكم بعضه على بعض وهو ضد الرار ومثله الرئيد انتهت الحكاية ثم استشهد بقول لبيد فتذكر انقلارتيذا بعدما ألفت ذكاه يمينها في كافر يريد ببعض النعام لانه ينضد بعضه على بعض

وانما هو بالمعنى الدجيبه وكسرهما وقال الحلبي ونقله عند البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء
أحدها أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس وعلى هذا يقال آية الامر
والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها انما أريد بها تأكيد الامر والنهي والانهذار
والتبشير ولاغنى بالناس عن هذه الامور وقد يستفتون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم
وانفع لهم بما يجري) بحر الاصول خير لهم بما يجعل تبعاً لما لا بد منه (الثاني) أن يقال الآيات التي
تتضمن على تعديد أسماؤه الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظيمته أفضل بمعنى ان مخبراتها أسنى
وأجل قرار (الثالث) أن يقال سورة خير من سورة وآية خير من آية بمعنى أن القاريء بتعجل
له بقراءتها فائدة سوى الثواب لآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص
والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراس بما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة
الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى
فضل ذلك الذكر وبركته (فأما آيات الحكم) فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها
علم ثم لو قيل في الجملة أن القرآن خير من التوراة والانجيل والزيور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل
واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو أنه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وذلك
الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج أولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها وكان ذلك
أيضاً نظير ما مضى وقد يقال إن سورة أفضل من سورة لأن الله جعل قراءتها اضماها بما سواها
وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب غيرها وان كان المعنى الذي لأجله بلغها هذا المقدار لا ينظر لنا كما
يقال أن يوماً أفضل من يوم وشهر أفضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذهب
فيه أعظم من غيره وكما قال إن الحرم أفضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره
والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة بما نقام في غيره اه كلام الحلبي وقال ابن التين في حديث

صحيح
(فصل في أنه هل يعلم
اعجاز القرآن ضرورة).

ذهب أبو الحسن الأشعري
الى أن ظهور ذلك على
النبي ﷺ يعلم ضرورة
وكونه معجزاً يعلم باستدلال
وهذا المذهب محكي عن
الخلفين والذي نقوله في
هذا أن الاعجمي لا يمكنه
ان يعلم اعجازه الا
استدلالاً وكذلك من لم

البخاري لأعلنك سورة هي أعظم السور معناه أن ثوابها أعظم من غيرها وقل غيره انما كانت أعظم
السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت القرآن وقال الحسن البصري ان الله أودع
علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير
جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي وبيان اشتغالها على علوم القرآن قرره الزحمرى باشتغالها على
الثناء على الله تعالى بما هو أهله وعلى التعبد والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تحلو عن
أحده هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة الالهيات والمعادن
والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك
الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبدواياك يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله
وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان
المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة مشتملة عليها أم القرآن وقال
البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سالك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي هي مشتملة على أربعة أنواع من
العلوم التي هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاينة معرفة الله تعالى وصفاته والها الإشارة بقوله
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوة وهي المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو
المسمى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد
وثالثها علم ما يحصل به اكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والاتجاه

الشفعاء انما يمسكها تشریفه اياه والاذن فيها وهذا في الثمرة عنه في الحكم والامر (بعلم ما يريد به) وما خلفهم (لوقوله شاء اشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والافراد بالعلم - في لادلم لغره الاما اعطاه ووجهه على قدر مشيئته وارادته) (وسع كرسية السموات والارض) اشارة الى عظمة ملكه ركل قدرته (ولا ووده حفظهما) اشارة الى صفة القدرة وكه لها ونزيمها عن الضعف والنقصان (وهو العلي العظيم) اشارة إلى اصليين عظيمين في الصفات فاذا تأملت هذه المعاني ثم تأملت هذه المعاني ثم لموت جميع آي القرآن لم نجد جملتها بجمرة في آية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد ولا قدس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والعامة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة واثلاثة بجمرة مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها في جميع آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدت اجمع المقاصد لذلك استحققت السيادة على الآي كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الاظم كما ورد به الخير اه كلام الغزالي ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في القامحة افضل وفي آية الكرسي سيدة اسر وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد أما السودة فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية والعامة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المنصورة المنبوعة التي تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق (ثم) قال في حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والحشر وهو مقرر في هذه السور بأخبر وجهه فجلست قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام في الدين وقال النسقي يمكن أن يقال أن هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية الرسالة للحشر وهو القدر الذي يتلوه بالقلب والجان وأما الذي باللسان والاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند التخصر لان في ذلك لوقت يكرن للسان ضيف القوة والاعضاء ساظ لكان القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده يزداد به قوه في قلبه ويشهد تصديقه بالاصول الثلاثة اه (واختلف الناس) في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقليل كانه عليه السلام سمع شخصا يكررها تكرر من يقرأ ثلث القرآن يخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصرائط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال أيضا فيما نقله عنه الرازي يشتمل القرآن على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدايته وصفاته أما صفات الحقيقة وأما صفات العمل وأما صفات الحكم فهذه ثلاثة أمور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث (وقال) الخوئي المطالب التي في القرآن معظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى فان من عرف أن الله واحد وأن النبي صادق وأن الذين رافع صار مؤمنًا حقًا ومن أنكر شيئًا منها كفر أقطعاً وهذه السورة تنميد الاصل الاول فهي ثلث القرآن من هذا وقال غيره القرآن قيمان خبر وإنشاء الخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث سورة الاخلاص أحلصت الخبر عن الخالق فهي هذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في اثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة في سورة الرزلة والهمر

يكون مستأنفين لذلك لا حاكين بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجب أن يقدر مقدر أو يظن ظان أنا حين قننا إن القرآن معجزاته نخدمهم إلى أن يأتونا بمثله أردنا غيره افسرناه من العبارات عن الكلام القديم المعاني بالاداء وقد بينا قبل هذا أنه لم يكن ذلك معجزا لكونه عبارة عن الكلام القديم لان التوراة والانجيل عبارة عن الكلام القديم وليس ذلك بمعجز في النظم والباليف كذلك مادون الآية كاللفظة عبارة عن كلامه وليست بمفردها بمعجزة وقد جوز بعض اصحابنا أن يتحداهم إلى مثل كلامه القديم القائم بنفسه والذي عول عليه مشايخنا ما قدمنا ذكره وعلى ذلك أكثر مذاهب الناس ولم يجب أن تفسر ونذكر موجب هذا المذهب الذي حكيناه وما ينصل به لانه خارج عن غرض كتابنا الان

والكافرون لكن ضنف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى اسحق بن منصور (قلت) لأحمد بن حنبل قوله عليه السلام قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على أمر وقال لي اسحق بن راهويه معناه أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه ثم يضاهي تعليمه لأن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم لو قرأها ما تقي مرة وقال ابن عبد البر فهذا أن إما مان بالسنة ما قام ولا قعد في هذه المسئلة وقال ابن الميثاق في حديث أن الزلزلة نصف القرآن لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها اجمالا وزادت على الفارعة باخراج الانقال وتحديد الاخبار (وأما) تسميتها في الحديث الآخر ربما فلان الايمان بالبعث ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله به شيء بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فافتضى هذا الحديث أن الايمان بالبعث الذي قرره هذه السورة ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القرآن (وقال أيضا) في سركون لها كم تعدل ألف آية إن القرآن ستة آلاف آية وما نسا آية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانما فيما ذكره (الغزالي ستة ثلاث مهمة وثلاث متممة وتقدمت واحدا معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية انغم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس (وقال أيضا) في سركون سورة الكافرون ربما وسورة الاخلاص ثشامع أن كلا منهما يسمى الاخلاص أن سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وأيضا فالتوحيد اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفي الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت إلى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين الربنيين من النصريحيين والمويحيين ما بين الثلث والربع اه (تذنيب) ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الاولين والآخرين في الكتب الأربعة وعلوم القرآن وعلومه في الفاتحة فزادوا علوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في ثامها ووجهه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذه الباء باء الاتصال فهي ناصقة العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

(النوع الرابع والسبعون) في مفردات القرآن (أخرج) السلفي في المختار من الطيورات عن الشعبي قال أتى عمر بن الخطاب ركباني سفر فيهم ابن مسعود أمر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلنا من الفج العميق تريد البيت العتيق فقال عمران فيهم لعالموا أمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم فأجابهم عبد الله (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) قال نادهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإتباء ذي النورني) قال نادهم أي القرآن أجمع فقال فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أي القرآن أحزن فقال من يعمل سوا هذا فقال نادهم أي القرآن أرجى فقال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال أفيستكم ابن مسعود قلوا نعم أخرج عبد الرزاق في تفسيره بنحوه وأخرج (عبد الرزق أيضا) مسعود قال أعدل آية في القرآن إن الله يأمر بالعدل والاحسان وأحكم آية فن يعمل مثقال ذرة إلى آخرها وأخرج الحاكم عنه قال إن أجمع آية في القرآن للخير والشر (إن الله يأمر بالعدل والاحسان)

الاعجاز وقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه وإلى مثل هذا النظم وقع التحدى فينا وجه ذلك وكيفية ما يتصور القول فيه وأزلنا توهم من توهم أن الكلام القديم حروف منظومة أو حروف غير منظومة أو شيء مؤلف أو غير ذلك مما يصح أن يتوهم على ما سبق من اطلاق القول فيما مضى (فصل في وصف وجوه من البلاغة)

ذكر بعض اهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام اليجاز والتشبيه والاستعارة والتلازم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان فاما اليجاز فاما يحسن مع ترك الاخلاص باللفظ والمعنى فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة وذلك ينقسم إلى حذف وتصر فالحذف الاسقاط للتخفيف كقوله وأسأل القرية

وأخرج الطبراني عنه قال ما في القرآن آية أعظم فرحاً من آية سورة الغفر (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية وما في القرآن آية أكثر تقوى من آية في سورة النساء القصص (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الآية وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق ابن عمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أعظم آية في القرآن (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وأعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان إلى آخرها واخوف آية في القرآن فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى آخرها (وقد اختلف) في ارجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً أحدها آية لزم والثاني أولم تؤمن قال بلى أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقي ابن عباس وابن عمرو قال ابن عباس أي آية في كتاب الله ارجى فقال عبد الله بن عمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال ابن عباس لكن قول الله (وإذا قال إبراهيم رب اني كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليمثن قلبي) قال فرضي منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر بما يوسوس به الشيطان * الثالث ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي ابن أبي طالب انه قال انكم بامعشر أهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا الآية لكننا أهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وهي الشفاعة * الرابع ما أخرجه الواحدى عن علي بن الحسين قال أشد آية على أهل النار قدوقوا فان يزيدكم لإعذاباً وارجى آية في القرآن لا هل التوحيد ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية وأخرج الترمذى وحسنه عن علي قال أحب آية إلى في القرآن ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية * الخامس ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى آية في القرآن قوله تعالى ولا يابل أولو الفضل منكم السعة إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم * السادس ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن أبي عثمان الهندي قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الآمة من قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملها واخر سبيلها السابع والثامن قال أبو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ان هذه الآية عندي ارجى آية في القرآن لأن ابن عباس قال ارجى آية في القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا احكامه عنه مكى ولم يقل على احسانهم التاسع روى الهروي في مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعى أي آية ارجى قال قوله يتبها ذامقربة أو مسكيناً ذامقربة قال وسأله عن ارجى حديث للؤمن قال إذا كان يوم القيامة تدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه . العاشر كل يعمل على شاكاه . الحادى عشره ليجازى إلا الكفور . الثانى عشرنا قد أوحى إلىنا ان العذاب على من كذب وتولى حكاه السكرانى في المعجائب . الثالث عشر وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الأقوال الأربعة النووى في رهوس المسائل والاخير ثابت عن علي في مسند أحمد عنه قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله ﷺ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثي العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحكم من أن يعود بعد عفو . الرابع عشر قل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلى إذا كان الله أذن للكافر بدخول الباب إذا اتى بالتوحيد والشهادة أقرأه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها . الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فقتضى ذلك يرجى عفو عنهم اظهور العناية العظيمة

وقوله طاعة وقول معروف وحذف الجواب كقوله (ولوان قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) كأنه قيل لكان هذا القرآن والحذف ابلاغ من الذكر لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب والابحاز بالقصد كقوله (ولكم في القصص حياة) وقوله (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) وقوله (انما يغنيكم على انفسكم ولا يحقيق المكر السيئ إلا بأهله) والاطناب فيه بلاغة فأما التطويل ففيه عى واما التشبيه بالعقد على ان احد الشيثين يسد مسد الآخر في حس أو عقل كقوله (والذين كفروا اعمالهم كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) وقوله (مثل الذين كفروا ابرهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) وقوله (ولم تقننا الجبل فوقهم كأنه ظلة) وقوله (انما مثل الحياة

الدنيا كما أنزلناه من السماء فاخلط به نبات الأرض يا كل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أناها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس) وقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرافا يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، وقوله (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) وقوله وانما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما، وقوله وجنّ عرضها كعرض السماء والأرض، وقوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، وقوله تعالى، فثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث، وقوله كأنهم أعجاز نخل خاوية، وقوله مثل الذين

بهم (قلت) ويلحق بهذا أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابي وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد أضاف الله آية على أحب إلى من الدنيا وما فيها (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله) الآية وما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الأمة بما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن (يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية والرابعة أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة أن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية والسادسة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة أن الله لا يفرق بين من يشرك به الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم) الآية وما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أى آية أرجى في كتاب الله قال قوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على شهادة أن لا إله إلا الله (أشد آية) أخرجه ابن راهويه في مسنده أنبأنا أبو عمر والعقدي أنبأنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن المنتشر قال رجل لعمر بن الخطاب انى لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضر به بالدرة وقال مالك نقتب عنها حتى علمتها ما هي قال من يعمل سوءا يجز به فاما أحد يعمل سوءا إلا جزي به فقل عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) (وأخرج) ان أبي حاتم عن الحسن قال سألت أبا بزة الاسلمى عن أشد آية في كتاب الله تعالى على أهل النار فقال فزوا قلن نزيدكم إلا عذابا وفى صحيح البخارى عن سفيان قال ما فى القرآن آية أشد على من لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما فى القرآن أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهم الربانيون والاعخبار عن قولهم الاتموا كلهم السحت الآية (وأخرج) ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم قرأ قول الله لولا ينهم الربانيون والاعخبار عن قولهم الاتموا كلهم السحت قال والله ما فى القرآنة أخوف عندي منها (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الحسن قال ما أنزلت على النبي ﷺ آية كانت أشد عليه من قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية (وأخرج) ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شىء عندهم أخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن أبي حنيفة أخوف آية فى القرآن واتقوا النار التى أعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال بعضهم لوسمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم وفى النوادر لابن أبي زيد قال مالك أشد آية على أهل الأهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية فتأولها على أهل الأهواء انتهى (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال أيتان فى كتاب الله ما أشهدهما على من يجادل فيه ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا والذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد وقال السعيدى سورة الحج من أعاجيب القرآن فيها مكى ومدنى وحضرى وسفرى وليلى ونهارى وحربى وسلمى وناسخ ومنسوخ فالسكى من رأس الثلاثين إلى آخرها والمدنى من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين والليلي خمس آيات من أولها والنهارى من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتى عشرة والحضرى إلى رأس العشرين (قلت) والسفرى أولها والناسخ اذن للذين يقالون الآية والمنسوخ الله يحكم بينكم الآية نسختها اية السيف وقوله وما أرسلنا من قبلك الآية لنسختها سنفرؤك فلا تنسى وقالوا الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا أيها الذين امنوا شهادة بينكم الآية

من اشكل آية في القرآن حكوا معنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم) الآية جمعت أصول احكام الشريعة كلها الامر والنهي والاباحة والخبر وقال الكرماني في العجائب في قوله تعالى تحن نقص عليك أحسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها أحسن القصص لاشتغالها على ذكر حاسد ومحسود وملك وملكوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس وإطلاق وسجن وخلع وخصب وجذب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال ذكر أبو عبيدة عن رؤية مافي القرآن أغرب من قوله (فاصدع بما تؤمر) (وقال) ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الاحرف واحد في القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن أمهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود ما هن بأمهاتهم بالياء قال وليس في القرآن لفظ على افعل إلا في قراءة ابن عباس ألا أنهم يثنون صدورهم وقال بعضهم أطول سورة في القرآن البقرة وأقصرها الكثر وأطول آية فيه آية الدين وأقصر آية فيه والضحي والفجر وأطول كلمة فيه رسما فأسقينا كوهه في القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم أنزل عليكم من بعد الغم آمنة الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز إلا في موضعين عقدة الذكاح حتى لا ابرح حتى ولا كافان كذلك الامناسكم ولا غينان كذلك الاومن يبتغ غير الإسلام ولا آية فيها ثلاثون وعشرون كافا الا الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وفقا الا ايتا المواريث ولا سورة ثلاث ايات فيها عشر واوات إلا والعصر إلى اخرها ولا سور إحدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وفقا لا سورة الرحمن ذكر أكثر ذلك ابن خالويه وقال أبو عبد الله الحيازي المقرئ أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن آية أولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وإيتان يخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ لإسلام ابن حجر في القرآن أربع شدات متوالية قوله نسيارب السموات في بحر لحي يغشاه موج قرلا من رب رحيم ولقد زينا السماء .

(النوع الخامس والسبعون) في خواص القرآن أفرد بالأناليف جماعة منهم النيمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتأخرين الياقيني وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث ثم التفت عيوننا بما ذكر السلف والصالحون (أخرج) ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفاء من العسل والقران وأخرج أيضا من حديث علي خير الدواء القران وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مضرف قال كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة (وأخرج) البيهقي في الشعب عن وائلة بن الأسقع ان رجلا شكى إلى النبي ﷺ وجع حلقه قال عليك بقراءة القران (وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال اني اشتكى صدري قال اقرأ القران يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور (وأخرج) البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء (وأخرج) الخليلي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام والاسام الموت (وأخرج) سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري فاتحة الكتاب شفاء من السم (وأخرج) البخاري من حديثه أيضا قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فراه بأمر القران فبرى فذكر للبي ﷺ فقال وما كان يدرى أنها رقية (وأخرج) الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال عودني رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب تفلأ (وأخرج) البزاز من حديث أنس إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد أمنت من كل شيء الا الموت (وأخرج) مسلم

اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) وقوله (وله الجوار المنشأت في البحر كالأعلام) وقوله (خلق الانسان من صلصال كالفخار) ونحو ذلك ومن ذلك باب الاستعارة وهو بيان التشبيه كقوله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وكقوله (فاصدع بما تؤمر) وأعرض عن المشركين) كقوله (انالما طغى الماء حملناكم في الجارية) وقوله ولما سكنت

عن موسى الغضب وكقوله فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيسده فاذا هو زايق (فالدمغ والقذف مستعار وقوله) وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وقوله وتودون ان غير ذات الشراكة تكون لكم وقوله فذو دعاء عريض وقوله تضع الحرب أوزارها وقوله والصبح إذا تنفس وقوله

وقوله (فنسبذوه وراء
ظهورهم) وقوله (أتاها
أمرنا ليلاً ونهاراً جعلناها
حصيداً) وقوله حصيداً
خامدين وقوله (ألم تر أنهم
في كل واديهيمون) وقوله
(وداعياً إلى الله بأذنه
وسراجاً منيراً) وقوله
(ولا تجعل يدك مغلولة إلى
عنقك) وقوله ولئن يقنهم
من العذاب الأدنى دون
العذاب الأكبر) وقوله
فضر بنا على آذانهم) يريد
أن لا احساس بآذانهم
من غير صمم وقوله (ولما
سقط في أيديهم) وهذا
أوقع من اللفظ الظاهر
وأبلغ من الكلام
الموضوع وأما التلاؤم
فهو تعديل الحروف في
النسأليف وهو تقيض
التنافر كقول الشاعر
وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب حرب قبر
قالوا هو من شعر الجن
حروفه متافرة لا يمكن
انشاده إلا بتتبع فيه
والتلاؤم على ضربين
أحدهما في الطبقة
الوسطى كقوله
رمتي وستر الله يدي
وبينها

من حديث أبي هريرة أن البيت الذي نقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند حسن عن أبي بن كعب قال كنت عند النبي ﷺ فإذ أعراني فقال يا بني الله إنني أخاؤه وجمع قال وما وجهه قال فأتني به لم قال به فوضعه بين يديه فعوذ النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين (والحكم الواحد) وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة راية من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو) وآية من الأعراف إن ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وأنه تعالى جدر بنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط (وأخرج) الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وايتين بعد آية الكرسي وثلاث من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق (وأخرج) البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة أن الجنى قال له إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانك إن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ أما إنه صدق وهو كذوب (وأخرج) البخاري في فوائده عن ابن مسعود قال قال يارسول الله علمني شيئا ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدورات حول دارك (وأخرج) الديلمي في المجالسة عن الحسن أن النبي ﷺ قال إن جبريل أتاني فقال إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي وفي الفردوس من حديث أبي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله (وأخرج) الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن أربع من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها (وأخرج) الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعاً إيتان هما قرآن وهما يشقيان وهما بما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة (وأخرج) الطبراني عن معاذ أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك دعاء تدعوه لو كان عليك من الدين مثل نبيذ أداه الله عنك (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب) رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى من تشاء ومنهم ما تمنع من تشاء ارحمني رحمه يغني به عن رحمة من سواك (وأخرج) البيهقي في الدعوات عن ابن عباس إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شמושاً فليقرأ هذه الآية في أذنيه (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون) (وأخرج) البيهقي في الشعب يستدفيه من لا يعرف عن علي موقوفاً سورة الأنعام ما قرئت على عليل الأشقاء الله تعالى (وأخرج) ابن السني عن فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي وإن ربكم الآية ويعوذها بالمعوذتين (وأخرج) ابن السني أيضاً من حديث الحسين بن علي أمان لأمي من الفرق إذا ركبوا أن يقرؤا بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وما قدر الله حق قدره الآية (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ليث قال بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ على إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في سورة يونس فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إلى قوله المجرمون وقوله فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون الخ أربع آيات وقوله إنما صنعوا كيد ساحر الآية (وأخرج) الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة ما كرئني امرأ إلا مثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيراً (وأخرج) الصابوني في المائتين من حديث ابن عباس مرفوعاً هذه الآية أمان

من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة (وأخرج) البيهقي في الدعوات من حديث أنس ما أنعم الله على عبده نعمة أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت (وأخرج) الدارمي وغيره من طريق عبدة بن أبي لبابة عن زب بن حبش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها قال عبدة بن جرباء فوجدناه كذلك (وأخرج) الترمذي والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له وعند ابن السني أني لا أعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة أخى بنس فتنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين (وأخرج) البيهقي وابن السني وأبو عبيدة عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلي فأفاق فقال رسول الله ﷺ ما قرأت في أذنيه قال أخسبتم أنما خلقناكم عبثا إلى آخر السورة فقال لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال (وأخرج) الديلمي وأبو الشيخ ابن حبان في فضائله من حديث أني ذرما من ميت يموت فيقرأ الله عليه (وأخرج) المحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس أمام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي وفي المستدرک عن أبي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه (وأخرج) ابن الضريس عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرىء (وأخرج) أيضا عن يحيى بن أبي كثير قال من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح أخبرنا من جرب ذلك (وأخرج) الترمذي من حديث أبي هريرة ومن قرأ الدخان كلها وأول غافر إلى اليه المصير وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي ورواه الدارمي بلفظ لم ير شيئا يكرهه (وأخرج) البيهقي والحارث بن أبي أسامة وأبو عبيدة عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا (وأخرج) البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفا في المرأة تمسر عليها ولادتها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونهم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (وأخرج) أبو داود وغن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعنى الوسوسة فقل (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (وأخرج) الطبراني عن هلي قال لدغت النبي ﷺ عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يكره الرقي إلا بالمعوذات (وأخرج) الترمذي والنسائي عن أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حد الوضع ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونه بنت شاقول البغدادية قالت آدانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات (تنبيه) قال ابن التين الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى قلنا عز هذا النوع فرع الناس

عشية أن أم الكناس رميم رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال

ميم

الأرب يوم لورمتي رميمتها ولكن عهدي بالنضال قديم قالوا والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله وإن كان بعض الناس أحسن احساسا من بعض كما أن بعضهم يفتن للوزون بخلاف بعض والتلازم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ ووقع المعنى في القلب وذلك كاللحظ الحسن والبيان الشافي والمتنافر كاللحظ القبيح فاذا انضاف إلى التلازم حسن البيان وصحة البرهان في أهل الطبقات ظهر الإعجاز لمن كان جيد الطبع وبصيرا بجودة الكلام كما يظهر له أعلى طبقة الشعر والمتنافر ذهب الخليل إلى أنه من بعد شديد أو قرب شديد فاذا بعهد فهو كالظفر وإذا قرب جدا

كان بمنزلة نفى المقيد
وبين ذلك بقرب مخارج
الحروف وتباعدها وأما
الفواصل فهي حروف
متشاكل في المقاطع
يقع بها افهام المعاني
وفيها بلاغة والاسجاع
عيب لان السجع يتبع
المعنى والفواصل تابعة
للمعاني والسجع كقول
مسيلة ثم الفواصل قد
تقع على حروف متجانسة
كما قد تقع على حروف
متقاربة ولا تحتل
القوافي ما تحتل
الفواصل لانها ليست
في الطبقة العليا في البلاغة
لان الكلام يحسن فيها
بجانسة القوافي واقامة
الوزن وأما التجانس فيه
بيان بأنواع الكلام
الذي يجمعه أصل
واحد وهو على وجهين
مزاجية ومناسبة
فالمزاجية كقوله تعالى
(فن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم) وقوله
(ومكروا ومكر الله
وكقول عمر بن كاثوم
الا لا يجهلن أحد علينا

الى الطب الجفائي (قلت) ويشير الى هذا قوله ^{عليه السلام} لو ان رجلا مؤقنا قرأ بها على جبل لزال
وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله تعالى واسمائه فان كان مأثورا استحسب وقال الربيع
سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس بها أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى وقال
ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرهما من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي نعم أكثر
المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان وسوسته وغير ذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يكتفي بها وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة اذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع
فا الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لنضمامها
جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى وبجوامعها واثبات المعاد وذكر
التوحيد والافتقار الى الرب في طلب الاعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية
الى الصراط المستقيم المنضمين كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى
عنه والاستقامة عليه ولنضمامها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق
والعمل به ومغضوب عليه لمدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعد معرفته له مع ما تضمنته من
اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتركية النفس واصلاح القلب والرد على جميع
أهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يستشفي بها من كان ذا داء اهـ (مسئلة) قال النووي
في شرح المذهب لو كتب القرآن في اناء ثم غسله وسقاه لمريض فقال الحسن البصري ومجاهد وابو
قلاية والأوزاعي لا بأس به وكرهه الخزاعي قال ومقتضى مذهبننا انه لا بأس به فقد قال القاضي حسين
والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله اهـ قال الزركشي ومن صرح
بالجواز في مسئلة الاناء المعاد النبوي مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افنى ابن عبد
السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

(النوع السادس والسبعون) . في رسوم الخط واداب كتابته أفرد به بالتصنيف خلائق من المتقدمين
والتأخرين منهم أبو عمرو الداني والف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا
سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التزويل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط
بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى (أخرج) ابن
أشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني
والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة كتيها في الطين ثم طبعه فلما أصاب الارض الفرق
أصاب كل قوم كتابهم فكاتبوه فكان اسمعيل بن ابراهيم أصاب كتاب العرب ثم (أخرج) من طريق
عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه
ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصل حتى فرق بينه ولده يعنى أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين
الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيهم هميسع وفيذر ثم أخرج من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان
الخط توقيفي لقوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون) وان هذه الحروف
داخلة في الاسماء التي علم الله آدم وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ليس هذا
محلهما وقد بسطتها في تأليف مفرد

(فصل) * القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقوف
عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال

فتجمل فوق جهل
الجاهلينا
وأما المناسبة فهي كقوله
تعالى (ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم) وقوله (بخافون
يوما تنقلب فيه القلوب
والابصار) وأما التصريف
فهو تصريف الكلام
في المعاني كتصريفه في
الدلالات المختلفة
كتصريف الملك في معاني
الصفات فصرف في
معنى مالك وملك وذى
الملكوت والمليك وفى
معنى التملك والتملك
والاملاك وتصريف
المعنى في الدلالات
المختلفة كما كرر من
قصة موسى في مواضع
وأما التضمنين فهو
حصول معنى فيه من غير
ذكره له باسم أو صفة
هى عبارة عنه وذلك على
وجهين تضمنين توجبه
البنية كقولنا معلوم
يوجب أنه لابد من عالم
وتضمنين يوجبه معنى
العبارة من حيث لا يصح
إلا به كالصفة بضارب
يدل على مضروب
والتضمنين كله انجاز
والتضمنين الذى تدل

أشبه سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتابة الاولى
(رواه) الداني في المقنع ثم قال ولا يخالف له من علماء الامة وقال في موضع آخر سئل مالك عن
الحروف في القرآن مثل الواو والالف ترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو
يعنى الواو والالف المزيدين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحدأ ولو ا وقال الامام أحمد يحرم مخالفة
خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك (وقال) البيهقي في شعب الايمان من يكتب
مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير بما كتبوا
شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن تظن بأنفسنا استندراكا
عليهم (قلت) وينحصر أمر الرسم في ستة قواعد الحذف والزبادة والمز والبدل والوصل والفصل
وما فيه قراءتان فككتب على أحدهما (القاعدة الاولى) في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو
يا أيها الناس ويا آدم يارب عبادي وهاء التنبيه نحو هؤلاء ها أنتم ونا مع ضمير نحن أنجيناكم آتيناها
(ومن ذلك) وأولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف
وقع الاقل سبحان ربى وبعده لام نحو خلافت خلافا رسول الله سلام غلام ايلاف يلاقوا بين لامين نحو
الكلالة الضلالة خلال الديار الذى بيك ومن كل علم زائد على ثلاثة كإبراهيم وصالح وميكايل الاجالوت
وهامان ويأجوج ومأجوج وداود لحذف واوه واسرائيل لحذف يانه (واختلف) في هاروت
وماروت وقارون ومن كل مثنى اسم أو فعل إن لم يتطرف نحو رجلان يعلمان اضلانا هذا ان إلا بما
قدمت بذلك ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم إلا طاغون في الذاريات
والطور وكراما كاتبين والاروضات في شورى وآيات للسائلين ومكر في آياتنا وآياتنا بينات في يونس والاف
ان تلاها همزة نحو الصائمين والصائمات أو تشديد نحو الضالين والضايفات فان كان في الكلمة الف
ثانية حذفت أيضا إلا سبع سموات في فصلت ومن كل جمع على مفاعل أو شبهه نحو المساجد ومساجد
واليتامى والنصارى والمساكين والحياتى والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد
كثلاث وثلاث وساحر الا في آخر الذاريات فان ثنى فالهاء والقيامة وشيطان وساطان وتعالى واللاتى
واللاتى وخلاق وعالم بقادرو الاصحاب والانهار والكتابة ومنسكرك الثلاثة إلى اربعة مواضع لكل
اجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك في السكف وكتاب معين في النمل وهن البسملة بسم الله مجراها
ومن أول الامر من سأل ومن كل ما اجتمع فيه الفان أو ثلاثة نحو آدم آخر اشقمت أنذرهم غناء ومن
وراء كيف وقع إلا مارأى ولقد رأى في النجم والانأى والآن فن يستمع الآن والافان من الايكة إلا
في الحجر وق وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باع ولا عادوا المضاف لها إذا نودى
الا ياعبادى الذين أسرفوا ياعبادى الذين آمنوا في العنكبوت ولم ينادى إلا قل لعبادى أسربعبادى في
طه وحم فادخل في عبادى وادخل جنى ومع مثلها نحو ولي والحواريين ومكتئين الاعلين وبهى
وهي ومكر السبي وسبئه والسبيئة افعينا ويحي مع ضمير لا مفردا وحيث وقع اطيعون اتقون
خافون ارهبون فارسلون واعبدون إلا في يس واخشون إلا في البقرة وكيدون إلا في كيدونى جميعا
واتبعون إلا في آل عمران وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون ولا تسكفرون ولا تقرّبون ولا تخزون ولا
تفضحون ويهدين وسيهدين وكذبون يقتلون أو يكذبون وعيد والحوار وبالوادى والمهتدى إلا
في الاعراف وتحذف الواو مع أخرى نحو لا يستوون فأو واو وإذا المؤددة يؤ وساء وتحذف اللام مدغمة في
مثلها نحو الليل والذى الا الله واللهم واللعة وفرزعه واللهم واللهم واللهم واللهم واللهم
واللطيف واللوامه (فرع) في الحذف الذى لم يدخل تحت القاعدة حذف الالف من مالك الملك

عليه دلالات القياس
أيضا يحاز وذكر أن
(بسم الله الرحمن الرحيم)
من باب التضمن لأنه
تضمن تعلم الاستفتاح
في الأمور باسمه على جهة
التعظيم لله تبارك وتعالى
أو التبرك باسمه وأما
المبالغة فهي الدلالة على
كثرة المعنى وذلك على
وجوه منها مبالغة في
الصفة المبينة لذلك
كقولك رحمن عدل عن
ذلك للمبالغة وكقوله غفار
وكذلك فعال وفعل
كقولهم شكور وغفور
وفعيل كقوله رحيم
وقدير ومن ذلك أن
يبالغ باللفظة التي هي
صفة عامة كقوله (خالق
كل شيء) وكقوله (فأني الله
بنيانهم من القواعد)
وكقوله (ولا يدخلون
الجنة حتى يبلغ الجبل في
سم الخياط) وكقوله (وإننا
أولياكم لعل هدى أوفى
ضلال مبين) وقد يدخل
فيه الحذف الذي تقدم
ذكر للمبالغة وأما
حسن البيان فالبيان
على أربعة أقسام كلام
وحال وإشارة وعلامة

ذرية ضعافا مراغما خادعهم كالون للسحت بالغ ليجادلوك وباطل ما كانوا في الاعراف وهو الميعاد
في الانتقال ترابا في الرعد والنمل وعم جدا إذا يسارعون آية المؤمنون آية الساحر آية الثقلان أم موسى
فارغا وهل يجازي من هو كاذب للقاسية في الزمر إثارة عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من إبراهيم
في البقرة والداع إذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وعدا كثيرا من المؤمنين فلا تسئلن ما يوم يأتي
لا تكلم حتى تؤتون موثقا فتنفدون المتعالم متاب مآب عقاب في الرعد وغافر فيها عذاب أشد كنمون
من قبل وتقبل دعاء ابن آخر تن أن يهدين أن ترن إن يؤنين أن تعلن تبغ الخمسة في الكهف
أن لا تتبعن في طه والبادوان الله لها دان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين
واد النمل اتمدون فما آتان تشهدون بها العمى كالجواب أن يردن الرحمن لا ينقذون واسمعون
لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجون فاعزلون يناد المنادي ليعيدون يطعمون تغن الداع مرتين
في القمر يسرا أكرم من ولي دين وحذفت الواو من يدع الانسان ويمح الله في شوري يوم يدع الداع
سندع الزبانية (قال) المراكشي والسري حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل
وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثرة في الوجود وأما وبدع الانسان فيدل على أنه سهل
عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير وأما ويمح
الله الباطل فللاشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما بدع الداع فللاشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة
اجابة الداعين وأما الأخيرة فللاشارة إلى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش (القاعدة الثانية)
في الزيادة زيدت ألف بعد الواو وآخر اسم بحجر نحو بنو اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الابواب بخلاف
المفرد لذو علم الا الربا وأن أمرؤ هلك وآخر فعل مفرد وجمع مرفوع أو منصوب الاجاء أو باء وواحيث وقع
وعتوا عتوا فان فاء واو الذين تبوء والدار عسى الله أن يعفو عنهم في النساء سهوا في آياتنا في سبأ وبعد
الهمزة المرسومة واو نحو تفتؤا وفي مائة وما تبين والظنوا والرسولوا والسبيلوا لا تقولن شيئا ولا ذبحنه
ولا وضعوا ولا إلى الله ولا إلى الجحيم ولا نياأسوا ولا نياأسوا فليأيس وبين الياء والجيم في جاي في
الزمر والفجرو وكتبا بالهمزة مطلقا وزيدت ياء في تبا المرسلين وملائهم وملائهم من اناي الليل في طه من
تلقاى نفسى من وراء حجاب في شوري (وأيتاء ذى القرنى في النحل ولقاي الآخرة في الروم) (بأيكم
المفتون) بيناها بأييد أفائن مات أفائن مت وزيدت واو في اولوا وفروعه وسأوريكم قال المراكشي
وانما زيدت هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جاي وبناي ونحوهما للتحويل والفتح والتهديد
والوعيد كما زيدت في بأييد تعظيما لقوة الله تعالى التي بها السماء التي لا تشابهها قوة وقال الكرمانى
في العجائب كانت سورة الفتح في الخطوط قبل الخط العربى الفا وصورة الضمة واو وصورة الكسرة
ياء فكاتب لا اوضعوا ونحوه بالألف مكان الفتحة وايتاى ذى القرنى بالياء مكان الكسرة وأولئك
ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول (القاعدة الثالثة) في الهمز يكتب الساكن
بحرف حركة ما قبله أو لا أو وسطا أو اخر انحو ايذن واو تمن والبأساء واقرا وجينالك وهي والمؤتون
وتسوءم الافادار اتم وروا والرياء وشطئه حذف فيها وكذا أول الامر بعد فاء نحو فأتوا أو واو نحو
واتمروا والمتحرك ان كان أو لا أو اتصل به حرف زائد بألف مطلقا أى سواء كان فتحا أو ضما أو كسرا نحو
أيوب اذا أولوا أصرف فبأى سأل الامواضع أثمكم لشكفرون اثنا نحو جون في النمل أثنا لتاركو الهمزة
أنن لنا في الشعراء اثنا اثنا اثن ذكرتم اثنا اثمة اثلا اثن يومئذ فيكتب فيها بالياء قل أو نبشكم
وهؤلاء فكاتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل ونقروا الاجزاء الثلاث في يوسف
ولاملائن واملائن واشمازت وطما نوا الحذف فيها والافتح وكسر أو ضم ما قبله أو ضم وكسر ما قبله

فبحرفه نحو الحاءة فؤادك (سنقرتك) وان كان ما قبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لا يجزوا
 إلا النشأة وموئلا في السكف فان كان ألما وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها
 إذا لم مزح بصورتها نحو أبناءنا (وحذف معها) أيضا في قرأنا في يوسف والخرف وان ضم أو كسر
 فلا نحو أبواؤكم بأثمهم إلا وقال أولياؤهم إلى أولياءهم من الانعام إن أولياؤه في الانفال نحن أولياؤكم في
 فصلت وان كان بعده حرف يجره انفسه فيحذف نحو شأن خاصين يستهزئون وان كان
 آخره حرف حركة ما قبله نحو سبأ شاطيء أو لؤلؤا مواضع تفيق تنفيق أو توكأوا لا نظه وأما يعبوا يبدؤا
 ينشؤا يذروا قال الموقر الأول في قد أفنح والثلاثة في الغل إلا في خمسة مواضع اثبات في المسائدة
 وفي الزمر والشورى والخمر شركاؤ في الانعام وشورى بأنهم أبواؤ في الانعام والشعراء عداؤا فيه من
 عناه العداة والضعف أو في ابراهيم وغافر في أموالهم وادعائهم في غافر شفعا في الروم ان هذا
 هو البلاؤا المبين في الدخان برأؤا منكم تكسب في السكك الوافان سكن ما قبله حذف هو نحو حمل
 الأرض دفشي الخب ماء الانثوا أو تبوء السوء كذا استثناء القراء (قلت) وعندي ان هذه
 الثلاثة لا تستثنى لأن الألف التي بعد الواو ليست سورة الهمزة بل هي المزمدة بعد الواو الفعل (القاعدة
 الرابعة) في البديل تكسب بالواو للفتح ألف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغناء ومشكاة
 والنجاة ومذة (وبالياء) كل ألف منقلبة عنها نحو يتوفيك في اسم أو فعل اتصل به ضمير أم لا في
 ساكنا أم لا رمنة يا حمرنا يا أسفا لا تروكا وهداني من عصاني والانصى وأقصا المدينة وطعنا الماء
 وسجاءم والامام بله يا كالدنيا والحواء يا ايحي اسماء فملا ويسكتب بها إلى وعلى واني بمعنى كيف
 ومتى وبلى وحتى ولدى إلا لدا الباب (ويسكتب) بالألف الثلاثي الواوي اسم أو فعلا نحو الصفا
 وشفا وعفا الاضحى كيف وقع ومازكي منكم ودحاها وتلاها وطحاها وسجا (ويسكتب) بالألف فون
 التوكيد الخفيفة وإذ بالنون كائن وبالحاء هاء التأنيث الارحمت في البقرة والاعراف وهود ومريم
 والروم والخرف (ونعمت) في البقرة آل عمران والمائدة ابراهيم والنحل ولقمان وقاطر والطور
 (وسنت) في الانفال وقاطر وناني غافر (وامرات) مع زوجها وتمت كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنت الله
 والخامسة ان لعنة الله (ومعصيت) في قد سمع ان شجرت لزقوم قرت عين وجنت نعمت فقيت الله
 وبأبت واللام ومرضات وهيئات وذات وأبنت ونطرت (القاعدة) الخامسة في الوصل والفصل توصل
 إلا بالفتح إلا عشرة ان لا أقول ان تقولوا في لاعراف اربلا ساجا في هود ان لا الهان تعبدوا إلا الله اني
 اخاف ان لا تشرك في الحج ان لا تعبدوا في يس أن لا تعلموا في الدخان ان لا يشركن في الممتحنة أن لا يدخلنها
 فين (وعما) الامن ما لم تكن في النساء والروم ومن مارزقناكم في المنافقين (وعمر) مطلقا وعما الاعن
 ما نهوا عنه واما بالكسر إلا ما نزل في الرعد واما بالفتح طقا وعمر إلا وبصرفه عن من يشاء في
 النور عن من تولى في النجم (وأمر) إلا ام من يكون في النساء أم من أسس أم من خلقنا في الصافات أم من
 يأمننا (والم) بالكسر إلا ما لم يستجيبوا لك في القصص وفي إلا أحد عشر في ما فعلن الثاني في البقرة
 لي لوكم في ما في المائدة والانعام قل لا أجد في ما اشتبهت في الأنبياء في ما فضتم في هبنا في الشعراء في
 مارزقناكم في الروم في ما هم فيه في ما كانوا فيه كلاما في الزمر ونشتمكم في مالا تعلمون (وانما) إلا
 ان اتوعدون لآت في الانعام وانما بالفتح إلا ما يوعدون في الحج ولقمان (وكما) الاكل ما ردوا
 إلى الفتنة من كل ما سألتموه وبئسنا لا مع اللام ونعم او مهم او ربما وكأنا او يكاد وتقطع حيثما وان لم
 بالفتح وان ان لا في السكف والقيامه وابن مالا الا فإنا تولوا أيما بوجهه واختلف في أيما تكونوا
 يدرككم أيما كنتم تعبدون في الشعراء أيما انفقوا في الاحزاب والى الا في آل عمران والحج والحديد

ويقع التفاضل في البيان
 ولذلك قال عز من قائل
 (الرحمن علم القرآن خلق
 الانسان عليه البيان) وقيل
 أعيا مر باقل سئل عن
 ظبية في يده بكم اشتراها
 فأراد ان يقول بأحد
 عشر فأشار بيديه ماذا
 اصابعه العشر ثم أدلج
 لسانه وأقلت الظبي من
 يده ثم البيان على مراتب
 قلنا قد كنا حكيما ان من
 الناس من يريد ان يأخذ
 اعجاز القرآن من وجوه
 البلاغة التي ذكرنا أنها
 تسمى البديع في أول
 الكتاب مما مضت أمثاله
 في الشعر ومن الناس
 من زعم انه يأخذ ذلك
 من هذه الوجوه التي
 عددناها في هذا الفصل
 وادلم ان الذي بيناه قبل
 هذا وذهبنا إليه هو
 سديد وهو ان هذه الأمور
 تنقسم فيها ما يمكن
 الوقوع عليه والعمل له
 ويدرك بالتعلم فما كان
 كذلك فلا سبيل إلى معرفة
 اعجاز القرآن به واما مالا
 سبيل إليه بالتعلم والعمل
 من البلاغات فذلك هو
 الذي يدل على اعجازه
 ونحن نضرب لذلك أمثلة
 لتقف على ما ذهبنا إليه

وذكرنا في هذا الفصل

عن هذا القائل ان

التشبيه تعرف به البلاغة

وذلك مسلم ولكن ان

قلنا ما وقع من التشبيه

في القرآن معجز عرض

علينا من التشبيهات

الجارية في الاشعار ما لا

يخفى عليك وانت تجد

في شعر ابن المعتز من

التشبيه البديع الذي

يشبه السحر وقد تتبع

في هذا ما لم يتبع غيره

وانفق له ما لم ينفق

لغيره من الشعراء

وكذلك كثير من وجوه

البلاغة قد بينا أن نعلمها

يمكن وليس تقع البلاغة

بوجه واحد منها دون

غيره فان كان انما يعنى

هذا القائل انه إذا أتى

في كل معنى ينفق في

كلامه بالطبقة العالية

ثم كان ما يصل به كلامه

بعضه ببعض وينتهي

منه إلى متصرفاته على

أتم البلاغة وابداع البراءة

فهذا مما لا ياباه بل

نقول به وانما ننكر ان

يقول قائل ان بعض

هذه الوجوه بانفرادها

قد حصل فيه الابداع

من غير أن يقارنه ما يصل

والثاني في الاثر ابوابهم ونحو فالولايات حين وابن ام لاقطه فكنت الحمزة حياء والواحد
همزة ابن نصارت هكذا يدنو (القاعدة السادسة) فيما فيه قرأتان فكنت على احدها ومرادنا غير
الشاذ من ذلك مالك وم الذين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح وتفاوهم وظاهرون ولا نقا لهم
ونحوها ولولا فاق فان طائر اى آل عمران والمائدة مضاعفة ونحوه عافت ليمانكم لا وليان لامستم
قاسية قياما للباس خطيئانكم في الاعراف طائف حاشه الله وسيله الكافر تزاو رزاقية فلا نصاحنى
لاتخذت مهادا وحرام على قرية ان لله يدافع سكارى وماء سكارى المضغة ظامافسكونا العظام
سراجا لادراك ولا نصاعر رينا باعداسورة لالاف في الكل وقد قرئت بها وبجذها وغيات الجلب
وانزل عليه آية في العنكبوت وثمرت من اكمامها في فصات وجمال ففهم على بينت وهم في الغرافات
آمنون بالنام وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب بالالف وبقض الحق بلایام وآنوزر
الحديد بالالف فقط نتجى من نشاء نزع المؤمن بنون واحدة والصراط كيف وقع بصطفي الاعراف
والمعيطرون وهصيطر بالصاد لا غير وندسكتب الكلمة صالحة للقراءين نحو فكهمون بالالف
وهي قراءة وعلى قراءتها هي محذوفة رسما لانه جمع تصحيح (فرع) فيما كتب موافقا لقراء شاذة من
ذلك ان البقر تشابه علينا اركلها عاهدوا ما في من الربو قرىء بهم الباء وسكون الواو فلما لم يكن
طائرهم طائرة في عنقه تساقط سامر وفصالة في عامين علمهم ثياب سندس ختامه مسك فادخل في عبادى
(فرع) واما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى ونجوى تحتها
ومر تحتها وسبقولون الله والله وما علمت أيديهم وما علمته فكنتا على نحو قراءته كل ذلك رجدي
مصاحف الامام (قائدة) كتبت فرائح السور على صورة الحروف أنفسها لاعلى صورة النطق بها
اكتفاء بشهرتها وقطعت حم عسق دون المصروكهم وطرد الاولى باحوال الستة

(فصل) في آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته ببناء وأيضاحها وتحقق الحاط
دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشيء والصغير (اخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر انه وجد
مع رجل مصحفا نكته بقلم دقيق فكره ذلك رضى به وقال عظموا كتب الله تعالى وكان عمر اذا رأى
مصحفا عظماسره (واخرج) عبد الرزاق عن علي انه كان يكره أن يتخذ لصاحف صغارا (واخرج)
أبو عبيد عنه انه كره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير (واخرج) هو والبيهقي في الشعب عن أبي حكيم
العبدى قال مررت على وانا اكتب مصحفا فقال اجل فليسك فقضمت من المني ثم جعلت اكتب
فقال نعم هكذا نور كما ورده الله (واخرج) البيهقي عن علي موقفا قال تنرق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم
فغير له وراخرج أبو نعم في تاريخ اصحاب ابن ابي شيعة في المصاحف من طريق بان عن انس مرفعا
من كتب بسم الله الرحمن الرحيم بحمد الله (واخرج) ابن ابي شيعة عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
إعماله إذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن (واخرج) عن زيد بن ثابت انه كان
يكره ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين (واخرج) عن زيد بن ابي حبيب ان كاتب
عمر بن العاصى كتب إلى عمر فكاتب بسم الله ولم يكتب لها سين فاضر به عمر فبيل له فيمضرك أمير
المؤمنين قال ضربني في سين (واخرج) عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء إلى الميم حتى يكتب
السين (واخرج) ابن أبي داود في المصاحف عن ابن سيرين انه كره ان يكتب المصحف مشقا فيل لم قال
لان فيه نقصا ومحرم كتابته بشيء نجس واما بالذهب فهو حسن كما ناله الغزالي (واخرج) أبو عبيد عن
ابن عباس وأبي ذر وأبي الدرداء انهم كرهوا ذلك (واخرج) عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين
بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قل اصحابنا وكره كتابته على الخيطان والجدران

وعلى السقوط أشد كراهة لا يوطأ (وأخرج) أبو عبيدة عن عمر بن عبد العزيز قال لا نكتبوا القرآن حيث يوطأ وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزكشي لم أرفقه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والأقرب المنع كما حرم قراءته بغير لسان العرب ولقرهلم الفلم أحد اللسانين والعرب لا يعرف فلما غير العربي وقد قال تعالى لسان عربي مبين (أخرج) ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف الا مضري قال ابن أبي داود هذا من أجل اللغات (مسألة) اختلف في نقط المصحف وشكله ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بإمر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم اللثمي وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدو فأنطو ثم خمسون ثم عشرين وأول ما أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفاتحة والخواتم وقال يحيى بن أبي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما أحدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤوس الآي أخرجه ابن أبي داود وقد أخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جرد القرآن ولا تخطوه بشيء (وأخرج) عن النخعي أنه كره نقط المصاحف عن ابن سيرين أنه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد أنها كرها للتشديد (وأخرج) ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والعواثم وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا (وأخرج) عنه أنه أتى بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه (وأخرج) عن أبي العالبة أنه كان يكره الجمل في المصحف وقائمة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تعلم فيها العلماء ما الامهات فلا وقال الخليلي تكره كتابته الاشارة والاخراس واسماء السور وعدد الايات فيه لقوله جردوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرأنا وانما هي دلالات على هيئته المقروء فلا يظهر انبائهم لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من اداب القرآن ان يهضم فيكتب مفرجا بأحسن خط ولا يصغر ولا يقرط حروفه ولا يخط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدة والعشرات والوقوف واختلاف العراآت ومعاني الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين انه قال لا بأس بالنقط المصاحف (وأخرج) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكله (وقيل للنووي) نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانته له من اللحن والتخريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشك الا ما لا يشك وقال الداني لا يستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع فراآت شي في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير المرسوم وادى ان يكون الحركات والتشديد والتشديد والسكون والمد بالحرارة والهمزات بالصفرة وقال الهجاني من اصحابنا في الشافعي من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين اسطره (قائده) كان الشكل والصدر الأول نقطة فافتحة نقطة على أول الحروف والضممة على اخرها والكسرة تحت اوله وعليه مثنى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو اكثر وأوضح وعليه العمل فافتح مشكلة مستطيلة فرق الحروف والكسرة كذلك تحتها والضم اوصاف فرقة والتشديد زيادة مثلها فان كان ظهرا وذلك قبل حرف حاق ركبت فوقها والاجعلت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والبدل منها في علماء حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء ايضا وعلى التنوين قبل الباء علامة الانقلاب حمراء وقبل الحلق سكون وتعزى عند الادغام والاختفاء ويسكن كل مسكن ويعزى المدغم ويشدة ما بعده الا الطاء قبل اشاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا يجاوز (قائده) قال الحاربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جرد القرآن بمحتمل وجيزين احدهما جردوه في التلاوة

به الكلام وينضى اليه مثل ما يقول ان ما أقسم به وحده بنفسه معجز وان التشبيه معجز وان التشبيه معجز والمطابقة بنفسها معجزة فأما الآية التي فيها ذكر التشبيه فان ادعى اعجازها لافاظها ونظمها وتاليها فاني لا أدفع ذلك وأصحح ولكن لا ادعى اعجازها للموضع التقديره وصاحب المقالة الى حكيماها اضاف ذلك الى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه ومن ملك الوجوه ما قد بينا ان الاعجاز يمتنع به كالبين وذلك لا يخص بجنس من المبين دون جنس ولذلك قال هذا (سان لاسار) وقال (تبيينا لكل شيء) وقال (لسان عربي مبين) فيكرر في مواضع ذكره أنه مبين فالقرآن أعلى منازل البيان وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع وسهوله

على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف بما لا ينحصر حسنا وجملة وسناء ورفعة وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الواقع في القلوب والتمكن في النفوس ما يذهل ويبهج ويقلق ويؤنس ويطمع ويؤيس ويضحك ويبكي يحزن ويفرح ويسكن ويزعج ويشجى ويطرب ويهز الاعطاف ويستميل نحوه الاسماع ويورث الاربحية والعزة وقد يبعث على بذل المجهود والاموال شجاعة وجودا ويرمى السامع من وراء راية مرمى بعيد وله مسالك في النفوس لطيفة ومدخل الى القلوب دقيقة ومحسب ما يترتب في نظمه ويتنزل في موقعة ويجري على سمت مطلعة ومقطعة يكون عجيب تأثيراته وبديع مقصدياته وكذلك على حسب مصادرة بتصور وجوه

ولا تخلطوا به غيره (والثاني) جردوه في الخط من النظر التعمير وقال البيهقي الا بين انه اراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وايسوا بما موثوقين عليهم (فرج) . اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصحف (وأخرج) ثله عن ابيوب السخيتاني (وأخرج) عن ابن عمرو بن مسعود انهما كرهما بيع المصاحف وشراهما (وأخرج) عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراهما وان يستأجر على كتابتهما (وأخرج) عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا بأس بالثلاثة (وأخرج) عن سعيد بن جبيرة انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما يأخذون أجور أيديهم (وأخرج) عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما يبيع الورق (وأخرج) عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يشددون في بيع المصاحف (وأخرج) عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث (وأخرج) عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال لعن أخاك بالكتاب ارمب له (وأخرج) عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها (وأخرج) عن مجاهد انه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شراؤها وقد حصل من ذلك ثلاثة أحوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المذهب ونله في زوائد الروضة عن نصر الشافعي قال الرازي موقه قيل ان الثمن متوجه الى الدفين لا ركلام الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ اه وقد تقدم استناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبيرة وفيه قول ثالث انما يدل منهما معا (أخرج) ابن ابي داود عن الشقي قال لا بأس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه (فرج) . قال الشيبخ عز الدين ابن عبد السلام في القواعد اقيام المصحف بدلا لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في البيان من استحباب ذلك لما فيه من التظيم وعدم التهاون به (فرج) . يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جبريل رضى الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر ذكره بعضهم ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن أحمد ثلاث روايات الجوز والاستحباب والتوفيق وان كان فيه رفعة واکرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قل عمر في الحجر لولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبله ما قبلته (فرج) . يستحب تطيب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا واهتماما قال الزركشي وكذا ما د الرجلين اليه (وأخرج) ابن ابي داود في المصاحف عن سفيان انه كره أن يعاق المصاحف (وأخرج) عن الضحك قال لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف (فرج) . يجوز تحليته بالفضة اكرام الله على الصحيح (أخرج) البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فأخرج اليها مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه وأما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل ورخص بعضهم الجواز بنفس المصاحف دون غلافه المنفصل عنه والاطهر النسوية (فرج) . اذا احتج الى تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاه ونحوه لا يجوز وضعها في شق أو غيره لانه قد يسهط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تعطيل الحروف وتفرقة الكلام وفي ذلك زدرأ بالمكتوب كذا قال الحلبي قال وله غسلها بالماء وان أحرقها بالنار فلا بأس أحرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراآت منسوخة ولم ينسكرك عليه ذكره غيره أن الاحراق أولى من الغسل لان الغسالة قد تنقع على الأرض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف الاحترام والنوى بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية أن المصحف اذا بلى لا يحفر له في الأرض ويدفن وفيه وقمة لتعرضه للوطء بالأقدام (فرج) . روى ابن ابي داود عن ابن المسيب قال

لا يقول أحدكم مصحف ولا مسيحد ما كان الله تعالى فهو عظيم . (فرح) . مذهبا ومذهب جمهور العلماء .
تحریم من المصحف المحدث سواء كان أصغرا أم أكبر لقوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون) وحديث الترمذي
وغيره . لا يمس القرآن إلا طاهر (خاتمة) روى ما جاءه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرهن
بعد موته وهو في قبره من علمه ما أو أجرى نهرها أو حفر بئرها أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا
يستغفر له بعد موته أو ورث مصحفا

(النوع السابع والسبعون) . في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه التفسير تفعيل
من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مفلوب السفر نقول أسفر الصبح إذا اضاء وقيل مأخوذ من
التفسر وهو واسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكانه صرف
الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الآية لقوله في السياسة كان المؤول الكلام ساس الكلام ووضع
المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقيل أبو عبيد طرفة هما بمعنى وقد أنكر ذلك قوم
حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد اغترضا زمانا فمفسر ورؤسوا عن الفرق بين التفسير والتأويل
ما اعتدوا إليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استنباطا في الالفاظ ومفرداتها وأكثر
استنباطا للتأويل في المعاني والأجل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي
غيرها وقال غيره في التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحد والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة
إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة قال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة
على الله أنه عني باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحح اللفظ بالتأويل وهو المنتهى عنه والتأويل
ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله تعالى . وطالب الثعالب التفسير بيان وضع اللفظ إما
حقيقة أو مجاز كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن لللفظ مأخوذ من
الأول وهو الرجوع لعامة الأمر فالتأويل أخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دلائل المراد لان
اللفظ يكشف عن المراد والكشف دلائل مثاله قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) فيرصد أنه من الرصد يقال
رصدته رصده والمرصاد فعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الإلهية والاستعداد
للمرض عليه وقواطع الأدلة يقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصمعي
في تفسيره علم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب
اللفظ لمشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل
في غريب الالفاظ نحو البقرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبين لشرح نحو آية والصلوة وآوا
الزكاة وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النبي زيادة في الكفر
وقوله وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاملا ومرة خاصا نحو
الكفر المستعمل تارة في الجحود المطابق وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة والإيمان المستعمل
له التصديق المطابق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد
المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقيل غيره التفسير يتعاقب الرواية والتأويل يتعاقب الدراية وقال
أبو نصر التشيرى التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط يتعاقب بالتأويل وقال قوم
ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسير الإسماء . فظهر ووضع وليس لاحد ان
يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء
العاملون لمعاني الخطاب المأهرون في آيات العلوم وقال قوم منهم البغوي ولكواشي التأويل صرف
الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير غافل للكتاب والسنة من طريق الاستنباط

موارده وقد ينبي الكلام
عن محل صاحبه وبدل
على مكان متكلمه
وينبذ على عظيم شأن
أهله وعلى علو محله ألا
ترى أن الشعر في الغزل
إذا صدر عن محب كان
أرق وأحسن وإذا صدر
عن منغزل وحصل من
منصنع بادى على نفسه
بالمداجاة وأخبر عن خيبة
في مزياء وكذلك قد
يصدر الشعر في وصف
الحرب عن الشجاع
فيعلم وجهه صدوره وبدل
على كنهه وحقيقته وقد
صدر عن المتشبه ويخرج
عن المنصنع فيعرف من
حاله ما ظن أنه يخفيه
ويظهر من أمره خلاف
ما يبيده وأنت تعرف
قول المنفي
فالحيل والليل والبيداء
تعرفني
والحرب والطن
والقرطاس والقلم
من الواقع في القلب لما
يعلم أنه من أهل الشجاعة
ملا نجهده للبحر في
قوله
وأنا الشجاع وقد بدا لك
موتني

وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح لم ينزل لآيات وشؤونهم وأقصصها والأسباب النارية إلهامهم ترتبت
مكسبهم ومدنيهم ومحكمهم ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها وبحكمها
ومفصلها وحلالها وحرامها وعدوها وعدوها وأمرها ونهيها وعبرها وأمشاها وقال أبو حيان التفسير
علم يبحث عن كيفية الطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها
التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق
بألفاظ القرآن وهو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا من لم اللغة الذي يحتاج
إليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل التصريف والبيان والبديع
وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالة بالحقيقة وما دلالة بالإنجاز فإن
التركيب قد يقتضي بظاهره شبه أو يصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجزأ وقولنا وتتمت
لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما بهم في القرآن ونحو ذلك وقل
التركيب التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج
أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات
ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

(فصل) . وأما وجه الحاجة إليه فتعال بعضهم اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه
بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابهم على لغتهم وإنما احتج إلى التفسير
لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهي أن كل من وضع من البشر كتابا قائما وضعه لفهم بذاته من غير
شرح وإنما احتياج إلى الشرح لا موز ثلاثة أحدها كما فضيلة المصنف فانه لقوله العلمية بجمع المعاني
الدقيقة في اللفظ لوجيز فربما عسر فهم مراده ففصدا شرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان
شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره وله وثانيها لغفاله بعض تيمات المسئلة أو شروط
لها اعتمادا على وضوحها أو لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المخدوف ومراتبها وثالثها احتمال
اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك دلالة لا التزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه
وقد يقطع في الصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط ونسكار التي أو حذف المبهمة وغير ذلك
فيحتاج الشارح للذبيبة على ذلك إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن إنما أنزل بلسان عربي في زمن أفصح
العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه قائما كان ظاهرهم بعد البحث والظفر مع
رؤسهم النبي ﷺ في الأكثر كقولهم لما نزل قوله ولم لبسوا إيمانهم ظلم فقلوا أو أينما لم يظلم
نفسه ففسره النبي ﷺ بالشرك واستدل عليه بقوله إن الشرك أعظم الظلم وكذا قال
عنه عنه عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكهنة عدى بزحائم في الخيط لا بيض والأسود وغير
ذلك مما سألوا عن إحداه منه ونحن محتاجون إلى ما كانوا محتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا
إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بفهمهم فلم فنحن أشد الناس احتياجا إلى
التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون مر قبل الإلهام لوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح
بعض الاحتمالات على بعضها وقال الخويزي علم التفسير عسر يسير أما عسره نظيره من وجوه
أظهرها أنه كلام متكلم لم تصل الناس إلى مراده بالجماع منه ولا إمكان الوصول إليه بخلاف الأمثال
والإشعار ونحوها فالإنسان يمكن عليه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو يسمع منها وأما القرآن فتفسيره
على وجه القطع ولا يعلم إلا بان يسمع من الرسول ﷺ وذلك متعذر إلا في آيات قد لا يعلم
بالمراد يستلزم بامارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر

بفقرس والمشرقة
مشهدى

ونجد لابن المعتز في موقع
شعره من الداب في الفخر
وغیره ما لا يتجده لغيره
لانه اذا قال

اذا شئت اوقرت البلاد
حوافرا

وسارت ورائي ونزار
وعم سماء النعم حتى كأنه

دخان اطراف الرماح
شرار

وقال

قد تردبت بالمسكارم حولي
وكمتني نفسي من الافخار

أنا جيش اذا غزوت وحيد
ووحيد في الجحافل الجرار

وقل ايها السائل عن
الحسب الاطيب ما فورة

لحق مزبد

نحن آل الرسول والعترة
الحق . واهل القرى فما

اذ تريد

ولنا ماضاء صبيح عليه
وائنه رايات ليل سود

وكما أنشدنا الحسن بن
عبد الله قال أنشدنا محمد

ابن يحيى لابن المعتز
قصيده التي يقول فيها

انا ان الذي سادهم في
الحيا

ة وسادهم بي تحت القري

• (النوع الثامن والسبعون). في معرفة شروط المفسر وادابه قال العلماء من اراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما اجمل منه في مكان فتمد فسر في موضع اخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع اخر منه وقد ألف ابن الجوزي كتابا فيها اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع اخر

منه و شرت إلى أمثله منه في نوع المجمل فان أعياء ذلك طلبه من السنة فانه شارحة للقرآن ووه وضحه له
وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو بما فهمه من القرآن قال
تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرك الله) في آيات أخر وقال ﷺ
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجد من السنة رجع إلى أقوال الصحابة فانهم أدرى
بذلك لما شاهدوه من القرأتين والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم النام والعلم الصحيح والعمل
الصالح وقد روى الحاكم في المستدرک أن تفسیر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم لم رفوع
وقال الامام أبو طالب الطبري في أوائل تفسیره القول بآداب المفسر اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد
أولا ولزوم سنة الدين فان كان مغمو صا عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين ثم
لا يؤمن في الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤمن في الاخبار عن أسرار الله تعالى لأنه لا يؤمن أن
كان متهما بالاحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليته وخذاعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان
كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كذا يوافق بدعته كدأب القدرية فان أحدهم يصنف
الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاح الساكن ليصدم عن اتباع السلف ولزوم طريق
لهدي ويجب أن يكون اعتمادا على النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصره
ويتجنب المحذات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فدل نحو أن يتكلم على الصراط
المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل في الجمع فلا يناهز القرآن وطريق
الأنبياء فطريق السنة وطريق النبي ﷺ وطريق أبي بكر وعمر فأى هذه الأقوال
أفرده كان محسنا وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق
إلى نقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قوله من قال
انها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يترجم على
تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمثابه قبل تعيينه ومن شروط صحة المقصد فيما يقول لـ في
التسديد فقد قال تعالى (الذين جاهدوا فينا لهديهم سبيلا) لما يخاصر له القصد إذ زهد في الدنيا لأنه
إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض بصدده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله تمام
هذه الشرائط أن يكون ثمانا من عدة لأعراب لا يمتس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه إذا خرج
بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بهضم مفسر قوله تعالى قل
الله ثم ذرهم أنه ملازمة قول الله ولم يدر الغي أن هذه جملة حذف منها الخبر والقدير الله أنزله اه
كلام أبو طالب وقال ابن تيمية في كتاب الفقه في هذا النوع يجب أن يعلم أن النبي ﷺ
بين لإسحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظ فنوله تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) يتناول هذا وهذا
وقد قل أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كهتمان بن عفان وعبد الله بن
مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلموا
ما فيها من العلم والحمل قالوا فتلما القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كثر اربعة من مدة في حفظ السورة
وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وال عمران جدي أعيننا (رواه) أحمد في مسندة أقام ابن عمر على
حفظ البقرة ثمان سنين (أخرجه) في الموطأ وذلك أن الله قال (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا
آياته وقال) أفلا يتدبرون القرآن) وتدبر الكلام يدون فهم معانيه لا يمكن وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ
قـ م كتابا في فن من العلم كالأطب والحساب ولا يستشرونه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه
نجاتهم وسعاداتهم وقيام دينهم ودينامهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو

ولا بات يثبني عن الكرم
المقر
وما حاجتي في المال ابني
وفوره
إذا لم أفر وفري فلا وفر
الوفر
والشيء إذا صدر من أهله
وبدا من أصله وانسب
إلى ذوبه سلم في نفسه وبات
نظامته وشواهد أثر
الاستحقاق فيه وإذا
صدر من متكلف وبدا
من متصنع بان أثر الغرابة
عليه وظهرت مخايل
الاستيحاء فيه وعرف
شمال التخيير منه أنا
تعرف في شعر أبي نواس
أثر الشطارة وشمكن
البطالة وموقع كلامه
في وصف ما هو بسببه
من امر العبارة ووصف
الخر والخار كما نعرف
موقع كلام ذي الرمة في
وصف المهامة والبوادي
والجل والانساع
والأزمة وعيب أبي نواس
التصرف في وصف
الطلول والرياح والوشر
ففسر في قوله
دع الاطلاع تسقيها
الجنوب
وتبلى عهد جدتها
الخطوب

وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم ومن التابعين من تأتى
 جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف
 في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع الاختلاف تضاد وذلك
 صنفان أحدهما ان يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى
 الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أى اتباعه وبعض الاسلام
 قالوا لان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن وليس كل منهما نبيه على وصف غير الوصف الآخر
 كما ان لفظ صراط يشعر وصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق
 العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهو لا كهم اشاروا إلى ذات واحدة لكن
 وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (الثاني) ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل
 التمثيل وتنبية المستمع على النوع لاعلى سبيل الحد المطابق للحدود في عمومته وخصوصه مثاله ما نقل
 في قوله تعالى (ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا) الآية فلولم أن الظلم لنفسه يتناول المضيق
 للواجبات والممتنع للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه
 من سبق فنقرب بالحسنات مع الواجبات فالمتصدون أصحاب التين والسابقون السابقون أولئك
 المقربون ثم ان كلامهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقوله القائل السابق الذى يصل في أول
 الوقت والمقتصد الذى يصل في اثنا عشر والظلم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفر او يقول السابق
 المحسن بالصدقة مع الزكاة والمتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط والظلم مانع الزكاة قل وهذا ان
 الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى
 هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ
 فيه محتملا للامرين إما لكونه مشتركاً في اللغة كلفظ القسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الاسد
 ولفظ عسعس الذى يراد به اقبال الليل وادباره وإما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد
 النوعين أو أحد الشخصين كالضمار في قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر والليل
 عشر وأشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعاني التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول
 اما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة اما لكون اللفظ مشتركاً يجوز أن يراد به
 معنياه وإما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً إذا لم يكن لخصه موجب فهذا النوع إذا صح فيه
 القولان كان من الصنف الثاني ومن الأقوال الموجود عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا
 عن المعاني بالفاظ متقاربة كما إذا فسر بعضهم تبسّل بتحبس وبعضهم تبرهن لأن كلامهم قريب
 من الآخر ثم قال فصل والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم غير
 ذلك والمقول اما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غير دونه ما لا ذلك وهذا
 القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته بما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته وذلك
 كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذى ضرب به القنيل من البقرة وفي
 قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذى قله الخضر ونحو ذلك فهذه الأورطيق العلم بالنقل
 فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبى ﷺ قبل وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب
 وهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله ﷺ إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم
 ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه اخذه عن أهل الكتاب فتنى
 اختلاف التابعين لم يكن أفوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس

وحل الراكب الوجنة
أرضاً

تخب به النجبية والنجيب
بلاد نبتها عشر وطلع
وأكثر صيدها ضيع
وذئب

ولا تأخذ عن الاعراب
لها

ولا عيشا فعبثهم جديب
دع الالبان يشربها رجال
رفيق العيش عندهم
غريب

إذا رب الحليب قبل
دليه

ولا تخرج فما في ذلك
حوب

فأطيب منه صافية شمول
يطوف بكأسها ساق
أديب

كان هديرها في الدن
يحكى

قرأ القس قابلة الصليب
أعاذل أقصرى عن طول

لوى

فراجى توبى عندي يخيب
تعيين الذنوب وأى حر

من الفتيان ليس له ذنوب
وقوله صفة الطول

بلاغة العدم

فاجعل صفاتك لآبته

الكرم

وسمعت الصاحب اسماعيل
ابن عباد يقول سمعت
برلكويه الزنجاني يقول
أنشد بعض الشعراء
هلال بن يزيد قصيدة
على وزن قصيدة الاعشى
ودع هريرة ان الركب
مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها
الرجل
وكان وصف فيها الطلل
قال برلكويه فقال لي
هلال فقلت بديها
إذا سمعت فتي يبكي على
طلل
من أهل زنجان فاعلم أنه
طلل
وإنما ذكرت لك هذه
الأمور لتعلم أن الشيء في
معدنه أعز وفي مظهره
أحسن وإلى أصله أنزع
وبأسبه ألين وهو يدل
على ما صدر منه وبنيه
ما أنتج عنه ويكون
قراره على موجب صورته
وأنواره على حسب محله
ولكل شيء حدود مذهب
ولكل كلام سبيل ومنهج
وقد ذكر أبو بكر
الصديق رضي الله عنه
في كلام مسيلة ما أخبرتك
به فقال ان هذا كلام

إليه أسكن بما ينقل عن التابعين لأن احتمال ان يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من
سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي
بما يقوله كيف يقال انه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم وأما القسم الذي يمكن معرفة
الصحيح منه فهذا موجود كثير والله الحدودان قال الامام أحمد ثلاثة ليس لها أصل التفسير والملاحم
والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل واما ما يعل بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ
من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام
هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد
واسحق وأمثالهم (أحدهما) قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها (الثاني) قوم
فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يرده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم
بالقرآن والمنزل عليه ونحاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه اللفظ
القرآن من الدلالة والبيان والآخرين راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربي من غير نظر إلى
ما يصحح المتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغفلون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما
يغفلون في ذلك الذين قبلهم كان الأولين كثير ما يغفلون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغفلون في
ذلك الآخرون وان كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق والاولون
صنفان نارة يسلمون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي
كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا فيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطأ في الدليل والمدلول وقد
يكون حقا فيكون خطأ في الدليل لافي المدلول فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع
اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فأنزلوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين
لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنعوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان
الاصم والجلباني وعبد الجبار والرماني والزخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس
البدع في كلامه وكثير الناس لا يعلمون كصاحب الكشف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من
أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر
كلام السلف المأثور عنهم على وجه إمكان أحسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري
وهو من أجل التفسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم أنه
قول المحققين وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به
المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة
والتابعين والأئمة إذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه
وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل
هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان خطأ
في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله
واما الذين أخطئوا في الدليل لافي المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون
القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق
فان كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الأول اه كلام ابن تيمية ما خلا وهو نفيس
جدا وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطالب التفسير ما أخذ كثيرة أهمها أربعة
الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعمل لكن يجب الحذر من الضعيف

منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال أحد ثلاث كتب لا أصل لها المنة زى والملاحم والتفسير قال لمحقرون من أصحابه مراده أن الغالب أنه ليس لها أساس يد صاح متصلة ولا فقد صرح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرعى في قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قلت الذي صرح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (الثاني) الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ كما قاله الحاكم في مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه الا فننا أن قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأي (قلت) ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا دخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول ان تفسير الصحابة مستند فاما بقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الاول والله أعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقرهم لان غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقر الاول ليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكرا معنى من الآية اسكونه أظهر عنده وأليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثم تهو الكل شمول إلى معنى واحد غالبا فان لم يمكن الجمع فالتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة عنه والافاضل صحيح المقدم (الثالث) الاختلاف في اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحد في موضع واضح لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن عثله الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقبل ظهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتمة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافا (وروى) البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والذي عناه على بقوله الا فهما يؤناه الرجل في القرآن ومن هنا اختلفت الصحابة في معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم وقل وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (وقال) (لتبين لنا ناس ما نزل اليهم) أضاف البيان اليه وقال ﷺ من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده في النار (أخرجه) أبو داود قال البيهقي في الحديث الاول ان صرح أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه وأما الذي يشده برهان فلقول به جاز وقال في المدخل في هذا الحديث ظروا ان صرح فاما أراد به والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير الفاظه إلى أهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا نزوله وأدوا اليها من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) فما ورد بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من

الالهية يتميز عما لم يكن كذلك ثم رجع الكلام بنا إلى ما ابتدأنا به من عظيم شأن البيان ولولم يكن فيه الا ما من به الله على خلقه بقوله (خلق الانسان علمه البيان) (١) فاما بيان القرآن فهو أشرف بيان وأهداه وأكمله وأعلاه وأبلغه وأسناه تأمل قوله تعالى (فنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) في شدة التنبيه على تركهم الحق والاعراض عنه وموضع امتنانه بالذكر والتحذير وقوله (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشركون) وهذا بليغ في التحسين وقوله (ولورد العاد والمأثموا عنه) وهذا يدل على كونهم مجبولين على الشر معودين لخالفته النهي والامر وقوله (الأحلاء ومثد بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين) هو في نهاية اوضح من الخلة إلا على التقوى

(١) هكذا بالاصل وأنت تراه ناقصا جواب لو بظا إلى أن تمامه هكذا لكفى في شأن تفخيم البيان اه مصححه عبد الوصيف محمد

وقوله (أن تقول نفس
يا حسرتنا على ما فرطت
في جنب الله) وهذا نهاية
في التحذير من التفريط
وقوله (أفن في النار
خير أم من يأتي آمنا يوم
القيامة) اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير) هو
النهاية في الوعيد والتهديد
وقوله (وترى الظالمين لما
راوا العذاب يقولون
هل إلى مرد من سبيل
وتراهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي) نهاية في
الوعيد وقوله (وفيها
ما تشتهي الانفس وتلد
الاعين وأنتم فيها خالدون
نهاية في الترغيب وقوله
(ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من آله اذا ذهب
كل اله بما خلق ولعلنا
(بعضهم على بعض
وكذلك قوله (لو كان
فيهما آله الا الله لفسدتا)
نهاية في الحجاج وقوله
(وأسروا قلوبكم وأجسروا
به انه علم بذات الصدور
ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير) نهاية في
الدلالة في علمه بالخصيات
ولا وجه للتطويل فان

بعدة ومالم يرد عنه وبيانه فميه حيث ذكره اهل العلم بعمده ليستدلوا بما ورد يانه على ما لم يرد وقد
يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقة للصواب
ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال المارودي قد حل بعض المتورعة هذا الحديث على
ظاهرة وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدنا نص
صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفة من النظر في القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى
لعله الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط طرما فهم الاكثر من كتاب
الله شيئا وان صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يرج على سوى لفظه وأصاب
الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق إذا لغرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفي الحديث
القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه (أخرجه) أبو نعم وغيره من حديث
ابن عباس فقول ذلول يحتمل معنيين أحدهما أنه مطيع لحامله تنطق به السنن والثاني أنه موضح
لما فيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما أن من العاظه
ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب
والتحريم وقوله فاحملوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحل على أحسن معانيه
والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والمفود دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على
جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى له وقال أبو الليث النهدي إنما انصرف إلى المتشابه
منه لا إلى جميعه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن إنما نزل
حجة على الخلق فلولم يحجب التفسير لم تكن الحجة بانه فذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب
أسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون
ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكما
أو دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذي نهى عنه
وقال ابن الأنباري في الحديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأي معنى به الهوى فمن قال في
القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصحاب فقد أخطأ الحكمه على القرآن بما لا يعرف
أصله ولا يقف على مذاهب أهل الآثار والنقل فيه قال في الحديث الثاني له معنيان أحدهما
من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض
لسخط الله تعالى والآخرة وهو الاصح من قال في القرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من
النار وقال البغوي والكراشي وغيرهما التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها
تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير
كقوله تعالى انكروا خفافا وثقالا فيل شيا با وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين
وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل أصحابا ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله وأما التأويل المخالف
للآية والشرع فخطور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
انهما على فاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في
تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قزم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن
وان كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له الا أن يهوى
ماروى عن النبي ﷺ في ذلك ومنهم من قل يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للمعلوم التي يحتاج
المفسر اليها وهي خمسة عشر علما (أحدها) اللغة لانها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها

بحسب الوضع فازجهد لايحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما
 بلغة العرب وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً
 وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (الثاني) النحول لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب
 فلا بد من اعتباره (أخرج) أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن
 المنطق ويقم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعني بوجهها فهمك فيها (الثالث)
 التصريف لأن به تعرف الانبئية والصبيغ قال ابن فارس ومن فاته عليه فانه المعظم لأن وجد مثلاً
 كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزخري من بدع التفسير قول من قول أن الإمام
 في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم دون
 آياتهم قال وهذا غلط أوجبه جملة بالتصريف قال أما لا تجمع على إمام (الرابع) الاشتقاق لأن
 الاسم إذا كان اشتقاقاً من ماذن مختلفين اختلف باختلافهما كالصبيغ هل هو من السياحة أو المسح
 (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبدیع لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام
 من جهة افادتها المعنى بالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
 وجوه تحمين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من
 مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم وقال السكاكي علم أن شأن الإعجاز جليل يدرك
 لا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طرق إلى تحصيله لغير ذوى
 الفطرة السليمة إلا بالمرن على المعاني والبيان وقال ابن الحديد اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح
 والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جارتين
 أحدهما بيضاء مشربة بحمرة ذقيقة الشفتين نقية الثغر كالأعين أسيلة الخلد دقيقة الأنف معتدلة
 القائمة والأخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن أمكنها أحلى في العيون والقلوب منها
 ولا يدري سبب ذلك وإنما يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تمثيله وهكذا الكلام نعم يبق الفرق بين
 الوصفين أن حسن الوجود وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدرك كل من له عين صحيحة وأما
 الكلام فلا يدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق ومن
 يصاح لا تنقاد الكلام وإنما هل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب
 والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملك تامه قال أو ألك فيخفى أن يرجع في معرفة الكلام
 وفضل بعضه على بعض وقال الزخري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء
 العظيم على حسنة والبلاغة على كمالها وما وقع به التجدي سايها من القادح وقال غيره معرفة هذه
 الصناعة أرضاها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة
 عقد البلاغة (لثامن) علم القراآت لأن يعرف كيفية النطق بالقراآت وبالقراآت يترجع بعض الوجوه
 المحملة على بعض (التاسع) أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز
 على الله تعالى فالأصول يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز (العاشر) أصول
 الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط (الحادي عشر) أسباب النزول والفصوص
 إذا بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه (الثاني عشر) النسخ والمنسوخ
 ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الأحاديث المبينة لتفسير المحل والمبهم
 (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الإشارة بحديث من عمل بما
 علم ورثه الله علم ما يعلم قال ابن أبي الدنيا علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم

ببيان الجميع في الرفع
 وكبر المنزلة على سواه وقد
 ذكرنا من قبل أن البيان
 يصح أن يتعلق به الإعجاز
 وهو معجز من القرآن
 وما حكمنا عن صاحب
 الكلام من المبالغة في
 اللفظ فليس ذلك بطريق
 الإعجاز لأن لوجوه التي
 ذكرها قد تنفق في
 كلام غيره وليس ذلك
 معجز بل قد يصح أن يقع
 في المبالغة في المعنى
 والصفة وجوه من اللفظ
 يثمر الإعجاز وتضمن
 المعاني أيضاً قد يتعلق به
 الإعجاز إذا حصلت
 للعبارة طريق البلاغة
 في أعلى درجتها وأما
 الفواصل فقد بينا أنه
 يصح أن يتعلق بها الإعجاز
 وكذلك قد بينا في المقاطع
 والمطالع نحو هذا وبيننا
 في تلازم الكلام ما سبق
 من صحة تعلق الإعجاز به
 والتصرف في الاستعارة
 البديعة يصح أن يتعلق
 به الإعجاز كما يصح مثل
 ذلك في حقائق الكلام
 لأن البلاغة في كل واحد
 من البابين تجري مجرى
 واحداً وتأخذ مأخذاً

مفردا وأما الإيجاز والبسط فيصح أن يتعلق بهما الإعجاز كما يتعلق بالحقائق والاستمارة والبيان في كل واحد منهما ما لا يضبط حده ولا يقدر قدره ولا يمكن التوصل إلى ساحل بحره بالتعلم ولا ينطرق إلى غوره بالتسبب وكل ما يمكن تعلمه ويتبها تلقنه وما يمكن تخليصه ويستدرك أخذه فلا يجب أن يطلب وقوع الإعجاز به ولذلك قلنا إن السجع مما ليس يلتبس فيه الإعجاز لأن ذلك امر محدود وسبيل مورود ومتى تدرب الإنسان به واعتاده لم يستصعب عليه أن يجعل جميع كلامه منه وكذلك التجنيس والتطابق متى أخذ أحدهما وطلب وجههما استوفى ماشاء ولم يتعذر عليه أن يلا خطابه به كما أروع بذلك أبو تمام والبحرئى وإن كان الحرئى أشغف بالمطابق وأقل طلبا للمجانس فإن قال قائل هلا قلت إن هذين

التي هي كآلة للفسر لا يكون الفسر إلا بتحصيلها فنفسر بدونها كان مفسر بالرأى المنهى عنه وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأى المنهى عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الأخرى من النبي ﷺ (قلت) ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان وليس كما ظننت من الأشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان علم أنه لا يحصل للذاظر فهم معاني الوحى ولا يظهر له أسرارها وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو هو مصر على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجح إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض (قلت) وفي هذا المعنى قوله تعالى (ما صرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) قال سفيان بن عيينة يقول أنزع عنهم فهم القرآن أخرجه ابن أبي حاتم وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهلته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلهظ أنزل القرآن على أربعة أحرف جلال وحرام لا يعذر أحد بجهلته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا انقسم صحيح فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والأعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ويلزم ذلك القارىء ثم إن كان ما يتضمنه ألعاطها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثني والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهد من الشعر وأما الأعراب فما كان اختلافه محلا للمعنى وجب على المفسر والقارىء تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارىء من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارىء ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه وأما ما لا يعذر أحد بجهلته فهو ما يتبادر إلى الأفهام إلى معرفة معنا من النصوص المنضمة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أقام معنى واحد أجليا يعلم أنه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وأنه لا شريك له في الإلهية وإن لم يعلم أن لا موضوعا في اللغة للنفي ولا للإنبات وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب إيجاب الأمور به وإن لم يعلم أن صيغة أقم للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعى الجهل بمعاني الفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الإي المنضمة اقيامة الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق فلا مساع للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهداهم فهو الذى يغلب عليه إطلاق التأويل وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى وإن استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على ارادة اللغوية كما في وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ولو كان في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى وإن اتفقا في ذلك أيضا فإن تنافا اجتماعا لم يمكن إرادتهما

الباقيين يقع فيهما مرتبة عالية لا يوصل اليها بالتعلم ولا تلك بالتعلم كاذكرتم في البيان وغير ذلك قلنا لو عدل إلى كتاب الاجناس ونظر في كتاب العين لم يعتذر عليه الجنيس الكثير فأما الاطباق فهو أقرب منه وليس كذلك البيان والوجوه التي رأينا الاعداج فيها لانها لا تستوفي بالتعلم فان قيل فالبيان قد يتعلم قيل ان الذي يمكن أن يتوصل اليه بالتعلم يتفاوت فيه الناس وتتنهى فيه العادات وهو كما يعلم من مقادير القوى في جل الثقيل وان الناس يتقاربون في ذلك فيرمون فيه إلى حد فاذا تجاوزوه وقفوا بعده ولم يمكنهم التخطي ولم يقدروا على التعدي الا أن يحصل ما يخرق العادة وينقص العرف ولن يكون ذلك الا للدلالة على النبوات على شروط في ذلك والقدر الذي يفوت الحد في البيان ويتجاوز الوهم ويشذ عن الصنعة ويقذفه الطبع في النادر

باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتمع في المراد منهما بالامارات الدالة عليه فظاهفه فهم مراد الله تعالى في حقهما وان لم يظهر له شيء. فهل يتخير في الحل على أيهما شاء أو يأخذ بالاغلاظ حكما أو بالاخف أقوال وان لم تماقيا وجب الحل عليهما عند المحققين ويسكون ذلك مانع في الاعجاز والفصاحة الا أن دل دليل على ارادة أحدهما إذا عرف ذلك فينزل حديث من تسكن في القرآن برأيه على قسمين من هذه الاربعة أحدهما تفسير اللغة لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على أحد معنياه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم التبحر في العربية واللغة من الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والضريح والكتابة ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا أقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجوز ما لا يحكم منظر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده اليه فيجزم مع تجويز خلافه اه وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال (أحدها) التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير (الثاني) تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب المعتمد بأن يحمل المذهب أصلا التفسير تابعا فيرد اليه بأي طريق أمكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام الأول علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنهه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثاني ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختص به وهذا ويجوز الكلام فيه إلا لاهل صلي الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الأول (الثالث) علوم عليها الله نبيه بما أودع كتابه من المعاني الجميلة والخفية وأمره بتعليمها وهذا ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقرآت واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم انفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الأصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية انتهى ما خصا * (وقال أبو حيان) * ذهب بعض من عاصروا إلى ان علم التفسير مضطرا إلى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسماء إلى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك لوليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كدب النزول والنسخ وتعيين المجهول وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويسكن في تحصيله الثقة على الوجهة المعبر وقال كان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما ان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وحيث ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعي

القليل كإبيت البدع
والقطعة الشريفة التي
تنفق في ديوان شاعر
المعرة تنفق في لسان
كاتب حتى يكون الشاعر
ابن بيت وبيتين أو قطعة
أو قطعتين والاديب
شهميد كلمة أو كلمتين
وذلك أمر قليل ولو كان
كلامه كله يطرد على
ذلك المسلك ويستمر
على ذلك المنهج امكن ان
يدعى فيه الاعجاز ولو سكنك
ان كنت من أهل
الصنعة تعلم قلة الأبيات
الشوارد والكلمات
الفرائد وأمهات الفلاند
فان أردت أن تجد قصيدة
كلها وحشية وأردت أن
تراها مثل بيت من
أبياتها مرضية لم تجد ذلك
في الدواوين ولم نظر
بذلك إلى يوم الدين ونحن
لم ننكر أن يستدرك
البشر كلمة شريفة ولهظه
بديعة وإنما افكرنا أن
يقدروا على مثل نظم
سورة أو نحوها وأحلنا
أن يتمكنوا من حد
في البلاغة ومقدار في
الخطابة وهذا كما للمناه من
ان صورة الشعر قد تنفق

قول زبدى الفرائض لحدث أفرصكم زيد (وأماما ورد عن البايعر) بحيث جاز الاختيار فيما سبق
فكذلك والواجب الاجتهاد (وأماما لم يرد فيه نقل) فهو قليل وطرق التوصل إلى فهمه النظر إلى
مفردات الالفظ من أقد العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتنى به الراغب كثير في
كتاب المفردات فيذكر قيما زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاء السياق اه
(قلت) وقد جمعت كتابا مستندافيه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث
ما بين مرفوع وموقوف وقد تم لله الحمد في أربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء
تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على إشارة حسنة (تنبيه) من المهم
معرفة التفسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك يرد عنهم تفسيران في الآية
الواحدة بخلافان فيظن اختلافًا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك
(فاخرج) ابن جرير في قوله تعالى لغالوا إنما سكرت أصهارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى
سدت ومن طرق أنها بمعنى اعتدت ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة قائما حتى سدت ومن قرأ
سكرت مخففة فانه يعني سكرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرايلهم من قطران
(أخرج) ابن جرير عن الحسن أنه الذي تم أبه الابل (وأخرج) من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب
وليسا بقوين وإنما الثاني تفسير لقراءة من نظران يتوین نظره وهو النحاس وآر شديد الحرك كما أخرجه
ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وأمثلة هذا النوع كثيرة والكامل بيانها كتابنا أسرار التنزيل وقد
خرجت على هذا فديما للاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية أول ما ستم هل هو الجمع أو
الجلس باليد (فالأول) تفسير لقراءة لا ستم (الثاني) لقراءة لمسلم ولا اختلاف (قائدة) قال الشافعي
رضي الله عنه في مختصر البرقي لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو خير عن أحد من أصحابه أو إجماع العلماء هذا نصه

(فصل) . وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجسدت
عن الإمام أبي الحسن الواحد المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان
قد انتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثقه منهم اذ قل شيئا من
ذلك انه لم يذكره تفسير ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلموا
مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم لتظير ما ورد به القرآن فان الظير يذكر بالظير ومع ذلك فيا ليهم
يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالباس (وقال) النفسى في عقائده النصوص على
ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قال الفتازانى في شرحه سميت الملاحظة
باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المهمل وقصدهم
بذلك نفى الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها
ومع ذلك فيها اشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينهما وبين
الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقنى عن
رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ان معناه من ذل أى من الذل ذى إشارة إلى
النفس يشف من أشفها جواب من ع أمر من الوعى فافتي بانه ما جد وقد قال تعالى (ان الذين يلحدون في
آياتنا لا ينجفون علمينا) قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على ذير موضعه (أخرجه) ابن أبي حاتم (فان
قلت) فقد قال الفريابي حدثنا سفيان عن يونس عن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع (وأخرج) الديلمى من حديث

عبدالرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد (وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبخاري وغيرهم عن ابن مسعود موقفاً إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع) (قلت) أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه أحدهما أنك إذا بحثت عن باطنها وقستة على ظاهرها وقنت على معناها (والثاني) أن مامن آية لإعجل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم (الثالث) أن ظاهرها لفظها وباطنهما تأويلها (الرابع) قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الأخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدث به عن قوم وباطنهما ودظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعليهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكي ابن النقيب قولاً خامساً أن ظاهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وباطنهما ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطالع عليه في الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطل الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد ولوعيد (قلت) يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطن لا تنقضي عجائبه ولا تبان غاياته فن أوغل فيه برفق ونجا من أوغل فيه بعنف هوى أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن نظيره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (وقال ابن سبع) في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء أنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجد للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم فهذا يدل على أن فهم معاني القرآن بمجال الرحب ومتسعا بالغاوان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لينتفي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولاً إذ لا يطامع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اه (وقال الشيخ) تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المائث (أعلم) أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودات عليه في عرف اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند آية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدقك عن تافى هذه المعاني منهم أن يقول لك ذوجدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك بأحالة وإنما يكون إحالة لوع لولا لا معنى الآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مراد بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهم

(فصل) قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقة وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سبق له الكلام وأن يواخي بين المفردات ويجب عليه البداية بالدلوم اللفظية وأول ما يجب البداية به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب

التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعاقب بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم بين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة وقال الزركشي في أوائل البرهارة: جرب عادة المفسرين أن يبدؤوا بذلك كسبب النزول ووقع البحث في أنه أيما أولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة وقال في موضع آخر جرت عادة المفسرين من ذكر فضائل القرآن أن يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزخشرى فإنه يذكرها في آخرها (قال) بمجدا لئمة عبد الرحيم بن عمر السكرسائي سألت الزخشرى عن العلة في ذلك فقال لأنها صفات لها والصفة تستدعي تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا فينبغي تجنيبه (قال الامام أبو نصر القشيري) في المرشد قال معظم أئمتنا لا يقال كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لأن الحكاية الإنيان بمثل الشيء وإيسر لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف وقدم في نوع الاعراب وعلى المنسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه قال بعضهم ما يدفع توهم التكرار في عطب المترادفين نحو لا تبقى ولا تذر صلوات من ربهم ورحمتهم وأشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند أفراد أحدهما فإن التركيب يحدث معنى زائدا وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ هو قال الزركشي في البرهان ليكرحط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له وإن خالف أصل الوضع للغوى لثبوت التجوز وقال في موضع آخر على المنسر مراعاة مجازي الاستعلامات في الالفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد أهو لا أبو حيان كثير ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلم النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الدين وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم وإنما يؤخذ ذلك مسلما في دلم التفسير دون استدلال عليه وكذلك أيضا ذكر وأما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتوارى عن أسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير (فاضة) قال ابن أبي جرير عن علي رضي الله عنه أنه قال لو شئت أن أقر سبعين بهيرا من تفسير أم القرآن لفعلت وبيان ذلك أنه إذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج تبين معنى الحمد وما يتعاقب به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التزبه ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألعالم أربعة في البر وستة في البحر فيحتاج إلى بيان ذلك كله فإذا قال الرحمن الرحيم يحتاج إلى بيان الاسمين الجليين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما ثم يحتاج إلى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرها فإذا قال ملك يوم الدين يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقرة فإذا قال إيك نعبد وإياك نستعين يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيته وصفته وأدائها على جميع أنواعها والعابد في صفته والاستماعة وأدائها وكيفيتها فإذا قال أهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ماهي والصراط المستقيم وأضداده وتبين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعاقب بهذا النوع وتبين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل

شاردة تبين جميع جوانه في البلاغة ويقع في ديوانه بيت واحد يخالف ما لوف طبعه ولا يعرف سبب ذلك البيت ولا تلك القطعة في التفصيل لو أراد أن يأتي بمثل ذلك ويجعل جميع كلامه من ذلك النمط لم يجد إلى ذلك سبيلا وله سبب في الجملة وهو التقدم في الصنعة لأنه يتفق من المتأخر فيها أنها قائم أنه إذا بلغ في العلم بالصناعة مبالغه قصوى كان جميع كلامه من نمط ذلك البيت وسمت تلك القطعة وهلا قائم أن القرآن من هذا الباب فالجواب أنا لم نجد أحدا بالغ الحد الذي وصفته في العادة وهذا الناس وأهل البلاغة اشعارهم عندنا محفظة وخطيبهم منقولون رسائهم مأثورة وبلاغاتهم مروية وحكمهم مشهورة وكذلك أهل السكمانية والبلاغة مثل قس بن ساعدة وسحبان وأكل ومثل شق وسطبح وغيرهم كلامهم معروف عندنا وموضوع بين أيدينا لا يخفى علينا في الجملة بلاغة بليغ ولا خطابة خطيب ولا براعة شاعر

(النوع التاسع والسبعون) في غرائب التفسير الفقيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه أقوالا ذكرت في معاني آيات بفكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا التحذير منها من ذلك قول من قال في حسم أن الحاء حرب على ومعاوية والميم والاية المروانية والعين والاية العباسية والسنن ولاية السفينانية والقاف قدوة مهدي حكاة أبو مسلم ثم قال أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعى العلم حق ومن ذلك قول من قال في الم معنى الف الف الله محمد فمعه نبيا ومعنى لام لامة الجاحدين وأنكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو الرسام ومن ذلك قول من قال في (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) أنه قصص القرآن واستدل لقراءة أبي الجوزاء ولكم في القصص وهو بعيد بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه أعجاز القرآن كما ينته في أسرار التنزيل ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ليطعن قلى ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أى ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة ذراعا عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال في بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاها الكواشي في تفسيره (ومن ذلك) قول من قال في ومن شر غاق إذا وقب أنه الذكرا إذا انتصب (ومن ذلك) قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر شربى ابراهيم نارا أى نورا وهو محمد ﷺ فإذا أنتم منه توقدن تقاتلون الذين (النوع الثمانون) في طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على ابن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نذرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضى الله عنه للحديث ولا أحفظ على أبي بكر رضى الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تتكاد تجاوز العشرة (وأما) على فروى عنه الكثير وقد روى معمر بن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطف وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبركم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم إبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف الأول ظهر وبطن وإن على ابن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن (وأخرج) أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحسى عن أبيه عن على قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سحولا (وأما ابن مسعود) فروى عنه أكثر من روى عن على وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني ناله المطايا لآتيته (وأخرج) أبو نعيم عن أبي البحتري قال قالوا لعلي أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما (وأما ابن عباس) فهو ترجمان القرآن الذى دعاه النبي ﷺ اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم آتني الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشه منه (وأخرج) من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل أنه كان حبر هذه الأمة فاستوص به خيرا (وأخرج) من طريق عبد الله بن حراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال قال ابن عباس قال لى رسول الله ﷺ نعم ترجمان القرآن أنت

مفتق ولا كتابة كاتب مدقق قال لم نجد في شيء من ذلك ما يداني القرآن في البلاغة أو يشاكله في الإعجاز مع ما وقع من التحدى إليه المدة الطويلة وتقديم من التبريع والمجازاة الامد المديد وثبت له وحده خاصة قصب السبق والاستيلاء على الأمر وعجز الكل عنه ووقفوا دونه حيارى يعرفون عجزهم وان جهل قوم سببه ويعلمون نقصهم وان أغفل قوم وجهه رأينا انه ناقض للمادى ورأينا أنه خارق للمعروف في الحيلة وخرق العادة انما تقع بالمعجزات على وجه إقامة البرهان على النبوات وعلى أن من ظهرت عليه ووقع موقع الهداية إليه صادق فيما يدعيه من نبوته وحق في قوله ومصيب في هديه قد سادت له له الحجة البالغة والكلمة التامة والبرهان التبريد والدليل البين (نصل في حقية المعجز) معنى قولنا ان القرآن معجز وعلى أصولنا أنه لا يقدر العباد عليه وقد ثبت أن المعجز الدال على صدق النبي صلى الله

عليه وسلم لا يصح دخوله تحت قدرة العباد وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه ولا يجوز أن يعجز العباد عما استحيل قدرتهم عليه كما يستحيل قدرتهم عليه كما يستحيل عجزهم عن فعل الأجسام فنحن لا نقدر على ذلك وإن لم يصبح وصفنا بأنا عاجزون عن ذلك حقيقة وكذلك معجزات سائر الأنبياء على هذا فلما لم يقدر على أحد شبه بما يعجز عنه العاجزون بما يقدروا على العباد الاثنان بمثله لأنه لو صح أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز وقد أجرى العادة أن يتعذر فعل ذلك منه وأن لا يقدروا عليه ولو كان غير خارج عن العادة لأنوا بمثله وعرضوا عليه من كلام فصاحتهم وبلغتهم ما يعارضه فلما لم يشتغلوا بذلك علم أنهم فطنوا خروج ذلك عن أوزان كلامهم وأساليب نظامهم وزالت أطماعهم عنه وقد كنا بيننا أن التواضع ليس يجب أن يقع على قول الشعر ووجوه النظم المستحسنة في الأوزان المطربة للسمع ولا يحتاج في مثله إلى توقيف وأنه يتبين أن مثل ذلك يجرى في الخطاب فلما جرى

(وأخرج) البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس (وأخرج) أبو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه (وأخرج) عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الأمة (وأخرج) عن الحسن قال إن ابن عباس كان من القرآن ينزل كان عمر يقول ذا كم في الكهول أن له لسانا شريلا وقلبا عقالا (وأخرج) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كانتا رقما ففتقياهما فقال اذهب إلى ابن عباس فأسأله ثم تعالى فأخبرني فذهب فسأله فقال كانت السموات والأرض رقما لا تمطر والأرض رقما لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما (وأخرج) البخاري من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجدني نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله فقال عمر أنه ممن دلمهم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فرأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريم فقال ما تقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أ كذبتك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قل إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره لأنه كان توابا فقال عمر لا أعلم منها إلا ما تقول (وأخرج) أيضا من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوم ما لأصحاب النبي ﷺ فيمن ترون هذه الآية نزلت (أبو داود) أن تكون له الجنة من نخيل وأعنان قالوا الله أعلم بغضب عمر فقال قولوا نعم أولا ثم قال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم يهمل الشيطان فعمل المعاصي حتى أغرق أعماله (وأخرج) أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحدائق قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الإنسان من سبع وخلق أرزاقا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعاً وخلق تحتنا أرضين سبعاً وأعطى من المثاني سبعاً ونهى في كتابه عن زكاح الأقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من أجسدا على سبع فطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعاً وبين الصفا والمروة سبعاً ورمى الجمار بسبع فاراعا في السبع الآخر من شهر رمضان فتهجى عمر فقال ما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم تستوششوا رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤدبني في هذا كداء ابن عباس (وقد) ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق عن بن أبي طلحة الهاشمي عنه قال أحمد بن حنبل بمصر صحيفة التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها إلى مصر فاصدا ما كان كثير أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح قد اعتمد عليها في صحيحه كثير أفيما يعلقه عن ابن عباس (وأخرج) منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثير أوسائط بينهم وبين أبي صالح وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد وسعيد بن جبيرة قال ابن حجر بعد أن عرفت الوسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الإرشاد تفسير معاوية بن صالح فاضى الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية وأجمع الحفاظ على أن ابن

فيه فطناؤه واختاروه
 وطلبوا أنواع الأوزان
 والقوا في ثم وقموا على
 حسن ذلك رة روا عليه
 بتوفيق الله عز وجل
 وهو الذي جمع خواطرم
 عليه وهدهام وبدأ
 دراعيمهم اليه ولكنه
 أقدرهم على حد محدود
 وغاية في العرف مضروبة
 لعله بأنه سيجعل القرآن
 معجزا ودل على عظم
 شأنه بأنهم قدروا على ما
 ينسا من الأليف وعلى
 ما وصفنا من النظم من
 غير توقيف ولا اقتضاء
 أثر ولا تحدى اليه ولا
 تقريب نلو كان هذا من
 ذلك القبيل أو من
 الجنس الذي عرفوه
 والفوه لم تزل أطباهم
 عنه ولم يدعشوا عند
 وردوه عليهم فكيف
 وقد أمهلهم وقسح لهم
 في الوقت وكان يدعو
 اليه سنين كثيرة وقال عز
 من قائل (أو لم نعمركم
 ما يتذكر فيه من تذكر
 وجاءكم النذير) وبظهور
 العجز عنه بعد طول
 التعريض والتحدى بأن
 أنه خارج عن عاداتهم
 وأنهم لا يقدرون عليه
 وقد ذكرنا أن العرب
 كانت تعرف ما يسان
 عاداتهم من الكلام
 البليغ لأن ذلك طبعهم
 ولقنهم فلم يحتاجوا إلى

أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال وهذه النفاير الطوال التي استندوها إلى ابن عباس غير مرضية
 ورواتها مجاهيل كتفسير جويري عن الضحك عن ابن عباس وعن ابن جريج في التفسير جماعة
 رويوا عنه وأطرها ما يرويه بكر بن سهل الديلمي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن
 جريج رفيه نظر (وروي) محمد بن زور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبر ذلك مسجود روي الحجاج
 ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شيل بن عباد المسكي عن ابن أبي جريح
 عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتاج به وتفسير أبي روق
 نحو جزء مسجود وتفسير اسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس (وروي) عن
 السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة السكوني التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم ينفقوا
 عليه غير أن أمثل النفاير تفسير السدي (فأما) ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر في كل
 آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمات في نفسه ضعفه وقد أدركه الكبار من التابعين
 والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي أشار إليه يورده ابن جرير كثيرا
 من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من
 الصحابة هكذا لم يورده ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه
 أشياء ويصححها لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فنقط دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير
 أن هذا الاسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء
 ابن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها
 الفريابي والحاكم في مستدركه (ومن ذلك) طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد بن زياد بن
 ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة واسنادها حسن وقد أخرج منها
 ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي
 صالح عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب
 وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي أحاديث صالحة
 وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير أطول منه ولا أشيع وبعده
 مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي بفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحك بن
 مزاحم عن ابن عباس منقطعة فإن الضحك لم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي
 روق عنه فضيفة لضعف بشر وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وإن كان
 من رواية جويري عن الضحك فأشد ضعفا لأن جويري شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير
 ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئا إنما أخرجهما ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وطريق العوفي
 عن ابن عباس أخرجهما ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بهاء وربما حسن له
 الترمذي ورأيت عن فضائل الامام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرجه
 بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا
 شعبة بن ثمانه حديث (وأما) أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع
 ابن أنس عن أبي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا
 وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير
 من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبو موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن
 العاصي أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما شبهها بأن يكون ماتحمله عن أهل

تجربة عند سماع القرآن وهذا في البلاغ منهم دون المتأخرين في الصنعة والذي ذكرناه بذلك على أنه لا كلام أزيد في قدر البلاغة من القرآن وكل من جوز يكون للبشر قدرة على أن يأتوا بمثله في البلاغة لم يمكنه أن يعرف أن القرآن معجز بحال ولو لم يكن جرى في المعلوم أنه سيجعل القرآن معجزا لكان يجوز أن تجري عادات الأولين وأخبار المرسلين وكذلك لا يوجد خلف فيما تضمنه من الأخبار عن الغيوب وعن الحوادث التي أنبأ أنها تقع في الشان فلا يخرج من أن يكون منأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من أنه لا يأتيه ما يطله من شبهة سابقة تقدر في معجزته أو تعارضه في طريقه وكذلك لا يأتيه من بعده قط أمر يشكك في وجه دلالته وإعجازه وهذا أشبه بسياق الكلام ونظامه ثم قال (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته العجى وعربى) فأخبر أنه لو كان أعجميا لكانوا يحتاجون رده لما بأن ذلك خارج عن عرف خطاهم وكانوا يعتقدون بنهاهم عن

الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظل من الغمام وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك (طبعة التابعين) قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كجَاهِد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطاوس وغيرهم وكذلك في السكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس اه فن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل ابن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أفب عند كل آية منه وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت وقال خفيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد (وقال) النورى إذا جاك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما من أهل العلم . قلت وغالب ما أورده القرطابى في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعد بن جبيرة قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبيرة أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسيرة وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسر ما بين الأرحمين وقال عكرمة كان ابن عباس يحمل في رجلى الكبل ويعلمنى القرآن والسنة (راخرج) ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصرى وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلة الخرساني ومحمد بن كعب القرظى وأبو العالقة والضحاك بن مزاحم وعطية العوفى وقسرة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك ويحيى بن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين ثم هؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم نقلوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الوزاق وآدم بن أبي إياس وإسحق بن راهويه وروح بن عباد وعبد بن حميد وسعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين (وبعدهم) ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف في التفسير خلاق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال ترى فدخل من هنا الدخيل والنبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يذبح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد عليه ثم ينقل ذلك عنه من يحى . بعده ظنا أن له أصلا ملتفت غير إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح من يرجع اليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالتحوى تراه ليس لهم إلا الاعراب وتلشير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافاته كالزجاج والواحدى في البسيط وأبي حنن في البحر والنهر والخبارى ليس له شغل إلا القصص واستيعابها

والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالشعبي والفقهاء يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أممات الاولاد وربما استطراد إلى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تتعلق لها بالآلة والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام غفر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضى الناظر العجيب من عدم مطابقة المورد للإية قال أبو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع اليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقش من قوله تعالى في تفسير (فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) وأبى فوزاً أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية (والمحدد) فلا تسأل عن كفره والحادة في آيات الله واقرائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في أن هي الا فتنة ما على العباد أضربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يأمركم أن تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي ﷺ قال إن في امتي قرماً يقرءون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله (فان قلت) فأبى التفسير ترشد اليه وتأمر الناظر أن يعول عليه (قلت) تفسير الامام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يوافق في التفسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من التفسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته بجمع البحرين ومطالع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكمالها بحمدوا له واذقوا انتهى بالقول فيما أردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي ﷺ من التفسير المصريح برفعها اليه غير ما ورد من أسباب النزول لتسفيد قاتها من المهمات (الفاتحة) اخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدى بن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى (واخرج) ابن مردويه عن أبي ذر سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى (البقرة) اخرج ابن مردويه في مستدركه وصححه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الخيض والغائط والنخامة والبراق قال ابن كثير في تفسيره في استناده الربيعي قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به في تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيت في تاريخه قال انه حديث حسن (واخرج) ابن جرير بسند رجاله ثقة عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من اهل الشام احسن عليه الشاء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل القدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفاً (واخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبي اسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقرلوا حطة فدخلوا خفون على استاهمهم وقالوا احبة في شعرة فيه تفسير قوله ولا غير الذي قبل لهم (واخرج) الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبلى واد في جهنم يهوى فيه الكافران بعين خريفه قبل أن يباغ كفره (واخرج) احمد بهذا السند عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة (واخرج) الخطيب في الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن

معرفة معناه وبأنهم لا يقين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الامور وأنه اذا تحدثهم إلى ما هو من لسانهم وشأنهم فحجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به على ما بينته في وجه هذا الفصل إلى أن قال (قل ارايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد) والذي ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكبرنا سرد القول فيها فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يحده كذلك ثم بما يدل على هذا قوله وزوجل (وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فأخبر أن الكتاب آية من آياته وعلم من اعلامه وان ذلك يكفي في الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواء من الانبياء صلوات الله عليهم وبذل عليه قوله عز وجل (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقوله (أم يقولون افترى على الله كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك ويحور الله الطبال

عمر عن النبي ﷺ في قوله (ينلونه حتى تلاوته) قال يقبضونه حتى اتباعه (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (لا ينال عهدى الظالمين) قال الاطاعة الا في المعروف له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً بلفظ ليس اظلم عليك عهدان تطيعه في معصية الله (وأخرج) احمد والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطاً قال عدلاً (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وأما اتانا من أحد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمه قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغة ويشهد عليكم قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج فيه عليه ابن حجر في شرح البخاري (وأخرج) أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني اذكروني يا معشر العباد بطاعتي اذكروني بمغفرتي (وأخرج) الطبراني عن أبي امامة قال اتقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يا رسول الله يقال ما أصاب المؤمن بما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة (وأخرج) ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير البهائم فتلعنه كل دابة سمعت صوته لذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض (وأخرج) الطبراني عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه (أخرج) أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كالأولاد وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً عليها (وأخرج) احمد وغيره عن أبي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله أرايت قول الله الطلاق مرتان فأين الثاني قال التسريح باحسان الثالثة وأخرج ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امسك بهم عرفاً وتسريحاً باحسان (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به من طريق أبي لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) احمد والترمذي وصححه عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) أيضاً عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق أخرى وشواهد (وأخرج) الطبراني عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ربح خجوج (وأخرج) ابن مردويه من طريق جوير عن الضحك عن ابن عباس مرفوعاً في قوله ويؤتى الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر وآل عمران (أخرجه) احمد وغيره عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج (وأخرج) الطبراني

ويحق الحق بكلماته فدل على أنه جعل قلبه مستودعاً لوحيه ومستزلاً لكتابه انه لو شاء صرف ذلك إلى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال والباطل مع صرفة عنه ولذلك اشباه كثيرة تدل نحو الدلالة التي وصفناها قبان بها وبلفظ ثمره ما قلنا من ان انبأ بوثته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدة انه يمكن ان يعلم انه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المثيرة على الانبياء لانها لا تدل على انفسها الا بالمر زائد ووصف منضاف اليها لان نظمها ليس بمعجز وان كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغائبات والغيوب معجز او ليس كذلك القرآن لانه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها في ان نظمها معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه لان موسى عليه السلام لما سمع كلامه علم أنه في الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام

الله وان اختلف الحال
في ذلك البشر بقدر زائد
على ما ألفوه من البلاغة
وأمر بفوق ما عرفوه من
الفصاحة وأما نظم القرآن
فقد قال أصحابنا فيه
ان الله تعالى يقدر على
نظم القرآن الرتبة التي
لا يزيد عليها فقد قال
غالبونا ان هذا غير متمتع
لان فيه من الكلمات
الشريفة الجامعة للعاني
البيدة وانضاف إلى
ذلك حسن الموقع فيجب
أن يكون قد بلغ النهاية
لأنه عندهم وان زاد
على ما في العادة فان
الزائد عليها وان تفاوت
فلا بد من ان ينتهي
إلى حد لا مزيد عليه
والذي نقول انه لا يتمتع
ان يقال انه يقدر الله
تعالى على ان يأتي بنظم
البلغ وابدع من القرآن
كله وأما قدرة العباد
فهي متناهية في كل
ما يقدرون عليه ما تصح
قد تم عليه

فصل في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم
وأمر متصل بالاعجاز
ان قال قائل إذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم
افصح العرب وقد قال
هذا في حديث مشهور
وهو صادق في قوله فهلا
قام ان القرآن من نظمه
لقدرته في الفصاحة على

وغيره عن اني الدرداء ان رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق
لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم (واخرج) الحاكم وصححه
عن أنس قال سئل رسول الله ﷺ عن قول الله واقتناطير المنقطرة قال القنطار ألف أوقية
(واخرج) أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ القنطار اثنا عشر ألف
أوقية (واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله وله أسلم
من في السموات والأرض طوعا وكرها قال أما من في السموات فالملائكة وأما من في الأرض فمن ولد على
الاسلام وأما كرها فمن أتى به من سبائا الامم في السلاسل والاغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون
(واخرج) الحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى من استطاع
اليه سبيلا ما السبيل قال زادوا الرحلة (واخرج) اترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه (واخرج)
عبد ابن حميد في تفسيره عن تفسيع قال قال رسول الله ﷺ والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه
فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه تفسيع تابعي والاسناد مرسل وله شاهد موقوف
على ابن عباس (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله اتقوا الله حق تقاته ان بطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى (واخرج) ابن مردويه عن أبي
جعفر الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كن منكم أمة يدعون إلى الخير ثم قال الخير اتباع
القرآن وسنتي معضل (واخرج) الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه
أهل البدع (واخرج) الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معللين وكانت سبائا للملائكة يوم بدر عمامهم سواد او يوم أحد عمامهم
حمر (واخرج) البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أفرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني شذقيه يقول
أنا مالك انا كذلك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية (النساء)
(اخرج) ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ادنى أن
لاتعوا قال ان لا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف
(واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرىء عند عمر (كلنا ضجيت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها) فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم (واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قال ان جازاه (واخرج) الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول (فيو فيهم أجوارهم ويزيدهم من فضله) الشفاعة فيمن
وجبت له النار من صنع اليهم المعروف في الدنيا (واخرج) أبو داود في المراسيل عن أبي سلمة بن عبد
الرحمن قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فسأله عن الكلالة فقال أما سمعت الآية التي
أنزلت في الصيف يستفونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لا يترك ولد ولا ولدا فورثة كلالة مرسل
(واخرج) أبو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة
فقال ما خلا الولد والوالد (المائدة) اخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل إذا كان لاحد من خدام وداية وامرأة كتب ملكاها وشاهد من مرسل

مقدار لا يبلغه غيره قيل
قد علمنا أنه لم يتقدم إلى
مثل قوله وفتحاته
والقدر الذي بينه وبين
كلام غيره من النصحاء كقد
ما بين شعر الشعاعين
وكلام الخطيبين في
الفصاحة وذلك بما لا يقع
به الإعجاز وقد يناقيل
هذا إذا وازنا بين خطبه
ورسائله وكلامه المنشور
وبين نظم القرآن بين
من بينهما مثل
ما بين كلام الله عز وجل
وكلام الناس ولا معنى
لقوله من ادعى أن كلام
النبي صلى الله عليه وسلم
معجز وإن كان دون
القرآن الإعجاز فإن
قيل لولا أن كلامه معجز
لم يشبهه على ابن مسعود
الفصل بين المعوذتين
وبين غيرهما من القرآن
وكذلك لم يشبهه دعاء
القنوت في أنه هل هو من
القرآن أم لا ولا يجوز أن
يخفى عليهم القرآن من
غيره وعد السور عندهم
محفوظة مضمومة وقد يجوز
أن يكون شذ عن مصحفه
لأنه نفاه من القرآن بل
هو على حفظ الكل إياه
صلى الله الذي يرويه
غير واحد لا يسكن إليه
في مثل هذا ولا يعمل
عليه ويجوز أن يكتب
هل ظهر مصحفه دعاء

زيد بن أسلم عند ابن جرير (وأخرج) الحاكم وصححه عن عياض الأشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله
بقوم يحبونهم ويحبونه قال رسول الله ﷺ لابي موسى هم قوم هذا (وأخرج) الطبراني عن
عائشة عن رسول الله ﷺ في قوله أو كسوتهم قال عبادة لكل مسكين (وأخرج)
الترمذي وصححه عن أبي أمية السفياني قال أنبت أبا نعلبة الحشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية
قال آية آية قلت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال أما والله
لقد سألت عنها خبير أسألت عنها رسول الله ﷺ قال بل اتنمروا بالمعروف وتناهوا عن
المُنكر حتى إذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعا ودينًا وثررة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخافة
نفسك ودع العوام (وأخرج) أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الأشعري قال سألت رسول الله
ﷺ عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم (الانعام) أخرج ابن مردويه
وأبو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ مع كل
إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه فإن أذن الله في قبض روحه قبضه والارده إليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل
نهشل كذاب (وأخرج) أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينما لا يظلم نفسه قال إنه ليس الذي
تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك (وأخرج) ابن أبي حاتم
وغیره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى لا تدركه الأبصار
قال لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فتوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله
أبدا (وأخرج) الفريابي وغيره من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي ﷺ
عن هذه الآية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) قال كيف يشرح صدره قال نور يقذف
به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال لا ثابة إلى دار الخلود والنجاة في دار
الغرور والاستعداد للبوت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة مرسله يرتقي بها إلى درجة
الصحة أو الحسن (وأخرج) ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله (وأنواحقه يوم حصاده) قال ما سقط من السنبلة (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف
من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف
نفسا إلا رسمها فقال من أربى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالقسط فيهما لم يؤخذوا ذلك
نأويل وسمها (وأخرج) أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (يوم يأت بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا إيمانها) قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما من
حديث أبي هريرة وغيره (وأخرج) الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعائشة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء (وأخرج)
الطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا هم أهل البدع والأهواء في هذه الأمة (الاعراف) أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال صلوا في نعالكم له شاهد
من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ (وأخرج) أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر إذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يعرفون على
ملا من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الحديث حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابا في سجين في

يكتب الواحد منا بعض الادعية على ظهر مصحفه وهذا نحو ما يذكره الجهال من اختلاف كثير بين مصحف ابن مسعود وبين مصحف عثمان رحمة الله عليهما ونحن لا ننكر أن يغلط في حروف معدودة كما يغلط الخاطف في حروف وينسى وما لا يجزئه على الحفاظ عما لم يجزه عليه ولو كان أنكر السورتين على ما ادعو لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر فقد تناظروا في أقل من هذا وهذا أمر يوجب التذكير والتضليل فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه وقد علمنا إجماعهم على ما جرموه في المصحف فكيف يقدح بمثل هذه الحكايات الشاذة المولدة بالاجماع المتقرر والاتفاق المعروف ويجوز أن يكون الناقل أشبه عليه لأنه خالف في النظم والترتيب فلم يشبههما في آخر القرآن والاختلاف بينهما في موضع الاثبات غير الكلام في الاصل الا ترى أنهم قد اختلفوا في أول ما نزل القرآن فمنهم من قال قوله اقرأ باسم ربك ومنهم من قال بآيها المدثر ومنهم من قال فاتحة الكتاب

الارض السفلى فتطرح روحه طراحاً ثم قرأ رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ عن استوت حسناته وسبائاته فقال أولئك أصحاب الاعراف له شواهد) (وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنهم من دخول الجنة بمعصية آبائهم ومنهم من النار قلهم في سبيل الله له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني) (وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً أنهم مؤمنو الجن) (وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ الطوفان الموت) (وأخرج أحمد وترمذي والحاكم وصحاحه عن أنس أن النبي ﷺ قرأ (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال هكذا وأشار بطرف إبهامه على أنملة أصبعه اليمنى فساح الجبل وخر موسى صعقا وأخرجه أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فنوره جعله دكا) (وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنا عشر ذراعاً) (وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصحاحه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنهيمان ومعرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فثمرها بين يديه ثم كلمهم فقالوا ألسنت ربكم قالوا بلى) (وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألسنت ربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا) (وأخرج أحمد وترمذي وحسنه والحاكم وصحاحه عن سمرة عن النبي ﷺ قال لما ولدت حوامطاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وأمره) (وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال لما أنزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال لا أدري حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع قال إن الله يأمرك أن تعفو عن ظلك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك مرسل) (الانفال) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس) قيل يا رسول الله ومن الناس قال أهل فارس) (وأخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لا تقي) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة) (وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر) (واعذوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأولان القوة الرمي فعناه والله أعلم أن معظم القوة وانكاهاً للعدو الرمي) (وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي المهدي عن أبيه عن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآخرون من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن) (وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعاً) (براه) أخرج الترمذي عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عن ابن جرير أخرج ابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر) (وأخرج أحمد وترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) (وأخرج ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي

واختلفوا أيضا في آخر ما أنزل فقال ابن عباس (إذا جاء نصر الله) وقالت عائشة سورة المائدة وقال البراء ابن عازب آخر ما أنزل سورة براءة قال سعيد بن جبير آخر ما أنزل قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) وقال السدي آخر ما أنزل (فان تولوا فقتل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت) ويجوز أن يكون في مثل هذا خلاف وأن يكون كل واحد ذكر آخر ما سمع ولو كان القرآن من كلامه لكان البون بين كلامه وبينه مثل ما بين خطبة وخطبة ينشأ رجل واحد وكانوا يعارضونه لا ناقد علمنا أن القدر الذي بين كلامهم وبين كلام النبي ﷺ لا يخرج إلى حد الإعجاز ولا ينفات التفاوت الكثير ولا يخفى كلام من جنس أوزان كلامهم وليس كذلك نظم القرآن لأنه خارج من جميع ذلك فإن قيل لو كان غير ما ادعيتهم لعرفنا بالضرورة أنه معجزون غيره قبل معرفة الفصل من وزن الشعر ووزنه والفرق بينهما وبين غيرهم من الأوزان إلى نظر وتأمل وفكر وبرؤية واكتساب

في البحث عن عمران بن الحصين وأبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لواوة في ذلك القصر سبعون دارا من باقرة حراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سربر على كل سربر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخمر العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويهطل المؤمن في كل غداة من القرة ما يأتي على ذلك كما أجمع (وأخرج) مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر وهو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدى (وأخرج) أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب (وأخرج) أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصاري أن النبي ﷺ أتاه في مسجد قباء فقال إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فإذا هذا الطهور قلوا ما نعلم شيئا إلا أنا لن ننجى بالماء قال هو ذلك فماليكموه (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائقون هم الصائمون (يونس) أخرج مسلم عن صهيب أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى ربهم وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا قال شهادة أن لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى الله تعالى (وأخرج) أبو الشبخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله وقال القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله (وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أتى أشكى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى (وشفاء لما في الصدور) له شاهد من حديث رائلة بن الأسقع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (وأخرج) أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله ناسا ينبغي عليهم الأنبياء والشهداء قال من هم يا رسول الله قل قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب لا يفزعون إذا فزع الناس ولا يحزنون إذا حزنوا ثم تلا رسول الله ﷺ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (وأخرج) ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي ﷺ عن قول الله ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله تعالى (وورد) مثله من حديث جابر بن عبد الله أخرجه ابن مردويه (وأخرج) أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه الآية لهم البشري في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرقيا بالصالحية يراها المسلم أو ترى له فهي بشره في الحياة الدنيا وبشره في الآخرة والجنة له طرق كثيرة (وأخرج) ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ في قوله (إلا قوم يؤمنوا) قال دعوا (هود) أخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (ليبلوكم أحسن عملا) فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال أبلوكم أحسن عقلا وأحسنكم عقلا وأروعكم عن محارم الله تعالى وأعمالكم بطاعة الله تعالى (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أر شيئا أحسن طالبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة (إن الحسنات يذهبن السيئات) (وأخرج) أحمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قال إذا علمت سيئة فاتبها حسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله قال هي أفضل الحسنات وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن

وإن كان النظم مختلف
 الشديد التباين إذا وجد
 أدرك اختلافه بالخاصة
 لإللال كل وزنا وقيل إذا
 أردنا تميزه من غيره احتجنا
 فيه إلى العكسة والتأمل
 فإن قيل لو كان معجزا لم
 يختلف أهل الملة في رجه
 لعجازه قيل قد يثبت
 الشيء مدليلا وإن اختلفوا
 في وجه دلالة البرهان كما
 يختلفون في الاستدلال
 على حدوث العالم من الحركة
 والسكون والاجتماع
 والافتراق فأما المخالفون
 فإنه يعذر عليهم أن
 يعرفوا أن القرآن كلام
 الله لأن مذهبهم أنه لا فرق
 بين أن يكون القرآن من
 قبل الرسول أو من قبل
 الله عز وجل في كونه
 معجزا لأنه إن خصه بقدر
 من العلم لم تجز العادة بمثله
 أمكنه أن يأتي بما هذه
 الرتبة وكان معذرا على
 غيره لعدم علمه بكيفية النظم
 وإساقوم بما جازين عن
 الكلام ولا عن النظم
 والتأليف والمعنى المؤثر
 عندهم في تعذر مثل نظم
 القرآن علينا فقد العلم
 بكيفية النظم وقد يناهز
 هذا أن المانع هو أنهم
 لا يقدر على الفهم
 قد يعلم كيفية الأوزان

جرير بن عبد الله قال لما نزلت (وما كان ربك ليهلك الفري بظلم وأهلها مصلحون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها ينصف بعضهم بعضا (يوسف) آخر سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودى إلى النبي ﷺ فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فلم يجبه بشيء حتى أتاه جبريل فأخبره فأرسل إليه اليهودى فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك بما قال نعم فقال خرثان وطارق والذبال وذو السكيهان وذو الفرع وثاب وعمرودان وقابس والصروح والمصيح والمليق والضياء والنور فقال ليهودى أى والله إنها لاسمؤها والشمس والقمر يعنى آباء وأمه وأما فى أفق السماء ساجدة له فلدا قص وزياد على أبيه قال أرى أمر امتة يا محمد الله (وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليه لم أنى لم أخذه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما أبى نفسى (الرد) أخرجه الترمذى وحسنه الحاكم وصححه ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ونفصل بعضهم على بعض فى الأكل قال الدقل والفارسي والخلو والحامض (أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائي عن ابن عباس قال أقبلت اليهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالحساب يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته (وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب بالبرق طرف ملك يقال له روفيل (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ملكا موكل بالسحاب يلحم الفاصية ويلحم الرابطة في يده مخراق فاذا رفع رقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت (وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام (وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يمحو الله ما يشاء ويثبت الشقاوة والسعادة والحياة والموت) (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال يمحوا من الرزق ويند فيه ويمحو من الأجل ويند فيه (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويحجر ويرزق غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة فان ذلك لا يبدل (وأخرج ابن مردويه عن علي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا فرق عينك بتفسيرها ولا فرق عين متى من بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدین واصطناع المعروف وتحول الشقاء سعادة وتزبد العمر (إبراهيم) أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول (لئن شكرتم لازيدنكم) (وأخرج أحمد والترمذى والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال بقرب اليه فينكره فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربة قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى (وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم) قال تعالى (ولئن يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) (وأخرج ابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما أحسب في قوله تعالى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) قال يقول أهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قواهموا فلنجزع فيكون خمسائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قواهموا فلنجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (وأخرج الترمذى والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس

واختلافها وكيفية التركيب وهو لا يقدر على نظم الشعر وقية الشاعر وجوه الفصاحة وإنما في الشعر شعر أحدهما في الطبقة العالية وشعر الآخر في الطبقة الوضيعة وقد يطرد في شعر المبتدى والمتأخر في الحذف القطعة الشربة والبيت النادر وما لا يتفق للشاعر المتقدم والملم بهذا الشأن في التفصيل لا يغني ويحتاج معه إلى مادة من الطمع وتوفيق من الأصل وقد يتساوى العالمان بكيفية الصناعة والنساجة ثم يتفق لأحدهما من اللطف في الصناعة مالا يتفق في الآخر وكذلك أهل نظم الكلام يتفاضلون مع العلم بكيفية النظم وكذلك أهل الرمي يتفاضلون في الإصابة مع العلم بكيفية الإصابة وإذا وجدت للشاعر بيتا أو قطعة أحسن من شعر امرئ القيس يدل ذلك على أنه أعلم بالنظم منه لأنه لو كان كذلك كان يجب أن يكون جميع شعره على ذلك الحد وبحسب ذلك البيت في الشرف والحسن والبراعة ولا يجوز أن يعلم نظم قطعة ويجعل نظم مثلها وإن كان كذلك علم أن

عن رسول الله ﷺ في قوله مثل كله طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كدسه خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الخنظل (وأخرج) أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص ريقها هي النخلة (وأخرج) الأئمة الستة عن البراء ابن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله (ثبت الله الذين آمنوا بأبغوا الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (وأخرج) مسلم عن ثوبان قال جاء خبر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر (وأخرج) مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قلت أين الناس يومئذ قال على الصراط (وأخرج) الطبراني في الأوسط والبخاري وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يفسد فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة (الحجر) أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نعمة منهم لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا فإياكم معاني النار فاذا سمع الله ذلك منهم أخذ في الشفاعة لهم فتنفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كننا مثلهم فندركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعلى (وأخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (الكل باب منهم جزء مقسوم) قال جزء أشركوا وجزء شكوا في الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى (وأخرج) البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثني والفرآن العظيم (وأخرج) الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت قول الله (كما أنزلنا على المفسمين قال لليهود والنصارى) قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا بيهض وكفروا بيهض (وأخرج) الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (فوردك للناس أنهم أجمعين عما كانوا يعملون) قال عن قول لا إله إلا الله (لتحل) (أخرج) ابن مردويه عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب أمثال النخل الطوال ينوشونهم في جهنم (الإسراء) أخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل) قال السواد الذي رأيت هو المحور (وأخرج) الحاكم في التاريخ والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا نبي آدم فقال الكرامة ألا كل بالأصابع (وأخرج) ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله (يوم ندعو كل إنسان بما همم) قال يدعو كل قوم بما همم لهم وكتاب ربهم (وأخرج) ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزال الشمس (وأخرج) البخاري وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها (وأخرج) الترمذي وصححه النسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال

كانوا قادرين على مثل ذلك كان قد اتفق من بعضهم مثله وإن كانوا في الحقيقة غير قادرين قبل نزوله ولا بعده على مثله فهو قولنا وأما قول كثير من الخلفاء فهو على ما بينا لأن معنى المأجور عندهم تعذر فعل مثله وكان ذلك متعذرا قبل نزوله وبعده فأما الكلام في أن التأليف مل له نهاية فقد اختلف المخالفون من المسلمين فيه فذهب من قال ليس بذلك نهاية كالعدد فلا يمكن أن يقال أنه لا يتأتى قول قصيدة الا وقد قبلت من قبل ومنهم من قال ان ما جرت به العادة فله نهاية وما لم تجر به العادة فلا يمكن ان نعلم نهاية الرتبة فيه وقد بينا ان على اصولنا قد تقدّر الكلامنا حد في العادة ولا سبيل إلى تجاوزه ولا يقدر فان القرآن خرق العادة فزاد عليها (فصل) ان قيل هل من شرط المعجز ان يعلم انه أنى به من ظهر عليه قيل لا بد من ذلك لا قالو نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أنى بالقرآن وظهر ذلك من

أنى (قال لا يؤمن حيث وجد (وأخرج) البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم له معيشة ضنكا قال عذاب القبر (الأنبياء) أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أنبئني عن كل شيء خلق من الماء (الحج) أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد (وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار (وأخرج) أحمد عن خريم بن ثابت الأموي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثم تلا (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) (الزمر) أخرج ابن أبي حاتم عن مرة الهزلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فأت بالربوة قال ابن كثير غريب جدا (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ووجهة) هو الذي يسرق ويؤني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الله (وأخرج) أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سترته (النور) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب عن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله هذان الله السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسديجة وتكبيرة وتحميدة وبتهنئة فيؤذن أهل البيت (الفرقان) أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وإذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده لمهم يستكروهن في النار كما يستكروهن الوتد في الحائط (النقص) أخرج البزار عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاجلين قضى موسى قال أوفاهما وابرهما قال وإن سئمت أي المرأتين تزوج فقل الضمري منها اسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) أخرج أحمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (وتأنون في نادبكم المنكر) قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأنون (البقرة) أخرج الترمذي وغيره عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تترهن ولا تملوهن ولا خير في التجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزل (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) الآية إسناده ضعيف (السجدة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أحسن كل شيء خلقه قال أمان است الفردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها (وأخرج) ابن جرير عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (تنجا في جنوبهم عن المضاجع) قال قيام العبد من الليل (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى هدى لبي إسرائيل قال جعل موسى هدى لبي إسرائيل وفي قوله (فلا تكن في مريه من لقائه) قال من لقاء موسى ربه (الاحزاب) أخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلع من قضى نحبه (وأخرج) الترمذي وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليها وحسنا وحسينا لما نزلت (لما يريد الله ليهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال لهم بكسا وقالوا والله ولا أهل بيتي فذهب الرجس عنهم وظهرهم تطهيرا (سبا) أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولده عشرة فسكن الذين منهم سنة وبالشام منهم أربعة (وأخرج) البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قال إذا أنضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله

كانه سلسلة على صفوان فاذا (فزع عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالو الذي قال الحق وهو العلي الكبير)
 (فاطر) اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
 الآية (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
 بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة (واخرج) احمد وغيره عن ابي الدرداء قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال (الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم
 ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فاما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب
 واما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسبا يسيرا واما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحاسبون
 في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) الآية
 (واخرج) الطبراني وابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة
 قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله (أو لم نعمركم ما يتذكروه من تذكر) (يس) اخرج
 الشيخان عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرله والشمس تجري لمستقر لها قال
 مستقرها تحت العرش واخرجها عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس
 فقال يا أباذر أندري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
 فذاك قوله والشمس تجري لمستقر لها . الصافات . اخرج ابن جرير عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله
 أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الصنخار العيون شفر الحورا . مثل جناح النسر قلت يا رسول
 الله أخبرني عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتن كركة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلى
 القشر قوله شفر هو بالفاء مضاف إلى الحوراء وهو جندب العين وانما ضبطته وان كان واضحا لا في
 رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحفه باللقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر يعنى
 في الخفة والسرعة وهذا كذب وجعل محض والحاد في الدين وجراءة على الله وعلى رسوله . واخرج .
 الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال حام
 وسام ويافث (واخرج) من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم (واخرج)
 عن أبي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله دوأرسلناه إلى مائة ألف أو
 يزيدون ، قال يزيدون عشرين ألفا . واخرج ، ابن عساكر عن العلاء بن سعد أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تظن ليس منها موضع قدم الا عليه ملك
 راعع أو ساجد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ، الزمر ، اخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم
 عن عثمان بن عفان انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الاله مقاليذ السموات والأرض
 فقال ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله الأول الآخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيي ويميت والحديث غريب وفيه
 نكارة شديدة . واخرج ، ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية فقصق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ، من الذين
 لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم الشهداء . غافر ، اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن
 النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ اعدوني استجب لكم
 ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم دخرين (فصلت) اخرج النسائي والبخاري وأبو
 يعلى وغيرهم عن أنس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين ءلوا ربنا الله
 ثم استقاموا قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم فن قالها حتى يموت فهو من استقام عليها

جهنم لم يمكن ان يستدل
 به على نبوته وعلى هذا
 لو تلقى رجل منه سورة
 فأتى بها بلدا وادعى
 ظهورها عليه وانما هي حجة
 له لم تقم الحجة عليهم حتى
 يبحثوا أو يتبينوا انها
 ظهرت عليه وقد حقت
 ان القرآن اتى به النبي
 صلى الله عليه وسلم وظهر
 من جهته وجعله علما على
 نبوته وعلما لذلك ضرورة
 فصار حجة علينا
 . (فصل) . قد ذكرنا
 في الابانة عن معجز
 القرآن وجيزا من القول
 رجونا ان يكفى واملنا ان
 يقتنع والكلام في أوصافه
 ان استقصى بعيد
 الاطراف واسع الاكتاف
 لعل شأنه وشريف مكانه
 والذي سطرناه في الكتاب
 وان كان موجزا وامليناه
 فيه وان كان خفيفا فانه
 ينبه على الطريقة ويدل
 على الوجه ويهتدى إلى
 الحجة وهي عظم محل
 الشيء فقد يكون الاسباب
 فيه عيا والا كثار في
 وصفه تقصير وقد قال
 الحكيم وقد سئل عن
 البليغ متى يكون عيبا
 فقال متى وصف هوى
 أو حبيبا وضل اعرابي
 في سفره ليلا وطلع القمر
 فاهتدى به فقال ما أقول
 لك قول رفعتك الله وقد

رفعتك أم أقول نورك الله
وقد نورك أم أقول اجلك
الله وقد جملك ولو أن
العقول تختلف والافهام
تتباين والمعارف تتفاضل
لم نحتاج الى ما تكلفنا ولكن
الناس يتفاوتون في المعرفة
ولو اتفقوا فيها لم يجز أن
يتفقوا في معرفة هذا الفن
أو يجتمعوا في الهداية
الى هذا العلم لاتصاله
بأسباب وتعلقه بعلوم
غامضة الغور عميقة القعر
كثيرة المذاهب قليلة
الطلاب ضميعة الاصحاب
وبسبب تأني مواقفه
يقع الافهام دونه وعلى
قدر لعاف مسالكه يكون
القصور عنه أنشدني أبو
القاسم الزعفراني قال
أنشدني المتنبي لنفسه
القطعة التي يقول فيها
وكم من عائب قول لا صحيجا
وأفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان منه
على قدر القرائح والعلوم
وأنشدني الحسن بن
عبد الله قال أنشدنا بعض
مشايخنا للبحر
هز بالشعر اقواما ذوى سنة
لو أنهم ضربوا بالسيف
ما شعروا
على تحت القوافي من
مقاطعها
وما على لهم أن تفهم البقر
فاذا كان نقد الكلام
كله صعبا وتميزه شديدا

(حمص) أخرج أحمد وغيره عن علي قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله وحدثنا رسول الله ﷺ قال ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أحلم من أن يثني عليه لعفوه في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فإله أكرم من أن يعود بعد عفوه (الزخرف) أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة حيرة فيقول لو أن الله مداني لسكنت من المتقين وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكاfer يرث المؤمن ومنزل من النار والمؤمن يرث الكافر ومنزل من الجنة فذلك قوله تعالى (وللك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) (الاحزاب) أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ربكم أنذركم ألا تالدخان يأخذ المؤمن كالركبة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد (وأخرج) أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي ﷺ قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقدها وبكى عليه وتلا هذه الآية فابكت عليهم السماء والأرض وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكى عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدتهم تبكى عليهم (وأخرج) ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها وراكبه الا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكت عليهم السماء والأرض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر (الاحقاف) أخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أنارة من علم قال الحاط (الفتح) أخرج الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله الا الله (الحجرات) وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (ق) أخرج البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بقي في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول اظ قط (الذاريات) أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالجاريات يسرا هي السفن فالمتسبات أمرا هي الملائكة ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما قلته (الطور) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المستندة عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم الآية (الزجم) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه آية إبراهيم الذي وفي ثم قال أتدرون ما وفي قلت الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار وأخرج عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية (وأخرج) البغوي من طريق أبي العالية

فتونه متعذرا وهذا في كلام الآدمي فما ظك بكلام رب العالمين .
 أنبالك ان من قدر على ان البلاغة في عشرة أوجه من الكلام لا يعرف من البلاغة إلا القليل ولا يفتن منها إلا اليسير ومن زعم أن البديع يقتصر على ما ذكرناه من قبل عنهم في الشعر فهو متطرف بل ان كانوا يقولون ان هذه من وجوه البلاغة وغرر البديع وأصول اللطيف وان ما يجري مجرى ذلك ويشاكله ملحق بالأصل ومردود على القاعدة فهذا قريب وقد بينا في نظم القرآن ان الجملة تشتمل على بلاغة منفردة والاسلوب يختص بمعنى آخر من الشرف ثم الفواح والخواص والمبادئ والمثاني والطوائع والمقاطع والوسائط والفواصل ثم الكلام في نظم السور والآيات في تفاصيل التفاصيل ثم في السكثير والقليل ثم الكلام الموشح والمرصع والمفصل والمصرع والمجنس والموشى والمحلى والمكملل والمطرق والمتول والموزون والخارج عن الوزن والمعتدل في النظم والمتشابه فيه ثم الخروج من فصل إلى

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان إلى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله (الرحمن) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويغفرل كرها ويرفع قوما ويضع آخرين (وأخرج) ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبرار مثله من حديث ابن عمر (وأخرج) الشيخان عن أبي مرسى الأشعري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما (وأخرج) البغوي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله ﷺ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال هل تدرؤن ما قال بكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة (الواقعة) أخرج أبو بكر النجاد عن مسلم بن عامر قال قال ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ كذا الله في الجنة شجرة تؤذى صاحبها قال وما هي قال السدر فأن له شوكا مؤزيا فقال رسول الله ﷺ أليس يقول الله في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة وله شاهد من حديث ابن عبد السلي أخرجه ابن أبي داود في البحث (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرءوا ان شتم في ظل يمدد (وأخرج) الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام (وأخرج) الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن النساء عجزن في الدنيا رمصا شمطا (وأخرج) في الثماني عن الحسن قال أنت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فوات تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي ان الله يقول (إنا أنشأناهن انشاء لجملناهن أبكارا) (وأخرج) ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا كلامهن عربي (وأخرج) الطبراني عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عین قال حور ببص عين ضخام العيون شمر الحوراء بمنزلة جناح النسر) قلت أخبرني عن قوله تعالى كما مثل المؤمنون لصفاء من كصفاء الدر الذي الاوصاف الذي لم يمسسه الأيدي (قلت) أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسن قال خيرات الاخلاق حسن الوجوه (قلت) أخبرني عن قوله كأنهن ببص مكشون قال رفعتن كرفة الجملد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وقلت أخبرني عن قوله عربا أنرا با قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجزن رمصا شمطا خالقهن الله بعد الكبر فجعلن عذارى عربا متمشقات محبيات أنرا با على ميلاد واحد (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمي (وأخرج) أحمد والترمذي عن علي قال قال رسول الله ﷺ وتجمع لوت رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون يقول مطرناه بنوه كذا وكذا (المتحنة) أخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح (الطلاق) أخرج الشيخان عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بداله أن يطلقها طاهر قبل أن يمسا فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن (ن) أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل

صل ووصل الى وصل
فومعنى الى معنى ومعنى
معنى والجمع بين المؤتلف
والمختلف والمتفق والمتسق
وكثرة التصرف وسلامة
القول في ذلك كله من
التعسف وخروجه عن
التعمق والتشدد وبعده
عن التعمل والتكلف
والالفاظ المفردة والابداع
في الحروف والادرات
كالابداع في المعاني
والكلمات والبسط والقبض
والبناء والنفض
والاختصار والشرح
والتشبيه والوصف وتميز
الابداع من الاتباع كتميز
المطبوع عن المصنوع
القول الواقع عن غير
تكلف ولا تعمل وانت
تنبهته في كل ما تصرف فيه
من الانواع انه على سمعت
شريف ومزقب منيف
يبهر اذا اخذ في النوع الربى
والامر الشرعى والكلام
الهمى الدال على انه يصدر
عن عزة الملكوت وشرف
الجبروت وما لا يبلغ الوهم
مواقعة من حكمة واحكام
واحتجاج وتقرير واستشهاد
وتقريع واعذار وانذار
وتبشير وتحذير وتنبيه
وتلويح واشباع وتصريح
واشارة ودلالة وتعلم اخلاق
زكية واسباب رضية
وسياسات جامعة ومواعظ
نافعة وأوامر صادقة

شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرآن والقلم والنون الحوت والقلم القلم (وأخرج) ابن جرير عن
معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور
وقلم من نور يجرى هو وكائن الى يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب (وأخرج) ايضا عن
زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكى السماء من عبد أصبح الله جسمه وأرحب جوفه
وأعطاه من الدنيا مقضيا فكان للناس ظلوما قال كذلك العتل الزنيم مرسل له شواهد (وأخرج) أبو
يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن
نور عظيم يخرون سجدا لله (حال) أخرج أحمد عن أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى
يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا (المزمع) أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فافروا ما تيسر منه مائة آية قال ابن كثير غريب جدا (المندثر) أخرج أحمد
والترمذى عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى به كذلك (وأخرج) أحمد والترمذى وحسنه والنسائي عن أنس قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أهل النخوى وأهل المغفرة فقال قال ربكم انا أهل أن اتقى فلا يجعل معى اله فن
اتقى أن يجعل معى الها كان اهلا ان أغفر له (النبأ) أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها احقا باو الحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة
وستون يوما تعدون (التكويد) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريد بن أبي مريم عن أبيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) قال كورت في جهم (وإذا النجوم انكدرت
قال في جهم) (وأخرج) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا النفوس زوجت) قال
القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله (الأنقطار) أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف
طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدك قال ما عسى
أن يولد لى اما غلام أو جارية فقال فمن يشبه قال من عسى أن يشبه إما أباه واما أمه فقال النبي
ﷺ مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم
أما قرأت في أى صورة ما شاء ربك قال سلكك (وأخرج) ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي
ﷺ قال انما سماء الله الأبرار لانهم بروا الآباء والأبناء (المطففين) أخرج الشيخان عن
ابن عمر أن النبي ﷺ قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى الضفاف
أذنيه (وأخرج) أحمد والترمذى والحاكم وصححه والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله
ﷺ ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكسته سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد
زادت حتى تملو قلبه فذلك الران الذى ذكر الله في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
(الانشقاق) أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد إلا عذب قلت ليس يقول الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذك العرض (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت قلت
يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه في تجاوز له عنه أنه من نوقش الحساب يومئذ ذلك
(البروج) أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ اليوم الموعود يوم
القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفة جاتها من ياقوتة حمراء

وقصص مفيدة وثنا على

الله عز وجل بما هو
أهله وأوصافه يستحقه
وتحميده كما يستوجبها
وأخبار عن كائنات في
الثاني صدقات وأحاديث
عن المؤنث عقوبات
وفراء زاجرة عن القاطع
والفواحش وإباحة
الطيبات وتحريم المضار
والجلبات وحث على
الجميل والاحسان تجدد
فيه الحكمة وفصل
الخطاب بجلوة عليك في
منظر بهج وظم أنيق
ومعرض رشيق غير
متعاص على الاسماع
ولا متلو على الافهام ولا
مستكرة في اللفظ ولا
متوحش في المنظر غريب
في الجنس غير غريب في
القبيل بمثل ماء ونضارة
ولطفا وغضارة يسرى في
القلب كما يسرى السرور
ويمر إلى موافقه كما يمر
السهم ويضئ كما يضئ
الفجر ويخر كما يخر البحر
طموح العباب جموح على
المتناول المختار كالروح
في البدن والنور المستطير
في الأفق والغيت الشامل
والضياء الباهر لا يأنى
الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم
حميد من توهم أن الشعر
يلحق شأوه بأن ضلاله
وصح جملة إذا الشعر سميت
قد تناولته الأسن وتداولته
القلوب والثالث عليه
المواجس وضرب الشيطان

فله نور وكتابه نور لله تعالى فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويمزج
وبذل ويفعل ما يشاء (الأعلى) أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قد أفطح من
توكى قال من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أنى رسول الله وذكر اسم رب نفسه صلى الله
الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها (وأخرج) البزار عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا
أنى الصحف الأولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أو كل هذا فى صحف إبراهيم وموسى
(الفجر) أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العشر عشر الأضحى
والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفي دفعه نكارة (وأخرج) ابن جرير
عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث (وأخرج) أحمد والترمذي عن عمران بن حصين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بمضها شفع وبه مضها وتر (البلد)
أخرج أحمد عن البراء قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علفى عملا يدخلنى الجنة
قال أعتق النسيمة وفك الرقبة قال أو ليستا بواحدة قال أن أعتق النسيمة أن تفرد بعتها وفك الرقبة
أن تعين فى عتقها والشمس، أخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قول الله قل أفطح من زكاهما أفطحت نفس زكاهما الله
تعالى ألم نشرح، أخرج أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أنا نانى جبريل فقال إن ربك يقول أنتدى كيف رفعت ذكرك قالت الله أعلم قال إذا
ذكرت ذكرت معى للزلة، أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أنتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن تشهد على كل
عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا فى يوم كذا وكذا العاديات، أخرج ابن
أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإنسان لربه لكنود
قال الكنود الذى يأكل ونحوه ويضرب عبده ويمنع رفته، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد
ابن أسلم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتهم
المقابر حتى يأتيكم الموت، وأخرج، أحمد عن جابر بن عبد الله قال أكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعمر رطباً وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من التميم الذى
تسئلون عنه، وأخرج، ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لتسئلن
يومئذ عن التميم قال الأمن والصحة، الهمة، أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم إنما عليهم مؤصدة، قال مطابقة، أرايت، أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن
سعد بن أبى وقاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون،
قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها الكواثر، أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكواثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة له طرق لا تحصى النصر، أخرج أحمد
عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيم إلى نفسى
(الأخلاص) أخرج ابن جرير عن بريدة لا أعلمه إلا رفعه قال الصمد الذى لا جوف له (الفلق)
أخرج ابن جرير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى قال ابن
كثير غريب لا يصح رفعة، أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة قالت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا الفاسق
إذا وقب (وأخرج) ابن جرير عن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غارق إذا وقب

فيه بسمه وأخذ منه
يحظه ومادونه من كلامهم
فهو أدنى محلا وأقرب مأخذ
وأسهل مطالبا ولذلك
قالوا فلان مفهم فأخرجوه
مخرج العيب كما قالوا
فلان عبي فأورد ومورد
النقص والقرآن كتاب
دل على صدق متحملة
ورسالة دلت على صحة
قول المرسل بها وبرهان
شهد له براهين الأولياء
المتقدمين وبينه على
طريقة ما لم يأت الأولون
حيزهم به إذ كان من
جنس القول الذي زعموا
أنهم أدركوا فيه النهاية
وبلغوا فيه الغاية فعرفوا
عجزهم كما عرف قوم عيسى
نقصانهم فما قدر وأمن
بلوغ أقصى الممكن في
العلاج والوصول إلى أعلى
مراتب الطب فجاءهم بما
يهرم من إحياء الموتى
وأبراء الأكمه والأبرص
وكما أتى موسى بالعصا التي
تلقت مادفقوا فيه من
سحرهم وأنت على ما
أجمعوا عليه من أمرهم كما
سخر لسلیمان من الرياح
والطير وألجن حين كانوا
يراعون بدو تق الحكمة
وبدائع من اللطف ثم
كانت هذه المعجزة بما يقف
عليه الأول والآخرون قفا
واحدا ويبقى حكمها إلى
يوم القيامة انظر وفقك
الله لما هديناك إليه
وفكر في الذي دلتناك

قال النجم الفاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه (الناس) أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الشيطان واضح خرطومه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خفس أى سكن وإن
نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (فهذا) ما حضرنى من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها
صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعطلها ولم أعول على الموضعات والأباطيل وقد ورد من
المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركها (أحدها) الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه
تفسير آيات من الكهف وهو في صحيح البخارى وغيره (الثاني) حديث الفتون طويل جدا
في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النسائي وغيره
لكن فيه الحفاظ منهم البرزى وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وأن المرفوع منه قليل
صرح بعزوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكان ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات
(الثالث) حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير
آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقى في البعث وأبو يعلى ومداؤه على
إسماعيل بن رافع قاضى المدينة (وقد) تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه إنكاره وقيل إنه جمعه
من طرق وأما كن متفرقا وساقه سياقاً واحداً وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي صلى
الله عليه وسلم بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا أما أخرجه أحمد وابن ماجه عن
عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها دل على
الكلام على أنه كان يفسرهم كل ما نزل وأنه لما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها وإلا لم يكن
للتخصيص بها وجه . وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد عدد . إياهن جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير
 وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلت عليه فسأل الله عليهن فأنزله إليهن على لسان
جبريل . وقد من الله تعالى . إتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المثال الفائق بحس
نظامه على عقود اللال الجامع لفوائد وعجائب لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال أسست فيه
قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ويثبت فيه مصاعدي رتقى فيها الإشراف على مقاصده ويتوصل
وأذكرت فيه مراد تفتح من كنوز كل باب مقفل فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب
كل قول مقبول محضت فيه كسب العلم على تنوعها وأخذت زبدتها ودرها ومرت على رياض
التفاسير على كثرة عددها واقطعت ثمرها وزهرها وغصت بحار فتون القرآن فاستخرجت
جواهرها ودورها وبقرت عن معادن كنوز غرائبها وسبكت فقرها فلماذا تحصل فيه
من البدائع ما ثبت عنده إلا عناء بناء وتجميع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى على أنى لا يبيعه
بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة والبشر نخل النقص بلا ريب هذا
وإني في زمان ملا الله قلوب أهليه من الحمد وغلب عليهم اللوم حتى جرى منهم مجرى الدم
من الجسد

وإذا أراد الله نشر فضيلة . طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطعمهم وأعماسهم حب الرئاسة وأصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة
ونسوه وأكبوا على علم الفسالة وتدارسوه يريد الإنسان منهم أن يتقدم وبأبى الله إلا أن
يزيده تأخيرا ويبغى المز ولا علم عنده فلم يجد له ولدا ولا نصيرا

أتمنى القوافل تحت غير لوائنا . ونحن على أفواها أمراء

ومع ذلك فلا نرى إلا أنوقا مشمخرة ونلوباعن الحق مستكبره وأقوالا تصدر عنهم مفترقة مزورة
كلما هدبتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم
وأعمالهم قاله لم بينهم مرجوم تلاعب به الجهال والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل
في كفة النقصان وإيم الله إن هذا هو الزمان الذي يلزم السكوت والمصير حلسا من احلاس
البيوت ورد العلم إلى العمل لولا ما ورد في صحيح الاخبار من لم دليا فكتمه الله الله إجماع من فار
وله در القائل

إدأب على جمع الفضائل جاهدا . وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الآله وتقع من . بلغته بجزجديها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وفيهم . هملا فبه الموت ينقطع الجسد
وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب أن يتم
الذمة بقوله وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله
وان لا يخيب أمنا فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله

ولا يخذل من انقطع عن سواء وأمله وصلى الله

على من لا نبى بعده سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم كلما ذكره

الذكرون وغفل

عن ذكره

الغافلون

عابه فالخلق منزع واضح
والدين ميزان راجع والجهل
لا يزيد الاغما ولا يورث
الاندما قال الله عز وجل
(قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر أولوا الألباب)
وقال (وكذلك أوحينا
إليك روحنا من أمرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا
الايان ولكن جعلناه
نورا نهدى به من نشاء من
عبادنا) وقال (يصل به كثير
ويهدى به كثيرا) على حسب
ما آتى من الفضل وأعطى
من الكمال والعقل تقع
الهداية والتبيين فان
الامور تتم بأسبابها وتحصل
بآثارها ومن سابعة التوفيق
وحرمة الارشاد والتسديد
فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به
الريح في مكان سحيق
لا يستطيعون حيلة ولا
يهمتون سبيلا فأحمد الله
على ما رزقك من الفهم
إن فهمت وقل رب زدني
علما وقل رب أعوذ بك
من هزات الشياطين
وان ارتبت فيما يشاء
فازدد في تعلم الصنعة وتقدم
في المعرفة فسيقع بك على
الطريق الارشد ويقف
بك على الوجه الاحمد فانك
إذا فعلت ذلك أحطت
علما وتيقنت فهما ولا
يوسوس اليك الشيطان

(يقول راجي عفو القريب المحيب الصمد هيد الوصيف محمد)

بحمدك يا منزل الكتاب هدي وموعظة لاولى الالباب ونشكر على ما اودعت فيه من الاسرار
والحكم البالغة البازغة الانوار ونصلي ونسلم على سيدنا محمد معدن الفضائل والعرفان ومهيئ
الاسرار الالهية والعلم والاتقان وعلى آله نجوم الاسلام واصحابه هداة الانام (وبعد) . فقد تم
بعمونة تعالى طبع كتاب الاتقان في علوم القرآن وهو كتاب حوى من علوم القرآن ما اشئت في جملة
فنون ونهج منه جام ينبرس لاحد ان يشق غبار علمه المكنون فكم رصع صفحات درره بواقيت
انوار وكم سطعت في سماء تحقيقاته شمس اسرار جمع فيه من انواع علوم القرآن ثمانين
كل نوع ضمتة ما في جملة مؤلفات المتقدمين فجاء بحرا اخر الموارد ينهل من عذبه كل وارذ
وكيف لا وهو الامام الشهير امام المتحدثين في الزمن الاخير العلامة الحافظ جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي رحمه الله وانا به في دار رضاه وقد حليت طرده ووشيت

غمره بكتاب اعجاز القرآن لامام المحققين وقنطرة العلماء والمتكلمين

القاضي الباقلاني رضي الله وارضاه وجعل الجنة مثواه وذلك

الطبع الزاهي والوضع الباهي بالمطبعة الحجازية المصرية

الكاتبة بحى الجماليه بجوار الساحة الحسينيه

الراجي من الله النفران . (حضرة السيد محمد

عبد لطيف حجازي) . وفاح مسك الختام وتم

سلك النظام اول الحجة بركة الاسلام

سنة ١٣٦٨ هجرية على

صاحبها افضل

الصلاة واذكى

السلام

بأنة قد كان من هواهم
منك بالعربية وأرجع
منك في الفصاحة أقوام
أقوام ورجال ورجال
فكذبوا وارتابوا الان القوم
لم يذهبوا عن الاعجاز
ولكن اختلفت أحوالهم
فكانوا بين جاهل وجاهد
وبين كافر نعمة وحاسد
وبين ذاهب عن طريق
الاستدلال بالمعجزات
وحادث عن النظر في الدلالات
وناقص في باب البحث
وغفل الآلة في وجه
الحصن ومستمين بأمر
الاديان وغاوت تحت حباله
الشیطان ومقدوف
بمخللان الرحمن وأسباب
الخذلان والجهالة كثير
ودرجات الحرمان مختلفة
وهلا جعلت بازاء الكفرة
مثل لبيد بن ربيعة
العامري في حسن اسلامه
وكعب بن زهير في صدق
ايمانه وحسان بن ثابت
 وغيرهم من الشعراء
والخطباء الذين أسلبوا
على أن الصدر الاول
ما فيهم الانجم زاهر أو
بحرا اخر وقد بينا أن
لا اعتصام الا بهداية الله
ولا توفيق الا بنعمة الله
وذلك فضل الله يؤدتيه
من يشاء فتأمل ما عرفناك
في كتابنا وفرغ له قلبك
واجمع له لبك ثم اعصم
بالله يهتك وتوكل عليه
يفتك ويحرك واسترشد
برشدك وهو حسبي
وحسبك ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الانفان

في علوم القرآن

لمائة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الإمام جلال الدين

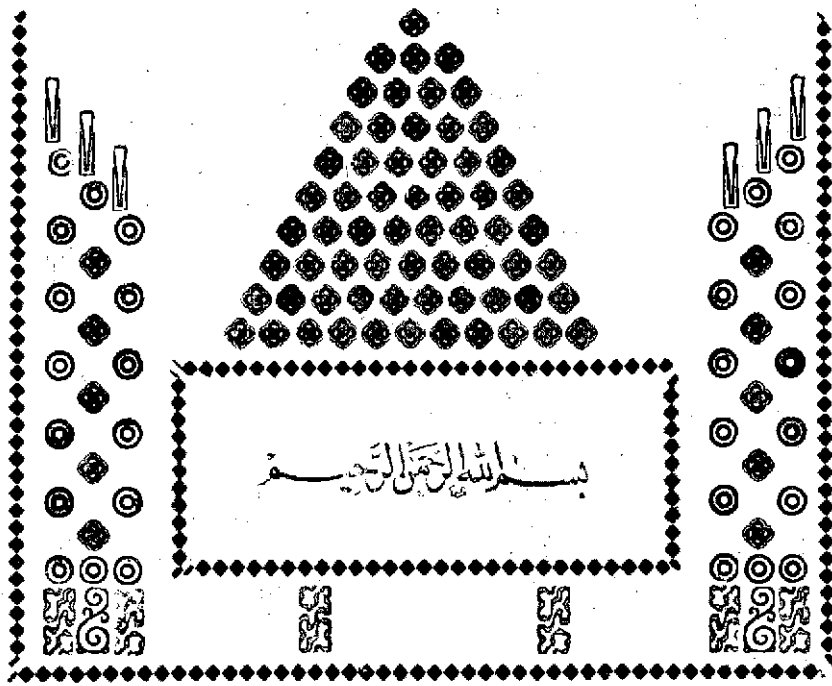
السيوطي الشافعي

الجزء الأول

وبهامشه كتاب إعجاز القرآن تأليف الإمام الكبير والقدوة
الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي أبي بكر
الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مجازي بالقاهرة



(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله المتعم على عباده
بما هداهم اليه من
الايمان. والمتم احسانه
بما اقام لهم من جلى
البرهان. الذى حمد نفسه
بما أنزل من القرآن
ليكون بشيرا ونذيرا.
ودعيا الى الله باذنه
وسرا جانبا. وهاديا
الى صراط مستقيم لهم من دينه
وسلطانا أروض وجه
تبيينه. ودليلا على
وحدانيته ومرشدا الى
معرفة عزته وجبروته
ومنهجا عن صفات جلاله
وعلو شأنه وعظيم سلطانه
وحجبه لرسوله الذى
أرسله به وعلما على صدقه
وبينه على انه أمينه على
وحيه وصادع بأمره.
فا أشرفه من كتاب
يتضمن صدق متحملة
ورسالة تشتمل على تصحيح
قول مؤديها. بين فيه

وصل الله على سيدنا محمدا وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة هـ الحبر البحر الفهامة
المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين وراث علوم سيد المرسلين جلال الدين
أحمد المجتهد أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المحروم كمال الدين هـ عالم المسلمين أبو المتأقب أبو
بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لاولى الالباب. يراد عنه من
فنون العلوم والحكم المعجب العجائب. وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعظمها نظارا وأبغها
في الخطاب. قرأنا غير ذى عوج ولا مغلول ولا شبهة فيه ولا ارتياب. (وأشهد) أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له رب الارباب. الذى غنت لقيومته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب. (وأشهد)
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعوب. إلى خير أمة بأفضل كتاب
ببركته وعلى آله وصحبه الانجواب. صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب (وبعد) فان العلم
بحر زخار لا يدرك له من قرار. وطرد شايخ لا يسلك إلى قننه ولا يصار. من أراد
السبيل إلى استقصائه لم يباغ إلى ذلك وصولا. ومن رام الوصول إلى احصائه لم يجد إلى ذلك
سبيلا. كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخالقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا. وان كتابنا القرآن هو
مفجر العلوم ومنبعها ودار ثمره شمسها ومظلمها. أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شىء. وأبان فيه كل هدى
وغى. فترى كل ذى فن منه يستمد. وعليه يعتمد. فالفقيه يستنبط منه الاحكام. ويستخرج حكم
الحلال والحرام. والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه. ويرجع اليه في معرفة خطأ القول من صوابه
والبيانى يهتدى به إلى حسن النظام. ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام. وفيه من القصص
والاخبار. ما يذكر أولى الابصار. ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار

سبحانه ان حجة كافية
هادية لا يحتاج مع
وضوحها إلى بيته تعدوها
أو حجة تتلوها وان
الذهاب عنها كالذهاب
عن الضروريات والشك
في المشاهدات . ولذلك
قال عز ذكره (ولونزلنا
عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بأيديهم لقال
الذين كفروا ان هذا إلا
سحرهم بين) وقال عز وجل
(ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء نفلوا فيه يمرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون)
فله الشكر على جزيل
احسانه وعظيم منته
والصلاة على سيدنا محمد
المصطفى وآله وسلم .
ومن أهم ما يجب على أهل
دين الله كشفه . وأولى
ما يلزم بحشه . ما كان
لاصل دينهم قواما .
ولقاء عدة توحيدهم
عمادا ونظاما . وعلى
صدق نبيهم صلى الله عليه
وسلم برهانا ولمعجزته
نبينا وحجة لاسيما والجهل
بمدود الرواق . شديد
النفاق . مسئول على
الآفاق . والعلم إلى عفاء
ودروس . وعلى خفاء
وطمرس . وأهل في جفوة
الزمن البهم : يقاسون من

إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها . إلى من علم حصرها . هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر
العقول وتسلب القلوب . واعجاز نظم لا يقدر عليه إلا اعلام الغيوب . ولقد كنت في زمان
الطلب اتعجب من المتقدمين إذ لم يدروا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم
الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين . وانسان عين الناظرين . خلاصة الوجود علامة
الزمان . نثر العصر وعين الاوان . أبا عبد الله عبي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ
عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فاذا هرصغير الحجم جدا
وحاصل ما فيه بابان . الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني
في شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف ذلك غليلا ولم يهدني إلى
المقصود سبيلا (ثم أوقفني) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضي القضاة خلاصة الانام حامل لواء
المذهب المطلي علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لاختيه قاضي القضاة جلال الدين
سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيت نأيفا لطيفا ومجمر عاطفيا ذا ترتيب وتقرير . وتنويع
وتحبير . (قل) في خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء
بني العباس فيما ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها المقصدنا الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث
جماعة في القديم والحديث وتلك الانواع في سنده دون منته أو في مسنده وأهل فقه وأنواع القرآن
شاملة وعلومه كاملة (فاردت) أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علي بما حواه القرآن الشريف .
من انواع علمه المنيف . وينحصر في أمور (الأول) مواطن النزول وأوقانه ووقائمه وفي ذلك
اثنا عشر نوعا المسكى المدني السفري الحضري الليلي النهاري الصيفي الشتائي الفراسي أسباب النزول .
أول ما نزل آخر ما نزل : الامر الثاني السند وهو ستة أنواع المتواتر الأحاد اشاذ قرأت النبي ﷺ الرواة
الحفاظ . الامر الثالث الاداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الإمالة المدد تخفيف الحمزة الادغام .
الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه .
الامر الخامس المعاني المتعلقة بالاحكام وهو أربعة عشر نوعا العام الباقي على عمومه العام المخصوص العام
الذي أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم
المطابق المقيد التاسخ المنسوخ نوع من التاسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعالم به
واحد من المسكمين . الامر السادس المعاني المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الانجاز
الاطناب القصر وبذلك تكملت الأنواع الخمسين ومن الأنواع مالا يدخل تحت الحصر الاسماء السكتي
الالفاظ المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من الأنواع (هذا) آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة
ثم تكلم في كل نوع منهما بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت في ذلك
كتابا باسميته التحجير في علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت
إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته (أما بعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في
الخافقين مددها فغايتها بحر قمره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطيع إلى ذروته أن يسلك ولهذا
يفتح لعالم بعد آخر من الابواب مالم يتطرق إليه من المتقدمين لاسباب وان بما أهمل المتقدمون
تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير) الذي هو كصطلح الحديث فلم يدونه
أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة
جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فمنعه

عبوسه لقاء الاسد
الشتيم . حتى صار
ما يكابدونه قاطعا عن
الواجب من سلوك
مناهجه والاخذ في سبيله
قالناس بين رجلين .
ذاهب عن الحق ذاهل
عن الرشد وآخر مصدود
عن نصرته مكدود في
صنعتة فقد أدى ذلك إلى
خوض الملحدين في
أصول الدين وتشكيكهم
أهل الضعف في كل
يقين وقد اقل أنصاره
واشتغل عنه أعوانه
وأسله أهله فصار عرضة
لمن شاء أن يتعرض فيه
حتى عاد مثل الامر الاول
على ما خاضوا فيه عند
ظهور أمره فن قائل قال
إنه سحر وقائل يقول إنه
شعر وآخر يقول إنه
أساطير الأولين وقالوا
لو نشاء لقلنا مثل هذا إلى
الوجوه التي قال الله عز
وجل عنهم إنهم قالوا فيه
وتكلموا به فصرفوه
اليه . وذكر لي عن
بعض جهالهم أنه جعل
بعده ببعض الاشعار
ويوازن بينه وبين غيره
من الكلام ولا يرضى
بذلك حتى يفضل عليه
وليس هذا ببديع من
ملحدة هذا العصر وقد

وهذه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى
ستة أقسام وتكلم في كل نوع منها بالمئين من الكلام لكن كما قال الالهام أبو السعادات ابن الاثير في
مقدمة نهايته كل مبتدئ بشئ لم يسبق اليه ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر
وصغيرا ثم يكبر فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق اليها ويزادات مهمات لم يتوف الكلام عليها لجردت
الهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم أجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم في سلكه
فرائده لاكون في إيجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحد في جمع الشئيت كالف أو كالفين ومصيرا في
التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين وإذا برز زهر كامه وفاح وطلع بدر كاله ولاح وآذن
لجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميت بالتعبير في علوم التفسير وهذه فهرس الانواع بعد
المقدمة ، النوع الاول والثاني بالمسكي والمدني . الثالث والرابع الحضري والسفري ، الخامس
والسادس النهاري والليلي ، السابع والثاني الصيفي والشتائي . التاسع والعاشر الفرائشي والنومي ،
الحادي عشر أسباب النزول ، الثامن عشر أول منازل . الثالث عشر آخر منازل ، الرابع عشر
ما عرف وقت نزوله ، الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء ، السادس
عشر ما أنزل منه على الانبياء ، السابع عشر ما تكرر نزوله ، الثامن عشر منازل مفردا ،
التاسع عشر منازل جمعا ، العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول ، الحادي والعشرون
المتواتر ، الثاني والعشرون الأحاد ، الثالث والعشرون الشاذ ، الرابع والعشرون قراءات النبي
صلى الله عليه وسلم ، الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع والعشرون كيفية
التحمل ، الثامن والعشرون العالي والنازل ، التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند ،
الثلاثون الابتداء ، الحادي والثلاثون الوقت ، الثاني والثلاثون الإمامة ، الثالث والثلاثون المد ،
الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة ، الخامس والثلاثون الادغام ، السادس والثلاثون الاخفاء ،
السابع والثلاثون الانقلاب ، الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالأداء ، التاسع والثلاثون
الغريب ، الاربعون المعرب ، الحادي والاربعون المجاز ، الثاني والاربعون المشترك ، الثالث
الاربعون المترادف ، الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه ، السادس والاربعون المشكل ،
السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين ، التاسع والاربعون الاستعارة ، الخسون التشبيه ، الحادي
والثاني والخسون الكتابة والتعريض ، الثالث والخسون العام الباقي على عمومته ، الرابع والخسون
العام المخصوص ، الخامس والخسون العام الذي أريد به الخصوص ، السادس والخسون ما خص
فيه الكتاب السنة ، السابع والخسون ما خصت فيه السنة الكتاب ، الثامن والخسون المؤول
التاسع والخسون المفهوم ، الستون والحادي والستون المطلق والمقيد ، الثاني والثالث
والستون الناسخ والمنسوخ ، الرابع والستون ما حمل به واحد ثم نسخ ، الخامس والستون
ما كان واجبا على واحد ، السادس والسابع والثامن والستون الإيجاز والاطناب والمساواة
التاسع والستون الاشباه ، السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل ، الثاني
والسبعون القصر ، الثالث والسبعون الاحتباك ، الرابع والسبعون القول بالموجب
الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة ، الثامن والتاسع
والسبعون التورية والاستخدام ، الثمانون ألف والنشر ، الحادي والثمانون الالفاظ ، الثاني
والثمانون الفواصل والغايات . الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وقاضله

ومفضوله ، السادس والثمانون مفردات القرآن ، السابع والثمانون الامثال ، الثامن والتاسع والثمانون آداب القاريء والمقرئ ، التسعون آداب المفسر الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد ، الثانى والتسعون غرائب التفسير ، الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع والتسعون كتابة القرآن ، الخامس والتسعون تسمية السور ، السادس والتسعون ترتيب الآى والسور ، السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقب ، المائة المبهمات ، الاول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن ، الثانى بعد المائة التاريخ وهذا آخر ما ذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب والله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة اشياخى من اولى التحقيق ثم خطرلى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجوعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشى فيه على مناهج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن انى متفرد بذلك غير مسوق بالخوض فى هذه المسالك فيينا أنا أجمل فى ذلك فكرى أقدم رجلا وأوخر أخرى إذ بلغنى ان الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن ، فطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته لما كانت علوم القرآن لا تحصى ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر الممكن وما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه ، وضمنته من المعانى الانيفة ، والحكم الرشيدة ، مابهر القلوب عجباً ليسكون مفتاحاً لبوابه ، عنوانا على كتابه معيناً للمفسر على حقائقه ، مطلعاً على بعض أسرار ودقائقه ، وسميته البرهان ، فى علوم القرآن وهذه فهرس أنواعه ، النوع الاول معرفة سبب النزول ، الثانى معرفة المناسبة بين الآيات ، الثالث معرفة الفواصل ، الرابع معرفة الوجوه والنظائر ، الخامس علم المتشابهة ، السادس علم المبهمات ، السابع فى أسرار الفواتح ، الثامن فى خواص السور ، التاسع فى معرفة المكي أو المدني ، العاشر فى معرفة أول ما نزل ، الحادى عشر معرفة على كم كلمة نزل ، الثانى عشر فى كيفية انزاله ، الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حقه من الصحابة ، الرابع عشر معرفة تقسيمه ، الخامس عشر معرفة أسمائه ، السادس عشر معرفة ما وقع فيه من لغة الحجاز ، السابع عشر معرفة ما فيه من لغة العرب ، الثامن عشر معرفة غريبه . التاسع عشر معرفة التصريف ، العشرون معرفة الاحكام ، الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح ، الثانى والعشرون معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص ، الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن ، الرابع والعشرون معرفة الوقف ، الخامس والعشرون علم رسوم الخط السادس والعشرون معرفة فضائله ، السابع والعشرون معرفة خواصه ، الثامن والعشرون هل فى القرآن شيء أفضل من شيء . التاسع والعشرون فى آداب تلاوته ، الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن ، الحادى والثلاثون معرفة الامثال السكائمة فيه ، الثانى والثلاثون معرفة أحكامه ، الثالث والثلاثون معرفة جدله الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه ، الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف ، السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابهة ، السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات . الثامن والثلاثون معرفة اعجازه ، التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره ، الأربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب ، الحادى والأربعون معرفة تفسيره . الثانى والأربعون معرفة

سبقهم إلى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملحة قرئش وغيرهم إلا أن أكثر من كان طعن فيه فى أول أمره استبان رشده وأبصر قصده فتاب وأتاب وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه وقوة اتقانه لا لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه والجلول فى هذا الوقت أغلب والملاحدون فيه عن الرشداً أبعد وعن الواجب أذهب وقد كان يجوز أن يقع عن عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن وتكلم فى فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الخبر ودقيق الكلام فى الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة إلى هذا أمس والاشغال به أوجب وقد قصر بعضهم فى هذه المسئلة حتى أدى ذلك إلى تحول قوم منهم إلى مذاهب البراهمة فيها ورأوا أن عجز أصحابها عن نصره هذه المعجزة

يوجب أن لا يستنصر فيها ولا وجه لها حين وأوم قد برعوا في لطيف ما أبدعوا واتسوا إلى الغاية فيما أحدثوا ووضعوا ثم رأوا ما صنفوه في هذا المعنى غير كامل في بابه ولا مستوفى في وجهه قد أحل بتهذيب طرفة وأهل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم في تقريره يقع منه فيه وذهاب عنه لأن هذا الباب مما يمكن إحكامه بعد التقدم في أمور شريفة المحل عظيمة المقدار دقيقة المسلك لطيفة المأخذ وإذا انتهينا إلى تفصيل القول فيها استبان ما قلناه من الحاجة إلى هذه المقدمات حتى يمكن بعدها إحكام القول في هذا الشأن وقد صنف الجاحظ في نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على مقاله المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى وسألناه سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض للجهال وتنتهي إلى ما يخطر ويعرض لأفهامهم من الطعن في وجه المهجزة فاجنبنا إلى ذلك متقربين

وجوه المخاطبات . الثالث والأربعون بيان حقيقته ومجازه . الرابع والأربعون في السكنايات والتعريض . الخامس والأربعون في أقسام معنى الكلام . السادس والأربعون في ذكر ما ينسر من أساليب القرآن . السابع والأربعون في معرفة الأدوات واعلم انه ما من نوع من هذه الأنواع الا ولو أراد الانسان استقصاء لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من نوع على أحوله والرمز إلى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشي في خطبته . ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على إبراز ما أضمرته وشددت الحزم في انشاء التصنيف الذي قصدته فوضعت هذا الكتاب على الشأن الجلي البرهان . الكثير الفوائد والانتقان . ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان . وأدججت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يبين . وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان . وسميته (الانتقان في لوم القرآن) وسترى في كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالنصنيف مفردا وسترى من مناهله هذا بريا لا ظمأ بعده أبدا . وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين . الجامع لتحرير الرواية . وتقدير الدراية . ومن الله استمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية . انه قريب مجيب . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أئيب . وهذه فهرس أنواعه (النوع الأول) معرفة المسكى والمدنى . الثاني معرفة الحضرى والسفرى . الثالث النهارى والليلي . الرابع الصيفي والشتائي . الخامس الفراشي والنومي . السادس الأرضي والسماوي . السابع أول منازل . الثامن آخر منازل . التاسع أسباب النزول . العاشر منازل على لسان بعض الصحابة . الحادي عشر ما تكرر نزوله . الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه . الثالث عشر معرفة منازل مفردا وما نزل جميعا الرابع عشر منازل مشيها وما نزل مفردا . الخامس عشر ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم . السادس عشر في كيفية انزاله . السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سورة . الثامن عشر في جمعه وترتيبه . التاسع عشر في عدد سورة وآياته وكل ما به وحروفه . العشرون في حفاظ ورواته . الحادي والعشرون في العالي والنازل . الثاني والعشرون معرفة المتواتر . الثالث والعشرون في المشهور . الرابع والعشرون في الآحاد . الخامس والعشرون في الشاذ . السادس والعشرون الموضوع . السابع والعشرون المدرج . الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء . التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا والمفصول معنى . الثلاثون في الامانة والفتح وما بينهما . الحادي والثلاثون في الادغام والظهار والاختفاء والاقلاب الثاني والثلاثون في المد والقصر . الثالث والثلاثون في تخفيف الهمزة . الرابع والثلاثون في كيفية تحمله . الخامس والثلاثون في آداب . تلاوته السادس والثلاثون في معرفة غريبه . السابع والثلاثون في ما وقع فيه غير لغة الحجاز . الثامن والثلاثون في ما وقع فيه غير لغة العرب . التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر . الاربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج اليها المفسر . الحادي والاربعون في معرفة اعرابه . الثاني والاربعون في مقدمة قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها . الثالث والاربعون في المحكم المتشابه . الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره . الخامس والاربعون في خاصه وعامه . السادس والاربعون في مجمله ومبينه . السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه . الثامن والاربعون في مشككه وموهم الاختلاف والتناقض . التاسع والاربعون في مطلقة

إلى الله عز وجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توقيقه ومعونته ونحن نبين ماسبق فيه البيان من غيرنا ونشير إليه ولا نبسط القول أمثالا يكون ما ألفناه مكررا ومقولا بل يكون مستغادا من جهة هذا الكتاب خاصة ونضيف اليه ما يجب وصفه من القول في تنزيل متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما يختلف فيه طرق البلاغة وتفاوت من جهة سبل البراعة وما يشتهى له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المختلفون من أهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب في أصل الوضع ثم ما اختلفت به مذاهب مستعمليه في فنون ما ينقسم إليه الكلام من شعر ورسائل وخطب وغير ذلك من مجاري الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلاثة أصول ما يبين فيه التفاسير وتقصده فيه البلاغة لان هذه أمور يتعمل لها في الاغلب ولا يتجاوز فيها ثم من بعده هذا الكلام الدائر في محاوراتهم والتفاوت فيه أكثر لان العمل فيه أقل الامن

ومقيده . الخمسون في منظومه ومفهومه . الحادى والخمسون في وجوه مخاطباته . الثانى والخمسون في حقيقته ومجازه . الثالث والخمسون في تشبيهه واستعاراته . الرابع والخمسون في كنيائاته وتعريضه . الخامس والخمسون في الحصر والاختصاص . السادس والخمسون في الایجاز والاطناب . السابع والخمسون في الخبر فى والاثناء . الثامن والخمسون فى بدائع القرآن . التاسع والخمسون فى فواصل الآى . الستون فى فواتح السور . الحادى والستون فى خواتم السورة . الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور . الثالث والستون فى الآيات المشتبهات . الرابع والستون فى اعجاز القرآن . الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن . السادس والستون فى أمثاله . السابع والستون فى أقسامه . الثامن والستون فى جملته . التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقب . السبعون فى مبهماته . الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فىهم القرآن . الثانى والسبعون فى فضائل القرآن . الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله . الرابع والسبعون فى مفردات القرآن . الخامس والسبعون فى خواصه . السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته . السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه . الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه . التاسع والسبعون فى غرائب التفسير . الثمانون فى طبقات المفسرين . فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة . وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها . ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وايس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة . فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى . وجمال القراء للشيوخ علم الدين السخاوى . والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابن شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابن المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحجة رده فى جنب رمل عاج . نقطة قطر فى حبال بحر زاهر . وهذه اسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فى الكتاب النظمية تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والقرطبى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لابن عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن شعبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشعث الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى اخلاق حملة القرآن لأجرى التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى شرف البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب القراءات وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى والنشر والتقريب لابن الجزرى والكمال للهدلى الارشاد فى القراءات العشر للواسطى الشواذ لابن غابون الوقف والابتداء لابن الانبارى والسجاء وندى وللنجاس وللداني وللعماني ولابن التكرزوى قرأة العين الفتح والامال القربين للفظين لابن الفاصح . ومن كتب لغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والظواهر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن لابن الحسن الاخفش الاوهط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل أو الارشاد لابن حيان المغربى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القرآن لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى وللمنخب الدين المحتسب . فى توجيه الشواذ لابن جنى . الخصائص له الخطاريات له . ذا القدله . أمالى ابن الحاجب المغرب للجوالقى . مشكل القرآن لابن قتيبة . اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله ومن كتب

غزارة طبع أو فطانة
تصنع وتكلف ونشير
إلى ما يجب في كل واحد
من هذه الطرق ليعرف
عظم محل القرآن وليلم
ارتفاعه عن مواقع هذه
الوجوه وتجاوره أحد
الذي يصح أو يجوز أن
يوازن بينه وبينها أو
يشبه ذلك على متأمل
واسنأ نزع أنه يمكننا
أن نبين ما رتبنا به أنه وأردنا
شرحه وتفصيله لمن كان
عن معرفة الأدب ذاهبا
وعن وجه اللسان عاقلا
لأن ذلك إما لا سبيل إليه
إلا أن يكون الناظر فيما
تعرض عليه مما قصدنا
إليه من أهل صناعة
العربية قد وقف على
جل من محاسن الكلام
ومتصرفاته ومذاهبه
وعرف جملة من طرق
المتكلمين ونظر في شيء
من أصول الدين وأما
ضمن الله عز وجل فيه
البيان لمثل من وصفناه
فقال (كتاب فصل آياته
قرأ ناعربيا لقوم يعلمون)
وقال (وجعلناه قرآنا
عربيا لعلمكم تعقلون)
(فصل في أن نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم
معجزتها القرآن)
الذي يوجب الاهتمام التام
بمعرفة اعجاز القرآن

الاحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضي ولسكر بن العلاء ولا بن بكر الرازي ولسكيا
الهراسي ولا بن العربي ولا بن الفرس ولا بن حريز منداد . الناسخ والمنسوخ لمكي ولا بن الحصار
وللسعيدى ولا بن جعفر النحاس ولا بن العربي ولا بن داود السجستاني ولا بن عبيد القاسم بن رسلان
ولا بن منصور عبدالقاهر بن طاهر النيمي . الامام في أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام
ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابي وللرمانى ولا بن سراقه وللقاضى
ابن بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجاني وللإمام غفر الدين ولا بن أبي الاصبع واسمه البرهان
وللملكاني واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد . مجاز القراءان لابن عبد السلام . الاجاز
في المجاز لابن القيم نهاية التأميل في أسرار التنزيل لازم ملكاني . التبيان له المنهوج المفيد في أحكام
التوكيد له . بدائع القرآن لابن أبي الاصبع . التحبير له . الخواطر والسوانح في أسرار الفوائح
له . أسرار التنزيل للشرف البارزى . الاقصى القريب للأنوخى منهاج البلغاء الحازم . العمدة لابن
رشيق . الصناعتين للعسكري . المصباح لبدر الدين بن مالك . التبيان للطبي . الكنانيات
للجرجاني . الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ نقي الدين السبكي . الاقتصاص
في الفرق بين الحصر والاقتصاص . عروس الافراح لولده بهاء الدين . روض الافهام في أقسام
الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ . نشر العبير في اقامة الظاهر مقام الضمير له . المقدمة في
سر الالفاظ المقدمة له . احكام لرأى في أحكام الآي له . مناسبات ترتيب السور لابي جعفر بن
الزبير . فواصل الآيات للطوفي . المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر . كنز البراعة
لابن الاثير . شرح بديع قدامة للوفيق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع)
البرهان في مشابه القرآن للكرمانى . دره التنزيل وغرة التأويل في المتشابه لابي عبد الله الرازى
كشف المعاني في المتشابه . المثاني للقاضى بدر الدين بن جماعة . أمثال القرآن الماوردى . أقسام
القرآن لابن القيم . جواهر القرآن للمازلى . التعريف والاعلام فيما وقف في القرآن من الاسماء
والاعلام للسبكي . الذيل عليه لابن عساكر التبيان في مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة
اسماء من نزل فيهم القرآن لاسماعيل الضير . ذات الرشد في عند الآي وشرحه للدولى شرح
آيات الصفات لابن اللبان . الدر النظيم في منافع القرآن العظيم للياقعى (ومن كتب الرسم) المنفتح
للدانى . شرح الرائية للسخاوى شرحها لابن جباره (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم
كنز الفوائد الفوائد للشيخ عز الدين عبد السلام غفره والدرر للشيخ المرتضى تذكرة البدر
ابن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلى . النفيس لابن الجوزى . البستان لابي الليث السمرقندى
(ومن تفاسير غير المحدثين) الكشف وحاشيته للطبى . تفسير الامام غفر الدين . تفسير الاصبهاني
والخوفى وابى حيان وابن عطية والقشيري والمرسى وابن الجوزى وابن عقيل وابن رزين
والواحدى والكوشى والكواشى والماوردى وسليم الرازى وامام الحرمين وابن جان وابن بريز
وابن المنير امالى الرافعى على الفاتحة . مقدمة تفسير ابن النقيب والغرائب والعجائب للكرمانى
قواعد في التفسير لابن تيمية ه وهذا أو ان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود (النوع الاول)
معرفة المكي والمدنى أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكي والعز الديري . ومن فوائد معرفة ذلك
العلم بالمأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأى من يرى تأخير المخصص . قال أبو القاسم الحسن بن
محمد بن حبيب النيسابورى في كتاب التنبية على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم
نزوله وجهاته ترتيب منازل بمكة المدينة . وما نزل بمكة وحكمه مدنى . وما نزل بالمدينة وحكمه مكي

و ما نزل بمكة من أهل المدينة . و ما نزل بالمدينة في أهل مكة . و ما يشبه نزول المكي في المدني و ما يشبه
 نزول المدني في المكي . و ما نزل بالجحفة . و ما نزل بببيت المقدس . و ما نزل بالطائف . و ما نزل بالحديبية
 و ما نزل ليلا . و ما نزل نهارا . و ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا و الآيات المدنية في السور المكية
 و الآيات المكيات في السور المدنية و ما حمل من مكة الى المدينة و ما حمل من المدينة الى مكة و ما
 حمل من المدينة الى أرض الحبشة و ما نزل بجحلاء و ما نزل مفسرا و ما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني
 و بعضهم مكي فلهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها و يميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب
 الله تعالى انتهى قلت و قد أشبهت الكلام على هذه الوجوه فيها ما أفردته بنوع و منها ما تكلمت
 عليه في ضمن بعض الانواع و قال ابن العربي في كتابه الناسخ و المنسوخ الذي علمناه على الجملة
 من القرآن أن منه مكي و مدني و مدني و مكي و بعضها مدني و مكي و لا مدني (اعلم) ان للناس في المكي
 و المدني اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكي ما نزل قبل الهجرة و المدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم
 بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أو يسفر من الاسفار أخرج عثمان بن سعيد الرازي بسنده الى يحيى
 ابن سلام قال ما نزل بمكة و ما نزل في طريق المدينة قبل أن يبايع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من
 المكي و ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني . و هذا أثر
 لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا (الثاني) أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد
 الهجرة و المدني ما نزل بالمدينة و على هذا ثبت الواسط فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي و لا مدني و قد
 أخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة مكة و المدينة و الشام قال الوليد يعني
 بيت المقدس و قال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتهوك أحسن . قلت و يدخل في مكة
 ضواحيها كالمنازل بمكة و عرفات و الحديبية و في المدينة ضواحيها كالمنازل ببدر و أحد و سلع . الثالث
 أن المكي ما وقع خطا بالأهل مكة و المدينة ما وقع خطا بالأهل المدينة و حمل على هذا قول ابن مسعود
 الآتي قال القاضي أبو بكر في الانتصار إنما يرجع في معرفة المكي و المدني لحفظ الصحابة و التابعين
 و لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يؤمر به و لم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة
 و ان وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ و المنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول
 انتهى و قد أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى
 إلا و أنا أعلم فيمن نزلت و أين نزلت و قال أبو ب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت في سفع
 ذلك الجبل وأشار الى سلع أخرجه أبو نعيم في الحلية و قد ورد عن ابن عباس و غيره عبد المكي و المدني
 و أنا أسوق ما وقع لي من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات أنبأنا لو أفندي
 حدثني قدامه بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سألت أبي بن كعب عما نزل من
 القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة و سائرهما بمكة و قال أبو جعفر الزحاس في كتابه
 الناسخ و المنسوخ حدثني يموت بن المزروع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أنبأنا أبو عبيدة
 معمر بن المثنى ثنا يوسف بن حبيب سمعت أبا عمر و بن العلاء يقول سألت مجاهد عن تلخيص آي القرآن
 المدني من المكي فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية
 الا ثلاث آيات منها نزل بالمدينة (قل تعالوا أتنا الى تمام الآيات الثلاث) ما تقدم من السور مدنيات

أن نبوة نبينا عليه السلام
 بنيت على هذه المعجزة
 وان كان قد أيد بعد ذلك
 بمعجزات كثيرة الا ان
 تلك المعجزات قامت في
 أوقات خاصة وأحوال
 خاصة وعلى أشخاص
 خاصة ونقل بعضها نقلا
 متواترا يقع به العلم
 وجودا وبعضها بما نقل
 نقلا خاصا الا أنه حكى
 بمشهد من الجمع العظيم
 انهم شاهدوه فلو كان
 الامر على خلاف ما حكى
 لاذكروه أو لا نكره بعضهم
 خل محل المعنى الاول
 وان لم يتواتر أصل النقل
 فيه وبعضها بما نقل
 من جهة الآحاد وكان
 وقوعه بين يدي الآحاد
 فاما دلالة القرآن فهي
 عن معجزة عامة عمت
 الثقلين و بقيت بقضاء
 المصريين ولزوم الحجة
 بها في أول وقت ورودها
 الى يوم القيامة على حد
 واحد وان كان قد يعلم
 بمعجز أهل العصر الاول
 عن الانبياء بمثله وجه
 دلالة فيغني ذلك عن
 نظر مجدد في عجز أول
 العصر عن مثله وكذلك
 قد يغني عجز أهل هذا
 العصر عن الانبياء بمثله

عن النظر في حال أهل
العصر الاول وانما ذكرنا
هذا الفصل لما حكي
عن بعضهم أنه زعم أنه
وان كان قد عجز عنه
أهل العصر الاول فليس
أهل هذا العصر بما جازين
عنه ويكفي عجز أهل
العصر الاول في الدلالة
أنهم خصوا بالتحدى
دون غيرهم ونحن نبين
خطأ هذا القول في موضعه
فاما الذي يبين ما ذكرناه
من أن الله تعالى حسين
بعثه جعل معجزته
القران وبنى أمر نبوته
على سور كثيرة وآيات
نذكر بعضها وننبه
بالمذكور على غيره
فليس يخفى بعد التنبيه
على طريقه فمن ذلك قوله
تعالى (الكتاب أنزلناه
إليك لتخرج الناس من
الظلمات إلى النور باذن
ربهم إلى صراط العزيز
الحديد) فاعبر انه أنزله
ليقع الاهتداء به ولا
يكون كذلك لا وهو حجة
ولا تكون حجة ان لم تكن
معجزة وقال عز وجل
(وان أحدا من المشركين
استجارك فأجرة حتى
تسمع كلام الله) لنلوا أن

ونزلت بمكة سورة الاعراف وبونس وهود ويوسف والعدو ابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات
من اخرها فان نزل بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد وسورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه
والانبياء والحج سوى ثلاث آيات (هذان خصمان) الى تمام الآيات الثلاث فان نزل بالمدينة. وسورة
المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس آيات من اخرها نزل بالمدينة. والشعراء يتبعهم
الغاوون إلى اخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزل
بالمدينة. ولأن ما في الارض من شجرة أفلام الى تمام الآيات. وسورة السجدة سوى ثلاث آيات (أفن
كل مؤمنا كن كان فاسقا) الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطرويس والصفاء وص والزمر
سوى ثلاث آيات نزل بالمدينة في وحشي قاتل حمزه (باعدادى الذين اسرفوا) الى تمام الثلاث آيات
والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والفجر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا
آيات من اخرها نزل بالمدينة والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل الايتين
(ان ربك يعلم أنك تقوم) والمدر إلى اخر القران الا (اذلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) فان من مدنيات ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والاحزاب
وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا أخرجه بطوله واسناده لجيد رجاله
كلهم نقاه من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد
ابن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا احمد بن نصر بن مالك
الخراساني حدثنا علي بن الحسين بن وافد عن أبيه حدثني يزيد الجعفي عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا
أنزل الله من القران بمكة (اقرأ باسم ربك والمزمل والمدر وتبت يداه لطلب واذا الشمس كورت
وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى وألم نخرج العصر والعايات والكواثر
وأهلك التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل والفاق وقل أعوذ برب الناس
وقل هو الله أحد والنجم وعيس ولأننا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج واليتين والربون
ولإبلاف قريش والقارعة ولا أنسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وقولنا أفهم هذا البلد والسماء
والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس
وطسم وبنى اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصفاء ولقمان وسبأ
والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحم المسق وحم الزخرف والجنانية والاحقاف والذاريات
والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور وتبارك
والحاقة وسأل وعمر يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت
وما نزل بالمدينة ويل المبطفين والبقرة وال عمران والأنفال والاحزاب والمائدة والمتحة والنساء
واذا زلزلت والحديد ومحمد والعدو والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء
نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن
والفتح وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة بونس قال وقد سقطت من هذه الرواية الفاتحة
والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن
الفرشي حدثنا خفيف عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القران
اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر ما نزل
بمكة قال والحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم وقال ابن

الضريس في فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي انبأنا عمرو بن هرون حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال كانت إذا نزلت فاتحة سورة بكه كذبت بكه ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم يا أيها المزمحل ثم يا أيها المذثر ثم تبت يدا أبي لبث ثم إذا الشمس كورت ثم مسح اسمك الأعلی ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والدصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك ثم الهاكم السكاثر ثم رأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم الين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كفهم بعض ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إن أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمن ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انقطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل المطففين فهذا ما أنزل بكه في أماما أنزل بالمدينة سورة البقرة والأنفال وآل عمران والأحزاب والممتحنة والنساء وإذا زلزلت والحديد والقنابل والرعد والرحمن والانسان والطلاق ولم يكن والحشر وإذا جاء نصر الله والمجندة والمنافقون والمجادلة والحجرات والنحریم والجمعة والتغابن والصف والفتح والمائدة وبراءة . وقال ابو عبيد في فضائل القرآن حدثنا عبد الله صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والأحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبي إذا طلعت النساء ويا أيها النبي لم تحرم والفجر والليل وإنا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن إذا زلزلت وإذا جاء نصر الله رسائرك بكه وقال أبو بكر بن الانباري حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي نبا نهمهم عن قتادة . قال نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم إلى رأس العشرة وإذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بكه . قال أبو الحسن بن الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنا عشره سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق ونظم في ذلك أبياتا . فقال

ياسائلي عن كتاب الله مجتهدا
وكيف جاء بها المخار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد
تعارض النقل في أم الكتاب وقد
ام القرآن وفي أم القرى نزلت
وعن ترتيب ما يتلى من السور
صلى الاله على المختار من مضر
وما تأخر في بدو وفي حضر
يؤيد الحكم بالتاريخ والظن
تووات الحجر تنبيها لمعتبر
ما كان للخمس قبل الحمد من أثر

وصف نفسه بما هو وأمله
من قوله (غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب
إلى أن قال ما يجادل
في آيات الله إلا الذين
كفروا) فدل على أن
الجدال في تنزيه كفر

والحادثم أخبر بما وقع
من تكذيب الامم برسالم
بقوله عز وجل (كذبت
قباهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم) الى آخر الآية
فتوعدهم بأنه أخذهم
في الدنيا بذنبيهم في
تكذيب الانبياء ورد
براهينهم فقال (فأخذتهم
فكيف كان عقاب) ثم
توعدهم بالنار فقال
(وكذلك حققت كلمة ربك
على الذين كفروا أنهم
أصحاب النار) ثم عظم شأن
المؤمنين بهذه الحججة بما
أخبر من استغفار
الملائكة لهم وما وعدهم
عليه من المغفرة فقال
(الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين
آمَنوا ربنا وسعت كل
شيء رحمه وعلمنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم
فلولا انه برهان قاهر لم
يذم الكفار على العدول
عنه ولم يحمد المؤمنين
على المصير اليه ثم ذكر
تمام الآيات في دعاء
الملائكة للمؤمنين ثم
عطف على وعيد الكافرين
فذكر آيات ثم قال هو
(الذي يريكم آياته) فأمر

وبعد هجرة خير الناس قد نزلت
فأربع من طوال السبع أولها
وتوبة الله ان عدت فسادة
وسورة لنبي الله بحكمة
ثم الحديد ويتلوها مجادلة
وسورة فضح الله النفاق بها
وللعلاق وللنجريم حكمهما
هذا الذي انفقت فيه الرواة له
فالرعد مختلف فيها متى نزلت
ودلها سورة الرحمن شاهدا
وسورة للحواريين قد علت
ولاية القدر قد خصت بملنا
وقل هو الله من أوصاف خالقنا
وذا الذي اختلفت فيه الرواة له
وما سوى ذلك مكي تنزله
فليس كل خلاف جاء معتبرا
عشرون من سور القرآن في عشر
وخامس الخمس في الانفال ذي العبر
وسورة النور والاحزاب ذي الذكر
والفتح والحجرات الغر في غرر
والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة الجمع تذكارا لمذكر
والنصر والفتح تنبيها على العمر
وقد تعارضت الاخبار في آخر
وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
بما تضمن قول قول الجن في الخبر
ثم التغابن والتطهيف ذو النذر
ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وعوذتان ترد البأس بالقدر
وربما استثنيت آي من السور
فلانك من خلاف الناس في حصر
الاخلاف له حظ من النظر

(فصل في تحرير السور المختلف فيها) سورة الفاتحة الاكثرون قالوا انها مكية بل ووردتها أول
ما نزل كما سيأتي في النوع واستدل لذلك بقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) وقد فسرهما
بالتسبيح بالفاتحة كما في الصحيح وسورة الحجر مكية بانفاق وقد امتن على رسوله فيها بما فدل على
تقدم نزول الفاتحة عليها إذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبأنه لا خلاف ان فرض الصلاة كان
بمكة لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة غير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والعملي
من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن أبي طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من
كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد في القول بأنها مدنيه أخرجه الفرابى في تفسيره وأبو عبيد في
الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله
وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزدى وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن
أبي هريرة باسناد جيد قال الطبراني في الأوسط حدثنا عبيد بن غنام نبأنا أبو بكر بن أبي شيبة نبأنا أبو
الاحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة ان ابايس رن حين نزلت فاتحة الكتاب وأنزلت
بالمدينة ويحتمل ان الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة مباغة في تشريفها وفيها قول رابع أنها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو
الليث السمرقندى (سورة النساء) زعم النحاس أنها مكية مستنداً الى ان قوله ان الله يأمركم الآية
نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح السكينة وذلك مستند واهلانه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة
طويلة نزلت معظمها بالمدينة أن تكون مكية خصوصاً أن الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع
أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه وما يرد عليه أيضاً ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت ما أنزلت
سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ودخلها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً وقيل نزلت عند الهجرة
(سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الآثار السابقة عنها انها مكية

وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خفيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس أنها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمد رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فأُنزل الله تعالى (أكان للناس عجباً) الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن أبي طلحة أنها مكية وفي بقية الآثار أنها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج الأول عن سعيد بن جبيرة وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله (الله يعلم ما تحمل كل أنثى إلى قوله وهو شديد المحال) نزل في قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنها مكية إلا الآيات التي استثناهما في الآثار الباقية أنها مدنية (وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية قال ابن الغرس في أحكام القرآن وقيل أنها مكية الأذهان خصمان الآيات وقيل (لا عشر آيات وقيل مدنية) لا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مخنطة فيها مدني ومكي وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبته إلى الجمهور أنه ورد في آيات كثيرة منها أنه نزل بالمدينة كما حررناه في أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الغرس الجمهور على أنها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى أبو سليمان الدمشقي قولاً أنها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجمهور قولاً أنها مدنية خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية (سورة محمد) حكى النسفي قولاً غريباً أنها مكية (سورة الحجرات) حكى فولا شاذ أنها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على أنها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالي أراكم سكوناً للجن كانوا أحسن منكم رد ما فرات عليهم من مرة فبأى آلامكم تكذبون إلا قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصعد بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأى آلامكم تكذبون وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الغرس الجمهور على أنها مدنية وقال قوم إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً لكن يشبه صدرها أن يكون مكية فقلت الأمر بكافة في مسند البزار وغيره عن عمر أنه دخل على اخته قبل أن يسلم فاذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب إسلامه وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شيء بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآية بما بهم الله بها إلا أربع سنين (ولا ننكر أن كلاً من أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) الآية (سورة الصف) المخار أنها مدنية ونسبة ابن الغرس إلى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فنذاكرنا

بالنظر في آياته وبراهينه إلى أن قال (رفيع الدرجات ذو العرش) باقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (لجلل القرآن والوحي به كالروح لانه يؤدي إلى حياة الأبد ولانه لا فائدة للجسد بدون الروح فجعل هذا الروح سبباً للانداز وعلمنا عليه وطريقاً إليه ولولا أن ذلك برهان بنفسه لم يصح أن يقع به الانذار والاخبار عما يقع عند مخالفته ولم يكن الخبر عن الواقع في الآخرة عند ردهم دلالة من الوعيد حجة ولا معلوما صدقه فكان لا يلزمهم قبوله فلما خلاص من الآيات في ذكر الوعيد على ترك القبول ضرب لهم المثل من خالف الآيات ووجد الدلالات والمعجزات فقال (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) إلى آخر الآية ثم بين أن عاقبتهم صارت إلى السوء أي بأن رسالهم كانت تأتهم بالبينات وكانوا لا يقبلونها منهم فلم أن ما قدم ذكره في

السورة بيته رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر قصة موسى ويوسف عليهما السلام ومجيبهما بالبينات ومخالفتهما حكما إلى أن قال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار، فاخبر أن جداهم في هذه الآيات لا يقع بحجة وإنما يقع على قلوبهم ويصرفهم عن تفهم وجه البرهان لجوردهم وعنادهم واستكبارهم ثم ذكر كثير من الاحتجاج على النوحيد ثم قال ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ثم بين هذه الجملة وأن من آياته الكتاب فقال الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إلى أن قال وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله فعل على أن الآيات على ضربين أحدهما كالمعجزات التي هي آية في دار التكليف والثاني آيات التي ينقطع عنها المذر

فقلنا لو علم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فانزل الله سبحانه (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) حتى ختمها قال عبد الله أقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح أنها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت المدينة كما في الأحاديث الصحيحة ثبت أنها مدنية كلها (سورة الغابن) قيل مدنية وقيل مكية إلا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب أنها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل مكية الآية واحدة (ولا تطع منهم أثما أو كفورا) (سورة المطففين) قال ابن الغرس قيل أنها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا في السكيل وقيل نزلت بمكة لا قصة التطهيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخصب الناس كيلا فانزل الله (ويل للمطففين) فاحسنوا السكيل (سورة الأعلى) الجمهور على أنها مكية قال ابن الغرس وقيل أنها مدنية لذكر صلاة العيدين وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجلا يقرانا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فآرايت أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم بدفا جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سورة مثلها (سورة الفجر) فيها قولان حكاهما ابن الغرس قال ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور أنها مكية (سورة البلد) حكى ابن الغرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلديرد القول بأنها مدنية (سورة الليل) الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة الخلة كما أخرجه في سبب النزول وقيل فيها مكي ومدني (سورة القدر) فيها قولان والاكثر أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت (انا طينتك الكوثر ونزلت انا أنزلناه في ليلة القدر) الحديث قال المزي وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الغرس الأشهر أنها مكية قلت ويدل لمقابلة ما أخرجه أحمد عن أبي حبة البدرى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال لي جبريل يا رسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به (سورة الزلزلة) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فن يعمل مثل ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله اني ارا عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يباغ إلا بعد أحد (سورة العاديات) فيها قولان يستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبث شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث وسورة الهاكم الأشهر أنها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا بالحديث وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من الذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر وأخرج الترمذي عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية وسورة أرايت فيها قولان

وحكما ابن الغرس (سورة الكوثر) الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح لما مسلم أخرجه
مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذا أغفى اغماءه فرفع رأسه متبسما فقال
أنزلت على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيتك الكوثر حتى ختمتها الحديث (سورة
الاخلاص) فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينها بتكرار نزولها ثم
ظهر لي جسيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول (المعوذتان) المخار أنهما مدنيتان لأنهما منزلتان في
قصة سحر لبيد بن الاعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل
(فصل) قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت
بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال إلا أن من الناس
من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد ادعتني بعض الأئمة
ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة وآخر
نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا (قلت) وهأنا ذكر ما وقعت على استثناءه من النوعين
مستوعبا ما رأيت من ذلك على الاصطلاح الأول دون الثاني وأشير إلى أنه لا استثناء لأجل قول ابن
الحصار ولا أذكر الأدلة بل لفظها اختصارا وإحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم
قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثنى منها
آيتان فاعفوا واصفحوا ايسر عليكم هدهم (الانعام) قال ابن الحصار استثنى منها تسع آيات ولا يصح
به نقل خصوص ما قد ورد أنها نزلت جملة (قلت) قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا
الآيات الثلاث كما تقدم والبواقي (وما قدروا الله حق قدره) لما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في مالك بن
الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا لايتين نزلتا في مسلمة وقوله الذين هم آتيناكم الكتاب
يمر فونه وقوله والذين آتيناكم الكتاب يملكون أنه منزل من ربك بالحق) (وأخرج) أبو الشيخ عن
السكبي قال نزلت الانعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل
الله على بشر من شيء وقال الفرابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية الا قل تعالوا أنزل
والآية التي بعدها (الاعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية إلا آية
(راستهم عن القرية) وقال غيره من هنا إلى وإذا أخذ ربك من بني آدم مندي (الانفال) استثنى منها
(ولا يذكر ربك الذين كفروا) الآية قال مقاتل نزلت بمكة (قلت) يرد ما صح عن ابن عباس أن هذه
الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجه في أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله (بأيام التي حسبك
الله الآية) وصححه ابن العربي وغيره (قلت) يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس أنها نزلت لما
أسلم عمر (براءة) قال ابن الغرس مدنية إلا آيتين (لقد جاءكم رسول) إلى آخرها (قلت) غريب كيف
وقد ورد أنها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة
والسلام لا نبي طالب لاستغفرون لك ما لم أنه عنك (بونسر) استثنى منها (فان كنت في شك) الآيتين
وقوله (ومنهم من يؤمن به) الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها إلى رأس أربعين مكي والباقي
مدني حكاه ابن الغرس والسخاوي في جمال القراء (هود) استثنى منها ثلاث آيات (فلعلك تارك
أفمن كان على إية من ربه أفم الصلاة طرفي النهار) (قلت) دليل الثالثة ما صح من عدة طرق أنها
نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر (يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه
جدا لا يلتفت إليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الآية قوله (ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنوا فارقا) وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله (الله يلم إلى قوله شديد الحال

ويقع عندها العلم
الضروري وأنها إذا جاءت
ارتفع التكليف ووجب
الاهلاك إلى أن قال (فلم
يك ينفعهم إيمانهم لما
رأوا بأسنا) فاعلمنا أنه قادر
على هذه الآيات ولكنه
إذا أقامها زال التكليف
وحقت العقوبة على
الجاحدين كذلك ذكر في
حم السجدة على هذا
المنهج الذي شرحناه فقال
غز وجل (حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
ولولا أنه جملة برهانه لم
يكن بشيرا ولا نذيرا ولم
يختلف بأن يكون عربيا
مفصلا أو بخلاف ذلك ثم
أخبر عن جحودهم وقلة
قبولهم بقوله (فاعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون)
ولولا أنه حجة لم يضرهم
الاعراض عنه وليس
لقائل أن يقول قد يكون
حجة ويحتاج في كونه حجة
إلى دلالة أخرى كما أن
الرسول حجة ولكنه
يحتاج إلى دلالة على صدقه
وصحة نبوته وذلك أنه
أنا احتج عليهم بنفس
هذا النزول ولم يذكر
حجة غيره وبين

ذلك انه قال عقيب هذا
قل انما انا بشر مثلكم
يوحي إلى) فاخبر انه مثلهم
لولا الوحي ثم عطف عليه
المؤمنين محمد به المصدقين
له فقال (ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون) ومعناه الذين
امنوا بهذا الوحي
والنزيل وعرفوا هذه
الحجة ثم تصرف في هذا
الاحتجاج على الوجدانية
والقدرة إلى أن قال (فان
عرضوا فقل أنذرکم
صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود) فتوعدهم بما
أصاب من قبلهم من
المكذبين بآيات الله
من قوم عاد وثمود في
الدنيا ثم توعدهم بآمر
الآخرة فقال (ويوم يحشر
أعداء الله إلى النار فهم
يوزعون) إلى انتهاء
ما ذكره فيه ثم رجع
إلى ذكر القرآن فقال
(وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلمكم تغلبون
ثم أننى بعد ذلك على من
تلقاه بالقبول فقال (ان
الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا
تخزنوا وأبشروا) ثم قل

كما تقدم والآية آخرها (فقد أخرج) ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ
بعضا دق باب المسجد قال أنشدكم بالله أى قوم تعلمون أنى الذى أنزل فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا
اللهم نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدينتين (لم تر إلى الذين
بدلوا نعم الله كفر إلى فبئس القرار) (الحجر) استثنى بعضهم منها (ولقد آتيناك سبعاً) الآية (قلت)
وينبغي استثناء قوله ولقد علمنا المتقدمين الآية لما أخرجه الترمذى وغيره في سبب نزولها وأنها
في صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتى في السفر ما يؤيده
وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة لإدولاء الآيات وان عاقبتهم إلى آخرها وأخرج
عن قتادة قال سورة النحل من قوله (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) إلى آخرها مدني وما قبلها
إلى آخر السورة مكي وسيأتى في أوله ما نزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقها
بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبي العاص في نزول (إن الله أمر بالعدل والإحسان)
وسيأتى في نوع الترتيب (الامراء) استثنى منها (ويسألونك عن الروح) الآية لما أخرج البخارى
عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا (وإن كادوا
ليفتنونك إلى قوله إن الباطل كان زهوقا وقوله قل أن اجتمعت الإنس والجن) الآية وقوله وما
جعلنا الرؤيا الآية وقوله إن الذين أتوا العلم من قبله لما أخرجه في أسباب النزول (الكهف)
استثنى من أولها إلى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وإن الذين آمنوا إلى آخر السورة (مریم)
استثنى منها آية السجدة وقوله وان منكم إلا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية
(قلت) ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال أضاف النبي ﷺ
ضيف فارسلى إلى رجل من اليهود أن أسلمنى دقيقا إلى هلال رجب فقال لا ابرهن فانيت
النبي ﷺ فاخبرته فقال أما والله لئن لآمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده
حتى نزلت هذه الآية (لأنن عيناك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم) (الأنبياء) استثنى منها (أفلا يرون
أننا نأت الأرض) الآية (الحج) تقدم ما يستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها (حتى إذا أخذنا مترفيهم
إلى قوله مبلسون) (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون إلى رحمتهم (الشعراء) استثنى ابن عباس
منها والشعراء إلى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) حكاه ابن
الفرس (الفصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلین فقد أخرج الطبراني عن
ابن عباس أنها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله (إن الذى
فرض عليك القرآن) الآية لما سيأتى (العنكبوت) استثنى من أولها إلى وليعلمن المتناقضين لما أخرجه
ابن جرير في سبب نزولها (قلت) ويضم إليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب
نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس (ولو أن ما فى الأرض) الآيات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى
منها ابن عباس أفن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم زاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما أخرجه
البزار عن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت (سبأ)
استثنى منها ويرى الذين أتوا العلم الآية وروى الترمذى عن فروة بن نسيك المرادى قال أتيت النبي
ﷺ فقلت يا رسول الله ألا أقول من أدبر من قومي الحديث وفيه وأنزل في سبأ ما أنزل فقال
رجل يا رسول الله وما سبأ الحديث (قال) ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لأن مهاجرة
فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع (قال) ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل
هجرة (يس) استثنى منها (إننا نحن نحى الموتى) الآية لما أخرجه الترمذى والحاكم عن أبي سعيد قال

(و اما يزغك من الشيطان
 نزغ فاستعد بالله إنه هو
 السميع العليم) وهذا
 ينبه على أن النبي صلى
 الله عليه وسلم يعرف
 اعجاز القرآن وأنه دلالة
 له على جهة الاستدلال
 لأن الضروريات لا يقع
 فيها نزغ الشيطان
 ونحن نبين ما يتفق بهذا
 الفصل في موضعه ثم
 قال إن الذين يلحدون
 في آياتنا إلى أن قال (إن
 الذين كفروا بالذكر لما
 جاءهم وإنه لكتاب عزيز
 لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه وهذا
 وإن كان متوالا على أنه
 لا يوجد فيه غير الحق
 بما يتضمنه من أقاصيص
 الأولين وأخبار المرسلين
 وكذلك لا يوجد خلف
 فيما يتضمنه من الأخبار
 عن الغيوب وعن
 الحوادث التي أنبأ أنها
 تقع في الثاني فلا يخرج
 عن أن يكون متوالا على
 ما يقتضيه نظام الخطاب
 من أنه لا يأتيه ما يبطله
 من شبهة سابقة تقدر
 في معجزته أو تعارضه في
 طريقة وكذلك لا يأتيه
 من بعده قط أمر يشكك
 في وجه دلالاته وهذا
 أشبه بسياق الكلام

كانت بنو سبلة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قريب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم وإذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت في المنافقين (الزمر) استثنى منها قل يا عبادي الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبراني من وجه آخر عنه إنها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاها ابن الحزري (غافر) استثنى منها إن الذين يجادلون إلى قوله لا يعلمون فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته في أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افتري إلى قوله بصير (قلت) بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم وسبب نزولها فإنها نزلت في الأنصار وقوله ولو بسط الآية فنزلت في أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين إذا أصابهم البغي إلى قوله من سبيل حكاها ابن الغرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء (الجمانية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاها في جمال القراء عن قتادة (الأحقاف) استثنى منها قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف ابن مالك الأشجعي أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها عمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الإنسان الآيات الأربع وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم الآية حكاها في جمال القراء (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات إلى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود (التجم) استثنى منها الذين يحننون إلى أتقى وقيل أفرأيت الذي تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سبهم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتى في النوع الثاني عشر وقيل إن المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسألها الآية حكاها في جمال القراء (الواقعة) استثنى منها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم إلى يكذبون لما أخرجه مسلم في سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاها ابن الغرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزولها (التحریم) تقدم عن قتادة أن المدنى منها إلى رأس العشر والباقي مكي (تبارك) أخرج جبير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات (ن) استثنى منها إنا بلوناهم إلى يعلون ومن فاصبر إلى الصالحين فإنه مدنى حكاها السخاوي في جمال القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاها الأصمباني وقوله إن ربك إلى آخر السورة وحكاها ابن الغرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثنى منها فاصبر (المرسلات) استثنى منها وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاها ابن الغرس وغيره (المطففين) قيل مكية إلا است آيات من أوها (البلد) قيل مدنية إلا أربع آيات من أوها (الليل) قيل مكية إلا أوها (أرأيت) قيل نزل ثلاث آيات من أوها بمكة والباقي بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبراز في مسنده من طريق الأعشى عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلًا وأخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا أيها الناس

ونظامه ثم قال ولوجه علمناه
 قرآنا أعجميا لقالوا لولا
 فصلت آياته أعجمي
 وعربي فأخبر أنه لو كان
 أعجميا لكانوا يحتجون
 في رده أما بان ذلك خارج
 عن عرف خطابهم
 وكانوا يعتذرون بذهابهم
 عن معرفة معناه وبأنهم
 لا يبين لهم وجه الإعجاز
 فيه لانه ليس من شأنهم
 ولا من لسانهم أو بغير
 ذلك من الامور وأنه اذا
 تحدثم الى ما هو من
 لسانهم وشأنهم فعجزوا
 عنه وجبت الحجة عليهم
 به على ما نبينه في وجه
 هذا الفصل الى أن قال
 قل أرأيتم ان كان من
 عند الله ثم كفرتم به من
 أضل ممن هو في شقاق
 بعيد والذي ذكرنا من
 نظم هاتين السورتين
 ينبه على غيرهما من
 السور فكرهنا سرد
 القول فيها فليتنامل
 المتأمل ما دللناه عليه
 يحده كذلك ثم بما يدل
 على هذا قوله عز وجل
 وقالوا لولا أنزل عليه آية
 من ربه قل إنما الآيات
 عند الله وإنما أنا نذير
 مبين ألم يكفهم أنا أنزل
 عليك الكتاب يتلى
 عليهم فأخبر ان الكتاب

أو يا بني آدم فانه مكي وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدني قال ابن عطية وابن النرس وغيرهما هو
 في يا أيها الذين آمنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتي في المدني وقال ابن الحصار قد اعنى المتشاكلون
 بالنسخ بهذا الحديث واعتمده على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس
 وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا أركعوا أو أسجدوا وقال غيره هذا القول ان أخذ على إطلاقه
 فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس أعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما في الأرض وسورة
 النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكي هذا إنما هو في الأكثر وليس بهام وفي كثير من السور
 المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة
 أو المدينة وقال القاضي إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فسلم وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين
 بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفاتهم وباسمهم وبنسبهم ويؤمر
 غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام غفر الدين في تفسيره
 وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء نزل من
 القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال
 الجمهور لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل اليه نزوله بأحدهما
 والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهيج سوى الزهراوين والردو فيها قصة
 آدم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها
 فريضة أو حد فهي مدنية اه (وقال) مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فدينه وزاد غيره سوى
 العنكبوت (وفي) كامل الهدى كل سورة فيها سجدة فهي مكية (وقال) الديري رحمه الله
 وما نزلت كلا يثير فاعلم ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى
 وحكمة ذلك أن نصفه الأخير نزل أكثر بمكة وأكثرها جملة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف
 لهم وانكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلهم وضعفهم
 ذكره العماني (فائدة) أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فكشنا حجابا نقرؤه ولا
 ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف
 فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنية في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقى
 أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكرها وأمثلة ما نزل بمكة وحكمه مدني يا أيها الناس إنا خلقناكم
 من ذكر وأنثى الآية نزل بمكة يوم الفتح وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت
 لكم دينكم كذلك (قلت) وكذا قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها في آيات أخرى ومثال
 ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة وقوله في النحل والذين
 هاجروا إلى آخرها نزل بالمدينة مخاطبة أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا للمشركي أهل مكة
 ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبر الائم والفواحش إلا
 اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حدو الكبار كل ذنب عاقبه النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب
 ولم يكن بمكة حدولا نحو هو ومثال ما يشبه نزل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضربا وقوله في
 الانفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة إلى المدينة سورة يوسف
 والاحلاص (قلت) وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة إلى مكة يستلوه عن
 الشر الحرام قتال فيه آية الربا وصدر براءة قوله تعالى ان الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
 الآيات ومثال ما حمل إلى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات (قلت) صح حملها الى

الروم وينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي وأخرجه أحمد في مسنده وأما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتى في النوع الذي يلي هذا ويضم إليه ما نزل بمكة وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحراء وحراء الأسد . (النوع الثاني معرفة الحضري والسفري) . أمثلة الحضري كثيرة وأما السفري فله أمثلة تتبعها منها واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي ﷺ قال له عمر هذا مقام أيننا إبراهيم الخليل قال نعم قال أفلا تتخذونه مصلى فنزلت وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام إبراهيم فقال يا رسول الله أليس تقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا تتخذونه مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت لما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع ومنها وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع ومنها وآتوا الحج والعمرة لله فأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مضجع بالزعران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي فنزلت وقال ابن السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدى عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمكة حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرجه الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بمحمرات الأسد ومنها آية التيمم في النساء أخرجه ابن مردويه عن الأسلمع بن شريك أنها نزلت في بعض أسفار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت يوم الفتح في جوف السكبة كما أخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جرير وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن أبي عياش الزرقى (ومنها) يستفتوك قل الله يفتيكم في السكالة أخرجه البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له (ومنها) أول المائدة أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أسيا بنت يزيد أنها نزلت بمكة وأخرج في الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت في مسير له وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم أكملت لكم دينكم في الصحيح عن ابن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم فيها في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء أو بذات الجيش قال ابن عبد البر في التمهيد يقال إنه كان في غزوة بني المصطلق وجزم به في الاستدكار وسبقه إلى ذلك ابن سعيد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية

آية من آياته وعلم من أعلامه وإن ذلك يكفي في الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواء من الأنبياء صلوات الله عليهم ويذل عليه قوله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على أنه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وأنه لو شاء صرف ذلك إلى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وإبطال الباطل مع صرفه عنه ولذلك أشباه كثيرة تدل على نحو الدلالة التي وصفناها فبان بهذا وبظواهر ما قلناه من أن بناء نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه أنه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء لأنها لا تدل على أنفسهم إلا بامر زائد ووصف

مضاف اليها لأن نظمها ليس معجزا وإن كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لأنه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها في ان نظمه معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه وتعالى لأن موسى عليه السلام لما سمع كلامه اعلم انه في الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام الله وإن اختلف الحال في ذلك من بعض الوجوه لأن موسى عليه السلام سمعه من الله عز وجل واسمعه نفسه متكلمًا وليس كذلك الواحد منا وكذلك قد يختلفان في غير هذا الوجه وليس ذلك قصدا بالسكلام في هذا الفصل والذي نرومه الان ما يثبتنا من اتفاقهما في المعنى الذي وصفنا وهو انه عليه السلام يعلم ان ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال وكذلك نحن نعم ما نقرؤه من هذا على وجه الاستدلال

أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبطن نخل في الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني انمار (ومنها) أول الانفال نزلت بيد رقيب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص (ومنها) إذ تستغيثون ربكم الآية نزلت بيد رقيب أيضا كما أخرجه الترمذي عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت في بعض أسفاره كما أخرجه أحمد عن نوبان (ومنها) قوله لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ومنها) ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر (ومنها) ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها (ومنها) خاتمة النحل أخرج البيهقي في الدلائل والبراز عن ابن هريرة أنها نزلت بأحد النبي ﷺ واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة (ومنها) وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنها نزلت في تبوك (ومنها) أول الحج أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي ﷺ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو في سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق (ومنها) هذا خصمان الآيات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فية من الإشارة بهذان (ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذي عن ابن عباس قال لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلك فزلت قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة (ومنها) ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف على مستند (ومنها) إن الذي فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة في سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذي عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت ألم غلبت الروم إلى قوله بنصر الله قال الترمذي غلبت يعني بالفتح (ومنها) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت ببית المقدس ليلة الإسراء (ومنها) وكان من قرية هي أشد قوة الآية قال السخاوي في جمال القراء قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى فنزلت (ومنها) سورة الفتح أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفي المستدرک أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم (ومنها) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية أخرج الواحدى عن بن أبي مليسكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس اهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ومنها سيمزم الجمع الآية قيل إنها نزلت يوم بدر حكاه ابن الغرس وهو مردود لما سياتى في النوع الثاني عشر ثم رايت عن ابن عباس ما يؤيده ومنها قال النسفي قوله ثلة من الأولين وقوله اقبهذا الحديث انتم مدهنون نزليا في سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

فصل في الدلالة على ان
القرآن معجزة)
قد ثبت بما بينا في الفصل
الاول ان نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم مبنية على
دلالة معجزة القرآن
فيجب ان نبين وجه
الدلالة من ذلك قد ذكر
العلماء ان الاصل في هذا
هو أن تعلم أن القرآن
الذي هو متلو محفوظ
مرسوم في المصاحف هو
الذي جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم وأنه هو
الذي تلاه على من في
عصره اثنا وعشرين سنة
والطريق إلى معرفة
ذلك هو النقل المتواتر
الذي يقع عنده العلم
الضروري به وذلك انه
قام به في المواقف وكتب
به إلى البلاد وتحمله عنه
اليها من تابعة وأورده
على غيره من لم يتابعه
حتى ظهر فيهم الظهور
الذي لا يشكبه على أحد
ولا يحتمل انه قد خرج
من اتى بقرآن يتلوه
وبأخذه على غيره وبأخذ
غيره على الناس حتى
انتشر ذلك في أرض العرب
كلها وتعدى إلى الملوك
المعاقبة لهم كملك الروم
والعجم والقبط والحش
وغيرهم من ملوك

أقف له على مستند (ومنها) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون، أخرج ابن أبي حاتم من طريق يعقوب
عن مجاهد عن أبي حرة قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فأمرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من ما فيها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا
ذلك فدعا فأرسل الله سبحانه فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين إنما مطرنا بنوء
كذا فنزلت (ومنها) آية الامتحان ديا بها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتننوهن،
الآية أخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت بأسفل الحديدية (ومنها) سورة المنافقين أخرج
الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك وأخرج عن سفيان أنها في غزوة بني
المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره (ومنها) سورة الرسائل أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينا
نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والرسائل الحديث (ومنها) سورة المطففين
أو بعضها حكى النسفي وغيره أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة (ومنها)
أول سورة اقرأ نزل بغار حرا في الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير
أنها نزلت يوم الحديدية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر
قال أنزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح، على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق
فمرف أنه الوداع فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة
(النوع الثالث في معرفة النهار والليلي . أمثلة النهارى كثيرة قال ابن حبيب نزل كثير القرآن
نهارا وأما الليلى فتبع له أمثلة (منها) آية تحويل القبلة في الصحيحين من حديث ابن عمر بينهما
الناس ببقاء في صلاة الصبح إذا تأمات فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد
أمر ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس
فنزلت وقد نرى تقلب وجهك في السماء، الآية فر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا
ركعة فننادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء أن النبي صلى
الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس سنة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل
البيت وأنه أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل من صلى معه فمر على أهل مسجد وهم
را كعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فدارا وإياكم قبل
البيت فهذا يقتضى أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجم بمقتضى
الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت في الصبح وبقاء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر البيان لهم من العصر إلى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها
كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل وهم بنو
حارثة ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل
عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضى والذي يليه (قلت) ويؤيد هذا ما أخرجه
النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد
حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (قد نرى تقلب وجهك في السماء) حتى
فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أو اخر آل عمران أخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن
مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب التفسير عن عائشة ان بلالا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذن لصلاة
الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل على هذه الليلة (ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الاباب) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر

الاطراف ولما ورد ذلك
مضاد الاديان أهل ذلك
العصر كلهم ومخالفا
لوجوه اعتقاداتهم
المختلفة في الكفر وقف
جميع أهل الخلاف على
جملة ووقف جميع
أهل دينه الذين أكرمهم
الله بالايان على جملة
وتفاصيله وتظاهر بينهم
حتى حفظه الرجال
وتنقلت به الرحال وتعلمه
الكبير والصغير إذا كان
عمدة دينهم وعلماء عليه
والمفروض تلاوته في
صلواتهم والواجب
استعماله في أحكامهم
ثم تناقله خلف عن سلف
ثم مثلهم في كثرتهم
وتوفر دواعيهم على نقله
حتى انتهى اليها ما
وصفناه من حاله فلن
يتشكك أحد ولا يجوز
أن يتشكك مع وجود
هذه الاسباب في أنه أتى
بهذا القرآن من عند
الله فهذا أصل وإذا ثبت
هذا الأصل وجودا فانا
نقول انه تخدام إلى ان
يأتوا بمثله وقرعهم على
ترك الاتيان به طول
السنين التي وصفناها فلم
يأتوا بذلك والذي يدل
على هذا الاصل انا قد

(ومنها) والله يصمكم من الناس، أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبراني وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيحين من حديث كعب قال نزل الله توبتنا حين بقي الثالث الاخير من الليل (ومنها) سورة مريم روى الطبراني عن أبي مريم الغساني قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لي الليلة جارية فقال واللييلة انزلت على سورة مريم سمها مريم (ومنها) أول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وتدنس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوتة الحديث (ومنها) آية الاذن في خروج الذنوة في الاحزاب قال القاضي جلال الدين والظاهر انها ديايم النبي قل لازواجك وبناتك، الآية في البخاري عن عائشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها كانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرأها عمر فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجن قالت فانكلمات راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فأوحى الله اليه وان العرق في يده ما رضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضي جلال الدين وإنما قلنا إن ذلك كان ليلا لانهم إنما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عائشة في حديث الافك (ومنها) دواسال من ارسلنا من قبلك رسلنا، على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء (ومنها) أول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد أنزلت على اللييلة سورة هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس فقرأ أنا فتحتنا لك فتحا مينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذي عن زيد ابن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوي في جمال القراء روى عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء (قلت) هذا أثر لا يعرف ثم رأيت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرج على البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمكة (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن اشة في المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا عثمان بن أبي شيبة أنبأنا جرير عن بيان قيس عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على اللييلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك آيات (منها) آية التيمم في المائدة ففي الصحيحين عن عائشة وحضرت الصبيح قالتس الماء فلم يوجد فنزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلمكم تشكرون) (ومنها) (ليس لك من الأمر شيء) ففي الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الاخرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن ذكر معه . (تنبيه فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصني بالوحي نهارا أخرجه الحاكم في تاريخه (قلت) هذا الحديث منكرا لا يحتج به (النوع الرابع الصيفي والشتائي) قال الواحدى انزل الله في الكلاله آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلاله وما أغلظ في شيء ما أغلظ في فيه حتى طعن باصبعه في

صدرى وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وفي المستدرک عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله ما السكالة قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في السكالة وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعبد من الصيف ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكلت لكم دينكم واتقوا واثقوا بآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآية النازلة في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر ابن قنادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غير ما أنه في غزوة تبوك قال يا أيها الناس إني أريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة الحر وجذب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه إذ قال للجد ابن قيس هل لك في بنات بنى الأصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني وإني أخاف إن رأيت نساء بنى الأصفر أن يقتلنني فأنزلني فأمر الله مني يقول أنزلني الآية وقال رجاء من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل الله قل نارجهم أشد حراً (ومن أمثلة الشكائي) قوله إن الذين جاءوا بالإفك إلى قوله ورزق كريم، ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات والايات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب إلا اثني عشر رجلاً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ماقت لك الأحياء من البرد الحديث وفيه فأمر الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنودكم إلى آخرها أخرجه البيهقي في الدلائل. (النوع الخامس الفراشي والنومي). ومن أمثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقديقي الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل على الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة (قلت) ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت أعطت تسماً الحديث وفيه وإن كان الوحي لنزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في الحاقفة وعلى هذا لامعارضه بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن أمثلة سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ غفا اغفاء ثم رفع رأسه متبسماً قلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصلى لربك وانحر إن شئت هو الأبر (وقال) الإمام الرافعي في أمياليه فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاء وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال إن القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات أنه اغشى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اه (قلت) الذي قاله الرافعي في غاية الانجاء وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويل الأخير أصح من الأول لأن قوله أنزل على انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل تقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا. (النوع السادس الأرضي والسمائي). تقدم قول ابن العربي أن من القرآن سمائياً وأرضياً وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار وقال واخبرنا أبو بكر

علما أن ذلك مذكور في القرآن في المواضع الكثيرة كقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا وإن تفعلوا فأتوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وكقوله أم يقولون أفترأى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلاً على أنه منه ودليلاً على وحدانيته وذلك يدل عندنا على بطلان قول من زعم أنه لا يمكن أن يعلم بالقرآن الواحدانية وزعم أن ذلك مما لا سبيل إليه إلا من جهة العقل لأن القرآن كلام الله عز وجل ولا يصح أن يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولاً فقلنا إذا ثبت بما بينه أعجازه وأن الخلق لا يقدر أن عليه ثبت

أن الذي أتى به غيرهم وأنه لما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وأنه صدق وإذا كان كذلك كان ما تضمنه صدقا وليس إذا أمكن معرفته من جهة العقل امتنع أن يعرف من الوجهين وليس الغرض تحقيق القول في هذا الفصل لأنه خارج عن مقصود كلامنا ولكننا ذكرناه من جهة دلالة الآية عليه ومن ذلك قوله عز وجل وقيل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ، فقد ثبت بما بيناه أنه تحداهم إليه ولم يأتوا بمثله وفي هذا أمران أحدهما التحدي إليه والآخر أنه لم يأتوا له بمثل والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جعود واحد من هذين الأمرين وإن قال قائل لعله لم يقرأ عليهم الايات التي فيها ذكر

الفهرى قال انبأنا التميمي انبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة الاست ايات نزلت في الأرض ولولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا إلا له مقام معلوم، الايات الثلاث واحدة في الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا، الآية والايتان من اخر سورة البقرة نزلنا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض قال وأما ما نزل تحت الأرض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود (قلت) أما الايات المقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا اخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا فأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئا المقححات وفي السكامل للهنلي نزلت من الرسول إلى اخرها بقباب قوسين (النوع السابع في معرفة أول ما نزل) اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح أقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتروده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال أقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث (وأخرج) الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل وصحاحه عن عائشة قالت أول سورة نزلت في القرآن أقرأ باسم ربك (وأخرج) الطبراني في التكميل يستند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا وعليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه السورة أقرأ باسم ربك الذي خلق، قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أقرأ أو ما أقرأ فوالله ما أنا بقارء فقال أقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن أول ما نزل من القرآن أقرأ باسم ربك ون والقلم (وأخرج) ابن أشتة في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط أقرأ قال ما أنا بقارىء قال أقرأ باسم ربك فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء (وأخرج) عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحراء إذا أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب أقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ما لم يعلم (القول الثاني) يأتيا المدثر روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال يأتيا المدثر قلت أو أقرأ باسم ربك قال أحدكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني جاورت بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالى ونظرت إلى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدرثوني فأنزل الله يأتيا المدثر قوم فأنذر، (واجاب) الأول عن هذا الحديث باجوبة أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكما لها قبل نزول تمام سورة أقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت

التحدى وإنما قرأ عليهم
 ما سورة ذلك من القرآن
 كان كذلك قولاً باطلاً
 يعلم بطلانه مثل ما يعلم به
 بطلان قول من زعم أن
 القرآن اضغاف هذا وهو
 يبالغ حمل جمل وأنه كتم
 وسيظهره المهدي
 أو يدعى أن هذا القرآن
 ليس هو الذي جاء به النبي
 صلى الله عليه وسلم وإنما
 هو شيء وضعه عمر أو
 عثمان رضي الله عنهما
 حيث وضع المصحف
 أو يدعى فيه زيادة أو
 نقصاناً وقد ضمن الله
 حفظ كتابه أن لا يأتيه
 الباطل من بين يديه
 أو من خلفه ووعده الحق
 وحكاية قول من قال
 ذلك يغني عن الرد عليه
 لأن العدد الذين أخذوا
 القرآن في الأمصار وفي
 البوادي وفي الأسفار
 والحضر وضبطوه حفظاً
 من بين صغير وكبير وعرفوه
 حتى صار لا يشكبه على
 أحد منهم حرف لا يجوز
 عليهم السهو والنسيان
 ولا التخليط فيه والكتان
 ولوزادوا ونقصوا أو غيروا
 الظاهر وقد علمت أن شعر
 امرئ القيس وغيره
 لا يجوز أن يظهر ظهور

صوباً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض
 فرجعت فقلت زملوني فدثروني فأنزل الله (يا أيها المدثر) فقله الملك الذي جاءني بحراء يدل على
 أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانياً أن مراد جابن بالأولية أولية
 مخصوصة بما بعد فترة الوحى لا أولية مطلقة ثالثاً أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالانذار وعبر
 بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر رابعاً أن
 المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب
 متقدم ذكره ابن حجر خامساً أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه
 ما روت عائشة قاله الكرماني واحسن هذه الاجوبة الأول والأخير (القول الثالث) سورة الفاتحة قال
 نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذي ذهب اليه أكثر الأئمة هو الأول واما الذي نسبته إلى الأكثر فلم
 يقل به إلا عدد اقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول وحجته ما أخرجه البيهقي في الدلائل والواحدى من
 طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ
 قال لخديجة اني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا امرأ فقال معاذ
 الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر
 ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال إذا خلوت وحدي
 سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطق هاربا في الافق فقال لا تفعل إذا أتاك فانتبت حتى تسمع ما يقول
 ثم اتقني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى تبلغ ولا
 الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقة وقال البيهقي أن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن
 نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) (بسم الله الرحمن الرحيم) حكاه ابن النقيب
 في مقدمة تفسيره قولاً زائداً (وأخرج) الواحدى بإسناده عن عكرمة والحسن قال أول ما نزل من القرآن
 بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن
 عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم
 وعندى أن هذا لا يعد قولاً برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول
 آية نزلت على الإطلاق وورد في أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت أن أول
 ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد
 استشكل هذا بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدرة أى من أول
 ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحى وفي آخرها ذكر الجنة والنار فعمل آخرها
 قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين
 يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول
 سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ
 بمكة النجم وفي شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة انزلت بالمدينة
 وفي دعوى الاتفاق نظر لقوله علي بن الحسين المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي أن أول سورة
 نزلت بالمدينة سورة القدر (وقال) أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيص في جزئه المشهور حدثنا أبو العباس
 عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسن بن ابراهيم الكرماني حدثنا أمية الأزدي عن جابر
 ابن زيد قال أول ما نزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والقلم وما أوحى إليك يا أيها المدثر

القرآن ولا أن يحفظ
 كحفظه ولا أن يضبط
 كضبطه ولا أن تفسر
 الحاجة اليه مساسها الى
 القرآن لوزيد فيه بيت
 او نقص منه بيت لابل
 لوغير فيه لفظ لتبرأ منه
 أصحابه وانكره اربابه
 فاذا كان ذلك مما لا يمكن
 في شعر امرئ القيس
 ونظرائه مع ان الحاجة
 اليه تقع لحفظ العربية
 فكيف يجوز أو يمكن ما
 ذكر وفي القرآن مع شدة
 الحاجة اليه في أصل
 الدين ثم في الأحكام
 الشرائع واشتغال المهتم
 الخلفة على ضبطه فثمهم
 من يضبطه لاحكام قراءته
 ومعرفة وجوهها وصحة
 أدائها ومنهم من يحفظه
 للشرائع والفقهاء ومنهم
 من يضبطه ليعرف
 تفسيره ومعانيه ومنهم
 من يقصد بحفظه
 الفصاحة والبلاغة ومن
 المحدثين من يحصله
 ليظهر في عجب شأنه
 وكيف يجوز على أهل
 هذه المهام المختلفة
 والآراء المتباينة على
 كثرة اعدادهم واختلاف
 بلادهم وتفاوت اغراضهم
 ان يجتمعوا على التغيير

ثم الفاعلة ثم ثبت يدايها ثم اذا الشمس كورت ثم سبج اسمك الاعلى ثم والليل اذا يغتنى ثم
 والفجر ثم والضحي ثم لم تشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم السكوتر ثم الهماكم ثم رأيت لذى يكذب ثم
 الكافرون و ألم تركيف و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس و قل هو الله أحد و والنجم و
 عبس وانا انزلناه والشمس وضحاها والبروج والنين وإبلالاف والقارعة والقيامة وبل
 اسكل همزة والمرسلات و ق والبلد والطارق واقتربت الساعة و ص والاعراف والجن
 ويس والفرقان والملائكة وكفهمهم وطه والواقعة والشعراء وطس سلمان وطسم القصص
 ونبي اسرائيل والناسعة يعني يونس وهود ويوسف والحجر والانعام والصفات ولهمان وسبأ ثم
 الزمر وحم المؤمن وحم السجدة وحم الزخرف وحم الدخان الجاثية وحم الاحقاف و
 الذاريات والغاشية والسكف وحمسق و نزل السجدة والانبياء والنحل أربعين وبقيتها
 بالمدينة وانا أرسلنا نوحا والطور والمؤمنون وتبارك والحاقة وسأل وحم يتساءلون والنازعات
 واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت والروم والعنكبوت وبل للطفة فين فذلك ما نزل بمكة
 (وا نزل بالمدينة) سورة البقرة وآل عمران والانتقال والاحزاب والمائدة والمنحة واذا جاء نصر
 الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات والحریم والجمعة والنغبين وسبج الحوارين
 والمتح والتوبة وخاتمة القرآن (قلت) هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر جابر بن زيد من
 علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجمعي على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب
 المأمول في ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت نظمت على وفق النزول لمن تلا
 اقرأ ونون مزمل مدثر والحمدت كورت الاعلى علا
 ليل ولج والضحى شرح وعه بر العاديات وكوثر الهاكم جلا
 رأيت قل بالقيل مع فتي كذا ناس وقل هو نجمها عبس جلا
 قدروشمس والبروج وتينها لإبلالاف قارعة قيسامة قبلها
 وبل اسكل المرسلات وق مع بلد وطارقها مع قترت كلا
 ص واعراف وجن ثم يسسن وفرقان وفاطر اعتلا
 كاف وطه ثلة الشعراء ونمل قصر الاسرا يونس هودولا
 قل يوسف حجر وانعام وذ بحج ثم لقمان سب بازهر جلا
 مع غافر مع فصلت مع زخرف ودخان جاثية وأحقاف تلا
 ذرو وغشية كسف وشو رى والحليل والانبياء نحل خلا
 ومضاجع نوح وطور وانفلا ح الملك واعية وسأل وعملا
 غرق مع انفطرت وكدح وروم العنكبوت وطففت فتمكلا
 وبطيبة عشرون وثمان السطولي وعمران وأنفال جلا
 لاحزاب مائدة امتحان والنسا مع زلزلت ثم الحديد تأملا
 ومحمد والرعذ والرحمن لانسان الصلاق ولم يكن حشر ملا
 نصر ونوح ثم حج والمناسا فق مع مجادلة وحجرات ولا
 تحريرها مع جمعة ونفابن صف وفتح توبة ختمت أولا
 أما الذي قد جاءنا سفره عرفي اكتم لكم قد كلا

والتبديل والكتبان وبين
ذلك انك اذا تأملت ما
ذكر في أكثر السور مما
بيننا ومن نظائره في رد
قومه عليه ورد غيرهم
وقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقول بعضهم ان هذا
الاختلاق إلى الوجوه
التي يصرف اليها قولهم في
الطعن عليه ففهم من يستبين
بها ويجعل ذلك سببا لتركه
الانبيان بمثله ومنهم من
يزعم أنه مفترى لذلك
لا يأتى بمثله ومنهم من
يزعم أنه دارس وأنه
اساطير الاولين وكرهنا
أن نذكر كل آية تدل على
تحديه لا يقع التطويل
ولو جاز أن يكون بعضه
مكتوما جاز على كله ولو
جاز أن يكون بعضه
موضوعا جاز ذلك في
كله ثبت بما بيناه أنه
تحدى اليه وانهم لم يأتوا
له بمثل وهذا الفصل قد
بيننا أن الجميع قد ذكروه
وبنوا عليه فاذا ثبت هذا
وجب أن يعلم بعده ان
تركهم للانبيان بمثله كان
لهجزم عنه والذي
يدل على أنهم كانوا
عاجزين عن الانبيان بمثل
القرآن أنه تحداهم

لكن إذا قمنا لحدثي بدا واسأل من أرسلنا الشامي قبل
ان الذي فرض اتهم جففيها وهو الذي كلف الحديثي اجلا
(فرع) في أوائل مخصوصة (أول) ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال
أول آية نزلت في القتال (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وأخرج ابن جرير عن ابن العنابة قال أول
آية نزلت في القتل بالمدينة (وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) وفي الكلبي للحاكم ان أول
ما نزل في القتال (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) (أول ما نزل في شأن القتل آية
الاسراء (ومن قتل ظلوما) الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك (أول) ما نزل في الخردوى الطالبي
في مسنده عن ابن عمر قال نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شيء (يسألونك عن الخمر والميسر) الآية
فقبل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية
(لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فقبل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشر بها قرب الصلاة فسكت
عنهم ثم نزلت (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر
أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الانعام (قل لا أجد فيها أروحي إلى محرما) ثم آية النخل (فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا) إلى آخرها وبالمدينة آية البقرة (انما حرم عليكم الميتة الآية) ثم آية المائدة حرمت
عليكم الميتة) الآية قاله ابن الحصار (وروى البخاري عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة
النجم وقال الفرغاني حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) قال
هي أول ما نزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرا ئيل أنبأنا سعيده عن مسروق عن أبي الضحى
قال أول ما نزل من براءة (انفروا خفافا وثقالا) ثم نزل أولها ثم نزل آخرها (وأخرج) ابن اشته في كتاب
لما حاف عن أبي مالك قال كان أول براءة (انفروا خفافا وثقالا) سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فقامت
بها أربعون آية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال وهي أول آية نزلت
في براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الاثمانا وثلاثين آية من أولها (وأخرج) من
طريق سفيان وغيره عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبيرة قال أول ما نزل من آل عمران (هذا بيان
للناس وهدى وموعظة للمتقين) ثم أنزلت بقيتها يوم أحد. (النوع الثامن في معرفة آخر ما نزل) فيه
اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال أخراية (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله)
وأخر سورة نزلت براءة (وأخرج) البخاري عن ابن عباس قال أخراية نزلت آية الربا (وروى)
البیهق عن عمر ماله المراد به قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا، وعن أحد
وابن ماجه عن عمر بن الخطاب عن عبد بن مردويه عن أبي سعيد الخدري قا خطبنا عمر
فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا (وأخرج) النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال
آخر شيء نزل من القرآن وواتقوا يوما ترجعون فيه) الآية (وأخرج) ابن مردويه نحوه من طريق سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس بلفظ أخراية أنزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن
عباس وقال الفرغاني في تفسيره حدثنا سفيان عن السكاكي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أخراية
نزلت وواتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم
أحد وثمانون يوما (وأخرج) ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال آخر ما نزل من القرآن كله وواتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات
ليلة الاثنين للياليين خلفنا من ربيع الأول (وأخرج) ابن جرير بمثله عن ابن جريج (وأخرج) أبو عبيد في الفضائل
عطية عن أبي سعيد قال أخراية نزلت وواتقوا يوما ترجعون فيه الآية (وأخرج) أبو عبيد في الفضائل

اليه حتى طال التحدى
وجعله دلالة على صدقه
ونبوته وضمن أحكامه
استباحة دمايتهم وأموالهم
وسبي ذريتهم ولو كانوا
يقدررون على تكذيبه
لفعلوا وتوصلوا إلى تخلص
أنفسهم وأهلبيهم وأموالهم
من حكمة بامر قريب
هو عادتهم في لسانهم
ومألوف من خطابهم
وكان ذلك يغنيهم عن
تكلف القتال واكثار
المراء والجدال وعن
الجللاء عن لاوطان
وعن تسام الأهل والذرية
للسبي فلما لم يحصل
هناك معارضة منهم علم
انهم عاجزون عنها يبين
ذلك ان العدو يقصد
لدفع قول عدوه بكل
ما قدر عليه من المحاكيد
لا سيما مع استعظامه
ما أبدعه بالجمي. من خلع
الته وتسفيه رأيه في
ديانته وتضليل ابائه
والتغريب عليه بما جاء به
واظهار امر يوجب الانقاد
لطاعته والتصرف على
حكم ارادته والعدول عن
الفه وعادته والاعراض
في سلك لاتباع مدان كان
متبوعا (والتشيع بعد
ان كان مشيعا وتحكيم

عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (وأخرج) ابن جرير من طريق ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد
(قلت) ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا (واقوا يوما) وآية الدين لان الظاهر انها نزلت
دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولا نها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه اخر وذلك صحيح
وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق
الجمع بين القولين في آية الربا واقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزل في الربا إذ هي
معطوطة عليهم ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما اخر
بانسبة لما عداهما ويحمل أن تكون الأخيرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف
آية البقرة ويحمل عكسه والاول ارجح لما في آية البقرة من الاشارة إلى معنى الوفاء المستلزقة لخاتمة
النزول اه وفي المستدرك عن ابن بن كعب قال أخراية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى
آخر السورة وروى عبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي انهم جمعوا القرآن في
خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة (ثم انصرفوا صرف
الله لموئبيهم باهم قوم لا يفقهون) ظنوا أن هذا اخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابني بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقر أني بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى قوله وهو رب العرش العظيم
وقال هذا اخر ما نزل من القرآن قال نختم بما فتح به الله الذي لا إله الا هو وهو قوله (وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحى اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) (وأخرج) ابن مردويه عن أبي عطاء أيضا قال اخر
القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) واخرجه ابن الانباري بلفظ أقرب القرآن
بالسباء عهدا (وأخرج) ابو الشيخ في تفسيره من طريق علي ابن زيد عن يوسف المسكي عن ابن عباس
قال أخراية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (وأخرج) مسلم عن ابن عباس اخر سورة نزلت
(إذا جاء نصر الله والفتح) (وأخرج) الترمذي والحاكم عن عائشة قالت اخر سورة نزلت المائدة فما
وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث (وأخرج) أيضا عن عبدالله بن عمرو قال اخر سورة نزلت
سورة المائدة والفتح (قلت) يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من اخر القرآن
نزولا (قال) البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بأر كل واحد اجاب بما عنده (وقال القاضي)
أو بكر في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب
من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلامهم أخبر عن اخر ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم في
اليوم الذي مات فيه وقبل مرضه بقبائل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه وهو يحتمل أيضا ان نزل
هذه الآية التي هي اخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها
بعد رسم تلك فيظن انه اخر ما نزل في الترتيب اه (ومن غريب ما ورد في ذلك) ما أخرجه ابن
جرير عن معاوية ابن أبي سفيان انه تلا هذه الآية (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية وقال انها اخر آية
نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولم له أراد انه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها
بل هي مثبتة محكمة (قات) ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية (ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزؤه جهنم) هي اخر ما نزل وما نسخها شيء وعندنا حدوا النساء عنه لقد نزلت
في اخر ما نزل ما نسخها شيء (وأخرج) ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت اخر آية نزلت هذه
الآية (فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل) إلى اخره (قلت) وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى
الله يذكر الرجال ولا يذكّر النساء فنزلت (ولا تمنعوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ونزلت ان

المسلمين والمسلمات ، ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا وآخر منازل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لأشريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فأرقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر منازل ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، الآية (قلت) يعني في آخر سورة نزلت (وفي البرهان) لإمام الحرمين أن قوله تعالى «قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماء الآية» من آخر منازل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يزد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في حجة المشركون ومخاصمتهم وهم بمكة اهـ (تنبه) من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فانما نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأول أن يتأول على أنه أكل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق أبي طحجة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركون فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

(النوع التاسع في معرفة سبب النزول) فرده بالتصنيف جماعة أقدمهم على ابن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدى على ما فيه من إعراف وقد اختصره الجعبرى لخفف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم ينقظ عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول (قال الجعبرى) نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل (الأولى) زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجرمائه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما دعدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعى وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه الفاضل أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الأشكال قال الواحدى لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (وقال) ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني القرآن (قال) ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا) الآية وقال ابن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لتعذب أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه أخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان ابن مظعون وعمر بن معدى كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية ولو علمنا سبب نزولها لم يقولوا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى (واللآء يثنى من الحياض من نساءكم

الغير في ماله وتسلطه إياه على جملة أحواله والدخول تحت تكالف شاقة أو عبادات متعبة بقوله وقد علم أن بعض هذه الأحوال مما يدعو إلى سلب النفوس دونهذا والحمة حبيتهم والهمم الكبيرة هممتهم وقد بذلوا له السيف وأخطروا بنفوسهم وأمواهم فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سعيهم ومألوف أمرهم وما يمكن تناوله من غير أن يفرق فيه جبين أو يشغل به خاطر وهو لسانهم الذى يتخاطبون به مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التى ليس وراءها مطلع والرتبة التى ليس وراءها منزع ومعلوم أنهم لو عارضوه بما اتحداهم إليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله وتفرق جمعه وتشتيت أسبابه وكان من صدق به يرجع على أعقابهم ويعود في مذهب أصحابه فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المسدة ووقوع الفسحة وكان أمره يتزايد حالا خلا

إن اردتم فعدتم ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن
 الآية لا عدة عليها إذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة
 في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكر الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم
 عن أبي فعمل بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهم في العدة وارتاب هل عليهم عدة أولا وهل
 عدتهم كالأني في سورة البقرة أولا فعني إن اردتم إن أشكل عليكم حكمهم وجهان كيف يعتدون
 فهذا حكمهم (ومن ذلك) قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لا يقتضي
 أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع فلما عرف سبب نزولها
 علم أنها في باقة السفر أو فيمن صلى بالاجتماع وبأن له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك (ومن ذلك)
 قوله (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية فالظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب
 بعضهم إلى عدم فريضته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن
 الصحابة تأثموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزل (ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعي
 ما معناه في قوله تعالى (قل لا أجد فيها أوحى إلى محرما) الآية أن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا
 ما حرم الله وكانوا على المضادة والحادثة لجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما
 حرمتموه ولا حرام إلا ما أحلتموه فإلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم
 إلا الحلاوة والغرض المضادة لا تأتي والابتناء على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما حللتموه
 من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل الغبار به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إنبات التحريم لا إنبات
 الحل قال إمام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك
 في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال
 مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر أنه الذي أنزل فيه والذي قال لو ألبس أفع لكما حتى ردت عليه عائشة
 وبينت له سبب نزولها (المسألة الثانية) اختلاف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص
 السبب والأصح عندنا الأول وقد نزلت آيات في أسباب وانفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول
 آية الظهار في سلة بن صخر وآية اللعان في شأن هلال ابن أمية وحد القذف في رماة عائشة تهدي إلى غيرهم
 ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآية ونحوها للدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها انفا قال الدليل
 قام على ذلك قال الزخشي في سورة الهضمة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما لية أول كل
 من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض (قلت) ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ
 احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا بينهم قال ابن جرير
 حدثني محمد بن أبي معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيد المقبري يذكر محمد بن كعب القرظي فقال
 سعيد إن في بعض كتب الله أن الله عباد أسلنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس
 مسوك لضأن من اللين يجتروا الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله (ومن الناس من
 يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب إن الآية
 تنزل في الرجل ثم تكون عامة مد (فإن قلت) فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله (لا تحب بن الذين
 يفرحون) الآية بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب (قلت) أجب عن ذلك بأن
 لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب لكنه بين أن المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله
 عليه وسلم الظلم في قوله تعالى (ولم يلبسوا لإيمانهم ظلم) الشرك من قوله (إن الشرك ظلم ظلم) مع فهم
 للصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به في آية

ويعلمون شيئا فنبينا وهم على
 العجز عن القدح في آياته
 والطعن في دلالة علم ما
 بينا أنهم كانوا لا يقدر
 على معارضته ولا على
 توهين حجته وقد أخبر
 الله تعالى عنهم (أنهم قوم
 خصمون) وقال (لننذربه
 قوما لذا) وقال (خلق
 الإنسان من نطفة فإذا
 هو خصيم مبين) وعلم
 أيضا أن ما كانوا يقولونه
 من وجوه اعتراضهم على
 القرآن مما حكى الله
 عز وجل عنهم من قولهم
 (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن
 هذا إلا أساطير الأولين)
 وقولهم (ما هذا إلا سحر
 مفترى وما سمعنا بهذا في
 آباءنا الأولين) وقالوا
 (يا أيها الذي نزل عليه
 الذكر إنك لمجنون وقالوا
 أفأنا نون السحر وأنتم
 تبصرون وقالوا أتأنا
 لتاركوا آلهتنا لشاعر
 مجنون وقال الذين
 كفروا إن هذا إلا إفك
 افتراء وأعانة عليه قوم
 آخرون فقد جاءوا ظلما
 وزورا وقالوا أساطير
 الأولين اكتتبها فهي تملى
 عليه بكرة وأصيل وقال
 الظالمون إن تبعون إلا رجلا

السرفه مع انها نزلت في امره سرفت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين نبا ما محمد بن ابي حماد
حدثنا أبو ثعلبة بن عبد المؤمن عن نجيعة الحنظلي قال سألت ابن عباس عن قوله (والسارق والسارقة
فاضطربوا أيديهم ما) أخاص أم عام قال بل عام (وقال ابن تيمية) قد يحى كثيرا من الباب قولهم
هذه الآية نزلت في كذا لاسيما إن كان المذكور شخصا كقولهم إن آية الظهار نزلت في امرأة
ثابت بن قيس وأن آية السكالة نزلت في جابر بن عبد الله إن قوله (وأن احكم بينهم) نزلت في بني
قرظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكر أن نزل في قوم من المشركين بمكة أو في اقوام من
السود والنصارى أو في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن يحكم الآية يختص بأولئك
الأعيان دون غيرهم فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق والناس وإن تنازعوا في
اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببية فلم يقل أحدان عمومات الكتاب والسنة تختص
بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها
بحسب اللفظ والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرا أو نهيا فهي متشابهة لذلك الشخص ولغيره من
كان بمنزله وإن كانت خبرا بمدح أو ذم فهي متشابهة لذلك الشخص ولمن كان بمنزله اه (تفنييه) قد
علمت بما ذكر أن فرض المسئلة في لفظ له عموم أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقتصر عليه
طعا كقوله تعالى (وسيجنبها الاقني الذي يؤتى ماله يتركها) فانها نزلت في أبي بكر الصديق بالاجماع وقد
استدل بها الامام بخير الدين الرازي مع قوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) على أنه أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من ظر أن الآية عامة في كل من عمل عمله اجره له على القاعده
وهذا غلط فان هذه الآية ايسر فيها صيغة عموم إذا لالف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة
أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام في الاقني ايسر موصولة لانها
لا توصل بأفعل الفضيل إجماعا والاقني ايسر جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوص صامع ما يفيد
صغية أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والعصر على من
نزلت فيه رضى الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل
الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق
فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي أنه رتبة
متوسطة دون السبب وفوق النجرد مثاله قوله تعالى (لم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبث والطاغوت) إلى آخره فانها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة
وشاهدوا قتلى بدر حرصوا المشركين على الاخذ بشأركم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فسادوا لهم
من أهدي سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أأنتم مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه
وسلم المطلق عليه وأخذ المواثيق عليهم أن لا يسكتوه فكان ذلك أمانة لازم ولم يؤدوها حيث قالوا
للكفار أأنتم أهدي سبيلا حسد النبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد
عليه المفيد للامر بمقاولة المشتمل على اداء الامانة التي هي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة
انه الموصوف في كتابهم وذلك مناسب لقوله (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) فهذا عام في
كل أمانة وذلك خاص بأمانة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وبالطريق السابق والعام نال للخاص
في الرسم متراخ عنه في النزول والمناسبة تفضي دخول ما دل عليه الخاص في العام ولذا قال ابن العربي
في تفسيره وجه النظم انه أخبر عن كتابان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان
المشركين أهدي سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الامانات انتهى (قال)

مسخورا) وقوله (الذين
جعلوا القرآن عسرين)
إلى آيات كثيرة في نحو هذا
تدل على أنهم كانوا
متحيرين في أمرهم متعجبين
من عجزهم بفزعون إلى
نحو هذه الأمور من
تعليل وتعذير ومدافعة
بما وقع التحدى اليه
وعرف الحث عليه وقد
علم منهم أنهم ناصبوه
الحرب وجاهروه وناذبوه
فقطعوا الارحام وأخطروا
بأنفسهم أو طألبوه
بالآيات والانياس بغير
ذلك من المعجزات
يريدون تعجيزه ليظهروا
عليه بوجه من الوجوه
فكيف يجوز أن يقدر
على معارضته القربية
السهلة عليهم وذلك
يدحض حجة ويفسد
دلالاته ويبطل أمره
فيعدلون عن ذلك إلى
سائر ما صاروا اليه من
الأمور التي ليس عليها
مزيد في المابذة والمعاداة
ويتركون الأمر الخفيف
هذا بما يمتنع وقوعه في
العادات ولا يجوز اتقانه
من العقلاء وإلى هذا قد
استقصى أهل العلم
الكلام وأكثروا في
هذا المعنى وأحكموه

ويمكن أن يقال أنهم لو كانوا قادرين على معارضته والانيان بمثل ما أتى به لم يجزان يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ما هم عليه من الذرابة والسلافة والمعرفة بوجوده الفصاحة وهو يستطيع عليهم بأنهم عاجزون عن مباراته وأنهم يضعفون عن مجاراته ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتي به ويقرعههم ويؤنهم عليه ويدك آماله فيهم وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة وهو يذكر فيما يتلوه تعظيم شأنه وتفخيم أمره حتى يتلو قوله تعالى (قل إني اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقوله (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاقنونا) وقوله (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) وقوله (إنا نحن نزّلنا ذلك ورواناه لحافظون) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) (وقوله هدى) للتقنين

بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لافي المناسبة لان المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدى لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسامع من شاهدوا النزول ووقفوا على الأسباب وبحشوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سداد ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن (وقال) غير معرفة سبب النزول أمر يحصل للحصاة بقرائن تحذف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الآية نزلت في كذا كما أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الانصار يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (وقال) الحالك علوم الحديث إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحى والتزليل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومثى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثله بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم) (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عن هذه الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كالأوكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند اهـ (وقال الزركشى) في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك أنها تضمن هذا الحكم لأن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لامن جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله (واتخذ الله ابراهيم خليلا) سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيه) ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كجاهدة وعكرمة وسعيد ابن جبير واعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك (المسئلة الخامسة) كثير ما يذكر المفسرون نزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والاخر نزلت في كذا وذكر أمرا اخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولها إذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتى تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الاخر بذلك سبب خلافة فهو المعتقد وذلك استنباط مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت (نساؤكم حرث لكم) في انيان النساء في أدبارهن وتقدم عن جابر النسخ بذكر سبب خلافة فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط وقدمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وابن دكر واحد سببا وآخر سببا

وقوله (الله نزل أحسن

الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود
الدين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم ولجوبهم
إلى ذكر الله) إلى غير ذلك
من الآيات التي تتضمن
تعظيم شأن القرآن فيها
ما يتكرر في السورة في
مواضع منها ومنها ما ينفرد
فيها وذلك مما يدعوهم
إلى المبالغة ويخصهم على
الممارسة وإن لم يكن
متحديا إليه ألا ترى أنهم
قد كان ينافر شعراؤهم
بعضهم بعضا ولهم في ذلك
مواقف معروفة وأخبار
مشهورة وأيام منقولة
وكانوا يتنافسون على
الفصاحة والخطابة
والذلاقة ويتبجحون
بذلك ويتفاخرون بينهم
فلن يجوز والحالة هذه
أن يتغافلوا عن معارضته
لو كانوا قادرين عليها
تحدثهم اليها ولم يتحدث
ولو كان هذا القبيل مما
يقدر عليه البشر لوجب
في ذلك امر آخر وهوانه
لو كان مقدورا للعباد
إمكان قد اتفق إلى وقت
مبعثه من هذا القبيل
ما كان يمكنهم أن
يعارضوه به وكانوا
لا يفتقرون إلى تكلف

غيره فإن كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المتمد (مثله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما
عن جندب اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين نأته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك
إلا قد تركك فأنزل الله (والضحي والليل إذا سمعى ماودتك ربك وما قل) (وأخرج الطبراني وابن
أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ أن جرؤا
دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فأت فكك النبي صلى الله عليه وسلم
أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
لا يأتي فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنت فاهويت بالمكينة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء
النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله (والضحي إلى قوله فترضى)
وقال ابن حجر في شرح البخاري قصة جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول
الآية غريب وفي إسناده من لا يعرف فالمتعمد ما في الصحيح (ومن أمثله) أيضا ما أخرجه ابن جرير
وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة
أمره الله أن يستقبل بيت المقدس فمرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يجب قبلة
إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله (فولوا وجوهكم شطره) فارتاب من ذلك اليهود
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله (قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)
(وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك
راحتك في التطوع (وأخرج) الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة
مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ
فنزل (وأخرج) الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا (وأخرج) ابن جرير
عن مجاهد قال لما نزلت (ادعوني أستجب لكم) قالوا إلى أين فنزلت مرسل (وأخرج) عن قتادة أن النبي
ﷺ قال إن أخاكم قد مات فصلوا عليه فقالوا إنه كان لا يصل إلى القبلة فنزلت معضل غريت
جدا (فهذه خمسة) أسباب مختلفة وأضغها الأخير لأعضاله ثم ما قبله لا رساله ثم ما قبله لضعف
روايتها والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول صحيح الإسناد وصرح فيه
بذكر السبب فهو المتمد (ومن أمثله) أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق
عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبوجهم بن هشام
ورجال من قريش فأثروا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد تعال فتمسح بالهتنا وندخل معك في
دينك وكان يحب إسلام قومه فرق لهم فأنزل الله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك)
الآيات (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي ﷺ
أجلنا سنة حتى يهدى لاهتنا فإذا قبضا الذي يهدى لها أحرزناه ثم أسلنا فهم أن يؤجلهم فنزلت
هذا يقتضي نزولها بالمدينة وإسناده ضعيف والاول يقتضي نزولها بمكة وإسناده حسن وله شاهد عند
أبي الشيخ عن سعيد بن جبير بن تقي به إلى درجة الصحيح فهو المتمد (الحار الرابع) أن يستوى
الاسنادان في الصلة فيرجع أحدهما يكون رواية حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثله)
ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على
عسيب فر بنفر من اليهود فقال بعضهم لوسألتوه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه
فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)
(وأخرج) الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل

وضعه وتعمل نظمه في الحال فلما لم ترهم احتجوا عليه بكلام سابق رخصة متقدمة ورسالة سالفة ونظم يدبوع ولا عارضو به فقاوا هذا أنصح مما جئت به وأغرب منه أو هو مثله علم أنه لم يكن إلى ذلك سبيل وأنه لم يوجد له نظير ولو كان وجد له مثل لكان ينقل اليينا وأمرقناه كما نقل اليينا أشار أهل الجاهلية وكلام الفصحاء والحكماء من العرب وأدى اليينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من أنواع بلاغهم وصنوف فصاحتهم فإن قيل الذي بنى عليه الأمر في تنبئ معجزة القرآن وأنه وقع للنحدي إلى الأنيان بمثله وأنهم عجزوا عنه بمد التحدي إليه فإذا نظر الناظر وعرف وجه النقل المتواتر في هذا الباب رجب له العلم بأنهم كانوا عاجزين عنه وما ذكرتم يوجب سقوط تأييد التحدي وإن ما أتى به قد عرف العجز عنه بكل حال قيل إنما احتاج إلى التحدي لإقامة الحجة وإظهار وجه البرهان

فقالوا سالوه عن الروح فسالوه فانزل الله (ويسالونك عن الروح) الآية فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة والاول خلافة وقد رجح بان ما رواه البخاري أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباد كافي الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأة عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء فقال النبي ﷺ البينة أوجد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطق يلتبس البينة فانزل عليه (والذين يرمون أزواجهم حتى يبلغ أن كان من الصادقين) (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال أسأل رسول الله ﷺ رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقول به أم كيف يصنع فقال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماب السائل فاخبر عاصم عويمرا فقال والله لا نرين رسول الله ﷺ إلا سألناه فأما فقال أنه قد انزل فيك وفي صاحبتك قرآن الحديث جمع بينهما بأن أدل من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا وإلى هذا جرح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد (وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لا بى بكم لو رأيت مع أمرومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرأقال فانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الأعرج وأنه لحديث فنزلت (قال) ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضرت أبا طالب الوقاة دخل رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمان حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية (وأخرج) الترمذي وحسنه عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناداه طويلا وبكى فقال إن القبر الذي جلمست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربى في الدعاء لها فلم يأذن لي فانزل علي (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) فجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول (ومن أمثاله) أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لا مثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف يخواتهم سورة النحل (وان أعقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) إلى آخر السورة (وأخرج) الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نزل الله (وان أعاقبتم) الآية فظاهرة تأخير نزولها إلى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد قال ابن الحصار ويجمع أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية وثانيا بأحد وثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح (تنبيه) قد يكون في إحدى القصتين قتلا فيهم الراوى فيقول فنزل (مثاله) ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر بهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا نضع الله السموات على ذؤوالأرضين على ذؤوالماء على ذؤ

والجبال على ذهوساثر الخلق على ذه فانزل الله (وما قدر والله حق قدره) الآية والحديث في الصحيح لم يفظ
 فلا رسول الله ﷺ وهو الصواب فان الآية مكية (ومن أمثله) أيضا ما أخرجه البخاري
 عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأنافه فقال اني سألتك عن ثلاث
 لا يعلمن الا انبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أرى أمه قال
 اخبرني بن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية (من
 كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك) قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن النبي ﷺ
 قرأ الآية ردا على اليهود ولا يسألزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتقد فقد صح في
 سبب نزول الآية قصة غير ابن سلام (تنبيه) عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول
 الا آيات المتفرقة ولا اشكال في ذلك فقد ينزل الواحدة آيات عديدة في سور شتى (مثاله)
 ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء
 فانزل الله (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع) إلى آخر الآية (وأخرج) الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول
 الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت (ان المسلمين والمسلمات) وانزلت (اني لا اضيع عمل عامل منكم
 من ذكر أو أنثى) (وأخرج) أيضا عنها أنها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث
 فانزل الله (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ينزل (ان المسلمين والمسلمات) (ومن أمثله) أيضا
 ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أملى عليه (لا يستوي
 الفاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) فجاء ابن أم مكتوم وقال يا رسول الله لو استطعت الجهاد
 لجاهدت وكان أعمى فانزل الله (غير اولى الضرر) (وأخرج) ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال
 كنت أكتب لرسول الله ﷺ فاني لو اضع القلم على اذني لأدأمر بالقتال فجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف لي يا رسول الله وأنا أعمى فانزلت (ليس على الضعفاء
 ومن أمثله) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل
 حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطاع رجل أذرق فدعاه رسول الله ﷺ
 فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه يخلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل
 الله (يخلفون بالله ما قالوا) الآية (وأخرجه) الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وقرأه فانزل الله (يوم يبينهم الله
 جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية) (تنبيه) تأمل ما ذكرته لك في هذه المسئلة واشدد به يدك
 فاني حررتة واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الانمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق اليه
 (النوع العاشر) فيما ينزل من القرآن على لسان مفض الصحابة) وهو في الحقيقة نوع من أسباب النزول
 والاصل فيه موفقات عمر وقد أفردها بالانصيف جماعة (وأخرج) الترمذي عن ابن عمر أن رسول
 الله ﷺ قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا
 وقال الانزل القرآن على نحو ما قال عمر (وأخرج) ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الراي فينزل
 به القرآن (وأخرج) البخاري وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو
 اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله ان نساءك
 يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله ﷺ
 نساؤه في الغيرة فقلت لمن عسى ربه ان يطلقن أن يبده أزواجهن منكن فنزلت كذلك
 (وأخرج مسلم) عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسرى بدر وفي مقام
 ابراهيم (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربي وأوافقني ربي في أربع نزلت هذه

لان المعجزة اذا ظهرت
 فانما تكون حجة بان
 يدعيها من ظهرت عليه
 ولا تظهر على مدع لها الا
 وهي معلومة أنها من
 عند الله فاذا كان يظهر
 وجه الاعجاز فيها للكافة
 بالتحدي وجب فيها
 التحدي لانه نزول بذلك
 الشبهة عن الكل
 وينكشف للجميع أن
 المعجز وافع عن المعارضة
 والا فان مقتضى ما قدمناه
 من الفصل أن من كان
 يعرف وجوه الخطاب
 ويتقن مصارف الكلام
 وكان كاملا في فصاحته
 جامعا للمعرفة بوجوه
 الصناعة لو أنه احتج
 عليه بالقرآن وقيل له أن
 الدلالة على النبوة والآية
 على الرسالة ما ألوه عليك
 منه لكان ذلك بلاغا في
 ايجاب الحجة وتما في
 الزامه فرض المصير اليه
 وما يؤكد هذا أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قد دعا
 الاحاد الى الاسلام محتجا
 عليهم بالقرآن لانا نعلم
 انه لم يلزمهم تصديقه
 تقليدا ونعلم ان السابقين
 الاولين الى الاسلام لم
 يقلدوه وانما دخلوا على
 صيرة ولم نعلمه قال لهم

ارجعوا الى جميع الفصحاء
فان عجزوا عن الاتيان
بمثله فقد ثبت حجتي بل
لما رام يعلمون اعجازه
الزمهم حكمه فقبولوه
وتابعوا الحق وبادروا
اليه مستسلمين ولم يشكوا
في صدقه ولم يرتابوا في
وجه دلالته فمن كانت
بصيرته أقوى ومعرفته
أبلغ كان الى القبول
منه أسبق ومن اشبه
عليه وجه الاعجاز
واشبه عليه بعض شروط
المعجزات وأدلة النبوات
كان أبطأ الى القبول حتى
تكاملت أسبابه واجتمعت
له بصيرته وترادفت
عليه مواده وهذا فصل
يجب أن يتمم القول فيه
بعد فليس هذا موضع له
وبيين ما قلناه أن هذه
الآية علم يلزم الكل
قبوله والانقياد له وقد
علمنا تفاوت الناس في
ادراكه ومعرفة وجه
دلالته لان الاعجمي
لا يعلم انه معجز الا بان يعلم
عجز العرب عنه وهو
يحتاج في معرفة ذلك الى
أمور لا يحتاج اليها من
كان من أهل صنعة
الفصاحة فاذا عرف عجز
أهل الصنعة حل محلهم
وجرى مجراهم في توجه

الآية (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) الآية فلما نزلت قلت أيا قتيارك الله أحسن الخالقين
فنزلت (قتيارك الله أحسن الخالقين) وأخرج عن عبد الله بن أبي ليلى ان يهوديا نبي عمر بن الخطاب
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدونا فقال عمر (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر) (وأخرج) سنيدي تفسيره عن سعيد بن جبير
ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال (سبحانك هذا بهتان عظيم) فنزلت كذلك (وأخرج ابن
أخي ميمى في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلا من أصحاب النبي ﷺ إذا سمع
شيئا من ذلك قال سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك (وأخرج) ابن أبي
حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبري أحد خرجن يستخبرون فاذا رجلا من قبلان على بعير
فقال امرأة ما فعل رسول ﷺ قال حتى قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل
القرآن على ما قالت (ويتخذ منكم شهداء) (وقال) ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم
ابن محمد بن شرحبيل العبدي عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده النبي
فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم
أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحشى اللواء وضمه بضديه الى صدره وهو يقول (وما محمد الا رسول)
الآية ثم قل ثم سقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية (وما محمد الا رسول) ثم نزلت
نزلت بعد ذلك (نذيب) يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي عليه السلام
وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا يحكى بالقول كقوله (قد جاءكم بهاتين من ربكم) الآية
فان هذا وارد على لسانه ﷺ لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفظ وقوله (أفغير الله أبنتى حكما)
الآية فانه وراد أيضا على لسانه وقوله (وما ننزل الا بأمر ربك) الآية وورد على لسان جبريل وقوله (وما
منا إلا له مقام معلوم) والنا نحن الصافون وإنا نحن المسجون وورد على لسان الملائكة وكذا (اياك نعبد
واياك نستعين) وارد على السنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول أى قولوا وكذا الآيتان الاوليان
بصح أن يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة . (النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله) صرح
جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله (وقال) ابن الحصار قد يتكرر نزول
الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتم سورة النحل وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية
الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية (وقال)
الزركشى في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم
ذكر منه آية الروح وقوله (أقم الصلاة طر في النهار) الآية قال فان سورة الاسراء وهو مكيثان وسبب
نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة
قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة
وكذلك قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية وقال والحكمة في ذلك كما انه قد يحدث سبب من سؤال
أو حادثة تقتضى نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي ﷺ ملك الآية
بعينها تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه (تنبيه) قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين
فاكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي ان ربي أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه
ان هون على أمي فارسل الى أن أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمي فارسل الى أن أقرأ
على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى (وفي) جمال
القراء للسجوى بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين (فان قيل) ففائدة نزولها مرة ثانية (قلت)

الحجة عليه وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى في هذه الصنعة فربما حل في ذلك محل الأعجمي في أن لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهي في الصنعة عنه وكذلك لا يعرف المتناهي في معرفة الشعر وحده أو الغاية في معرفة الخطب أو الرسائل وخدامها وور هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريح الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع في هذه العلوم كلها فاما من كان متناهي في معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة والفنون التي يمكن فيها اظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف اعجازه وان لم نقل ذلك أدى هذا القول إلى أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف اعجاز القرآن حين أوحى اليه حتى سبر الحال بعجز

يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسرطان والهراط ونحو ذلك اهـ . (تنبيه) . أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيت في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلمه بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من قوائمه وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبأنه لا معنى للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حوت القبله فاخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولاً لها مرة أخرى أو اقرأ فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالاً اهـ . (النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزول وما تأخر نزوله عن حكمة) . قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر انها نزلت في زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحو مرفوعا (وقال بعضهم) لا أدري ما وجه هذا التأويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عبد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت قریش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انارهم مصلتنا بالسيف يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكانت لي يوم بدر أخرجه الطبراني في الأوسط وكذلك قوله (جندما هنالك مهزوم من الاحزاب) قال قتاده وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جنداً من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبي حاتم (ومثله) أيضاً قوله تعالى (قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله (قل جاء الحق) قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضاً قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا لجمال يطعنونها يعود كان في يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المسكيات كثير انصريحاً وترييضاً بأن الله يستنجز وعده لرسوله وقيم دينه ويظهر حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى (وأتوا حقهم يوم حصاده) وقوله في سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة من ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ومن ذلك قوله تعالى (ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً) فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان إلا بالمدينة (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت فلانة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجرى راقدًا واقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في فلانة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ و حضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلمكم تشكروا) فالآية مدنية اجماعاً وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلى بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو مداند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليسكون فرضه تلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض

الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة (قلت) يردده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الغرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة نظيره ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه أرايت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أرل من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (ومن أمثلته) قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء) الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكرن مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن منلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيداً به . (النوع الثالث عشر ما نزل مفرداً ما نزل جماعاً) . الأول غالب القرآن (ومن أمثلته) في السور القصص اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله مالم يعلم والضحي أول ما نزل منها إلى قوله فترضى كما في حديث الطبراني (ومن أمثلة الثاني) سورة العنكبوت والاحلاق والكهف وتبوت ولم يكن والنصر والمعوذ ان نزلنا معاً ومنه في السور الطوال المرسلات في المستدرک عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه (والمرسلات عرفاً) فاخذتم من فيه ران فاه وطبها فلا أدري بأيها ختم (فبأي حديث بعده يؤمنون وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك (وأخرج) الطبراني من طريق يوسف بن عطية للصفار وهو مترك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك (١) (وأخرج) عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك (وأخرج) عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعها ومعهما سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد بقوى بعضها بعضاً (وقال) ابن الصلاح في رواية الحديث الواردة في انها نزلت جملة رويها من طريق أبي بن كعب وفي اسناد ضعيف ولم ير له اسناداً صحيحاً حواصة روى ما يخالفه فروى انه لم ينزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدنية اخذت في عدد ما في قليل ثلاث وقليل ست وقليل غير ذلك اه والله أعلم . (النوع الرابع عشر ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً) قال ابن حبيب رتبته ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعاً وهو سورة الانعام يشيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعهما ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعهما ثمانون ألف ملك وسورة بونس نزلت ومعهما ثمانون ألف ملك (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) نزلت ومعهما عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفرداً بلا تشيع (قلت) أما سورة الانعام فند تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضاً ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً نزلت سورة الانعام ومعهما موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والارض ترج (وأخرج الحاكم) والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سدا الافق قال الحاكم صحیح على شرط مسلم لكن قال الذي فيه انقطاع . اظنه موضوعاً (وأما العنكبوت) وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (وأما آية الكرسي) فقد ورد فيها أوفى جميع آيات البقرة حديث أخرجه أحمد في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً واستخرجت الله لآله لا هو الحى القيوم من تحت العرش فوصلت بها (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خوانيم

معجزاً وبأن قيل له انه دلالة وعلم على نبوتك انه كذلك من قبل ان يقرأه على غيره أو يتحدثى اليه سواء ولذلك قلنا ان المنتهى في الفصاحة والعلم بالاساليب التي يقع فيها التفاسير متى سمع القرآن عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كمجزه هو وان كان يحتاج بعد هذا إلى استدلال آخر على انه علم على نبوة ودلالة على رسالة بأى يقال له ان هذه آية ابيه ولا مظاهر عليه وادعاها معجزة له وبرهاناً على صدقه فان قيل فان من الفصحاء من يعلم عجز نفسه عن قول الشعر ولا يعلم من ذلك عجز غيره منه فكذلك البلغ وان علم عجز نفسه عن مثل القرآن فهو قد يخفى عليه عجز غيره قيل هو مع مستقر (١) في نسخة اخرى طبع السكتلى زيادة ثلاثة أسطر سقطت من أصل هذه النسخة فأنبتنا ههنا قايماً بواجب التصحيح العلمى كما يأتى (وأخرج) البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن

على قال أنزل القرآن خمساً وخمسين مرة لا سورة الانعام بما نزلت جملة في ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكاً حتى أدوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ عن أبي بن كعب مرفوعاً نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك اه مصححه عبد الوصيف محمد سورة

العادة وان عجز عن قول
الشعر وعلم أنه معجز فانه
يعلم أن الناس لا ينفكون
من وجود الشعراء فيهم
وهي علم البلوغ المتناهي
في صنوف البلاغات
عجزه عن القرآن علم عجز
غيره لأنه كهل لأنه يعلم
أن حاله وحال غيره في
هذا الباب سواء إذ
ليس في العادة مثل
للقرآن يجوز أن يعلم
قدرة أحد من البلغاء
عليه فاذا لم يكن لذلك
مثل في العادة وعرف هذا
الناظر جميع أساليب الكلام
 وأنواع الخطاب ووجه
القرآن مباينها لم يخرجوه
عن العادة وجرى مجرى
ما يعلم أن إخراج اليد البيضاء
من الجيب خارج عن
العادات فهو لا يجوز من
نفسه وكذلك لا يجوز
وقوعه من غيره إلا على
وجه نقض العادة بل يرى
وقوعه موقع المدحزة
وهذا وإن كان يفارق
فلق البحر وإخراج اليد
البيضاء ونحو ذلك من
وجه وهو أنه يستوي
الأساس في معرفة عجزهم
عنه فكونه ناقضا للعادة
من غير تأمل شديد ولا

سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله (وبقى سور أخرى) منها سورة الكهف
قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطياشي حدثنا اسماعيل بن عياش
عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم بسورة مله عظمتها ما بين
السماء والأرض سبعون ألف سورة الكهف . (تنبيه) . لينظر في التوفيق بين
ما مضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال ما جاء جبريل بالقرآن
إلى النبي ﷺ إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظه (وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان
النبي ﷺ إذا بعث إليه الملك بهت ملائكته يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يشتمه
الشیطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون
أخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل
منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر (قلت) أما
الداخلة فأخرج البهقي في الشعب من حديث أنس مرفوعا إن الله أعطاني فيما من به علي أني
أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي (وأخرج) الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا
أعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش (وأخرج) ابن راهوية في
مسنده عن علي أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله ﷺ أنها نزلت من كنز تحت
العرش (وأما) آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده عن أبيه الكلاعي قال قال رجل
يا رسول الله أي آية تحب أن تصيبك وأنتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من
تحت درش الله (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرءوا هاتين الآيتين
فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش (وأخرج) من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من
آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي (وأخرج) من حديث أبي ذر أعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز العرش لم يعطني نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلى وابن
مسعود وغيرهم وأما آية الكرسي فقد تمت في حديث معقل بن يسار السابق (وأخرج) ابن
مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أقرأ آية الكرسي ضحك وقال إنها من
كنز الرحمن تحت العرش (وأخرج) أبو عبيد عن علي قال آية الكرسي أعطيتها نبيكم من تحت
العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبي أمامة في
ذلك مجرى مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد
ابن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون بإسناده السابق عن أبي أمامة مرفوعا .
(النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ)
من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الأحاديث قريبا (وروى) مسلم عن
ابن عباس أتى النبي ﷺ ملك فقال أبلغ بنورين تد أو تهنما لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة (وأخرج) الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر
سورة البقرة آمن الرسول إلى خاتمتها فإن الله اصطفى بها محمدا (وأخرج) أبو عبيد في فضائله
عن كعب قال إن محمد صلى الله عليه وسلم أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى وإن موسى أعطى
آية لم يعطها محمد قال والآيات التي أعطيتن محمد (لله ما في السموات وما في الأرض) حتى ختم
البقرة فذلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي أعطيتها موسى اللهم لا تولى للشيطان في نلوبنا
وخلصنا منه من أجل أن لك المالكوت والابد والسلطان والملك والحمد والأرض

ظُر بعيد فان النظر في معرفة اعجاز القرآن يحتاج الى تأمل ويفتقر الى مراعات مقدمات والكشف عن أمور نحن ذا كروها بعد هذا الموضع فكل واحد منها يؤول الى مثل حكم صاحبه في الجمع الذي قدمنا وما يبين ما قلناه من أن البليغ المنتهى في وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه اذا نهدى اليه وعجز عن مثله وان لم ينظر وقوع التحدى في غيره وما الذي يصنع ذلك الغير وهو ماروى في الحديث أن جبير ابن مطعم ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في معنى حليف له أراد أن يفاديه فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة والطور وكتاب مسطور في صلاة الفجر قال فلما انتهى الى قوله (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع قال خشيت أن يدركني العذاب فاسلم وفي حديث آخر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع سورة طه فأسلم وقد روى أن قوله عز وجل

والسما الدهر الداهر ابدا ابدا آمين آمين (وأخرج) البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعط أحد إلا الذي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منها اثنتين (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أدطيت أمتي شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة (إنا لله وإنا اليه راجعون) (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت (سبح اسم ربك الاعلى) قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف إبراهيم وموسى فلما نزلت (والنجم إذا هوى قبليخ وإبراهيم الذي وفى) قال (وفى أن لا تزروا وزر أخرى إلى قوله هذا نذير من النذر الأولى) (وقال) سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى (وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ نسخ من صحف إبراهيم وموسى) (وأخرج) عن السدي قال إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ (وقال) الفريابي أنبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة إن هذا في الصحف الأولى قال هؤلاء الآيات وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبي أمامة قال أنزل الله على إبراهيم عما أنزل على محمد (التائبون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وندأفاح المؤمنون إلى قوله فيها خالدون وأن المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم داثمون إلى قوله قاثمون) فلم يف هذه السهام إلا إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلنا شاهدا وبشرا ونذيرا وحرز الاميين) الحديث (وأخرج) ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتمت التوراة (بالحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا ببرهم يعدلون وختم بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلى قوله وكبره تكبيرا) (وأخرج أيضا) عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هو دفاع عبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وأخرج) منه وجه آخر عنه قال أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الانعام (قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم) إلى آخرها (وأخرج) أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله في التوراة عشر آيات من سورة الانعام (بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أنل) آيات قال بعضهم يعني أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى في التوراة أو ما كتب وهي توحيد الله والنهي عن الشرك والبين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرفة والزور ومد العين إلى ما في يد الغير والأمر بتعظيم السبت (وأخرج) الدارقطني من حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأعلمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقي عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الحاكم عن ابن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعائة آية (يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل في هذا النوع ما أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما نكون في شأن وما تلومنه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية أخرى (ولا تقربوا الزنا) وأخرج ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله ولولا أن رأى برهان ربه رأى آية من كتاب الله نهته مثلت له في جدار الحائط (النوع السادس عشر في كيفية أنزاله) فيه مسائل الأولى قال الله تعالى د شهر رمضان الذي

في أول حم السجدة إلى قوله (فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) نزلت في شعبة وعتبة ابني ربيعة وأبي سفيان بن حرب وأبي جهل وذكر أنهم بعثواهم وغيرهم من وجوه قريش بعثة بن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليكلمه وكان حسن الحديث تجيب الشأن بلبغ الكلام وأراد أن يأتيهم بما عنده فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة حم السجدة من أولها حتى انتهى إلى قوله (فان أعرضوا قل انذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فوثب مخافة العذاب فاستحكه وما سمع فذكر أنه لم يسمع منه كلمة واحدة ولا اهتدى لجوابه ولو كان ذلك من جنس كلامهم لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد فقال عثمان بن مظعون لتعلموا أنه من عند الله إذ لم يمتد لجوابه وأبين من ذلك قول الله عز وجل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فجعل سماعة حجة عليه

أنزل فيه القرآن وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الأصح الأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجاني عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة (أخرج) الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في أثر بعض (وأخرج) الحاكم والبيهقي أيضاً والنسائي من طريق دود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وقرأنا فرقناه لنقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) (وأخرجه) ابن أبي حاتم من هذا الوجه وفي آخره فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم نجوماً (وأخرج) الحاكم وابن أبي شعبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوماً أسناده لا بأس به (وأخرج) الطبراني والبراز من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بحجاب كلام العباد وأعمالهم (وأخرج) ابن أبي شعبة في فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع إلى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة فوضع في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلاً (وأخرج) ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وهذا أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام (قال) أبو شامة قوله رسلاً أي رفقاً وعلى مواقع النجوم أي على مثل مساقطها يريد أنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع وفرة يتلو بعضه بعضاً على تودة ورفق (القول الثاني) أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله أنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازي بحثاً فقال يحتمل أنه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أول أو الأول (قال) ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالاً نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان وحي الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا (قلت) ومن قال بقول مقاتل الحلبي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب آخر القرآن عهداً بالعرشاية الدين (القول الثالث) أنه ابتدئ أنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبي (قال) ابن حجر في شرح البخاري والأول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردي قولاً رابعاً أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظه نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا أيضاً غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به طول السنة وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول

بنفسه قتل على أن فيهم
من يكون سماعه إياه
حجة عليه فان قيل لو كان
على ما نلتم لوجب أن
يكون حال الفصحاء الذين
كانوا في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم على طريقة
واحدة في اسلامهم عند
سماعه قيل لا يجب ذلك
لأن صوارفهم كانت
كثيرة منها أنهم كانوا
يشكون منهم من يشك
في إثبات الصانع وفيهم
من يشك في التوحيد
وفيه من يشك في
النبوّة ألا ترى أن أبا
سفيان بن حرب لما جاء
إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلم عام الفتح
قال له النبي عليه السلام
أما إن لك أن تشهد أن
لا إله إلا الله قال بلى فشهد
قل أما إن لك أن تشهد
أني رسول الله قال أما
هذه ففي النفس منها شيء
فكانت وجوه شكوكهم
مخلفة وطرق شبيهم
متباينة فمنهم من قلت
شبهه وآمل الحجة حق
تأملها ولم يستكبر فاسلم
ومنها من كثرت شبهه
وأعرض عن تأمل الحجة
حق تأملها أو لم يكن
في البلاغة على حدود

والثاني (المات) هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحك عن ابن
عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام السكاكين
في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم عشرين سنة (تنبيهات) الأول قيل السرفي إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه
وذلك بأعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الأمم قد
قريناه اليهم إنزاله عليهم ولولا أن الحكمة الإلهية اتضت وصوله إليهم منجها بحسب الوقائع لحبط
به إلى الأرض كسائر الكتب المنزلة قبله واسكن الله بانيه وبينها لحمل له الأمرين إنزاله جملة
ثم إنزاله مفرقا تشريفا للنزل عليه ذكر أبو شامة في المرشد الوجيز (وقال) الحكيم الترمذي
أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك أن مبعث محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا
ووضعت النبوة في قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التي
كانت حظ هذه الامة من الله إلى الامة (وقال) السخاوي في جمال القراء في نزوله إلى السماء جملة
تسكين بني آدم وتهظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر
سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بأملانه
على السفرة الكرام وانساخهم إياه وتلاوتهم أم قال وفيه أيضا التسوية بين نبيينا صلى الله عليه وسلم
وبين موسى عليه السلام إنزال كتابه جملة وانتضيل لمحمد في إنزاله عليه منجها ليحفظه (وقال)
أبو شامة فان قلت فقوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) من جملة القرآن نزل جملة أم لا فالزم يكن
منه فنزل جملة وان كان منه فارجحه صحة هذه العبارة قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى
السلام أنا حكمنا بأنزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه في الأزل راء في أن لفظه لفظ الماضي ومعناه
الاستقبال أي نزل جملة في ليلة القدر انتهى (الثاني) قال أبو شامة أيضا الظاهر أن نزوله جملة إلى
السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها قلت الظاهر
هو الثاني وسياق الامار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر في شرح البخاري وقد
خرج أحمد والبيهقي في الشعب عن عائشة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قل أنزلت النوراة لست
مضين من رمضان والانجيل ثلاث عشرة خلعت منه والزبور ثمان عشرة خلعت منه والقرآن لأربع
وعشرين خلعت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لأول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى
(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) لقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر) فيحتمل أن يكون ليلة القدر
في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين
إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشك على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث
في شهر ربيع ويحجب عن هذا بما ذكره أنه نبي أولاً بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها سنة
أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره (نعم) يشك على الحديث السابق ما أخرجه ابن
أبي شيبة في فضائل القرآن عن أبي قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان
(الثالث) قال أبو شامة أيضا فان قيل ما السر في نزوله منجها وهلا نزل كسائر الكتب جملة
فلما هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى (والذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة
واحدة) يمتنع أن نزل على من فله من الرسل فأجابهم الله تعالى بقوله (كذلك) أي أنزالناه كذلك مفرقا

النهاية فتطاول عالية الزمان إلى أن انظر واستبصر وراعى واعتبر واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الانيان بمثله المذلل وقف أمره ولو كانوا في الفصاحة على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة لتوافقوا إلى القبول جملة واحدة فإن قيل فكيف يعرف البليغ الذى وصفتموه أعجز القرآن وما لوجه الذى يتطرق به إليه والمنهاج الذى يسلكه حتى يقف به على جملة الأمر فيه قيل هذا سبيله أن يفرد له فصل فإن قيل فلم زعمتم أن البلاغ عاجزون عن الانيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم فى أجناس الفصاحات وملاقاتهم من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة وتوجه من هذه الطرق الغربية كان على مثل نظم القرآن قادرا وإنما يصرقه الله عنه ضربا من الصرف أو يمنعه من الانيان بمثله ضربا من المنع أو تقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه

(لثبت فؤادك) أى ليقوى به قلبك فإن الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى باللب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبمآمعه من الرسالة الواردة من ذلك الجنتاب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة إقيامه جبريل (وقيل) معنى لثبت به فؤادك أى لتحتفظ فاه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه لثبت عنده حفظ بخلاف غيره من الانبياء فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن قورك قبل أنزل التوراة جملة لأنها نزات على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرداً لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي (وقال) غيره إنما لم ينزل جملة واحدة لأن منه التامخ والندوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرداً منه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو قبل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمهم ونسب به قوله (ولا يأتى ذلك) بل لا يشاك بالحق (أخرج) ابن أبي حاتم فى حاتم فى الحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرداً (نذيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من أن سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى السلف حتى كاد أن يكون إجماعاً وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال إنه لا دليل على الصواب أنها نزات مفردة كالقرآن (وأقول) الصواب الأول ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة (أخرج) ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما نزات التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى (فإن قلت) ليس فى القرآن التصريح بذلك وإنما هو على تقدير ثبوته قول الكفار (قلت) سيكونه تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعندله إلى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزات مفردة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول أن ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما جاب بمثل ذلك قولهم (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) فقال (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) وقولهم أبعث الله رسولا نقال وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم) وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم إلا أناس فقالوا لقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجاً ذرية) إلى غير ذلك (ومن) الأدلة على ذلك أيضاً قوله تعالى فى إنزاله التوراة على موسى يوم الصخرة فخشايتك ركبته فى الألواح من كل شىء مودظاً وتفصيلاً لكل شىء فخشا بقوة وألقى الألواح ولماسكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة وإذ تنقضا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة) فهذه الآيات كلها على اتیانها فى التوراة جملة (وأخرج) ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من ذرير جدي فيها نبیان لكل شىء وهو عظمه فلما جاء بها فرأى بنى إسرائيل عكوفاً على عبادة الجبل رعى بالتوراة من يده فتحطمت ورفع الله منها ستة أسباع وأبقى منها سبعة (وأخرج) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن حماد بن عمار قال قال الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول الألواح أنى عشر ذراعاً وأخرج النسائي وغيره عن ابن عباس فى حديث الشوق قال أخذ موسى الألواح بعدما سكن عنه الغضب فأمرهم بالذى أمر الله أن يبلغهم من الوظف فثمنات عليهم وأبوا أن يقرؤا بها حتى نطق الله عليهم كأنه ظله ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فافروا بها (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأوان يأخذوه حتى ظل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صريحة فى أنزال التوراة جملة وبؤخذ من الآثار

ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ما قصده من إيجاب الحجة لأن من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما وإذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية إلى الأولى وكذلك الثانية حتى يتكامل قدر الآية والسورة فالجواب أنه لو صح ذلك صح لكل من أمكنه نظم ربع بيت أو مصراع من بيت أن ينظم القصائد ويقول الأشعار وصح لكل ناطق قد يتفق في كلامه الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة ومعلوم أن ذلك غير سائغ ولا ممكن على أن ذلك لو لم يكن معجزا على ما وصفتناه من جهة نظمه الممتنع لكل من مهمما حظ من رتبة البلاغة فيه ووضع من مقدار الفصاحة في نظمه ابلاغ في الإعجوبة إذا صرفوا عن الاتيان بمثله ومنعوا عن معارضته وعدلت دواعيم عنه فكان يستغنى عن انزاله على النظم البديع وإخراجه في المعرض الفصيح العجيب على أنه

الآخر منها حكمة أخرى لإزالة القرآن مفرقا فانه ادعى إلى قبوله لإدخاله على التدرج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي (وبوضح ذلك) ما أخرجه البخاري عن عائشة قالت إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبد ولو نزل لا تزونا لقالوا لا ندع لزنا بدأثم رأيت هذه الحكمة مصرحاً بها في الناسخ والمنسوخ لمكي (فرع) الذي استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل وقد صرح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أول الضرر وحدها وهي بعض آية وكذا قوله (وان خفتم عيلة إلى آخر الآية) نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه في أسباب النزول وذلك بعض آية (وأخرج) ابن أشتة في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات (وقال) النكز أوى في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والأربع وأكثر من ذلك (وما أخرجه) ابن عساكر من طريق أبي نصرقة قال كان أبو سعيد الخدري يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداه وخمس آيات بالعشي ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات (وما أخرجه) البيهقي في الشعب من طريق أبي خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمسا خمسا (ومن) طريق ضيف عن علي قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الانعام ومن حفظا خمسا خمسا لم ينس (فالجواب أن معناه أن صح إلقاؤه إلى النبي ﷺ هذا القدر حتى يحفظه ثم ياتي إليه الباقي لإزالة بهذا القدر خاصة وبوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) في كيفية الانزال والوحى قال الاصفهاني في أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفا في معنى الانزال (فنههم) من قال ظاهر القراءة (ومنهم) من قال أن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان (وفي التنزيل) طريقان (أحدهما) أن النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثاني) أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى (وقال) الطيبي لعل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقنه عليه (وقال) القطب الرازي في حواشي الكشاف والانزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشيء من العلو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فأنزله ألا يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فأنزله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين للغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقنها عليهم اهـ (وقال) غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وإن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به (وذكر) بعضهم أن أحرف القرآن

لو كانوا صرفوا على ما ادعاء لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الوصف لأنهم لم يتحدوا إليه ولم يلزمهم حجته فلما لم يوجد في كلامه من قبله مثله علم أن ما ادعاء القائل بالصفة ظاهر بالبطلان وفيه معنى آخر وهو أن أهل الصنعة في هذا الشأن إذا سمعوا كلاما مطمعا لم يخف عليهم ولم يشبهه لديهم ومن كان متناهيا في فصاحته لم يجز أن يجمع في مثل هذا القرآن بحال فان قل صاحب السؤال انه قد يطمع في ذلك قيل له أنت تزيد على هذا فتزعم أن كلام الأدعي قد يضارع القرآن وقد يزيد عليه في الفصاحة ولا يتحاشاه ويحسب أن ما ألّفه في الجزء والطفرة هو أبداع وأغرب من القرآن لفظا ومعنى ولكن ليس السلام على ما يقدر مقدر في نفسه ويحسبه ظان من أمره والمرجوع في هذا إلى جملة الفصحاء دون

في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معاني لا يحيط بها إلا الله (والثاني) أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك) (والثالث) أن جبريل ألقى إليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ثم أنه أنزل به كذلك بعد ذلك (قال) البيهقي في معنى قوله تعالى (لما أنزلناه في ليلة القدر) يريد والله أعلم أنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو إلى أسفل (وقال) أبو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى (قلت) ويؤيد أن جبريل تلقفه سمعا من الله ما أخرجه الطبراني من حديث الثواس بن سميان مرفوعا إذ تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السماء صعدوا وخروا سجدا فيكون أولهم رفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة فكلمها أمر يسأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر (وأخرج) ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفرغون ويرون أنه من أمر الساعة وأصل الحديث في الصحيح (وفي تفسير) علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة لحفظه جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القرآن وهو معنى قوله حتى (إذا فرغ من قلوبهم) فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأملأه على السفارة الكتبية يعني الملائكة وهو معنى قوله تعالى (بأيدي سفرة كرام بررة) (وقال) الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه أن الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا فافهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتمع في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تنهون في خدمتي ولا تترك الجند تنفرك وحثمهم على المقاتلة لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلامه من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا وبسمله إلى أمين ويقول أقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى (قلت) القرآن هو القسم الثاني والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل السنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جازوا آية السنة بالمعنى لأن جبريل أداها بالمعنى ولم يجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداها باللفظ ولم يجز له إيحاءه بالمعنى والسرفي ذلك أن المقصود منه التعميد بلفظ والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فأنامل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحى الله إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابتها ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يدينه للناس ويبينهم إياه. (فصل) وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات (لأحدهما) أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس كما في الصحيح وفي مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي

الأحاد ونحن نبين بعد هذا وجه امتناعه عن الفصيح البليغ ونميزه في ذلك عن سائر اجناس الخطاب ليعلم أن ما يقدره من مساواة كلام الناس به تقدير ظاهر الخطأ بين الغلط وان هذا التقدير من جنس من حكى الله تعالى قوله في محكم كتابه انه فمكرو قدر فقتل كيف قدر ثم قل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر وإثر إن هذا إلا قول البشر فهم يعبرون عن دعواهم انهم يمكنهم أن يقولوا مثله بأن ذلك من قول البشر لأن ما كان من قولهم فليس يقع فيسه التفاضل الى الحد الذي يتجاوز امكن معارضة وما يبطل ما ذكره من القول بالصرافة أنه لو كانت المعارضة ممكنة واتما منع منها معجزا وانما يكون المع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه وليس هذا باعجب بما ذهب اليه فريق منهم أن السكك قادرون على الاتيان بمثله واتما

فما سمع صلاح ثم اسكت عند ذلك فما روى مرة يوحى لإلا طبت ان نفسى تعبض (قال) الخطاب والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يثبت أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد (وقبل) هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفي الصحيح ان هذه الحالة أشد حالات الوحى عليه (وقيل) انه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد (الثانية) أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام أن روح القدس نفث في روعى (أخرجه) الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أرا إلى بعدها بان يأتيه في إحدى الكيفيتين وينفث في روعه (الثالثة) أن يأتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح وأحيانا يتبدل إلى الملك رجلا فيكلمه فاعى ما يقول زاد أبو عوانة في صحيحه وهو أهونه على (الرابعة) أن يأتيه الملك في النوم وعد قوم من هذا سورة السكك وقد تقدم ما فيه (الخامسة) أن يكلمه الله اما في اللفظ كما في ليلة الاسراء أو في النوم كما في حديث معاذ بن جبل فقال فيهم يخضع لئلا الأعلى الحديث وائس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدى بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ سألت ربي مسألة وددت أنى لم أكن سألته قلت أى رب اتخذت إبراهيم خليلا وكنت موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجعلك بيتا فأريت وضلا فهديت وعائلا فأغيت وشرحت لك صدرى وحططت عنك وزرك ورقت لك ذكرك فلا ذكر إلا ذكرت معى (فائدة) أخرج الامام أحمد في تاريخه من طريق دود بن أبى هند عن الشعبي قال أنزل على النبي ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بنبوته لإسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه السككة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة في توكيل إسرافيل به أنه الموكل بالصور الذى فيه ملاك الخلق وقياس الساعة ونبوته ﷺ مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى كما ركل بذى القرنين ويافيل الذى يطوى الأرض بخالد بن سنان ملاك خازن النار (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن سابط قال في أم الكتاب كل شيء وهو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتاب والوحى إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالملكات إذا أراد الله أن يهلك قرما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فاذا كان يوم القيامة عارضو بين حفظهم وبين ما كان في أم الكتاب فيجدونه سواء وأخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول ما يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله على رسله (فائدة ثانية) أخرج الحاكم والبيهقى عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال نزل القرآن بالنفخيم كهيئة عذرا نذرا والصدقين وألا له الخلق والأمر وأشياء هذا قلت أخرجه ابن الانبرى في كتاب الوقف الابتداء فبين ان المرفوع منه أنزل القرآن بالنفخيم فطر أن الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث (فائدة أخرى) أخرى ابن أبي حاتم عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحى إلا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه (فائدة أخرى) وأخرج ابن سعيد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحى يخطى رأسة ويربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجرد بردا في ثيابها ويفرق حتى يتحدث منه مثل الجان (المسألة الثالثة) في الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمر بن

أبى سلمة وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل ودهشام بن حكيم وأبى بكر وأبى جهم وأبى سعيد الخدري وأبى
طلحة الأنصاري وأبى هريرة وأبى أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صائبا وقد نص أبو عبيدة على توأمة
(وأخرج) أبو يعلى في مسند أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
القرآن أنزل على سبعة أحرف كما شاف كتاب لما قام فقاموا حتى لم يحصوا وأشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد
معههم وسأسوق مزيرواتهم ما يحتاج إليه (فأقول) اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً
(أحدها) أنه من المناكح الذي لا يدري معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة
ودلى المعنى وعلى الجملة قاله ابن سهدار النحوي (ثاني) أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد
التسوير والتسميل والسعة والمظالسبعة يطلق على إرادة الكثرة في الأحاديث يطلق السبعون في العشرات
والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المئين وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن
عباس في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل
استزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف وفي حديث أبى عند مسلم إن زبى أرسل إلى أن اقرأ
القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمي فأرسل إلى أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون
على أمي فأرسل إلى أن أقرأه على سبعة أحرف وفي لفظ عنه عند النسائي أن جبريل وميكائيل أتيا نبي
فنهذ جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده
حتى بلغ سبعة أحرف وفي حديث أبى بكرة أقرأه فنظرت إلى ميكائيل فسكت فقلت أنه قد انتهت العدة
فهذا يدل على إرادة العدد وانحصاره (الثالث) أن المراد بها سبع قراءات وتلقب بأنه لا يوجد
في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل بما أف وأجيب بأن المراد
أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ
على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولاً رابعاً (الخامس) أن المراد بها الأوجه التي يقع بها التغيير ذكره
ابن قتيبة قل فالوجه لا يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وتانيهما
ما يتغير بالفعل بعد وباعد بالفتح والماضي وتالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشرها وننشرها واربعا
ما يتغير ببدال حرف قريب المخرج مثل طاع منضود وطاع وخادسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل
وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر
والإثني وما خلق الذكر والاشئ وسابعها ما يتغير ببدال كلمة ياخزي مثل كالم من المنفوش وكالمشوف
المنفوش وتلقب هذا قاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم
وانما كانوا يعرفون الحروف ويخارجها أجيب بأنه يلزم من ذلك توهمين ما ناله ابن قتيبة لاحتمال
أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً أو إجماعاً عليه بالاستقراء (وقال) أبو الفضل الرازي
في الموائع الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في اختلاف الأول اختلاف الاسماء من افراد وثنيه
وجمع وتذكير وتأنيت اثني اختلاف تعريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر الثالث وجوه
الاعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الإبدال السابع اختلاف
اللغات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس
(وقال بعضهم) المراد بها كيفية النطق باللاوة من ادغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة وإشباع ومد
وتقصير وشديد وتخفيف وتلين وتحقيق وهذا هو القول السابع (وقال) ابن الجزري قد تدبعت
صحح الفرائد وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها
وذلك إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو المحل بأربعة وبحسب وجهين أو متغير في المعنى

يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ولا اعجب من قول فريق منهم إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى في هذا الباب وأنه يصح من كل واحد منهما الإيجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون بأن غير القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالنوراة والإنجيل والصحف قيل ليس شيء من ذلك معجز في النظم والتأليف وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزاً لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولأننا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه كما وقع التحدي إلى القرآن ولعمري آخره هو أن ذلك اللسان لا يتأني فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به الفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز ولكنه يتقارب وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا في سائر الآلسنة ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت ما يتضمن التقديم العجيب ويمكن بيان ذلك بأننا نجد لا في

القدر الذي نعرفه من
الاسنة للشيء الواحد
من الاسماء ما نعرف
من الامة وكذلك لا نعرف
فيها الكلمة الواحدة
تداول المعاني الكثيرة
على ما تناوله العربية
وكذلك التصرف في
الاستعارات والاشارات
ووجوه الاستعمالات
البدعية التي يجيء
تفصيلها بعد هذا
ويشهد لذلك من القرآن
ان الله تعالى وصفه
بانه (لسان عربي مبين)
وكرر ذلك في مواضع
كثيرة وبين انه رفعه
عن ان يحمله اعجميا
فلو كان يمكن في لسان
العجم ايراد مثل فصاحته
لم يكن ايرافه عن هذه
المزلة وانه وان كان يمكن
ان يكون من فائدة قوله
انه عربي مبين انه مما
يفهمونه ولا يفقهون
فيه إلى الرجوع إلى غيرهم
ولا يحتاجون في تفسيره
إلى من سواهم فلا يمنع
ان يفيد ما قلنا أيضا كما
أفاد بظاهره ما قدمناه
وبين ذلك ان كثيرا
من المسلمين قد عرفوا
تلك الاسنة وهم من
أهل البراءة فيها وفي
العربية فقد وقفوا

فقط نحو فتاتي آدم من ربه كلمات (واما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو نلوت وتلوت وعكس ذلك
نحو الصراط والصرط أو بتغيرهما نحو قام وضو فاسعوا واما في التقديم والتأخير نحو فيفلون ويقفلون
أرفى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف
الاظهار والادغام والروم والاشمام والخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف
الذي يتنوع في اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه من ان يكون لفظا
واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن قلت (ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور) وكذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة
أوجه من المعاني المنففة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعالى وهلم وعجل واسرع وإلى هذا ذهب سفيان
ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما أخرجه
أحمد والطبراني من حديث أبي بكر أن جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل
استزده حتى انخ سبعة أحرف قال كل شاف كاف ما لم تخط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك
تعالى واقبل وهلم واذبح وأسرع وعجل هذا اللفظ رواية أحمد واسناده جيد (وأخرج) أحمد والطبراني
أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبي داود عن أبي قلت سمعنا عليا عينا من الأحكام ما لم تخط آية عذاب
برحمة أو رحمة عذاب وعند أحمد من حديث أبي هريرة انزل القرآن على سبعة أحرف عليا حكيا غفورا
رحيما وعنه أيضا من حديث عمر بن الخطاب أن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا أو عذابا مغفرة
أسانيد جياذ (قال) ابن عبد البر انما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها
معان متفق مفهومها مختلف مسموعا لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه
خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبي بن كعب انه كان يقرأ
(كلما أضاء لهم مشوا فيه مروافيه سعو فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا النظر لنا أمهلونا أمهلونا
(قال) الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم
علمهم بالكتابة والضيطة واتقان الحفظ ثم نسخ زوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن
عبد البر والباقلاني وآخرون (وفي) فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود
أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام الاثيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه
فقال استطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فامل (القول العاشر) ان المراد سبع لغات
وإلى هذا ذهب أبو عبيد وثلث والزهرى وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب
وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أنصح الجاهل عن أبي صالح عن ابن عباس
قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجم من هوذان قال والعجم سعد بن بكر وجشم بن
بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهذيل كلهم من هوذان ويقال لهم عليا هوذان ولهذا قال أبو عمرو بن
العلام أنصح العرب عليا هوذان وسفلى تميم يعني بني دارم (وأخرج) أبو عبيدة من وجه آخر عن أبي
عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذلك قال لان الدار
واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم (وقال) أبو حاتم السجستاني نزل
بلغة قريش وهذيل وقيم والازد وربيعة وهوذان وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن تيمية وقال لم
ينزل القرآن الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فعلى هذا
تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الا هوأى (وقال) أبو عبيد ليس المراد
أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فية فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل

على أنه ليس يقع فيها من

التفاضل والفصاحة ما يقع في العربية ومعنى آخر وهو أنا لم نجد أهل النوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابتهم ولا ادعى لهم المسلمون فعل ان الاعجاز بما يختص به القرآن وبين هذا أن الشعر لا يتأني في تلك الالسنه على ما قد اتفق في العربية وان كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع ما يمكن ويتأني في العربية وكذلك لا يتأني في الفارسية جميع الوجوه التي يتبين فيها الفصاحة على ما يتأني في العربية فان قيل فان المجوس تزعم أن كتاب زاد شت وكتاب ماني معجزان قيل الذي يتضمنه كتاب ماني من طريق النيرانجوت وضروب من الشهوة ليس يقع فيها اعجاز ويزعمون أن في الكتاب الحكم وهي حكمة منقولة متدالة على اللسان لا تختص بها أمة دون أمة وإن كان بعضهم أكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجما لأبوابها وقد ادعى قوم أن ابن المقفع

وبعضه بلغة هرازن وبعضه بلغة الين وغيرهم قال وبعض اللغات أسعده من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مصر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مصر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السمع من مضر أنهم هذبل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمه وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال أنزل القرآن أولا بلسان قریش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أصبح العرب أن يقرءوه بلغة انهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفظ والاعراب ولم يكلم أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للشقة ولما كان فيهم من الحمية واطلب تسهيل فهم المراد زاد غيره أن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشبي بان يغير كل أحد الكلمة بمرادها في لغتها بل المرعى في ذلك السماع من النبي ﷺ (واستشكل) بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بأنه إنما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة في لفظ واحد ونحن فلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمت سبعة وبمدهذا كما رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن يتسكرا عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات (القول الحادي عشر) أن المراد سبعة أصناف والاحاديث السابقة تردده والقائلون به حثفوا في تعيين السبعة قليل أمروهم وحلال وحرام ومحكم ومتشابهة وامثال واحتجوا بما أخرجه الحالم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجروا وحلال وحرام ومحكم ومتشابهة وامثال الحديث (وقد أجاب عنه) قوم بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى لان سيلقى تلك الاحاديث بأبي حنيفة على هذا بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تيسيرا وتوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا حراما في آية واحدة (قال البيهقي) المراد بالسبعة الأحرف هنا الأنواع التي نزل عليها والمراد في تلك الاحاديث التي يقرأ بها (وقال غيره) من أول السبعة الأحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ماسوا وحلالا لا ماسوا ولانه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله وامثال كله (وقال) ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع عن أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغير شيء من المعاني المذكورة (وقال) الماوردي هذا القول خطأ لانه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال بآية أحكام (وقال) أبو علي الأهوازي وأبو العلاء والهمداني وله في الحديث زاجر وأمر الخ استنف كلام آخر أي هو زاجر أي القرآن ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة وإنما نوه ذلك من جهة الاتفاق في العدد وزيده أن في بعض طرقه زاجر وأمر بالنصب أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة (وقال) أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا لأحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب (وقيل) المراد المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ المجمل والمفصر والاستشاهة وأقسامه حكاية شيذلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثاني عشر (وقيل) المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكتابة والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والمظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر (وقيل) المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والإفراد والتصغير والمعظم واختلاف الأدوات حكاه عن النحاة وهذا هو

عارض القرآن وإنما
 فزعوا الى الدرة اليتيمية
 وهما كتابان أحدهما
 يتضمن حكما منقولة
 توجد عند حكما كل أمة
 مذكورة بالفضل
 فليس فيها شيء يدع
 من لفظ لا معنى والآخرة
 في شيء من البيانات وقد
 تمس فيه مما لا يخفى على
 متأمل وكتابه الذي
 بيناه في الحكم منسوخ
 من كتاب بزرجهر في
 الحكمة فأي صنع له
 في ذلك وأي فضيلة
 حازها فيما جاء به وبعد
 فليس يوجد له كتاب
 يدعى مدع أنه عارض
 فيه القرآن بل يزعمون
 أنه اشتغل بذلك مدة ثم
 مرق ما جمع واستحيا
 لنفسه من اظهاره فان
 كل كذلك فقد أصاب
 وأصر البصير ولا يمتنع
 أن يشبه عليه الحال في
 الاتداء ثم لوح له رشد
 ويتبين له أمره وينكشف
 له عجزه ولو كان بقي على
 اشتباه الحال عليه لم يخف
 عليا موضع غفلته ولم
 يشبه الدنيا وجهه شبهته
 وفق أمكن أن تدعى
 افس في شيء من كتبهم
 معجز في حسن التأليف
 وعجيب نظمه

الرابع عشر (وقيل) المراد بها سبعة أنواع من المعاملات لزهو الفئاة مع اليقين والجزء والخد مع
 الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا
 والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاية عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر
 (القول السادس عشر) ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد و علم التوحيد والدينه و علم صفات
 الذات و علم صفات الفعل و علم صفات العفو والمذاب و علم الحشر والحساب و علم النبوات (وقال ابن
 حجر) ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولاً
 ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أفهم على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظاهره (قلت) قد حكاها
 ابن القيم في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزي المرسى فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم
 في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً (فهم) من قال هي زجر وأمر وحلال وحرام وعلم
 ومتشابه وأشار (الثاني) حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعدو أمثال (الثالث) وعد
 ووعد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج (الرابع) أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال
 (الخامس) محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص (السادس) أمر وزجر وترغيب
 وترهيب وجدل وقصص ومثل (السابع) أمر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن (الثامن) ناسخ
 ومنسوخ ووعد ووعد ووعيد ووعيد وناديب وإنذار (التاسع) حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل
 وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأبناء وعتب ووعظ وقصص (الحادي عشر) حلال وحرام
 وأمثال ومنصوص وقصص وإباحات (الثاني عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم
 وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهي ووعد ووعد ووعد وإباحة وإرشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم وءخر
 وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقبس ومجمل ومقتضى وندب وحتم وأمثال
 (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهي حتم ونهي ندب وأخبار وإباحات (السابع عشر) أمر فرض
 ونهي حتم وأمر ندب ونهي مرشد ووعد ووعد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام
 لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام
 ولفظ يستغنى بتزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء ولفظ لا يعلم معناه إلا الراستخون (التاسع
 عشر) اظهار الربوبية وإثبات الوجدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله وبجانبه الاشراك والترغيب
 في الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس في هوازن وإثنتان لسائر العرب
 (الحادي والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة شهيرة (الثاني والعشرون)
 سبع لغات أربع لهجوز هوازن وسعد بن بكر وجشم بن بكر ونضر بن القوم وثلاث لقريش (الثالث
 والعشرون) سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاة ولغة التميم
 ولغة لطي (الرابع والعشرون) لغة الكعابين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ولها سبع لغات (الخامس
 والعشرون) اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال وإقبل (السادس
 والعشرون) سبع قراآت لسبعة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعفي وابن مسعود وابن عباس وأبي
 ابن كعب رضي الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همزا مالة وفتح وكسر ونقح ومد وقصر
 (الثامن والعشرون) تصرف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات تخلفه كلها في شيء واحد
 (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللهظانها
 (الثلاثون) 'مهاجرات' لاف والباء والجيم والذال والراء والسين والعير لان علمها تدور جوامع كلام
 العرب (الحادي والثلاثون) أنها في أسماء الرب مثل انعم والرحم السميع البصير العلم الحكيم الثاني

* (فصل في جملة وجوه

اعجاز القرآن)

ذكر أصحابنا وغيرهم

في ذلك ثلاثة أوجه من

الاعجاز. أحدها يتضمن

الإخبار عن الغيوب

وذلك بما لا يقدر عليه

البشر ولا سبيل لهم

اليه فن ذلك ما وعد الله

تعالى نبيه عليه السلام

أنه سيظهر دينه على

الآديان بقوله عز وجل

(هو الذي أرسل رسوله

بالحق ودين الحق

ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون) ففعل

ذلك وكان أبو بكر

الصديق رضي الله عنه

إذا أعزى جيوشه

عرفهم ما وعدهم الله

من إظهار دينه ليشقوا

بالنصر ويستيقنوا

بالنجم وكان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه

يفعل كذلك في أيامه

حتى وقف أصحاب

جيوشه عليه فكان

سعد بن أبي وقاص رحمه

الله وغيره من أمراء

الجيوش من جمته يذكر

ذلك لأصحابه ويحرضهم

به ويوفق لهم وكوا

يلقون الظفر في وجوههم

حتى فتح الله عنه إلى بلخ

(١) في نسخة السكتلي بدل

والثلاثون) هي آة وصفات الذات وآة تمسيرها في آية أخرى وآية نبيام في السنة الصحيحة وآية في قصة
الأنبياء والرسل وآية في خلق الأشياء وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار (الثالث والثلاثون) آية في
وصف الصانع وآية في إثبات الوجدانية له وآية في إثبات صفاته وآية في إثبات رسوله وآية في إثبات كونه
آية في إثبات الإسلام وآية في نفى الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات التي
لا يقع عليها التكليف (الخامس والثلاثون) الإيمان بالله ومجانبية الشرك وإثبات الأوامر ومجانبية
الزواجر والثبات على الإيمان ونحرهم ما حرم الله وطاعة رسوله (قال) ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون
قولا لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقواله يشبه بعضها بعضها وكما
محملة ويحتمل غيرها (وقال) المرسى هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عن نقلت
ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أركانها ووجوده في القرآن فلا أدري
معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمرو وهشام بن حكيم
الذي في الصحيح فاهم لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من
العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبح (تنبيه) . اختلف هل المصاحف العثمانية
مشملة على جميع الأحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى غير ذلك وبنوا
عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تحمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من
المصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف
وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي
عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها لم يترك حرفا منها (قال) ابن الجزري وهذا هو
الذي يظهر صوابه (ويجاب) عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراء على الأحرف السبعة لم تكن واجبة
على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأمة تفرق وتختلف إذا لم يجمعوا على
حرف واحد اجتمعوا على ذلك إجماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب
ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة (١) بالفعل المبني للجهول فاتفق رأى الصحابة
على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك (وأخرج) ابن أشته في
المصاحف وابن أبي شيبه في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت
على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم (وأخرج) ابن أشته
عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام
الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة (وقال) البغوي
في شرح السنة يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها
الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر
وجعه وولاه عثمان كتب المصاحف (النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سورة) . قال
الجاحظ سمي الله كتابه إسماعلا لما سمي العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمي جملته قرآنا كما
سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالمبيت وآخرها فاصلة كغافية (وقال) أبو المعالي
عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة بضم عين عزيزي في كتاب البرهان علم أن الله سمي القرآن
بخمسة وخمسين إسماء ككتاباً ومبيناً في قوله (حم والكتاب المبين) وقرآنا وكريما في قوله (إنه لقرآن
كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا إليك نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقا
نزل الفرقان على عبده وشماؤ نزل من القرآن ما هو شفاء و موعدة (فدجاء تكلم موعدة من ربكم وشماؤ

بالفعل المبني للجهول كغيره ومقصودنا سخران قراءة نسخ على صيغة الفعل المبني للجهول ورتب الفاعل بعض أمصحه عيد الوصف محمدنا

وبلاد الهند وفتح في أيامه مرو والشاهجان ومرو الروذ ومنعم من العبور يجحون وكذلك فتح في أيامه فارس إلى اصطخر وكرمان وهرمز وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد إلى اليوم ولا يعود أبداً إن شاء الله تعالى ثم إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب وفتح أيضاً ناحية الشام والأردن وفلسطين وفسطاط مصر وأزال ملك قيصر عنها وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر وغزت الخيول في أيامه إلى عمورية فأخذ الضواحي كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحرا وحال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة وقال الله عز وجل (قل للذين كفروا استغلون ويحشرون إلى جهنم ونس المهاد) فصدق فيه وقال في أهل بدر (ولم يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها

لما في الصدور ذكر أو مباركا) وهذا ذكر مبارك (ولم يزلوا) رعلبا (وإنه في أم السكتة ب ل د ي ا ل ع ل ح د ي م) وحكمة (حكمة بالغة) وحكما (تلك آيات الكتاب الحكيم) ومهيما (مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليا) وحبلا (واعتصموا بحبل الله) صراطا مستقيما (وأن هذا صراط مستقيما) وقيا (قيا لتنذره) وقولا وفصلا (لأنه لقول فصل) ونيا (ظيما) عم بدها لون عن النبأ العظيم) وأحسن الحديث ومثاني وكتباها (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا) (ولم يزل رب العالمين) وروحا (وحينا إليك روحا من أمرنا) وحيانا (لما أنذركم بالوحى) وعربيا (قرأنا عربيا) وبصائر هذا بصائر بياننا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا (لأن هذا هو القصص الحق) وهاديا (لأن هذا القرآن يهدي وعجبا (قرأنا عجبا وتنذرة) (ولم يزل ذكره والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا (والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وأمر ذلك أمر الله أنزل الحكيم ومناديا (سمعنا مناديا ينادي بالإيمان) وبشرى هدى وبشرى وعجيدا بل هو قرآن مجيد ويزوروا (لقد كتبنا في الزبور وبشرى ونذيرا) (كتاب فصلت آياته) (قرأنا عربيا لنقوم يعلمون بشرى ونذيرا) (وعزنا) (ولم يزل كتاب عزنا) (هذا بلاغ للناس) وقصصا (أحسن القصص) وسماه أربعة أسماء في آية واحدة في صف مسكرة مرفوعة مطهرة انتهى) فأما تسميته كتابا (فليجمله أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجهه) والكتاب لغة الجمع (والمبين) لأنه أبان أى أظهر الحق من الباطل (وأما القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي (أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهز قراءة ولا يهز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة تولى كنه اسم لكتاب الله مثل النوراة والانجيل (وقال) قوم منهم لا شعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر وسمى به القرآن السور والآيات والحروف فيه (وقال) القراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضها ويشابه بعضها وهي قرائن وعلى القوانين هو بلاهز أيضا ونونه أصلية (وقال) لزجاج هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهزة إلى الساكن قبلها (واختلف) (الما لون) بأنه هموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر أقرأت كارجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر (وقال) آخرون منهم الزجاج وهو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الخوض أى جمعه (قال) أبو عبيدة وسمى بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض (وقال) الراغب لا يقال أكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وإنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها (وحكى) فطرب قولاً أنه إنما سمي قرآنا لأن القارئ يظنه وبديته من فيه أحدا من قول العرب ما قرأت الناقة سلاط أى مارمت بولد أى ما أسفطت ولذا أى ما حلت وط والقرآن يلقطه القارئ من فيه ويلقه فسمى قرآنا (قلت) والخيار عندى في هذه المسئلة ما نص عليه الشافعي (وأما السكلا) فمشتق من السكلم بمعنى النير لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عند (وأما النور) فلا بد أن يدرك به غوامض الحلال والحرام (وأما الهدى) فلا في الدلالة على الحق وهو من باب إطلاق المصدر على المفاعل مبالغة (وأما المرقا) فلا في فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخبره ابن أبي حاتم (وأما الشفاء) فلا في شق من الأمراض القاسية كالسكر والجمل والغل والبذبة أيضاً (وأما الذكر) فلا فيه من المواعظ أخبار الأمم لماضية والذكري أيضاً الشرف قال تعالى (ولم يزل ذلك) ولقوله (أى شرف) لأنه بلغتهم (وأما الحكمة) فلا في نزل على القانون المعبر من وضع كل شيء بماله ولأنه مشتمل على الحكمة (وأما الحكم) لأنه أحكم آياته به يجب النظم به ديع المعاني وأحكمت عن طرق

لحكم وروى لهم بما وعد
وجميع الآيات التي
يتضمنها القرآن من
الاخبار عن الغيوب
يكثّر جداً وإننا أردنا
أن ننبه بالبعض على
الكل . والوجه الثاني
أنه كان معلوماً من حال
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان أميلاً لا يكتب ولا
يحسن أن يقرأ وكذلك
كان معروفاً من حاله أنه
لم يكن يعرف شيئاً من
كتب المتقدمين
وأقاصيصهم وأنبيائهم
وسيرهم ثم أتى بجملة
ما وقع وحديث من
عظيمة الأمور مهمات
السيرة من حين خلق الله
آدم عليه السلام إلى
حين مبعثه فذكر في
الكتاب الذي جاء به
معجزة له قصة آدم عليه
السلام وابتداء خلقه وما
صار إليه أمره من الخروج
من الجنة ثم جلا من أمر
ولده وأحواله وتوبته ثم
ذكر قصة نوح عليه السلام
وما كان بينه وبين قومه
وما انتهى إليه أمره
وكذلك أمراً إبراهيم عليه
السلام إلى ذكر سائر
الأنبياء المذكورين
في القرآن والملوك

التبديل والتحريف والاحلاف والتباين (وأما الماهية) فلأنه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة
(وأما الحبل) فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى والحبل السبب (وأما الصراط المستقيم) فلأنه
طريق إلى الجنة قويم لا عرج فيه (وأما الثاني) فلأن فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه
وقيل لتكرار القصص والمواظفة وقيل لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله (إن هذا إلى
الصحف الأولى) حكاه الكرمانى في عجائبه (وأما المتشابه) فلأنه يشبه بعضه مضافاً في الحسن والصدق
(وأما الروح) فلأنه تحيى به القلوب والانس (وأما المجيد) فلشرفه (وأما العزيز) لأنه يعز على من
يروم معارضة (وأما البلاغ) لأنه أبانغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أر لأن فيه بلاغة وكفاية عن
غيره قال السلفى في بعض أجزائه سمعت أبا الكرم النحوى يقول سمعت أبا القاسم النخعى يقول سمعت
أبا الحسن الرمانى يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فترجمة كتاب الله فقال هذا لاغ للناس ولينذروا
به (وذكر) أبو شامة وغيره في قوله تعالى (ورزق ربك خير وأق) أنه القرآن (فائدة) - حكى المظفرى في
تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلاً ففكرهوه وقال بعضهم سموه
السفر ففكرهوه من يهرد فقال ابن مسعود رأيت بالحبيشة كتاباً يدعونه المصحف فسموه به (قلت)
أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن
فكتبوه في الورق قال أبو بكر اتسوا له اسماً فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبيشة
يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن
بريدة وسيأتى في النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال في التوراة
يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح أعيننا عمياً وإذا ناصبار قلوبنا غلظاً (وأخرج) ابن أبي حاتم عن
قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يارب انى أجد فى الألواح أمة أنا جيلهم فى ذلهم فاجعلهم أمة فى
تلك أمة أحمد فى هذين الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلاً ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك
وهذا كما سميت التوراة فرقاناً في قوله (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) وسمى صلى الله عليه وسلم
الزبور قرآناً في قوله خفف على داود القرآن

(فصل) . فى أسماء السور قال العتي السورة تهمز ولا تهمز فن همزها جعلها من اسأرت أى
افضلت من السور وهو ما فى من الشراب فى الإناء كماها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من
المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنها) من يشبهها بسورة البناء أى القطعة منه أى منزلة مدمنة (وقيل)
من سورة المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطتها بالساعد
(وقيل) لارتفاعها لأنها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتنذبذ

(وقيل) التركيب بعضها على بعض من السور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه (إذ تسوروا المحراب)
(وقال) لجمع برى حد السورة قرآن يشتمل على أى ذى فائحة وخاتمة وألفها ثلاث آيات (وقال) غيره
السورة الطائفة المترجمة نوقيفا أى المسماة باسم خاص توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم - فثبت
جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك (وما يدل
لذلك) ما أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت
يستهمزون بها فنزل (إنا كفيناك المستهزئين) (وقد) كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه
الطبرانى والبيهقى عن أنس مرفوعاً لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا
القرآن كذا. ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن

والفراغة الذين كانوا في أيام
الانبياء صلوات الله عليهم
ونحن نعلم ضرورة أن هذا
لا يسبيل إليه إلا عن تعلم
وإذا كان معروفا أنه
لم يكن ملابسا لأهل
الآثار وحمل الأخبار
ولا مرددا إلى التعلم منهم
ولا كان ممن يقرأ فيجوز
أن يقع إليه كتاب فيأخذ
منه علم أنه لا يصل إلى
علم ذلك إلى بتأييد من
جهة الوحي ولذلك قال
عز وجل وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا
تخطه يمينك إذ لا تراتب
المبطلون وقال وكذلك
نقص (الآيات وليقولوا
درست) وقد بينا أن من
كان يختلف إلى تعلم علم
ويشتغل بملازمة أهل
صنعة لم يخف على الناس
أمره ولم يختلف عندهم
مذهبه وقد كان يعرف
فيهم من يحسن هذا
العلم وإن كان نادرا
وكذلك كان يعرف من
يختلف إليه للتعلم
وإيس يخفي في العرف
عالم كل صنعة ومعلمها
فلو كان منهم لم يخف
أمره. والوجه الثالث
أنه بدع النظم عجيب

كـ واستاده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع (وقال) البسملة إنما يعرف موهو فاعلم
ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صرح إطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفي
الصحيح) عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور
(فصل). قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك (الفاتحة)
وقد وقعت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الاسماء دالة على شرف
المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب (أخرج) ابن جرير من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني
وسميت بذلك لأنه يفتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة وقيل لأنها أول سورة
نزلت وقيل بأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال إنه يحتاج إلى نقا وقيل
لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل لأنها فاتحة كل كتاب حكاه المرسى وردده بأن الذي افتتح به كل كتاب
هو الحمد فقط لاجتماع السور وبأن الظاهر أن المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لا قد
روى من اسمها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانها) فاتحة القرآن كما
أشار إليه المرسى (وثالثها ورابعها) أم الكتاب وأم القرآن وقد ذكره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب
وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما في بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قل تعالى
وعنده أم الكتاب وإنه في أم الكتاب) وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب
قال المرسى وقد روى حديث لا يصح لابقه وإن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب (قلت) هذا
لا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس
على المرسى وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي
هريرة مرفوعا إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع
المثاني واختلف لم سميت بذلك فقيل لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة
قال أوعيدة في مجازة جزم به البخاري في صحيحه واستشكل أن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب
لأن أم الكتاب وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد (قال) الماوردى سميت بذلك لتقدمها
وتأخر ما سواها تبعها لها لأنها أمتة أي تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم تقدمها واتباع الجيش لها
ويقال لما مضى من سنى الإنسان أم تقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل أم الشيء
أصله وهي أصل القرآن لأنظوماتها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتي
تقريره في النوع الثالث والسبعين (وقيل) سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس
القوم أم القوم (وقيل) لأن حرمتها كحرمة القرآن كله (وقيل) لأن مفرع أهل الإيمان إليها
كما يقال للراية أم لأن مفرع العسكر إليها (وقيل) لأنها محكمات والمحكمات أم الكتاب (خامسها)
القرآن العظيم روى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم القرآن هي أم القرآن
وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن (سادسها)
السبع المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلأنها
سبع آيات (أخرج) الدارقطني ذلك عن علي وقيل فيها سبعة آداب في كل آية أدب وفيه بعد وقيل
لأنها خلقت من سبعة أحرف الثاء والجيم والحاء والزاي والشين والظاء والفاء قال المرسى وهذا أضعف
من قبله لأن الشيء إنما يسمى بشيء وجد فيه لا بشيء فقد منه (وأما المثاني) فيحتمل أن يكون مشتقا
من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ويحتمل أن يكون من الثناء لأن الله استثنى هذه الأمة

التأليف متناه في البلاغة
إلى الحد الذي يعلم عجز
الخلق عنه والذي أطلقه
العلماء هو على هذه
الجملة ونحن نفصل ذلك
بعض التفصيل ونكشف
الجملة التي أطلقوها
فالذي يشتمل عليه
بديع نظمه المنظمين
للاعجاز وجوه منها
ما يرجع إلى الجملة
وذلك أن نظم القرآن
على تصرف وجوهه
واختلاف مذاهبه
خارج عن المعتاد من
أنظام جميع كلامهم
ومباين السألف من
ترتيب خطابهم وله
الملوب يختص به ويتميز
في تصرفه من أساليب
الكلام المعتاد وذلك أن
الطرق التي يتقيد بها
الكلام البديع المنظوم
تقتسم إلى أعاريض الشعر
على اختلاف أنواعه ثم
إلى أنواع الكلام
الموزون غير المقفى ثم إلى
أصناف الكلام المعدل
المسجع ثم إلى معدل
موزون غير مسجع ثم
إلى ما يرسل إرسالاً
فتطلب فيه الإصابة
والإفادة وأفهام المعاني
المعترضة ، على
وجه بديع وترتيب

ويحتمل أن يكون من الشئبة قبل لأنها شئ وكل ركعة ويقوى ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن
عمر قال السبع المثاني فاتحه الكتاب شئ وكل ركعة وقيل لأنها شئ بسورة أخرى وقيل لأنها نزلات
مرتين وقيل لأنها على قسمين ثناء أو دعاء وقيل لأنها كل قرأ العبد منها آية ثناء الله بالأخبار عن فعله
كافي الحديث وقل لأنها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني وقيل غير ذلك (سابعها) لوافية
كان سفيان بن عيينة يسميها به لأنها وافية بما في القرآن من المعاني قاله في الكشف وقال الشعبي لأنها
لا تقبل التصنيف فإن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الثاني في أخرى لجاز
بخلافها (قال) المرسى لأنها جمعت بين الله وبين ما للعباد (ثامنها) السكت لما تقدم في أم القرآن قاله في
الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث أنس السابق في النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لأنها
تكتفي في الصلاة عن غيرها ولا تكتفي غيرها عنها (عاشرها) الأساس لأنها أصل القرآن وأرسل سورة فيه
(حادى عشرها) النور (ثاني عشرها) ثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها) وخامس
عشرها) سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصوى (سادس عشرها) وسابع عشرها) وثامن عشرها) (سورة
الراقية والشفاء والشافعية الأحاديث الآتية في نوع الخواص) (تاسع عشرها) سورة الصلاة لوقوف
الصلاة عليها وقيل إن من أسمائها الصلاة أيضاً لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي
السورة قال المرسى لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية الشئ باسم لازمه وهذا الاسم العشرون
(الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتغالها عليه في قوله اهدنا (الثاني والعشرون) سورة السؤال
لذلك ذكره الإمام غفر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعاليم المسألة قال المرسى لأن فيها آداب
السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجاة لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله
(إياك نعبد وإياك نستعين) (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتغالها عليه في قوله وإياك
استعين (فرداً) ما وقعت عليه من أسمائها ولم يجتمع في كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان
خالدين معدان يدعيها فسطط القرآن وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما
جمع فيها من الأحكام إلى لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرك تسميتها سنن القرآن وسنن كل شئ
أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطف قال سمع آل عمران في التوراة طيبة
وفي صحيح مسلم تسميتها البقرة الزاهراوين (والمائدة) تسمى أيضاً العقود والمنفذة قال ابن الغرس لأنها
تنفذ أحبابها من ملائكة العذاب (والأنفال) أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
سورة الأنفال قال تلك سررة بدر (نبراه) تسمى أيضاً التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبي الآية
والماضحة أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هي
الماضحة وما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها وأخرج أبو الشيخ عن
عكرمة قال قال عمر ما فرغ من نزول براءة حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه وكانت تسمى
الماضحة وسورة العذاب (أخرج) الحاكم في المستدرك عن حذيفة قال سمعون سورة التوبة هي
سورة العذاب (أخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة
فويل سورة التوبة قال هي إلى العذاب أقرب ما كادت تقاع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا
والمندشقة (أخرج) أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلاً قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتن
سورة التوبة فقال براءة فقال وهل براءة فعل بالناس إلا فاعيل الإلهي ما كنا ندعوها إلا المندشقة
أي المبرئة من الذنوب والمنقرة (أخرج) أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المدقرة
نقرت عما في ملوب المشركين ، البحار ، نفتح الباب (أخرج) الحاكم عن المحدث أن له لو قدمت العام

لطيف وإلزم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيهة بحملة الكلام الذي لا يتعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب مسجع ولا فيه شيء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ومنهم من يدعى أن فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا إذا تأمله المتأمل تبيّن بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه ومنها أنه ليس لأرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والنصرف البدع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة الحكيم الكثيرة والناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر وإنما تنسب إلى حكمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة والى

عن الغزوي قال أتت علينا البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الغرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين والمثير (أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى العاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثير أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى بن الغرس من أسماها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقره قال صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيت كذلك لمبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء وقال لأنها بعثت عن أسرار المنافقين وذكر فيه أيضا من أسماها المخزبة والمنكفة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال بن الغرس لما عدد الله فيها من النعم عباداه (الإسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بنى إسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال إنه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكلام ذكره السخاوي في جمال القراء (الشعراء) وقوف تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى أيضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن أخرجه الترمذي من حديث أنس وأخرج البيهقي من حديث أبي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التوراة المعمة نعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة الفرق (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى السجدة وسورة المصاييح (الجمانية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج البيهقي عن ابن عباس أنها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال إنه منكر (الرحمن) سميت في حديث عروس القرآن أخرجه البيهقي عن علي مرفوعا (المجادلة) سميت مصحف أبي الظاهر (الحشر) أخرجه البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بنى النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وإنما المراد ههنا لإخراج بنى النضير (المتحنة) قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الأولى هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثانية هي صفة السورة كقيل لبراة الفاضحة في جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المودة (الصف) تسمى أيضا سورة الحوار بين (الطلاق) تسمى سورة النساء الفصرى وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري وغيره أنكروا أن يورد فيقال لا أدري قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا قصرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد أخرجه البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال طولى الطويلين وأراد بذلك سورة الأعراف (التحریم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند عبيد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفي تاريخ ابن عساکر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كذا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفي جمال القراء تسمى أيضا الوافية والمناعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف أبي وسورة البينة

وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك في جلال القراء (رأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المشقة أخرجه ابن أبي حاتم عن زرارة بن أبيه وفي قال في جلال القراء وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايمان الى وفاته عليه السلام قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتغالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال (والفلق والناس) يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقتان من قولهم خطيب مشقة (تنبيه) قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسماء هل هو توفيق أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسماء لها وهو بهيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعى في كثير من المسميات أخذ اسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخاصة أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لادراك الراي للسمي ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقربنة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها وان كان ورد لفظ الانعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى (ومن الانعام حمولة وفرشا الى) ولها أم كنتم شهداء) لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور إلا أن ما تكررو بسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح و ابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هو وحده مع ان قصة نوح فيها أو عبر أطول قيل تكررت هذه القصص في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء بأوعب ما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورته فانه تكرر فيها في أربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التي ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اه (قلت) ولك أن تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص انبياء بأسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد عليه السلام وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن ان يكون كله لموسى وكان أولى سورة ان تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته في الثلاثة مالم يبسط في غيرها وكذلك قصة ادم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كأنه اكتفاء بصورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة ذلك على أن رأيت بعد ذلك في جلال القراء للسخاوي ان سورة طه تسمى سورة الحكيم وسميها الهذلي في كاهله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت في كلام الجعبري ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الاثر (فصل) وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالمر على القول بأن فواتح السور اسماء لها (فائدة) في اعراب أسماء السور قال أبو حيان في شرح

شاعرهم قصائد معصورة يقع فيها ما نبينه بعد هذا من الاختلال ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ويقع فيها ما نبديه من النعم والتكلف والتجوز والتعسف وقد حصل القرآن على كثرتة وطولها متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فأخبر ان كلام الآدمي ان امتد وقع فيه التفاوت وبأن عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذي بدأنا بذكره فتأمل تعرف الفضل وفي ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحكام وإعذار وإنذار ووعد

ووعيد وتبشير وتخويف
وأوصاف وتعليم
أخلاق كريمة وشيم رفيعة
وسير مأثورة وغير ذلك
من الوجوه التي يشتمل
عليها ونجد كلام البليغ
الكامل والشاعر الملقب
والخطيب المصقع
يختلف على حسب
اختلاف هذه الأمور
فن الشعراء من يجود في
الملح دون الهجو ومنهم
من يبرز في الهجو دون
الملح ومنهم من يسبق في
التقريظ الذين التأبين
ومنهم من يجود في
التأبين دون التقريظ
ومنهم من يقرب في
وصف الأبل أو الخيل
أو سير الليل أو وصف
الحرب أو وصف
أروض أو وصف الخمر
أو الغزل أو غير ذلك مما
يشتمل عليه شعر الشعراء
ويتداوله الكلام ولذلك
ضرب المثل بأمرى القيس
إذا ركب والباقى إذا
ذهب وزهير إذا رعب
ومثل ذلك يختلف في
الخطب والرسائل وسائر
أجناس الكلام ومتى
تأملت شعر الشعراء
البليغ رأيت الفوارق
في شعره على حسب
الأحوال التي يتصرف
فيها فيأتي بالغاية في

التسهيل مسمى منها بجملة تحكى نحو قل أوحى وأتى أمر الله أو بفعل لا ضمير فيه أعراب اعراب مالا
ينصرف إلا ما في أوله همزة وصل فتقطع ألفه وتقلب ناؤه في الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف
فتقوله قرأت افترب وفي الوقف تتر به أما الأعراب فلأنها صارت أسماء والأسماء معرفة إلا ما وجب بناء
وأما قطع همزة وصل فلأنها لا تكون في الأسماء إلا في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها وأما قلب تائها
هاء فلأن ذلك حكم تاء التأنيث التي في الأسماء وأما كتبها هاء فلأن الخط نابع للوقف غالباً وما سمي
منها باسم فإن كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد أضفت إليه سورة فعند ابن عصفور أنه
موقوف لأعراب فيه وعند الشالوبين يجوز فيه وجهان الوقف والأعراب أما الأول ويعبر عنه بالحكاية
فلأنها حروف مقطعة تحكى كما هي وأما الثاني فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء
على نذكر الحروف ومنعه بناء على تأنيثه فإن لم تضاف إليه سورة لالفاظ ولا تقدير أفك الوقف والأعراب
مصرفاً وممنوعاً وإن كان أكثر من حرف فإن وزن الأسماء الأعجمية كطس (وحم) وأضيفت
إليه سورة أم لا فلك الحكاية والأعراب ممنوعاً لموازنة قاييل وهاييل وإن لم يوازن فإن أمكن فيه
التركيب كطسم وأضيفت إليه سورة فلك الحكاية والأعراب أما امر كبا مفتوح النون كحضر موت أو
مسرب النون مضافاً لما بعده ومصرفاً وممنوعاً على اعتقاد التذكير والتأنيث وإن لم تضاف إليه
سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والأعراب ممنوعاً وإن لم يكن التركيب فالوقف
ليس إلا أضفت إليه سورة أم لا نحو كيه ص وحمسق ولا يجوز أعرابه لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة
ولا تركيبه مزجاً لأنه لا يركب كذلك أسماء كثيرة وجوز يونس أعرابه ممنوعاً وما سمي منها باسم
غير حرف هجاء فإن كان فيه اللام انجر نحو الانتقال والأعراف والأنعام وإلّا منع الصرف إن لم
تضاف إليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هودا ونوحا وإن أضفت في على ما كان عليه قبل فإن كان
فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والأصرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ما خلاصا
• (خاتمة) • قسم القرآن إلى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم (أخرج) أحمد وغيره من
حديث وإثالة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع
الطوال وأعطيت مكان الزبور المثني وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفصلت بالفصل وسيأتي
مزيد كلام في النوع الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى وفي جمال القراء قال بعض السلف في القرآن
مبادئ وبساتين ومقاصير وعرائس ودبابيح ورياض فيدايته ما افتتح بألم وبساتينه ما افتتح المر
ومقاصير الحامدات وعرائسه المسبجات ودبابيجه آل عمران ورياضه المفضل وقالوا الطواسيم
والطواسين وآل حم والحمل والحواميم (قلت) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم دبابج القرآن قال
السخاوي وقوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها ويحصن سميت بذلك لأنها تفرع الشيطان وتدفعه
وتدفعه كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها (قلت) وفي مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً آية
العز (الحمد لله الذي لم يتخذ ولد الآيه

• (النوع الثامن عشر في جهه وترتيبه) • قال الدير عاقولي في فوائده) حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا
سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد بن زياد بن ثابت قال قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
القرآن جمع في شيء (قال) الخطابي إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله وفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء وعده
الصادق بضماء حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم
من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن والحديث فلا

البراعة في معنى فاذا جاء
إلى غيره قصر عنه ووقف
دونه وبان الاختلاف
على شعره ولذلك ضرب
المثل بالذين سميتهم لأنه
لا خلاف في تقدمهم
في صنعة الشعر ولا شك
في تميزهم في مذهب
النظم فاذا كان الاختلاف
بيننا في شعرهم لاختلاف
ما يتصرفون فيه
واستغنىنا عن ذكر من
هو دونهم وكذلك
يستغنى به عن تفضيل
نحو هذا في الخطب
والرسائل ونحوها ثم
نجد في الشعراء من يجود
في الرجز ولا يمكنه نظم
القصيد أصلا ومنهم من
ينظم القصيد ولكن يقصر
فيهما تكلفه أو عمله ومن
الناس من يجود في
الكلام المرسل فاذا
أتى بالموزون قصر
ونقص نقصانا عجيبا
ومنهم من يوجد بضد
ذلك وقد تأملنا نظم
القران فوجدنا جميع
ما ينصرف فيه من
الوجه التي قدمنا ذكرها
على حد واحد في حسن
النظم وبديع التاليف
والرصف لا نقاى فيه
ولا انحطاط عن المنزلة
العليا ولا اسفال فيه إلى
رتبة الدنيا وكذلك قد

ينافي ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة قد كان القرآن كتب كله في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور (وقال الحاكم في المستدرک جمع
القرآن ثلاث مرات (أحدهما) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد
ابن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث (قال) البيهقي
يشبه أن يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات المفردة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه
وسلم (ثانية) بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر مقتل
أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استجر يوم اليمامة بقراء
القرآن وإني أخشى أن يستحرق القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع
القرآن فقلت أفر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل
يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ورايت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل
لا تنهك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني
نقل جبل من الجبال ما كان أنقل على مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى الذى شرح
الله له صدر أبى بكر وعمر فتبعت القرآن أجمعه من العصب والخفاف وصدور الرجال ووجدت
آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجد لها مع غيره (لقد جاءكم رسول) حتى خاتمة براءة
فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند حياته ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) ابن أبى
داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر
رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال على لما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا اخذ على ردائى إلا للصلاة الجمعة حتى أجمع القرآن فجمعه
(قال) ابن حجر هذا الأثر ضعيف لا نقطاعه وبتقدير رصحيه فراد به جمعه حفظه في صدره وما تقدم من
رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد (قلت قد ورد من طريق آخر أخرجه ابن الضريس في فضائله
حدثنا بشر بن موسى حدثنا هود بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد
بيعة أبى بكر قعد على ابن أبى طالب في بيته فقيل لأبى بكر قد كره بيعتك فأرسل إليه فقال أكرهت بيعتى
قال لا والله قال ما أقعدك عنى قال رأيت كتاب الله يزداد فيه خدث نفسي أن لا ألبس ردائى إلا للصلاة
حتى أجمعه قال له أبو بكر فأنك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة الفوه كما أنزل الأول فالأول قال لو
اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن أشته في المصاحف
من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وإن ابن سيرين قال تطلبت ذلك
الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه (وأخرج) ابن أبى داود من طريق الحسن بن عمر سأل
عن آية كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال أنا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في
المصحف أسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أى أشار بجمعه (قلت) ومن غريب
ما ورد في أول من جمعه من أخرجه ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريده قال
أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبى حذيفة أقسم لا يرتدى برداء حتى يجمعه فجمعه ثم اتهموا
ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود ففكر هو فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى
المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف أسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان الجامعين
بأمر أبى بكر (وأخرج) ابن أبى داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان

تأمل ما يتصرف إليه
وجوه الخطاب من
آيات الطويلة والقصيرة
فرأينا الاعجاز في جميعها
على حد واحد لا يختلف
وكذلك قد يتفاوت كلام
الناس عند إعادة ذكر
القصة الواحدة فرأينا
غير مختلف ولا متفاوت
بل هو على نهاية البلاغة
وغاية البراعة فعلمنا
بذلك أنه لما لا يقدر
عليه البشر لأن الذي
يقدرون عليه قد بينا
فيه التفاوت الكثير عند
التكرار وعند تبين
الوجوه واختلاف
الأسباب التي يتضمنها .
ومعنى رابع هو أن
كلام الفصحاء يتفاوت
تفاوتاً بيننا في الفصل
والوصل والعلو والنزول
والقريب والتباعد
وغير ذلك مما ينقسم
إليه الخطاب عند النظم
ويتصرف فيه القول
عند الضم والجمع ألا
ترى أن كثير من الشعراء
قد وصف بالنقص عند
التنقل من معنى إلى
غيره والخروج من باب
إلى سواه حتى أن أهل
الصنعة قد اتفقوا على
تقصير البحرى مع جودة
نظمه وحسن وصفه في

تأني من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح
والعصب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهودان وهذا يدل على أن زياداً كان لا يكتب بمجرد
وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في
الاحتياط (وأخرج) ابن أبي داود أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبابكر قال لعمر ولزيد
أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهد من شيء من كتاب الله فأكتباه رجالة نقاة مع انقطاعه (قال)
ابن حجر وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة (وقال) السخاوي في جمال القراء المراد أنهم يشهدان
على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهم يشهدان على أن ذلك
من الوجوه التي نزل بها القرآن (قال) أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم
أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتب في الحفظ دون الكتابة (قلت) أو المراد أنهم يشهدان على أن
ذلك ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد)
أخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان
الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبي
خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب
وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده (وقال) الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة
القرآن ليست بمحدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابتها ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف
والعصب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرة في جميعها جامعاً ورطباً يجف حتى لا يضيع منها شيء قال
فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبذلون عن تأليف معجز
ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه
مأموناً وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العصب
واللخاف وفي رواية الرقاع وفي أخرى وقطع الأديم وفي أخرى والأكتاف وفي الأضلاع وفي
أخرى والأقناب والعصب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوض ويكتبون في الطرف
العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لحفة بفتح اللام وسكون الحاء وهي
الحجارة الدقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد
والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه والأقناب جمع قنب
وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن في قرطيس وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى
استعان عليه بعمر ففعل وفي معاذي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة
فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على
عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف (قال) ابن حجر ووقع في رواية عمارة
ابن غزية أن زيد بن ثابت قال فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم والعصب فلما توفي أبو بكر وكان
عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده قال والأول أصح إنما كان في الأديم والعصب أو لا قبل
أن يجمع في عهد أبي بكر ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادة (قال)
الحاكم) والجمع الثالث وترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان

قدم على عثمان وكان يغاضى أهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فأفرغ حذيفة
اختلافهم في القراءة فقال لعثمان أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اليهود والنصارى فأسل إلى
حفصة أن أرسل إلينا الصحف فنسخها في المصاحف ثم ردها اليك فإرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في
المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن
فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم فعملوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان
الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل ائمة بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو
مصحف أن يحرق قال زيد أمة من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ
يقرأها فالتسناها فوجدناها مع خزينة بن ثابت الأنصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه) فالحقنا في سورته في المصحف (قال) ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين قال
وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى (وأخرج) ابن
أشعث عن طريق أبيوب عن أبي قلابة قال حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك قال اختلفوا في
القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلبان والمعلدون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندي تكذيبون به
وتلحنون فيه فنأى عني كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فكتبوا للناس اماما
فاجتمعوا فكاتبوا فكانوا إذا اختلفوا أو ائداروا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلانا فيرسل إليه هو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية
كذا وكذا فيقول كذا فيكتبونها وقد تركوا ذلك مكانا (وأخرج) ابن أبي داود عن طريق محمد بن
سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار
فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر لحي بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا ائداروا في شيء أخرجه
قال محمد فظننت إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخير فيكتبونه على قوله
(وأخرج) ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل
الذي فعل في المصاحف إلا لعن ملائنا قال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن
قراءتي خير من قرائتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى أن يجمع الناس على مصاحف واحد فلا تكون فرقة
ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره المرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن
جمع أبي بكر كان خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لالانه لم يكن مجموعا في موضع واحد
فجمعة في صحائف مرتبة لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان
لما كثرت الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرءوا بلغاتهم في اتساع للغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة
بعض غثي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ لك المصحف في مصحف واحد مرتبا السورة واقتصر من
سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغته غيرهم رفعا للرجح
والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقصر على لغة واحدة (قال) القاضي
أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحيين وإنما قصد جمعهم على
القراءة الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه
ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع نزول ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه
خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد (قال) الحارث الحاسبي المشهور عند الناس أن جامع
القرآن عثمان وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين

الخروج من النسب إلى
المدح واطبقوا على أنه
لا يحسنه ولا يأتي فيه
بشيء وإنما اتفق له في
مواضع معدودة خروج
يرتضى وتنقل يستحسن
وكذلك يختلف سبيل
غيره عند الخروج من
شيء إلى شيء والتحول من
باب إلى باب ونحن نفصل
بعد هذا ونفسر هذه الجملة
ونبين على أن القرآن
على اختلاف ما يتصرف
فيه من الوجوه الكثيرة
والطريق المختلفة يجعل
الختلاف كالمتوالتف
والمتباين كالمتناسب
والمتنافر في الأفراد إلى
حد الآحاد وهذا أمر
يجيب تبين فيه
الفصاحة وتظهر به
البلاغة ويخرج به الكلام
عن حد العادة ويتجاوز
العرف ومعنى خامس
وهو أن نظم القرآن
وقع موقعا في البلاغة
يخرج عن عادة كلام
الانس والجن فهم
يعجزون عن الاثيان بمثله
كعجزنا بقصرون دونه
كقصورنا وقد قال الله
عز وجل (قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا
 فان قيل هذد عوى
 منكم وذلك أنه لا سبيل
 لنا الى أن نعلم عجز الجن
 عن مثله وقد يجوز أن
 يكونوا قادرين على
 الاثيان بمثله وأن كنا
 عاجزين كما أنهم قد
 يقدرون على أمور لطيفة
 وأسباب غامضة دقيقة
 لا نقدر نحن عليها ولا
 سبيل لنا للطفها اليها
 واذا كان كذلك لم يكن
 الى علم ما دعيت سبيل
 قيل قد يمكن أن تعرف
 ذلك بخبر الله عز وجل
 وقد يمكن أن يقال إن
 هذا الكلام خرج على
 ما كانت العرب تعتقده
 من مخاطبة الجن وما
 يروون لهم من الشعر
 ويحكون عنهم من الكلام
 وقد علمنا أن ذلك
 محفوظ عندهم منقول
 عنهم والقدرة الذي
 نقلوه قد تأملناه فهو
 في الفصاحة لا يتجاوز
 حد فصاحة الاثس
 ولعله يقصر عنها ولا
 يتمتع أن يسمع الناس
 كلامهم ويقع بينهم وبينهم
 محاورات في عهد الانبياء
 صلوات الله عليهم
 وذلك الزمان مما لا يتمتع

من شاهده من المهاجرين وانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف
 القراآت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراآت المطلقات على الحروف السبعة التي
 أنزل بها القرآن فاما السابق الى الجمع من الجملة فهو الصديق وقد قال على لو رايت اعمال المصاحف التي
 عمل بها عثمان انتى (فائدة) . اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق والمشهور
 أنها خمسة (وأخرج) ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبي
 داود وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة الى الشام الى اليمن وإلى
 البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحد (فصل) الاجماع والنصوص المترافدة
 على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو
 جعفر بن الزبير في مناسبة وعبارته ترتيب الآيات في سورها وأنوع توقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من
 غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه (وأما) النصوص فنما
 حديث زيد السابق كنعند النبي صلى الله عليه وسلم نواف القرآن من الرقاع (ومنها) ما أخرجه أحمد
 وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حكمكم على أن عمدتم
 الى الاثقال وهي من المثاني وإلى براقة وهي من المئين فقرتم بينهم ما لم تكتبوا بينهم ما سطر بسم الله
 الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه
 السورة ذات العدد فكان اذا أنزل عليه الشيء دعا به من كان يكتب فيقول ضعوا ذلآه الآيات في
 السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الاثقال من أوائل ما نزل بالمدينة وكان براقة من آخر القرآن
 نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا
 أنها منها فن أجل ذلك قرنت بينهما ولم يكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعها في السبع
 الطوال (ومنها) ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ شخص بيصره ثم صوبه ثم قال أنا ناني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا
 الموضوع من هذه السورة (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإتياء ذى القربى) الى آخرها (ومنها) ما أخرجه
 البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الآية الاخرى
 فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا غير شيئا منه من مكانه (ومنها) ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت
 النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر مما سألته عن الكلاله حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال
 تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء (ومنها) الاحاديث في خواتم سورة البقرة (ومنها) ما رواه
 مسلم عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عظم من الدجال وفي
 لفظ عنده من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (وهن) النصوص الدالة على ذلك اجمالا
 ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث
 حذيفة والأعراف في صحيح البخاري أنه قرأها في المغرب وقد أفلح روى النسائي أنه قرأها في الصحيح
 حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سهلة فركع والروم روى الطبراني أنه قرأها في الصبح والم
 تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان أنه كان يقرأهما في صبح الجمعة وق في صحيح مسلم
 أنه كان يقرأها في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن والنجم في الصحيح
 أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد في آخرها وانتربت عند مسلم أنه كان يقرأها مع ق في العيد
 والجمعة والمنافقون في مسلم أنه كان يقرأ بها في صلاة الجمعة والصف في المستدرك عن عبد الله
 ابن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها في سور شتى من الفصل تدل

قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة يريدون ترتيبها
سمعوها النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه فيبلغ ذلك مبلغ لتواتر نعم يشك على ذلك ما أخرجه ابن
أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أنا في
الحارث بن خزيمة بها نين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووعيتهما فقال عمرو أنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجمعتهن سورة على حدة
فانظروا آخر سورة من القرآن فألقوها في آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يقولون آيات السور
باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف (قلت) يعارضه ما أخرجه
ابن أبي داود أيضا من طريق أبي العالقة عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى الآية التي
في سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) ظنوا ان هذا اخر ما أنزل فقال أبي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقراني بعد هذا آيتين (لقد جاءكم رسول) إلى آخر السورة (وقال) مكي
وغيره ترتيب الآيات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا
بسملة (وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات أمرا واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول
ضعوا آية كذا في موضع كذا (وقال) أيضا الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر
بأبواب رسمه ولم يذبح ولا رفع تلاوته بعد نزوله وهذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان
وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وإن ترتيبه ونظمه ثبت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من
أي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وإن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم
ترتيب أي كل سورة ومواضعها وعرفت مواضعها كما ضبطت عنه نفس القرارات وذات التلاوة وأنه
يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سورة وإن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم
يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني أقرب (وأخرج) عن أبي وهب قال سمعت ما لكا يقول إنما ألف
القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ (وقال) البغوي في شرح السنة أن الصحابة رضوا الله
عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف
ذهاب بعضه بذهاب حفظه فكاتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو
أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف
جبريل إياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا
فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على
هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب
التلاوة (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات في مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول
ﷺ يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من
رسول الله ﷺ وما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

*(فصل) . وأما ترتيب السور فله هو توقيفي أيضا وهو باجتهاد من الصحابة خلاف جمهور العلماء
على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوايه (قال) ابن فارس جمع القرآن على ضربين
أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمتين فهذا هو الذي تولته الصحابة رأيا للجمع
الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر
ربه وما استدله به ولذلك اختلف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو

فيه وجود ما ينقض
العادات على أن القوم
إلى الآن يعتقدون
مخاطبة الغيلان ولهم
أشعار محفوظة مروية
في دواوينهم قال تابط

شرا

وأدم قد حبت جلبابه
كما احتابت الكاعب الخيملا
إلى أن حد الصبح اثناءه
ومزق جلبابه الأليلا
على شمع نار تنورها
قبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت والغول لى جارة
فيا جارنا أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت
بوجه تهول واستغولا
فمن سأل أين ثوب جارتى
فان لها بالرى منزلا
وكنت اذا ما هممت اعزمه
ت وأحر اذا قت ان أفعلها
(وقال آخر)

عشوا ناري فقلت منون
أنتم

فقالوا الجن قلت عموا
ظلاما

فقمتم الى الطعام فقال
منهم

زعيم يحمد الانس الطعاما
ويذكرون لامرى القيس

قصيدة مع عمر والجنى
وأشعارا لما كرهنا

ذكرها الطولها وقال عبيد
ابن ايوب

فلله در الغول أى رقيقة
لصاحب قفر خائف متفر

في ظل أخضر يدعو

هامة اليوم

للجن بالليل في حافاتها

زجل

كما تناوح يوم الريح عيشوم

دوبة ودجاليل كأنهما

يم تراطن في حافاته

الروم

(وقال أيضا)

وكم غرست بعد النوى

من مغرس

لها من كلام الجن أصوات

سامر

(وقال)

ورمل عذيف الجن في

عقبانه

هزير كتضارب المغنين

بالطبل

ولإذا كان القوم يعقدون

كلام الجن ومخاطباتهم

ويحكون عنهم وذلك

القدر المحكي لا يزيد

أمره على فصاحة العرب

صح ما وصف عندهم

من عجزهم عنه كهجز

الانس ويبين ذلك من

القرآن ان الله تعالى حكى

عن الجن ما تفاوضوا

فيه من القرآن فقال

(١) الذي في نسخة الكستلي

بدل التكوير الكوثر

فليحرراه

(٢) والذي في النسخة

الكستلية بدل القرشي العدسي

حوالي نيرانا تبوخ وتزهر وقال ذو الرمة بعد قوله قد أعسف النازح المجهول معسفه

مصنف على كان أوله أقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم نبت ثم التكوير (١) وهكذا إلى آخر المكي والمدني
وكان أول مصنف ابن مسعود بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصنف أبي وغيره
(وأخرج) ابن أشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن أبي محمد (٢) القرشي
قال أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما
ببسم الله الرحمن الرحيم (وذهب إلى الاول) جماعة منهم القاضي في أحد قوليه (قال) أبو بكر بن
الانباري أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر
يحدث والآية جوا بالمستخبر ويوقف جبريل الذي عليه وعلى وضع الآية والسورة فالتساق السور
كالتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو آخرها فقد أفسد
نظم القرآن (وقال) السكرمان في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على
هذا الترتيب وعليه كان عليه السلام يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه
عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا وانفقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فأمره
جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين (وقال) الطبري أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح
المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم
المثبت في اللوح المحفوظ (قال) الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني
يقول انه رمز اليهم ذلك ليعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كتابته ولهذا قال مالك إنما ألفوا القرآن على
ما كانوا يسمعون من النبي عليه السلام مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم قال الخلاف إلى أنه هل هو
بتوقيف قولي أو بمجرد اسناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال للظن وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير
(وقال) البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سورة وآياته على هذا
الترتيب إلا الانفال وبراءة الحديث عثمان السابقي (وقال) ابن عطية إلا أن كثيرا من السور كان قد
علم ترتيبها في حياته عليه السلام كالسبع الطوال والخواص والمفصل وان ماسوى ذلك يمكن أن
يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده (وقال) أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه
ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف كقوله أقرأ والزهر أقرأ بالبقرة وآل عمران ورواه
مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ عليه السلام بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن أبي شبة في مصنفه
وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بي
اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهم من العتاق الاول وهن من تلادى فذكرها نسقا كما
استقر ترتيبها وفي البخاري انه عليه السلام كان إذا أرى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما
فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (وقال) أبو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا
الترتيب من رسول الله عليه السلام وأثله أعطيت مسكان التوراة السبع الطوال (قال) فهذا
الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي عليه السلام وأنه من ذلك الوقف وإنما جمع
في المصنف على شيء واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله عليه السلام على تأليف القرآن
(وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي (وقال) ابن حجر
ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفا قال وما يدل على ان ترتيبها توقيفي
ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أبي أسود بن أبي أسود عن حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من
ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله عليه السلام طرا على حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج
حتى أفضيه فسألنا أصحاب رسول الله عليه السلام كيف تجزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث

(واذ صرفنا اليك نفرا)
 من الجن يستمعون
 القرآن فلما حضروه
 قالوا أنصتوا فلما قضى
 ولوا إلى قومهم منذرين)
 إلى آخر ما حكى عنهم
 فيما يملوه فإذا ثبت أنه
 وصف كلامهم ووافق
 ما يعتقدونه من نقل
 خطابهم صح أن يوصف
 أشياء المؤلف بأنه ينحط
 عن درجة القرآن في
 الفصاحة وهذان الجوابان
 اسد عندي من جواب
 بعض المتكلمين عنه
 بأن عجز الانس عن
 القرآن يثبت له حكم
 الاعجاز فيعتبر غيره
 ألا ترى أنه لو غفنا من
 طريق المشاهدة عجز
 الجن عنه فقال لنا قائل
 فدلو على أن الملائكة
 تنجز عن الاتيان بمثلهم
 يسكن لنا في الجواب غير
 هذه الطريقة التي قد
 بيناها وإنما ضعفنا هذا
 الجواب لأن الذي حكى
 وذكر عجز الجن والانس
 عن الاتيان بمثلهم فيجب
 أن عجز الجن عنه كما
 علمنا عجز الانس عنه ولو
 كان وصف عجز الملائكة
 عنه لوجب أن نعرف
 ذلك أيضا بطريقة فان

سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاثة عشرة وحزب من ق حتى
 نختم قال فهذا يدل على ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ويحتمل أن الذي كان مرتبا حية نذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عده (قلت) وما يدل
 على أنه توقيفي كون الحواميم رتب ولا وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولا بل فصل بين سورها
 وفصل بين طم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أفصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت
 المسبحات ولا وأخرت طس عن القصص والذي ينشر الصدر مذهب اليه البيهقي وهو أن جميع
 السور ترتيبها توقيفي البراءة والافعال ولا ينبغي أن يستدرك بقراءته ^{على} سورة ولا على أن
 ترتيبها كذلك وحديث فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس
 بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز (وأخرج) ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب
 عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون
 سورة بمكة وإنما أنزلنا بالمدينة فقال قدما وألف القرآن على علم من ألفه به ومن كان معه فيه
 واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسأل عنه (خاتمة) السلع الطوال أوها البقرة
 وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال
 البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنتسبها وفي رواية
 صحيحة عن ابن أبي خاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبيرة أنها بونس وتقدم عن ابن عباس ما له في
 النوع الأول وفي رواية عند الحاكم أنها السكف (والمثون) ما رواها سمعت بذلك لأن كل سورة
 منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (والمثاني) ماولى المئين لأنها تنتها أى كانت بعدها فهى لها ثوان
 والمثون لها أوائل (وقال) القراء هى السورة التي آيتها أقل من مائة آية لأنها تنهى أكثر مما يشئ
 الطوال والمثون وقبل المثنية الامثال فيها بالعبرة والخبر حكاه النكز اوى (وقال) في جملة القراء هى
 السور التي ثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ماولى
 المثاني من قصار السور شئ بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالجملة وقيل لفلة المنسوخ منه
 ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخارى عن سعيد بن جبيرة قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم
 وآخره سورة الناس بلانواع (واختلف) في أوله على اثني عشر قولاً أحدهما في الحديث أوس السابق
 قريبا الثاني الحجرات وصححه النووي الثالث القتال عزاه الماوردى للاكثرين الرابع الجسائية
 حكاه القاضي عياض الخامس الصفات السادس الصف السابع تبارك - حكى الثلاثة ابن أبي الصيف
 البيني في نكته على التنبيه الثامن الفتح حكاه السكمال الذمارى في شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه
 ابن السدي أماته على الموطأ العاشر الانسان الحادى عشر سبع حكاه ابن الفر كاح في تعليقه عن
 المرزوق الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي وجهه بان الفارى يفصل بين هذه السور بالتكبير
 وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القرآن السبع الاخير (قائمة) المفصل طوال وأوساط وقصار
 قال ابن معن فطواله إلى عم وأوساطه منها إلى الضحى ومنها إلى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ما قيل
 فيه (تنبيه) أخرج ابن ابى داود في كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفصل فقال
 أى القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار الصور وقد استدلل بهذا على جواز أن يقال
 سورة قصيرة وصغيرة وقد ذكره ذلك جماعة منهم أبو المالىة ورخص فيه اخرون ذكر ما بن ابى داود
 وأخرج عن ابن سيرين وأبى المالىة قال لا تنقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول (اناسلغى عليك ولا
 ثغيرا) ولكن سورة يسيرة (قائمة) قال ابن أشته في كليات المصاحف أنبا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود

قبل أنتم قد أنتمتم إلى
ذكر الاعجاز في
التفصيل وهذا الفصل
انما يدل على الادجاز في
الجملة قيل هذا كما انه
يدل على الجملة فانه يدل
على التفصيل أيضا
فصح ان يلحق هذا القبيل
كما كان يصح ان يلحق
بسبب الجملة . ومعنى
سادس وهوان الذي
يقسم عليه الخطاب من
اليسر والافتصار والجمع
والنفير والاستعارة
والتصريح والتجوز
والحقيق ونحو ذلك
من الوجوه الى توجد
في كلامهم موجود في
القرآن وكل ذلك مما
يتجاوز حدود كلامهم
المعتاد بينهم في الفصاحة
والابداع والبلاغة وقد
ضمننا بيان ذلك بعدلان
الوجه ههنا ذكر المقدمات
دون البسط والتفصيل
وهو سابع وهوان
المعاني التي تضمن في
أصل وضع الشريعة
والاحكام والاحتجاجات
في أصل الدين والرد على
المجادين على تلك الالهة
البدعية وهوافقة بعضها
بعضا في اللطيف والبراعة
ما يمتد على البشر ويمنع

حدثنا أبو جعفر الكوفي قال هذا تأليف مصنف أبي الحب البقرة والنساء وآل عمران والانعام
والاعراف والمائدة ويونس والانفال وبراءة وهود وريم والشعراء والحج ويوسف ثم
الكهف ثم النحل والاحزاب ونبي اسرائيل والزمر والحكم وطه والانبياء والنور والمؤمنون
وسبأ ثم العنكبوت والمؤمن والعدو والقصاص والنمل والصفاء وقصص واس والمجر وحملق
والروم والحديد والفتح والقتال والظهار وتبارك والسجدة وانا ارسلنا نوحا والاحقاف
ثم ق والرحمن ثم الواقعة والجن والنجم وسأل سائل والمزمل وألدر وأقرب وحملق والدخان
والفجر وحملق الجاثية والطور والذاريات والحاقة والحشر والمنجحة والمرسلات وعم
يتسألون ولا أقسم بيوم القيامة وإذا الشمس كورت وبأيتها التي إذا طلعت النساء والنازعات
والغابن وعبس والمطففين وإذا السماء انشقت والذين والزيتون وأقرأ باسم ربك ثم
الحجرات والماعقون والجمعة ولم تحرم ولا أقسم بهذا البلد والليل وإذا السماء انهدت
ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والقارق وسبح اسم ربك والغاشية والصف وسورة
أهل الكتاب وهي لم يكن والضحي وألم نشرح والقارعة والتكاثر والعصر وسورة الخلق و
سورة الحقد وويل لكل همزة وإذا زلزلت والعاديات والقبيل ولا يلاف قرش وأرأيت وانا
أعطيتك والقدر والكافرون وإذا جاء نصر الله وتبنت والحمد والملك والناس (قال) ابن
واشته أيضا وأخبرنا أبو الحسن بن نافع ان أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن
اسماعيل بن سالم حدثنا علي بن مهران الطائي حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصنف عبد الله بن
مسعود (الطوال) البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والانعام والمائدة ويونس (والثاني) براءة
والنحل وهو ويوسف والكهف وفي اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصفاء
(والثاني) الاحزاب والحج والقصاص والنمل والنور والانفال وريم والعنكبوت والروم ويس
والفرقان والمجر والعدو وسبأ والملائكة وبرايم وص والذين كفروا ولقمان والزمر (والخواهم)
حم المؤمن والزخرف والسجدة وحملق والاحقاف والجاثية والدخان اما فحنالك والحشر
ونزيل السجدة والطلاق والفلم والحجرات وتبارك والغابن وإذا جاءك المنافقون والجمعة
والصف وقول اوحى وانا ارسلنا والمجادلة والمنجحة وبأيتها التي لم تحرم (المفصل) الرحمن والنجم
والطور والذاريات واقربت الساعة والواقعة والنازعات وسأل سائل والمزمل والمطففين
وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتسألون وإذا الشمس كورت وإذا السماء انهدت
والغاشية وسبح والليل والفجر وإذا السماء انشقت وأقرأ باسم ربك البلد والضحي والطارق
والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والذين وويل لكل همزة وألم تركب
واثيلاف قرش والهاكم راانا أنزلنا وإذا زلزلت والعصر وإذا جاء نصر الله والكواثر وقول بأيتها
الكافرون وتبنت وقل هو الله أحد ولم نخرج فيه الحمد ولا الموعودان
• (النوع التاسع عشر في عدد سور وآياته وكلماته وحروفه) . اما سورة فلهه وأربع عشرة سورة
باجماع من يعتد به وقيل ثلاث عشرة بجمل الانفال وبراءة سورة واحدة أخرج أبو الشيخ بن أبي
روق قال الانفال وبراءة سورة واحدة وأخرج عن أبي رجاء قل سألت الحسن عن الانفال وبراءة
سورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبي روق عن مجاهد وأخرجه بن أبي حاتم عن سفيان
(وأخرج) ابن أشته عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألوك وانما لم نكتب في براءة بسم الله
الرحم الرحيم لانها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطافين وعدم البسملة ويرده تسمية النبي صلى الله

ذلك أنه قد علم أن يخبر
 الانفاظ المعاني المتدولة
 الملوقة ولا سباب الدائرة
 بين الناس أسهل
 وأقرب من تخيير الالفاظ
 لمان مبتكرة وأسباب
 مؤسسة مستحدثة فلو
 أروع الالفاظ المعنى البارع
 كان أطف وأجرب من
 أن يوجد اللفظ البارع
 في المعنى المنسداول
 المكرر والأمر المنقور
 المتصور ثم إن انضاف
 إلى ذلك التصرف البديع
 في الوجوه التي تتضمن
 تأييد ما يبدأ تأييده
 وبراهن تحقيقه بأن التفاضل
 في البراعة والفصاحة ثم
 إذا وجدت الالفاظ في
 المعنى والمعاني وفقها
 لا يفضل أحدهما على
 الآخر فالبراعة أظهر
 والفصاحة أتم . ومعنى
 ثامن وهو أن الكلام
 يبين فضله ورجحان
 فصاحته بأن تذكر منه
 الكلمة في تضاعيف كلام
 أو تقذف ما بين شمر
 فتأخذ الاسماع
 وتتشوف إليه النفوس
 ويرى وجهه رونقه بأديا
 غامرا سائرا ما يقرن به
 كالدرة التي ترى في سلك
 من خرز وكالبيان في
 واسطة العقد وأنت ترى

عليه وسلم كلا منها (ونقل) صاحب الافناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال
 ولا وخذمدا (وأخرج) القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن في ما لأن جبريل عليه السلام لم ينزلها
 فيه أو في المستدرك عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم
 قال لا لها أمان وبراءة نزات بالسيف وعن مالك أن أروها لما سقطت سقطت معه البسملة فقد ثبت أنها
 كانت تمدد البقرة أطولها وفي مصحف ابن مسعود ما نه وانعاشر سورة لأنه لم يكتب المعوذتين في
 مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب في آخره سورتي الحمد والملك (أخرج) أبو عبيد عن ابن سيرين
 قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين والهمزة تستعينك اللهم لا تك نعبد
 وتركه ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين (وأخرج) الطبراني في الدعاء
 من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسدي عن ابن أبي عمير عن أبي هيرة عن عبد
 الله بن زهير الغافقي قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي
 جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجمع أبوك ولقد علمتني منه علي بن أبي طالب سورتين
 عليهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لمعهما أنت ولا أبوك اللهم أنا نستعينك ونستغفرك ونحمده
 عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إني أعبدك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إني
 نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق (وأخرج) البيهقي من طريق سفيان الثوري
 عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن
 الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونحمده عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إني أعبدك
 نعبدك ونحلم ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إني أعبدك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك
 ملحق قال ابن جريج - كذا البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة (وأخرج) محمد بن نصر
 المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في
 مصحفه (وقال) ابن الضريس (أنا) أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك (أنا) أحمد
 الإجماع عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله
 الرحمن الرحيم اللهم أنا نستعينك ونستغفرك ونحمده عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك
 وفيه اللهم إني أعبدك نعبدك ونحلم ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إني أعبدك
 بالكفار ملحق (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن أبي اسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن
 أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين أنا نستعينك ونستغفرك (وأخرج) البيهقي وأبو دارق في
 المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع
 قوله (ليس لك من الأمر شيء) الآية لما قنت يدعو على مضر (تنبيه) كذا نقل جماعة عن مصحف أبي
 أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة الألف قرش فيه سورة
 واحدة ونقل ذلك البخاري في جملة الفراء عن جعفر الصادق وأبي نعيم أيضا (قلت) ويرده
 ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قرشا
 بسمع الحديث وفيه وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لئلا يفرشوا
 وفي كامل الهدى عن بعضهم أنه قال الضحى ولم نشرح سورة واحدة تله لإمام الرازي في تفسيره عن
 طاوس وغيره من المفسرين (فائدة) قبل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة مجردة
 معجزة وآية من آيات الله لا إشارة إلى أن كل سورة مستقلة فسورة يوسف ترجم عن قصته وسورة
 براءة ترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت السور سوطا أو سوطا أو قصارا

الكلمة من القرآن
 يتمثل بها في تضاعيف
 كلام كثير وهي غرة
 جميعه وواسطة عقده
 والمنادى على نفسه
 بتمييزه وتخصه بروقه
 وجماله واعتراضه في
 جنسه ومائه وهذا الفصل
 أيضا مما يحتاج فيه إلى
 تفصيل وشرح ونص
 ليتحقق ما ادعيه منه
 ولو لهذه الوجوه التي
 بيناها لم يتحير فيه أهل
 الفصاحة ولكانوا
 يفرعون إلى التعديل
 لمقابلته والتصنع للمعارضه
 وكانوا ينظرون في أمرهم
 ويراجعون أنفسهم أو
 كان يراجع بعضهم
 بعضا في معارضته
 ويتوقفون لها فلما لم
 نرهم اشتغلوا بذلك علم
 أن أهل المعرفة منهم
 بالصنعة انما عدلوا عن
 هذه الأمور لملهم بعجزهم
 عنه وقصور فصاحتهم
 دونه ولا يمتنع أن يلتبس
 على من لم يكن بارعا فيهم
 ولا متقدما في الفصاحة
 ولا متقدما في الفصاحة
 منهم هذه الحال حتى
 لا يعلم الا بعد نظر وتأمل
 وحتى يعرف حال عجز
 غيره إلا أنا رأينا
 صناديدهم وأعيانهم - م
 ووجوههم سلموا ولم

نفسها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزه اعجاز سورة
 البقرة تم ظهرت لذلك حكمة في التعليل وتدرج الاطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله
 على عباده لحفظ كتابه (قال) الزركشي في البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت
 لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ الكثرة ذكر
 الزخنري ما يخالفه فقال في الكشاف العائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سور كثيرة وكذلك أنزل
 الله التوراة والإنجيل والزيور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون في كتبهم أبوابا وشعة
 الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطرت تحته أنواع أصناف كان أحسن وأخف من أن يكون بابا
 واحدا ومنها أن القاري إذا حتم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان انططه وابتعث على
 التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط
 للسير ومن ثم جرى القرآن أجزاء وأقسامها ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله
 طائفة مستقلة بنفسها فيه نظم عنده ماحظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وال عمران
 جدينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها أو التفصيل بسبب تلاحق الاشكال
 والظائر وملائمة بعضها لبعض وبذلك تلاحق المعاني والظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى (وما
 ذكره) الزخنري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنت
 تتحدث أن الزور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ ونثا ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض
 ولا حدود وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الامثل

(فعمل) في عدد الآي أفرد جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قران مركب
 من جل ولو تقديرا ذو مبدل أو مقطع مندرج في سورة أصاب العلامة ومنه أن آية ملكة لأنها علامة
 للفضل والصدق والجماعة لأنها جماعة كلمة (وقال) غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها
 وما بعدها (وقيل) هي الواحدة من المعدادات في السور سميت به لأنها علامة على صدق من
 أتى بها وعلى عجز المتحدي بها (وقيل) لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما
 بعدها (قال) الواحدى وبعض أصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أول من الآية بالمولد لأن
 التوقيف وربما هي عليه الآن (وقال) أبو عمرو والداني لأدلم كلمة هي وحدها آية لا قوله مددا متان
 (وقال) غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها (قال)
 بعضهم الصحيح أن الآية انما تعلم بتوقف من الشاوخ كمرة السورة قال فالآية طائفة من حروب
 القرآن دلم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها
 في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت
 السورة (وقال) الزخنري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الآية حيث وقعت
 والمص ولم يعدوا المروا والروعدوا حم آية في سورها ط. ويس ولم يعدوا طس (قلت) وما يدل
 على أنه توقيفي ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأني
 رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف وقال كانت السورة اذا
 كانت أكثر من الثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث (وقال) ابن العربي ذكر النبي ﷺ أن
 النماحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثين آية وضح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورته ال عمران قال
 وتعدد الآي من معضلات القرآن وفي آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام
 ومنه ما يكون في أثناؤه (وقال) غير سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ

يشتغلوا بذلك تحقفا
 ظهور العجز وتبيننا له
 وأما قوله تعالى حكاية
 عنهم (قلوا لو نشاء لقلنا
 مثل هذا) فقد يمكن أن
 يكونوا كاذبين فيما
 أخبروا به عن أنفسهم
 وقد يمكن أن يكون
 هذا الكلام إنما خرج
 منهم وهو يدل على جرحهم
 ولذلك أوردته الله مورد
 تقرعهم لأنهم لو كانوا على
 ما وصفوا به أنفسهم
 لكانوا يتجاوزون الوعد
 إلى الإجاز والضيان
 إلى الوفاء فلما لم يستعملوا
 ذلك مع استمرار الهدى
 وتناول زمان الفسحة
 في إقامة الحجّة عليهم
 بعجزهم عنه علم بجرحهم
 إذ لو كانوا قادرين على
 ذلك لم يقصروا على
 الدعوى فقط ومعلوم
 من حالهم وحمتهم أن
 الواحد منهم يقول في
 الحشرات والبهائم
 والحيات في وصف
 اللازمة والاتساع والأمر
 التي لا يوقه لها ولا يحتاج
 إليها ويتنافسون في
 ذلك أشدّ التنافس
 ويتبعجون به أشدّ
 التبعج فكيف يجوز
 أن تمكنهم معارضته في
 هذه المعاني الفسيحة

كان يقف على ردوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست
 فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آي القرآن
 ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة
 وعشرون ألف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا (قال الداني أجمعوا على أن عدد آيات القرآن
 ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قل وما ثمة آية وأربع آيات وقيل
 وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون (نات) أخرج الديلمي في
 مسند الفردوس من طريق الفيض بن رشيقي عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
 مرفوعا درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فذلك ستة آلاف وآية واحدة وست عشرة آية
 بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفي الشعب
 للبيهقي من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس
 فوقه درجة قال الحاكم إسناده صحيح لكنه شاذ أخرجه الآجري في حلة القرآن من وجه آخر عنهما ووافقا
 (قال) أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الآي أهل المدينة
 ومكة والشام والبصرة والكوفة وأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع
 وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري وأما عدد أهل مكة فهو
 مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هرون
 ابن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمير
 ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الزماري قال هذا العدد الذي
 نعهده عدد أهل الشام عماروا المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي
 الدرداء وأما عدد أهل البصرة فزاره على عاصم بن المجاج الجحدري وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف
 إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد أن
 ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أوطالب (قال) الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام
 قسم لم يختلف فيه لآني إجمالي ولا في تفصيلي وقسم اختلف فيه تفصيلا لإجمالي وقسم اختلف فيه
 إجمالا وتفصيلا (قال أول) أربعون سورة وبسف مائة وأحدى عشرة والحجرات تسع وتسعون النحل مائة
 وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الأحزاب ثلاث وتسعون الفتح تسع وعشرون الحجرات
 والنبا ثمان عشرة وخمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون
 الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والمائدة إحدى عشرة
 التحريم ثلث عشرة اثنتان وخمسون الإنسان إحدى وثلاثون المرسلات خمسون النكوير تسع
 وعشرون الانطار وسبع تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية
 ست وعشرون البلد عشرون الليل إحدى وعشرون ألم نشرح والتين والهاكم ثمان الحمزة
 تسع الفيل والعلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثاني) أربع
 سور القصص ثمان وثمانون عدد أهل الكوفة طسم والباقرن بدلها أمة من الناس يسقون
 العنكبوت تسع وستون عدد أهل الكوفة ألم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون
 السيل الجن ثمان وعشرون عدد المدكي أن يجبرني من الله أحد والباقرن بدلها ولن أجد من
 دونه ملتجدا والعصر ثلاث عدد المدني الأخير وتواصوا بالحق دون العصر وعكس الباقون
 (والقسم الثالث) سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفي والمدكي البسملة دون

والعبارات الفصيحة مع
تضمن المعارضه تكذيبه
والذب عن أديانهم
الفديمة واخراجهم
أنفسهم من تسفيهم
رأيهم وتصليله أيام
والخلاص من منازعته
تم من محاربه ومفارقه
تم لا يفعلون شيئا من
ذلك وإنما يحيلون
أنفسهم على التمايل
ويهللونها بالباطيل
• وهى ناسع وهو أن
الحروف التى بنى عليها
كلام العرب تسعة
وعشرون حرفا وعدد
السور التى افتتح فيها
بذكر الحرف ثمان
وعشرون سورة وجملة
ما ذكر من هذه الحروف
فى أوائل السور من
حروف المعجم نصف
الجملة وهو أربعة عشر
حرفا ليسدل بالمذكور
على غيره وليعرفوا أن
هذا الكلام منتظم من
الحروف التى ينظمون
بها كلامهم والذى
ينقسم اليه هذه الحروف
على ما قسمه أهل العربية
وبنوا عليها وجوها
أقسام نحن ذاكروها
فمن ذلك أنهم قسموها
إلى حروف مهموسة
وأخرى مجهورة المهموسة

أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فدهما وبعضهم ست فلم بعدهما وآخر تسع
فدهما رايدك فعدو يقوى الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى
وغيرهم عن أم سلمة أن النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين ايك فعدو واداك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطها آية آية وعدها عدل الاعراب وعدبهم الله الرحمن الرحيم
آة لم بعد عليهم (وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قل سئل على عن السبع المثاني فقال
الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقل بسم الله الرحمن الرحيم آية (البقرة) مائتان
وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل (آية النساء) مائة وسبعون
وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنان وثلاث (الانعام) مائة
وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس
وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل (آية بونس) مائة وعشرة وقيل (آية هود)
مائة واحد وعشرون وقيل اثنان وثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع
(ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنان وقيل أربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشرون وقيل احدى
عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشرون وقيل احدى عشرة (مريم) تسعون وتسع
وقيل ثمان (ط) مائة وثلاثون واثنان وقيل أربع خمس وقيل وأربعون (الانبيا) مائة
واحد عشرة وقيل واثنان عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قذافح)
مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون وقيل واثنان وقيل أربع (الشعراء) مائتان وعشرون
وست وقيل سبع (الزلزل) تسعين واثنان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل إلا
آية (الفرقان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع (السجدة) ثلاثون وقيل إلا آية (سبا) خمسون
وأربع وقيل خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنان
(الصافات) مائة وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر)
سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وايتان وقيل أربع وخمس لا
ست (فصلت) خمسون واثنان وقيل ثلاث وقيل أربع (شورى) خمسون وقيل وثلاث
(الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان (الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل (الجنانية)
ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف) ثلاثون وأربع وقيل خمس (القتال) أربعون وقيل اثنان
وقيل الايتين (الطور) أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (الجم) احدى وستون وقيل
(الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست
(الحديد) ثلاثون وثمانون وقيل تسع (قذسمع) اثنان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى
عشرة وقيل اثنا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا ايلي قد جاءنا نذير قال الموصلى
والصحيح الاول قال ابن شبروذ ولا يسوغ لاحد خلافة للاخبار الواردة فى ذلك (وأخرج) أحمد
وأصحاب السنن وحسنه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة
فى القرآن ثلاثين آية شفعت لى صاحبها حتى يغفر له تبارك لذى بيده الملك (وأخرج) الطبرانى بسند
صحيح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ سورة فى القرآن ما هى الا ثلاثون آية خاصة عن
صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنان وخمسون (المعارج)
أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الاية وقيل الايتين (الزمل)

عشرون وقيل لإلا آية وقيل آيتين (المذثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامه) أربعون وقيل لإلا آية (عم) أربعون وقيل آية (النازعات) أربعون وخمس وقيل ست (عبس) أربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل لإلا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل لإلا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (الفارقة) ثمان وقيل عشر وقيل إحدى عشرة (قريش) أربع وقيل خمس (ارأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة) نزلت مع السورة في بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدوها من قرأ بغير ذلك لم بعدها وعداها المذكورة الم حيث وقع آية وكذا المصيطر وكه مصر وطهم ويس وحم وعدوا جمع آيتين ومن عداهم لم بعد شيئا من ذلك واجمع أهل العدد على أنه لا بعد الر حيث وقع آية وكذا المروطس وصوصق ون ثم منهم من على بالآخر وانباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم بعد راص ونوق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أخويه بحذف الميم ولاها تشبه المفرد كما يبل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فأشبهت الجميع إذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم عدوا الر بخلاف الم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك اجمعوا على عدياها المذثر آية لما كلة الفواصل بعده واختلفوا في ياءها الزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية وايس في القرآن أنصر منها أم أمثالهم أفهم والفجر والضحي (مذيّب) نظم على بن محمد الغالي أرجوزة في القرآن والاخوات ضمها السور التي اتفقت في عدة الآي كالفتاححة والناحون والرحمن والانتقال وكيسف والكهف والانبيا وذلك معروف بما تقدم (فائدة) يترب على معرفة الآي وعدوها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكون شرطها ان لم تكن طارئة وكذا الطويلة على ما أطلقه لجمهور وهما بحث وهو أن ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة به في الخطبة محل نظر ولم اذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها ففي الصحيح ان صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين إلى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي احاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من الفائتين ومن قرأ بمائة آية كتب من الفائتين ومن قرأ بشماتة آية كتب له قطار من الاجر ومن قرأ بخمسة مائة وبسبعمائة وألف آية أخرجهما الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها عليها كما سألني (وقال) المذلي في كماله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس علم وإنما شغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقوف والاناجاع ان بعد أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزى بآية وآخرة وثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية ولا بد فائدة عظيمة في ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات في الاحاديث والآثار أكثر من ان يحصى كالا حاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحدث اسم الله الاظم في هاتين الآيتين (والحكم لله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم) وفي البخاري عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جمل العرب فافرا ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام (قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين) وفي مسند أبي يعلى عن المسور ابن مخزوم قال قلت لعبد الرحمن ابن عوف يا أخا ابراهيم ناعن قصتك يوم احدث قال أقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجدد قصتنا (وإذا

منها عشرة وهي الحساء والهاء والحاء والكاف والشين والذال والفاء والناء والصاد والسين وما سوى ذلك من الحروف ففي مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع ان يجري معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت والمهموس كل حرف ضمف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس وذلك مما يحتاج إلى معرفته لتبني عليه أصول العربية وكذلك مما يقسمون اليه الحروف يقولون انها على ضربين احدهما حروف الحاق وهي ستة احرف العين والحاء والميم والهاء والغين والنصف من هذه الحروف مذکور في جملة الحروف التي تشمل عليه الحروف المبينة في أوائل السور وكذلك النصف من

غدت من أهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال

٧٧٩

(فصل) وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين الكلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقبل
واربعائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف
عد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجزوءا نظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر
احد الجواز

• (فصل) • وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه أقوال اخر والاستغفال باستيهاب ذلك بما
لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الاقوال وعد الانصاف والاثلاث إلى الأعشار واوسع
القول في ذلك فراجعة منه فان كتبنا موضوع المهمات للمثل هذه البطولات وقد قال البخاري لا أعلم
أمدد الكلمة والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان
والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا
من قرأ حرفا من كتاب الله به حسنة والحسنة بمشراة لها لا أقول الم حرف ولا كن الف حرف ولا م
حرف وهم حرف (وأخرج) الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن الف الف حرف وسبعة
وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كماله بكل حرف زوجة من الخور العين رجاله نقاة الاشبح
الطبراني محمد بن عبيد بن بن آدم بن أبي اياس نكلم فيه الذمهي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من
القرآن أيضا اذ المار جود الآن لا يبلغ هذا العدد (قائدة) قال بعض القراء العظيم له انصاف
باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكر في الكهض والكاف من النصف الثاني ونصفه بالكلمات
الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات باء يأفكون من
سورة الشعراء وقوله فأتى السحرة من النصف الثاني ونصفه على عدد السور آخر الحديدي والمجادلة من
النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف والكاف من نكر او قيل العام من قوله
وليل المغلف (النوع المشهور في معرفة حفاظه ورواته) روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت النبي ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي
ابن كعب أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثناء من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من
الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل (قال) الكرماني يحمل انه صلى الله
عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعده أي ان هؤلاء الأربعة يهتدون حتى ينفردوا بذلك (وتمقب
بانهم لم ينفردوا بل الذين همروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضاعاف المذكورين وقد قتل سالم
مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي ابن مسعود في خلافة عثمان وقد
أخر زيد بن ثابت رايته اليه الرياسة في القراءة وعاش بدمهم منا طويلا فالظاهر انه امر بالآخذ عنهم
في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون احد في ذلك الوقت شاركا في حفظ
القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة في الصحيح في غزوة بدر
معونه أن الذين قتلوا هم من الصحابة كان يلق لهم القرآن وكانوا سبعين رجلا (وروى) البخاري أيضا عن
قناة قال سألت أنس بن مالك عن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم
من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال احدصموني (وروى)
أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء
ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبريد وفيه المخالفة لحديث قناة من وجهين أحدهما التصريح
بصيغة الحصر في الأربعة والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر

الحروف التي ليست
بمحروف الحلق وكذلك
تنقسم هذه الحروف إلى
قسمين آخرين أحدهما
حروف غير شديدة وإلى
الحروف الشديدة وهي
التي تمنع الصوت ان
يجرى فيه وهي الهمزة
والماف والكاف والجيم
والظاء والذال والطاء
والباء وقد تلبثنا ان نصف
هذه الحروف أيضا في
مذكورة في جملة تلك
المحرف التي بنى عليها
تلك السور ومن ذلك
الحروف المابقة وهي
أربعة أحرف وما سواه
منفتحة فالمطابقة الطاء
والظاء والضاد والصاد
وقد عاينا أن نصف هذه
في جملة الحروف المبدوءة
بها في أوائل السور ولذا
كان القوم الذين قسموا في
الحروف هذه الاقسام
لاغراض لهم في ترتيب
العربية ونزيلها بعد
الزمان الطويل من عهد
النبي صلى الله عليه وسلم
ورأوا مبادئ اللسان على
هذه الجهة وقد نبه بما
ذكر في أوائل السور على
ما لم يذكر على حد
التصنيف الذي وصفنا
دل على أن

الموقع الذي يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع إلا من الله عز وجل لأن ذلك يجري مجرى علم الغيوب وإن كان إنما نبهوا على ما نبى عليه اللسان في أصله ولم يكن لهم في التقسيم شيء وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذي يدل على أن أصل وضعه موقع موقع الحكمة التي يقصر عنها اللسان فإن كان أصل اللغة توقيفا فالامر في ذلك أبين وإن كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضا لأنه لا يصح أن تجتمع همهم المختلفة على نحو هذا إلا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة في ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الاعجاز من وجه وقد يمكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها في النظم إذا كانت حروفا كنحو ألم لأن الألف المبدوء بها هي أقصاها مطالعا واللام متوسطة والميم متطرفة لأنها تأخذ في الشفة فتبذرها على غيرها من الحروف

في الأربعة وقال المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سوامهم جمعه وإلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وقرقيهم في البلاد وهذا لا يتم إلى إن كان لقي كل واحد منهم على انفراد وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي ﷺ وهذا في غاية البعد في العادة وإذا كان المرجع إلى ما في نفسه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فأننا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الهم الغفير لم يحفظه كله أن لا يكون حفظ مجموعهم الهم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كني (وقال القرطبي قد قتل يوم النيام سبعون من القراء وقتل في عهد النبي ﷺ بيتر معونة مثل هذا العدد قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر أشد تعلقهم دون غيرهم أول كونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم (وقال القاضي أبو بكر الباقلاني الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدهما أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التي نزل بها إلا أولئك (الثالث) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك (الرابع) أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة (الخامس) أنهم تصدوا إلى القائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عن عرف حالهم فخص ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر في نفس الأمر كذلك (السادس) المراد بالجمع الكتابة فلا ينبغي أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء لجمعه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (السابع) المراد أن أحد لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية فعمل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجع الكثير (الثامن) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن ابني جمع القرآن فقال اللهم غفر إنما جمع القرآن من سمع له أو طاع (قال) ابن حجر وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير قال وقد ظهر لي احتمال آخر وهو أن المراد إثبات ذلك للخروج دون الأوس فقط فلا ينبغي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحبيان الأوس والخزرج فقال الأوس منا أربعة من اهتزله العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيم بن أبي ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت أي ابن أبي الأفلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله ﷺ ففي الصحيح أنه بنى مسجد بفساء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقى القرآن من النبي ﷺ وفراغ باله وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما الآخر حتى قالت عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صبح حديث يؤم القوم أفرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه إماما للمهاجرين والأنصار فدل على أنه كان أقرأهم اه وسبقه إلى نحو ذلك ابن كثير (قلت) لكن أخرج ابن أشت في المصاحف بسند صحيح

وبين أنه إنما أنام بكلام
منظوم بما يتعارفون من
الحروف التي تردد بين
هذين الطرفين ويشبه
أن يكون التصنيف
وقع في هذه الحروف
دون الألف لأن الألف
قد تلغى وقد تقع الحمزة
وهي موقعا واحدا
ومعنى عاشر وهو أنه
سهل سبيله فهو خارج
عن الوحى المستكره
والغريب المستكره
وعن الصنعة المتكلمة
وجعله قريبا إلى الافهام
يبادر معناه لهظه إلى
القلب ويساق إلى المغزى
منه عباره إلى النفس
وهو مع ذلك ممنوع
المطلب عسير المناول
غير مطمع مع قربه في
نفسه ولا موم مع دنوه
في موقعه أن يقدر عليه
أو يظفر به فاما الانحطاط
عن هذه الرتبة إلى رتبة
الكلام المبتذل والقول
المفسف فليس يصح
أن تقع فيه فصاحة
أو بلاغة فيطلب فيه
التمنع أو يوضع فيه
الاعجاز ولكن لو وضع
في وحى مستكره
أو غمر بوجوه الصنعة
وأطبق بأبواب التعسف
والتكلف لكان لفائل

عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة قال بعضهم
يعنى لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف (قال) ابن حجر وقد ورد عن علي أنه
جمع القرآن على ترتيب النزول فقب موت النبي ﷺ أخرجه ابن أبي داود (وأخرج) النسائي
بسند صحيح عن عبد الله بن عمر وقال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي ﷺ فقال
اقرأ في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع
القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي
ابن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري (وأخرج) البيهقي في المداخل عن ابن سيرين قال جمع
القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب
وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتمم الداري وأخرج هو وابن
أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة أي زيد ومعاذ وأبو الدرداء
وسعيد بن عبيد وأبو زيد ويجمع بن جارية وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة (وقد ذكر) أبو عبيد في
كتاب القراءات الفراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادة وعائشة وحفصة
وأم سلمة ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حليمه ويجمع بن جارية وفضالة بن عبيد
ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد على الحصر المذكور
في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميم الداري وعقبة بن عامر ومن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري
ذكره أبو عمر والداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبد
ابن النعمان أحد بني عمرو بن عوف وردبأنه أوسى وأنس خزرجي وقد قال إنه أحد عمومه وبأن
الشعبي عنده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو أحمد العسكري لم
يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في الخبر سعد بن عبيد أحد من جمع
القرآن على عهد النبي ﷺ (وقال) ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس
ابن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فأمه هو وذكر أيضا سعيد بن أوس بن زهير وهو
خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند أبي داود ما رفع الاشكال
فانه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمانية عن أنس أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن
السكن قال وكان رجلا منا من بني عدى بن النجار أحد عمومتى ومات ولم يدع عقباء ونحن ورثناه قال ابن
أبي داود حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن بن زعور من بني عدى بن النجار
وقال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله ﷺ فذهب عنه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا
بدريا ومن الأقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بإمرأة من الصحابييات جمعت القرآن
لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات أنباءنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله
ابن جميع قال حدثني جدي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ
يزورها ويسميها الشبيدة وكانت قد جمعت القرآن أن رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت
له أنا ذن لي فأخرج معك أداوى جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال إن
الله مهدي لك شهادة وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها
وجارية كانت قد دبرتهما فقتلها في أماره عمر فقال عمر صدق رسول الله ﷺ كان يقول
انطلقوا بنا نزور الشبيدة .

أن يقول فيه ويعتذر
ويعيب ويقرع ولكنه
أوضح منارة وقرب
منهاجه وسهل سبيله
وجمل في ذلك مثابها
متأثلا وبين مع ذلك
اعجازهم فيه وقد علت
أن كلام فصاحتهم وشعر
بلغاتهم لا ينفك من
تصرف في غريب
مستنكر أو وحشي مستكره
ومعان مستبعدة ثم
عدو لهم إلى كلام مبتذل
وضيع لا يوجد دونه
في الرتبة ثم تحولهم إلى
كلام معتدل بين الأمرين
مصرف بين المزلتين فن
شاء أن يتحقق هذا نظر
في قصيدة امرئ القيس
قفانك من ذكرى
حبيب ومنزل .

ونحن نذكر بعد هذا
على التفصيل ما يتصرف
إليه هذه القصيدة
ونظائرهما ومنزلتها من
البلاغة ونذكر وجه
قوت نظم القرآن محلها
على وجه يؤخذ باليد
ويتناول من كتب
ويتصور في النفس
كتصور الأشكال ليبين
ما ادعيته من الفصاحة
العجيبة للقرآن واعلم
أن من قال من أصحابنا
أن الأحكام مملأ بعلم
موافقة مقتضى العقل

(فصل) المشتهرون بأفراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود
وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرأ علي أبي جماعة من
الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس زيد أيضا وأخذ عنهم
خلق من التابعين (فمنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء
ابن يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرم والأعرج وابن شهاب الزهري
ومسلم ابن جندب وزيد بن أسلم (وبهكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن
أبي مليكة (وبالكوفة) علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس
والربيع بن خيثم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن فضالة وسعيد بن
جبير والنخعي والشعبي (وبالبصرة) أبو عافية وأبو رجاء وأنس بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن
سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبي
الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أنهم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم
(فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاع ثم نافع بن نعيم (وبهكة) عبد الله بن
كثير وحديد بن قيس الأعرج ومحمد بن أبي يحيى (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود
وسليمان الأعشى ثم حمزة ثم الكسائي (وبالبصرة) عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو بن
العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وبالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلبي
واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمالي ثم شرحبيل بن يزيد الحضرمي (واشتهر)
من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة (نافع) وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وابن كثير
وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبي
الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والأعشى والسبيعي
ومنصور بن المعتمد وغيره (والكسائي) وأخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش ثم انتشرت القراءات في
الأنظار وتفرقوا أما بعد أمم (واشتهر) من رواه كل طريق من طرق السبعة راويان (فمن) نافع
قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قبل واليزي عن أصحابه عنه (وعن) أبي الدوري والسوسي
عن يزيد عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) أبو بكر بن عياش
وحفص عنه (وعن حمزة) خلاد عن سليم عنه (وعن الكسائي) الدوري وأبو الحارث ثم لما
اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف
والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أم لو ما أركان
فصلوها (فأول) من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن حنبل الكوفي ثم اسمعيل بن
اسحق المالكي صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبري ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجواني
ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها جامعا ومردا وموجزا ومسها
وأما القراءات لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي ثم حافظ القراء أبو الخير
ابن الجري (النوع الحادي والعشرون في معرفة العالي والنازل من أسانيد) اعلم أن طالب علو
الاسناد سنة فانه قرب إلى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتا ثانيا هنا (الأول)
القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع الملوك
وأجلها وأعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان لاسناد رجاله أربعة عشر رجلا وإنما يقع ذلك من قراءة
ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة

جعل هذا وجها من
وأصولها ولهم في كثير
من تلك العلل طرق
قريبة وجوه تستحسن
وأصحابنا من أهل
خراسان يولعون بذلك
ولكن الأصل الذي
يبنون عليه عندنا غير
مستقيم وفي ذلك كلام
يأتي في كتابنا في الأصول
وقد يمكن في تفاصيل
ما أوردناه من المعاني الزيادة
والإفراد فانا جمعنا بين
أمر و ذكرنا المزية
المتعلقة بها وكل واحد
من تلك الأمور بما قد

يمكن اعتماده في اظهار
الاعجاز فيه فان قيل
فهل تزعمون انه معجز
لانه حكاية لكلام القديم
سبحانه أولا انه عبارة عنه
أولانه قديم في نفسه قبل
لسنا نقول بان الحروف
قديمة فكيف يصح
التركيب على انعاسد
ولا نقول أيضا إن وجه
الاعجاز في نظم القرآن
انه حكاية عن الكلام
القديم لانه لو كان كذلك

(١) الذي في النسخة
الكستلية ابن الجوزي
وهو واضح الخطأ
(٢) الذي في النسخة
الكستلية بدل السبق
الشبي (٣) الذي في النسخة
الكستلية عن عبد الباقي
ابن الحسن (٤) الذي في

يعقوب من رواية رويس (الثاني) من أقسام العلو عند المحدثين القرب إلى إمام من أئمة الحديث
كالاعش وهشيم وابن جريج والاوزاعي هو مالك ونظيره هنا إلى إمام من أئمة السبعة فأعلى ما يقع
اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع اثنا عشر وإلى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين
العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة بأن يروي حديثا لورواه من طريق كتاب من الستة وقع
انزل مما لورواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة في القراءة كالنيسير
والشاطبية ويقع في هذا النوع المواقفات والابدال والمساواة والمصاحفات فالموافقة ان يجتمع طريقه
مع أحد أصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع علو على ما لورواه من طريقه وقد لا يكون مثاله في هذا
النم قراءة ابن كثير رواية البري طريق ابن بنان عن أبي ربيعة عنه يروها ابن الجزري (١) من كتاب
المفتاح لأبي منصور محمد بن عبد الملك خير ومن كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري وقرأها
كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايتها لها من أحد الطريقين تسمى موافقة الآخر
باصطلاح أهل الحديث والبدل أن يجتمع معه في شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون
مثاله هنا قراءة أبي عمرو رواية الدوري طريق ابن مجاهد عن أبي الزعرار عنه رواها ابن الجزري من
كتاب النيسير قرأها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأها على أبي طاهر عن
ابن مجاهد وفي المصباح قرأها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد السبكي (٢) وقرأها على أبي الحسن
الحامى وقرأ على أبي طاهر فروايتها لها من طريق المصباح تسمى بدلا للداني في شيخه والمساواة
أن يكون بين الراوي والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه أحد أصحاب الكتب كما بين إلى
شيخ أحد الكتب والنبي ﷺ أو الصحابي أو من دونه على من ذكر من العدد والمصاحفة
أن يكون أكثر عددا منه أو واحد فكانه في صاحب ذلك الكتاب وصاحبه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع
رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النعماني عن أبي عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح
 وغيره عن أبي عمرو الداني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقي عن أبي الحسين (٣) بن يويان بن الحسن
عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحفيظ بن يويان عن أبي بكر بن الأشعث عن أبي جعفر الرمي
المعروف بأبي نسيطة عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي بكر الخياط (٤) عن أبي محمد البغدادي
 وغيره عن الصائغ عن السكال بن فارس عن أبي الين الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد
الحري عن أبي بكر الخياط عن العرضي عن ابن يويان فنهذ مساواة لابن الجزري لانه بينه وبين
ابن يويان سبعة وهي العدد الذي بين الشاطبي وبينه ومن أخذ عن ابن الجزري مصاحفة الشاطبي
(وبما يشبه) هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد إلى قراءة رواية وطريق
ورجوه فالخلاف ان كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم وانفقت عليه الروايات والطرق عنه
فهو قراءة وإن كان للراوي عنه رواية أو لمن بعده فإلا فطريق أو لا على هذه الصفة بما هو راجع
إلى تخيير القاري فيه فرجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قريبه الذي أخذ عنه شيخه
قال خذ مثلا عن التاج ابن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي ابن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من
البرهان الشامي وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الأول عن الثاني والثاني عن الثالث
(والخامس) العلو بموت الشيخ لامع التفات لآخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين
يوصف الاسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الأخذ
عن أصحاب ابن الجزري عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عاليا
ومضى عليه حينئذ من مائة ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد

اعجازها في غير ذلك وكذلك كان يجب ان تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومفردتها وقد ثبت خلاف ذلك (فصل في شرح ما بيننا من وجوه اعجاز القرآن) فأما الفصل الذي بدأنا بذكره من الاخبار عن الغيوب والصدق والاصابة في ذلك كله فهو كقوله تعالى (قل للبخلفين من الاعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقالونهم أو يسلمون) فاغرام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى قتال العرب والفرس والروم وكقوله (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلابون في بضع سنين) وراهن أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك وصدق الله وعده وكقوله في قصة اهل بدر (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وكقوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

القرآن ولم أسبق اليه والله الحمد والمنه وإذا عرفت العلو باقسامة عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو مالم ينجز بكون رجاله أعلم أو أحفظ أو أتقن أو أجل أو أشهر أو أروع أما إذا كان كذلك فليس يذموم ولا مفضول . النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج . اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ والمتواتر القرآت السبعة المشهورة والآحاد قرآت الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قرأة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم في هذا النوع إما القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه الشرح لقرأة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ووضح سندها فهي القرأة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن غيرهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة (قال) أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي ان يفتى بكل قرأة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانما انزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القرأة المنسوبة إلى

كل قارى من السبعة (١) وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزري فقولنا في الضابط لو بوجه نريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً بمجموعه أم مختلفاً فيه اختلاف لا يضر مثله إذا كانت القرأة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الأعظم والركن الاقوم وكم من قرأة انكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوماً والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الداني ولما تم القرأة لا نعمل في شيء من حروف القرآن على الافشاء (٢) في اللغة والافس في العربية بل على الانبت في الأثر والاصح في النقل وإذ انبت الرواية لم يرد لها قياس عربية ولا فشواعة لأن القرأة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها (قلت) اخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القرأة سنة متبعة قال البيهقي أراد ان اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة وان كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولداً في البقرة بغير واو بالبرو بالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الأنهار في آخر برائة بن زيادة من فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فساد لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقدير اكمل يوم الدين فانه كتب في الجميع بلا ألف فقرأة الحذف توافقه تحقيقاً وقراءة الالف توافقه تقدير الحذف في الخط اختصاراً كما أكتب ملك الملك وقديوافق اختلاف القرآت الرسم تحقيقاً نحو تعلون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقطة والشكل في حذفه

(١) الذي في النسخة الكستانية بدل السبعة السلف وعندى انها أصح لما يأتي في سياق الكلام (٢) الذي في الكستانية

وإثباته على فضل عظيم للصحابه رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم وراظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أنت على الاصل فيعتدل وتكون قراءة الاشياء محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف في بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على ان مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا بعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسلي في الكهف وواو واكون من الصالحين والطاء من بطنين ونحوه من مخالفة الرسم المرود فان الخلاف في ذلك معتقده اذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعتي به أن روى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو عما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين النواتر في هذا الركن ولم يكتب بصحة السند وزعم ان القرن لا يثبت الإبتاتواتر وان ما جاء بجيء الأحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان النواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انني كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير تكبير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذ لم يتفق النواتر في بعضها (وقال) الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخرين فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة (وقال) مكي ماروي في القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويسكفر جاحده وهو ما نقله الثقاف ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الأحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأميرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الأحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبس ما صنع اذ حجهه وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجوزي مثال الاول كثير كالك ومالك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء في القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعريضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثيرة مما كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقرأة المنسوبة إلى الامام أبي حنيفة التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي ومنها (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بان هذا الكتاب موضوع لا أصل له ومثال ما نقله وثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معاش بالهمزة قال وفي قسم

لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين (لا تخافون) وكقوله (ولاذ بعهدكم الله احدي الطائفتين أنها لكم) في قصة أهل بدر وكقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قباهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وصدق الله تعالى وعد في كل ذلك وقال في قصة المتخلفين عنه في غزوته (ان تخرجوا معي أبدا ولن تقانلوا معي عدوا) فحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين محو طبوا بذلك مع أحدو لقولوا (ليظهره) على الدين كله) وكقوله (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسأكم وأنفُسنا وأنفسكم ثم نجعل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) قامتعو من المباينة ولو أجابوا إليها اضطربت عليه الاودية نارا على ما ذكر في الخبر وكقوله (قل ان كانت لكم الدار

الآخرة عند الله خالصة
 من دون الناس فتمنوا
 الموت ان كنتم صادقين
 ولن يتمنوه أبدا بما
 قدمت أيديهم) ولو تمنوه
 لوقع بهم فهذا وما أشبهه
 (فصل) وأما الوجه
 الثاني الذي ذكرناه من
 اخباره عن قصص
 الاولين وسير المتقدمين
 فن العجيب الممتنع على
 من لم يقف على الاخبار
 ولم يشتغل بدرس الآثار
 وقد حكى في القرآن تلك
 الامور حكاية من
 شهدها وحضرها ولذلك
 قال الله تعالى (وما كنت
 تتلوا من قبله من كتاب
 ولا تحطه بيمينك إذا
 لارتاب المبطلون) وقال
 (وما كنت بجانب الغربي
 إذ قضينا إلى موسى الامر
 وما كنت من الشاهدين)
 وقال (وما كنت بجانب
 الطور إذ نادينا ولكن
 رحمة من ربك لتنذرقوما
 ما أتاهم من نذير من
 قبلك) فبين وجه دلالته
 من اخبار بهذه الامور
 الغائبة السالفة وقال (تلك
 من انباء الغيب نوحيها
 إليك ما كنت تعلمها
 أنت ولا قومك من قبل
 هذا) الآية فاما الكلام

رابع مردودا يضاهوه وما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه
 مرتكب لهظيم من الكبائر وقد ذكر جو از ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجاس
 وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطاق الذي لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد
 في الاداء عليه قال أما ماله أصل كذلك فانه ما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان
 على قالوب ونحوه مما لا يخالف نصار لا يراد اجماعا مع أنه قليل جدا (قلت) أئقن الامام ابن الجزري
 هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع (الأول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم
 على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك (الثاني) المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ
 درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراءة فلم يعدوه من الفاظ ولا من الشذوذ ويقرأ به
 على ما ذكره ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق في نقله عن السبعة
 فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي
 قبله ومن أشهر ما صنّف في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي وأوعية النشر في القراءات العشر
 وتقرّب النشر كلاهما لابن الجزري (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية
 أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذ في جامعها والحاكم في مستدركه لذلك بابا
 أخرج فيه شيئا كثيرا صحح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة
 أن النبي ﷺ قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) (وأخرج) من حديث أبي
 هريرة أنه ﷺ قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قراة أعين) (وأخرج) عن ابن عباس
 أنه ﷺ قرأ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء (وأخرج) عن عائشة أنه ﷺ
 قرأ فروح وريحان يعني بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفه من ذلك
 قراء ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم إياك يعبد بينائه للبغول (الخامس) الموضوع
 كقراءات الخزازي وظهري سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه
 التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ وأخت من أم أخرجهما سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس
 ليس عليكم جناح أن تذهبوا فضلا من ربكم في مواسم الحج أخرجهما البخاري وقراءة ابن الزبير (واتسكن
 منكم أمة بدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم)
 قال عمرو فإدري أكانت قراءته أم فسر أخرجهما سعيد بن منصور وأخرجهما الانباري وجزم بأنه تفسير
 وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ (وان منكم إلا واردها الورد الدخول) قال الانباري قوله الورد
 الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورد ودوغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن (قال) ابن الجزري
 في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات أيضا حايبيانا لاهم محققون لما نقلوه عن
 النبي ﷺ قرأنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض
 الصحابة كان يحيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد في هذا النوع أعني المدرج تأليفا مستقلا
 (تنبيهات الأول) لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواتر في أصله وأجزائه
 وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محقق أهل السنة للقطع بأن العادة تقتضي بالنوتر في تفاصيل
 مثله لأن المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تنور الدواعي على نقل
 جملة وتفصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً وذهب كثير من الاصوليين
 إلى أن التواتر في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه
 بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة وزد

في الوجه الثالث وهو الذي ينشأ من الاعجاز الواقع في النظم والتأليف والرصف فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أننا قلنا انه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم ومباين لاساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من ان يصح انه ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى لان قوما من كفار قريش ادعوا انه شعر ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعرا ومن أهل الملة من يقول انه كلام مسجع إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم ومنهم من يدعى انه كلام موزون فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب

• (فصل في نفى الشعر من القرآن) •

قد علمنا ان الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبي صلى الله عليه وسلم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا ذكر وقرآن مبين) وقال في ذم الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاؤون)

هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولا نه لولم يشترط لجواز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الأول فلان لو لم نشترط التواتر في المحل جازان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القرآن مثل (فبأى آلام يكاذبان) وأما الثاني فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الأحاد وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين إلى انه يسوغ اعمال الرأي والاجتهاد في اثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا في العربية وان لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم على ما قاله بانكار البسمة قولهم على هذا الأصل وقرروه بأنهم لم يتواتر في أوائل السور ومالم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر قرب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت دون آخر ويكفى في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مفررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة فان قيل اعلموا أثبت للفصل بين السور أجيب بأن هذا فيه تقرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانتقال (ويدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ان النبي ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق لمجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبي ﷺ لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي (وأخرج) أبو داود والحاكم والبيهقي والبخاري من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البخاري فاذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدأت سورة أخرى (وأخرج) الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت استناده على شرط الشيخين (وأخرج) الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد بن عباس أن النبي ﷺ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة استناده صحيح (وأخرج) البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت وعبر ﷺ بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن في جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد ان جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسمة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسمة واستعرض السورة

فيعلم النبي ﷺ أنها قد ختمت ولا يباحق بها شيئا (وأخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المشاني فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (وأخرج الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما ياتي علي بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج الواحدى من وجه آخر عن نافع ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة (وأخرج البيهقي من وجه ثابت عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وإذا ختم سورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرأ (وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها (وأخرج مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا اذا غفي اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت على أنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر) الحديث فهذه الاحاديث تعلى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا أو ائلا السور ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره الامام غفر الدين الرازى قال نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان يكر كونه سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا في ذلك الزمان فيلزم ان القرآن ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن ان نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يتوصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي أبو بكر لم صح عنه انها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انها حكمها واسقطها من مصحفه انكار الكتابها لاجد الكونه اقرآنا لانه كانت السنة عنده ان يكتب في المصحف الامام الذي صلى الله عليه وسلم بانباة فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به (وقال) النووي في شرح المذهب اجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح (قال) ابن حزم في كتاب القدح المملى تهيم المجلى هذا كذب على بن مسعود موضح وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرعه وفيها المعوذتان والفاتحة (وقال) ابن حجر في شرح البخارى قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج احمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه عن طريق الاعمش عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول لانهما ليستا من كتاب الله (وأخرج) البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيسها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأها في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد اوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور واسكن قال من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده

الم تر أنهم في كل واد هميون) الى آخر ما رصفهم به في هذه الآيات فقال (وما هو بقول شاعر) وهذا يدل على ان ما حكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لا بد من أن يكون محمولا على أنهم نسبوه في القرآن الى ان الذي أتاهم به هو من قيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعراض المحصورة المسالوفة أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم أيام بالشعر لدقة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم في المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة أو يكون محمولا على انه أطلق من بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزان الشعر وهذا أبعد الاحتمالات فان حمل على الوجهين الاولين كان ما أطلقوه صحيحا وذلك ان الشاعر يفتن لما لا يفتن له غيره واذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه في رأيهم وعندهم أقدر

فانسبوه الى ذلك لهذا
السبب فان زعم زاعم
انه قد وجد في القرآن
شعرا كثيرا فمن ذلك
ما يزعمون انه يتنام أو
أبيات تامة ومنه
ما يزعمون انه مصرع
كقول القائل

قد قلت لما حارلوا سلوقي
هيهات هيهات لما نودن
وما يزعمون انه بيت
قوله

وجفان كالجواب
وقدر راسيات

قالوا هو من الرمل من
البحر الذي قيل فيه
ساكن الريح نظوف الـ
مزن منجل المزلى

وكفه له

من يزكى فانما

يزكى لنفسه

كقول الشاعر من بحر

الخفيف

كل يوم شمس

وغـ مثل أمسه

وكـ قول عز وجل

ومن يتق الله يجعل له

مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب

فالوا هو من المتعارب

وكـ قوله

ودانيه عليهم ظلالنا

ودلت قلوبنا تديلا

يرشهمون حركة الميم

القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم تتواترا
عنده انتهى (وقال) ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه
رأى النبي ﷺ يعوز بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك
وأخطأ انما جروا والانصار قال واما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس اظنه انها ليست من القرآن
معاذ الله واسكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة
والنقصان ورأى ان ذلك مأثور في سورة الحمد لقصرها وجوب تعلمها على كل واحد (قلت) واسقاطه
الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر (التنبيه الثاني)
قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد
ﷺ للبيان والاعجاز والقراءات اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها
من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هي مشهورة (قال)
الزركشي والتحقيق أنها متواترة عن الائمة السبعة أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر
فان اسماهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد (قلت) في
ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم الالف لاختلاف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب
ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق ان أصل المد والامالة متواتر
ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفية كذا قال الزركشي قال وأما تحقيق الهمزة فكلها
متواترة وقال ابن الجزري لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة
الاصول كالفاضل أبي بكر وغيره وهو الصواب لانه اذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئته أدائه لان اللفظ
لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده (التنبيه الثالث) قال أبو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة
الآن هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم فاطبة وانما ظن ذلك بعض أهل الجهل
(وقال) أبو العباس ابن عمار لقد نقل سبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأنكر الامر على العامة بايها
كل من قل نظره ان هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذا اقتصر نقص على السبعة أو زاد
ليزيل الشبهة ووقع له ايضا في اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راو ثالث
غيرهما ابطها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم خطأ أو كفر (وقال) أبو بكر
ابن العربي ليست هذه السبعة متعينه للجوز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والاعمش
ومحوم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة
القراء (وقال) أبو حيان ليس في كتاب ان مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة الا انزل اليسير
فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوايا ثم ساق اسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على
اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية
على غيرهما لان الجميع مشركون في الضبط والاتقان والاشتراك في الاخذ قال ولا أعرف لهذا سببا
إلا ما قصي من قصص العلم (وقال) مكي من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الاحرف
السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا ايضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء
الاجمة مما ثبت عن الائمة غيرهم وناق خط المصحف ان لا يكون قرأنا وهذا غلط عظيم فان الذين
صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر
الطبري وأبي عمار عيل القاضى قد ذكروا أضف دولا وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة
على قراءة أبي عمرو وبغداد بالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على

فيزعمون أنه من الرجل
وذكر عن أبي نواس
أنه ضمن ذلك شعرا
وهو قوله

وفيه في مجلس وجوههم
ريحانهم قد عدوا
التنفيل

دانية عليهم ظلالهم
وذلك نظروا تذليلا
وقوله عز وجل

ويخزم وينسركم عليهم
ويشف صدور قوم
مؤمنين

زعموا أنه من الواقف
كقول الشاعر

لنا غم نسوقها غزار
كان قرون جملها عصي
وكقوله عز وجل

(أرأيت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع
اليقيم) ضمنه أبو نواس

في شمره ففصل وقال فذلك
الذي الخ وشمره

وقرأ معلنا ليصدع قلب
والهوى يصدع الفؤاد
السقيا

أرأيت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع
اليقيم وهذا من الخفيف

كقول الشاعر

وفؤادي كهمده بسليمي
بهوى لم يحل ولم يتغير
وكما ضمنه في شمره من

قوله

قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمعوا على ذلك فلما كان على رأس الثمانمائة اثبت
ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاختصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من
هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثير جدا فلما تقاصرت لهم
اقتصروا بما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة
والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا
ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر
وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المسكي مثل ابن مجاهد كتابا في القراءات فاقصر على خمسة اختار
من كل مصر إماما وإنما اقتصرت على ذلك لأن المصاحب التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه
الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع
لهذين المصحفين خبرا وأراد ابن مجاهد وغيره مراعات عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين
واليمن قارئين كل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر فيه فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل
المسئلة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة
السند في السماع واستقامة لوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندنا نافع وعاصم وأفصحها
أبو عمر والكسائي انتهى (وقال) القراب في الشافي التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم
ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا يجوز الزيادة على ذلك
وذلك لم يقل به أحد (وقال) الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط
المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتهر انكار
أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح
بذلك الشيخ تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال الأصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها
بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل
البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب
قال واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما لا يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه
لا تجوز قراءته في الصلاة ولا في غيرهما ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشر القراءة به وإنما ورد
من طريق غريب لا يعمل عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن
القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه لل منع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من
يعتمد عليه في ذلك فانه مقرر فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئا
كثيرا شاذ انتهى (وقال) ولده في منع الموانع إنما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا
في الشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة ولم نقل والعشرة متواترة لأن السبع لم يختلف تواترها فذكرنا
أولا موضع الاجتماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على أن القول بأن القراءات الثلاثة غير
متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين وهي لا يخالف رسم المصحف قال
وقد سمعت أبي يشدد التنكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض
أصحابنا مرة في اقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرأ العشر انتهى وقال في جواب سألته ابن
الجزري القراءات السبع التي اقتصرت عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر سؤال ويعقوب
وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد في العشرة معلوم من الدين
بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل (الأنبية

سبحان من سخر هذا لنا
حقاً وما كنا له مقرنين
فزاد فيه حتى انظم له
الشعر وكما قولونه في قوله
عز وجل ، والعايات
ضجعا فالموريات قدحا
ونحو ذلك في القرآن كثير
كقوله (والذاريات
ذروا فالحاملات وقرأ
فالجاريات يسراً) وهو
عندهم شعر من بحر
البساط والجواب عن هذه
الدعوى التي ادعواها من
وجوه . اولها أن
الفصحاء منهم حين أورد
عليهم القرآن لو كانوا
يعتقدونه شعراً ولم يروه
خارجاً عن أساليب كلامهم
لبادروا إلى معارضته
لان الشعر مسخر لهم سهل
عليهم لم فيه ما قد علمت
من التصرف العجيب
والاقتدار اللطيف فلما لم
يزمهم اشتغلوا بذلك ولا
عولوا عليه علم أنهم لم
يعتقدوا فيه شيئاً مما
يقدره الضعفاء في الصنعة
والمدون في هذا
الشأن وإن استدراك
من يجيء الآن على
فصحاء قرش وشعراء
العرب قاطبة في ذلك
الزمان وبلغاتهم
وخطباتهم وزعمه أنه قد

الرابع باختلاف القراءة يظهر الاختلاف في الأحكام ولهذا انى المقهاء نقض وضوء الملبوس وعدمه
على اختلاف القراءة في لمستم ولا مستم وجواز وطه الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على
الاختلاف في يطهرون وقد حكموا خلافاً غريباً في الآية إذا قرئت بقراءة تين فحكي أبو الليث السمرقندي
في كتاب البستان قواين أحدهما أن الله قال بهما جميعاً والثاني أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن
أن تقرأ بقراءة تين ثم اختار توسطاً وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعاً
وتصير القراءة ثان بمنزلة آيتين مثل حق يطهرون وإن كان تفسيرهما واحداً كالبيوت والبيوت فانما
قل بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على تعود لسانهم فإذا قيل إذا قلتم إنه قال بأحدهما فأى
القراءتين هي فلما التي بلغت قرش انتهى (وقال) بعض المتأخرين لاختلاف القراءات وتنوعها
فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ومنها إظهار فضلها وشرافها على سائر الأمم إذ لم
ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ومنها إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق
ذلك وضبطه لفظه لفظه حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم في تدبّع معاني ذلك واستنباط الحكم
والأحكام من دلالة كل لفظ ومعانيهم الكشف عن التوجيه والتعليل والرجوع ومنها إظهار سر الله
في كتابه وصيائمه عن التبديل والاختلاف مع مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة ومنها المبالغة
في إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان
فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلاً لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن
باختلاف إعرابه ومنها أن بعض القراءات يبين ما لعله يحتمل في القراءة الأخرى فقراءة يظهرن بالشديد
مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا إلى ذكر الله تبيين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشي
السريع (وقال) أبو عبيد في فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة
وتبيين معانيها كقراءة عائنة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا
إيمانهم وقراءة جابر (فان الله من بعد كراهين لمن غرور وحيم) قال فهذه الحروف وما شا كلها
قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا
روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأولى فأذن ما يستنبط من
هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت في كتابي أسرار التنزيل ببيان كل قراءة
أفاده معنى زائداً على القراءة المشهورة (التنبيه الخامس) اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل
إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر الفشيري وجزم به ابن
الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم ثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويان والرافعي
العمل بهذا تنزيلها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح لمختصر وقد احتج
الأصحاب على قطع عين السارق قراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضاً واحتج على وجوب التتابع
في صوم كفارة ليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا الثبوت نسخها كما سيأتي (التنبيه السادس)
من المهم معرفة توجب القراءة وقد اعتنى به الأئمة وأفراد في كتبها منها الحجة لأبي على الفارسي
والكشف لمكي والهداية البهدي والمختص في توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته أن
يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى
القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يستطاع وهذا غير مرضي لأركانهم متواتر (وقد حكى)
أبو عمر الزاهد في كتاب البواقي عن ثواب أنه قال إذا اختلف الاعراب في القراءات لم أفضل إعراباً
دلى إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى (وقال) أبو جعفر النحاس السلامة

عند أهل الدين إذ صحت القراءة أن لا يقال إحداها أجود لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة يشكرون مثل هذا (وقال) أبو شامة أكثر المصنفون من
 الترجيح بين قراءة مالك ومالك حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسهط وجه القراءة الأخرى وليس هذا
 بمحمود بعد ثبوت القراءة تين انتهى (وقال) بعضهم توجيه القراءة آت الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه
 المشهورة (خاتمة) قال النخعي كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبي وقراءة
 زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا فلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووي والصحيح أن ذلك لا يكره
 النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف وابتداء (أفرده بالتصنيف خلافاً منهم أبو جعفر النحاس
 وابن الأنباري والزجاجي والداني والعماني والسجواني وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء
 القراءة والأصل فيه ما أخرجه أبو جعفر النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الأنباري حدثنا هلال بن العلام
 حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن عمرو والزرقاني عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف
 البكري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا لبؤى الإيمان قبل القرآن
 وتنزل السورة على محمد ﷺ فتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون
 أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى
 خاتمته ما يدرى ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه قال أبو جعفر النحاس فهذا الحديث يدل على
 أنهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا الخ يدل على أن ذلك
 اجماع من الصحابة ثبت (قلت) أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه وعن علي في قوله تعالى (ورتل القرآن
 ترتيلاً) قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف قال ابن الأنباري من تمام معرفة القرآن معرفة
 الوقف والابتداء (وقال) النكر أوى باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة
 معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفي النشر لابن الجزري لما لم يمكن
 القارىء ان يقرأ السورة أو الفص في نفس واحد ولم يحجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك
 كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده
 ويتحتم أن لا يكون ذلك بما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك
 حض الأئمة على تعلمه ومعرفة وقفاً على دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه
 اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كآبي جعفر يزيد بن
 القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وأن عمرو وبعقوب وعاصم وغيرهم من الأئمة
 وكلامهم في ذلك العروف وتوصيهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف
 على المجيز احداً الا بعد معرفته الوقف والابتداء وبصح عن الشعبي انه قال اذا قرأت (كل من عليها
 فان) فلا تسكت حتى تقرأ (وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام) قلت أخرجه ابن أبي حاتم
 . (فصل) . اصطاح الأئمة على ان انواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الأنباري
 الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح فالنام الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون
 بعده ما يتلى به كقوله (وأولئك هم المنافقون وقوله ألم تنذرهم لا يؤمنون) والحسن هو الذي يحسن
 الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لأن الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه
 صفة لما قبله والقبيح هو الذي ليس بتمام ولا حسن كالوقف على بسم من قول بسم الله قال ولا يثم الواقف
 على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعمته ولا الرفع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب
 منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان

ظاهر بشعر في القرآن
 ذهب أولئك النفر عنه
 وخفي عليهم مع شدة
 حاجاتهم إلى الطعن في
 القرآن والغرض منه
 والتواصل إلى تكذيبه
 بكل ما قدروا عليه فلن
 يجوز أن يخفى على أولئك
 وأن يحمله ويعرفه
 من جاء الآن وهو
 بالجهل حقيق وإذا كان
 كذلك علم أن الذي أجاب
 به العلماء عن هذا
 السؤال سديد وهو أنهم
 قالوا إن البيت الواحد
 وما كان على وزنه
 لا يكون شعراً وأقل
 الشعر بيتان فصاعداً
 وإلى ذلك ذهب أكثر
 أهل صناعة العربية من
 أهل الاسلام وقالوا
 أيضاً إن ما كان على وزن
 بيتين إلا أنه يخالف
 رويهما وقافيهما فليس
 بشعر ثم منهم من قال إن
 الرجل ليس بشعر أصلاً
 لاسيما إذا كان مشطوراً أو
 منبوهاً وكذلك ما كان
 يقاربه في قلة الأجزاء
 وعلى هذا يسهط السؤال
 ثم يقولون إن الشعر
 إنما يطلق متى قصد
 القاصد إليه على
 الطريق الذي يعتمد
 ويسلك ولا يصح أن

يتفق مثله إلا من
الشعراء دون ما يسترى
فيه العامي والجاهل
والعالم بالشعر واللسان
وتصرفه وما يتفق من
كل واحد فليس يكتسب
اسم الشعر ولا صاحبه
اسم شاعر لانه لو صح ان
يسمى كل من اعترض
في كلامه ألفاظ تتزن
بوزن الشعر أو تنظم
انتظام بعض الاعاريض
كان الناس كلهم شعراء
لان كل متكلم لا ينفك
من ان يعرض في جملة
كلام كثير يقول ما قد
يتزن بوزن الشعر
وينظم انتظامه الا ترى
ان العامي قد يقول
لصاحبه اغلق الباب
واتنى بالطعام ويقول
الرجل لأصحابه أكرموا
من قفتم من تميم ومتى
تتبع الانسان هذا عرف
انه يكثر في تضاعيف
الكلام مثله وأكثر
منه وهذا القدر الذي
يصح فيه التوارد ليس
يعد عند أهل الصناعة
سرقة إذ لم تعد فيه حقيقة
الاخذ كقول امرئ
القيس
وقوفا بهم صحبي على
مطيهم
يقولون لا تهلك أسي
وتحمل

أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول
دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه (وقال)
غيره الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام تام مخاروكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي
لا يتعلق بشيء بما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند علماء وس الآي غالبا
كقوله (وأولئك هم المملحون) وقديرو جدي اثنا عشر كقوله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) هنا التام لانه
انقضى كلام بالمقياس ثم قال تعالى (وكنكلك يفعلون) وكذلك (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) هنا
التام لانه انقضى كلام الظالم أبي بن خلف ثم قال تعالى (وكان الشيطان الإنسان خذولا) وقد يوجد
بعدها كقوله مصححين وبالليل هنا التام لانه معطوف على المعنى أي بالصبح وبالليل ومثله يتكثرون
وزخرفا رأس الآية يتكثرون وزخرفا هو التام لانه معطوف على ما قبله وأخر كل قصة وما قبل أولها
وأخر كل سورة وقبل ياء النداء وقبل الامرو القسم ولا مه دون القول والشرط ما لم يقدم جوابه وكان
الله وما كان وذلك ولولا غالبهم تام ما لم يتقدم قسم أو قول أو ما في معناه (والكافي) منقطع
لفظ متعاقب في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو (حرمت عليكم أمهاتكم) هنا الوقف
ويبتدىء بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي لا بمعنى لكن وان الشديلة المكسورة
والاستفهام وبلى ولا الخففة والسين وسوف (١) ونعم وبئس وكيل ما لم يتقدم قول وقسم (والحسن)
هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالخديعة (والقبيح) هو الذي لا يهتم منه
المрад كالحمد واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدىء ان الله هو المسيح لأن المعنى مستحيل
بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فيبته الذي كفر والله فهاها النصف
ولا بويه وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الإيجاب من نحو لاله إلا الله (وما أرسلناك
إلا مبشرا ونذيرا) فان اضطر لأجل التنفس جاز ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج
انتهى (وقال) السجاء وندى الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص
ضرورة (فاللزام) ما لو وصل طرفا غير المراد نحو قوله (وما هم بمؤمنين) يلزم لوقف هنا اذ لو وصل بقوله
(يخادعون الله) توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فاتنى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع
كما تقول ما هو بمؤمن من يخادع وكافي قوله (لاذلول تشير الأرض) فان جملة تشير صفة للذلول داخله في حين
النفى أى ليست ذلول لا مثيرة للأرض والقصد في الآية اثبات الخداع بعد نفى الايمان ونحو (سبحانه أن يكرر
له رلد) فلو وصلها بقوله له ما في السموات وما في الأرض لأوهم أنه صفة للولد وان المنفى ولد موصوف بأن
له ما في السموات والمراد نفى الولد مطلقا (والمطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو الله
يجتنى والفعل المستأنف نحو يعبدون لا يشركون في شبهة ساقية قول السفهاء سيجعل الله بعد عسرا يسرا
ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشاء الله يضللوه والاستفهام ولو مقدار نحو
اتريدون أن تهذوا تريدون عرض الدنيا والنفى ما كان لهم الخيرة أن يريدون الافرا حيث لم يكن كل
ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو
وما أنزل من قبلك فان واول العطف تقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير
ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) لأن الفاء في قوله
فلا يخفف عنهم تقتضى التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل (٢) على الاستئناف
يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكنه يرخص لا تقطاع النفس
وطول الكلام ولا يلزم الوصل بالعود لأن ما بعده جملة مفهومة كقوله والسياء بناء لان قوله وأنزل

(١) في النسخة السكستية زيادة للتهديد بعد كلمة سوف (٢) في السكستية نظم الفعل بدل لفظ الفعل اه مصححه عيد الوصيف محمد لا

ولا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود إلى ما قبله غير أن الجملة مفهومة (وأما ما لا يجوز الوقف عليه) فكل شرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك وقال غير الوقف في التنزيل على ثمانية ضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزري أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما نقلته في ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطري لأن الكلام إما أن يتم أو لا فإن تم كان اختياريا ركونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعاق بما بعده البتة أى لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام التام المطلق يوقف عليه ويبدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام (قال) وقد يكون لوقف تام في تفسير وإعراب وقراءة غير تام على آخر نحو (وما يعلم تأويله إلا الله) تام إن كان ما بعده مسأفا غير تام إن كان معطوفا ونحو فوايح السور الوقف عليها تام إن عربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أى ألم عذبه أو هذه ألم أو مفعولا بقل مقدرا غير تام إن كان ما بعده هو الخبر ونحو (مثابة للناس وأمانا) تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو (إلى صراط العزيز الحميد) تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو (مالك يوم الدين) إياك نعبد وإياك نستعين (كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول وهذا هو الذي سماه بعضهم شديدا بالتام ومنه ما يتأكد استحبابه إيمان المعنى المقصود وهو الذي سماه السجاو ندى باللائم وإن كان له تعلق فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالسكافي الاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله (ومارزقناهم بنفقون) وقوله ما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم) ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف فزادهم الله رضا أ كفى منه بما كانوا يكذبون أ كفى منهما وقد يكون الوقت كافيا على تفسير وإعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلون الناس السحر كاف إن جعلت ما بعده نافية حسن إن فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف أن أعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن إن جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفرو ويعذب حسن على قراءة من جزم وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لأن في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فانه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لحجية عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة الآتي وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن أن جعل ما بعده نعتا كاف إن جعل خبرا مقدر أو مفعول مقدر على القطع فإن جعل مبتدأ خبره أو ناك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطرابا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الاضرورة من انقطاع نفس ونحو لعدم الفائدة أو افساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولا بويه لا يهامه أنما مع البنات شركاء في النصف وأقبح منه نحو وإن الله لا يستحي فيقول للبصاين لا تقر بوال الصلا فهدا حكم الوقف اختياريا واضطرابيا (وأما الابتداء) فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعوا إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو في أقسامه كاقسام لوقف الأربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التام وعدمه وفساد المعنى وإحاطته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه بمن وكذلك لو وقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح ويختم كاف والوقف على على عزير ابن الله والمسيح ابن

وكقول طريقة
وقوفا بها صحي على
طبيهم
يقولون لانهلك أسي
وتجلى
ومثل هذا كثير فاذا
صح مثل ذلك في بعض
البيت ولم يمتنع التوارد
فيه فكذلك لا يمتنع
وقوعه في الكلام المشور
اتفاقا غير مقصود اليه
فاذا اتفق لم يكن ذلك
شعرا وكذلك يمتنع
التوارد على بيتين
وكذلك يمتنع في الكلام
المشور وقوع البيتين
ونحوهما فثبت بهذا
أن ما وقع هذا الموقع
لم يعد شعرا وإنما يعد
شعرا ما اذا قصده
صاحبه تأتي له ولم يمتنع
عليه فاذا كان هو مع
قصده لا يتأتى له وإنما
يعرض في كلامه عن
غير قصد اليه لم يصح أن
يقال أنه شعر ولا أن
صاحبه شاعر ولا يصح
أن يقال أن هذا يوجب
أن مثل هذا لو اتفق
من شاعر فيجب أن
يكون شعرا لأنه لو قصده
لكان يتأتى منه وإنما لم
يصح ذلك لأن ما ليس
بشعر فلا يجوز أن
يكون شعرا من أحد
وما كان شعرا من أحد

من الناس كان شعرا
من كل أحد ألا ترى ان
السوق قد يقول اسقى
الماء يا غلام سريرا
وقد يتفق ذلك من
الساهى ومن لا يقصد
النظم فأما الشعر إذا
بلغ الحد الذى بيننا فلا
يصح ان يقع إلا من
قاصد اليه فاما الرجز فانه
يعرض فى كلام العوام
كثيرا فاذا كان بيتا
واحدا فليس ذلك بشعر
وقد قيل ان أكل ما يكون
منه شعرا أربعة أبيات
بعد ان يتفق قوافيها
ولم يتفق ذلك فى
القرآن بحال فاما دون
أربعة أبيات منه أو
ما يجرى مجراه فى قلة
الكلمات فليس بشعر
وما اتفق فى ذلك من
القرآن بخلف الروى
ويقولون انه متى اختلف
الروى خرج من ان يكون
شعرا وهذه الطرق التى
سلكوها فى الجواب
معتمدة أو أكثرها ولو
كان ذلك شعرا لكانت
النفوس تتشوف إلى
معارضته لان طريق
الشعر غير مستصعب
على اهل الزمان الواحد
وأمله يتقاربون فيه أو
يضررون فيه بسهم فان

الله قبيح والابتداء بابن اقيم وبهزير والمسيح أشد بجاولو ونف على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء
بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهم ما قد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون
الرسول وإياكم لو نف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد
يكون الوقف قبيحا والابتداء حميدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ
وخبره ولانه يؤهم ان الاشارة إلى المرقد والابتداء بهذا كاذب أو تام لاستثنائه (تفصيلات الاول) قولهم
لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزرى إنما يريدون به الجواز الادائى
وهو الذى يحسن فى القراءات ويروى فى اللادة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم إلا أن يقصد
بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذى أراد الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم (الثانى) قال ابن
الجزرى أيضا ايس كل ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل
الاهواء بما يقتضى وقفا أو ابتداء ينفي ان يعتمد الوقف عليه بل ينبغي تحرى المعنى الاتم والوقف
الاجوه وذلك نحو الوقف على وارحنا أنت والابتداء بمولا فافانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاءوك
يخلفون ويبتدىء بالله ان اردنا ونحو يا نبي لا تشرك وببتدىء بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو
وما تشاءون إلا أن يشاء ببتدىء الله رب العالمين ونحو فلا جناح وببتدىء عليه ان يطوف بهما فكله
تعسف وتبخل وتحريف الكلم عن مواضعه (الثالث) يغتفر فى طول الفواصل والقصص الجمل
المعترضة ونحو ذلك وفى حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والنزول لا يغتفر فى غيرها فبما أجز
الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذى سماه السجاء ندى المرخص ضرورة
وهله بقوله والسماء بناء (قال) ابن الجزرى والاحسن مثله نحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبين
وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكوة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفاح المأمنون إلى آخر القصة
(وقال) صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص فى النزول من إكمال التام فان طل
الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ الناقص كقوله قل أوحى إلى قوله فلا تدعو مع الله أحدا
ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه أبدا قال ويحسن الوقف الناقص أمور
منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان فيما منفصل عنه
وانه حال فى نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل بين التحريم النسبى والسببى ومنها
ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو (باليتمى لم أت كتابه ولم أدر ما حسابه) قال ابن الجزرى وكما
اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق له ظاهرا (ولقد
آتيناه موسى الكتاب وآتيناه عيسى بن مريم البينات) لقرب الوقف على بالرسول وعلى القدس وكذا
يراعى فى الوقف الازدواج فيوصل ما بوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه ويقطع تعلقه بما بعده
لفظا وذلك من أجل ازدواجه نحو (لها ما كسبت واسكن ما كسبت) ونحو (فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه
مع ومن تأخر فلا اثم عليه) ونحو يولج الليل فى النهار مع ويولج النهار فى الليل ونحو من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليه) (الرابع) قد يجوزون الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة
على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لا رب فانه لا يجزى
على فيه والذى يجزىه على فيه لا يجزىه على لا رب وكالوقف ولا باب كاتب أن يكتب فانه بينه وبين
كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله إلا الله فان يذنبه وبين والراسخون فى العلم مراقبة (قال)
ابن الجزرى وأول من نبه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازى أخذه من المراقبة فى العروض
(الخامس) قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم القراءات عالم بالتفسير والقصص

وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن (قال غيره) وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل
 شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) ومن صرح بذلك النكراوى فقل في
 كتاب الوقف لا بد للقارىء من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه لأن ذلك يعين على
 معرفة الوقف والابتداء لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب
 آخرين فأما احتياجه إلى علم النحو فتدريته فلان من جعل ملة أبيكم إبراهيم منصوبا على الإغراء
 وقف على ما قبله أما إذا عمل فيه ما قبله فلا وأما احتياجه إلى الفرائض فلهذا تقدم من أن الوقف قد يكون
 تاما على قراءة غير تام على أخرى وأما احتياجه إلى التفسير فلأنه إذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين
 سنة كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على عليهم كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا وأن
 التيه أربعين فرجع هذا إلى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير وأعراب غير تام
 على تفسير وأعراب آخر وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون
 بعد معرفة معناه وكقوله (ولا يحزك قلوبهم أن العزة لله) وقوله إن العزة لله استثناء لا مقولهم وقوله فلا
 يصلون اليكما بآياتنا ويبتدىء أنما وقال الشيخ عز الدين الأحسن الوقف على اليكما لأن ضافة العلية
 إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليهما لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة
 ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت بهو يبتدىء وهم بها على أن المعنى لولا أن رأى
 برهان ربه لم يمه بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتهيا فمعرفة المعنى أصل في ذلك كبير
 (السادس) - حكى ابن برهان النحوى عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير
 الموقوف عليه من القرآن بالتام والنافع والحسن والتبيين وتسميته بذلك بدعة ومعتد الوقف على
 نحوه مبتدع لأن القرآن معجز وهو كاللفظ الواحد فكله قرآن وبعضه قرآن تركه تام حسن وبعضه
 تام حسن (السابع) لأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء فتألف كان يراعى نجانهم بما يحسب المعنى
 وابن كثير وحمة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير (وما يعلم تأويله إلا الله وما يشرككم أنما يعلمه
 بشر) فتعمد لوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رءوس الآي ويقول
 هو أحب إلى فقد قال بعضهم إن الوقف عليه سنة وقال البيهقي في الشعب وآخرون الأفضل الوقف
 على رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها أتباعا لحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
 (روى) أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع فقرأ ته آية يقول بسم
 الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف (الثامن) الوقف
 والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالباً مرادها الوقف والمناخرون فرقوا فقالوا القطع
 عبارة عن قطع القراء رأساً فهو كالانتهاء فالقارىء به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى
 غيرها وهو الذي يستعاض بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية لأن رءوس الآي في نفسها
 مقاطع أخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل أنه قال
 كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها أسناده صحيح وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير
 وقوله كانوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة
 زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض ويكون في رءوس الآي وأواسطها ولا
 يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمناً دون زمن
 الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة في التاديه عنه بما يدل على طوله وقصره فنحزرة
 في السكت على الساكن قبل الهزة سكتة يسيرة وقال الاثناني قصيره عن الكسائي سكتة مختلصة من

قيل في القرآن كلام
 موزون كوزن الشعر
 وإن كان غير مقفى بل
 هو مزاج متساوى
 الضروب وذلك آخر
 أقسام كلام العرب قيل
 من سبيل الموزون من
 كلامان متساويان أجزاء
 في الطول والقصر
 والسواكن والحركات
 فإن خرج عن ذلك لم يكن
 موزوناً كقوله رب أخ
 كنت به مغتبطاً أشد
 كفى يعرى صحبته تمسكا
 منى بالود ولا أحسبه
 يزهد في ذي أمل تمسكا
 منى بالود ولا أحسبه
 يغير العهد ولا يحول عنه أبدا
 غاب فيه أمل وقد علمنا
 أن هذا القرآن ليس
 من هذا القبيل بل هذا
 قبيل غير مدوح ولا
 مقصود من جملة الفصح
 وربما كان عندهم
 مستنكر أبدا كثره على ذلك
 وكذلك ليس في القرآن
 من الموزون الذي
 وصفناه أولاً وهو الذي
 شرطنا فيه اتعادل
 واتساوى في الأجزاء
 غير الاختلاف الواقع
 في التقفية وبين ذلك
 أن القرآن خارج عن
 الوزن الذي بينا وتم
 قائمته بالخروج منه

وأما الكلام الموزون
فان قائمته تتم بوزنه
(فصل في نفي السجع
من القرآن) .

ذهب اصحابنا كلهم إلى
نفي السجع من القرآن
وذكره أبو حسن
الاشعري في غير موضع
من كتبه وذهب كثير
من يخالفهم إلى إثبات
السجع في القرآن وزعموا
أن ذلك مما يبين به فضل
الكلام وأنه من
الاجناس التي يقع بها
التفاضل في البيان
والفصاحة كالتجيس
والالتفات وما أشبه
ذلك من الوجوه التي
تعرف بها الفصاحة
وأقوى ما يستدلون به
عليه اتفاق الكل على
أن موسى أفضل من
هرون عليهما السلام
ولسكان السجع قيل في
موضع هارون وموسى
ولما كانت الفواصل
في موضع آخر بالواو
والنون قبل موسى
وهرون قالوا هذا يفارق
أمر الشعر لأنه لا يجوز
أن يقع في الخطاب إلا
مقصودا إليه وإذا وقع
غير مقصودا إليه كان
دون القدر الذي يسمى
شعرا وذلك القدر ما يتفق

غير اشباع وقال ابن غلبون وقفه يسيرة وقال مكي وقفه خفيفة وقال ابن شريح وقفه وعن قتيبة من غير
قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع (وقال) الجعبري وقطع الصوت زمنا قليلا أنصر من زمن
اخراج النفس لأنه ان طال صار وقفا في عبارات أخر قال ابن الجوزي والصحيح أنه مقيد بالسباع والنقل
ولا يجوز إلا بما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في ردوس الآي مطلقا حالة الوصل
لفصل البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما في القرآن من الذي والذين
يجوز فيه الوصل بما قبله نعمنا والقطع على أنه خبر الا في سبع مواضع فانه يتمين الابتداء بها الذين
آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفي البقرة الذين يأكلون
الربا الذين آمنوا وما جروا في براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي
الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز أن يقف القاريء على الموصوف ويتندى الذي ان حملته
على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على
موصوفها ودرنها وان كانت للبدح جاز لان عاملها في المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى
منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذهب الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه
والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يبعد استعمال الاو ما في معناها الامتصاصة بما قبلها ومعنى
لان ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار أحد هو الذي صحح إلا الحمار فلو قلت الا
الحمار على انفراد كان خطأ (والثالث) التفصيل فأن صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها
عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها له ابن الحاجب في أماليه (الوقف) على الجملة الندائية جاز
كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الاولى تتعلق بها
(كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه) لان ما بعده من حكاية قاله الجوزي في تفسيره (كلا) في
القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردانفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم ان
يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقي منها
ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومتاما احتمل الامر ينفيه الوجهان وقال مكي هي أربعة أقسام
الاول ما يحسن الوقف عليها على معنى الردع وهو الاختبار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك
أحد عشر موضعا اثنان في مريم وفي قد أفلح وفي سبأ واثنان في المعارج واثنان في المدثران أزيد كلا منشرة
كلا وفي المطففين أساطير الأولين كلا وفي الفجر أها نتي كلا وفي الحطمة أخلد كلا (الثاني) ما يحسن
الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في الشعراء ان
يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) ما يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل
توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون
(الرابع) ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهي الثمانية عشر الباقية (بلى) في القرآن
في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أنسام الأول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها
بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا في النحل بلى وعدا عليه حقا في سبأ قل بلى وربى
ليأتينكم في الزمر بلى قد جاءك في الاحقاف بلى وربنا في التغابن قل بلى وربى في القيامة بلى قادرين
(الثاني) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة لى واسكن ليطمئن قلبي في الزمر لى
ولكن حققت في الزخرف لى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار
جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية (نعم) في القرآن في أربعة مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن
والختار الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار والبواق فيها وفي

الشعر ا قال نعم وانكم اذن لمن المقر بين وفي الصفات (قل نعم وانتم داخرون) واختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقوال (ضابط) قال ابن الجزري في النشر كل ما اجازوا الوقف عليه اجازوا الابتداء بما بعده

(فصل) في كيفية الوقف على اواخر الكلم للوقف في كلام العرب اوجه متعددة والمستعمل منها عند ائمة القراءة تسعة السكون والروم والاشتمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتداء فكلا لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء (واما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها (قال) ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج ساكنا فلا تقبل التبعيض واما الاشتمام فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد ويختص بالضمه سواء كانت حركة اعراب ام بناء اذا كانت لازمة واما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاهنا اني فلا روم في ذلك ولا اشتمام وقيد ابن الجزري هاهنا اني بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالهاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشتمام ورد عن أبي عمرو والكوفيين فصلا ولم يأت عن الباقيين فيه شيء واستحبه اهل الاداء في قراءتهم ايضا وقائده بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع او الناظر كيف تلك الحركة الموقوفة عليها (واما الابدال) ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم المفرد المؤنث بالهاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة او ألف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأوني وبدأ وان امره ومن شاطئ ويشاء ومن السماء ومن ماء (واما النقل) ففيما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دف مل ينظر المدة لكل باب منهم جزء بين المدة وقبله بين المدة وزوجه يخرج الخبأ ولا ثامن لها مباء او واو اصلتين وسواء كانت حرف مد نحو المسمى ووجي ويضيء ان تبوء التنوء وما عملت من سوء أم لين نحو نسيء قمر سوء مثل السوء (واما الادغام) ففيما آخره همزة بعد ياء او واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمزة من جنس ما قبله نحو النسيء وبرى وقرؤه (واما الحذف) ففي الياء آت الزوائد عند من يشبثها وصلا ويحذفها وقفا ويا آت الزوائد وهي التي لم ترسم مائة واحد وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رءوس الآي فنافع وأبو عمر وحمزة والكسائي وأبو جعفر يشبثونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يشبان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين ووربما خرج هاد بعضهم عن أصله في بعضها (واما الاثبات) ففي الياء آت المحذوفات وصلا عند من يشبثها وقفا نحو ووال وراق وباق (واما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من هاء آت السكت عند من يلحقها في عم وفيهم ولم يرم التنوين المشددة من جمع الالف نحوهن ومثلن والتنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشددة المبني نحو الانعلا على وخلقت بيدي ومصرخى ولدى (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبد الاوائيات وحذو وصلا وقطعا إلا انه ورد عنهم اختلاف في أشياء باعياها كالوقف بالهاء على ما كتب بالهاء وبالالحاق الهاء فيما تقدم وغيره بآيات الياء في مواضع لم يرسم بها والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمحق الله الباطل والالف في آية المؤمنون

وجوده من الفهم كما يتفق وجوده من الشاعر واما ما في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق كله من غير مقصود اليه وبينون الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع قال أهل اللغة هو موالة الكلام على وزن واحد قال ابن دريد سجت الحمام معناها رددت صوتها وأنشد طربت قابسكتك الحمام السواجم

تميل بها ضحوا غصون نواع النواع الموائل من قولهم جانع نافع أي متائل ضعفا وهذا الذي يزعمونه من غير صحيح ولو كان القرآن سجع لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع بما كان بألفه السكبان من العرب وفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر لأن السكبان تنافي النبوات وليس كذلك الشعر وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين جاءوا

وكلمه في شأن الجنين
كيف ندى من لا أكل
ولاشرب ولاصاح فاستهل
أليس دمه يطل فقال
استجاعة كسجاعة
الجاهلية وفي بعضها
أستجاء كسجع السكمان
فراى ذلك مذموها لم
يصح ان يكون في دلالة
والذى يقدرونه انه
سجع فهو وهم لانه قد
يكون الكلام على ثال
السجع وان لم يكن سجعاً
لان ما يكون به الكلام
سجعاً يختص ببعض
الوجوه دون بعض لان
السجع من الكلام
يتبع المعنى فيه اللفظ
الذى يؤدى السجع وليس
كذلك ما اتفق ما هو في
تقدير السجع من
القرآن لان اللفظ يقع
فيه تابعا للمعنى وفصل بين
أن ينظم الكلام في
نفسه بالفاظ التى تؤدى
المعنى المقصود فيه وبين
أن يكون المعنى منتظماً
دون اللفظ ومتى ارتبط
المعنى بالسجع كانت
افادة السجع كافادة غيره
ومتى ارتبط المعنى بنفسه
دون السجع كان
مستجلباً لتجنيس الكلام
دون تصحيح المعنى فان
قيل فقد يتفق في

الساحر ايه الثقلان وتحذف النون في وكأين حيث وقع فان اباعمر ويقف عليه بالياء ويوصل ايا ما في
الاسراء وماال في الذساء والسكف والفرقان وسأل وقطع وويكأنه والاي سجدوا ومن القراء من
يتبع الرسم في الجميع . (النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى) وهو نوع مهم
جدير ان يفر دبال تصنيف وهو اصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف
معضلات كثيره من ذلك قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) الى
قوله (جعلها له شركاء فيما آناها) فتعالى الله عما يشركون) فان الآية في قصه آدم وحواء كما يفهمه السياق
و صرح به في حديث أخرجه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعاً
وأخرجه ابن أبى حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك
إلى آدم وحواء وآدم نبي مكلم والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعاً وقد جرح ذلك
بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وانها في رجل وزوجته كانا من أهل الملك وتعدى الى تعليل
الحديث والحكم بشكركه وما زلت في وفقه من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان
ابن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدى في قوله (فتعالى الله عما يشركون) قال هذه فصل
من آية آدم خاصة في آله العرب وقال عبد الرزاق أنا بن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي
يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن أبى حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أحمد
ابن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال هذه مفصلة اطاعة في الولد فتعالى
الله عما يشركون هذه لقوم محمد فأنحلت عنى هذه العقدة وانجملت الى هذه المعضلة وتضح بذلك أن آخر
قصة آدم وحواء فيما آناها وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الأصنام وبوضوح ذلك
تغير الضمير الى الجمع بعد الثنية ولو كانت القصة واحدة لقال هما يشركان كقوله (دعو الله ههما
قلما آناها صالحاً جعلها له شركاء فيما آناها) وكذلك الضمائر في قوله (أيشركون ما لا يخلق شيئاً) وما
بعده الى آخر الآيات وحسن التلخيص والاستيراد من أساليب القرآن من ذلك قوله تعالى (وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون) الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير
الفصل بخلافه (وقد أخرج) ابن أبى حاتم عن أبى الشعثاء وأبى نعيم قال انكم تصلون هذه الآية وهى
مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزبغ ومن ذلك قوله تعالى
(واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فان
ظاهر الآية يقتضى أن القصر مشروط بالخوف وانه القصر مع الأمن وقد قال به اظاهر الآية جماعة منهم
عائشة لكن ينسب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث على قال سأل
قوم من بنى النجار رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله انا نضرب فى الأرض فكيف نصلى
فأنزل الله (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ثم انقطع الوحى فلما كان
بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم
هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها فى أثرها فأنزل الله بين الصلاتين (ان خفتم
أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذاباً ميمناً) فنزات صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم
شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير وهذا تأويل فى الآية حسن لولم يكن
فى الآية إذا قال ابن الغرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة (قلت) يعنى ويكون من اعتراض
الشرط على الشرط وأحسن منه أن نجعل اذا زائدة بناء على قوله من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى فى
كتابه النفيس قد تأنى العرب بكلمة الى جانب أخرى كأنها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريد أن

يخرجكم هذا قول المؤلف فرعون فاذا تأمرين ومثله أباراودته عن نفسه وأنه من الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ومثله أن الملك إذا دخلوا قبة أفسدوها وجمعوا أعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فمالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى (قلوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وأخرج عن مجاهد في قوله (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) قال وما يدريك أنهم مؤمنون إذا جاءت ثم استقبل بخبر أنها إذا جاءت لا يؤمنون (النوع الثلاثون في الإمالة والفتح) وما بينهما أفرد به بالتصنيف جماعه من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرعة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين قال الداني الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال الأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا أقرأ القرآن يلحون العرب وأصواتهم إياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكنايين قال فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعشى عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء قال يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة (وأخرج) في تاريخ القراء من عريق أبي عاصم الضير الكوفي عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبیش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر قال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ورجاله نقاة إلا محمد بن عبد الله وهو العزيز فانه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهب كتبه فكان يحدث من حفظ فأني عليه من ذلك (قلت) وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه في تفسيره وزاد في آخره وكذا نزل به جبريل وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا يحيى فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغه قريش فقال هي لغة الأخوال بنى سعد (وأخرج) ابن أشته عن أبي حاتم قال احتج الكوفيون في الإمالة بأنهم وجدوا في المصحف الياءات في موضع الألفات فاتبعوا الخطأ أمالوا الياءات فبأن الياءات (الإمالة) أن ينجوا بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له أيضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز في القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص الاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة (قال) الداني وعلماؤنا يختلفون أيهما أوجه أولى وأنا أختار الإمالة لوسطى إلى هي بين بين لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء والتنبية على انقلابها إلى الياء في موضع أو مشاكتها للكسر المجاور لها أو الياء أو أما الفتح فهو فتح الفاري فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو تهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء (واختلفوا) هل الإمالة فرع من الفتح أو كل منها أصل برأسه ووجه الأول أن الإمالة لا تكون إلا سبب فان فقدت الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة فاه من كلمة تمال إلا وفي العرب من يفتحها فدل أطراد الفتح على أصلته وفتحها الياء والكلام في الإمالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وقائدها ومن يميل وما يميل (أما أسبابها)

القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب أن تسموا أحدهما سجعاً قيل الكلام في تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا وإلا كنا نأتى على فصل فصل من أول القرآن إلى آخره ونبين في الموضع الذي يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد مالا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم إن سلم لهم مسلم موضعاً أو مواضع معدودة وزعم أن وقوع الاستراحة في الخطاب إلى الفواصل لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وزعم أن الوجه في ذلك أنه من باب الفواصل أو زعم أن ذلك وقع غير مقصود إليه وأن ذلك إذا اعترض في الخطاب لم يعد سجعاً على ما قد بينا من القليل من الشعر كالببيت الواحد والمصرع والبيتين من الرجز ونحو ذلك يعرض فيه فلا يقال أنه شعر لأنه لا يقع مقصوداً إليه وإنما يقع مغموراً في

الخطاب فكذلك حال السجع الذي يزعمونه ويقدرونه ويقال لهم لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجما لكان مذموما مردولا لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقة كان قبيحا من الكلام وللسجع منج مرتب محفوظ وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم أوقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مردولا وربما أخرجه عن كونه شعرا وقد علمنا أن بعض ما يدعونه سجما متقارب القواصل متداني المقاطع وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضى ولا محمود فإن قيل متى خرج السجع المعتدل إلى نحو ما ذكرتموه خرج من أن يكون سجما وليس على المتكلم أن يلتزم أن يكون كلامه كله سجما بل يأتي به طورا ثم يعتدل عنه إلى

فذكرها القراء عشرة قال ابن الجوزي وهي ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصارييف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل ألف أخرى أو فتحة أخرى، لتوسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الامالة قال ابن الجوزي وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثني عشر سببا فاما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا رافعا أو حركا وحساب وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الالف واما الفتحة الامالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أو لها ساسا كنحو انسان أو مفتوحتين والثاني هاء الخفاء واما الياء السابقة فاما ملاصقة كالخياطة واليايى أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها واما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابداً عارضة نحو من الناس وفي النار واما الياء المتأخرة فنحو بائع واما الكسرة المقدرة فنحو خوف واما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأنى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن باء تحركت وانفتح ما قبلها واما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وساء وزاد لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك واما الياء العارضة كذلك فنحو تلا وغزا فان أفهما عن وار وانما أميلت لانقلابها ياء في نلى وغزى واما الامالة لاجل الامالة فكاملة الكسائي الالف بعد النون من إن الله لا مالة الا لالف من الله ولم يمل وإناليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل الشبه فاماله الف التائيت في نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكاملة الناس في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج واما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكاملة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة ناو يافى حروف المعجم لانها اسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف واما وجوها فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة أصلها اثنان المناسب ولشعار فأما المناسبة فتقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ وفيما أميل لامالة غيره فانهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نبط واحد واما الاشعار فثلاثة أقسام إشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل واما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلنذا أمال من أمال وأما من فتح فانه راعى كون الفتح أمنا أو الاصل واما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فإنه لم يمل شيئا في جميع القرآن واما ما يمال فوضع استيعابه كتب القراآت والكتب المؤلفة في الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط الخمزة والكسائي وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل كالمهدي والهوى والفتى والعنى والزناواتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجنبى واشترى ومشوى وماوى وأذى وذكر كل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقرى والانى والدنيا وإحدى وذكرى وسيا وضيزى وموتى ومرضى والسوى والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والآيى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو بلى ومتى وبأسنى وبابلى وباحسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى وإلى وعلى ولدى ومازكى فلم تمل بحال وكذلك أما لو امن الواوى ما كسر أوله أو ضم وهو الرابا كيف وقع والضحى كيف جاء

والقوى والعلى وأمالو اروس الآى من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسال
والفيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو
عمرو وورش وأمال أبو عمرو وكل ما كان فيه راء بعدها ألف باى وزن كان كذا كرى وبشرى وأسرى
وأراى واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف أنت وأمال
أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار
والكفار والابكار وبقناطر وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحارسوا كانت الالف أصلية أم زائدة
وأمال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب واران وخاف
وزاغ وطاب وضاق وفاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقاما مطلقا
بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (جئت زيب لذى ذوشمس) قالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليبة ولجة
والثاء كثلثة وخبيثة والياء كبغثة والميثة والزاي كبارزة وأعز الياه كخشية وشيبة والنون كسنة
وجنة والباء كحجة والنوبة واللام كليلة والذال كذدة والموقدة والواو كسوة المروة والذال
كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالحامسة وخمسة وتفتح مطلقا
بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (نقط خمس ضغط) والاربعة الباقية وهى الهيران كان
قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن ميم والافتح وبقى أحرف فيها خلف
وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن وأما فواتح السور فأمال الرقى السور الخمسة حمزة
والكسائى وخلف أبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وبين وبين ورش وأمال إلهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو
والكسائى وأبو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا با عمرو
على المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطيم
وطس والحاء من حم السور السبع ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة الحديث
نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه ناوجه احدها انه انزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) أن معناه أنه
يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. (ثالثها) أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على
المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرافة (رابعها) أن معناه
بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه خص بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) أن المراد
بالتفخيم تحريك أو ساط الكلام بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه أشبع لها وأغخم
قال الدنى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد
العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهري قال قال ابن عباس نزل القرآن بالثقل
والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثنية ثم أورد حديث الخاكيم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل
القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد زواته سمعت عمرا يقول عذرا بذوا والصدفين يعنى بتحريك
الاولى فى ذلك قال ويؤيده قول ابن عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الاحرفا واحدا عشرة فانهم
يخزونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسرة قال الدانى
فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

والقوى والعلى وأمالو اروس الآى من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسال
والفيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو
عمرو وورش وأمال أبو عمرو وكل ما كان فيه راء بعدها ألف باى وزن كان كذا كرى وبشرى وأسرى
وأراى واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف أنت وأمال
أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار
والكفار والابكار وبقناطر وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحارسوا كانت الالف أصلية أم زائدة
وأمال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب واران وخاف
وزاغ وطاب وضاق وفاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقاما مطلقا
بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (جئت زيب لذى ذوشمس) قالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليبة ولجة
والثاء كثلثة وخبيثة والياء كبغثة والميثة والزاي كبارزة وأعز الياه كخشية وشيبة والنون كسنة
وجنة والباء كحجة والنوبة واللام كليلة والذال كذدة والموقدة والواو كسوة المروة والذال
كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالحامسة وخمسة وتفتح مطلقا
بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (نقط خمس ضغط) والاربعة الباقية وهى الهيران كان
قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن ميم والافتح وبقى أحرف فيها خلف
وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن وأما فواتح السور فأمال الرقى السور الخمسة حمزة
والكسائى وخلف أبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وبين وبين ورش وأمال إلهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو
والكسائى وأبو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا با عمرو
على المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطيم
وطس والحاء من حم السور السبع ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة الحديث
نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه ناوجه احدها انه انزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) أن معناه أنه
يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. (ثالثها) أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على
المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرافة (رابعها) أن معناه
بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه خص بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) أن المراد
بالتفخيم تحريك أو ساط الكلام بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه أشبع لها وأغخم
قال الدنى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد
العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهري قال قال ابن عباس نزل القرآن بالثقل
والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثنية ثم أورد حديث الخاكيم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل
القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد زواته سمعت عمرا يقول عذرا بذوا والصدفين يعنى بتحريك
الاولى فى ذلك قال ويؤيده قول ابن عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الاحرفا واحدا عشرة فانهم
يخزونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسرة قال الدانى
فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

(النوع الحادى والثلاثون) فى الادغام والظهار والاختفاء والاقلاب أفرد ذلك بالتصنيف جماعة
من القراء (الادغام) هو الالمظ بحر فتن حرفا كالثانى مشددا وينقسم إلى كبير وصغير فالكبير ما كان
أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثليين أم جنسين أم متقاربين وسمى كبير الكسرة وقوعه إذا الحركة
أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل

ملاى
ورأيت بعضهم يرتكب
هذا فيرعم انه سجع

مداخل ونظيره من القرآن قوله تعالى (ثم يوم القيامة يحجزهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقرون فيهم) وقوله أمرنا مترفيا ففسقوا فيها وقوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وقوله التوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل وقوله اني وهن العظم مني ولو كان ذلك عندهم سجعاً لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحراً وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفون اليه ويتوهمونه فيه وهم في الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه وليس القوم بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم والذي تكلمنا به في هذا الفصل كلام على جملة دون التفصيل ونحن نذكره بعد هذا في التفصيل ما يكشف عن مباينة ذلك وجوه السجع ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول أبي طالب لسيف بن ذي يزن أبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسقى فرعوه ونبت

لشموله نرى المثلين والجدتين والمنقارين والمشهور مذنبته اليه من لائمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعشى وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكره البتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصيرته والطحاوي في روضته وابن سفيان في هدايته وابن شريح في كافيته والمهدوي في هدايته وغيرهم (قال) في تقريب الذعر ونعتي بالمثاليين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمنقارين ما انفقا مخرجا أو صفة أما المدغم من المثاليين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثام والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسون ما حيث ثقفتوهم النكاح حتى سهر رمضان الناس سكارى يشفع عندهم بدفع غير الاسلام اختلف فيه أفاق قال انك كنت لاقبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتي يوم (وشرطه) أن يلقى المثلان خطأ فلا يدغم في نحو أنا نذير من أجل وجود لالف خطأ أن يذكر نامن كذبتين فإن النقيان من كل لا يدغم إلا في حرفين مناسكتك في البقرة وما اسلككم في المدثر وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطاب فلا يدغم كنت ترابا فأتت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم وأما المدغم من المتجانسين والمنقارين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض) سندسجد حجتك بذل قم) وشرطه أن لا يكون الأول مشددا نحو أشد ذكر أو لا منونا نحو في ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا قال يا تدغم في الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة أحرف التاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيات ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعه للجزم مع خفة الفتحة والسين بأربعة شهاداء والصاد والملائكة صفاء الضاء والعاديات ضبحا والطاء أقم الصلاة طرفي النهار والطاء الملائكة ظالمي والتاء في خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شتموا الضاد حديث ضعيف والجيم في حرفين الشين أخرج شطاء والتاء ذى الممارج تعرج والحاء في العين زحزح عن النار فقط والذال في عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والتاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاي بكاد زيتها والسين الاصفاذ سراييلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والطاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا في التاء لقوة التجانس والذال في السين في قوله فأتخذ سيده والصاد في قوله ما اتخذ صاحبة والراء في اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لايات فان فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو والحير اتركوها والسين في الزاي في قوله رإذا النفوس زوجت والشين في قوله الرأس شيبا والشين في السين في ذى العرش سيلا فقط والضاد في بعض شأنهم فقط والقاف في الكاف إذا ما تحرك ما قبلها نحو بنفق كيف يشاء وكذا إذا كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف في القاف إذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك قال ونفسك قال لان سكن نحو وتركوك قائمال اللام في الراء إذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك أو سكن وهي مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول إلى سليل ربك لان فتحت نحو فيقول رب اللام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فنحن في بعتة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم هتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور في الترجمة وذكر ابن الجزري له في أنواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو في النشر انه غير صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم نية والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء وفي اللام نحو تأذن ربك ان تؤمن لك فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم أن تكون لهم الانون نحن

زعره في أكرم موطن
وأطيب معدن وما
يجرى هذا المجرى من
الكلام والقرآن عالف
لنحو هذه الطريقة
بخالفته للشعر وسائر
أصناف كلامهم الدائر
بينهم ولا معنى لقولهم
إن ذلك مشتق من ترديد
الحامدة صوتها على
نسق واحد وروى غير
مختلف لأن ما جرى هذا
المجى لا يبنى على
الاشتقاق وحده ولو بنى
عليه لكان الشعر سجعاً
لأن رويته ينفق ولا
يختلف وتتردد القوافي
على طريقة واحدة وأما
الأمور التي يستريح إليها
الكلام فأنها تختلف
فربما كان ذلك يسمى
قافية وذلك إنما يكون
في الشعر وربما كان ما
ينفصل عنده الكلامان
يسمى مقاطع السجع
وربما سمي ذلك فواصل
وفواصل القرآن مما
هو مختص بها لا شركة
بينه وبين سائر الكلام
فيها ولا تناسب وأما ما
ذكره من تقديم
موسى على هرون عليهما
السلام في موضع
وتأخيره عنه في موضع
لمكان السجع والتساوي

فأنها تدغم نحو نحن له وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها
(تنبيهان) . وافق أبو عمرو وحزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في
كتابه النشر والتعريب (الثاني) أجمع الأئمة العشرة على ادغام ماله لا تأمناً على يوسف واختلفوا في
اللفظ به فقرأ أبو جعفر بادغامه محضاً بلا إشارة وقرأ الباقون بالإشارة روماً وإشماماً (ضابط) قال ابن
الجزري جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثليين والمتنقار بين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة
وأربعة أحرف لدخول آخر القدر لم يكن وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة
لدخول آخر الراء بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر وإذا فصلت بالسكت ولم يسمل ألف وثلاثمائة
وثلاثة (وأما) الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً وهو واجب ويمتنع وجائز والذي
جرت عادة القراء به ذكره في كتب الخلاف هو الجائز لأنه الذي اختلف القراء فيه وهو قسمان الأول
ادغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وتختصر في إذ وقد وثاء التانيث وهل وبلى
فاذا اختلف في ادغامها وظهرها عند ستة أحرف التاء إذ تير أو الجيم إذ جعل والدال إذ دخلت
والزاي إذ اغت والسين إذ ستمتوه والصاد إذ صر فثا وادخلت فيها عند ثمانية أحرف الجيم ولقد
جاءكم والدال ولقد ذرأناو الزاي ولقد زيناو السين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صر فثا والضاد
فقد ضلوا والظاء فقد ظلم وثاء التانيث اختلف فيها عند ستة أحرف التاء بعدت ثمود والجيم فضجت
جلودهم والزاي خبت زدنهم والسين أنبت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة
لام هل وبلى اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة الزاي بل زين والسين بل سولت
والضاد بل ضلوا والظاء بل طبع والظاء بل ظنتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان في التاء والنون
هل تنعمون بل تأتيسهم هل نحن بل نتبع (القسم الثاني) ادغام حروف قربت بخارجها وهي سبعة عشر
حرفاً اختلف فيها أحدها الياء عند الفاء في أو يغلب فسوف وإن تعجب فوجب إذ ذهب فن فاذهب فان
ومن لم يتب فأولئك (الثاني) يعذب من يشاء في البقرة (الثالث) أركب معناني هود (الرابع) نخسف
بهم في سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام
الساكنة في الدال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) التاء في الدال في يلهث ذلك (الثامن) الدال في
التاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الدال في التاء من اتخذتم وما جاء من لفظه (العاشر) الدال فيها
من فنبذتها في طه (الحادي عشر) الدال فيها أيضاً في عدت في غافر والدخان (الثاني عشر) التاء من
لبثتم ولبثت كيف جاء (الثالث عشر) التاء في أورثتموها في الاعراف والزخرف (الرابع عشر)
الدال في الدال في كيهي بعض ذكر (الخامس عشر) النون في الواو من يس والقرآن (السادس عشر)
النون فيها من نون والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص (قاعدة)
كل حرفين التقياً أولهما ساكن وكانا مثليين أو جنسين وجب ادغام الأول منهما لغة وقراءة فالمثلان
نحو اضرب بمصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه
(والجنسان) نحو قالت طائفة وقد تبين إذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب عالم يكن أول المثليين حرف مد
قالوا وهم الذي يوسوس أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم . (قاعدة) . كره قوم الادغام في
القرآن وعن حمزة أنه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال (نذيب) يلحق بالقسمين السابقين قسم
آخر اختلف في بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولها أحكام أربعة أظهار وادغام واقلاب
واخفاء فالأظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهي حروف الحلق همزة والماء والعين والحاء والغين
والحاء نحو يتأون من أمن فأنهم من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وأنهم من حكيم حميد

مقاطع الكلام فليس
بصحيح لأن الفائدة عندنا
غير ما ذكره وهي أن
إعادة ذكر القصة
الواحدة باللفاظ مختلفة
يؤدي معنى واحدا من
الأمر الصعب الذي
الظاهر فيه التضاعف وتبين
فيه البلاغة وأعيد كثير
من القصص في مواضع
مختلفة على ترتيبات
متفاوتة ونحوها بذلك على
عجزهم عن الإتيان بمثله
مبتدأ به ومكررا ولو كان
فيهم تمكن من
المعارضة لقصدها تلك
القصة فعبروا عنها باللفاظ
لهم تؤدي تلك المعاني
ونحوها وجعلوها بازاء
ما جاء به وتوصلوا بذلك
إلى تكذيبه وإلى مساواته
فيما جاء به كيف وقد قال
لهم (قلنا) أو أجدد مثله
إن كانوا صادقين (فعل
هذا يكون المقصد بتقديم
بعض الكلمات وتأخيرها
إظهار الإعجاز على
الطريق جميعا دون
التسجيع الذي توهموه
فإن قال قائل القرآن
مختلط من أوزان كلام
العرب ففيه من جنس
خطبهم ورسائلهم

سبغهم من غل إله غيره والمنخفة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفى عند الخاء والعين
(والادغام) في ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للذين من ربهم ثمرة رزقا
وأربعة بغنة وهي النون والميم والياء والواو ونحو عن نفس حطة تغفر من مال شيلا من وال ورعد وبرق
يحملون (والاقلاب) عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبشهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين
عند الباء ما خاصة فيخفى بغنة (والاخفاء) عند باقي الحروف وهي خمسة عشر التاء والثاء والجيم والذال
والذال والراء والسين والشين والصاد والضاد الطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من باب
جنات تجري والأنثى من ثمرة قر لا ثقيل أنجيئنا أن نجعل خلقا جديدا أندادا أن دعوا كاسا دماقا
أنذرهم من ذهب وكيلا ذرية تنزل من ذوال صعيدا زلعا الإنسان من سوء ورجلا سلما أنشره أن
شاء غفور شكورا أن نصار أن صدوركم جهالات صفر منضوذه من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صميذا
طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فاتفق من فضله خالدا فيها انقلبوها من قرار سميع قريب المنكر من
كتاب كريم والاختفاء حالة بين الادغام والظهار ولا بد من الغنة معه
(النوع الثاني والثلاثون) في المد والقصر أفرد جماعة من القراء بالتصنيف والأصل ما أخرجه سعيد
ابن منصور في سننه حدثنا شهاب بن حراش حدثني مسعود بن يزيد السكندري قال كان ابن مسعود يقرئ
رجلا فقرا الرجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين رسالة) فقال ابن مسعود هكذا قرأنيها رسول الله
ﷺ فقال كيف قرأكم يا أبا عبد الرحمن فقال قرأنيها إنما الصدقات للفقراء والمساكين
فدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب رجال إسناده ثقة أخرجه الطبراني في
الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه
(والقصر) ترك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله وحرف المد الألف مطاها والواو الساكنة
المضمومة ما قبلها والياء الساكنة المكسورة ما قبلها وسببه لفظي ومعنوي فالله على أمهمز أو سكون فالهمز
يكون بعد حرف المد وقبله الثاني نحو آدم وراي وإيمان خاطئين وأتوا والمؤدق الأول وإن كان معه
في كلمة واحدة فهو المنفصل نحو أولئك شاء الله السوأي ومن سوء وبضئ وإن كان حرف المد آخر كلمة
والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يأبها قالوا آمنا أمره إلى الله في أنفسكم به إلا الفاسقين ووجه
المد لأجل الهمزان حرف المد خفي والهمز صعب فريد في الخفى ليمكن من النطق بالاصعب
(والسكون) إما لازم وهو الذي لا يتغير في حاله نحو الضالين وذابة وألم وأنحاجوني أو
عارض وهو الذي يعرض الوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة
الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين
الساكنين فكانه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعي المنفصل وذو الساكن اللازم
وإن اختلفوا في مقداره واختلفوا في مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن
العارض وفي قصرهما فأما المنفصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا معبها من غير الخاش
وذهب آخرون إلى تماضله كتماضل المنفصل فالطولى لحزة وورش ودونها العاصم ودونها لابن عامر
والسكسائي وخلف ودونها لاني عمرو والباقيين وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط الطويل لمن ذكر
والوسطى لمن بقى وأما ذو الساكن ويقال له مد العدل لأنه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبها
قدرا واحدا من غير أفرط وذهب بعضهم إلى تفاوته (وأما المنفصل) ويقال له مد الفصل لأنه
يفصل بين الكلمتين ومد البسط لأنه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة
ومد حرف بحرف أي مد كلمة لكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف في مده وقصره فقد اختلفت العبارات

وسجهم وموزون
كلامهم الذي هو غير
مقفى ولكنه أبدع فيه
ضربا من الإبداع لبراعته
وفصاحته قيل قد علمنا
ان كلامهم ينقسم الى
نظم ونثر وكلام مقفى
غير موزون ونظم موزون
ليس بمقفى كالخطيب
والسجع ونظم مقفى
موزون له روى من
هذه الاقسام ما هو سجية
الاغلب من الناس
فتناوله اقرب وسلوكه
لا يتعذر ومنه ما هو
أصعب تنلولا كالموزون
عند بعضهم أو الشعر عند
الآخرين وكل هذه
الوجوه لا تخرج عن ان
يقع لهم بأحد أمرين اما
بتعمل أو بتكلف وتعلم
وتصنع أو باتفاق من
الطبع وقذف من
النفس على اللسان الحاجة
اليه ولو كان ذلك مما يجوز
اتفاقه من الطباع
ينفك العالم من قوم
يتفق ذلك منهم ويتعجب
على ألسنتهم وتجبش به
خواطرهم ولا ينصرف
عند الكل مع شدة
الدواعي اليه ولو كان
طريقه التعلم لتصنعوه
وتعلموه مقابلته لهم فسيحة

في مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه (والحاصل) ان له سبع مرات (الاولى) القصر وهو حذف
المداعرضى وابقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لابي جعفر وابن
كثير ولا يسمرو عند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقد رت بالفين وبعضهم بالف
ونصف وهي لابي عمرو وفي المنصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهي
التوسط عند الجميع وقد رت بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين على أن ما قبلها بألف
ونصف وهي لابن عامر (١) والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقد رت
باربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم في الضربين
صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقد رت بخمس ألفات وباربع ونصف وباربع على الخلاف
وهي فيها لحزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها المثلث بخمس ألفات على تقديره
الخامسة باربع وذكر أنها لحزة (السابعة) الافراط قدرها المثلث بست وذكرها لورش قال ابن
الجزري وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق وراه بل هي لفظي لان المرتبة الدنيا
وهي القصر اذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي الى القصوى (وأما العارض)
فيجوز فيه لكل من القراء كل من الوجة الثلاثة المد والتوسط والقصر وهي أوجه تخيير وأما السبب
المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظي
عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو لا اله الا هو لا اله الا الله لا اله الا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر
في المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات انما يسمى مد المبالغة لانه طلب
للبيان في نفي الهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند
الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شئ ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة
مد المبالغة للنفي في الالي للتبرئة نحو لا رب فيه لاشية فيها لا مرد له لاجرم وقد رت في ذلك وسط لا يبلغ
الاشباع لضعف سببه نهر عليه ابن القصاص وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا اله الا الله
ولا اكرام في الدين ولا اثم عليه فيمد لحزة مدا مشبعا على أصله في المد لاجل الهمز ويلغى المعنوي
اعمالا للقوى والغاء للضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للأصل والقصر نظرا
لفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد أولى فيما بقي
لتغيره أثر نحو هؤلاء ان كنتم في قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب أثره نحوها في قراءة أبي عمرو
(قاعدة) متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى والنفى الضعيف اجماعا وبخروج عليها
فروع منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي ومنها نحو جاء وأباهم ورأى أيديهم اذا
قرى لورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا بالقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان
وقف على جاء أو رأى جازت الوجة الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببيه الهمز بعد
(قاعدة) قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القرآن على عشرة أوجه مد الحجز في
نحو أذرتهم أنت قلت للناس اذا متنا ألقى عليه الذكر لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففيها
الاستعمال العرب جمعها وقدره ألف تامة بالاجماع حصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف
مشدد وقبله حرف مدولين نحو الضالين لانه يعدل حركة أي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد
لنكبين في نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التي تليها همزة لانه جلب ليمكن به من تحقيقها
واخراجها من مخزجها ومد البسط يسمى أيضا مد الفصل في نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل
به بين كلمتين متصلين ومد الروم في نحوها أتم لانهم يرومون الهمز من أتم ولا يخفونها ولا يركونها

أصلا ولكن يلبسوها ويشيرون إليها وهذا على مذهب من لا يميزها أنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق في نحو آلان لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المدحرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذا كرين الله ومد البنية في نحو ساء ودعاء ونداء وذكر باء لأن الاسم نى على المدفقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة في نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل في الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مدالبنية أن تلك الاسماء بنيت على المدفقا بينها وبين المقصور وهذه مدات في أصول أفعال أحدك لمعان انتهى

. النوع الثالث (والثلاثون) . في تخفيف الهمز فيه تصانيف مفردة اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها عن جرات نوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف وكانت قرش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفا من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليسح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدى عن طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث (قلت) وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق حمران بن أعين عن أنى الأسود الدؤلى عن أبي ذر قال جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله فقال لست بنبي الله ولكني نبي الله قال الذهبي حديث منكرو وحمران رافضى ليس بثقة وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد والذي نورد هنا أو تحقيقه أربعة أنواع (أحدها) النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخر أو الهمزة أو لا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابية انى طانت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقيون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مدمن جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بفتح نحو و امرأته و او بعد الضم نحو يؤمنون و ياء بعد الكسرة نحو جلت وبه يقرأ أبو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء أم عيناً أم لاماً الا ان يكون سكنها جرماً نحو نفساً ونحو أرجسته أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوى اليك في الاحزاب أو يوقع في الالتباس وهو رد يافى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو يشوده (ثالثها) التسهيل بينهما وبين حركتها فان اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرمين وأبو عمرو وهشام أبدلها ورش الفاء وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقيون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرمين وأبو عمرو والثانية وأدخل قالون وأبو عمرو وقبلها الفاء والباقيون يحققون أو بالفتح والضم وذلك في قل أو نبشكم أو نزل عليه الذكر أو ألقى فقط ثلاثة يسملون وقالون يدخل ألفا والباقيون يحققون قال الداني وقد أشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو وإذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين فان اتفقا كسر انحرؤا لأن كتم جعل ورش وقبل الثانية كياء ساكنة فلو ن والبنى الأولى كياء مكسورة أو أسقطها أبو عمرو والباقيون يحققون وان اتفقا فتجاء أجلم جعل ورش وقبل الثانية كدة أو أسقط الثلاثة الأولى والباقيون يحققون أو لياء أو لك فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبنى كوا ومضمونة والآخران يجلان الثانية كوا وساكنة والباقيون يحققون ثم اختلفوا في السانط هل هو الأولى أو الثانية أو الأولى عن أبي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة

والامدواسع وقد اختلفوا في الشعر كيف اتفق لهم فقد قيل إنه اتفق في الاصل غير مقصود اليه على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ثم لما استحسنوه واستطابوه وراوا انه تألفه الاسماع وتقبله النفوس تتبعوه من بعد وتعملوه وحكى بعضهم عن أبي عمرو وغلام ثعلب عن ثعلب ان العرب تعلم اولادها قول الشعر وضع غيره معقول يوضع على بعض أوزان الشعر كأنه على وزن قفانيك من ذكرى حبيب ومزل . ويسمون ذلك الوضع الميزر واشتقاقه من الميز وهو الجذب أو القطع يقال مئرت الحبل بمعنى قطعه أو جذبه ولم يذكر هذه الحكاية عنهم غيره فيحتمل ما قاله وأما ما وقع السبق اليه فيشبه ان يكون على ما قدمنا ذكره أولا وقد يحتمل على قول من قال بأن اللغة اصطلاح انهم تواضعوا على هذا الوجه من النظم وقد يمكن أن يقال مثله على المذهب الآخر وانهم وقفوا على

وما ينصرف اليه القول
من وجوه النفاصح أو
توافقواهم بينهم على ذلك
ويمكن أن يقال إن
التواضع وقع على أصل
الباب وكذلك البوقيف
ولم يقع على فنون تصرف
الخطاب وإن الله تعالى
أجرى على لسان بعضهم
من النظم ما أجرى
وفطنوا لحسنه فتبعوه
من بعد وبنوا عليه
وطلبوه ورتبوا فيه
لحسن التي يقع الاضطراب
بوزنها وتمش النفوس
اليها وجمع دواعيهم
وخواطرهم على
استحسان وجوه من
ترتيبها واختيار طرق
من تنزيها وعرفهم
عامن الكلام ودلهم
على كل طريقة عجيبة ثم
أعلمهم عجزهم عن
الانبات بالقرآن والقدر
الذي يتناهى اليه قدرهم
هو ما لم يخرج عن افهم
ولم يشذ من جميع كلامهم
بل قد عرض في خطابهم
ووجدوا ان هذا إنما
تعذر عليهم من التحدى
والتقريب الشديد
والحاجة الماسة اليه مع
علمهم بطريق وضع النظم
والنثر وتكامل أحوالهم

(١) الذي في التسلية
المعدات بدل الرأى
مصحة عيد الوصيف محمد

الخلاف في المدفان كان السانط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل
(النوع الرابع والثلاثون) . في كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة صرح به
الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما قال الجرجاني والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق
اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قروم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقيين والا اثم السكك وتعليمه
أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب في الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأوجه التحمل عند أهل
الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمسكاتبة
والعرضية والاعلام والوجادة فأما غير الأولين فلا يأتي هنالما يعلم مما سذكروا وأما القراءة على الشيخ
فهى المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لأن الصحابة رضى الله
عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي ﷺ لكن لم يأخذ به أحد من القراءة والمنع فيه ظاهر لأن
المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ بقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث
فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا الهيات المتبعة في أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم
وطبايعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي ﷺ لأنه نزل بافهمهم وما يدل
للقراءة على الشيخ عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل في رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ
شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان
يقرا عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكثف بقراءة تهو وتجوز القراءة على الشيخ ولو
كان غيره يقرأ عليه في تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى
يقرا عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشغلا بشغل
آخر كمنسوخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فأظاهر انها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف
(فصل) . كيفيات القراءة ثلاث أحدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق
الهمزة وإتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من
بعض بالسكت والترنيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك
ولا ادغامه وهو يكون لرياضة اللسان وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان
يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات (١) وتحرير السواكن
وتظنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك أما علمت ان ما فوق
البياض برص وما فوق الجعود قطة وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف
الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا أنه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب
حمزة وورش - أخرجه في الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى أبي بن كعب أنه قرأ على
رسول الله ﷺ التحقيق وقال إنه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحذر بفتح الحاء وسكون
الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام
الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة إقامة الاعراب وتقويم اللفظ
وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى
غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبي جعفر ومن قصر
المنفصل كابن عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحذر وهو
الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند
أكثر أهل الاداء (تنبيه) سيأتى في النوع الذى يلي هذا استحباب الترنيل في القراءة والفرق بينه وبين

التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والقرين والقرنيل يكون للتدبر والتفكير والاستبصار فكل تحقيق ترتيب تحقيقا

(فصل) . من المهمات تجويد القرآن وقد أفره جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره أخرج عن ابن مسعود أنه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تصف ولا إفراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله من أحب أن يقرأ للقرآن غصنا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطى حظا عظيما في تجويد القرآن ولا شك أن الأمة كاهم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسروا اللحن إلى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيدخل إلا أن الجملي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الأعراب والخفي يخل اخلالا يختص بمعرفة علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزري ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الاسن والتكرار على اللفظ المتناهي من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول وأما الترقيق فالحروف الخفيفة كلها مرفقة لا يجوز تفخيمها إلا للام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق في رواية الالراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعملة كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حالي من الاحوال (وأما مخارج الحروف) فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالتحليل إنها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين ووجه لم يخرج الآف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قزويني أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء ووجه لهما من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فنكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختيار مخرج الحرف محققا ان تلفظهم من الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو ا بين ملاحظ فيه صفات ذلك الحرف (المخرج الاول) الجوف للآف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما (الثاني) أقصى الحلق الهمزة وأهأه (الثالث) وسطه للعين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للهمز الغين والحاء (الخامس) أقصى اللسان ما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقف (السادس) أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والسين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الأيسر وقيل الأيمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا (الحادي عشر) الراء من مخرج النون لساكنها ادخل في ظهر اللسان (الثاني عشر) لأطاء والمدال والياء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) الحرف الصغير الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى (الرابع عشر) لأطاء والياء من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للياء والميم والواو غير المد به بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغة في الادغام والذون والميم الساكنة قال في النشر فالهمزة والياء اشتركا خرجا وانفتحا واستغالا وانفردت

فيه دل على أنه اختص به ليكون دلالة على النبوة ومعجزة على الرسالة ولولا ذلك لكان القوم إذا اعتدوا في الابتداء إلى وضع هذه الوجوه التي ينصرف إليها الخطاب على براعته وحسن انتظامه فلأن يقدروا بعد التنبيه على وجهه والتحدى إليه أولى أن يبادروا إليه لو كان لهم إليه سبيل فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لوجب ان لا يتحيروا في أمرهم ولا تدخل عليهم شبهة فيما نأجهم ولكانوا يسرعون إلى الجواب ويبادرون إلى المعارضه ومعلوم من حالهم ان الواحد منهم يقصد إلى الأمور البعيدة عن الوم والأسباب التي لا يحتاج إليها فيكثر فيها من شعر ورجز ويحمدن بعينه على نقله عنه على ما قد مئذ ذكره من وصف الابل وتناجها وكثير من أمرها لا فائدة في الاشتغال به في دين ولا دنيا ثم كانوا يتفاخرون باللسن والطلاقة والفصاحة والدراية ويتنافهون فيه وتجري بينهم فيه

الأسباب المنقولة في
الآثار على ما لا يخفى على
أهله فاستدلنا بنحيرم
في أمر القرآن على
خروجه عن عادة كلامهم
ووقوعه موقفاً يخرق
العادات وهذه سبيل
المعجرات لبان بما قلنا أن
الحروف التي وقعت في
الفواصل متناسبة موقع
النظائر التي تقع في الإجماع
لا يخرجها عن حدها ولا
يدخلها في باب السجع
وقد بينا أنهم يذمون كل
جمع خرج عن اعتدال
الأجزاء فكان بعض
مصاريفه كلمتين وبعضها
تبلغ كلمات ولا يرون في
ذلك فصاحة بل يرونه
عجزاً فلو رأوا أن ما نل
عليهم من القرآن يسجماً
لقالوا نحن نعارضه بسجع
معتدل فزيد في الفصاحة
على طريقة القرآن
وتجاوز حده في البراعة
والحسن ولا معنى لقول
من قدر أنه ترك السجع
تارة إلى غيره ثم رجع
إليه لأن ما تخلل بين
الأمرين يؤذان بأن وضع
الكلام غير مافدوه من
التسجيع لأنه لو كان من
باب السجع لكان أرفع

الهمزة بالجهر والشدّة والعين والحاء اشتراكاً كذلك وانفردت الحاء بالهمس والراء والخاوة والخالصة والغين
والحاء اشتراكاً مخرجاً وخواوة واستعلاء وانفتاحاً وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتراكاً
مخرجاً وانفتاحاً واستعلاء وانفردت الجيم بالشدّة واشتركت مع الياء في الجهر وانفردت الشين
بالهمس والتفشي واشتركت مع الياء في الرخاوة والضاد والظاء اشتراكاً في الصفة جهراً ورخاوة واستعلاء
واطباقاً وانفردت الضاد بالاستعلاء والطاء والدال والتاء اشتراكاً مخرجاً وشدّة وانفردت
الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال
في الانفتاح والاستعلاء والظاء والتاء اشتراكاً مخرجاً ورخاوة وانفردت الطاء بالاستعلاء
والاطباق واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال انفتاحاً واستعلاء
والصاد والزاء والشين اشتراكاً مخرجاً ورخاوة وصفير أو انفردت الزاي بالجهر واشتركت مع الشين
في الانفتاح والاستعلاء فإذا أحكم القاري النطق بكل حرف على حدته موقفاً حقه فليعلم نفسه بأحكامه
حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب
وقوى وضعيف ومفخم ومرفق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرفق ويصعب على اللسان
النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة فن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد
ومن قصيدة الشيخ علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت

لاتحسب التجويد مداً مفراطاً أو مدداً مالا مد فيه لوان
أو أن تشدد بمد همزة أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تقوه بهمزة متوعاة فيفرساً معها من الغثيان
للحرف ميزان فلاك طاغياً فيه ولانك غسر الميزان
فاذا همزت لجيء به متلطفاً من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن أو همزة حسناً إيا إحسان

(فائدة) قال في جمال الفراء قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء فقال أن أول ما غنى
به من القرآن قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) نقلوا ذلك من تغنيم
بقول الشاعر

أما القطاة فاني سوف أنتمها نعتاً يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم وما ابتدعوه شيء سموه
الترعيد وهو أن يرعد صوته كأنه يرعد من برد أو ألم وآخر سموه الترقيص وهو أن يروم السكوت على
الساكن ثم ينفرد مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة وآخر يسمى التطريب وهو أن يترنم بالقرآن
ويتغنم به فيمد في غير مواضع المد وينبذ في المد على ما لا ينبغي وآخر يسمى التحزين وهو أن يأتي على
وجه حزين بكادي بيكي مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كأنهم
بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى أفلا تعقلون أفلا تعلمون بحذف الالف وفي قالوا آمنا قال آمنا بحذف
الواو يمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي أن يسمى التحريف انتهى

(فصل) في كيفية الأخذ بأفراد القراءات وجمعها الذي كان عليه السلف أخذ كل ختمه برواية
لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات في الختم الواحد واستقر
عليه العمل ولم يكونوا يسمعون به إلا لمن أفرد القراءات وأنفق طرقها وقرأ الكل قاري بختمه على حدة
بل إذا كان للشيخ رواية فقرأ الكل روايته ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحو أن يقرأ الكل

نهاياته وأبعد غاياته ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك ماسلكه من أن يسلم ماذهب إليه النظام وعبادين سليمان وهشام القرظي ويذهب مذهبهم في أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه اعجازاته يمكن معارضته وإنما صرفوا عنه ضرباً من الصرف ويتضمن كلامه تسليم الخطب في طريقة النظم وأنه منظم من فرق شتى ومن أنواع مختلفة ينقسم إليها خطابهم ولا يخرج عنها ويستبين بديع نظمته وعجيب تأليفه الذي وقع التحدى إليه وكيف يعجزهم الخروج عن السجع والرجوع إليه وقد علمنا عاداتهم في خطبهم وكلامهم أنهم كانوا لا يلزمون أبداً طريقة السجع والوزن بل كانوا يتصرفون في أنواع مختلفة فإذا أدهوا على القرآن مثل ذلك لم يجدوا فاصلة بين نظمي الكلامين

(فصل في ذكر البديع من الكلام)

ان سأل سائل فقال هل يمكن ان يعرف اعجاز

قارىء من السبعة بختمه سوى نافع وحمة فانهم كانوا يأخذون ختمه لقانون ثم ختمه لورش ثم ختمه لخلف ثم ختمه لخلادو لا يسمح أحداً بالجمع إلا بعد ذلك نعم إذا راوا شخصاً أفرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وأهل وأراد ان يجمع القراءات في ختمه لا يكتفونه الا افراد عليهم بوصوله إلى حد المعرفة والانتقان ثم لهم في الجمع مذهبان أحدهما الجمع بالحرف بان يشرح في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والإوصلها بآخر وجهه حتى ينتهي إلى الوقف وان كان لخلف يتعلق بكلمتين كالمصنف فصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعد وهذا مذهب المصريين وهو اوثق في الاستيفاء وأخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة (الثاني) الجمع بالوقف بان يشرح بقراءة من قدمه حتى ينتهي إلى وقف ثم يعود إلى القارىء الذي بعده إلى ذلك الوقت ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضاراً وأشد استظهاراً وأطول زمناً وأجود مكاناً وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القبحاطي في قصيدته وشرحها لجامع القراءات شروطاً سبعة حاصلها خمسة (أحدها) حسن الوقف (ثانياً) حسن الابتداء (ثالثاً) حسن الاداء (رابعاً) عدم التركيب فإذا قرأ القارىء لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير إليه بيده فان لم يتفطن قال لم تفطن فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز ذكر له (الخامس) رعاية الترتيب في القراء والابتداء بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقانون قبل ورش قال ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الاستاذين لا يعدون منها إلا ما يلزم بتقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعى في الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التي فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم بما دونه إلى القصر وإنما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما في الأحرف من الخلاف أصولاً وفرشاً فاما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه ومالم يمكن فيه نظر فان أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخطيط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الأوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب وإعادة ما دخل فان الأول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالنلفيق وخاط القراءة بأخرى فسيأتى بسطه في النوع الذي يلي هذا (وأما القراءات) والروايات والطرق والأوجه فليس للقارىء أن يدع منها شيئاً أو يخل به فانه خلل في الكمال الرواية إلا الأوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزأه في تلك الرواية وأما قدما يقر أحال الاخذ فقد كان الصدر الأول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان وأما من بعدهم فزادوا بحسب قوة الاخذ قال ابن الجزري والذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع بجزء من اجزاء مائتين وأربعين ولم يحدله آخرون حد او هو اختيار السخاوي وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوع مهم يحتاج إليه القارىء كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث (فائدة) ادعى ابن خبير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثاً عن النبي ﷺ مالم يكن له به رواية ولو بالإجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد ان ينقل آية أو يقرأها على شيخ لم أرفق ذلك نقلاً ولذلك وجه من حيث أن الاحتياط في أداء الفاظ الجران أشد منه في ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراط ذلك في الحديث انما هو الخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه أو يقول على النبي ﷺ مالم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر : (فائدة ثانية) . الإجازة من الشيخ غير شرط

في جواز التصدي للقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جازله ذلك وان لم يحوزه أحد وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً وإنما اصطلاح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لا يعلمها غالياً من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للجاز بالاهلية (فائدة ثالثة) ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ ما في مقابلها لا يجوز اجماعاً بل ان علم اهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه ليست الاجازة بما يقابل بالمال فلا يجوز اخذها ولا الاجرة عليها وفي فتاوى الصدر موهوب الجزري من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئاً على اجازته فهل للطالب رفعه إلى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لا يجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل أيضاً عن رجل أجاز الشيخ بالاقراء ثم بان ان لا دين له وخاف الشيخ من تقريره فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا يبطل الاجازة بكونه غير دين وأما اخذ الاجرة على التعليم فحائز في البخاري ان أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يحوز واختاره الحلبي وقيل لا يجوز مطلقاً وعليه أبو حنيفة الحديث أبي داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلاً من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوساً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق به طوقاً من نار فاقبلها وأجاب من جوزه بأن في استناده مقالاً وأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجوز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجازة قبل التعليم وفي البستان لأبي الليث التعليم على ثلاثة فوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضاً (والثاني) أن يعلم بالاجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فإذا أهدى اليه قبل فالأول مأجور (عليه عمل الانبياء والثاني مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعاً لأن النبي ﷺ كان معلماً للخلق وكان يقبل الهدية (فائدة رابعة) كان ابن بطحان إذا رد على القارئ شيئاً فإنه لم يعرفه كتبه عليه عنده فإذا أكمل الختمه وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها أجازها والتركه يجمع ختمه أخرى (فائدة أخرى) على مريد تحقيق القراءات وأحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتاباً كاملاً يستحضر به اختلاف القراء ويميز الخلاف الواجب من الخلاف المجاوز (فائدة) أخرى قال ابن الصلاح في فتاويه قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانما حريصة لذلك على استماعه من الانس

(النوع الخامس والثلاثون) في آداب تلاوته وتأليفه أفرد بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وقد ذكر فيه وفي شرح المذهب وفي الاذكار جملة من الآداب وأنا أخصها هنا وأزيد عليها اضمافاً وأفصلها مسألة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثر من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثني على من كان ذلك دأبه ينلون آيات الله آناء الليل وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذي من حديث ابن مسعود من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بمشائها (وأخرج) مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ يقول الرب سبحانه وتعالى من شعله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وأفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) مسلم من حديث أبي أمامة أقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه (وأخرج البيهقي) من حديث عائشة البيت الذي يقرأ فيه القرآن يراى له لاهل السماء كاتراً من النجوم لاهل الارض (وأخرج) من حديث أنس نوروا ما زلتم بالصلاة وقراءة القرآن (وأخرج) من حديث النعمان بن بشير أفضل

القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع قيل ذكر أهل الصنعة ومن صنف في هذا المعنى من صفة البديع الفاظاً نحن نذكرها ثم نبين ما سألوا عنه ليكون الكلام وارداً على أمر مبين مقرر وباب مصور ذكروا ان من البديع في القرآن قوله عز ذكره (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وقوله (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وقوله (واشتعل الرأس شيباً) وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم ظلمون) وقوله (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) وقوله (نور على نور) وقد يكون البديع من الكلمات الجامعة الحكيمة كقوله (ولكم في القصص حياة) وفي الالفاظ الفصيحة كقوله (فلما استياسوا منه خلصوا نجياً) وفي الالفاظ الالهية كقوله (وله كل شيء) وقوله وما بكم من نعمة فمن الله وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويذكرون من البديع من قول النبي ﷺ خير الناس رجل أمسك عنان فرسه

عبادة أمي قراءة القرآن (وأخرج) من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يجب أن تؤتي مادته ومأدبة الله القرآن فلا تنهج روة (وأخرج) من حديث عبيدة المسكي مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن وانلوه حتى تلاوته آ ناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلهون وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فأكثروا ودفد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم واللييلة ثمان ختمات أربعا في الليل وأربعا في النهار وبلية من كان يختم في اليوم واللييلة أربعا وبلية ثلاثا وبلية ختمتين وبلية ختمة وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبي داود عن مسلم بن غرق قال قلت لعائشة ان رجلا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرءوا ولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة النعام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادعاء ورغب ولا بآية فيها تخويف الادعاء واستعاذ وبلى ذلك من كان يختم في لياليتين وبلية من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن (وكره جماعات) الختم في أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرج ابن أبي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرءوا القرآن في أقل من ثلاث (وأخرج) أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث (وأخرج) أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله أقرأ القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت وبلية من ختم في أربع ثم في خمس ثم في ست ثم في سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله ﷺ أقرأ القرآن في شهر قلت اني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبي صعصعة وليس له غيره أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمسة عشر قلت اني أجد أقوى من ذلك قال اقرأه في جمعه وبلى ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين (أخرج) ابن أبي داود عن مكحول قال كان أقرباء أصحاب رسول الله ﷺ يقرءون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك وقال الليث في البستان ينبغي للقارىء أن يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي ﷺ عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال في أربعين يوما رواه أبو داود وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحسومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصود ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والخذرمة في القراءة (مسألة) نسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيره الحديث أبي داود وغيره عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجل ثم نسيها (وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجزم وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد تفلتنا من الابل في علقها (مسألة) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه أفضل الاذكار وقد كان ﷺ يكره ان يذكر الله إلا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا نكره القراءة للحدث لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال في شرح المهدب

في سبيل الله كلما سمع
هيعة طار إليها وقرله
ربنا تقبل توبتي واغسل
حوبتي وقوله غلب
عليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء وهي الحالفة
حالفة الدين لاحالفة الشمر
وكقوله الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة وكقوله
وهل يكب الناس على
مناخرهم في نار جهنم إلا
حصائد السنهم وكقوله
انما يذبح الربيع ما يقتل
حبلا أو يلم وكقول أبي
بكر الصديق رضي الله
عنه في كلام له قد نقلناه
به هذا على وجهه وقوله
الحالد بن الوليد احرص
على الموت توهب لك الحياة
وقوله فر من الشرف يتبعك
الشرف وكقول علي بن
أبي طالب رضي الله عنه
وكرم الله وجهه في كتابه
إلى ابن عباس وهو عامله
على البصرة ارفع رايهم
واحلل عقدة الخوف عنهم
وقوله حين سئل عن قول
النبي ﷺ انما قال ذلك
والدين في قل فاما وقد
اتسع نطاق الاسلام
فكل امرئ وما اختار

وسأل على رضى الله عنه
بعض كبراء فارس عن
احمد ملوكهم عندهم
فقال لازدشير فضيلة
السبق غير ان احدهم
انوار شروان قال فأى
اخلاقه كان اغلب عليه
قال الحلم والاناة فقال
على رضى الله عنه هما
توأمين يذنبهما علو
الهمة وقال قيمة كل
امرى ما يحسن وقال
العلم قتل ومفتاحه
المسئلة وكتب خالد بن
الوليد الى مرازة فارس
اما بعد فالحمد لله الذى
فض خدمتكم وفرق
كلمتكم والخدمة الحلقة
المستديرة ولذلك قيل
للخلائيل خدام وقال
الحجاج دلونى على رجل
سمين الامانة ولما
عقدت الرئاسة لعبد
الله بن وهب الراسبي
على الخوارج ارادوه
على السلام فقال لاخير
فى الراى المطير وقال
دعوا الراى يغيب وقال
اعرابى فى شكر نعمة
ذاك عنوان نعمة الله
عز وجل ووصف اعرابى
قوما فقال اذا اصطفوا
سفرت بينهم السهام وإذا
تصالحوا بالسيوف فقد
الحام وسئل اعرابى

وإذا كان يقرأ فمرضت له ربيع أمسك عن القراءة حتى يستم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرّم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وأمراره على القلب وأما من جنس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كس المصحف باليد النجسة (مسئلة) تسن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال الثوري ومذهبنا لا نكره فيها قال وكرهها الشعبي في الحش وبیت الرجا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا (مسئلة) يستحب أن يجلس مستقبلًا متخشعًا بسكينة وقار مطرقًا رأسه (مسئلة) يسن أن يستاك تعظيما وتعظيما أو قد روى ابن ماجه عن علي موقوفًا واليزار بسند جيد عنه مرفوعا أن أفواهم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك فلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعمد إعادة السواك أيضا (مسئلة) يسن التعمد قبل القراءة قال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى أردت فراء ته وذهب قوم إلى أنه يتعمد بعدها لظاهر الآية وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر قال الثوري فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة فإن أعاد التعمد كان حسنة لوصفته لخنارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعذ واستعذ واستعذ واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن أبي السمال أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن آخرين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنه هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر قال الحلواني في جامع ليس للاستعاذة حدين ينهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري الخنار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد أطلقوا الاختيار الجهر بها وقيدوا بوشامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعمد ظاهر شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فواتده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شئ وإذا أخفى التعمد لم يعلم السامعها إلا بعد أن فاته من المقروء شئ وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون في المراد باخفائها فالجمهور على أن المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه لالتلفظ قال وإذا قطع القراءة اعراضا أو بكلام أجنبي ولورد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا يذكرها قال وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا لم أرفيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارىء والتجاء به بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر انتهى كلام ابن الجزري (مسئلة) ليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لأن أكثر العلماء على أنها آية فاذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمه عند أكثرين فان قرأ من أثناء سورة استحب له أيضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القراء ويأتى كد عند قراءة نحو (اليه) يرد علم الساعة وهو الذى أنشأ جنات) لما في ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان قال ابن الحزى والابتداء بالأى وسطيرة قراءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى ورد عليه الجعبرى (مسئلة) لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا انذرنا خارج الصلاة فلا بد من نية التذرع والفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولى في الجواهر (مسئلة) يسن الترنيل فى قراءة القرآن قال تعالى (ورتل القرآن تریلا) وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي ﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفى الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلا قال له أنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة فقال هذا كهذا الشعر

عن رجل فقال صفت عياب الوديني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها وقال آخر من ركب ظهر الباطل نزل دال الندامة وقيل لرؤية كيف وخلفت ما وراك فقال التراب يابس والمسال عابس ومن البديع في الشعر طرق كثيرة قد نقلنا منها جملة لتستدل بها على ما بعدها فمن ذلك قول امرئ القيس وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابدهيكل قوله قيد الاوابد عندهم من البديع ومن الاستعارة ويروونه من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار قيدها وكانت بحالة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقليل قيد النواظر وقيد الاحاظ وقيد الكلام وقيد الحديث وقيد الزمان وقال الاسود ابن يعفر بمخلص عن جهمير شدة قيد الاوابد والزمان جواد

ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع واخرج الأجرى في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل لا تنثروه وهذا الشعر قفوا عند حاجته وحرخوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة راخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ أو اقف في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال في شرح المذهب وانفقوا على كراهة الافراط في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان لا ترتيل قالوا واستحب الترتيل للتدبر لانه اقرب إلى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه ان ينهي وفي النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها أو أحسن بعض ائمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدر وثواب السكثرة أكثر عدد الان بكل حرف عشرة حسنات وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تفخيم الفاظ والا بالان عن حروفه وان لا يدغم حرف في حرف وقيل هذا افله واكمله ان يقرأ على منزله فان قرأته فلفظ التهديد أو تعظيما به على التعظيم (مسئلة) وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تشرح الصدور وتستثير القلوب قال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) وقال (افلا يتدبرون القرآن) وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالانفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فان كان بما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل او عذاب اشفق وتعوذ وتزبه نزوه وعظم اودعاء تضرع وطلب اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ وترسل اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ (وروى) أبو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي ﷺ صلى ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف تعوذ (واخرج) أبو داود والترمذي حديث من قرأ والذين والزيتون فانتهي إلى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لأفسم يوم القيامة فانتهي إلى آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموت) فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبالح (فبأى حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان إذا قرأ أصبح اسم ربك الاعلى قال سبحانه ربى الاعلى واخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتموها على الجن فكانوا احسن مردودا منكم كشت كذا انيت على قوله (فبأى آلاء ربكم تكذبان) فلو اولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه والديلمي وابن أبي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبي ﷺ قرأ (وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب) الآية فقال اللهم امرت بالدعاء وتكفمت بالاجابة ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فردأ حد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفؤ احد وأشهد أن وعدك حق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من فى القبور (واخرج) أبو داود وغيره عن وائل بن خنيس سمعت النبي ﷺ قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوتها وأخرج الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقي بلفظ قال رب اغفرلى آمين وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل انه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووي ومن الآداب إذا قرأ نحو (وقالت اليهود دعير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان يخفض بها صوتها كذا كان

النخعي يفعل (مسئلة) لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الآية (مسئلة) يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى (ويخرون للأذنقان يكونون) وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي ﷺ وفيه فاذا عيناها تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن وكاتبه فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال إني قارئ عليكم سورة فن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فاقبوا كوا وفي مسند أبي يعلى حديث أقرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن به حزن قال في شرح المذهب وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد الموائيق والعهود ثم يفكر في قصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (مسئلة) يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج) البراء وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمليط وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي في المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المدو في إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف من الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفيه حديث أقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم ولما يكملون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيحى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة لولهم وذلوب من يعجبهم شأنهم (أخرجه) الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها (مسئلة) يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليسي ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا بدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء وقديحوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن أمالته (مسئلة) وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الأسرار وتخفيض الصوت فمن الأول حديث الصحيحين ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما أن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام مجره والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف السترو قال ألأن كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والأسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيسترىح الأسرار (مسئلة) القراءة في المصحف أفضل

وقال أبو تمام
لها منظر قيد الأوابد
لم يزل
يروح ويغدو في خفارتها
الحب
وقال آخر
أحاطه قيسد عيون
الورى
فليس طرف يتعداه
وقال آخر
قيد الحسن عليه الحدقا
وذكر الأصمى وأبو
عبيدة وحاد وقبلهم
أبو عمر وأنه أحسن في
هذه اللفظة وأنه اتبع
فيها فلم يلحق وذكروه
في باب الاستعارة البليغة
وسماها بعض أهل
الصنعة باسم آخر
وجعلوها من باب
الأرداف وهو أن يريد
الشاعر دلالة على معنى
فلا يأتي باللفظ الدال
على ذلك المعنى بل بلفظ
هو تابع له وردف قالوا
ومثله قوله نثرم الضحى
لم تنتطق عن تفضل
ولما أراد ترفها بقوله
نثرم الضحى ومن هذا
الباب قول الشاعر
بعيدة مهوى القراط
أما لنوفل
أبوها وأما عبد شمس
وهاشم
ولما أراد أن يصف

من القراءة من حفظه لأن النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووي هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أرفيه خلافا قال ولوقيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فتختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حاله القراءة فيه ومن الحفظ ونحوه القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لوقرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا ذلك ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفى مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة (وأخرج) أبو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظرا على ما يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة (وأخرج) البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر (وأخرج) بسند حسن عنه موقوفا أديبوا النظر في المصحف وحكى الزركشى في البرهان ما يحشه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف (مسئلة) قال في البيان إذا أخرج على القارىء فلم يدبر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي له أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدهم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد إذا شك القارىء في حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فإن القرآن مذكروا أن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وإن شك في حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل هو مدود أو مقصورا فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (فأنت) أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يتمتع إرادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدما الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا امتنع إرادة غير الحقيقى فالحقيقى أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى (والنخل باسقات اعجاز نخيل خاوية) فأنت مع جواز التذكير قال تعالى (اعجاز نخيل منقعر من الشجر الأخضر) قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن إلا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أى بعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت أول الأمر بآبى هذا الحل وقال الواحدى الأمر ما ذهب إليه ثعلب والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعا قال ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائى ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم السنثم وهذا في غير الحقيقى (مسئلة) يكره قطع القراءة لمكاملة أحد قال الحلبي لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيد البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي (مسئلة) لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لم يحسن العربية لكن في شراح البزدرى أن أبا حنيفة رجع عن ذلك رجه المنع أنه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل لها فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن

طول جيدها فأتى بردفه ومن ذلك قول امرئ القيس . رليل كعوج البحر أرغى سدوله وذلك من الاستعارة المليحة ويجعلون من هذا القبيل ما قدما ذكره من القرآن (واشعل الرأس شيئا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وما يعدونه من البديع التشبيه الحسن كقول امرئ القيس كأن عيون الوحش حول خباثتنا . وارجلنا الجزع الذى لم يشتب وفوله كأن قلوب الطير رطبا ويابس . لدى وكرها العناب والحشف البالى واستبدعوا تشبيهة شبين بشبثين على حسن تقسيم ويزعمون أن أحسن ما وجد في هذا المحدثين قول بشار كأن مشار الثقع فوق رموسنا . واسيا فليل تماوى كواكبهم وقد سبق امرؤ القيس إلى صحة التقسيم في التشبيه ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى دون صحة التقسيم والتفصيل وكذلك عدوا من

يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة ابدال لفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (مسئلة) لا يجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى (مسئلة) الاولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال في شرح المذهب لأن ترتيبه الحكمة فلا يتركها إلا في ما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الافصل قال وأما قراءة السور من آخرها إلى أولها فتفق على منعه لأنه يذهب بهض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب (قلت) وفيه أثر أخرجه الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك منكوس القلب وأما خاط سورة بسورة فقد الحلبي تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مرت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال أخطأت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند الطبراني وأبي داود وموصول عن أبي هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال إذا قرأت السورة فأنفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتي أحدكم أن يأتهم اثنا كعبرا وهو لا يشعر (وأخرج) عن ابن مسعود قال إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختتمها (وأخرج) عن ابن أبي الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما أنكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندي أن يبتدىء الرجل في السورة يريد إتمامها ثم يبدؤ له في أخرى فاما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية ويترك التأليف لآي القرآن فاما يفعله من لاعلم له لأن الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية من كل سورة قال البيهقي وأحسن ما يحتاج به أن يقال هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ من جبريل فالأولى للتأليف أن يقرأ على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم . (مسئلة) قال الحلبي يسن استيفاء كل حرف أثبتة قارىء ليسكون قد أتى على جميع ما هو قرآن وقال ابن الصلاح والنووي إذا ابتدأ بقراءة أحد من القرآن فينبغي أن لا يزداد على تلك القراءة مادام الكلام مرتبها فإذا انقضت ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الاولى في هذا المجلس ولغيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان كانت إحدى القراءتين مرتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ (فناق آدم من ربه كلمات) برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءته غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لأنه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز . (مسئلة) . يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغظ والحديث بحضور القراءة قال تعالى (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) . (مسئلة) . يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشرة في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت وأقرأ باسم ربك والاص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكدا أنه وزاد بعضهم آخر الحبر

البديع قول امرى .
القيس في اذنى الفرس
وسامعتان يعرف للعنق
فيهما . كسامعتي
مذعورة وسط ديرب .
واتبعه طرفة فقال فيه
وسامعتان يعرف
العنق فيهما . كسامعتي
شاة بحومل مفرد
ومثله قول امرى القيس
في وصف الفرس
وعيسان كالماويتين
وعجبر . إلى سند مثل
الصفيح المنصب
وقل طرفة في وصف
عيني ناقته
وعيسان كالماويتين
استكتتا . بكفى حجاجي
صخرة قلت مورد
ومن البديع في التشبيه
قول امرى القيس
له ابطلاطي وساقا نعامه
وارخاء سرحان وتقريب
تنفل
وذلك في تشبيه أربعة
اشياء بأربعة اشياء
أحسن فيها من التشبيه
الحسن في القرآن قوله
تعالى (وله الجواري
المنشآت في البحر كالأعلام)
وقوله تعالى (كانهن
بيض مكنون) ومواضع
نذكرها بعد هذا
ومن البديع في

الاستعارة قول امرى القيس

وليل كوج البحر أرخى سدوله

على بأنواع الهموم ليلتي فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف اعجازا وناه بكل كل وهذه كلها استعارات

أتى بها في ذكر طول الليل ومن ذلك قول النابغة

وصدر اراح الليل عاذب همه

تضاعف فيه الحزن من كل جانب

فاستعارة من اراحة الراعى ابله الى مواضعها

التي تأوى اليها بالليل وأخذ منه ابن الدمينه

فقال اقضى نهاري بالحديث

وبالمق ويجمعني والهم والليل

جامع ومن ذلك قول زهير

صحا القلب عن ليلي وأقصر باطله

وعرى افراس الصبا ورواحله

ومن ذلك قول امرى القيس

سموت اليها بعدما نام أهلها

نقله ابن الفرس في احكامه . (مسئلة) . قال النووي الاوقات المختارة للقراءة افضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشاء محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شيء من الاوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعه عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ونختار من الأيام يوم عرفته ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ونختار لا بدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبي داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والافضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الاحياء ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر وأول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار . (مسئلة) . يسن صوم يوم الختم (أخرجه) ابن أبي داود عن جماعة من التابعين وإن يحضر أهله وأصدقاؤه أخرج الطبراني عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل إلى مجاهد وعنده ابن أبي امامة وقال أنا ارسلنا اليك لا نأردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وأخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة . (مسئلة) . يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهي قراءة المسكين (أخرج) البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل ابن عبد الله المسكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى نختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجه موقوفاً ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحالك في مستدركو صحيحه وله طرق كثيرة عن البري وعن موسى بن هارون قال قال لي البري قال لي محمد بن ادريس الشافعي ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث (وروى) أبو العلاء الحمداني عن البري أن الأصل في ذلك أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي فقال المشركون فلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي ﷺ قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بضعه ولا ضعف وقال الحلبي نكته التكبير التشبيه للقراء بصوم رمضان إذا أكل عدته يكبر فكذا هنا يكبر إذا أكل عدة السورة قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حججهم أن في ذلك ذريعه إلى الزيادة في القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه (وفي النشر) اختلف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي انتهاه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفي وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل وهو أنه هل هو أول السورة أو آخرها وفي لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا الله إلا الله والله أكبر وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها صرح به البخاري وأبو شامة . (مسئلة) . يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العراب بن سارية مرفوعاً من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفي الشعب من حديث أنس مرفوعاً من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه (مسئلة) . يسن إذا فرغ من الختمه أن

سمو حباب الماء حالا
على حال

وأخذه أبو تمام فقال
سمو عباب الماء جاشت
غواربه . وإنما أراد أمرو
القيس اخفاء شخصه
ومن ذلك قوله . كأنى
وأصحابى على قرن أعفرا .

يريد أنهم غير مطهئين
ومن ذلك ما كتب إلى
الحسن بن عبد الله بن
سعيد قال أخبرني أبي قال
أخبرنا عسل بن ذكوان
أخبرنا أبو عثمان المازني
قال سمعت الأصمعي
يقول يلجع أصحابنا أنه
لم يقل أحسن ولا أجمع
من قول النابغة

فانك كالليل الذي هو
مدركي

وان خلت ان المتأني
عنك واسع

قال الحسن بن عبد الله
وأخبرنا محمد بن يحيى
أخبرنا عون بن محمد
الكندى أخبرنا قعنب
ابن محرز قال سمعت
الأصمعي يقول سمعت أبا
عمرو يقول كان زهير
يمدح السوق ولو ضرب
على أسفل قدميه مائتا
دقل على ان يقول كقول
النابغة

فانك كالليل الذي
هو مدركي

يشرع في أخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل الذي يضرب
من أول القرآن إلى آخره كلما أحل ارتحل (وأخرج) الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن
كعب أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحديث ثم قرأ من البقرة إلى
وأولئك هم المفلحون ثم دعا بعماد الختمه ثم قام . (مسئلة) عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة
الاخلاص عند الختم امكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث
القرآن فيحصل بذلك ختمه (فان قيل) فكان ينبغي أن تقرأ أربعاً ليحصل له ختمتان (قلنا)
المقصود أن يكون على يمين من حصول ختمه اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة
انتهى (فالت) وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قال الحليمي
التكبير عبد الختم على التكبير عندا كمال رمضان فينبغي أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على
إتمام رمضان بست من شوال . (مسئلة) . يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها (وأخرج)
الأجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعاً من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتي قوم يقرءون
القرآن يسألون الناس به (وروى) البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن ظالم
ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات . (مسئلة) يكره أن يقول نسبت آية كذاباً يقول أنسيتها الحديث
الصحيحين في النهي عن ذلك (مسئلة) الأئمة الثلاثة على وء ول ثواب القراءة المبيت وذهبنا خلافه لقوله
تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى)

. (فصل) في الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس تضمن الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن
لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً وقد اشتهر عن المالكية تحريمه
وتشديد التكبير على فادله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع
الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً وقد تعرض له جماعة من المتأخرين
فستل عنه الشبخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه ﷺ من قوله
في الصلاة وغيرها وجهي الخ وقوله اللهم فاق الاصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر
حسبنا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وفي سياق كلام لابن بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله إنما يدل
على جوازه في مقام الموعظة والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق
فان القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمنينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله أيضاً في
الشعر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف اسمعيل بن المقرئ البني صاحب مختصر
الروضة في شرح بدعيته ما كان في الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو في
الظلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بدعيته من حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود
فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على
ضربين احدهما ما نسبته الله إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان
انه وقع على مطالعة فيها شكاة عما له ان الينا لا يابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمنين آية في معنى
هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى إلى عشاقة طرفه هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جداً وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة

وان خلت ان المتأني
هناك واسع
لما قال يريد ان سلطانه
كالليل يصل إلى كل
مكان وانبعه الفرزدق
فقال

ولو حملني الريح ثم طلقتني
لكنت كشيء ادركتني
مقاده

فلم يأت بالمعنى ولا اللفظ
على ما سبق اليه النابغة
ثم أخذه الاخطل فقال
إن أمير المؤمنين وفعله
كالدهر لا عار بما فعل
الدهر

وقد روى نحو هذا عن
النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالرعب وجعل
رزقي تحت ظل رجلي
وليدخل هذا الدين
وأخذه على بن ٣ فقال
وما لأمري حارة عندك
ههنا

ولو كان في جوف السماء
المطالع
بل هارب لا يهتدي لمكانه
ظلام ولا ضوء من الصبح
طالع

ومثله قول سلم الخناس
فأنت كالدهر مبثوثا
حياله

والدهر لا مابجا منه ولا

هرب

الامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر النخعي البغدادي من كبار الشافعية واجلهم ان من شعره قوله
يا من عدى ثم اعتدى ثم اقرف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته ان يفتنوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استمال مثل الاسناد ان منصور هذا الاقتباس في شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس
يشمون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز قيل ان ذلك إما بفعله من الشعراء الذين هم
في كل واحد معوزون ويثبون على الالفاظ وثبته لا يبالى وهذا الاسناد ابو منصور من أئمة الدين وقد
فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاسناد أبو القاسم بن عساكر (قلت) ليس هذان البيتان من
الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في
عروس الافراح الورع ان ينساب ذلك كما وأن يزهو عن مثل كلام الله ورسوله (قلت) رأيت استمال
الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعي والندبة في اماليه ورواه عند أئمة كبار
الملك لله الذي عنيت الوجوه له وذات دنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وغابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيهملون غدا من الكذاب
وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه
سئل الله من فضله وانقه فان التقي خير ما تكتسب
ومن بقى الله يصنع له ويرزقه من حيث لا يشكسب

وبقرب من الادب اس شيطان احدهما قرأه الفراءن يراد بها الكلام قل الذوى في التبيان ذكر ابن
أبي داود في هذا اختلاف روى عن النخعي انه كان يكره ان يقرأ القرآن بشيء يعرض من امر الدنيا
وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ في صلاة المغرب بذكر التور والزيوتن وطور سينين ثم رفع صوته
فقال وهذا البلد الامين وأخرج عن حكيم بن سعدان رجلا من انجسكة اتى عليا وهو في صلاة الصبح
فقال ان اشركت ليحبط طر عمك فاجابه في الصلاة قاصبران وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون
انتهى وقال غيره بكره ضرب الامثلة من القرآن صرح به من اصحابنا الهاء البيهقي تلميذ الجعفي كما نقله
ابن الصلاح في فوائده رحلته (الثاني) التوجيه بالالهاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك
ورويانا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله

بجاء حفيقتها قاعبروا ولا تعمرو وهو نو هاتين

وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزل لم يكن

خشى أن يكون ارتكاب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام تقي
الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده اياها فقال له قل وما حسن كهف فقال ياسيدي أفدني
وأفدني (خاتمة) قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدى أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريري قوله
فادعاني فإنا أخرج من التابوت وأرهى من بيت العنكبوت وأى معنى أبلغ من معنى اكده الله من
سنة أوجه حيث قال وان أوهى البيوت لبنت العنكبوت فادخل ان ونبي أفعل الفضيل وبناء من
الوهن وأضاهه إلى الجمع وعرف الجمع باللام واتى في خبران باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى
(ان الله لا يستحي أن يصرب مثل ما بعوضة فما فوقها) وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون
البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قال قوم في الآية ان معنى فما فوقها

في الحسة وجبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

والفرع السادس والثلاثون . في معرفة غيره أفرد ، بالتصنيف خلافاً لا يحصون منهم أبو عبيدة
وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزبي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يجرده هو
وشيخة أبو بكر ابن الأنباري ومن أحسنها المفردات للراغب ولا يبيح في ذلك تأليف مختصر في
كراسين قال ابن الصلاح . حيث آيت في كتب التفسير قال أهل الماماني فالمراد به مصنفوا الكتب في
مفاتيح القرآن كالزجاج والفراء والاختش وابن الأنباري انتهى . وبغض الاعتبار به فقد أخرج البيهقي
من حديث أبي هريرة مرفوعاً عن أنس بن مالك وأخرج مثله عن عمرو بن عمرو بن عمرو بن
مسعود موقوفاً (وأخرج) من حديث ابن عمر مرفوعاً عن قرأ القرآن فاعرف به كل شيء من علم
حسنة ومن قرأ به عراب كان له بكل حرف عشر حسنة المراد بعرابه معرفة معاني اللفظ . وليس
المراد به الأعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يتأهل المحرران التمام مع فقد ليست قراءة ولا
أواب فيها على الحائض في ذلك الثبوت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه
السجادة وهم العرب المراد وأصحاب اللغة المصحح ومن نزل القرآن عليهم بلغتهم ترفقوا في اللفظ
بمرفوعاتها لم يقولوا فيها شيئاً (وأخرج) أبو عبيد الله عن أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق
سئل عن قوله وفا كنه وأبا فقال أي سماء نظن وأى أرض تنان أن أنافيت في كتاب الله ما لا أعلم
(وأخرج) عن أنس ابن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفا كنه وأبا فقال هذه أما كنه فذكر فناها
الآب ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا المهر الكلف يعمرو وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال
كنت لأدري ما فاطر السموات حتى أناني أعرابيان يختصمان في برف فقال أحدهما أنا فاطرهما يقول أنا
ابتدأنا (وأخرج) ابن جرير عن سعد بن جبير أنه سئل عن قول وحناناً من لدنا فقالت سألت عنها ابن
عباس فلم يجب فيها شيئاً وأخرج من طريق مكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا (وأخرج)
الفرابي حديثاً إسرائيل حدثنا سمك بن حرف عن مكرمة بن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا أربما
غسلين وحناناً وأراه والرقم (وأخرج) ابن أبي حاتم عن قتادة قال ابن عباس ما كنت أدري
ما قوله (ربنا افنح بيننا وبين قومنا بالحق) حتى سمعت قول بنت ذى يزن تعالى افنحك تقول اخاصك
دو أخرج ، من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم
. وفعل . معرفة هذا الفن للمفسر ضرورة كما سيأتي في شروط المفسر قال في البرهان ويحتاج
الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالاً وحروفاً وألفاظاً تفهمها على معانيها
فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد
ورمها . التمهيد للأزهرى والمحكم لابن سيدة والجامع للزواو والصالح لجواهرى والبارع للفرابي
وبجمع البحرين للصاغاني ومن الموضوعات في الأفعال كتاب ابن القوطية وابن الطريف
والسر قسطنطين ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قلت وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت من ابن عباس
وأصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنه ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة
وهما أنا سوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة فأنهم من أصح الطريق
عنه وعليها اعتمد البخار في صححه مرتباً على السور قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو (ح) وقال ابن جرير
حدثنا المثني قال حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس في قوله تعالى يؤمنون قال يؤمنون يعمون بئنا دون مطهرة من الفذر والأذى الخاشعين
المصدقين بما أنزل الله وفي ذلكم بلاء نعمة وقومها الخطئة الاماني أحاديث ثلوثاً غائب في غطاء . انسخ
نبدل أو ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يؤمنون فيه ثم يرجعون حنيفاً حاجاً شطره نحوه فلا جناح فلا

وملكه عنان الربيع
أصرفه
في كل ناحية ما فأنك
الطاب
فأخذته البحرى فقال
ولو أنهم ركبوا
السكواكب لم يكن
ينجيهم من خوف بأسك
مهرب
ومن بديع الاستعارة
قول زهير
فلا ورن المأزق جامة
وضمن عصى الحاضر
المنخم
وقول الأشمى
وان عناق العيش وسوف
يزورك
ثم على اعجازهن معلق
ومنه أخذ نصيب فقال
فعاوجوا فأنثوا بالذى
انت أهله
ولوئكنوا أنثت عليك
الحقائب
ومن ذلك قول تأبطشرا
غلاط سهل الارض لم
يكرج الصفا
به كدحة والموت خريان
يتظر
ومن الاستعارة في القرآن
كثير كقوله (وانه لذكر
لك ولقومك) يريد ما يكون
الذكر عنه شرفاً .
وقوله (صبغة الله ومن
أحسن من الله صبغة)
قبل دين الله أراد وقوله

(اشترى الضلالة بالهدى)
 فارمحت تجارتهم (ومن
 البديع عندهم الغلو
 كقول النمر بن قباب
 ابقى الحوادث والايام من
 نمر
 اسناد سيف قديم اثره
 بادى
 تظل تحفر عنه ان
 ضربت به
 بعد الذرعين ولقيدين
 والهادى
 وكقول النابغة
 نقد السلوق المضاعف
 نسجه
 وبوقدون بالصفا نار
 الحباب
 وكقوله عنتره
 فازور من وقع القنا بلبانه
 وشكا الى بعبرة وتحميم
 وكقول ابي تمام
 لو يعلم الركن من وقد
 جاء المئمه
 لخريلتم منه موطن القدم
 وكقوة البحترى
 ولو أن مشتاقا تكلف
 فوق ما
 في وسعه لمشي اليك المنبر
 ومن هذا الجنس في
 القرآن وبوم نقول لهم
 هل من امثلات وتقول
 هل من مزيد وقوله اذا
 رآهم من مكان بعيد
 سمعوا لها نقيطا وزفيرا
 وقوله تكاد تميزن الغيط

حرج خطوات الشيطان عمله اهل به لغير الله ذبح للطراغيت ابن السبيل الضيف الذي ينزل بالمسلمين
 ان ترك خير اما لا جنفا انما حدود الله طاعة الله لا تكون قننة شرك فرض احرم قل العفو ما لا يتبين
 في اموالكم لا عنتمكم لاخر جكم وضيق عليكم ما لم تمسوهن او تفرضوا المس الجاع والفريضة الصداق
 فيه سكينه رحمة سنة ناس ولا يتوده يشغل عليه صفر وان حجر صلد ليس عليه شىء متوفيك ميتك ربيون
 جموع حوبا كبيرا انما عظاما نخله مهرا وابتلوا اختبروا آتسم عرفهم رشدا صلاحا كلاله من لم
 يترك والدا ولا ولدا ولا نعتلوهن تقهرهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سبعة محصنات غير مسالحت
 عفائف غير زوان في السر والالانية ولا متخذات اخدان اخلاء فاذا احصن تزوجن العنت الزنى
 موالى عصبه قوامون امراء قاتنان مطيعات والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب
 الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفق فيلا الذى فى الشق الذى فى بطن النواة
 الجيت الشرك نقيير النقطة التى فى ظهر النواة الى الامر اهل الغفوة والدين ثبات عصباسريا منفرفين
 مقيةا حفيظا اركسهم واقعهم حمرت ضاقت اولى الضرر المذمر مرغما لتحول من الارض الى الارض
 وسعة الرزق موقوتا مفروضا نالمون توجهون خلق الله دين الله نلوزا بفضا كالمعلقة لاهى ايم ولا
 هى ذات زوج وان تلوا السننكم الشهادة او تعرضوا عنها او فو لهم على مريم هانا يعنى رموها بالزنا
 او فوا بالعقود ما احل الله ما حرم وما فرض وما حدى القرآن كله يجر منكم بحملنكم شأن عدواة البر
 ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخقة التى تخفق فتموت والموقودة التى تضرب بالحشب فتموت
 والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيجة الشاة التى تنطج الشاة وما كل السبع ما اخذ الا ما ذكيت
 ذبحتم وبه روح الا زلام القداح غير متجانف معتدلا ثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور واشباهاها
 مكليين ضرارى وطعام الذين انوا الكتاب ذبا نهم فافرق افضل ومن يرد الله فنتته ضلالته
 وميسنا امينا القرآن امين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اذلة المؤمنين رحما
 مغلوله يعنون بخيل امسك ما عتدته تعالى الله عن ذلك بحيرة هى النافقة اذا انتجت خمسة ابطان
 نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فاكله الرجال دون للنساء وان كان انثى جددوا اذنيها
 واما السابعة فكانوا يسيبون انعامهم لآلهم لا يركبون لها ظهر ولا يحملون لها البنا ولا يحزون لها
 وبر ولا يحملون عليها شيئا واما الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة ابطان نظروا للسابع فان كان
 ذكرا وانثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكر فى بطن اشتحبوا وقالوا
 وصلته اخنه خرمته علينا واما الحام فالجمل من الابل اذا ولولده قالوا حى هذا ظره فلا يحملون
 عليه شيئا ولا يحزون له وبر ولا يمتنعونه من حى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير
 صاحبه (مدرارا) بعضها يتبع بعضها ويتأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا ملبسون آيسون
 يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم فطرون يضيعون شيئا هوام مختلفة لىكل
 نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضع باسطوا ايديهم البسط الضرب فالى الصباح ضوء الشمس بالتمار وضوء
 القمر بالليل حسبنا اعداد الايام والشهور والسنين فنوان دانية قصار النخل الاصة عروقها بالارض
 وخرقوا تخرصوا قبلا معانية ميتا فاحيناه ضالا فهدناه مكانكم ناحتم حجر حرام حمولة الابل
 والخيل والبغال والحمير وكل شىء يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهر اقاما حملت ظهورها ما علق بها
 من الشحم الحوايا المبر املاق الفقر دواستهم تلاوتهم صدف اعرض مذموما لومار يشا ما لا حثيثا
 سريمار جس سخط صراط الطريق افتح اقص آسى احزن عوفا كثيرا وايدرك آلئك برك عبادك
 الطوقان المطر مبر خسرا ناسفا الحزين ان هى الاقتتلك ان الاعذابك عذروهم ووقروهم ذروا

خلقنا فانجست انفجرت نقتل الجبل رفدناه كآذك حفى عنها لطيف بها الطائف الله لولا اجتنبتها لولا
 احداثها لولا نلقنتها فأنشأنا بنان الاطراف (جاءكم المتح) المدد فارقنا النخرج ايشترك ليوفقوك يوم
 الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشردهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولايتهم
 ميراثهم (بنه اؤن) يشبهون كافة جميعا ليواطروا يشبهوا ولا يفتنى ولا يخرجنى احدى الحسينين فتح
 أو شهدا مغارات الغيران فى الجبل مدخلا السرب اذن يسمع من كل احدى واغلاظ عليهم اذهب الرفق عنهم
 وصلوات الرسول باستغفاره سمكن لهم رحمة ربه الشك إلا أن تقع قلوبهم بغير الموت (الأواه) المؤمن
 النواب طائفة عصابة قوم صدق لهم السعادة فى الذكر الاول ولا ادراك اعلمكم ترهقهم تغشاهم عاصم
 مانع فتيضون ففعلون يعزب يغيب (بؤن) يكونون يستغيثون ثيابهم بغفون رده وسهم لا جرم بلى اخبثوا
 خافوا فارق النور نبع اقامى اسكنى كآذلم غنوا يعيشوا حينئذ تضج سبيهم ساء ظانا بقومه وضاق ذرعا
 باضيافه عصب شديد يهرعون يسرعون بقطع سوداء مسومة معمله مكاتسكم ناحيتكم اليم موجع زفير
 صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا اذمبوا (شغفها) غلبها امتكا
 بجاسا اكبر نه اعظمته فاستمعهم امتنع بعدامة حين تحصنون تخزنون يصرون الاعتاب والدهن
 حصص ثياب زعم كفيل ضللك القديم خطاك (صنوان) مجتمع هاددا مع قبائل الملا تكة محظوظه
 من أمر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها اسراء الدرس والعاقة طوبى فرح قرعة عين يباس بعلم (مهطعين)
 ناظرين فى الافساد وثاق نظران النحاس المذاب (يود) يمتنى مسلمين موحدين شيع امم موزون
 معلوم حماسون طين رطب اغويش اضللتى فاصدع بانؤمر فاضه (بالروح) بالوحى دفء الثياب
 ومنها جازى الاواه الخ لفة تسيرون ترعون موخر جوازى تشافون تخالفون تفتيا تجميل حفدة الاصهار
 الفحشاء الزنا يعظم بوصيكم اربى اكثر (وقضيها) اعلمنا الجاسر اقسموا حصير سجانا فصلناه بيناه امرنا
 مرفيها ساطنا شرار هادمرنا اهلكنا رضى أمر ولا تنف لا نقل رقا غيارا فينبغضون يهزون بحمده بأمره
 لاحيتسكن لاستولين ينجى بحرى قاصفا عاصفا تديعا نصير ازهو قاذها يار وسافنوطا شا كنه ناحيته
 كسفا قطما مشجورا مله ونا فرقه ااه فصلناه (عوج) مله سافيا عدلا الرقيم الكتاب تراور تجميل تفرضهم
 بذرهم باللوصيد بالفناء ولا نمد عيناك عنهم لا تعدد لهم إلى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات
 الصالحات ذكر الله مو بقامها كامو ولا ملجأ حتمها دهر امن كل شى مسببا علما عين حمة حارة زبر الحديد
 قطع الحديد الصديق الجبلين (سوبا) من غير خرس حنا نامن لدهر حمة من عند ناسر يا هو عيسى جبارا
 شقيا عصيا واهجر فى اجتنبى حفيا لطيفا لسان صدق علينا الشناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا ثامالا
 ضدا اعوانا تؤزهم را تغريهم اغواء تعد لهم عدا انفسهم التى بنفسون فى الدنيا نيهجم ورد اعطاشا
 عهدا شهادة أن لا اله الا الله اذا عظمها هداهد مار كزا صوتا (بالوادى) المقدس المبارك واسمه طوى
 اكاد اخفيها لا اظهر عليها احد اغرى سيرتها حالها وقتناك فنونا اختبارناك اختبارا ولا تنيا تبطلنا
 أعطى كل شى خلفه خلق اكل شى زوجة ثم هدى لشركه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطى
 نار حجة فيستحكم فيهم لككم لسوى الطائر شية بالسمان ولا نطفرو الا نظلوا افقدهوى شقى بملكنا بامرنا
 ظلت ائت لنفسه فى اليم لندرينه فى البحر ساء بئس يتخافتون يتساررون قاعا مستويا صفتها
 لانيات فيه عوجا اديا متاربه وخشمت الاصوات سكنت همسا الصوت الحفى وعنت الوجوه ذالك فلا
 يخاف ظلمه أن يظلم فيزاد فى سياه (فلك) دوان يسبحون يحرون (تنقصها من اطرافها) تنقص
 اهلها وبركتها (جذاذا) حطاما (نفل أن لن نقدر عليه) أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه (حذب)
 شرف (يفسلون) يقبلون (حصب) شجر (كلى السجل للكتاب) كلى الصحيفة على الكتاب (حج)

وما يعدونه من البديع
 المائلة وهو ضرب من
 الاستعارة وذلك ان
 يقصد الاشارة إلى معنى
 فيضع الفاظا تدل عليه
 وذلك المعنى بالفاظه
 مثال للمعنى الذى قصد
 لإشارة اليه نظيره من
 المنشوران يزيد بن الوليد
 بلغه ان مروان بن محمد
 يتكا عن بيعته فكشب
 اليه أما بعد فاني أراك
 تقدم رجلا وتؤخر أخرى
 فاعتمد على أيتهما شئت
 وكشحوما كشب به الحجاج
 إلى المهلب فان أنت قطعت
 ذلك وإلا اشرعت اليك
 الرمح فاجابه المهلب فان
 أشرع الأمير الرمح قبلت
 اليه ظهر المجن وكقول
 زهير
 ومن بعض اطراف
 الزجاج فانه
 يطيس العوالى ركب
 كل لهدم
 وكقول امرئ القيس
 وما ذرفت عينك إلا
 لتضربى
 بسهميك فى اعشار قلب
 مقتل
 وكقول عمرو بن معدى
 كرب
 نلوان قرى انطقى
 رماحهم
 نطقت ولكن الرماح
 اجرت

بني عمننا لا تذكروا
الشعر بعدما
دقتم بصحراء الغمير
القوافيا
وكقول الآخر
أقول وقد شدوا لساني
بذمة
أمعش نيم اطلقوا عن
لسانينا

ومن هذا الباب في
القرآن كقوله وفأصبرم
على النار، وكقوله وثيابك
فطير، قال الاصمعي اراد
البدن قال وتقول العرب
فذلك ثوباي يريد نفسه
وانشد
الأبليخ باحفص رسولا
فذلك من أخى نقه
ازاري

ويرون من البديع
أيضا ما يسمونه المطابقة
أو كثرهم على أن
معناها أن يذكر الشيء
وضده كالليل والنهار
والسود والبياض واليه
ذهب الحليل بن أحمد
والاصمعي ومن المناخرين
عبد الله بن المعتز وذكر
ابن المعتز من نظيره من
المشهور ما قاله بعضهم
أنيئا لك لتسلك بنا سبيل
التوسع فادخلنا في
ضيق الضمان ونظيره
من القرآن د ولستم
في القصاص حياة وقوله

حسن (ثاني عطائه) مستكبر في نفسه (وهذوا) الهمواء (تفتهم) رضع ا حرامهم من حلق الرأس وليس
التياب رقص الأظفار ونحو ذلك منسكا عيدا (الفانع) المنعطف (المعتر) السائل إذا تفتى حدث (في
أمنيته) حديثه (يسطون) يبطنون (خاضعون) خائفون ساكنون (تذبت بالدهن) هو الزيت
(ميهات ميهات) بعيد بعيد (تري) يتبع بعضها بعضا (والوهم وجهة) غافلين (بحارون) يستغيثون
(تتكصرون) تدبرون (سامراتهجون) تسمرون حول البيت وتقولون هجرا (عن الصراط لما يكون)
عن الحق عالون (تسحرون) تكذبون (كالخون) عابسون (يرمون المحضات) الحرائر (مازكي)
ما هندي (ولا يأنل) لا يقسم دينهم (تستأنسوا) تستأذنون (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولهن)
لا تبدن خلا خيلها ومعصديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها (غير أولى الأربية) المغفل الذي لا يشتهى
النساء (أن علمهم فيهم خيرا) أن علمهم لم حيلة (وأنهم من مال الله) ضموها عنهم من مكانتهم (فتياتكم)
أما نكم (البغاة) الزنا (نور السموات) هادي السموات (مثل نور) هداية في قلب المؤمن (كشكة)
موضع المتيلة (في بيوت) المساجد (ترفع) تكرم (ويذكر فيها اسمه) يلى فيها كتابه (يسبح) يصلي
(بالقدر) صلاة لغداة (والأصال) صلاة العصر (بتيعة) أرض مستوية تحية السلام (نبورا) وبلا
(نورا) هلاك (هباء مشورا) الماء المورق (ساكنا) دائما (قبضاسرا) سر بها (جمل الليل والنهار
خلفة) من فاته شيء من الليل أن يعمل أدركه النهار أن من النهار أدركه بالليل (عباد الرحمن) المؤمنون
(هونا) بالطاعة والوفاء والتواضع (ولادناكم) إيمانكم (كالطود) كالجبل (فككبوا) جموا
(ربح) شرف (لماكم تخلصون) كماكم (خلق الآواين) دين الآلين (مضيم) معشبة (فرهين) حماتين
(الايكة) الغيضة الجبلية الخلق (في كل واديهميون) في كل لغو يخوضون (بورك) قدس (أوزعني)
اجعلني (يخرج الخبء) يعلم كل خفية في السماء والأرض (عائركم) مصائبكم (ادرك علمهم)
غاب علمهم (ردف) قرب (بوذعون) يدفعون (داخرين) صاغرين (جامدة) قاتمة (انقن)
احكم (جندوة) شهاب (سرمدا) دائما (اننوء) تثقل (وتخافون) تصنعون (إفكا) كذبا
(أذن الأرض) ظرف الشمام (أهرن) أيسر (يصعدون) يتفردون (ولا تصعر خدرك
للناس) لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم ببرجك إذا كبرك (الغور) الشيطان
(نسيناكم) تركناكم العذاب الأدنى ومصائب الدنيا واستقامها وبلائها (سلوكم) استقبلوكم
(ترجي) تؤخر (لغريك بهم) لسلطك عليهم (الامانة) العرائض (جهولا) غرابا أمر الله
(دابة الأرض) الأرض (منسأه) عصاه (سبل العرم) الشديد (خط) الارك (فزع) جلي الفناح
القاضي (فلا فوث) فلا نجاة (وأنى لهم التناوش) فكيف لهم بالرد (الكلم الطيب) ذكر الله (والعمل
الصالح) أداء الفرائض وقطعير الجلد الذي يكون على ظهر النواة ولغوب، أعياء وحسرة، ويل
د كأمير جون القديم، أصل العنق العتيق والمشجون، المعنلى، والاجداث، القبور، فاكهون،
فرحون (فاهدوم) وجههم (غول) مداع ويض مكنون، اللاؤ المكنون وسواء الجحيم، وسط
الجحيم والفواء وجدوا ويرتكبوا عليه في الآخرين، لسان صدق الانبياء كلهم وشيعته، أهل دينه
وبلغ معه السعي، العمل، دله، صرعه، وقبذناه، أنقيناه، وبالعراء، بالساحل، وبفانئين، مضلين، دولات
حين مناص، ليس حين فرار اختلاق نحو بص، فلير تقرا في الأسباب، السماء فواق تردد، قطعا،
العذاب، وفطق مسحا، جعل يمسح وجسدا، شيطانا، د رعا، حيث أصاب، مطيعة له حيث أراد وضفا،
حزمة، أولى الأيدي، القوة، والبصار، الفقه في الدين وقصرات الطرف، عن غير أرواجهم، وارتاب،
مستويات، وغساق، الزمهرير، وزواج، ألوان من المذاب، يسكور، يحمل (الساخرين) الخوفين

(المحسنين) المتهدين (ذى الطول) السعة والفتى دأب حال (تباب) خمران (ادعوني) وحدوني
 (فهديناكم) بينا لهم (روا كد) وقرقا (يوقهن) يهلكن (مقرنين) مطيعين (معارج) الدرج
 (وزخرفا) الذهب (وانه لذكر) شرف (تجبرون) تكرمون (وهوا) سمنا (أضله الله على علم) في سابق
 علمه (فيا إن مكناكم فيه) أسز (متغير) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا خلاف
 الكتاب والسنة) ولا نجسسوا (هو أن تتبع عورات المؤمنين) (المجيد) الكريم (مزيج) مختلف
 (باسقات) طوال (ابس) شك (حبل الوريد) عرق العنق (قتل الخراصون) يعنى المرتابون (في غمره
 ساهون) في ضلالتهم يتأدون (يفتنون) يعذبون (يهجون) ينامون (صره) ضجة (فصكت) لطمت
 (بركنه) بقوته (بايد) بقوة (المئين) الشديدا (ذنوبا) دلوا (المسجور) المحبوس (تمور) تحرك (بدعون)
 يدفعون (فاكبرين) مديجين (وما ألتاهم) ما أتاهم (نأثم) كذب (ريب المزون) الموت
 (المسيطر) الماسطون (ذو مرة) منظر حسر (أغنى وأنى) أعطى وأرضى (الأزفة) من أسماء يوم
 القيامة (سامدون) لاهون (النجم) ما يسط على الأرض والشجر ما ينبت على ساق (الانام) الخلق
 (المصف الذين) (والريحان) خضرة الزرع (فباى آلا ربك) بأى نعمة الله (مارج) خاص النار
 (مرج) أرسل (بروخ) حاجر (ذو الجلال) ذو العظمة والكبرياء (سنفرخ ليك) مذابح عيد من الله لعباده
 وليس بالله شغل (لا تنفرون) لا تخرجون من سلطان (شواظ) طب النار (نحاس) دخان النار (جنى)
 ثمار (يطمئن) يدين منهم (نضاختان) فاضتان (رفرف خضر) المحابس (مترفين) منعمين
 (المقوين) المسافرين (المدينين) محاسنين (فروح) راحة (نبرأهم) نخلقهم (لا تجعلنا فتنة للذين
 كفروا) لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ولا يأتين بيمنان) يفترينه (لا يلحق بأزواجهن غير أولادهم
 فالتهم الله) لعنهم وكل شئ في القرآن قتل فهو لمن (واتفقوا) تصدقوا (ومن بقى الله يحمل له خرجا)
 ينجيهم من كل كرب في الدنيا والآخرة (عتت) عصت (بغى) أغضب (ففسقا) بعدا (لوا)
 تدهن فيدهنون (ولو ترخص لهم في رخصون) (زيم) غلو (أوسيطهم) أعد لهم (يوم يكشف عن ساق) هو
 الأمر الشديد الممتنع من الهول يوم القيامة (مكظرم) مغموم (مذموم) لوم (يزلفونك) ينفذونك (طغى)
 الماء) كثر (واعية) حافظة (لأى ظلمت) أيقنت (غسلين) صديد أهل النار (ذى المعارج) الملو
 والفواضل (سبلا) طرقا (رجاجا) مخلعة (جدر بنام فعله وأمره وقدرته) فلا يخاف بخسا نقصان
 حسناته (ولا رهقا) زيادة في سيئاته (كثيبا مهيبا) الرمل السائل (وبيللا) شديدا (يوم عسير)
 شديد (لواحة) معرضة (فاذا قرأناه) بيناه (فاتبع قرآنه) عمل به (والنفث الساق بالساق) آخر يوم
 من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلقى الشدة بالشدّة (سدى) هملا (امشاج) خلفه
 الألوان (مستطيرا) ناشيا (عبوسا) ضيقا (فطيريرا) طويلا (كفافة) كفا (رواسي) جبال (شاذات)
 مسرفات (فزان) عذابا (سراجا وهاجا) مضيئا (المعصرات) السحاب (نجاها) منصبا (الغافا) مجتمعة
 (جزاء وفاقا) وفق أعمالهم (مفازا) منزها (كواعب) نواهد (الروح) من أعظم الملائكة
 خلقا (وقال صوابا) لا إله إلا الله (الرافقة) النذخة الثانية (راجمة) خائفة (الحافرة) الحياة (سكمها)
 بناها (واغشش) أظلم (سفرة) كشيبة (فضبا) الفت (وفاكهة) الثمار الرطبة (مسفرة) مشرفة
 (كورت) أظلمت (انكدرت) تغيرت (عسم) أدبر (جرت) بعضا في بعض (بعثت) بعثت (عليين)
 الجنة (بحور) بيعت (يوعوز) يسرون (لودود) الحبيب (تقول فصل) حق (بالهزل) الباطل (غشا)
 هشيا (أحوى) متغيرا (من نرك) من النرك (وذكر اسم ربه) وحد الله (فصل) الصلوات الخمس
 (الغاشيا) (والصامة) (والصاخة) (والحافة) (والقارعة) من أسماء يوم القيامة (ضرب) شجر من

(يخرج الحى من الميت)
 ويخرج الميت من الحى
 وقوله يولج الليل في النهار
 ويولج النهار في الليل
 ومثله كثير جدا وكقول
 النبي ﷺ للانصار إنكم
 تكثرون عند الفزع
 وتفلون عند الفطع وقال
 آخرون بل المطابقة أن
 يشترك معنيان بلفظة
 واحدة وإليه ذهب
 قدامة بن جعفر الكاتب
 فن ذلك قول الأفره
 الأولى

وأفطع الهوجل مستأنا
 بهوجل مستأنس عتريس
 عنى بالهوجل الأول
 الأرض وبالثاني الناقة
 ومثله قول زياد الأعجم
 ونباتهم يستنظرون بكامل
 وللم فيهم كاهل وسنام
 ومثله قول أبي دود
 عهدت لها منزلا دثرا
 وإلا على الماء يحملن إلا
 فالل الأول أعمدة الحيام
 تنصب على البئر للآقى
 والإل الشانى السراب
 وليس عنده قول من
 قال المطابقة إنما تكون
 باجتماع الشئ وضده
 بشئ ومن المعنى الأول

قول الشاعر

أهين لهم نفس لا كرمها

٣٣

ولن تكرم النفس أتى

لاتهينها

ومثله قول امرئ القيس

وتردى على صم صلاب

ملاطس

شديدات عقد لينات

متان

وكقول النابغة

ولا يحسبون الخير لا شر

بعده

ولا يحسبون الشر ضربة

لازب

وكقوله زهير وقد جمع

فيه طباقين

بزمه مأمور مطيع وآمر

مطاع فلا ياتي لحزمهم مثل

وكقول الفرزق

والشيب ينفض في الشباب

كأنه

ليل يصبح بجانيه نهار

ومما قيل فيه ثلاث

تطبيقات قول جرير

وباسط خير فيكم يمينته

وقابض شر عنكم بشمالها

وكقول رجل من بلعبر

يجزون من ظلم أهل

الظلم مغفرة

ومن اساءة أهل السوء

احسانا

وروي عن الحسن بن

نار (ونمارق) المرافق (بمسيطر) بجبار (للمرصاد) سمع ويرى (جما) شديدا (واني) كيف له
 (التجدين) الضلالة والهدى (طحاها) تسمها (فألهما فجرها وتقواها) بين الخير والشر (ولا يخاف
 عقباها) لا يخاف من أحدا نابعه (سجى) ذهب (ما ودعك ربك وما قلى) ما تركك وما أبغضك (فانصب)
 في الدعاء (ايلافهم) لزومهم (شائك) عدوك (الصمد) السيد الذي كمل في سوذده (الفاق) الخلق
 هذا العظا بن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهم فقرئ بفتح وهـ وان لم يستوعب
 غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه الالفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة
 الضحاك عنه قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحرث (ح) وقال ابن جرير حدثت
 عن المنجاب حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى (الخذ
 لله) قال الشكر لله (رب العالمين) قال له الخاق كله (للتقين) المؤمنون الذين يتقون الشرك ويعملون
 بطاعتي (ويقيمون الصلاة) اتسام الركوع والسجود وال تلاوة والحشوع والاقبال عليها فيها
 (مرض) نفاق (عذاب أليم) نكال وجمع (يكذبون) يبدلون ويحرفون (السفهاء) الجهال
 (طغيانهم) كفرهم (كهايب) المطار (أندادا) أشباها (التقديس) التظاهر (رغدا) سعة المعيشة
 (تلبسوا) تخلطوا (أنفسهم يظنون) يضرون (وقولوا حطة) قولوا هذا الأمر حق كقيل (الطور)
 ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور (خامسين) دليان (نكالا) عقوبة (لما بين يديها)
 من بعدهم (وما خلفها) الذين بقوا معهم (وموعظة) تذكرة (بما فتح الله عليكم) بما أكرمكم به
 (روح القدس) الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى (فاتون) مطيعون (القواعد) أساس البيت
 و صبغة دين و أتحاجونا ، أخصصونا ، ينظرون ، يؤخرون ، شديد الخصام ، شديد الخصومة ، السلم ،
 الطاعة ، كافة ، جميعا ، كدأب ، كصنع ، بالقسط ، بالعدل ، الاكتم ، الذي يولد وهو أعمى ، ربانيين ،
 علماء فقهاء ، ولا تنهوا ، لاتضعفوا ، واسمع غير مسمع ، يقولون اسمع لاسمعت ، ليا بالسننهم ، تحريفا
 بالكذب ، إلا أنا ، موقى (وعز زمزم) أعنتهم وهم (ابنس ما قدمت لهم أنفسهم) قال امرئهم وشم لم تكن
 فتنتهم ، حجتهم (بمعجزين) بسا بيز (فوما عين) كفارا (بسطة) شدة (لاتبخسوا) لاتنقصوا (القميل)
 الجراد الذي ليس له أجنحة يمرشون يبنون (مثير) هالك لخصها بقوة مجد وحزم (أصرهم) عهدهم
 وموائيقهم (مرساها) منتهىها (خذ العفر) أنفق الفضل وأمر بالعرف بالمعروف (وجات) فرقت
 (البكم) الخرس (فرقانا) نصرا (بالعدوة الدنيا) شاطئ الوادي (إلا ولا ذما) لال القرابة والذمة العهد
 (أنى يؤفكون) كيف يكذبون (ذلك الدين) القضاء عرضا غنيمة (الشقة) المسير (تبطم) حبسهم
 ملجأ الحرز في الجبل (أو هارات) لاسراب في الأرض الخيفة أو مدخلا المأوى (والعالمين عليها)
 السعاة (نسوا الله) تركوا طاعة الله (فانسيهم) تركهم من نوابه وكراماته (بخلهم) بديتهم (المعذرون)
 أهل العذر (مخصة) مجاعة غاظة شدة (يفنون) يبدلون (عزيز) شديد (ما عنهم) ماشق عليكم
 (اقضوا إلى) انهمضوا إلى (ولا تنظرون) تؤخرون (حققت) سبقت (ويعلم مستقرها) بأنهار زرقها حيث
 كانت منيب المقبل إلى طاعة الله (ولا يلتفت) يتخلف (تعثوا) تسعوا (هت لك) نبيات لك وكان
 يقرؤها مهوذة (واعدت) هيأت على العرش السرير (هذه سبيل) دعوتى الثلاث ما أصاب
 القرون الماضية من العذاب (الميب والشهادة) السر والملائية شديد الحال شديد المكر والعداوة
 (على تخوف) نقص من أعمالهم (وأوحى ربك إلى النحل) ألهمها وأضل سبيلا أبعد حجة (قبيل)
 عيانا (واتبع بين ذلك سبيلا) اطلب بين الاعلان والجهرو بين الخفا والخفاء والخضطار يرا لا جهرا شديدا
 ولا خفصلا يسمع أذنك (وطبا جنيا) طريا يفرط بهجل (يطفى) يعتدى (لا نظما) تعاض

(ولا تضحي) لا يصيبك حر (اروة) المكان المرتفع (ذات قرار) نصب (ومعين) ماء طاهر (متكبر) دينكم (تبارك) تفاعل من البركة (كرة) رجعة (خاوية) سقط أعلاها على أسفلها (فله خير) ثواب (يبلس) يئأس (جدد) طرائق (صراط الجحيم) طريق النار (وقهوم) احبسوهم (انهم مسؤولون) محاسبون (مالكم لا تناصرون) تمانعون (مستسلمون) مستجدون (وهو مايم) مسمى مذنب (والغوا) فيه عيبوه (فصلت بينت) مقباين (بست) فتت (ولا يزفون) لا يقبضون كما في صاحب خبر الدنيا (الحث العظيم) الشرك (المهيمن) الشاهد (العزيز) المقدر على ما يشاء (الحكيم) المحكم لما أراد (خشب مسند) نخل قيام (من فطور) تشق (حسير) كليل ضعيف (لا ترجون لله وقارا) لا تخافون له عظمة (جدرب) عظمت (انا نا اليقين) الموت (يتمطى) يتخال (اترابا) في سن واحد ثلاث وثلاثين وسنة (مناعا لكم) منفعة (مرساها) منهاها (عنون) منقوص

(نصل) قال أبو بكر بن الانباري قد جاء عن الصحابة والناظرين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وانكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فاعلم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يخرج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل اردنا نبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه (ثم اخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اذا سألتوني عن غريب القرآن فلتسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشده الشعر قال أبو عبيد يعني كان يستشهد به على التفسير (قلت) تدرونا عن ابن عباس كثيرا من ذلك واو عب مارويناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد اخرج بعضها ابن الانباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها هنا بتامها لتستفاد (اخبرني) أبو عبد الله (١) محمد بن علي الصالح بقراءة عليه عن أبي اسحق التنوخي عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازي أنبأنا أبو المظفر محمد بن اسعد العراقي أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن زهران الكاتب أنبأنا أبو علي بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي محمد بن مكرم المروفي بأب الطستي حدثنا أبو سهل السري بن سهل الجندي يسابوري حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي أنبأنا سعد بن أبي سعيد أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الاعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد استغفرت الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق انجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذي يجترى على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريدان نسألك عن أشياء من كتاب الله فنفسرها لنا وتبيننا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما انزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلا في عما بدلكا فقال نافع اخبرني عن قول الله تعالى (عن يمين وعن الشمال عزين) قال العزون حاق الرقاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابصر وهو يقول

لجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال اخبرني عن (نوم) وابنور اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عنسرة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك نكحلي وتخضني

على يرضى الله عنهما أنه
تمثل بقول القائل
فلا الجود يفي المال
والجد مقبل
ولا البخل يبق المال
والجد مدبر
وكقول الآخر
فسرى كاعلاني وتلك
سجتي

وظله ليلى مثل ضوه
نهاريا
كقول قيس بن الخطيم
إذا انت لم تنفع نضر قائما
يرجى الفتى كيما يضر
وينفعا

وكقول السمر ال
وماضرا أنا قليل وجارنا
عز وجارا لا كثير دليل
فهذا وباب يرويه من
البديع وباب آخر وهو
التجنيس ومعنى ذلك
ان تأتي بكلمتين
متجانستين فنه ما تكون
الكلمة تجانس

الاخرى في تأليف حروفها
واليه ذهب الخليل
ومنه من زعم ان
الجانسة ان تشترك
اللاظنان على جهة
الاشتقاق كقوله عز وجل

(فأقم وجهك للدين القيم)
كقوله (وأسلمت مع
سليمان) وكقوله (يا اسفا
على يوسف) وكقوله (الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمنهم

قال أخبرني عن قوله (شرعة ومنهاجا) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول
لقد نطق المأمون بالصدق والمدي وبين اللام لام ديننا ومنهاجا
قال أخبرني عن قوله تعالى (إذا أثمر وينعه) قال لخصوه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إذا ما مشيت وسط النساء تأردت كما اهتز ذهن ناعم التبت يانع
قال أخبرني عن قوله تعالى (وريشا) قال الريش الملة لوهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول
فرشني بخير طال ما قد برتني وخير الموالى من يربش ولا يبري
قال أخبرني عن قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبيب بن ربيعة وهو يقول

يا عين ملا بكيت أريد إذ قما وقام المحصوم في كبد
قال أخبرني عن قوله تعالى (بكاد سنا برق) قال السنا انضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو إلى الحق لا يبعي به بدلا يحلو بضوء سناه داجي الظلم
قال أخبرني عن قوله تعالى (وحفدة) قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولن واسلمت يا كفرون أزمة الاحمال
قال أخبرني عن قوله تعالى (وحنانا من لدنا) قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفيت فاستبق بهضنا حنائيك بهض الثمر أهون من بهض
قال أخبرني عن قوله تعالى (أفلم يأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلم بلغه بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يأس الافوام اني أنا ابنه وان كنت عن أرض العثيرة نائما
قال أخبرني عن قوله تعالى (مشورا) قال ملعوننا محبوسا من الخير فالوهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبير يقول

إذ أناني الشيطان في سنة النور م ومن مال ميسله مشبورا
قال أخبرني عن قوله تعالى (فأجاءه المخاض) قال أجهأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل
قال أخبرني عن قوله تعالى (ندبا) قال النادى المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول
يومان يومان يوم مقامات واندية ويوم سير إلى الاعداء تأويب

قال أخبرني عن قوله تعالى (أنا أنا ورثنا) قال الأثاث الماع والرقى من الثراب هل وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كان على الخمر غداة ولوا من الرقي الكريم من الأثاث
قال أخبرني عن قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا) قال القاع الامور الصفصف المستوى قال وهل تعرف

بدم أولئك لهم الامن وكفوله (وم يهنون عنه وبنأون عنه) وكفوله النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله وكفوله اظلم ظلمات يوم القيامة وقوله لا يكون ذو الوجهين وجيها عند الله وكتب بعض الكتاب العذر مع التذمر واجب فراك فيه وقال معاوية لابن عباس مالكم ما لكم يا بني هاشم تصابرون في ابصاركم فقال كما تصابرون في بصائركم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هاجروا ولا تهجروا ومن ذلك قول قيس بن عاصم ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة . كسته نجيعا من دم الجرف اشكلا وقال آخر

أمل عليها بالبلبل الملوان وقال الآخر

وذاكم ان ذل الجار حافسكم . وان انفكم لا تعرف الاتما

وكتب إلى بعض مشايخنا قال انشدنا الاخاش عن المبرد عن التوزي وقلوا احامات لحم لقواها

وطاح فزيرب والمطي

طوح

عقاب باعقاب من النأي

بعدها . جرت نية تنسى

المحب طروح

وقال صحابي هدهد فوق

بأه . هدى ويسان

بالنجاح بلوح

و لواء دامت موائق

عمده . ودام لنا حسن

الصفاء صريح

وقال آخر

اقبلن من مصر يبارين

البري

وقال القطامي

ولماردها في الشول شالت

بذيال يكون لها لماعا

وقد يكون التجنيس

بزيادة حرف أو ما يتقارب

ذلك كقول البحري

هل لما فات من تلاف

تلاف . أم لشاك من

الصبابة شاف

وقال ابن مقبل

يمشين هيل النقا مالك

جوانبه . ينال حيننا

وينهاء الثرى حيننا

وقال زهير

هم يضربون حبيبك

البيض إذ لحقوا

ما ينكرون إذا ما استلجموا

وحوا

ومن ذلك قول أبي تمام

يمدون من أيد حولن

العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملومه شهباء لو قذفوا بها . شتار يخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وألك لا نظماً فيها ولا نصيحى) قال لا تفرق فيها من شدة حر الشمس

قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت . فيضحى وأما بالعشى فيحضر

قال أخبرني عن قوله تعالى (له خوار) قال له صباح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول

الشاعر كان بنى معاوية بن بكر . إلى الاسلام صائحة تنخور

قال أخبرني عن قوله تعالى (ولانها في ذكر) قال لانضعفا عن أمرى قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انى وجدك ما ونيت ولم أزل . أبغى الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرني عن قوله تعالى (النافع والمعتز) قال النافع الذى يقنع بما أعطى والمعتز الذى يعترض

الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مسكرتهم حق معتز باهم . وعند المقالين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله تعالى (وقصر مشيد) قال مشيد بالجلس والاجر قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرًا وجلله كا . سائل الخمر في ذراه وكور

قال أخبرني عن قوله تعالى (شراط) قال الشواطىء اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

بطل يشب كيرا بعد كير . وينفخ دائباً لهب الشواطىء

قال أخبرني عن قوله تعالى (تعد أفلح المؤمنون) قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك

قال نعم أما سمعت قول ليبيد بن ربيعة

فاعقلى ان كنت لما تعقلى . ولقوا أفلح من كان عقل

قال أخبرني عن قوله تعالى (ويد بنصره من يشاء) قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال

نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستموا أمثالهم . أيدوا جبريل نصراً فنزل

قال أخبرني عن قوله تعالى (ونحاس) قال هو الدخان الذى لالهب فيه قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يضىء كضوء سراج السليط لم يحمل الله فيه نجاسا

قال أخبرني عن قوله تعالى (أمشاج) قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم قال

وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب

كان الريش والفوق منه . خلال النصل خالطه مشج

قال أخبرني عن قوله تعالى (رفومها) قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

سمعت قول أبي عبيد بن جراح

قد كنت أحسبني كاذباً واحداً . قدم المدينة عن زراعة قوم

قال أخبرني عن قوله تعالى (واتم سادون) قال السواد اللهب والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

أما سمعت هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عـاد
ليت عاداً فلبوا الحق ولم يبدوا ججوداً
قيل قم فانظر اليهم . ثم دع عنك السمودا
قال اخبرني عن قوله تعالى (لا فيها غول) قال ليس فيها نمن ولا كراهية كخمر الدنيا قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس
رب كأس شربت لا غول فيها . وسبقت النديم منها مزاجا
قال اخبرني عن قوله تعالى (والقمر إذا اتسق) قال انسافه اجتماعه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد
ان لنا فلا نسا نمانا . مستوسقات لم يمن سائنا
قال اخبرني عن قوله تعالى (رهم فيها خالدون) قال باقون لا يخرجون منها أبدا قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد
فهل من خالد إما أهـلـكنا . وهل بالموت بالاناس عار
قال اخبرني عن قوله تعالى (وجفان كالجوابي) قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد
كالجوابي لاتي مترعة . بقرى الاضياف أو للمحتضر
قال اخبرني عن قوله تعالى (فيطمع الذي في قلبه مرض) قال الفجور والزني قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى
حافظ للفرج راض بالتي . ليس من قلبه فيه مرض
قال اخبرني عن قوله تعالى (من طين لازب) قال المازق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت قول النابغة
فلا تحبسون الخير لاشر بعده . ولا تحسبون الشر ضربة لازب
قال اخبرني عن قوله تعالى (أننادا) قال الاشياء والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة
أحمد الله فلا نذله . بيده الخير ماشاء فعمل
قال اخبرني عن قوله تعالى (لشوبا من حم) قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر
ذلك المسكارم لا قيعان من ابن . شيئا بماء فعادا بعد ابوالا
قال اخبرني عن قوله تعالى (عجل لنا قطنا) قال القطط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول الاعشى ولا الملك الزمان يوم لقيته . بنعمته يعطى الفظوظ ويطلق
قال اخبرني عن قوله تعالى (من حـا مستون) قال الحما السواد والمستون المصور قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب
اغر كان البدر شقة وجهه . جلى الغم عنه ضوءه فتبددا
قال فأخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة
يفشاهم البائس المدقع والضيـف وحار مجاور جنب

عواصم فضول بأسياف
قواض قواضب
وأبو نواس يقصد في
مصراعى مقدمات شعره
هذا الباب كقوله
ألادارها بالماء حتى تليتها
فإن قكرم الصهباء حتى
تهينها
وكذلك قوله
ديار نوار ماديـار نوار
كسوك شجواهن منه
عوار
وكقول ابن المعتز
سأنتى على عهد المطيرة
والنصر
وأدعو لها بالاسا كخين
وبالافطر
وكقوله
هى الدار الا منهم قفر
وانى بهـالـو وانهم سفر
وكقوله
للأمانى حديث بقر
يسوء الدهر من قد يسر
وكقول المتنبي
وقد أرانى الشباب الروح
فى بدنـى * وقد أرانى
المشيب الروح فى بدلى
وقد قيل ان من هذا
القبيل قوله عز وجل
« خلق الانسان من عجل »
سأربكم آياتى . فلا
تستهجلون، وقوله، قل الله
أعبد مخلصـاه دنى
فانـجـدوا ما شئتم من
دونه، ويعدون من البديع

المقابلة وهي ان يوقى بين
معان ونظائرهما والمضاد
بضده وذلك مثل قول
الناطقة الجمعدى
فتى ثم فيه ما يسر صديقه
على ان فيسه ما يسوء
الاعادبا
وقال تأبط شراه أهزبه
في ندوة الحى عطمة
كما هو عطفي بالهجان
الارارك. وكقول الآخر
واذا حديث ساءنى لم
أكتش
واذا حديث سرنى لم
أسر
وكقول الآخر
وذى اخوة قطعت أقران
بينهم
كل تركونى واحدا لا
أخاليا
ونظيره من القرآن (ثم اذا
مسك الضرع فاليه تجارون
ثم اذا كسف الضرع عنكم
اذا فريق منكم بربهم
يشركون) ويعنون من
البديع الموازنة وذلك
كقول بعضهم اصبر على
حر اللقا ومضض النزال
وشدة المصارع وكقول
امرى اليس
سليم الشظاعبل الشوى
شيخ النساء
ونظيره من القرآن
والسباء ذات البروج

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ماء غدقا) قال كثير اجاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
الشاعر
تدنى كراديس ملتفا حداثتها
كالنبت جادت بها أنهارها غدقا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (بشهاب قدس) قال شملة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة بن العبد
هم عرائى فبت ادفعه دون سهاد كشعلة القبس
قال أخبرنى عن قوله تعالى (عذاب ألیم) قال الالیم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر
نام من كان خليا من ألم وبقيت الليل طرلا لم أنم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (وقضيا على آرارهم) قال أشعبا على آزار الأنبياء أى بعشاقل وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدى بن زيد
يوم قت عيرهم من عيرنا واحتمال الحى فى الصبح فلقى
قال أخبرنى عن قوله تعالى اذ اردى قال اذا مات وتردى فى النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما
سمعت قول عدى بن زيد
خطفته منية فتردى وهو فى الملك يأمل التعميرا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى جنات ونهر) قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك نعم اما سمعت
قول لبيد بن ربيعة
مسلكت بها كفى فأنمت فنتقها برىة تم من دونها ما وراها
قال أخبرنى عن قوله تعالى (وضمها للانام) قال الحلى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
لبيد بن ربيعة
فان تسألينا مم نحن فانتا عسافير من هذا الانام المسخر
قال فأخبرنى عن قوله تعالى (أن لن يحور) قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول الشاعر
وما المرء الا كاشواب وضوئه يحور ومادا بعد اذهو ساطع
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ذلك أدنى أن لا تقولوا) قال اجدر أن لا تملوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول الشاعر
انا نبعنا رسول الله واطرحوا قول النبي والوافى الموازين
قال أخبرنى عن قوله تعالى (هو ملیم) قال المسمى المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما
سمعت قول أمية بن بنى الصلت
برىء من الآفات ليس لها باهل ولكن المسى هو المليم
قال أخبرنى عن قوله تعالى اذ تحسنوهم اذنه قال تغفلوهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر
ومنا الذى لا قى بسيف محمد فحس به الأعداء عرض المساكر
قال أخبرنا عن قوله تعالى (ما ألغينا) قال يبنى وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
ناطقة بنى ذبيان
لحسوه فالقوه كازعمت تسع وتسعين لم تنهص ولم تزد

ومشهور) وبعدون من
البديع المساوة وهي
ان يكون اللفظ مساويا
للمعنى لا يزيد عليه ولا
ينقص عنه وذلك بعد
من البلاغة وذلك كقول
زهير

مهما تكن عندي امرى
من خلانة
وان خالها تخفى على
الناس تعلم
وكقول جرير
فلو شاء ومى كان حلمي
فيهم

وكان على جهال أعدائها
جهلي وكقول الآخر
إذا أنت لم تقصر عن
الجهل والحنا
أصبت حلما أو أصابك
جامل وكقول الهذلي
فلا تجز من سنة أنت
سرتها

وأول راض سيرة من
يسيره

وكقول الآخر

فان هم طاعوك نطاوعيم
وان عاصوك فاعصى
من عصاك وتظير ذلك
في القرآن كثير وما
يعمدونه من البديع
الإشارة وهو اشتغال
اللفظ القليل على المماثلة
الكثرة وقال بعضهم في
وصف البلاغة المحنة

قال أخبرني عن قوله تعالى (جنفا) قال الجور والميل في الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما
سمعت قول عدى بن زيد

وأملك يا زمان في أخوانها ثنين ما يأتينه جنفا

قال أخبرني عن قوله تعالى (بالأسياء والاضراء) قال الأسياء الخصب والاضراء الجذب قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الإله عز وواسع واسع حكم بكفه الضر والأسياء والنعم

قال أخبرني عن قوله تعالى (الارمزا) قال الإشارة باليد والوصي رأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول الشاعر

ما في السماء من الرحمن مرتز إلا إليه وما في الأرض من وزر

قال أخبرني عن قوله تعالى (نقد فاز) قال سعد بن جح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت

قول عبد الله بن رواحة وعسى أن أفرز ثمة التي حجة أتق بها العنانا

قال أخبرني عن قوله تعالى (سواء بيننا وبينكم) قال السفينة الموقرة المنشأة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول ليبيد بن الأبرص

شحننا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذن الصراط

قال أخبرنا عن قوله تعالى (زئيم) قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

زئيم تداعته الرجال زبادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

قال أخبرني عن قوله تعالى (طرائق قنذا) قال المنطقة في كل وجهة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قندا

قال أخبرني عن قوله تعالى (رب الفلق) قال الصبح إذا انقلب من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى الفارج لهم مسدودا عما كره كما يخرجهم الظلمة الفلق

قال أخبرني عن قوله تعالى (خلق خلقا) قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
أمية بن أبي الصلت

يدعون بالويل فيها لاخلق لهم الاسرابيل من قطر واغلال

قال أخبرني عن قوله تعالى (كل ما فانون) قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول عدى بن زيد

فاتنا الله يرجو عفوه يوم لا يكفر عبدا دخر

قال أخبرني عن قوله تعالى (وجد ربنا) قال منظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول أمية بن أبي الصلت

لك الحمد والنعما والمملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدا وأجد

قالت أخبرني عن قول تعالى (رحم آء) قال الآء الذي انتهى طبعه وحره وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول نابعة بن ذبيان

ويخضب لحيه غدوت وخانت * بأحى من نجس الجوف آن
قال أخبرني عن قوله تعالى (سلفوكم بالسنة حداد) قال الطعن باللسان قل وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

فيهم الخصب والسياسة والنجدة فيهم والخطاب المسلاق
قال أخبرني عن قوله تعالى (وأكدى) قال كدده بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول
الشاعر أعطى قليباً ثم أكدى بمنه * ومن ينشر المعروف في الناس محمد
قال أخبرني عن قوله تعالى (لاوزر) قال الوزر المنجأ فل وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لمرك ما أن له صخرة * لمرك ما أن له من وزر
قال أخبرني عن قوله تعالى (نضى نجبه) قال أجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ألا تسألان امرء ماذا يحاول * أنحب فية نضى أم ضلال وباطل
قال أخبرني عن قوله تعالى (ذومرة) قال ذو شدة في أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول نابتة بنى ذبيان * وهناقوى ذو مرة حازم * قال أخبرني عن قوله تعالى (المعصرات) قال السحاب
يمصر بعضها بعضاً فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
أما سمعت قول نابتة

تجرها الأرواح من بين شمل * وبين صباها المعصرات الدوامس
قال أخبرني عن قوله تعالى (سنداً عضدك) قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول نابتة

في ذمة من أبي قابوس منقذة * الخائنين ومن ليست له عضد
قال أخبرني عن قوله تعالى (في الغابرين) قال في البائين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قول عبيد الأبرص

ذهبوا وخلفني الخلف فيهم * فسكأتني في الغابرين غريب
قال أخبرني عن قوله تعالى (فلانأس) قال لا تخزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ
القيس وقفا بها صحبي دلي مطيهم * يفلون لانملك أسى ومحمل

قال أخبرني عن قوله تعالى (يصدقون) قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت قول أبي سفيان

دجيت لحلم الله فينا وقد بدا * له صدقنا عن كل حق منزل
قال أخبرني عن قوله تعالى (أن تبسل) قال تبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير
وفارة بك برهن لافسك له * يوم الوداع وقاي مبسل غلغا

قال أخبرني عن قوله تعالى (نلما أفلت) قال زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب بن مالك
فغير القمر المنير لفته * والشمس قد كسفت وكادت نأفل

قال أخبرني عن قوله تعالى (كالصريم) قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر
غدوت عليه غدوة فرجده * فعودا لديه بالصريم عواذله
قال أخبرني عن قوله تعالى (تفؤ) قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر

دالة ومن ذلك قول طرفة
فظل لنا يوم لزيد بنعمة
فقل في مقيل نحسه منغيب
وكفة قول زيد الخيل
نخية من يخيب على غنى
وباهلة بن عصر والرباب
ونظيره من القراز (ولو
أن قرأنا سيرت به الجبال
أو نطعت به الأرض أو
كلم به الموتى) ومواضع
كثيرة ويعدون من
البدع المبالغة والمبالغة
والمبالغة تأكيد معاني
القول وذلك كقول
الشاعر

ونكرم جارنا ما كان فينا
ونقبه الكرامة حيث
مالا

ومن ذلك قول الآخر
وم تركك أسلح من
حباري

رأت صقرا وأشرد من
نعام

فقوله رأت صقرا مبالغة
ومن الملو قول أبي نواس
توهمت في كاسها فكأنما
توهمت شيئا ليس يدركه
العقل

فا يرتق التكييف فيها
إلى مدى

بجده إلا ومن قبله قبل
وقول زهير
لو كان يقعد فوق الشمس
من كرم
قوم بأولهم أو مجدم
قعدوا
وكتبول النابغة بلغنا
السماء مجدنا وسناؤنا
وأنا لئرجو فوق ذلك
مظهرا
وكتبول الخنساء وما
بلغت كف امرئ متناول
بها المجد إلا حينما نلت أطول
وما باغ المهدون في القول
ممدحة
وان اطينوا إلا الذي
فيك أفضل
وقول الآخر
له مهم لا منتهى لكبارها
وهمة الصغرى أجل
من الدهر
لما حذلو أن معشار جودها
على البرصار البر أندى
من البحر
ويرون من البديع
الايغال في الشعر خاصة
فلا يطلب مثله في القرآن
إلا في الفواصل كقول
امرئ القيس
كان عيون الوحش حول
خبائنا
وأرجلنا المزع الذي لم
يشقب
وقد أوغل بالفافية

لهرك ما تنفأ تذكر خالدا . وقوله غاله ماغال من قبل تبع
قال اخبرني عن قوله تعالى (خشب املاق) قل غلظة الفقر أما سمعت قول الشاعر
وإني على الاملاق يا قوم ماجد . اعد لاضيا في الشواء المصمها
قال اخبرني عن قوله تعالى (حدائق) قل البساتين أما سمعت قول الشاعر
بلاد سقاها الله أما سهولها . فقتضب ودره مذق وحدائق
قال اخبرني عن قوله تعالى (مقيتا) قال قادرا أما سمعت قول أصيحة الأنصاري
وذى ضمن كف النفس عنه . وكنت على مساهمة مينا
قال اخبرني عن قوله تعالى (ولا يؤده) قل لا يؤده أما سمعت قول الشاعر
يعطى المزين ولا يشوده حملها . محض الضرائب ماجد الأخلاق
قال اخبرني عن قوله تعالى (سريا) قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر
سهل الخليفة ماجد ذو نائل . مثل السرى تمده الأنهار
قال اخبرني عن قوله تعالى (كأساها) قل ملأى أما سمعت قول الشاعر
أنا ناعامر يرجو قرانا . فآثرعنا له كأسا دهانا
قال اخبرني عن قوله تعالى (الكفود) قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويبيع وفده ويجمع عبدا أما
سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم المكظ نواله ولم اك المعروف ثم كنودا

قال اخبرني عن قوله تعالى (فسيغضون إليك رؤوسهم) قال يركون رؤوسهم استهزاء بالناس أما سمعت
قول الشاعر

أنتفض لي يوم الفخار وقد ترمى . خيل ولا عليها كالا سور ضاربا
قال اخبرني عن قوله تعالى (يهرعون) قل يقلون إليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

أنونا يهرعون وهم أسارى نسوفهم على رغم الأنوف

قال اخبرني عن قوله تعالى (بئس الرفد المرفود) قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر
لأنفذني بركن لا كفاء له وأن تأسفك الأعداء بالرفد

قال اخبرني عن قوله تعالى (غير تنبيب) قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبي حازم
هم يبدعوا الأنوف فأرجوها وهم تركوا بني سعد تباها

قال اخبرني عن قوله تعالى (نأسر بأملك بقطع من الليل) ما لقطع نال آخر الليل سحرا قل مالك وكنانة
ونائحة تقوم بقطع الليل على رجل أصابته شوب

قال اخبرني عن قوله تعالى (هيئت لك) قال تهيأت لك أما سمعت قول أصيحة الجلاح الأنصاري
به أحمى المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للإبطال هينا

قال اخبرني عن قوله تعالى (يوم حصيب) قل شديد أما سمعت قول الشاعر
هم ضربو قوائس خيل حجر يجنب الرده في يوم حصيب

قال اخبرني عن قوله تعالى (مؤصدة) قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر
نحن إلى جبال مكة نأقني ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال اخبرني عن قوله تعالى (لا يسأمون) قال لا يفترون ولا يلون أما سمعت قول الشاعر
من الخوف لا ذو سامة من عبادة ولا هرل من العبء يحمده

قال أخبرني عن قوله تعالى (طيرا أبابيل) قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبليبل عليهم فوق رؤوسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا . احلاس خيل على جرد أبابيل
قال أخبرني عن قوله تعالى (تقفتموم) قال وجدتموم أما سمعت قول حسان

فاما تشقن نبي أوى . جذية ان قتلهم دواء

قال أخبرني عن قوله تعالى (فأثرن به نغما) قال النقع ما يستطيع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان
عدمنا خيلنا ان لم تروها . تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرني عن قوله تعالى (في سواء الجحيم) قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر
رماها بسهم فاستوى في سوتها . وكان قبولا للهوى ذى الطوارق

قال أخبرني عن قوله تعالى (في سدر مخضود) قال الذى ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت
ان الحدائق فى الجنان ظليلة . فيها الكواكب سدرها مخضود

قال أخبرني عن قوله تعالى (طلعها هضم) قال منهمهم بعضهم إلى بعض أما سمعت قول امرئ القيس
دار لبيضاء العوارض طفلة . مهضومة الكشحين ربا المعصم

قال أخبرني عن قوله تعالى (قولا سيديا) قال قولا عدلا حقا أما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه . فان قال قولا كان فيه مسدا

قال أخبرني عن قوله تعالى (إلا ولاذمه) قال الإل القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر
جزى الله إلا كان بيني وبينهم . جزاء ظلم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرني عن قوله تعالى (خامدين) ميتين أما سمعت قول أبيد

حلوا ثيابهم على عورتهم فهم باقنية البيوت خمود

قال أخبرني عن قوله تعالى (زبر الحديد) قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك
تلظى عليهم حين ان شذجتها بزبر الحديد والحجارة ساجر

قال أخبرني عن قوله تعالى (فسحقا) قال بعدا أما سمعت قول حسان

الا من مبلغ عنى أيا فقد أقيت فى سحق السمير

قال أخبرني عن قوله تعالى (الافى غرور) قال فى باطل أما سمعت قول حسان
تمتلك الامانى من بعيد وقول الكفر يرجع فى غرور

قال أخبرني عن قوله تعالى (وحصورا) قال الذى لا يأتى النساء أما سمعت قول الشاعر
وحصور عن الحنا يأمر النا س بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرني عن قوله تعالى (عبوسا قطريرا) قال الذى يتقبض وجهه من شدة الوجدع أما سمعت قول
الشاعر ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا فى الشدائد قطريرا

قال أخبرني عن قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر
قد قامت الحرب بنا على ساق قال أخبرني عن قوله تعالى (اياهم) قال الاياب المرجع أما سمعت

قول عبيد ابن ابراص

وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

قال أخبرني عن قوله تعالى (حوبا) ان تبلغ الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
قوالا عشي

فى الوصف اكمد التشبيه
لها والمعنى قد يستقبل
دونها وهـ من البديع
عندهم التوشيح وهو
أن يشيد أول البيت
بقافيته وأول الكلام
بآخره كقول البحترى
فليس الذى حلت به محل
وايس الذى حرمت به حرام
ومثله فى القرآن (فن
تاب من بعد ظله وأصلح
فان الله يتوب عليه) ومن
ذلك ردعجز الكلام على
صدره قول الله عز وجل
(نظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض والآخرة
أكبر درجاب وأكبر
تفضيلا) وكقوله (فيسختمكم
بمذاب وقد خاب من
افترى) ومن هذا الباب
قول القائل
وان لم يكن الانعطال ساعة
قليلا فاني نافع لى قليلها
وكقول جرير سقى الرمل
جسون مستهل غمامة
وما ذاك الاحب من حل
بالرمل وكقول الآخر
يود الفتى طول السلامة
والغنى
فكيف يرى طبول
السلامة يفعل
وكقول أبى صخر الهذلى

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وكقوله الآخر
أصد بأيدي العيس عن قصد أرضها
وقلب اليها بالمودة قاصد
وكقول عمرو بن معدى كرب
إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزة إلى ما تستطيع
ومن البديع صحة التقسيم
ومن ذلك قول نصيب
فقال فريق القوم لا وفريقهم . نعم وفريق
قال ويحك ما يدرى وليس في أقسام الجواب
أكثر من هذا وكقوله الآخر
فكانما فيه نهار ساطع
وكانه ليل عليه مظلم
وقول المقفع الكندي
وان يأكلوا الحى وفرت لحومهم
وان يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وان هم هــوا غيبي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا ابنحس تمرى
زجرت لهم طيرا تمرى سعدا

فانى وما كلفتموني من أمركم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا
قال أخبرني عن قوله تعالى (العنت) قال الاثم أما سمعت قول الشاعر
رأيتك تبتغي عني وتسعى . مع الساعى على بغير دخل
قال أخبرني عن قوله تعالى (فتيلا) قال الذى تكون فى شق النواة أما سمعت قول نابغة
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو . ثم لا يرزأ الا عادي فتيلا
قال أخبرني عن قوله تعالى (من قطمير) قال الجلدة البيضاء التى على النواة أما سمعت قول أمية
بن أبى الصلت
لم أنل منهم قسيطا ولا زيدا . ولا فوق ولا قطمير
قال أخبرني عن قوله تعالى (أركسهم) قال حبسهم أما سمعت قول أمية
أركسوا فى جهنم انهم كـ . نواعنا يقولون كذبا وزورا
قال أخبرني عن قوله تعالى (أمرنا متر فيها) قال سلطانا أما سمعت قول ليبيد
ان يغبطوا ييسروا وان أمروا يوما . يصيروا للهلك والفقد
قال أخبرني عن قوله تعالى (ان يفتنكم الذين كفروا) قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن
أما سمعت قول الشاعر
كل امرئ من عباد الله مضطهد . بيطن مكة مقهور ومفتون
قال أخبرني عن قوله تعالى (كان لم يغنوا) قال كان لم يسكنوا أما سمعت قول ليبيد
وغنيت سببا قبل مجرى داحس . لو كان للنفس الجروح خلود
قال أخبرني عن قوله تعالى (عذاب الهون) قال الهون الهوان أما سمعت قول الشاعر
انا وجدنا بلاد الله واسغة تنجى من الذل والخزاة والهون
قال أخبرني عن قوله تعالى (ولا يظلمون نقيرا) قال النقير ما فى شق النواة ومنه تثبت النخل أما سمعت قول
الشاعر وليس الناس بعدك فى نقير وليسوا غير أصداء وهام
قال أخبرني عن قوله تعالى (لا فارض) قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر
لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا يساق اليه ما يقوم على رجل
قال أخبرني عن قوله تعالى (الخيط الابيض من الخيط الاسود) قال بياض النهار من سواد الليل
وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية
الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق والخيط الاسود لون الليل مكوم
قال أخبرني عن قوله تعالى (بشماشروا به أنفسهم) قال باعوا تصيبهم من الآخرة بطمع يسير من
الدنيا أما سمعت قول الشاعر
يعطى بها ثمننا فيمنعها ويقول صاحبها الا تشرى
قال أخبرني عن قوله تعالى (حسبنا من السماء) قال نار من السماء أما سمعت قول حسان
بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب
قال أخبرني عن قوله تعالى (وعنت الوجوه) قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر
ليبك عليك كل عان بكربة وآل قصى من مقل وذى وفر
قال أخبرني عن قوله تعالى (معيشة ضنكا) قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر
والخيل قد لحقت بها فى مازق ضنك نواحيه شديد المقدم

وكقول عروة بن حزام
 بمن لوراة غائبا لغديته
 ومن ورآني غائبا لفداني
 ونحوه قول الله عز وجل
 (الله ولي الذين آمنوا
 يخرجهم من الظلمات
 إلى النور والذين كفروا
 أولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور إلى
 الظلمات) ونحوه صحة
 التفسير كقول القائل
 ولي فرس للحلم بالحلم
 ملجم
 ولي فرس للجهل بالجهل
 مسرج ومن البديع التكميل
 والتتميم كقول نافع بن خليفه
 رجال إذا لم يقبلوا الحق منهم
 ويعطوه عادوا بالسيوف
 القواطع
 وإنما تم جوده المعنى
 بقوله ويعطوه وذلك
 كقول الله عز وجل (ان
 الله عنده علم الساعة إلى
 آخر الآية ثم قال أن الله
 علیم خبير) ومن البديع
 الترتيب وذلك من
 ألوان منها قول امرئ القيس
 محش محش مقبل مدبر معا
 كنيس ظباء الحلب في العدوان

قال أخبرني عن قوله تعالى (من كل فج) قال طريق أما سمعت قول الشاعر
 حازوا العيال وسدوا الفجاج بأجساد عادها آيدان
 قال أخبرني عن قوله تعالى (ذات الحبك) قال ذات طرايق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى
 هم يضربون حبيبك البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا وحوا
 قال أخبرني عن قوله تعالى (حرضا) قال الدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر
 أم ذكر ليلى إن نأت غربة بها كأنك جم للأطبا محرض
 قال أخبرني عن قوله تعالى (بدع التيم) قاو يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبي طالب
 يقسم حقا للتيم ولم يكن بدع لذا يسارهن الأصاغر
 قال أخبرني عن قوله تعالى (السماء منفطر به) قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر
 ظباهن حتى أعوض الليل دونها أفاطير وسمى رواء جدورها
 قال أخبرني عن قوله تعالى (فهم يوزعون) قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول
 الشاعر وزعت رعيلها بأقب نهد إذا ما القوم شدوا بعد حس
 قال أخبرني عن قوله تعالى (كلما خبت) قال الخبء الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى أما سمعت قول الشاعر
 والنار تخبوا عن آذانهم وأضرما إذا ابتدروا سعيها
 قال أخبرني عن قوله تعالى (كالمهل) قال كد ردى الزيت أما سمعت قول الشاعر
 تبارى بها العيس السموم كأنها تبطنن الأفراب من عرق مهلا
 قال أخبرني عن قوله تعالى (أخذوا بيل) قال شديدا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر
 خزي الحياة وخزي الممات وكلا اراه طعاما وبيل
 قنقبوا في البلاد من حذر الموت ورجالوا في الأرض أي مجال
 قال أخبرني عن قوله تعالى (الاهمسا) قال لوطه الخفي والكلام الخفي أما سمعت قول الشاعر
 فباتوا يدجلولون وبات يسرى بصير بالدجا هاد هموس
 قال أخبرني عن قوله تعالى (قمحون) قال المقمح الشامخ أنفه المنكسر رأسه أما سمعت قول الشاعر
 ونحن على جوانبها قعود نفص الطرف كالابل القماح
 قال أخبرني عن قوله تعالى (في امر مريج) قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر
 فرائت فانتقدت به حساها فخر كأنه خوط مريج
 قال أخبرني عن قوله تعالى (حتما مقضيا) قال الحتم الواجب أما سمعت قول أمية
 عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والختوم
 قال أخبرني عن قوله تعالى (واكواب) قال القلال التي لا عرى لها أما سمعت قول الهذلي
 فلم ينطق الديك حتى ملات كؤوب الدنان له فاستدارا
 قال أخبرني عن قوله تعالى (ولاهم عنها ينزفون) قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة
 ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل
 قال أخبرني عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر بن
 أبي حازم ويوم النصار ويوم الجعار وكان عذابا وكان غراما
 قال أخبرني عن قوله تعالى (والترائب) قال موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

ومن ذلك كثير من
مقدمات أبي نواس
بأمانة امتنها السكر
ما ينقضى من لها السكر
وكقوله وقد ذكرناه
قبل هذا
ديار نوار ماديار نوار
كسواك شجوا هن منه
عورا
ومن ذلك الترصيع مع
التجنيس كقول ابن المعتز
ألم تجزع على الربع
الحيل
واطلال وآثار محول
ونظيره من القرآن
كقوله (ان الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فإذا هم
مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا
يقصرون) وقوله (ما أنت
بنعمة ربك بمجنون
وان لك لأجر غير ممنون)
وكقوله (وانه على ذلك
لشديد وانه لحب الخير
لشديد) وكقوله (والطور
وكتاب مسطور) وقوله
(والساجات سبحا
فالساقات سبقا) وقد أوع
الشعراء بنحو هذا فأكثر
فيه ومنهم من اقتنع
بالترصيع في بعض
أطراف الكلام ومنهم
من بنى كلامه عليه
كقول ابن الرومي
أبدانهم وما لبس

والزعران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر
قال أخبرني عن قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) قال هلكني بلغة عمان وهم من اليمن اما سمعت قول الشاعر
فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكم وكافوا به فالكفر بور لصانعه
قال أخبرني عن قوله تعالى (نفثت) قال النفث الرعي بالليل اما سمعت قول لبيد
بدان بمد النفث الوجيعا وبعد طول الجرة الصريف
قال أخبرني عن قوله تعالى (ألد الخصام) قال الجدل المخاصم في الباطل اما سمعت قول مهمل
ان تحت الاحجار حرما وجردا وخصيما ألدذا مفلاق
قال أخبرني عن قوله تعالى (بعجل حنيدا) قال النضيج ما يشوي بالحجارة ما سمعت قول الشاعر
لهم راح وفار المسك فيهم وشاوبهم إذا شاموا حنيذا
قال أخبرني عن قوله تعالى (من الاجداث) قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة
حينما يقولون إذا مروا على جدتي أرشده يارب من عان وقد رشدا
قال أخبرني عن قوله تعالى (هلوعا) قال ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر بن أبي حازم
لا مانعا لليتيم نخلته ولا مكبا لخلقها هالعا
قال أخبرني عن قوله تعالى (ولا حين مناص) قال ليس بحين فرار اما سمعت قول الاعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكر وقد بنت منها والمناص بعيد
قال أخبرني عن قوله تعالى (ودسر) قال الدسر الذي تخرز به السفينة اما سمعت قول الشاعر
سفينة نوتي قد احكم صنعها منحة الالواح منسوجة الدسر
قال أخبرني عن قوله تعالى (ركزا) قال حسا اما سمعت قول الشاعر
وقد ترجس ركزا مفقر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب
قال أخبرني عن قوله تعالى (باسرة) قال كالحة اما سمعت قول عبيد بن الابرص
صبحنا تميما غداة النسا رشباه ملومة باسره
قال أخبرني عن قوله تعالى (ضيزى) قال جائرة اما سمعت قول امرئ القيس
ضازت بنوا أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب
قال أخبرني عن قوله تعالى (لم يتسنه) قال لم يغيره السنون اما سمعت قول الشاعر
طاب منه الطعم والريح معا ان نراه متغيرا من أسن
قال أخبرني عن قوله تعالى (ختار) قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر
لقد علت واستيقنت ذات نفسها بان لا تخاف الدهر صرعى ولا خبرى
قال أخبرني عن قوله تعالى (عين القطر) قال الصفر اما سمعت قول الشاعر
فألقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البراء
قال أخبرني عن قوله تعالى (أكل خط) قال الاراك اما سمعت قول الشاعر
ما مغول فرد تراعى بعينها أغن غضيض الطرف من خلال الخط
قال أخبرني عن قوله تعالى (اشمأزت) قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم
إذا عض الثفافة اشمأزت وولته عشو زنة زبونا
قال أخبرني عن قوله تعالى (جدد) قال طرائق اما سمعت قول الشاعر
قد غادر النسع في صفحاتها جددا كأنها طرق لاحت على أكم

قال أخبرني عن قوله تعالى (أغني وأقني) قال أغني من الفقر وأقني من الغنى أما سمعت قول عنزة العبيسي
 فأقني حياك لا أبالك واعلمي . اني امرؤ سأموت إن لم أقتل
 قال أخبرني عن قوله تعالى (لا يملككم) قال لا ينقصكم بلغة بني عبس أما سمعت قول الخطيئة العبيسي
 ابلغ سراقة بني سعد مغلفة . جود الرسالة لا التاولا كذبا
 قال أخبرني عن قوله تعالى (وابا) قال الاب ما يختلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر
 ترى به الاب واليقطين مغنطا . على الشربة يجرى تحتها الغرب
 قال أخبرني عن قوله تعالى (لا نواعد وهن سرا) قال سر الجاع أما سمعت قول امرئ القيس
 الأزعمت بسباسة اليوم اقني . كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي
 قال أخبرني عن قوله تعالى (فيه تسيمون) قال ترعون أما سمعت قول الأعشى
 ومشى القوم بالعماد إلى الدر . حاء أعى المسيم أين المساق
 قال أخبرني عن قوله تعالى (لا ترجون لله وقارا) قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبي ذؤيب
 إذا لسهته النحل لم برج لسهها . وحافها في بيت نواب عوامل
 قال أخبرني عن قوله تعالى (ذا متربة) قال ذا حاجته وجهدا أما سمعت قول الشاعر
 تربت يدك ثم قل نوالها . وترفعت عنك السماء سجلاها
 قال أخبرني عن قوله تعالى (مهطعين) قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع
 تمبدي نمر بن سعد وقد درى . ونمر بن سعد لي مدين ومهطع
 قال أخبرني عن قوله (هل تعلم له سميا) قال ولدا أما سمعت قول الشاعر
 أما السمي فأنت منه مكثر . والمال فيه تغندي وتروح
 قال أخبرني عن قوله تعالى (بصير) قال يذاب أما سمعت قول الشاعر
 سخنت صهارته فظل عثاله . في سيطل كفيت به يتردد
 قال أخبرني عن قوله تعالى (لئنوء بالمعصية) قال لئنثقل أما سمعت قول امرئ القيس
 تمثي فتثقلها عجزتها . مشى الضعيف ينوء بالوسق
 قال أخبرني عن قوله تعالى (كل بنون) قال أطراف الأصابع أما سمعت قول عنزة
 فثعم فوارس الهجاء قومي . إذا علق الاعنة بالبنان
 قال أخبرني عن قوله تعالى (اعصار) قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر
 فله في آثارهن خولان . وحفيف كانه اعصار
 قال أخبرني عن قوله تعالى (مراغما) قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر
 واترك أرض جهرة أن عندي . رجاء في المراغم والتعادي
 قال أخبرني عن قوله تعالى (صلدا) قال أملس أما سمعت قول أبي طالب
 واني لقرم وابن قرم لهاشم . لآباء صدق مجدم معقل صلد
 قال أخبرني عن قوله تعالى (لا جبرا غير ممنون) قال غير منقوص أما سمعت قول زهير
 فضل الجواد على الخيل البلاء فلا . يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا
 قال أخبرني عن قوله (جابر الصخر) قال نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا أما
 سمعت قول أمية

وشق أبصارنا كيميا نميش بها . وجاب للسمع أصم! خاو آذانا

من من الحرير معا حرير
 أردانين وما مسد
 من من العبير معا عبير
 وكقوله
 فلراهب أن لا يريب
 أمانه
 ولراغب أن لا يرث
 نحاحه
 ومما يقارب الترصيع
 ضرب يسمى المضارعة
 وذلك كقول الخنساء
 حامى الحقيقة محمود الخليفة
 مهـ
 دى الطريقة نفاع وضرار
 جواب قاصية جزاز ناصية
 عقاد ألوية للخيال جرار
 ومن البديع باب
 التكافؤ وذلك قريب
 من المطابقة كقول
 المنصور لا تخرجوا
 من عز الطاعة إلى ذل
 المعصية وقول عمر بن ذر إنا
 لم نجد لك اذ عصيت الله
 فينا خيرا من أن أن نطيع
 الله فيك ومنه قول
 بشار
 إذا أيقظك حروب العدا
 فنبه لها عمرا ثم نم
 ومن البديع باب
 النمط كقول امرئ
 القيس . عود على عود
 على عود خلاق . وقد
 تقدم مثاله ومن البديع
 السلب والایجاب كقول

ونكر ان شبه اعلی
الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين
تقول
ومن البديع الكناية
والتعريض كقول
القائل

وأحر كالديساج أما
سماؤه
فريا وأما أرضه فمحول
ومن هذا الباب لحن
القول ومن ذلك العكس
والتبديل كقول
الحسن ان من خوفك
لتأمن خير من أمناك
لتخاف وكقوله اللهم اغثنی
بالفقر البك ولا تفقرنی
بالاستغناء عنك كقوله
بسع دنياك بآخرتك
تربجها جميعا ولا
تبع آخرتك بدنياك
فتخسرهما جميعا وكقول
القائل

ولذا الدرزان حسن
وجوه
كان الدر حسن وجهك
زينه

وقد يدخل في هذا
الباب قوله تعالى (يولج
الليل في النهار ويولج
النهار في الليل) ومن
البديع الالتفات فمن
ذلك ما كتب إلى الحسن
ابن عبد الله العسكري

قال أخبرني عن قوله تعالى (حبا جما) قال كثيرا أما سمعت قول أمية
ان تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك الما

قال أخبرني عن قوله تعالى (غاسق) قال أما سمعت قول زهير
ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الإظلام والغسق
قال أخبرني عن قوله تعالى (في قلوبهم مرض) قال النفاق أما سمعت قول الشاعر
أجامل أقواما حياء وقد أرى صدرهم تغلى على مرضها
قال أخبرني عن قوله تعالى (يعمهون) قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الاعشى
أراني قد عميت وشاب وأسى وهذا اللعب شين بالكبير

قال أخبرني عن قوله تعالى (إلى بارئكم) قال خالقكم أما سمعت قول تبع
شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم
قال أخبرني عن قوله تعالى (لا ريب فيه) قال لاشك فيه أما سمعت قول ابن الزبيري
ليس في الحق يا أمامة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب
قال أخبرني عن قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى
وصهيا طاف يهوديا فأبرزها وعليها ختم
قال أخبرني عن قوله تعالى (صفوان) قال الحجر الاملس أما سمعت قول أوس بن حجر
على ظهر صفوان كأن متونه غلغل بدهن يراق المنزلا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فيها صر) قال برد أما سمعت قول نابعة
لا يرمون إذا ما الأرض جللها صر الشتاء من الاحمال كالادم
قال أخبرني عن قوله تعالى (تبوء المؤمنون) قال توطن المؤمنون أما سمعت قول الاعشى
وما بوى الرحمن نيتك منزلا بأجساد غزى العنا والحرم
قال أخبرني عن قوله تعالى (ربيون) قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان
ولذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ريبا

قال أخبرني عن قوله تعالى (مخرجة) قال مجاعة أما سمعت قول الاعشى
تديتوني في المشتاء ملأى بطونكم وجاراتكم سفب يبتن خناصا
قال أخبرني عن قوله تعالى (وليقتروا ما هم مقترون) قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون أما سمعت قول ابيد
واني لآت ما آتيت واتي لما اقترفت نفسي على لراهب

وهذا آخر مسائل نافع ابن الازرق وقد حذف منها يسيرا نحو بضعة عشرة سؤال وهي أسئلة مشهورة
أخرج الائمة افرادها منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس وأخرج أبو بكر بن الانباري في كتاب الوقف
والابتداء منها قطعة وهي المعلم بالحررة صورة ك قال حدثنا بشر بن أنس و أنبأنا محمد بن علي بن
الحسن بن شقيق و أنبأنا أبو صالح هذبة بن مجاهد و أنبأنا مجاهد بن شجاع و أنبأنا محمد بن زياد
اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره وأخرج الطبراني في معجمه
الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة وط من طريق جوير عن الضحاك بن مزاحم قال
خرج نافع ابن الازرق فذكره

والنوع السابع والثلاثون . قيسا وقع فيه بغير لغة الحجاز نقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس
عشر ونورد هنا امثلة ذلك وقد رأيت فية تأليفا مفردا أخرج ابو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس

أخبرنا محمد بن عبد الله الصولي حدثني بن علي المنجم عن أبيه عن إسحاق بن (١٣٥) إبراهيم قال قال لي الأصمعي

أتعرف التفاتات جرير قلت لا فإني قال

أنتسى إذ تودعنا سليمان

بفرع بشامة سقى البشام

ومثل ذلك لجرير

مضى كان الخيام بذي

طلوح

سقيت الغيث أيتها الخيام

ومعنى الالتفاتات أنه

اعتراض في الكلام قوله

سقيت الغيث ولو لم

يعترض لم يكن ذلك التفاتاً

وكان الكلام منتظماً

وكان يقول متى كان

الخيام بذي طلوح أيتها

الخيام فمضى خرج عن

الكلام الأول ثم رجع

إليه على وجه يلفظ

كان ذلك التفاتاً ومثله

قول النابغة الجعدي

الازمعت بني سعد باني

الأكذبوا كبير السن فاني

ومثله قول كثير

لو أن الباذلين وأنت منهم

رأوك تعلموا منك المطالا

ومثله قول أبي تمام

وأجذتم من بعد إتهام

داركم

فيا دمع أنجذني على

منا كنني محمد

(١) قال بعد هذا في

السكستية وقال القراء قال

الكلبي بلغة النخع وفي

مسائل نافع بن الأزرق

لابن عباس يفتنكم يضلنكم

بلغة هو أزن اه ثم قال

وفيها بور الخ اه مصححه

عيد الوصيف محمد

في قوله وأتم سامدون قال الغناء وهي يمانية وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة بن أبي حمزة (أخرج) أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندرى ما إلا رالك حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السريرو وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى (ولو ألقى معاذيره) قال ستوره بلغة أهل اليمن وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى (لا وزر) قال لا حيل وهي بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن عكرمة قوله تعالى (وزوجناهم بحور) قال هي أغمة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب في مفرداته ولم يحى في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبئها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمتأكلحة (وأخرج) عن الحسن في قوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهموا) قال اللهم بلسان اليمن المرأة (وأخرج) عن محمد بن علي في قوله تعالى (ونادى نوح ابنه) قال هي بلغة طيء ابن امرأته وقلت وقد قرئ ونادى نوح إبهاء وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى وأعصر خمرها قال غنبا بلغة أهل عمان يسمون الغنبا خمرها (وأخرج) ابن عباس في قوله تعالى (أتدعون بعلا) قال ربا بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن قتادة قال بعلا ربا بلغة أزد شنوءة (وأخرج) أبو بكر بن الأباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هزبل (وأخرج) فية عن السكبي قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن (وأخرج) في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطر جهالة بلغة حمير (وأخرج) فيه عن أبي صالح في قوله تعالى (أفلم يأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلموا بلغة هو أزن (١) وفيها بورا هلكي بلغة عمان فنقبوا هو بوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم ينقصكم بلغة بني عبس وفيها مرغما منفسخا بلغة هذيل (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى (سيل العرم) المسناة بلغة أهل اليمن (وأخرج) جوير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى (في الكتاب مسطورا) قال مكتوبا وهي لغة حميرية يسمون الكتاب أسطورا وقال أبو القاسم في الكتاب الذي ألفه في هذا النوع في القرآن بلغة كنانة السهلاء الجاهل خاسئين صاغرين شطره تلقاه لا أخلاق لا نصيب وجمعكم ملوكا أحرار قبيلاعيا نامعجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تملوا الجوة ناحية مؤثلا ملجأ ميسون آيسون دحور اطردا الخراصون الكذبون أسفارا كتباً أفتت جمعت كسود كفو وللنعيم وبلغة هزبل الرجز العذاب شروا باعوا عزمو الطلاق حققوا أصلا نقياً آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا خرجا حرص حصيلة فاقة وليجة بطانة نفر واغزو السائحون الصائمون الغنبا الاتم بيدك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتجدا ملتجأ يرجون يخاف هضما نقصا هامة مغبرة واقصد في مشيك أسرع الأحداث القبور ناقب مضى بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوباً عذبادسر المسامير تغارت عيب أرجائها نوحيا أطوار ألوانا برا بوما واجفة خائفة مسغبة بجاعة المبذر المسرف وبلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنونا زيلنا مينا مرجوا حقير السقاية الاناء مستنون مثني إمام كتاب يفضون يحركون حسبا ناردا من السكبر عتيا نحو لا مأرب خرجا جملا غراما بلاء الصرح البيت أنكر الأصوات أقبها يترك ينقصكم مدينين محاسنين رابية شديدة وبيل شديدا وبلغة جرهم بجبار بمساطر مرضنا القطر النحاس مشورة مجموعة معكوا فحبوسا وبلغة جرهم فباء والاستوجبوا شقاق ضلال خير امالا كدأب كاشباه تعولوا تملوا يغنوا يمتنعوا شردنكل أراذلنا سفلسنا عصيب شديد انفيها جميعا محسورا نقطعا حذب جانب الجلال السحاب الودق المطر شذمة عصابه ربيع طريق ينسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سور الحائط وبلغة أزد شنوءة لاشيه لاوضح العضل الحبس أمة ستين الرس البئر كاظمين مكرو بين غسيل الجار الذي تناهى حره لواحه

وكنقول جرير

طرب الحمام بنى

الأراك فشاقي

لازلت في غلل وأيك

ناصر

التفت إلى الحمام فدعا

لها ومثله قول حسان

إن التي ناولتني فرددتها

قتلت قتلت فهايتها لم تقتل

ومنه قول عبد الله بن

معاوية بن عبد الله بن

جعفر

وأجمل إذا ما كنت

لابد مانعا

وقد يمنع الشيء الفتي وهو

بجمل

وكنقول ابن ميادة

فلاصرمه يبدو وفي

اللباس راحة

ولا وصله يصفو لنا

فنكاره

ونظير ذلك من القرآن

ماحيكى الله تعالى عن

ابراهيم الخليل من قوله

(اعبدوا الله واتقوه ذلكم

خير لكم إن كنتم تعلمون

إنما تعبدون من دون الله

أوثانا ونحن خلقون أفسكا

إلى قوله فما كان جواب

قومه) وقوله عز وجل

(إن يشأ يذهبكم ويأت

بخلق جديد وما ذلك

على الله بعزيز وبرزو الله

جميعا) ومثله قوله (حتى

حراقه وبلغة مذحج رفث جماع مقبينا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوسيط الفناء حقا بدهرا الخرطوم
الانف وبلغة خشمهم تسيمون ترعون مريج منتشر صفت مالت هلو عاضجو راشططا كذبا وبلغة قيس
غيلان نخلة فريضة حرج ضيق الحاسرون مضيعون تغندون تستهزون صياصبيهم حصونهم تحبرون
تنعمون رجيم ملعون يلتكم بنقصكم وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة لجاجا طرقا
بم تات تبايس تحزوز وبلغة عذرة اخمشوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا اهلكنا
اغوب اعياء منسا تهعصاه وبلغة غسان طلقا عدا ببايس شديد سى بهم كرههم وبلغة مزينة لا تغلوا
لا تزيدوا وبلغة لحم املاق جوع ولتعان تهمرن وبلغة جذام لجاسوا خلال الديار تملوا الازقة
وبلغة بنى حنيفة العود العمود الجناح اليد والردب الفرع وبلغة النمامة حصرت ضاقت وبلغة
سبأ تملوا ميلا عظما تخطثون خطا بيتا تبرنا اهلكنا وبلغة سليم نكهر رجوع وبلغة عمارة الصاعقة
الموت وبلغة طى يتحق يصيح رغدا خصبيا سفه نفسه خسرها يس يا انسان وبلغة خزاعة افيضوا
انفروا والانضاء الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث اصاب اراد وبلغة تميم امدنسيان
يفيا حسدا وبلغة انمار طائرته عمله اغطاش اظلم وبلغة الاشعرين لا حنكنك لاستانسان نارة مرة
اشمازت مالت ونفرت وبلغة الاوس اينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين قافرق
فانضرا تهى ما ذكره ابو القاسم مخلصا وقال ابو بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر
في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكندة وخشمهم والخزرج واشعر وتيمم وقيس غيلان
وجرم واليمن وازدشنومة وكندة وتيمم وحير ومدين ولحم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس
والعماقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغلطان وسبأ وعلان وبنو حنيفة وتعلب وطي وعامر بن
صمصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن والنمر والنمامة (ومن) غير العربية
الفرس والروم والبط والحبيشة والبربر والاسريانية والبرانية والقبطي ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب
ما تقدم عن ابي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلي طائف من الشيطان بخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال
بلغة تعلب وقال ابن الجوزي في فنون الاقنان في القرآن بلغة همدان الريحان الرزق واليمين البيضاء
والعقري الطنافس وبلغة نصر بن معاوية الخنار الغدار وبلغة عامر بن صمصعة الحفدة الحفدة الخدم وبلغة
ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش
معناه عندى الاغلب لان غير لغة قريش موجود في جميع القراءات من تحقيق المعزة ونحوها وقريش
لاتهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فانه نزل بلغة
التيهيين كالادغام في من يشاق الله وفي من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا
قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليل يمجيك الله بمددكم واشد به أزرى ومن يحلل عليه غضبي قال
وقد أجمع القراء على نصب الاتباع الظن لأن لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما أجمعوا على
نصب ما إذا بشر الآن لغتهم لإعمال ما وزعم الرخشمري في قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض
الغيب إلا الله) أنه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم * (قائدة) قال الواسطي ليس في القرآن حرف
غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لأن كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب
فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقبينا مقتدرا فشردهم سمع
(النوع الثامن والثلاثون) فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد أفردت في هذا النوع كتابا باسميته المذهب
فما وقع في القرآن من المعرب وما أنا لأخص هنا فوائد فأقول اختلقت الأتمة في وقوع المعرب في القرآن
فألا كثرون ومنهم الامام الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه

فيه لقوله تعالى (قرأنا عربيا) وقوله تعالى (ولو جعلنا قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته الأعجمي وعربي) وقد شدد الشافعي التنكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا (١) بالنسبة فتدأ كبر القول وقال ابن أوس (٢) وكان فيه من لغة غير العرب شيء. لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثلها لأنه أتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألعاظ من القرآن إنما بالفارسية والحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلفظهم بعد مخاطبة لسان السائر الالسن في أسفارهم فعلمت من ألعاظهم ألعاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واسمعتها في أشعارها ومحاورتها حتى جرت مجرى العربي الفصح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الألعاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وقامح قال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الانبي وقال أبو المعالى عزى بن عبد الملك إنما وجدت هذه الألعاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألعاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألعاظ وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قول تعالى قرأنا عربيا بأن السكيات اليسيرة بغير العربية لا تخرج عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظه فيها عربية وعن قوله تعالى الأعجمي وعربي بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على أن متع صرف نحو إبراهيم للعربية والعجمية ورد هذا الاستدلال بأن الإعلام ليست محل خلاف فالسكلام في غيرهما موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الإعلام فلا مانع من وقوع الاجناس وأقوى ما رأيت في الوقوع وهو اختياري ما أخرج ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة ثابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان (وروي) مثله عن سعيد بن جبيرة وذهب بن منبه فهداه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألعاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبا كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والالسن لئيم احاطته كل شيء فاختير له من كل لغة أعذب وأخفها وأكثرها استمعا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى وأيضا قال النبي ﷺ مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فلا بد أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه (وقد) رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال إن قيل إن استبرق ليس بعربي وغير عربي من الألعاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فقولوا اجتمع فصحاء العالم أرادوا أن يتركوا هذه اللفظ ويأتوا بلفظ يقرم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فإن لم يرعهم بالوعد الجليل ويخوفهم بالعذاب الوييل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا إلى الفصاحة واجب ثم إن الودد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصرا في أمور الأماكن الطبية ثم المساكل الشبيهة ثم المشارب الهنيئة ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطبايع فإذا ذكر الأماكن الطبية والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقائل من أمر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب والاكل والشرب لا التذبه إذا كنت في جيبس أو موضع كره فلذا ذكر الله الجنة وما كن طيبة فيها وكان ينبغى أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس بما ينسج منه ثوب ثم إن الثوب من غير الحرير

بهم يروح طيبة) إلى آخر الآية ومثله قوله (وانل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها إلى قوله فثله كمثل السكب ن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) ومثله قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه) ومنهم من لا يبعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرد عنه كقول زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم نعم وغيرها الارواح والديم وكقول الاعرابي اليس فليسل نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل وكقول ابن هرمة ليت حظي كحظ العين منها وكثير منها القليل المهنا ومن الرجوع قول القائل بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

(١) الذي في السكتلية لدا بدل كذابا فليعلم

(٢) الذي في السكتلية وقال ابن فارس مصححه عيد الوصيف محمد

لا يعتبر فيه الوزن والنقل وربما يكون الصفيق الخفيف ارفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أنقل كان ارفع فيثبند وجب على المصحيح أن يذكر الانقل الاثخن ولا يترك في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم أن هذا الواجب المذكور اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوضح وأظهر في الافادة وذلك استبرق فان أراد المصحيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما اللفظ واحد أو الفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عر فيها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية الديباج الثخين اسم وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لفلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما أن ذكره بلسانين فأكثرفانه يكون قد اخل بالبلاغة لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة بالغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فمررتما بالاستغناء وحولتها عن الفاظ العجم إلى الفاظ افسارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصا دق ومال إلى هذا القول الجوابي وابن الجوزي وآخرون (وهذا سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم) (أباريق) حكى الثعالبي في فقه اللغة أنها فارسية وقال الجوابي الأبريق فارسي معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هيئة (أب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاة شديدة (البلعي) أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى ابلي ماء ك قال بالحيشة اذردديه (وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشري بلغت الهند (أخلد) قال الواسطي في الارشاد أخلد إلى الأرض ركن بالعبرية (الأرائك) حكى ابن الجوزي في فنون الافنان أنها السرور بالحشيشة (آذر) عد في المغرب على قول من قال انه ليس بعلم لابن ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقرأ وإذا قال ابراهيم لا يبه آذر يعني بالرفع ل بلغني أنها أعوج ر أنها أشد كلمة قالها ابراهيم لا يبه وقال بعضهم هي بلغتهم بالخطي (أبساط) حكى أبو الليث في تفسيره انها بلغتهم كلقبائل بلغة العرب (استبرق) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة المعجم (أسفار) قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية (وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية (أصري) قال أبو القاسم في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية (وأخرج ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانما اجرا ليست لها عرى (ال) قال ابن جني ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية (اليم) حكى ابن الجوزي انه الموضع النبطية وقال شيدلة بالعبرانية (انام) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال في قوله تعالى حميم أن هو الذي انتهى حزبا (١) وفي قوله تعالى من عين آنية اى حاردها (أواء) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواء الموقن بلسان الحبشة (وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة) (وأخرج عن بن عمرو شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواء الدعاء بالعبرية (أواب) أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن حبيب قال الاواب المسح بلسان الحبشة (وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى أوبي معه قال سبجي بلسان الحبشة (والأولى) والآخرة قال شيدلة الجمالية الأولى أى الآخرة فى الملة الآخرة أى الأولى بالنبطية والقبط يسمو الآخرة الأولى والآخرة

وقال الاعشى
صرمت ولم أصرمكم
وكصارم أخ قد طوى
كشحاو آب ليذهبا
وكقول بشار
لى حيلة فيمن يتم
وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو

ل فحيلتى فيه فليله
وقال آخر
وما بى انتصار ان غدا
الدهر ظالمى

على بلى ان كان من عندك
النصر

وباب آخر من البديع
يسمى التذليل وهو
ضرب من التأكيده وهو
ضد ما قدمنا ذكره
من الاشارة كقول أبي

داود
إذا ما عقدنا له ذمة
شددنا العناج وعقد
السكر

وأخذه الخطيئة فقال
فدعوا نزال فكنت أول
نازل

وعلام اركبه إذا لم أنزل
وكقوله جرير

لقد كنت فيها يا فرزدق
تابعا

وريش الذنابي تابع
للقوادم

ومثله قوله عز وجل
(ان فرعون علا فى الأرض

وجعل أهلها شيعة) إلى

الآخرة وحكامه لزر كشي في البرهان (بطائنه) قال شيدلة في قوله تعالى بها انهما من استبرق اي ظاهرا
 بالبطية وحكامه الزركشي (بعير) اخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير أي كيل حمار وعن
 مقاتل أن البعير كل ما يحمل عليه بالبرانية (بيع) قال الجوهري في كتاب المعرب البيعة والكنيسة
 جعلهما بعض العلماء فارسين معربين (تدور) ذكر الجوهري في الثعلابي أنه فارسي معرب (تدويرا)
 اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى (وليتبروا ما علوا تقييرا) قال تبرة بالنبطية (نحت) قال
 أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداهما من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب
 مثله عن مؤرخ (الجبت) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحشية
 (وأخرج) عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان (وأخرج) ابن جرير عن سعيد
 ابن جبيرة قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها
 كهنام (حرم) اخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحشية (خصب) اخرج ابن أبي حاتم عن
 ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حصب جهنم بالرجمية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بالمعنى
 (حواريون) اخرج ابن أبي حاتم عن الضحك قال الحواريون الفسألون بالنبطية وأصله هواري
 (حوب) تقدم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس أنه قال حوبا إنما بلغة الحبشة (درست)
 معناه قارات بلغة اليهود (درى) معناه المضى بالحشية حكامه شيدلة وأبو القاسم (دينار) ذكر
 الجوهري وغيره أنه فارسي (راعنا) اخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان
 اليهود (ربانيون) قال الجوهري قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وإنما عرفها الفقهاء وأهل
 العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بأنها سريانية
 (ريبون) ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان الأفرى في كتاب الزينة أنها سريانية (الرحن) ذهب المبرد
 وتعلب إلى أنه عبراني وأصله بالخاء المعجمة (الرس) في العجائب للكرماني أنه عجمي ومعناه البئر (لرقيم)
 قيل أنه اللوح بالرومية حكامه شيدلة وقال أبو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواقة بها (رمزا)
 عده ابن الجوزي في فنون الاثنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعربية (رهما) قال
 أبو القاسم في قوله تعالى (واترك البحر رهما) أي سهلا دمهابة النبطية وقال الواسطي أي ساكنا
 بالسريانية (الروم) قال الجوهري هو أعجمي اسم لهذا الجبل من الناس (زنجبيل) ذكر الجوهري
 والثعلابي أنه فارسي (السجل) اخرج ابن مردويه عن طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل
 بلغة الحبشة الرجل وفي محاسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجبل) اخرج
 الفريابي عن مجاهد قال سجبل بالفارسية أو ما حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر أبو حاتم في كتاب
 الزينة أنه غير عربي (سرادق) قال الجوهري فارسي معرب وأصله سرا دور وهو الدهليز وقال غيره
 الصواب أنه بالفارسية سرا بده أي ستر الدار (سرى) اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا
 قال نهر بالسريانية وعن سعيد ابن جبيرة بالنبطية وحكي شيدلة أنه باليونانية (سفرة) اخرج ابن أبي
 حاتم عن طريق ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى بأيدي سفرة قال بالنبطية القراءة (سقر) ذكر
 الجوهري أنها عجمية (سجدا) قال الواسطي في قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدا) أي مقنعي الروس
 بالسريانية (سكر) اخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل
 (ساسبيل) حكى الجوهري أنه عجمي (سنا) عده الحافظ ابن حجر في نظمه ولم أفق عليه غيره (سندس)
 قال الجوهري هو رقيق الذهباج بالفارسية (وقال) الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب
 وقال شيدلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطي في قوله تعالى (وألفيا سيدها الذي الباب) أي زوجها

قوله إنه كان من المفسدين
 ونريد أن نمن على
 الذين استضعفوا ونجعلهم
 أئمة ونجعلهم الوارثين
 إلى قوله خاطئين

• وباب من البديع
 يسمى الاستطراد فن
 ذلك ما كتب إلى الحسن
 ابن عبد الله قال أنشدني
 أبو بكر بن دريد قال
 أنشدنا أبو حاتم عن أبي
 عبيدة الحسان بن ثابت
 رضى الله تعالى عنه أن
 كنت كاذبة التي حدثني
 فنجوت منجا الحرث

ابن هشام

ترك الأحبة لم يقاتل
 دونهم

ورى برأس طمرة ولبام
 وكقول السموال

وأنا لقوم لا نرى القتل
 سبة

إذا ما رآه عادر وسلول
 وكقول الآخر

خيلي من كعب أعينا
 أخا كما

على دهره أن الكريم
 ممين ولا تبخل ابن

قرعة أنه
 مخافة أن يرجى ثراه

حزين
 وكقول الآخر

فاذر قرن الشمس حتى
كاننا
من العى نحكى احمد بن
هشام
وكقول زهير
ان البخيل ملوم حيث
كان ول
كن الجواد على علانه
هرم
وفما كتب إلى الحسن
ابن عبدالله قال اخبرني
محمد بن يحيى حدثني محمد
ابن على الانباري قال
سمعت البحرى يقول
أنشدني أبو تمام لنفسه
وساح هطل الزعماء
هتاف
على الجراء أمين غير
خوان
أظمى الفصوص ولم
نظماً فوائمه
لجل عينك في ريان
ظمان
ولوتراه مشيحاً والخصى
فلق
بين السناك من مثنى
ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان
حافرة
من صخر تدمر أو من وجه
عثمان
وقال لي ما هذا من الشعر
قلت لا أدري قال هذا
المستطرد أو قال

بلسان العرب (سينين) أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمة قال
سينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن
(شطرا) أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع في قوله تعالى شطرا المسجد قال تلقاء بلسان الحبش (شهر) قال
الجو البقي ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية (الصراط) - سكي النقاش وابن الجوزي أنه الطريق
بلغة الروم ثم رأيت في كتاب الزينة لابن حاتم (صرهن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى
فصرهن قال هي نبطية قشقة قهن وأخرج مثله عن الضحاك (وأخرج) ابن المنذر عن وهب بن منبه
قال ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قليل وما فيه من الرومية قل فصرهن يقول قطعهن (صلوات)
قال الجو البقي هي بالعبرانية كنسانس اليهود وأصلها صلوات (وأخرج) ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك
(طه) أخرج الحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه قال هو
كقولك يا محمد بلسان الحبش (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال طه
بالنبطية (وأخرج) عن سعيد بن جبیر ل طه بارجل بالنبطية (وأخرج) عن عكرمة قال طه بارجل
بلسان الحبشة (الطاغوت) هو الكائن بالحبشية (طافقا) قال بعضهم معناه نصدا بالرومية حكاه شيدله
(طوبى) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية (وأخرج) أبو الشيخ
عن سعيد بن جبیر قال بالهندية (طور) أخوج القرىاني عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية
(وأخرج) ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه بالنبطية (طوى) في الجائب للكرمانى قيل هو معرب معناه
ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم في قوله تعالى (عبدت بنى اسرائيل) معناه قنلت
بالغة النبط (عدن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى (جنات عدن) قال
جنات الكروم وأعشاب بالسريانية ومن تفسير جويرانه بالرومية (العرم) أخرج ابن أبي حاتم عن
مجاهد قال العرم بالحبشية هي المستنات التي تجمع فيها الماء ثم يذهب (غساق) قال الجوزي والواسطي
هو البارود المذنب بلسان الترك (وأخرج) ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المذنب وهو
بالطحاوية (غيض) قال أبو القاسم غيضر اللغة الحبشية (فردوس) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد
قال الفردوس بستان بالرومية (وأخرج) عن السدي قال الكرم بالنبطية وأصله فرداسا (قوم) قال
الواسطي هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجوزي يقال أن القراطيس أصله غير عربي (قسط)
أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج القرطبي عن مجاهد قال
القسطاس العدل بالرومية (وأخرج) ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر قال القسطاس بلغة الروم الميزان
(قصور) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الأسد يقال له بالحبشية قصوره (قطنا) قال أبو القاسم معناه
كتابنا بالنبطية (قمل) سكي الجو البقي عن بعضهم أنه فارسي معرب (قل) قال الواسطي هو الدبا بلسان
العبرية والسريانية قال أبو عمرو ولا يعرف في لغة أحد من العرب أنه فارسي العرب (قنطار) ذكر الشاعري
في فقه اللغة أنه بالرومية اثنا عشر ألف أو فيه وقال الخليل زعموا أنه بالسريانية مل مجلد ثور ذهباً أو فضة
(وقال) بعضهم أنه بلغة بربر ألف مئثال وقال ابن قتيبة قبل أنه ثمانية آلاف مئثال بلسان أهل
أفريقية والقيوم، قال الواسطي هو الذي لا يتام بالسريانية (كافور) ذكر الجو البقي وغيره أنه
فارسي معرب (كفر) قال ابن الجوزي كفر عن معناه مخ عنا بالنبطية (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي
عمران الجوني في قوله تعالى كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محاعتهم (كفلين) أخرج ابن أبي حاتم
عن أبي موسى الأشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية وكنز، ذكر الجو البقي أنه فارسي معرب
و كورت، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبیر قال كورت غورت وهي بالفارسية دليئة، في

الارشاد للواسطى هي النخلة قال الكلبي لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (منكا) اخرج ابن ابي حاتم عن سلة بن تمام الشقري قال منكا بلسان الحبش يسمون التراج منكا (محوس) ذكر الجو القى انه اعجمي (مرجان) حكى الجو القى عن بعض أهل اللغة انه اعجمي (مسك) ذكر الثعالبي انه فارسي (مشكاة) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاة السكة بلغة الحبشة (مقاليد) اخرج الفرياني عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجو البقي الافليد والمقلید المفتاح فارسي معرب (مرقوم) قال الواسطى في قوله تعالى (كتاب مرقوم) بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطى مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكن بلسان النبطية ملكوتنا (وأخرجه) ابن الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطى في الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منسأة) اخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصابة بلسان الحبشة (منفطر) اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى (السماء منفطر به) قال يمتلئ به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاة شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) اخرج الحاكمي مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام بالحبشة (واخرج) البيهقي عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرماني في المعجائب عن الضحاك انه فارسي أصله أنون ومعناه اصنع ماشئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاة شيدلة وغيره (هود) قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي (هود) اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) قال حكاة بالسريانية (واخرج) عن الضحاك مثله (واخرج) عن أبي عمران الجوني انه بالعبرانية (هيئت لك) أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيئت لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالخورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هي بالعبرانية وأصله هيئت أي تعاله وراءه قيل معناه امام بالنبطية حكاة شيدلة وأبو القاسم وذكر الجواليقي انها غير عربية (وردة) ذكر الجواليقي انها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الحبل والملاجا بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون انه فارسي (محور) اخرج ابن ابي حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى (انه ظن أن لن يحور) قال بلغة الحبشة يرجع (واخرج) مثله عن عكرمة وتقدم في أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس (يس) اخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشية وأخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال يس يا رجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشة (يصر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاة شيدلة (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية (اليهود) قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون الى يهود بن يعقوب قرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر أبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه يسع
والزنجيل ومشكاة سراق مع
كذا اقر ايس ربانيهم وغسا
كذلك قسورة واليم ناشئة
روم وطوبى وسجيل وكافور
استبرق صلوات سندس طور
ق ثم دبنار القسطاس مشهور
ويؤت كفلين مذكور ومسطور

الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال برى أنه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البحرى ما انت يعاف قذى ولو أوردته يوما خلانق حمويه الاحول
قال فقيل للبحرئى انك أخذت هذا من أبي تمام فقال ما يعاب على ان آخذ منه واتبعه فيما يقول ومن هذا الباب قول أبي تمام صب الفراق علينا صب من كنبنا عليه اسحق يوم الروم منتقما
ومنه قول السرى الزقاء نزع الوشاة لنا بسهم فطيمة
يرمى بسهم الحين من يرمى به
ليت الزمان أصاب حب فلو بسهم
بقنا ابن عبد الله أو بحراة
ونظيرة من القرآن (أولم يروا الى ما خلق الله من سم يتفوق ظلاله عن اليمن والشمال سجدا لله وهم داخرون وثه يسجدوا في السموات وما في الارض من دابة والملائكة

لا يستكبرون) كأنه كان
المراد أن يجرى بالقول
الأول إلى الاخبار عن
أن كل شيء يسجد لله
عز وجل وأن كان
ابتداء الكلام في أمر
خاص ومن البدع
عندهم التكرار كقول
الشاعر

هلا سألت جموع كنت
مدة يوم ولوا أين أين
وكقول الآخر
وكانت فزارت تصلى لنا
فأول فزاره أولى لها
ونظيره من القرآن كثير
كقوله (أن مع العسر
يسرا أن مع العسر يسرا)
والتكرار في قوله قل
يا أيها الكافرون وهذا
فيه معنى رائد على
التكرار لأنه يفيد
الاخبار عن الغيب
ومن البدع عندهم
ضرب من الاستثناء
كقول النابغة
ولا عيب فيهم غير أن
سيوفهم
بن فلول من قراع
الكتائب
وكقول النابغة الجعدي
ففي كملت أخلافه غير
أنه
جواذ فلا يبقى من المال
باقيا
ففي نم فيه ما يسر صديقه
على أن فيه ما يسوء
الأعادي

له مقابل فردوس بعد كذا . فيما حكى ابن دريد منه تنور
(وقال ابن حجر) .

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والآب ثم الجيب مذكور
وقطنا وانا ثم منكما دارست بصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب واوي مع والطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء معوز ثم الرقيم مناص والسنا النور
(قلت ايضا) .

وزدت يس والرحمن مع ملكو ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودريء يحور ومر جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا ظاهدا للمعنى ووراء والارائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر زهر سقر هون يصدرن والمنساة مسطور
شهر مجرس واقفال يهود حوا ربون كنز وسجين وتبشير
بعيرا ازحروب وردة عرم الومن تحتها عبت والصور
واينة قومها رهو واخلد من جاة سيدها القيسوم موفور
وقيل ثم اسفار عنى كتبها وسجد ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى الرأس نون كذا عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق يافوت ووافنا مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطاننها والآخرة لمعاني الضد مقصور

(النوع التاسع والثلاثون) . في معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقابل بن سليمان ومن
المؤخرين ابن الحوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون
فالوجوه اللفظ المشتري الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة وقد أفردت في هذا الفن كتابا سمته
معترك لأقران في مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في
المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمل في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب
اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجوز أن الوجوه نوعا لاقدام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم
ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر وأقل ولا
يوجد ذلك في كلام البشر (وذكر مقائل) في صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيهها كل الفقه
حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة (قلت) هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ولفظه
لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ لواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله
عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال
الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق
حماد زيد عن ايوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها
قال حماد فقلت لا بوب رأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهون أن ترى له وجوها فنهت بالاقدام عليه
قال نعم هو هذا (وأخرج ابن سعد) من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج
فقال ذاهب إليهم بخاء مهم ولا تخاجهم القرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة (وأخرج)
من وجه آخر أن ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن

وكقول الآخر

حلم إذ لما الحلم زين أهله
مع الحلم في عين العدو

مهيّب

وكقول أبي تمام

تنصل ربها من غير جرم
اليك سوى النصيحة
الوداد

ووجوه البديع كثيرة

جدا فاقصرنا على ذكر

بعضها ونهينا بذلك على

الم تذكره كراهة

التطويل فليس الغرض

ذكر جميع أبواب

البديع وقدر قدر

مقدرون أنه يمكن

استفادة اعجاز القرآن

من هذه الأبواب التي

نقلناها وإن ذلك مما

يمكن الاستدلا به عليه

وإيس كذلك عندنا

لأن هذه الوجوه إذا

وقع التنبيه عليها أمكن

التوصل إليها بالتدرب

والتعود والتصنع لها

وذلك كالشعر الذي إذا

عرف الإنسان طريقه

صح منه العمل له وأمكنه

نظمه والوجوه التي

نقول أن اعجاز القرآن

يمكن أن يعلم منها فليس

مما يقدر البشر على

التصنع له والتوصل إليه

محال ويبين ما قلنا أن

كثيرا من المحدثين قد

القرآن حال ذو وجوه تقول ويقولون وإن كان خاصصهم بالسنن فاهم لن يجدوا عندها يحصا فخرج اليهم
نخاصصهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتي على
سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أو لك على هدى من ربهم والدين ان
الهدى هدى الله الايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجمعناهم أئمة يهتدون
بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فأما يأتيكم مني هدى والمعرفة بالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي ﷺ
ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة
ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأرسلناهم المهتدون والحجة لا يهدى القوم الظالمين بعد
قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أي لا يهديهم حجة والتوحيد ان تتبع الهدى معك
والسنة فيهدى اقتدوه وأنا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام
أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي ألهم المعاش والتوبة أنا هدنا إليك والارشاد ان يهدي سوا السبيل
(ومن ذلك) السوء يأتي على أوجه الشدة يسوءه منكم سوء العذاب ان والعقرو لا تسوها بسوء والزنا ما جزاء
من أراد باهلك سوءا (كان أبوك امرأ سوءا والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الحزى اليوم والسوء
والشرك ما كنا نعمل من سوء والشم لا يحب الله الجهر بالسوء وألسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء
بجمالة وبمعنى نس ولهم سوء الدار والضرو يكشف السوء وما سنى السوء والقتل والهزينة لم يمسه
سو (ومن ذلك) الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاه العصر يحبسونهما
من بعد الصلوة وصلاة الجمعة إذا نودي للصلاة والجماعة ولا تصل على أحد منهم والدعاء وصل عليهم
والدين أصلوا لك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون
على النبي ومواضع الصلاة وصلوات ومساجدا تقر بها الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على أوجه
الاسلام يخص برحمته من يشاء والايمان وآتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون
والطر نشر ابي يدي رحمة والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنسوة أم عندهم خزائن رحمة ربك
أهم بقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربك والنصر والفتح ان
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة أو أراد بكم رحمة أو أراد بكم رحمة أو أراد بكم رحمة أو أراد بكم رحمة أو أراد بكم رحمة
وكم ورحمة المغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصاة لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم (ومن ذلك)
الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال وابتغاء الفتنة
والقتل أن يفتنكم الذين كفروا والصدوا حذرهم أن يفتنوك والضلالة قوم يرد الله فتنة والمعذرة ثم لم
تسكن فتنهم والقضاء ان هي إلا قنتك والاثم إلا في الفتنة سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة
لا تجعلنا فتنة والمعقوبة أن تصيبهم فتنة والاختياره لقد قتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة
الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك) الروح
ورد على أوجه الأمر وروح منه والوحى ينزل الملائكة بالروح والقرآن أو حين إليك وروحا من أمرنا
والرحمة وأيدهم روح والحياة فروح وريحان جبريل فأرسلنا إليها روحنا تزل به الروح الامين
وملك عظيم يوم يقوم الروح ورجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك
من الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيت مناسككم الامر اذا قضى امر او الاجل
فهم من قضى نحبه والفصل لقضى الامر بيني وبينكم والمضى لي قضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك
لقضى اليهم أجلهم والوجوب قضى الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا إلى بني
اسرائيل والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت

نصنع لآبواب الصنعة
حتى حتى جميع شعره
منها واجتهد ان لا يفوته
بيت الا وهو بملاؤه من
الصنعة كما صنع أبو
تمام في لامية
مى أنت عن ذهليته
الحى ذاهل
وصدرك منها مدة
الدهر آمل
تطل طالول الدمع في كل
موقف
وتمثل بالصبر الديار
الموائل
دوارس لم يحف الربيع
ربوعها
ولا مر في اغفالها وهو
غافل
فقد سحبت فيه السحاب
ذبولها
وقد اخملت بالنور تلك
الخنائل تعفين من زاد
العفاة اذا انتحى
على الحى صرف الازمة
المتماحل
لهم سلف سمر العوالى
وسامر
وفهم جمال لا يعيض
وجامل
ليالى أضلكت العزاء
وخذلت
بهفلك آرام الخدور
المقاتل
من الهيف لو ان
الخلاخيل صيرت

والخلق فتضاهى سبع سنوات والفعل كلاما بقص ما امره يعنى حقاً لم يفعل والعهد إذا فاضنا إلى موسى
الامر (ومن ذلك) الذي ورد على أوجه ذكر اللسان فاذا ذكر الله كذا كرم أباه كرم ذكر القلب ذكر الله
فاستغفروا لذنوبهم والحفظ راذ كرمافيه من الطاعة والجزاء فاذا كرم كرم الصلوات الخمس فاذا
أمتهم فاذا كرم الله والعطاء فلما نسوا ما ذكر به وذكر فان الذكرى والبيان أو عجزتم ان جاء كم ذكر
من ربكم والحديث أذكرنى عند ربك أى حدثه بحالى والقرآن ومن أعرض عن ذكرى ما يأنيهم
من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر سألوا عليهم منه ذكر أو الشرف وانه الذكر لك
والعيب أهذا الذى يذكركم آلهتمكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والشقاء وذكر الله كثيراً والوحى
فالتاليات ذكر أو الرسول ذكر أو رسولا والصلوة ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله
وصلاة العصر عن ذكر ربى (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة لا تندع من دون الله مالا
ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال أَدْعُونِي استجب لكم والقول دعواهم فيها
سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا يجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً (ومن ذلك
الاحسان) ورد على أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والزواج فاذا أحسن والحرية نصف ما
المحصنات من العذاب
(فصل) قال ابن فارس فى كتاب الأفراد كل ما فى القرآن من ذكر الأسف فعناه الحزن الألفى
آسفونا فعناه أغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج فهى الكواكب الأولى كنتم فى بروج مشيدة فهى
القصور الطوال الحصينة وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر الزاب اليابس
الظاهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية وال عمران وكل ما فيه من بخش فهو النقص إلا بمن بخش
أى حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج إلا اندعون بعلافوه الصنم وكل ما فيه من البكم فالحرص عن
الكلام بالايان الاعميا وبكى وصمى الأسراء وأحدهما أبكم فى النخل فالمراد به عدم القدرة على
الكلام مطلقا وكل ما فيه جمشياً فعناه جميعاً الا ترى كل أمة جائية فعناه تجشعوا على ركبتها وكل ما فيه من
حسبان فهو العدد الاحسبنا نامن السماء فى الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة إلا ليجمع
الله ذلك حسرة فى نلوبهم فعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فعناه
من المقرعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل ما فيه من رب فالشك
الارباب المنون يعنى حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل الا لارجنك فعناه لاشتمك ورجما
بالغيب أى ظا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك لا منكر من القول وزور افانه كذب غير الشرك
وكل ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنا نامن لدنا وزكاة أى طهرة (وكل ما فيه) من الزينغ فالميل إلا
واذ غات الابصار أى شخصت (وكل ما فيه) من سخر فالاستهزاء الاسخر فى الزخرف فهو من التسخير
والاستخدام (وكل سكينه فيه) طمأينة الا التى فى قصة طالوت فهو شىء كراس الهرة له جناحان (وكل
سعير فيه) فهو النار والوقود الا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا وإذا خلوا
إلى شياطينهم (وكل شبيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركوكم
(وكل ما فيه) من أصحاب النار فأهلها الا وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة فالمراد خنثا (وكل صلاة)
فيه عبادة ورحمة إلا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه فى سماع الايمان والقرآن
خاصة إلا الذى فى الأسراء (وكل عذاب) فيه فللعذاب الا يشهد عذابهم ما فهو الضرب وكل قنوت
فيه طاعة الا كل له قنوتون فعناه مقرون وكل كنز فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة
علم وكل مصباح فيه دكوكب لا الذى فى النور فالسراج وكل نكاح فيه تزوج الا حتى إذا

بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر إلا فعميت عليهم الانباء فهي الحجج (وكل ماورد) فيه
 دخول الا ولما ورد ما مدين يعني هجم عليه ولم يدخله (وكل ما فيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد
 منه العمل الا التي في الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل بأس) فيه قنوط الا التي في الرعد فن العلم وكل صبر
 فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليهم واصبروا على آهتكم هذا آخر ما ذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم)
 فيه فن العبادة لا يذرت للرحمن صوما أي صمتا (وكل ما فيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر
 والايان الا التي في أول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انماق فيه فهو الصدقة لا ما أنوا
 الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به المهر (وقال الداني) كل ما فيه من الحضور فهو بالصاد من
 المشاهدة إلا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاختصار وهو المنع وهو قوله تعالى كشم الخنصر (وقال)
 ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال مغلطاي
 في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) (قال) أبو موسى في كتاب
 المغيث معناه هنا قبل لأنه تعالى خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فعلى هذا خلق الأرض
 قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون اشيء من هذا
 النوع فأخرج الامام احمد في مسنده وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابى الهيثم عن ابي سعيد
 الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا
 اسناده جيد وابن حبان يصححه (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء
 في القرآن اليم فهو الموضع وأخرج من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن
 قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب
 وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمارة الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن
 صلاة وكل سلطان في القرآن حجة (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء
 في القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن
 أبي مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك إلا مكانا واحدا في الطور ريب المنون يعني حوادث الأمور
 وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه
 من الريح فهو عذاب (وأخرج) عن الضحاك قال كل كاس ذكره الله في القرآن إنما عني به الخمر
 (وأخرج) عنه قال كل شيء في القرآن فاطر فهو خالق (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال كل شيء في القرآن
 إلفك فهو كذب (وأخرج) عن أبي العالية قال كل آية في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الاسلام
 والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان (وأخرج) عن أبي العالية قال كل آية في القرآن يذكر فيها
 حفظ الفرج فهو من الزنا إلا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) فالمراد
 ان لا يراها احد (وأخرج) عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان الانسان كفورا وإنما يعني به الكفار
 (وأخرج) عن عمر بن عبد العزيز قال كل شيء في القرآن خلود فانه لا توبة له (وأخرج) عن عبد الرحمن
 ابن زيد بن اسلم قال كل شيء في القرآن يقدر فعنه يقل (وأخرج) عنه قال الزكي في القرآن كله
 الاسلام (وأخرج) عن أبي مالك قال وراه في القرآن أمام كله غير حرفين فن ابتغى وراء ذلك يعني
 سوى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم (وأخرج) عن أبي بكر بن عياش قال ما كان
 كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب وأخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد
 وما صنع الناس فهو السد وأخرج ابن جرير عن ابى روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق
 (وأخرج) عن مجاهد قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع (وأخرج) عن أبي زيد قال كل شيء في

وكقوله لو لم تدارك
 من المجد مذ زمن
 بالهود والباس كان المجد
 قد خرقا
 فهذا من الاستعارات
 الفصيحة والبديع المقيت
 كقوله
 تسعون الفا كاساد
 الشرى فضجت
 اعمارهم قبل نضج التين
 والعنب
 وكقوله لو لم يمت بين
 اطراف الرماح إذا
 لمات إذ لم يمت من شدة
 الحزن
 وكقوله خشنت عليه
 اخت بنى خشين
 وكقوله الا لا يمد الدهر
 كفا بيسي
 إلى مجندي نصر فتقطع
 من الزند
 وقال في وصف المطايا
 لو كان كاهها عبيد حاجه
 يوما لرنى شذفا وجدلا
 وكقوله فضربت الشناء
 في أخدعيه
 ضربة غادرته عودا
 ركوبا
 فهذا وما أشبهه إنما
 يحدث من دلوه في محبة
 الصنعة حتى يعمه عن
 وجه الصواب وربما
 أسرف في المطايق والمجانر
 ويوجوه البديع من

القرآن فاسق فهو كاذب إلا قليلا (وأخرج) ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما
 وما كان في القرآن حنفا مسلما (وأخرج) عن سعيد بن جبيرة قال العفو في القرآن دلي ثلاثة انحاء
 نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة (ويشملوك ما إذا ينفقون في العفو) ونحو في الاجسان
 فيما بين الناس إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقد النكاح وفي صحيح البخاري قال سفيان بن
 عيينة ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذابا وتسمية العرب الغيث قلت استثنى من ذلك ان كان بك أدنى
 من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة إذا كان في العذاب فهو وأطرت وإذا كان في الرحمة فهو
 مطرت (فرع) أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال ابن عباس احفظ عنى كل شئ في القرآن وما لهم
 في الأرض من ولي ولا نصير) فهو للمشركون فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم (وأخرج)
 سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام في القرآن فهو نصف صاع (وأخرج) ابن أبي حاتم عن وهب
 ابن منبه قال كل شئ في القرآن قليل ولا قبل فهو دون العشرة (وأخرج) عن مسروق قال ما كان
 في القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات على مواقيتها (وأخرج) عن سفيان بن عيينة
 قال كل شئ في القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما أدرك فقد أخبر به (وأخرج) عنه قال كل مكر في
 القرآن فهو عمل (وأخرج) عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل لعن فانما عني به الكافر وقال الراغب
 في مفرداته قيل كل شئ ذكره الله بقوله وما أدراك فسرته وكل شئ ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد
 ذكر وما أدراك ما سجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العالميون وفي ذلك نسكتة
 لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت أشياء تأتي في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى
 . (النوع الأربعون) في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر وأعني بالأدوات الحروف وما
 شاكلها من الاسماء والأفعال والظروف (اعلم) أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها
 ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كافي قوله تعالى (وانا وأياكم لهدى أو في ضلال مبين)
 فاستعملت على في جانب الحق وفي جانب الضلال لان صاحب الحق مستعمل بصرف نظره كيف شاء
 وصاحب الباطل كما أنه منغمس في ظلام منخض لا يدري أين يتوجه وقوله تعالى (فابشروا أحدكم
 بورقه هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتناقض) عطف على الجمل الأولى
 بالفاء والآخرية بالواو لما انقطع نظام الترتيب لار التناقض غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان
 به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدل
 في المسئلة عن مدة الليث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء) الآية عدل عن اللام
 إلى في الأربعين الأخيرة أي ذابا إلى أنهم أكثر استحقاقا للصدق عليهم من سبق ذكره باللام لاز في
 اللوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحق بأن يحملوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع اشئ في وعاء
 مستقرا فيه وقال الفارسي إنما قال في الرقاب ولم يقل وللرقب ليدل على أن العبد لا يملك وعن ابن
 عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وسيأتي ذكر كثير من أشياء
 ذلك وهذا سردها مرتب على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف علائق من المتقدمين
 كالمروى في الازهية والمنأخرين كما بن أم فاسم في الجنى الداني (الهمزة) تأتي على وجهين
 أحدهما لاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهي أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمر (أحدها)
 جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصور
 والتصديق بخلاف هل فاتها لا تصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها
 تدخل على الاثبات نحو (أكار للناس دجبا) (لذكرين حرم) وعلى التي نحو (ألم نخرج) وتفيد حياثا

معنيين (أحدهما) التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) (والآخر) التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ألم نهلك الأولين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيهها على أصالتها في التصدير نحو (أركلعا هدا عدا أمة من أهل القرى أتم إذا ما وقع) وسائر أخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فأين نذهبون فأني تؤفكون فهل يهلك فأى الفريقين فالأحكام في المناقنين (خامسها) أنه لا يستفهم بها حتى يهجنس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فإنه لا يرجع عنده فيه نفي ولا اثبات حكاه أبو حيان عن بعضهم (سادسها) أنها تدخل على الشرط نحو (أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل انقلبتم) بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين (فائدة) إذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرني وقد تبدل هاء وأخرج على ذلك قراءة قبيل هاء أتم هؤلاء بالفصر وقد تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكنتم شهادة بالتنوين آله بالمد (الثاني من وجهي الهمة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى (أمن هو فانت آناه الليل) على قراءة تخفيف الميم أى أصحاب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغيرنا وبقربه سلامته من دعوى المجاز ألا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقة منه ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو فان خير أم هذا الكافر أى الخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا لحذف شيان معادل الهمة والخبر (أحد) قال حاتم في كتاب الزينة هو اسم أكل من الواحد ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم اثنين فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفي الأحاد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز أن يكون من الدواب والطيور والوحش والانس فيعلم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال وبأني الأحاد في كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد فيستعمل في الاثبات وفي النفي نحو قل هو الله أحد أى واحد راول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي تقول ما جاني من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحدان لم يره أحدا منكم من أحد ولا تفصل على أحد واحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لستن كما حد من النساء) بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وأحد يصلح في الأفراد والجمع (قلت) ولهذا وصف به في قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين بخلاف الواحد واحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والآحاد وليس الواحد جميع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنين وثلاثة والاحد تمتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفي أسرار التنزيل للبارزى في سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الاثبات فكيف جاء أحدهما بعد الاثبات قلنا قد اختار أبو عبيدناهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وان غلت استعمل أحد في النفي ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى (وقال الراغب) في مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما في النفي فقط والآخر في الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) والثاني على ثلاثة أوجه (الاول) المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرون (والثاني) المستعمل مضافا إليه بمعنى الاول نحو (أما أحد كما فيسقى ربه

الاستعارة وغير حق استثقل نظمه واستوخم رصعه وكان التكلف باردا والتصرف جامدا وربما اتفق مع ذلك في كلامه النادر المليح كما يتفق البارد القبيح فاما البحتري فانه لا يرى في التجنيس ما يراه أبو تمام ويقل التصنع له فاذا وقع في كلامه كان في الاكثر حسنا رشيقا وظريفا جميلا وتصنعه للمطابق كثير حسن وتمتمته في وجوه الصنعة على وجه طلب السلامة والرغبة في السلاسة فلذلك يخرج سليما من العيب في الاكثر وقوف الالفاظ به عن تمام الحسن وقعود العبارات عن الغاية القصوى فثب لا بد منه وأمر لا يحض عنه كيف وقد وقف على من هو أجل منه وأعظم قدرا في هذه الصنعة وأكبر في الطبقة كأمري القيس وزهير والناطقة والى بومه ونحن نبين تميز كلامه وانحطاط درجة قولهم ونزول طبقة نظمهم عن بديع نظم القرآن في باب مفرد يتصور به ذو

الصنعة ما يجب تصوره
ويتحقق وجه الاعجاز
فيه بمشيئة الله وعونه ثم
رجع الكلام بنا الى
ما قدرناه من انه لا سبيل
الى معرفة اعجاز القرآن
من البديع الذي ادعوه
في الشعر ووصفوه فيه
وذلك ان هذا الفن ليس
فيه ما يخرق العادة ويخرج
عن السعرف بل يمكن
استدراكه بالتعلم والتدرب
به والتصنع له كقول
الشعر ووصف الخطب
وصناعة لرسالة والخذق
في البلاغة وله طريق
يسلك ووجه يقصد وسلم
يرتقى فيه اليه ومثل قد
يقع طالبه عليه قرب
انسان يتعود أن ينظم
جميع كلامه شعرا أو
خطابه سجما أو شنعة
متصلة لا يسقط من
كلامه حرف وقد يبارده به
ما قد تعودده وأنت ترى
أدباء زماننا بضيقون
الحاسن في جزء وكذلك
يؤلّفون أنواع البارع
ثم ينظرون فيه اذا
أرادوا إنشاء قصيدة أو
رسالة أو خطبة فيحسبون
به كلامهم ومن كان قد
تدرب وتقدم في حفظ

خبرا) (والثالث) المستعمل وصفا مطبوعا يخص بوضع الله تعالى نحو (قل هو الله أحد) واصله وحد لا
أن وحدا يستعمل في غيره اه (اذ) ترد على أوجه (أحدها) أن تكون اسما للزمن الماضي وهو
الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها
الظرف نحو بعد اذ هدتنا يومئذ تحدثوا ثم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو (واذكروا
اذ كنتم قليلا) وكذلك المذكورة في أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكروا بدلا منه نحو (واذكروا
في الكتاب مريم اذ ناديت) فاذا بدل اشتمال من مريم على حد البدل في (يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) أي اذكروا النعمة التي هي الجمل المذكور فهي
بدل كل من كل والجمهور يحملونها في الأول ظرفا لمفعول محذوف أي واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم قليلا وفي الثاني ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أي وذكر قصة مريم ويؤيد ذلك النصريح
به في واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء (وذكر) الزخري أنها تكون مبتدأ وخرج عليه
قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذن محمل رفع كاذن في قوله أخطب
ما يكون الامير اذا كان قائما أي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك
قائلا وذكروا كثيرا أنها تخرج عن المضى الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور أنكروا
ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ في الصور اعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي
الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم فان يعلمون
مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ لم يكن بمنزلة اذا (وذكر
بعضهم) أنها تأتي للحال نحو (ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون) فيه أي حين
تفيضون فيه (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال ما كان في القرآن
أن يكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد ك (الوجه الثاني) أن تكون للتعليل نحو (ولن ينفعكم اليوم
اذا ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) أي ولن ينفعكم اليوم اشراكم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا
وهل هي حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لامن الله ظفولان
المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الآية إشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف
الزمانين ولا يكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل في ظرفين ولا مشتركون لان معمول خبران وأخواتها لا يتقدم
عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشراكم في الآخرة في زمن ظلمهم وبما
حمل على التعليل (واذلم) يتدابه فسيقولون هذا افك قديم واذا عثر لنوهم وما يعبدون الا الله فأووا
الى الكهف) وأنكر الجمهور هذا القسم قالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جني واجعت ابا على مرارا
في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا بادل اذ من اليوم فأخر ما تحصل منه أن الدنيا
والآخرة متصلتان أحدهما في حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى (الوجه الثالث) التوكيد
بان تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة تبعه ابن قتيبة وحمل عليه آيات منها واذا قل ربك لللائكة
(الرابع) التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهلي قوله بعد اذ أنتم مسلمون
قال ابن هشام وليس القولان بشيء (مسئلة) نلزم اذا الاضافة الى جملة اما لاسمية نحو واذكروا إذ
أنتم قليل أو فعلية فعلم افاض لفظا ومعنى نحو واذا قل ربك لللائكة واذا ابتلى ابراهيم ربه أو معنى
لانه لفظا نحو واذا تقول للذي أنتم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى (الانصروه فقد نصره
الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه) وقد تحذف الجملة للعلم بها
وبعض عنها التثوين وتكسر الال لالتقاء الساكنين نحو (وبومئذ يفرح المؤمنون وانتم حينئذ

تظرون (وزعم الاخفش) أن اذ في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وان الكسرة اعراب
لأن اليوم والحين مضاف اليها وورد بان بناءها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق في المعنى كالموصول
تحذف صلته (اذا) على وجهين أحدهما أن تكون للمفاجأة فنختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج
لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو (فألقاها فاذا هي حية تسمى فلما أنجاهم اذ هم
يبغون وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اه المهم مكر في آياتنا) (قال ابن الحاجب) ومعنى
المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الأسد بالباب ففعناه
حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك وحضوره معك في مكان خروجك
ألقى بك من حضوره في خروجك لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكل ما كان ألقى
كانت المفاجأة فيه أقوى (واختلف) في اذا هذه قليلا لأنها حرف وعلمية الاخفش ورجحه ابن
مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه
الزنجشیری وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذ ادعاكم فاجأتم الخروج
في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر
قال ولم يقع الخبر معها في التزويل الا مصرحاً به (الثاني) أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون
ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع في
الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء النصر الله أو مقدر نحو اذا السماء انشقت
وجوابها إما فعل نحو فاذا جاء أمر الله قضى بالحق أو جملة اسمية مقرونة بإفهام نحو فاذا انقرب في النافور
فذلك يومئذ يوم عسير فاذا تنقح في الصور فلا أنساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسيب محمد ربك واسمية
مقرونة باذا الفجائية نحو (اذ ادعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام وسيأتي في انواع الحذف) (وقد)
تخرج اذا عن الظرفية قل الاخفش في قوله تعالى (حتى اذا جاءوها) أن اذا جري تحت وقال ابن جني في قوله
تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة أن اذا الأولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان
حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت
رج الأرض والجهور أنكر وأخرجوها عن الظرفية وقالوا في الآية الأولى ان حتى حرف ابتداء
داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفي الثانية أن اذا الثانية بدل من الأولى والأولى ظرف وجوابها
محذوف لفهم المعنى وحسنة طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية أي انقسمت اقسامًا وكنتم أزواجًا
ثلاثة وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا بغى فان الغشيان مقارن الليل والنهار
اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضي نحو واذا رأوا تجارة أرطوا الآية فان الآية نزلت بعد الروية
والانقضاء وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا
بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين (وقد) تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبهم
يغفرون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الآيتين ظرف الخبر المبتدأ بعدها ولو كانت
شرطية والجملة الاسمية جواب لاقرنت بالفاء وقول بعضهم انه على تقديرها مردد بانها لا تحذف
الا للضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ أو أن ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها
محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة (تنبيهان الأول المحققون على أن ناصب
اذا شرطها والاكثر ان اند ما في جوابها من فعل أو شبهة الثاني قد تستعمل اذ للاستمرار في الأحوال
الماضية والحاضرة والمستقبل كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا القوال الذين امنوا وقالوا امنا

ذلك اشتغل عن هذا
التصنيف ولم يحتاج إلى
تكلف هذا التأليف
وكان ما أشرف عليه
من هذا الشأن باسطا من
باع كلامه وموشحا
بانواع البديع ما يحاوله
من قوله وهذا طريق
لا يتعذر وباب لا يمتنع
وكل يأخذ فيه مأخذا
ويقف فيه موقفا على
قدر ما معه من المعرفة
بحسب ما يمد من الطبع
فأما شأو نظم القرآن
فليس له مثال يحتذى
اليه ولا امام يقتدى به
ولا يصح وقوع مثله
اتفاقا كما يتفق للشاعر
البيت النادر والسكلمة
الشاردة والمعنى الفند
الغريب والشيء الفليل
العجيب وكما يلحق بكلامه
بالوحشيات ويضاف من
قوله إلى الا وابد لان
ما جرى هذا المجرى ووقع
هذا الموقع فانما يتفق
للشاعر في لمع من شعره
والمكانب في قليل من
رسالته وللخطيب في يسير
من خطبه ولو كان كل
شعره نادرا ومتلاسا ترا
ومعنى بديعا ولفظا رشيقا
وكل كلامه مملوء من
رونقه ومائه ومغلا

بهجته وحسن روايته ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين والمتردد بين الطرفين ولا البارد المستعمل والغث المستنكر لم ين الاعجاز في الكلام ولم بين التفارقات العجيب بين النظام والنظام وهذه جملة تحتاج إلى تفصيل ومنه مبهم قد يحتاج في مضمه إلى تفسير وسنذكر ذلك بمشيئة الله وعونه ولكن قد يمكن أن يقال في البديع الذي حكيناه واضفناه اليهم ان ذلك باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة وانه لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغاتهم ولا وجه من وجوه فصاحتهم وإذا أورد هذا المورد ووضع هذا الموضع كان جديرا وانما لم نطاق القول اطلاقا لانا لا نجعل الاعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووفقا عليها ومضافا اليها وان صح ان تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التكلف

ولذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزون (اي ان هذا شأنهم أبدا وكذا قوله تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) (الثالث) ذكر ابن هشام في المغني اذا ما لم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح في أدوات الشرط فاما اذا ما فلم يقع في القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية وأما اذا ما ف وقعت في القرآن في قوله تعالى وإذا ما غضبهم اذا ما أنك لتعلمهم ولم أر من تعرض لسكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ويحتمل أن يجري فيها القولان في اذا ما ويحتمل أن يحزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف اذا ما (الرابع) تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في المشكوك والموهوم والناذر لهذا قال تعالى (إذا قم إلى الصلاة فاعسلوا أقدامكم وإن كنتم جنبا فاطهروا) فأتى بأذا في الوضوء لتكرره وكثرة أسماؤه وبأن في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث وقال تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير واولادنا أذقتنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم بقنطون) أتى في جانب الحسنة بأذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الأولى في قوله تعالى (ولئن تم أفان مات فأتى بان مع أن الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فرحوا بها) فأتى بأذا في الطرفين (وأجاب) الزخري عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجري مجرى غير المجزوم وأجاب السكاكي عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتفريع فأتى بأذا ليكون تخويفاً لهم واخباراً بانهم لا بد أن يسهم شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتكبر ضرر وأما قوله تعالى وإذا نعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانيه وإذا مسه الشر فذود عا عريض فأجيب عنه بأن الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ اذا للنبية على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاء به بالشر مقطوعا به وقال الخويبي الذي أظنه أن اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف الخامس خالفت اذا ان أيضا في افادة العموم وقال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمر وأفادت ان كلا قاما زيد قام عمر وقال هذا هو الصحيح وفي أن المشروط بها اذا كان عدما يقع الجزاء في الحل في أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفي أن جزاء ما مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفي أن مدخولها لا يتجزمه لانها لا تتمحض شرطا خاتمة قيل قد تأتي اذا زائدة وخرج عليها إذا السماء انشقت أي انشقت السماء كما قال اقربت الساعة اذن قال سيبويه معناها الجواب والجزء قال الشلوبين في كل موضع وقال الفارسي في الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لأن أولوا ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام قبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذا الذئب كل له بما خلق وهي حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله وانصاتها وانفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو وإذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرى شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق أنه اذا تقدم شرط وجزاء وعظمت فان قدرت العطف على الجواب جازمت وبطل عمل اذا لو وقعها حشا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عظمت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره إذا نوعان الأول أن تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غير هانحو أن زورك فنقول اذن أكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فت نصب المضارع المستقبل

المستبشع والعمل

المستشنع

• (فصل في كيفية

الوقوف على اعجاز

القرآن) •

قد بينا أنه لا يتهيأ لمن

كان لسانه غير العربية

من العجم والترك وغيرهم

أن يعرفوا اعجاز القرآن

الا أن يعلموا أن العرب

قد عجزوا عن ذلك فإذا

عرفوا هذا بأن علموا أنهم

قد تحدوا على أن يأتوا

بمثله وقرعوا على ترك

الاثبات بمثله ولم يأتوا به

تدينوا أنهم عاجزون عنه

وإذا عجز أهل ذلك

اللسان فهم عنه أعجز

وكذلك تقول إن من كان

من أهل اللسان العربي

الا أنه ليس يبلغ في

الفصاحة الحد الذي

يتناهى إلى معرفة أساليب

الكلام ووجوه تصرف

اللفظ وما يمدونه فصيحا

بليغا بارعاً من غيره فهو

كلا عجمي في أنه لا يمكنه

أن يعرف اعجاز القرآن

الابمثل ما بينا أن يعرف

به الفارسي الذي بدأنا

بذكره وهو ومن ليس

من أهل اللسان سواء

فأما من كان قد تناهى

في معرفة اللسان العربي

المتمصل إذا صدرت والثاني أن تكون مؤكدة الجواب ترتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه فهو أن تأتي اذن اتيك والله اذن لأفمان ألا ترى أنها الوسطة لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن أنا اكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى (وإن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا) فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم (تنبيهان) الأول سمعت شيخنا العلامة السكاكيني يقول في قوله تعالى (وإن أطعتم بشرأ مثلكم أنكم إذا لخاسرون) ليست إذا هذه الكلمة المعبودة وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها عوض عنها التنوين كما في يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا وأظن أن الشيخ لأسلاف له في ذلك (ثم رأيت) الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكرها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهي أن تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا السكت حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا علمت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى (وإذا لا يئنهم إذا لامسكم إذا لا ذقتك) وعلى الاسم نحو وانكم إذا لمن المقرين (قال وهذا المعنى) لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذن وفي التذكرة لأبي حيان ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوي (وقال الحويني) وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا اتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى إذا أتيتني اكرمك لحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الآب لانتفاء الساكنين (قال) ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب باذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصباً ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضاً من جملتها التنوين كما أن منهم من يحزم ما بعد من إذا جعلها شرطية ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى فهو لا قدحاً حول ما حام عليه الشيخ إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو ومن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة إلى أن أصل اذن الناصبة اسم والتقدير في اذن اكرمك إذا جئتني اكرمك لحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من اذ وان - كي القولين ابن هشام في المعنى • (التنبيه الثاني) الجمهور أن اذن يوقف عليها بالآف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كل وإن وينبني على الخلاف في الوقوف عليها كتابتها فعلى الأول تكتب بالآف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون وأقول اجماع في القرآن على الوقوف عليها وكتابتها بالآف دليل على أنها اسم النون لا حرف آخره نون خصوصاً لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لا كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه (أف) كلمة تستعمل عند التضجر والنكرة وقد - كي أبو البقاء في قوله تعالى (فلا تقل لها أف) قولين أحدهما أنه اسم لفعل لا مرأى كفاواتركا (والثاني) أنه اسم لفعل ماضى أى كرهت وتضجرت و - كي غيره (ثالثاً) أنه اسم لفعل مضارع أى تضجر منك وأما قوله تعالى في سورة الانبياء - (أف لكم) فاحاله أبو البقاء على ما سبق في الأسراء ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال العزيزي في غريبه هنا أى يتسألكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى نذر أو قال في الارتشاف أف أنضجرو في البسيط معناه التضجر وقيل التضجر وقيل تضجرت ثم - كي فيها تسماً وثلاثين لغة (قلت قرئ منها في السبع أف بالكسر بلا تنوين وأف بالكسر والتنوين وأف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ أف بالضم مثونا وغير مثون وأف بالتخفيف

ووقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذي ينتهي إليه وسع المنكلم من الفصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه عجز القرآن كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر وكما يميز بين الشعر الجيد والردى والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب وهذا كما يميز أهل كل صناعة صنعتهم فيعرف الصيرفي من النقما يخفى على غيره ويعرف البراز من قيمة الثوب وجودته وردائه ما يخفى على غيره وإن كان يبق مع معرفة هذا الشأن أمر آخر وربما اختلفوا فيه لأن من أهل الصنعة من يختار من الكلام المتين والقول الرصين ومنهم من يختار الكلام الذي يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ويسلس مأخذه ويسلم وجهه ومنفذه ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى كما يختار قوم ما يفيض معناه ويغرب لفظه ولا

(أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لها أف قال لا تقذرهما) وأخرج (عن أبي مالك قال هو الردى من الكلام (أل) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين نحوان المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية النابون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي (الثاني) أن تكون حرف تعريف وهي نوعان عمدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعمدية إما أن يكون مصحوبا بمعنودا ذكرها نحو (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب) وضابط هذه يسد الضمير مسدها مع مصحوبا أو معنودا ذهنيًا نحو (إذا هماني الغاراذ يبايعونك تحت الشجرة) أو معنودا حضورياً نحو (اليوم أكلت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات) (قال ابن عصفور) وكذا كل واقعة بعد اسم الإشارة أو أي في النداء وإذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن (والجنسية) أما لاستغراق الأفراد وهي التي يخلفها كل حقيقة نحو (وخلق الإنسان ضعيفاً) الغيب والشهادة) ومن دلالتها صحة الاستثناء من مدخولها نحو (إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا) ووصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا أو إما لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو (ذلك الكتاب) أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (ولما التعريف) لماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا يخلفها كل لاحقة حقيقة ولا مجازا نحو (وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) وقيل والفرق بين المعرف بالهذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لأن المعرف به يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد (الثالث) أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كإثني في الموصولات على القول بان تعريفها باصلة وكان في الإعلام المقارنة لنقلها كالألوات والعزى أو أغلبتها كالبيت للسكبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الأصل للمهد (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم إذا هوى قال الثريا غير لازمة كالواقعة في الحال وخارج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء أي ذليلا لأن الحال واجبة لأن ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الأذل كما قدره الزخشرى * (مسئلة) * اختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيوبه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن أصله الله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هي زائدة للتعريف تفخيما وتعظيما وأصل الهمزة أولاد وقال قوم هي زائدة لازمة للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكسائية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل (خاتمة) أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من الآخرين نيابة أل عن الضمير المضاف إليه وخروجوا على ذلك فإن الجنة هي المأوى والمأمنون يقدرون له أجاز الزخشرى نيابتها عن الظاهر أيضا وخارج عليه وعلم آدم الأسماء كلها فإن الأصل أسماء المسميات (ألا) بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه أحدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزخشرى ولذلك قل وقورع الجبل بعدها الامصدره نحو ما تأتي به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو (ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتهم ليس مهروفا عنهم) قال في المعنى والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبدون مكانها ويحملون معناها وأفادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولاوهمة الاستفهام إذا دخلت على التي أفادت التحقيق نحرا ليس ذلك بتأدر (الثاني والثالث) التحضيض والعرض ومعناها مطلب

الشيء لكن الأول طلب بحث والثاني طلب بلين وتختص فيها بالفعلية نحو (الاتقانلون قوما نكثرو قوم فرعون ألا يقتلون ألاما تكون ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (ألا) بالفتح والتشديد حرف تخصيص لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندى أن يخرج عليه ألا يسجدوا لله وأما قوله تعالى أن لا تعولوا على (فليست هذه بل هي كلبتان أن الناصبة ولا النافية) وأن المفسرة ولا الناهية (إلا) بالسكس والتشديد على أوجه (أحدها) الاستثناء متصلا بنحو فشرى بها منه إلا قليلا ما قبلوه الأقليل أو منقطعها نحو قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (الثاني) أن تكون بمعنى غير فيوصف بها وبتأنيها جمع منكر أو شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها بأعراب غير نحو (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لأن آله جمع منكر في الإنبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولأنه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آله ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه (الثالث) أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في الترسيل ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لثلاث يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع (الرابع) بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة أى بل تذكرة (الخامس) بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة إلا الله أى بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الأشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بالامن جهة المفهوم وغلط بن مالك فعد من أقسامها نحو الانصروه فقد نصره الله وليست منها بل هي كلبتان أن الشرطية ولا النافية (قائدة) قال الرماني في تفسيره معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الازيدا فقد اختصت زيدا بأنه لم يجيئني وإذا قلت ما جاءني الازيدا فقد اختصت بالجميعة إذا قلت ما جاءني زيد إلا راكبا فقد اختصته بهذه الحالة دون غير هان المشي والعدو ونحوه (الآن) اسم للزمان الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي محل للزمانين أى ظرف للدأى وظرف للمستقبل وقد يتجاوز بها عما قرب من أحدهما وقا بن مالك لو قلت حضر جميعه كوقت فمل الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو (الآن خفف الله عنكم فن يسمع الآن يحدله شهابا رسدا) وظرفيته غالبية لازمة واختلف في آل التي فيه فقليل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة (إلى) حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أموا الصيام إلى الليل أو مكانا نحو إلى المسجد الأقصى أو غيرهما نحو والامر اليك أى منته اليك ولم يذكرها إلا كثر ونحو هذا المعنى وزاد بن مالك وغيره تبعاً للكوفيين معانى آخر منها المعية وذلك إذا ضمنت شيئا إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعليق نحو (من أنصاري إلى الله وأيدىكم إلى المرافق ولا نأكلوا أموا لهم إلى أموالكم) قال الرضى والتحقيق أنها لا انتهاء أى مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم وقال غيره ما ورد في ذلك. وول على تضليلين العامل وابقائها على أصلها والمعنى في الآية الأولى من يضيف نصرته إلى نصرته الله أو من ينصر في حال كوني ذاهبا إلى الله ومنها الظرفية كني نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أى فيه هل لك إلى أن تزكى أى في أن ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك أى لك وتقدم أنه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب إلى ومنها التوكيد وهى الزائدة نحو افتد من الناس تهوى اليهم في قراءة بعضهم بفتح الواو أى تهواهم قاله الفراء وقال غيره تضمين تهوى معنى تميل (تنبيه) حكى ابن عصفور في شرح ابيات الايضاح عن ابن الانبارى أن إلى تستعمل اسما فيقال انصرف من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى (وهزى اليك

يختار ما سهل على اللسان وسبق إلى البيان وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وصف زهيرا فقال كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه وقال لعبد بنى الحسحاس حين أنشده كنى الشيب والاسلام للره ناهيا اما انه لو قلت مثل هذا لاجزتك عليه وروى أن جريرا سأل عن احسن الشعر فقال قوله ان الشقى الذى فى النار منزله والفوز فوز الذى ينجوا من النار كانه فضله لصدق معناه ومنهم من يختار الغلوفى قول الشعر والافراط فيه حتى ربما قالوا احسن الشعر أكذبه كقول النابغة يقد السلوقى المضاعف نسجة ويوقدن بالصفاح نار الحبايب وأكثرهم على مدح المتوسط بين المذهبين فى الغلو والاقتصاد وفى المثانة والسلاسة ومنهم من رأى أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تعميلا وان يتخير الالفاظ

الرشيقة للبعاني البديعة
والقوافي الواقعة
كذهب البحري وعلى
ما وصفه عن بعض
الكتاب

في نظام من البلاغة
ما شئك

امرو انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك في رونق الريح
الجديد حزن مستعمل
الكلام اختيارا
وتجنب ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب
قادر

ن به غاية المراد البعيد
ويرون ان من تمدى
هذا كان سالكا مسلكا
عاميا ولم يروه شاعر اول
مصبيا وفيما كتب الحسن
ابن عبد الله أبو احمد
العسكري قال أخبرني
محمد بن يحيى قال أخبرني
عبد الله بن الحسن قال
قال لي البحري دعاني
على بن الجهم فضيت
اليه قافضنا في اشعار
المحدثين إلى ان ذكرنا
شعر أشجع فقال لي انه
يخلى وأعادها مرات ولم
أفهمها وانفت ان أسأله
وعن معناها فلما انصرفت
أفكرت في الكلمة
ونظرت في شعره فاذا هو

بجذع النخلة وبه يندفع اشكال ابى حيان فيه بأن القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى إلى ضمير يتصل
بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما المدلول واحد في غير باب ظن (اللهم) المشهور ان معناه يا الله
حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة في آخره وقيل أصله يا الله انا بخير فركب تركيبا جديدا
زوج وقال أبو رجاء الطاردي الميم فيها تجمع سبعين اسماء من اسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم
الاعظم واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال
أبو الحسن البصري اللهم تجمع وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه (أم)
حرف عطف وهي نوعان متصلة وهي قسبان (الاول) أن يتقدم عليها همزة التسوية (سواء عليهم
أأذرتهم أم لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) (والثاني) أن
يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأسماء التعيين نحو أأذكركم حرم أم الأثنيين وسميت في القسمين متصلة لأن
ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادتها لمرزة في قاعدة التسوية في
القسم الأول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من أربعة أوجه (أحدها وثانيها) أو الواقعة
بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل
للتصديق والتكذيب لأنه خبر وإيست تلك كذلك الاستفهام معها على حقيقته (والثالث
والرابع) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل
المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو (سواء عليكم أذعوتهم أم أتم صامتون)
وأم الأخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو (أأنتم أشد خلقا أم السماء) وبين جملتين إيسافى تأويلها
(النوع الثاني) منقطعة (وهي ثلاثة أقسام) مسبوقة بالخبر المحض نحو (تنزيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين أم يقول افتراء) ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو (ألم أرجل يمشون بها أم لم أيد
يخطون بها) إذا همزة في ذلك الانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير
الهمزة نحو (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) ومعنى أم المنقطعة الذي
لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا (فن الأول) أم هل
تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام (ومن الثاني) أم له البنات والسمك النيون
تقديره بل أله البنات إذ لو قدرت للاضراب المحض لزوم المحال. (تنبيهان). الأول قد ترد أم محتملة
الاتصال وللانقطاع كقوله تعالى (قل أنخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا
تعلمون) قال الزحشرى يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كأن على سبيل التقرير لحصول
العلم يكون احدهما يجوز أن تكون منقطعة (الثاني) ذكر أبو زيد ان أم تقع زائدة وخرج عليه قوله
تعالى أفلا تبصرون أم أنا خير قال التقدير أفلا تبصرون أنا خير (أما) بالفتح والتشديد حرف شرط
وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبلايل لزوم الفاء بعدها نحو فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق
من ربهم وأما الذين كفروا فاعلمون) وأما قوله تعالى (فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم) فعلى تقدير
القول أى فيقال لهم أكفرتم خذف القول استغناء عنه بالقول فتبعته الفاء في الحذف وكذا قوله وأما
الذين كفروا أفلم تكن آياتي وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت
لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتى في
أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزحشرى قائدة أما في الكلام اما ان تعاطيه فضل توكيد تقول زيد
ذهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه يصدد الذهاب وأنه منه عن رجمة قلت أما زيد
فذهاب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء اما بمبتدأ

ربما مرت له الايات
مفسولة ليس فيها بيت
رائع واذا هو يريد هذا
بعينه ان يعمل الايات
فلا يصيب فيها بيت
نادر كما الراى اذا رى
برشقه فلم يصيب بشيء قيل
قد أخلى قال وكان على
ابن الجهم أحسن الناس
علما بالشعر وقوم من
أهل اللغة يميلون الى
الرصين من الكلام
الذى يجمع الغريب
والمعاني مثل أبي عمرو بن
العلاء وخلف الأحمر
والاصمعي ومهم من
يختار الوحشى من الشعر
كما اختار المفضل للنصور
من المفضيات وقيل إنه
اختار ذلك لميله الى ذلك
الفن وذكر الحسن
ابن عبد الله انه أخبره
بعض الكتاب عن على
ابن العباس قال حضرت
مع البحرى مجلس
عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وقد سأل
البحرى عن أبي نواس
ومسلم بن الوليد أيهما
أشعر فقال البحرى أبو
نواس أشعر فقال عبيد
الله ان أبا العباس ثعلبا
لا يطا بقسك على قولك
ويفضل مسلما فقال
البحرى ليس هذا من

كالايات السابقة أو خبر نحو أما فى الدار فزيد أو جملة شرط نحو (فأما ان كان المقرين فروح) الآيات
أو اسم منصوب بالجواب نحو (فأما اليتيم فلا تقهر) أو اسم معمول لمخدوف يفسر ما بعد الفاء نحو (وأما محمود
فهديناهم) فى قراءة بعضهم بالنصب . (تنبيه) . ليس من أقسام أما التى فى قوله تعالى أما إذا كنتم
تعملون بل هى كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية (إما) بالكسر والتشديد ترد لمعان الإبهام نحو
(وآخرون مرجون لأمرا لله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) والتغيير نحو (إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم
حسنا) إما أن تلقى وإما أن تكون أول من ألقى فأما منا بعدو وإما فداء والنفصيل نحو (إما شاكر أو إما كفورا
). (تنبيهات) . الأول لاختلاف إمام الأول فى هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلاف فى الثانى
فلا كثرون على أنها عاطفة وإنكره جماعة منهم ابن مالك لللازمتهما غالبا الواو العاطفة وادعى ابن
عصفور الاجماع على ذلك قال وإنما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتهما الحروف وههنا ذهب بعضهم إلى أنها عطف
الاسم على الاسم والواو عطفت إماما على إماما وهو غريب (الثانى) سيأتى أن هذه المعانى تكون لا وأيضاً
والفرق بينها وبين إمام أن إماما يبنى الكلام معها من أول الأمر ما جرى بها لاجله ولذلك وجب تكرارها
وأيفتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الإبهام أو غيره ولهذا لم يتكرر (الثالث) ليس من أقسام أما
التي فى قوله (فأما ترين من البشر أحدا) بل هى كلمتان ان الشرطية وإما الزائدة (ان) بالكسر والتخفيف
على أوجه (الأول) أن تكون شرطية نحو (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت) وإذا
دخلت على لم فالجزم بل لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها بلان نحو ولا تغفروا لا تنصروه والفرق
أن لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشيء وإن يجوز الفصل بينهما وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل
الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل إلى (ان) (الثانى) أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو
(ان الكافرون الا فى غرور إن أمهاتهم الا اللاتى ولدنهم ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا انا
قيل ولا تقع الا بعد ما إن كما تقدم أو لما المشددة نحو (ان كل نفس لما عليها حافظ) فى قراءة التشديد ورد
بقوله (ان عندكم من سلطان بهذا ان أدري لعله فتنة لكم) وبما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل
ان كان للرحمن ولدو على هذا فالوقف هنا (ولقد مكناهم فى ما ان مكناكم فيه) أى فى الذى ما مكناكم فيه
وقيل هى زائدة ويؤيد الأول قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لا يتكرر فيشقل
اللفظ (قلت) وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم فى نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة
وقد اجتمعت للشرطية والنافية فى قوله واتن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده واذا دخلت النافية على
الاسمية لم تعمل عند الجمهور وأجاز الكسائى والمبرد اعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير
(ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) . (فائدة) . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كل شيء فى
القرآن فهو انكار (الثالث) إن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الأكثر إذا
دخلت على الاسمية إماما نحو (ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا محضرون ان
هذان لساحران) فى قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو (وان كلا لما يوفينهم) فى قراءة الحرميين واذا
دخلت على الفعل فالأكثر كونه ماضيا ناسخا نحو (وان كانت لكبرة وان كادوا ليفتنوك عن الذى
أوحينا اليك وان وجدنا أكثر افساقين) ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو (وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين بين وحيث وجدنا وبعدها اللام المفتوحة فهى المخففة من الثقيلة
(الرابع) ان تكون زائدة وخرج عليه فى ما ان مكناكم فيه (الخامس) ان تكون للتعليل كذا قاله
الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب الجمهور عن

عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من وقع في سلك الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله وريت بك زنادي يابا عبادة وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد في جرير والفرزدق ايها أشعر فقال جرير أشعرهما فقليل له بماذا فقال لان جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق لانه يشتد أبدا فقليل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير فقال لبس هذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى أن يقول مثله وفي الشعر ضرور لم يحسنها الفرزدق واقد ماتت النوار امرأته فباح عليها بقول جرير لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار وروى عن أبي عبيدة انه قال للفرزدق مالك لا تنسب كما ينسب جرير فغاب حولا ثم جاء فاشد يا أخت ناجية بن سامة اني اخشى عليك بنى ان طلبوا دمي

آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا أخبروا عن المستقبل وبأن أصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلان جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بأنه شرط جرى به التمهيج والالهاب كما تقول لا ينك ان كنت ابني فاطمي (السادس) ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه (فذكر ان نفعت الذكرى) أى قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سراييل تقيكم الحر (فائدة) قال بعضهم وقع في القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع (ولا تكرر هو افنيا تكلم على البغاء ان أردن تحصنا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فممن ان اردتم فعدتم ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعوا نهن احق بردهن في ذلك ان اردوا اصلاحا) ان (بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابداء فيكون في محل رفع نحو (وان تصوموا خير لكم وان تعفوا أقرب للتقوى) وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشعوا وعسى ان تكرر هو اشيئا) ونصب تخشى أن تصيبنا دالة وما كان هذا القرآن ان يفترى فاردت أن أعيها وخفض نحو أذيتنا من قبل ان تأتينا من قبل ان يأتي أحدكم الموت وان هذا موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما روي وما ضيا نحو (ولو أن من الله علينا ولولا ان ثبتناك) وقد رفع المضارع بعدها اهمالا لهما حملا على ما أختها كقراءة ابن حيصن لمن أراد ان يتم الرضاعة (الثاني) أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلة نحو (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون) في قراءة الرفع (الثالث) ان تكون مفسرة بمنزلة أى نحو (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ونودو ان تلتكوا الجنة) وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غاط من جعل منها وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين وان يتأخر عنها جملة وان يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه انطلق المألأ منهم أن امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق السننهم بهذا الكلام كما أنه ليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على المشي وذم الرخصى ان أن النى في قوله أن اتخذى من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله أوحى ربك الى النحل والوحى هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما هي مصدرية أى باتخاذ الجبال وان لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول وذكر الرخصى في قوله (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله) أنه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر أى ما أمرتهم الا بما أمرتني به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال في الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره (قلت) وهذا من الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع ضريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم ال فى الآن زائدة مع قولهم يتضمنها وان لا يدخل عليها حرف جر (الرابع) ان تكون زائدة والاكثر أن يقع بعد الى التوقيفية نحو ولما أن جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهى زائدة وخرج عليه ومالنا ان لا نقابل فى سبيل الله ومالنا أن لا نتوكل على الله قال فهى زائدة بدليل ومالنا لا تؤمن بالله (الخامس) ان تكون شرطية كالمسكورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه أن تضل إحدهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا أن كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجعه عند تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرىء بالجهين فى الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها فى قوله فتذكر (السادس) أن تكون نافية قاله بعض فى قوله أن يؤتى أحد مثل ما أو تيتم

والاعديل في الاختيار
 ماسلكه ابو تمام من
 الجنس الذي جمعه في
 كتاب الحاسة وما اختاره
 من الوحشيات وذلك أنه
 تنكر المستنكر الوحشي
 المبتذل العامى وأتى
 بالواسطة وهذه طريقة
 من ينصف في الاختيار
 ولا يعدل بغرض يخص
 لأن الذين اختاروا
 الغريب فاتهم اختاروه
 لغرض لهم في تفسير
 ما يشبهه على غيرهم
 واطهار النقصم في
 معرفته وعجز غيرهم
 عنه ولم يكن قصدهم
 جيد الاشعار لشيء
 يرجع اليها في أنفسهم
 ويبين هذا ان الكلام
 موضوع للإبانة عن
 الاغراض التي في
 النفوس واذا كان
 كذلك وجب ان يتخير
 من اللفظ ما كان أقرب
 إلى الدلالة على المراد
 وأوضح في الإبانة عن
 المعنى المطلوب ولم يكن
 مستكره الطالع على
 الاذن ومستنكر
 المورد على النفس
 حتى يتأني بغرابته في
 اللفظ عن الافهام أو

أى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية أى ولا تؤمنوا ان يؤتى أى أحد (السابع) أن تكون للتعليل
 كما قاله بعضهم في قوله تعالى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخبرون الرسول واياكم أن تؤمنوا) والصواب
 أنها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (الثامن) أن تكون بمعنى لثلاثه بعضهم في قوله (بين الله لكم أن
 تضلوا) والصواب أنها مصدرية والتقدير كراهة أن تضلوا (ان) بالكسر والتشديد على أوجه أحدها
 التأكيذ والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمسلون قال عبد القاهر والتأكيذ بها
 أقوى من التأكيذ باللام قالوا أكثر موافقها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهرا ومقدر اذا كان
 للسائل فيه ظن (الثاني) التعليل اثبتة ابن جني وأهل البيان ومثله بنحو (واستغفروا الله ان الله غفور
 رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء) وهو نوع من التأكيذ
 (الثالث) معنى نعم أثبتة الاكثرون وخرج عليهم قوم منهم المبردان هذان لساحران (أن) بالفتح والتشديد
 على وجهين أحدهما أن تكون حرف تاكيذ والاصح أنها فرع المكسورة وأنها موصول حرفي فتؤول
 مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شيء
 قدير أى قدرته وان كان جامدا قدر بالكرن وقد استشكل كونها للتاكيذ بانك لو صرحت بالمصدر
 المنسبك منها لم يفد تاكيذا (وأجيب) بان التأكيذ للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينهما وبين المكسورة
 لأن التأكيذ في المكسورة الاسناد وهذه لأحد الطرفين (الثاني) أن يكون لفة في لعل وخرج عليها (وما
 يشعر كمنها إذا جاءت لا يؤمنون) في قراءة الفتح أى لعلمها (أنى) اسم مشترك بين الاستفهام والشرط
 فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون ومن أين نحو أنى لك
 هذا أى من أين قلتم أنى هذا أى من أين جاء ناقل في عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين أن أين
 سؤال عن المكان الذى حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشيء وجعل من هذا
 المعنى ما قرئ شاذا في صبيها الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فأتوا
 حرثكم أنى شئتم (واخرج) ابن جرير الأول من طرق عن ابن عباس واخرج الثاني عن الربيع بن أنس
 واختاره وأخرج الثالث عن الضحاك واخرج قولاً رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم
 واختار ابو حيان وغيره أنها في الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنه لو كانت
 استفهامية لا كتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن تكفى بما بعدها أى تكون كلاما يحسن
 السكوت عليه ان كان اسما أو فعلا (أو) حرف عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو (قالوا البئنا يومنا
 أو بعض يوم) وعلى الابهام على السامع نحو (وانا واياكم على هدى أو فى ضلال مبين) والتخيير بين
 المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثاني بقوله (ولا على أنفسكم أن
 ناكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) الآية ومثل الأول بقوله تعالى ففدية من صام أو صدقة أو نسك
 وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أطعام تطعمون أو هليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) واستشكل بان
 الجمع في الآيتين غير ممتنع وأجاب ابن هشام انه يمتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد
 منهن كفارة أو فدية والباقي قرينة مستقلة خارجة عن ذلك قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله أن يقتلوا أو
 يصلبوا الآية على قول من جعل الخبر في ذلك إلى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل
 منها واحد يؤدى اجتماعه اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) قالوا
 ساحر أو مجنون) أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب ببل وخرج عليه (وأرسلناه إلى مائة ألف أو
 يزيدون فكان قاب قوسين أو أدنى) وقراء بعضهم أو كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع
 كالواو نحو (اعلمه يتذكر أو يخشى عليهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) والتقرب ذكره الحريري وأبو البقاء

وجعل منه وما (أمر الساعة إلا كلبح البصر أو هو أقرب) ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها ومعنى
 الا في الاستثناء ومعنى إلى وهما نان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة (لا جناح عليكم
 ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوهن فريضة) فليل لأنه منصوب لا يجوز وبالعطف على تمسوهن
 لتلاصيح المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين
 مع أنه إذا انتفى الفرض دون المس لزوم مهر المثل وإذا انتفى المس دون الفرض لزوم نصف المسمى فكيف
 يصح رفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وإن
 طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين في الذكر
 وإذا قدرت أو بمعنى الاخرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذكر وكذا إذا قدرت بمعنى
 إلى ويكون غاية لئني الجناح لا لئني المس (وأجاب) ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء
 أحدهما بل مدة لم يكن واحدا منهما وذلك بنفيهما جميعا لأنه نكرة في سياق النفي الصريح (وأجاب)
 بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا في الجملة
 وبما خرج على هذا المعنى قراءة أبي تقالونهم أو يسلبون (تنبيهات الأول) لم يذكر المتقدمون لأن هذه
 المعاني بل قالوا هي لأحد الشيتين أو الأشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة
 من القرائن الثاني قال أبو البقاء أو في النهي نقيضه أو في الاباحة فيجب اجتناب الأمرين كقوله (ولا
 تطع منهم آثما أو كفورا) فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما كان فعلا بالنهي عنه مرتين لأن كل
 واحدا منهما أحدهما وقال غيره أو في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الطيبي الأول انها على بابها
 وانما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى النفي والنكرة في سياق النفي نعم لأن المعنى قبل النهي
 تطيع آثما أو كفورا أي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما
 بالنعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها (الثالث) يكون مبنيا على عدم التشريك عاد الضمير إلى
 مفردا بافرااد وبخلاف الواو وأما قوله تعالى (أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) فليل انها بمعنى الواو
 وقيل المعنى أن يكون الخصال غنيين أو فقيرين (فائدة) (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كل
 شيء في القرآن أو فهو بخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الأول فالأول وأخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج قال
 كل شيء في القرآن فيه أو فلتخير الأول أن يقتلوا أو يصلبوا ليس بخير فيها قال الشافعي وهذا أقول
 (أولى) في قوله تعالى أولى لك فأولى وفي قوله فأولى لهم قال في الصحاح قولهم أولى لك كذا تهديد وعيد قال
 الشاعر . فأولى له ثم أولى له . قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به قال الجوهري ولم يقل
 أحد فيها أحسن ما قال الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وإليك شر بعد شريك تبين وقيل
 هو علم للوعيد غير مصروف ولذلك ينون وان محل رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا أفملي
 والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والأصل أويل فأخر حرف
 العلة ومنه قول الخنساء

همت بنفسى بعض الموم فأولى لنفسى أولى لها

وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه في الكلام وقيل المعنى أنت
 أولى وأجدر بهذا العذاب وقال ثعلب أولى لك في كلام العرب معناه مقارنة الهلاك كأنه
 يقول قد وليت الهلاك أو قد دأبت الهلاك وأصله من المولى وهو القرب ومنه قالوا الذين
 يلونكم أي يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول أولى لك أي كدت تهلك وكان تقديره أولى
 لك الهلكة (إي) بالكسر والسكون حذف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام

يمنع بتعويض معناه
 عن الإبانة ويجب أن
 يتنكب ما كان عليه
 للفظ مبتذل العبارة
 ركيك المعنى سفسافي
 الوضع يجلب التأسيس
 على غير أصل ممد ولا
 طريق موطن وانما
 فضلت العربية على
 غيرها لاعتدالها في
 الوضع ولذلك وضع اصلها
 على أكثرها بالحروف
 المعتدلة فقد أهملوا
 الالفاظ المستكرهة في
 نظمها واسقطوها من
 كلامهم فخرى لسانهم
 على الاعتدل ولذلك صار
 أكثر كلامهم من
 الثلاثي لأنهم بدءوا بحرف
 وسكتوا على آخر
 وجعلوا حرفا وصله بين
 الحرفين ليتم الابتداء
 والانتفاء على ذلك والثنائي
 أقل وكذلك الرباعي
 والخماسي أقل ولو كان
 كله ثنائيا لتكررت
 الحروف ولو كان كله
 رباعيا أو خماسيا لكثرة
 الكلمات وكذلك بني
 أمر الحروف التي ابتدء
 بها السورة على هذا أكثر
 هذه السور التي ابتدئت
 بذكر الحروف ذكر فيها
 ثلاثه أحرف وما هو
 أربعة أحرف سورتان

و ما ابتدئ بمخمسة أحرف
سورتان فأما ما بدى
بحرف واحد فقد
اختلفوا فيه فمنهم من لم
يجعل ذلك حرفا وإنما
جعله فعلا واسما لشيء
خاص ومن جعل ذلك
حرفا قال أراد أن يحقق
الحروف مفردا
ومنظوما ولضيق ما
سوى كلام العرب أو
لخروجه عن الاعتدال
يتكرر في بعض الألسنة
الحرف الواحد في الكلمة
الواحدة والكلمات
المختلفة كثيرا كنحو
تكرر الطاء والسين في
لسان يونان وكنحو
الحروف الكثيرة التي
هي اسم شيء واحد في
لسان الترك ولذلك
لا يمكن أن ينظم من
الشعر في تلك الألسنة
على الاعاريض التي
تمكن في اللغة العربية
والعربية أشدها تمكنا
وأشرفها تصرفا وأعدلها
ولذلك جعلت حليمة
لنظم القرآن وعلق بها
الاعجاز وصارت دلالة
في النبوة وإذا كان
الكلام إنما يفيد
الابانة عن الأغراض
القائمة في النفوس التي

المستخبر ولو عد الطاء قال النحاة ولا تقع إلا قبل القسم قال ابن الحاجب وإلا بعد الاستفهام نحو
ويستبثونك أحق هو قل أي وربني (أى) بالفتح والتشديد على أوجه (الأول) أن تكون شرطية نحو
(أيما الأجلين قضيت فلاحدون على أيما تدعوا فله الأسماء الحسنی) (الثاني) استفهامية نحو (أيكم زادته
هذه إيماننا) وإنما يسأل بها عما يميز أحدا للشاركين في أمر بهما نحو أي الفريقين خير مقاما أي الفخ
أم أصحاب محمد (الثالث) موصولة نحو لنزغن من كل شيعة أيهم أشد وهي في الأوجه الثلاثة معرفة
وتبني في الوجه الثالث على الضم إذ حذف عاندها واضيفت كالآية المذكورة وأعر بها الإخفش في
هذه الحالة أيضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية وأولها غير على التعليق
للفعل وأرلها الزخشرى على أنها خبر مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لنزغن بعض كل شيعة فكأنه
قيل من هذا البعض فقيل هو الذي أشد ثم حذف المبتدأ المكنفان لآي وزعم ابن الطراوة أنها في
الآية مقطوعة عن الإضافة مبنية وإن هم أشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأي وبالاجماع
على أعرابها إذا لم تضاف (الرابع) أن يكون وصلة إلى نداء ما فيه أو نحو يا أيها الناس يا أيها النبي (أيما)
زعم الزجاج أنه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال (أحدها) أنه كاه ضمير هو وما
انصل به (والثاني) أنه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب
نحو فأي فارهبون بل أياء تدعون أيانك نعبد (والثالث) أنه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد
(والرابع) أنه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم أنه مشتق وفيه سبع لغات قرىء بها بتشديد
الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدأها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد
(أيان) اسم استفهام ويستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكر فيه
خلافًا وذكر صاحب الأضاح المعاني مجيئها للباضي وقال السكاكي لا تستعمل إلا في مواضع التخفيم
نحو أيان مرساها أيان يوم الدين والمشهورة عند النحاة أنها كفى تستعمل في التفعيم وغيره وقال بالأول
من النحاة على بن عيسى الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال إنما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم
أمره وفي الكشف قيل إنها مشتقة من أيان فعلان منه لأن معناه أى وقت وأى فعل من آريت إليه
لأن البعض آوى إلى السكك وتساند بدله وهو بعيد وقيل أى أو ان حذف الهمزة من أو ان والياء
الثانية من أى فلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرىء بكسر همزتها (أيان) اسم استفهام عن
المكان نحو فأين تذهبون ويرد شرطًا عامًا في الامكنة وأيضا اعم منها نحو أينما وجهه لا يأت بخير
(الياء المفردة) حرف جر له معان أشهرها الإصاق ولم يذكر لها سيوي غير وقيل أنه لا يفارقها قال
في شرح اللب وهو تعلق أحد المعنيين الآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برءوسكم أى الصقوا
المسح برءوسكم فامسحوا بوجوهكم وايدكم منه وقد يكون مجازا نحو وإذا مروا بهم أى المكان يقربون
منه (الثاني) التعدية كالهزمة ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بهمهم أى اذهب كما قال
ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسبيلي أن بين تعدية الباء والهزمة فرقا وانك إذا قلت ذهبت
بزيد كنت مصاحبا للذي الذهاب ورد الآيات (الثالث) الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كياء
البسملة (الرابع) السببية وهي التي تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل (الخامس) المصاحبة كبح نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول
بالحق فسيح محمد ربك (السادس) الظرفية كفي زمانا ومكانا نحو نجيناكم بسحر نصركم الله بيد
(السابع) الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقطار أى عليه بدليل إلا كما آمنتم على أخيه
(الثامن) المجاوزة كمن نحو فاسئل به خبيراً أى عنه بدليل يستلون عن أنبائكم ثم قيل يختص

لا يمكن التوصل اليها
بأنفسها وهي محتاجة
الى ما يعبر عنها فما كان
أقرب في تصويرها
وأظهر في كشفها للفهم
الغائب عنها وكان مع
ذلك أحكم في الابانة
عن المراد وأشد تحقيقا
في الايضاح عن الطلب
واعجب في وضعه
وأرشق في تصرفه وأبرع
في نظمه كان أولى وأحق
بأن يكون شريفا وقد
شبهوا النطق بالخط
والخط يحتاج مع بيانه
الى رشاقة وصحة ولطف
حتى يجوز الفضيلة
ويجمع السكال وشبهوا
الخط والنطق بالتصوير
وقد أجمعوا أن أحسن
المصورين من صور لك
الباكي الحزين
والضاحك المتبسك
والضاحك المستبشر وكما
أنه يحتاج الى لطف يد
في تصوير هذه الأمثلة
فكذلك يحتاج الى لطف
في اللسان والطبع في
تصريح ما في النفس للغير
وفي جملة الكلام الى
ما تقع عبارته وتفضل
معانيه وفيه ما تنقص
المعاني وتفضل
العبارات وفيه ما يقع كل
واحد منهما وفقا للآخر

بالسؤال وقيل لانهو (يسمى نورهم بين أيديهم وبأيامهم) أى وعن إيمانهم ويوم تشقق السماء
بالغمام أى عنه (التاسع) التبويض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله أى منها (العاشر) الغاية كالى
نحو وقد أحسن أى الى (الحادى عشر) المقابلة وهى الداخلة على الأعواض نحو ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون وإنما لم يقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لأن المعطى بعوض قد يعطى مجانا وأما المسبب
فلا يوجد بدون السبب (الثانى عشر) التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا نحو أسمع بهم
وأبصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال أو التمييز
والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال لأن الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال
ابن السجرى وفعل ذلك ليداننا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فتزاد
لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكفى قال ابن هشام وهو من الحسن
بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الا كفاء بالله لحذف المصدر وبقي معمولا دالا عليه ولا تزداد
فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكمهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة وهزى لىك بجذع الدخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفى المبتدا نحو
أيكم المفتون أى أيكم ونل هى ظرفية أى فى أى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر أن
تولوا بنصب البر وفى الخبر المنقح نحو وما الله بغافل قليل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد
وجمل منه يتر بصن بأنفسهن (فائدة) اختاف فى الباء من قوله وامسحوا برؤوسكم فليلصاق
وقيل للتبويض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفها قلبا فان مسح يتعدى الى المزال
عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء فالأصل امسحوا برؤوسكم بالباء (بل) حرف اضراب إذا نلها جملة ثم نارة
يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون أى بل هم
عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ونارة يكون معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو (ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا) فاقبل بل فيه على حاله وكذا قد أفلح
من تركى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته أنها لا تقع
فى القرآن الاعلى هذا الوجه وهم ابن هشام وسبق بن مالك الى ذلك صاحب البسيط وافقه ابن
الحاجب فقال فى شرح المصل أبطال الأول واثباته للثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع
مثله فى القرآن انتهى أما اذا نلها مفرد فهى حرف عطف ولم يقع فى القرآن كذلك (بلى) حرف أصلى
الالف وقيل الأصل بل والالف زائدة وقيل هى للتأنيث بدليل إمالتها ولها وضعان أحدهما أن
تكون ردالنى يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى أى عملنا السوء لا يبعث الله من يموت بلى أى
يعيشهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى ليعذبن قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ثم قال
بلى عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ثم قال بلى يدخلها غيرهم وقالوا لن
تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها (الثانى) أن تقع جوبا بالاستفهام دخل على نفى
فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو ليس زيد قائما فيقول بلى أو تو بخيا نحو أم يحسبون
أننا لنسمع سرهم ونجواهم بلى يحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه بلى أو تقرير يا نحو ألسنت بر بكم قالوا بلى
قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفرنا أو وجهه أن نعم تصديق للخبر بنفى أو ايجاب فكأنهم قالوا
لست ربنا بخلاف بلى فانها الابطال للنفى فالتقدير أنت ربنا ونازع فى ذلك السبيل وغيره بأن الاستفهام
التقريرى خبر موجب ولذلك منع سبويه من جعل أم متصلة من قوله أفلا تبصرون أم أنا خير لأنها لا تقع
بعد الايجاب واذنبت أنه ايجاب فتعمر بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم أن

قسم ما يقع وفقا إلى أنه قد يفيدها على تفصيل وكل واحد منهما قد ينقسم إلى ما يفيدها ١٦٩ على أن يكون كل واحد منهما

لا يجاب بها الإيجاب اتفاقا (بش) فعل لا نشاء الذم لا يتصرف (بين) قال الراغب هي موصوعة
خلل بين الشيتين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعاً وتارة تستعمل ظرفاً وتارة اسماً فن الطرف
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل إلا فيما
مسافة نحو بين البلدين أوله عدداً اثنان فصاعداً نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف إلى
ما يقتضي معنى الوحدة إلا إذا كرر نحو ومن يئنا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعداً وقرىء قوله
مالي لقد قطع بينكم بالنصب على أنه ظرف وبالرفع على أنه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الأمرين
وله تعالى ذات يدينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أي فراقهما (الثاء) حرف جر معناه القسم يختص
بالعجب وباسم الله تعالى قال في الكشف في قوله ولأنه لا كيدن أصنامكم الباء أصل أحرف القسم
والواو بدل منها والثاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه
وثانيه مع عتوه وتمرد وقهره انتهى (نبارك) فعل لا يستعمل إلا بالفظ الماضي ولا يستعمل إلا لله تعالى
لعل لا يتصرف ومن ثم قيل أنه اسم فعل (نم) حرف يقتضي ثلاثة أو والتشريك في الحكم والترتيب
والمهلة وفي كل خلاف أما التشريك فزعم الكوفيون والاختلاف أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون
عاطفة ألبتة وخرجوا على ذلك (حتى) إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا
أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم (وأجيب) بأن الجواب فيها مقدر أما الترتيب والمهلة فخالف قوم
في اقتضاها إياه وربما تمسك بقوله (خلقكم من نفس واحدة) ثم جعل منها زوجاً بدأ خلق الإنسان من
طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه وافي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى
والاهتداء سابق على ذلك ذلك وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى الكتاب (وأجيب) عن الكل
بأن ثم فيها لترتيب الاختيار لا لترتيب الحكم (قال ابن هشام) وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصحح
الترتيب فقط لا المهلة إذا تراخى بين الأخبار وبين الجواب المصحح لها ما قيل في الأولى أن العطف على
مقدر أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجاً وفي الثانية أن سواه عطف على الجملة الأولى
للاستغناء وفي الثالثة أن المراد ثم دم على الهداية وفي الرابعة (١) (فائدة) * أجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء
والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من
بنته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه (ثم) بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد
نحو وازلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من أعرب به مفعولاً لا رأيت في قوله وإذا رأيت
ثم وقرىء فالينا مرجعهم ثم الله أي هنالك الله شديد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبراني في قوله
أثم إذا ما وقع أمنتهم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالفتوحة وفي
التوسيع لخطاب ثم ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث لأنه هو في المعنى (جعل) قال الراغب لفظ عام في
الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أحوالها ويتصرف على خمسة أوجه (أحدها) يجري مجرى
صار وطلق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا (والثاني) يجري أو جدد فتعدى لمعول واحد نحو
وجعل الظلمات والنور (والثالث) في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه نحو (جعل لكم من أنفسكم أزواجا
وجعل لكم من الجبال أكنانا) (والرابع) في تصوير الشيء على حالة دون حالة نحو (الذي جعل لكم الأرض
فراشا وجعل القمر فيهن نورا) (والخامس) الحكم بالشيء على الشيء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين
أو باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين (حاشا) اسم بمعنى التنزيه في قوله تعالى
(حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما هذا بشرا) لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين
كما يقال برأه لله وقراءة ابن مسعود حاشا لله بالإضافة كمعاد الله وسبحان الله ودخولها على اللام في قراءة

بديعا شريفا وغريبا
لطيفا وقد يكون كل
واحد منهما مستجلبا
متكلما ومصنوعا متمسقا
وقد يكون كل واحد منهما
حسنا رشيقا ومهجا
نضيرا وقد يتفق أحد
المرين دون الآخر وقد
يتفق أن يسلم الكلام
والمعنى من غير رشاقة ولا
نضارة في واحد منهما
انما يميز من يميز ويعرف
من يعرف والحكم في
ذلك صعب شديد
والفضل فيه شأو بعيد
وقد قل من يميز اصناف
الكلام فقد حكى عن
طليقة ابى عبيدة وخلف
الاحمر وغيرهم في زمانهم
انهم قالوا ذهب من يعرف
نقد الشعر وقد بينا قبل
هذا اختلاف القوم
في الاختيار وما يجب ان
يجمعوا عليه ويرجعوا
عند التحقيق اليه وكلام
المقتدر نمط وكلام
المتوسع باب وكلام
المطبوع له طريق وكلام
المتكلف له منهاج والكلام
المصنوع المطبوع له

(١) لم يذكر ثم في الآية
الرابعة جوابا والنسخة
الكتبية مثل الأصل
الذي نطبع منه في ذلك
ولعل المراد في الجواب
عنها ثم تنفعون بإتياننا
موسى الكتاب هدى لمن

باب ومضى تقدم الانسان
في هذه الصنعة لم تخف
عليه هذه الوجود ولم
تشبهه عنده هذه الطرق
فهو يميز قدر كل متكلم
بكلامه وقدر كل كلام
في نفسه ويحله محله
ويعتقد فيه ما هو عليه
ويحكم فيه بما يستحق
من الحكم وان كان المتكلم
يجود في شيء دون شيء
عرف ذلك منه وان كان
يعم احسانه عرف الا ترى
ان منهم من يجود في
المدح دون الهجو ومنهم
من يجود في الهجو وحده
ومنهم من يجود في المدح
والسخف ومنهم من
يجود في الاوصاف والعالم
لا يشذ عنه مراتب هؤلاء
ولا يذهب عليه أقدارهم
حتى انه إذا عرف طريقة
شاعر في قصائد معدودة
فأشده غيرها من شعره لم
يشك ان ذلك من نسجه
ولم يرتب في أنه من نظمه
كما أنه إذا عرف خطر رجل
لم يشبهه عليه خطه حيث
راه من بين الخطوط
المختلفة وحتى يميز بين
رسائل كاتب وبين
رسائل غيره وكذلك أمر
الخطب فان اشتبه البعض
فهو لاشتباه الطريقتين
وتماثل الصورتين كما
قد يشبه شعر أبي تمام

السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين في قراءتهم لبنائهما لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم
قوم لانها اسم فعل معناها أنبرأ وتبرأت لبنائهما ورد باعرا بها في بعض اللغات وزعم المبرد وابن جني انها
فعل وان المعنى في الآية جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا التأويل لا يتأق في الآية الاخرى وقال
الفارسي حاشا فعل من الحشاء وهو الناحية اي صار في ناحية أي بعدما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم
يلبسه ولم يقع في القرآن حاشا الاستثنائية (حتى) حرف لانتهاء الغاية كالي لكن يفرقان في أمور
فتنفر حتى بأنها لا تجر إلا الظاهر وإلا الآخر المسبوق بذى أجزاؤه الملاق له نحو سلام هي حتى مطلع
الفجر وانها لا فائدة تقضى الفعل قبل ما شينا فشيئا وانها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع
المنصوب بأن المقدرة ويكونان في تأويل مصدر مخفوض ثم لها جيتذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح
عليه عاكفين حتى يرجع اليها موسى أي الى رجوعه ومرادفة كي التعليلية نحو (ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) وتحتملها (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر
الله) ومرادفة الا في الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من أحد حتى يقولوا (مسئلة) متى دل
دليل على دخول الغاية التي بعد الى وحتى في حكم ما قبلها أو عدم دخوله فواضح أن يعمل به (فالاول)
نحو وايدىكم الى المرافق وأرجلكم الى السكعين دلت السنة على دخول المرافق والسكعين في الغسل
(والثاني) نحو ثم أتموا الصيام الى الليل دل النهي عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام فنظرة
الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدي الى عدم المطابقة
وتقويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال (أحدها) وهو الاصح تدخل
مع حتى دون الى حملا على الغالب في البابين لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع
حتى فوجب الحمل عليه عند التردد (والثاني) بدخل فيهما عليه (والثالث) لافيهما واستدل القولان في
استوائهما بقوله فتعناهم الى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين * (تنبيه) * ترد حتى ابتدائية أي حرفا
يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو (حتى يقول الرسول بالرفع
حتى عفو او قالوا حتى إذا فثلم وتنازعتم في الأمر) وادعى ابن مالك انها في الآيات جارية لا ذاولان مضمرة
في الآيتين والاكثر على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه في القرآن لأن العطف بها قليل جدا ومن ثم
انكره السكوفيون البتة * (فائدة) * ابدال حانها عينها لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود (حيث) ظرف
مكان قال الاخفش وترد الزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجمل كلا اضافة
ولهذا قال الزجاج في قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعنى انها
غيره مضافة للجمله بعدها فصارت كالصلة لها اي كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسي أنه أراد
انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنئها على الكسر بالنقاء الساكنين
وعلى الفتح للتخفيف ويحتملها قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل
رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تنصرف وجوز قوم في الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة
قال ولا يكون ظرفا لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان ولأن المعنى الله يعلم نفس المكان
المستحق لوضع الرسالة لاشيئا في المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم مخدوما مدلولا عليه بأع
لابه لأن أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أولته بعالم وقال أبو حيان الظاهر اقرارها على
الظرفية المجازية وتضمنين أعلم معنى ما يمدى الى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أي
هو نافذ العلم في هذا الموضع (دون) ترد ظرفا نقيض فوق فلا تنصرف على المشهور وقيل تنصرف
وبالوجهين قرئ. ومنادون ذلك بالرفع والنصب ويرد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آفة

بشعر البحرى في القليل
الذى يترك أبو تمام فيه
الصنع ويقصد فيه
التسهيل ويسلك الطريقة
الكتابية ويتوجه
في تقريب الالفاظ ترك
تعويض المعاني ويتفق
له مثل بهجة أشعار
البحرئى والفاظه ولا
يخفى على أحد يميز هذه
الصنعة سبك أنى نواس
ولا نصح ابن الرومى من
نسخ البحرئى وينهيه
ديباجة شعر البحرئى
وكثرة ما نهى ويبدع رونقه
وبهجة كلامه الافصا
يسترسل فيه فيشبهه
بشعر ابن الرومى ويحركه
ما شعر انى نواس من
الحلاوة والرقه والرشاقة
والسلاسة حتى يفرق
بينه وبين شعر مسلم
وكذلك يميز بين شعر
الاعشى في النصرف
وبين شعر امرئ القيس
وبين شعر النابغة وزهير
وبين شعر جرير والاخلط
والبعيث والفرزدق
وكل له منهج معروف
وطريق مألوف ولا يخفى
عليه في زماننا الفضل
بين رسائل عبد الحميد
وطبقته وبين طبقة
من بعده حتى انه
لا يشبهه عليه ما بين
رسائل ابن العميد وبين

أى غيره وقال الزخنى معناه أدنى مكان من الشئ. وتستعمل للغاوت في الحال نحو زيدون عمروأى
في الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أى لا يجاوزوا ولا يه
المؤمنين الى ولاية الكافرين (ذو) اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات بأسماء
الاجناس كما أن الذى وضعت صلة الى وصف المعارف بالجل ولا يستعمل الامضا فاولا يضاف الى
ضمير ولا مشتق وجوز بهضمهم وخرج عليه قراءة بن مسعود فوق كل ذى بالم علم (واجاب) الا كثرون
عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل أو بان ذى زائدة قال السهيلي والوصف بذى ابلغ من الوصف بصاحب
والاضافة بها أشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول ابهريرة صاحب النى
ولا تقول النى صاحب ابى هريرة واما ذو فانه تقول ذو المال وذو العرش تجد الاسم الاول متبوعا
غير تابع ونى على هذا الفرق انه تعالى قال في سورة الانبياء وذالنون فاضاقة لى النون وهو الحوت
وقال في سورة (ن) لانكس كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن
الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بهذا الان اضافة بها أشرف وبالنون
لان لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده في اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به
وصاحب حين ذكره في معرض النهى عن اتباعه (رويد) اسم لا ينكلم به الا مصغرا ما مورأ به
هو تصغير رودي وهو المبل (رب) حرف في معناه ثمانية قول (احدها) أنها للتقليل دائما وعليه
الا كثرون (الثانى) للتكثير دائما كقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فانه
يكثرون منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الامول فلا يفقهون بحيث يتمنون ذلك
الافليلا (الثالث) أنها لهما على السواء (الرابع) للتقليل والبالي والتكثير نادرا وهو اختياري
(الخامس) عكسه (السادس) لم توضع لواحد منهما بل هي حرف انبات لا يدل على تكثير ولا تقليل
وانما يفهم ذلك من خارج (السابع) للتكثيرا في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه
(الثامن) لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فنكفها عن عمل الجر وتدخلها على
الجل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى ومن دخلها على المستقبل
الآية السابقة وقيل إنه على حد ونقح في الصور (السين) حرف يختص بالمضارع ويحمله للاستقبال
ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه أضيق منها
مع سوف وعبرة المعربين حرف تنفيس ومعناه حرف توسع لانما انقلت المضارع من الزمن الضيق
وهو الحال الى الزمن الراسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد نأتى للاستمرار لا للاستقبال كقوله
تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما لاهم فجات
السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يبره النحويون بل الاستمرار مستفاد
من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذا لاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم الزخنى
أنها اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لاسمالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه
انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه
وقد أرمأ الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكف فيكم الله معنى السين ان ذلك كائن لاسمالة لان تأخر
الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله (اولئك سيرهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة
لاسمالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك (سوف) كالسين وأوسع زمانا
منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن
السين بدخول اللام عليها نحو وسوف يعطيك قال أبو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين

كرهة توالى الحركات كسيتد حرج ثم طرد البقي قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استمالها في
 الوعيد والتهديد وعلى السين استمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد (سواء)
 تكون بمعنى مستوفى قصر مع السكر نحو مكنا سوى وتمد مع الفتح (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم)
 وبمعنى الوصل فيمد مع الفتح في نحو في سواء الجحيم بمعنى التام فكذلك نحو في أربعة أيام سواء أى تماماً
 ويجوز أن يكون منه واحداً إلى سواء الصراط ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقبل وردت وجعلت منه في
 البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وأحسن منه قول السككي في قوله تعالى (ولأنت مكنا سوى)
 أنها استثنائية والمستثنى محذوف أى مكنا سوى هذا المكان حكاه السكرماني في عجائبه وقال فيه بعد
 لأنها لا تستعمل غير مضافة (سواء) فمل للزم لا تصرف (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب
 والاضافة إلى مفرد ظاهر نحو سبحان الله الذى أسرى أو مضمر نحو (سبحانه أن يكون له ولد
 سبحانك لا علم لنا) وهو ما أميت فله وفي العجايب للسكرماني من الغريب ما ذكره المفصل أنه مصدر
 إذا رفع صوته بالدعاء والذكر وأنشد

فبح الاله وحوه تغلب كلما سبح الجحيم وكبروا اهللا

أخرج ابن ابي خاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء (ظر) أصله للاعتقاد
 الراجح كقوله تعالى (انظنا أن يعيا حدود الله) وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى (الذين يظنون أنهم
 ملائكة ربهم) أخرج ابن ابي خاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من
 الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كآية الأولى وقول الزركشى في البرهان للفرق بينهما في القرآن
 ضابطان (أحدهما) أنه حيث وجد الظن محمداً ما شابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموماً متوعداً
 عليه بالعقاب فهو الشك (والثاني) أن كل من ظن يتصل بعده ان الخيفة فهو شك نحو (بل ظننم أن لن
 ينقلب الرسول) وكل ظن يتصل به أن المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت انى ملائكة حسانية وظنأه
 الفراق وقرىء وأيقن أنه الفراق والمعنى في ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخيفة
 بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الأولى في العلم نحو فاعلم أنه لا إله إلا الله وعلم أن فيكم ضغنا والثانية
 في الحسبان نحو وحسبوا أن لا تكون فتنة ذلك عند الراغب في تسيرو وأورد على هذا أيضاً بطرطوا
 أن لا ملجأ من الله (وأجيب) بأنهم انما اتصلت بالاسم وهو ما جأروا في الأمثلة السابقة اتصلت بالهمل ذكره
 في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال تغلب العرب تجعل
 الظن علماً وشكاً وكذا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان
 اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فظن
 كذب قال الله تعالى (انهم لا يظنون) أراد يكذبون انتهى (على) حرف جر له مان أشهرها الاستعلاء حسا
 أو بمعنى نحو (وعامها وعلى الملك تحملون كل من عليها فان فضلنا به ضمهم على بعض ولهم على ذنب)
 (ثانيها) للدخول كع نحو (وأنى المال على حبه أى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)
 (ثالثها) الابتداء كع نحو إذا كنت لواء على الناس أى من الناس لغروهم حاطظن على أزواجهم أى منهم
 بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك (رابعها) التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما عداكم أى
 لهدايته اياكم (خامسها) الظرفية كع نحو ودخل المدينة على - حين غملة من أهلها أى فى - حين واتبعوا
 ما تلو الشياطين على ملك سليمان أى فى زمن ملكه (سادسها) معنى الباء نحو حقيق على أن لا أقول
 أى أن كما رأيت (فائدة) هي في نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد أى أضف
 بركك وأسندته اليه كذا قيل وعندي أنها فيه بمعنى الاستعانة وفى نحو كتب ربكم على نفسه الرحمة

رسائل أهل عصره ومن
 بعده بمن برع في صنعة
 الرسائل وتقدم شأوها
 حتى جمع فيها بين طرق
 المتقدمين وطريقة
 المتأخرين حتى خاص
 لنفسه طريقه وأنشأ
 لنفسه طريقه فسلك
 تارة طريقة الجاهل
 وتارة طريقة السجع
 وتارة طريقة الأصل
 وبرع في ذلك باقناده
 وتقدم بحذفه ولكنه
 لا يخفى مع ذلك على أهل
 الصنعة طريقه من
 طريق غيره وان كان
 قد يشبه البعض ويدق
 القليل وتغمض الأطراف
 وتشذ النواحي وقد
 يتأرب سببك نفر من
 شعراء عصره وتسدانى
 رسائل كتاب دهر حتى
 تشبه اشتباها شديداً
 وتماثل تماثلاً قريباً
 في غمض الفصل وقد
 يتشاكل الفرع والأصل
 وذلك فيما لا يتعذر إدراك
 أمده ولا يتصعب طلاب
 شأوه ولا يتمنع بلوغ
 غايته والوصول إلى نهايته
 لأن لدى يتفق من الفضل
 بين أهل الزمان إذا
 تفضلوا ونفسوا توا في
 مضمار فصل قريب وأمر
 يسير وكذلك

لنا كيد التفضيل لا لا يحب والاستحقاق وكذا في نحو ثم ان علينا حسابهم لنا كيد المجازاة (قال بعضهم) وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحد لم تقترن بعلى وإذا أريد النعمة آتى بها ولهذا كان عليه السلام إذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يسكره قال الحمد لله على كل حال . (تنبيه) . ترد على اسماء فيما ذكره الاخفش إذا كان مجرورا وفاعل متعلقا ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الإشارة اليه في إلى وترد فعلا من الملوومته ان فرعون علا في الأرض (عن) حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى يجاوزونه ويعدون عنه (ثانيها) البديل لا تجزى نفس عن نفس شيئا (ثالثا) التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لآبيه إلا عن موعدة أى لاجل موعدة مانحن بتاركى آلهتنا عن قولك أى لقولك (رابعها) بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه أى عليها (خامسها) بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أى منهم بدليل فتقبل من احدهما (سادسها) بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن في آية اخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق أى حالة بعد حالة . (تنبيه) . ترد اسماء إذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام (ثم لا يهتم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على مجرورها (عسى) فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انه حرف ومعناه الترحي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعنا في قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) (قال ابن فارس) وتأتى للفرب والدون نحو قل عسى أن يكون ردف لكم وقال الكسائي كل ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كآية السابقة ووجه على معنى الأمر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو قل عسى أن توليتم (قال أبو عبيدة) معناه هل عرفتم ذلك وهل خبرتموه (واخرج) ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال قال كل عسى في القرآن هي واجبة (وقال الشافعي) يقال عسى من الله واجبة (وقال ابن الانباري) عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين (أحدهما) (عسى ربكم أن يرحمكم) بمعنى نفي النصير فإرحمهم الله بل قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع عليهم العقوبة (والثاني) عسى رب ان طلفكن أن تبدله أزواجاً فلم يقع التبديل (وابطل) بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يودوا كما قالوا وان عدتم عدنا وقد عداوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطاً بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب وفي الكشف في سورة التحريم عسى اطاع من الله تعالى لهجاده وفيه وجهان (أحدهما) ان يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (والثاني) ان يكون حمياً به تمليا للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجاء (وفي البرهان) عسى ونعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطعما في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين تعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه في استعمال هذه الالفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على السكائن منها والله يعلم السكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة لفظ القطع بحسب ما هي عليه عند الله تعالى نحو (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند الخلق نحو (فمضى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقد علم الله حال ارسالهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يحتاج في تفسير موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لا غرض (وقال ابن الدهان) عسى فعل ماض

لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ وسارق المعاني ولا من يخترعها ولا من يسلم بها ولا من يجاهر بالاخذ من يكاتم به ولا من يخترع الكلام اختراعا وببدهه ابتداها من يروى فيه ويحيل الفكر في تنقيحه ويصبر عليه حتى يتخلص له ما يريد وحتى يشكر نظره فيه قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو يقول زهير والخطيئة وأشباهها عبيد الشعر لانهم تقحروا ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان زهير يسمى أكبر شمره الحوليات المنتحة وقال عدى بن الرقاع وقصيدة قدبت أجمعيتها حتى أقوم ميلها وسنناها نظر المثقف في كعوب قنانه حتى يقيم ثقافته متآدما وكقول سويد بن كراع أبيت بأبواب الفواني كأنما أصادى بها سربا من الوحش نزعا ومنهم من يعرف بالبديهة وحدة الخاطر ونفاذ الطبع وسرعة اللطم ترنجل القبول ارتجالا

ويطعمه عفوا صفوان
فلا يقعد به عن قوم قد
تعبوا وكدوا أنفسهم
وجاهدوا خواطرم
وكذلك لا يخفى عليهم
السلام العلوي واللفظ
الملوكي كما لا يخفى عليهم
السلام العلي واللفظ
السوقي ثم تراهم ينزلون
السلام تنزيلا ويعطونه
كيف تصرف حقوقه
ويعرفون مراتبه فلا
يخفى عليهم ما يختص به
كل فاضل تقدم في وجه
من وجوه النظم من
الوجه الذي لا يشاركه
فيه غيره ولا يسامه
سواه إلا تراهم وصفوا
زهيرا بأنه امدحهم
واشدهم اثره قاله أبو
عبيد وروى أن
الفرزدق اتحل بيتا من
شعر جرير وقال هذا
يشبه شعري فكان
هؤلاء لا يخفى عليهم ما قد
نسبناه اليهم من المعرفة
بهذا الشأن وهذا كما يعلم
البرازون هذا الديباج
عمل تستروا هذا الم بعمل
فتستروا هذا من صنعة
فلان دون فلان من
نرج فلان دون فلان حتى
لا يخفى عليه وإن كان
قد يخفى على غيره ثم أنهم

اللفظ والمخفى لانه طمع قد حصل وشي مستقبل. فان قوم ماضى لللفظ يستقبل المخفى لانه اخبار عن
طمع يريد أن يقع . (تنبيه) . وردت في القرآن على وجهين أحدهما رافعة لاسم صريح بمدح فعمل
مضارع مقرون أنوالا شهر في اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالمر فوع اسمها وما
بعده الخبر وقبل متعد بمزلة تارب معنى وعملا وقاصر بمزلة قرب من أن يفعل وحذف الجاز توسعا وهو
رأى سيويه والمبرد وقيل قاصر بمزلة قرب أن يفعل بدل شمال من فاعلها (الثاني) أن يقع بعدها
أن والفعل فالفهم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندي أنها ناقصة ايدوان وصلتها سدت
مسد الجزين كما في أحسب الناس أن يتركوا (عند) ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب سواء كانا
حسيين نحو (فلما رأه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عنده الجنة المأوى) أو معنويين نحو (قال الذي عنده
علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطادين في ممتع صدق عند مليك احياء عند ربهم ابن لي عندك
بيتا في الجنة) فالمراد في هذه الآيات قرب الشرف برفعة المزية لا تستعمل إلا ظافرا أو مجرورة بمن
خاصة نحو فن عندك لما جاءهم رسول بن عند الله تعاقبها الذي ولدن نحو (لدى الحناجر لدى الباب وما
كنت لديهم إذ يلقون أفلاهم بهم بكفل مريم وما كنت لديهم إذ يحنصمون) وقد اجتمعنا في قوله (آيتناه
رحمة من عندنا وعدناهم من لدنا علما) ولوجي فيهما بهندولن صرح لكن ترك. فلهذا كراولنا حسن
تكرار لدى في وما كنت لديهم انباعد ما بينهما وتفرق عند لدى لدن من ستة أوجه فمندولدى تصاح
في محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن إلا في ابتداء غاية وعند لدى يكونان فضلا نحو (وعندنا كتاب
حفيظ ولدنا كتاب بنطق بالحق) لدن لا يكون فضلا وجرد لدن بمن أكثر من نصبها حتى اسم المجرى في
النمران منصوبة وجرد عند كثير وجرد لدى منسحق وعند لدى يعربان ولدن مبنية في لغة الأكثرين ولدن
قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافها (وقل الراغب) لدن أخف من عند وأبلغ لانه يدل على
ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند أمكن من لدن من وجهين انما تكون ظرفا للآعيان والماعاني بخلاف
لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى إلا في الحاضر ذكرهما ابن السجري وغيره
(غير) اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تعرف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في
قوله غير المفضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا للذكر نحو (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) وتقع
حالا ان صالح موضوعها والاستثناء ان صالح موضوعها الا فربا عراب الاسم التالي لإلا في ذلك الكلام
وقرى قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر بالرفع على أنها صفة للقاعدون أو
استثناء وأبدل على حدهما فعلوه لإلليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين
(وفي المفردات) للراغب غير يقال على أوجه (الأول) ان تكون للنفي المجردة من غير اثبات معنى به
نحو مروت برجل غير قائم أى لا قائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو الذي استقام
غير مبين (الثاني) بمعنى إلا فيستثنى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من الله خير هل من خالق غير
الله (الثالث) لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره إذا كان باردا ومنه قوله تعالى كل
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها (الرابع) ان يكون ذلك متناولا لذات نحو تقولون على
الله غير الحق اغير الله أبغى ربا انت بتر أن غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى (الفاء) تردت في
أوجه (أحدها) ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور (أحدها) الترتيب معنو كان نحو
فوكده موسى ففضى عليه أو ذكرها وهو عطف مفصل على مجمل نحو (فازلما شيطان عنها أخرجهما
ما كانا فيه سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا اربنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الآيه
واسكره أى الترتيب الفراء واحتج بقوله ادم اكنها فجاءها بأسنا (راجيب) أن المعنى اربنا اهلاكلها

يعلمون ايضا من له سميت
بنفسه ورفعت برأسه
ومن يقتدى في الالهة
أوفى المعاني أوفيهما بغيره
ويجعل سواء قدوة له
ومن يلم في الاحوال
بمذهب غيره ويأتي في
الاحيان بمخترعه وهذه
امور مبهمة عند العلماء
واسباب معروفة عند
الادباء وكما يقولون ان
البحري يغير على أبي
تمام اغارة يأخذ منه
صريحاً وإشارة ويستأنس
بالأخذ منه بخلاف
ما يستأنس بالأخذ من
غيره ويألف اتباعه كما
لا يألف اتباع سواء
وكما كان أبو تمام يلم
بأبي نواس ومسلم وكما
يعلم ان بعض الشعراء
يأخذ من كل أحد ولا
يتحاشى ويؤلف ما يؤوله
من فرق شتى وما الذي
نفع المتنبي جحوده
الأخذ وانكاره معرفة
الطائنين وأهل الصنعة
يدلون على كل حرف
أخذه منها جهاراً أو ألبسها
في سرار وأما ما لم
يأخذ عن الغير ولكن
سلك الخط وراعى النهج
فهم يعرفونه ويقولون
هذا أشبه به من الفرة
بالتمرة واقرب اليه من

(ثانيها) التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخي ونحو (أنزل من السماء ماء فتصبح
الأرض مخضرة خلقنا النطمة علقه خلقنا العلقه مضمة الآية) (ثالثها) السببية غالباً نحو (فذكره موسى
فقضى عليه فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لا تكلون من شجر من ذوق من فالتون منها البطون
فشاربون عليه من اللحم) وقد يحى. لمجرد الترتيب نحو (فراغ إلى أهله فجاء بهجلاً سمين فقربه اليهم
فقبات امرأته في صرة فسكت فالزجرات زجراً فالتاليات) (الوجه الثالث) أن تكون لمجرد السببية من
غير عطف نحو أنا عطية لك الكوثر فصل اذلا بعطف الانشاء على الخبر وعكسه لثالث) أن تكون
رابطة للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً بأن كان جملة اسمية نحو (ان تعذبهم فانهم عبادك وان
يسسك بالخير فهو على كل شيء مقدير) أو فعلية فعملها جامد نحو (ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربنا
وأتى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ان تبدوا الصدقات فنعسها ومن يكن الشيطان له قريناً
فساء قريناً) (أو نشائي) نحو (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فان شهدوا فلا تشهد معهم) واجتمعت
الاسمية والانسانية في قوله (ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بما معين) أو ماض لفظاً ومعنى نحو ان
يسرق فقد سرق أخ له من قبل أو مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله
بقوم وما تعلموا من خير فلان تكفروه وكما شرط الجواب بشرطه شرط شبه الجواب بشبه الشرط نحو (ان
الذين يكفرون آيات الله ويقولون النبيين إلى قوله فذنبهم) (الوجه الرابع) أن تكون زائدة
وحمل عليه الزاج هذا فليذوقه ورد بأن الخبر حموم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسي بل الله
فاعبدوا غيره ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله فلما جاءهم ما عرفوا (الخامس) أن تكون
للاستدراك وخرج عليه كـ فيكون بالرفع (في) حرف جرله معانٍ شهرها الظرفية مكاناً أو زماناً نحو
علبت الروم في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في ضلع سنين حقيقة كآلية أو مجازاً نحو
واسم في انقصاص حياة لقد كان في يوسف واخوته آيات انا انزل في ضلال مبين (ثانيها) المصاحبة كـ مع
نحو ادلوا في أم أي معهم في تسع آيات (ثالثها) التعليل نحو هذا السكين الذي لمتني فيه لمسك فيما أفضتم
فيه أي لاجله (رابعها) لاستملاء نحو لاصلبتكم في جذوع النخل أي علمها (خامسها) معنى الباء نحو
بذروكم فيه أي بسببه (سادسها) معنى إلى نحو فردوا أيديهم في أفواههم أي إليها (سابعها) معنى
من يوم نبت في كل أمة شهيد أي منهم بدليل الآية الأخرى (ثامنها) معنى عن نحو فهو في الآخرة
اعنى أي عنها وعن محاسنها (تاسعها) المقاييسه وهي الداخلة بين مفضول سابق ومفضل لاحق نحو
فمتاع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل (عاشرها) التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا أي اركبوا
بسم الله جراً وما مرسها (قد) حرف يخص بالفعل المتصرف الخبري انشئت المجرد من ناصب وجازم
وحرف تنفيس ماضياً كان أو مضارعاً لها معان التحقيق مع الماضي نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح
من زكاه وهي في الجملة الفعلية المحاب بها القسم مثل ان واللام في الاسمية المحاب بها في أفادة
التوكيد والتقريب مع الماضي ايضاً تقريبه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب
والماضي البعيد (قال قلت) قد قام اختصم بالقریب قال النجاة وانبنى على أفادتها ذلك احكام منها
منع دخرها على ليس وعسى ونعم وئس لانهن للحال فلما معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولانهن
لا يفذن الزمان (ومنها) وجوب دخولها على الماضي لو افعل حالاً اما ظاهره نحو وما لنا ان لا نقاقل في
سبيل الله وقد أخرجننا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت إلينا وجاءكم حصرت صدورهم
وخالف في ذلك الكوفيون الا خفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالاً بدون قد (وقال السيد)
المرجاني وشيخنا العلامة الكافي ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان

الماء إلى الماء وليس بينهما الا كما بين اليلة واليلة فاذا تباينا وذهب أحدهما في غير مذهب صاحبه وسلك في غير جانبه قيل بينهما ما بين السماء والارض وما بين النجم والذون وما بين المشرق والمغرب وانما اطلت عليك ووضعت جميعه بين يديك لتعلم ان اهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله وغامضه وقريبه وبعيده ومعوجه ومستقيمة فكيف يخفى عليهم الجنس الذي هو بين الناس متداول وهو قريب متداول من أمر يخرج عن أجناس كلامهم ويبعد عما هو في عرفهم ويفوت موافق قدرهم وإذا اشتبه ذلك فانما يشبهه على ناقص في الصنعة أو قاصر عن معرفة طرق السلام الذي يتصرفون فيه ويديرونه بينهم ولا يتجاوزونه فكلامهم سبل مضبوطة وطرق معروفة محصورة وهذا كما يشبهه على من يدعى الشعر من أهل زماننا والعالم بهذا الشأن فيدعى أنه اشعر من البحري

الحال الذي تقر به قد حال الزمان والحال المدين للهيئة حال الصفات وهما متغايران المعنى (الثالث) التقليل مع المضارع قال في المعنى وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما اتم عليه أي ما هم عليه هو اقل معلوما ته تعالى (قال وزعم بعضهم) انها في هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى ومن قال بذلك الرخنري وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك إلى تأكيد الوعيد (الرابع) التأكيد ذكره سيدي به وغيره وخروج عليه الرخنري قوله (قد نرى قلب وجهك في السماء) قال أي ربما نرى ومعناه تأكيد الرؤية (الخامس) التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه ويظهره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة ينظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التي تجار لك لاهما كانت تتوقع اجابة الله لدعائهم (السكاف) حرف جر له معان اشبه بالتشبيه نحو وله الجوار الممشآت في البحر كالاعلام والتماثيل نحو كما أرسلنا فيكم قال الاخفش أي لاجل ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني واذكروه كما هذا كم أي لاجل هدايته اياكم (وي كانه لا يفلح الكافرون) أي اعجب لعدم فلاحهم اجعل لاهما كما لهم آلهة والنوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الا كثرون ليس كذلك شيء أي ليس مثله شيء ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفية قال ابن جني وانما زيدت لتوكيد في المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا (وقال الراغب) انما جمع بين السكاف والمثل لما كيد الذي تنبيهها على انه لا يصح استعمال المثل ولا السكاف فنفي بليس الامرين جميعاً وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء. واذا نقت النماثل عن امثل فلامثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقوله مثلك لا يفعل هذا أي انت لا تفعله كما قال ولم اقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي آمنتم به ايا. لان ايمانهم لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذانه شيء (وقال الراغب) امثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيهها على انه وان كان وصف بكثير عما يوصف به البشر فليس ملك الصفات له على حسب ما تستعمل في البشر والله المثل الاعلى . (تنبيه) . ترد السكاف اسما بمعنى مثل فتكون في محل اعراب ويعود عليها الضمير (قال الرخنري) في قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير في فيه للسكاف في كهيئة أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى (مسئلة) السكاف في ذلك أي في اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اباك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفي أرايتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول ارجح (كاد) قيل ناقص أي منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان ومعناها قارب فنفها نفى للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير ان نفىها اثبات واثباتها نفى فتقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون اخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كاد وكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها نفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفى الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفى المضارع نفى بدليل لم يكديرها مع انه لم ير شيئا والصحيح الاول انها كغيرها نفى نفى واثباتها اثبات نفى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفى المقاربة عقلا وما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا ولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما

فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن مع انه ﷺ لم يركن
لأهلب ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضى ذلك . (فائدة) . ترد كاد بمعنى
أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جداراً يريد أن ينقض أى يكاد (كان)
فهل ناقص متصرف برفع الاسم وينصب الخبر معناه في الأصل الماضى والانتقاع نحو كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالاً وأولاداً ونأتى بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحما وكنا بكل شئ .
عالمين أى لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازى
كان في القرآن على خمسة أوجه بمعنى الأزل والابد كقوله (وكان الله عليهما حكما) وبمعنى الماضى المنقطع
وهو الأصل في معناها نحو (وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا) وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو
وكان من الكافرين انتهى (قلت) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال عمر بن الخطاب لو شاء الله
لقال أتم فكنا ولسكن قال في خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو (ما كان لكم أن تنبتوا
شجرها ما يكون لنا أن نكلم بهذا) وبمعنى حضر أو وجد نحو وان كان ذو عسرة إلان تكون تجارة
وان نك حسنة وترد للتأكيد وهى الزائدة وجعل منه وما على بما كانوا يعملون أى بما يعملون
(كان) بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة
والأصل في كان زيدا أسدان زيدا كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول
الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يسكاد الراقى يشك في ان المشبه هو المشبه به أو
غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو
كان لم يدعنا إلى ضره (كأين) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المذونة للتكثير في العدد نحو
وكأين من نبى قتل معه ربيون وفيها لغات منها (كأن بوزن تابع) وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت
وكأى بوزن كعب وقرى بها وكأى من نبى قتل وهى مبنية لازمة الصدم ملازمة الابهام مفتقرة
للتمييز وتميزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما (كذا) لم ترد في القرآن إلا للإشارة نحو هكذا
عرشك (كل) اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت
والمعرف المجموع نحو وكلهم آتية يوم القيامة فرادى كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد المعروف نحو
يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب إلى متكبر أى على كل أجزائه وقراءة التنوين لعموم
أفراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون نعتا لذكر أو معرفة
فتدل على كاله وتجب اضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أى بسطا
كل البسط أى تاما فلا تميلوا كل الميل (ثانيها) أن تكون توكيد المعرفة ففائدتها العموم وتجب
اضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون وأجازوه الفراء والزحشرى قطعها
حيث أنه عن الاضائة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلافها (ثالثها) أن لا تكون تابعة بل نالية
للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلاضربنا له الأمثال
وحيث أضيفت إلى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو (وكل شئ فعوله وكل انسان الزمناه كل
نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامرياتين) أو إلى معروف جاز مراعاة لفظها في
الإيراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله (أن كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن
عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أو قطعت فكذلك نحو قل كل يعمل على
شاكنا فكلأ أخذنا بذنبيه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين) وحيث وقعت في حيز النفي بان تقدمت

من يشتغل بالتكلف والتصنع وبين من يصير التكلف له كالمطبوع وبين من كان مطبوعه كالتعمل المصنوع هيئات هيئات هذا أمر وإن دق فله قـم يقبلونه علما وأهل يحيطون به فهما ويعرفونه اليك أن شئت وبصورونه لديك أن أردت ويحلوته على خواطرك أن أحببت ويعرضونه لفظتك أن حاولت وقد قال القائل للحب والضرب أقوام لها حلقوا .

وللدواوين كتاب وحساب ولكل عمل رجال ولكل صنعة ناس وفي كل فرقة الجاهل والعالم والمتوسط واسكن قد قل من يميز في هذا الفن خاصة وذهب من يحصل في هذا الشأن الا قليلا فان كنت ممن هو بالصفة التي وصفناها من الشهي في معرفة الفصاحات والتحقيق بمجاري البلاغ فاعلم يكتميك التأمل وبغنيك التصور وإن كنت في الصنعة مرددا وفي المعرفة بها متوسطا فلا بد لك من التقليد

عليها أداته أو الفعل المنفي قالنفي بوجه إلى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد وإن وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل فرد هكذا ذكره البانيون وقد أشكل على هذا القاعدة قوله (والله لا يجب كل مختار غفور) إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين (وأجيب) بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا (مسألة) تتصل ما بكما نحو (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ماهذه المصدرية الظرفية أي النابتة عن الظروف لأنها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لضافته إلى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلمة للتكرار قال أبو حيان وإنما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم وكل أكدته (كلا وكلتا) اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية كمثل في الجمع قال تعالى (كلنا الجنين آنت أحدهما أو كلاهما) (كلا) مركبة عند ثلث من كاف التشبيه ولا النافية شددت لأنها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيدي به والأكثرون حرف معناه الردع والذم لا معنى لها عندهم إلا ذلك حتى أنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكسبة لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل بمكة لأن أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ربك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم إن علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبأيعت عن المجلة القرآن تعسف إذ لم تقدم في الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد وطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر المجلة وأيضا فإن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل (كلا إن الإنسان ليطغى) في افتتاح الكلام ورأى آخرون إن معنى الردع والزجر ليس مستمرافيا فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حفا وقال أبو حاتم بمعنى ألا استغفاحه قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم لزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب : نزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف يحكم أبو حيان في تذكرته قال مكي وإذا كان بمعنى حفا فهي اسم وقرىء كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بأنه مصدر كل إذا أعيى كإني دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقيل أي حملوا كلا وجوز الزخشي كون حرف الردع نونا كإني سلاسل ورده أبو حيان بأن ذلك إنما صرح في سلاسل لأنه اسم أصله التنوين فرجع به إلى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصر عند الزخشي في ذلك بل يجوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف (كم) اسم بمعنى لازم المصدر مبهم مفعول في التميز وترد استغفامية ولم يقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وإنما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهات نحو وكمن ملك في السموات وكمن قرية أهلكتناها وكمن قصصنا من قرية وعن الكسائي أن أصلها كما حذف في ألف مثلهم لم يحكم لزجاج ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم (كي) حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الأغنياء والثاني معنى أن المصدرية نحو لكيلنا نسو الصحة حلول أن محنا ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل (كيف) اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه بنفق كيف يشاء يصوركم في الأرحام كيف يشاء فيسطة في السماء كيف يشاء

وجوابها في ذلك كاه محذرف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشيء
 لاعن ذاته قال الراغب وإنما يستل بها عن يصح أن يقال فيه شبيهه وغير شبيهه ولهذا لا يصح أن يقال في
 الله كيف قال وكذا أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه بالمخاطب أو
 التوبيخ نحو (كيف تكفرون كيف يهدي الله قوما) (اللام) أربعة أقسام جارة وناصبية وجازمة ومهملة
 غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر وأما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع
 الضمير إلا الياء ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله الله المرويل
 للبطفين لهم في الدنيا خزي وللکافرين النار أى عذابها والاختصاص نحو أن لها با فان كان له إخوة
 والملك نحو له مافي السموات ومافي الأرض والتعليل نحو وإنه لحب الخير لشديد أى وإنه من أجل
 حب المال ليخيل وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة الآية في قراءة حمزة أى لأجل
 إيتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجي محمد ﷺ مصداقا لما معكم لقوله من به فما مصدرية واللام
 تعليلية وقوله لئلاف قريش وتعلقها ببيعبدوا وقيل بما قبله أى لجملمهم كعصف ما كول لئلاف
 قريش ورجع بأنهما في مصحف أبى سورة واحدة وموافقة ونحو بأن ربك أوحى لها كل بحرى
 لأجل مسمى وعلى نحو ويخرون الأذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وإن أسأتم فلها ولهم اللعنة أى
 عليهم كما قال الشافعى وفي نحو نضع الموازين القسط ليوم القيامة لا يجلها لوقتها إلا هو باليتنى
 قدمت حياتى أى في حياتى وقيل هى فيها للتعليل أى لأجل حياتى فى الآخرة وعند قراءة الجحدري
 بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو أفم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين
 آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أى عنهم وفي حقهم لأنهم خاطبوا به المؤمنين إلا لاقيل ماسبقتمونا
 والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أو مافي معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو
 فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لآلته إذ هى التبنى ومنع قوم ذلك
 وقالوا هى للتعليل مجازا لأن كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وإن لم يكن غرضاهم نزل منزلة
 الغرض على طريق المجاز وقال أبو حيان الذى عندى أنها للتعليل حقيقة وأنهم التقطوه ليكون
 لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لخرة أن يقول كقوله يبين الله لكم أن تضلوا انتهى
 والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير ونحو (ردف لكم يريد الله ليبين
 لكم وأمرنا للناسم فعال لما يريد إن كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين) والتبيين للفاعل أو
 المفعول نحو فتعسا لهم هيات هيات لما توعدون هيات لك والناصبية هى لام التعليل ادعى الكوفيون
 النصب بها وقال غيرهم بأن مقدرة فى محل جربا باللام والجازمة هى لام الطلب وحركتها الكسر وسلم
 تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لى وليؤمنوا فى وقد تسكن بعد
 ثم نحو ثم ليقتضوا سواء كان الطلب أمر نحو لينفق ذو سعة أو دعاء نحو ليقتض علينا ربك وكذا لو
 خرجت إلى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (أو التهديد) ونحو ومن شاء فليكفر وجزمها
 فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ثلاث طائفة أخرى لم يصلوا
 فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا فى قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه
 ولنحمل خطاياكم (وغير العاملة) أربع (لام) الابتداء وفائدتها أمر لمن توكيد مضمون الجملة ولهذا
 زحلقتها فى باب أن عن صدر الجملة كراهة توالى مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل فى
 المبتدأ نحو لأنتم أشد رهبة (وفى خبر) أن نحو إن ربى اسميع الدعاء إن ربك ليحكم بينهم وإنك لعل
 خلق عظيم) واسمها المؤخر نحو (إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة) (واللام) الزائدة فى خبر أن المفتوحة

ولا غنى بك عن التسليم
 أن الناقض فى هذه
 الصنعة كالتحارج عنها
 والشاى فيها كالبيان
 منها فان أراد أن يقرب
 عليه أمرا ويفسح له
 طريقا ويفتح له بابا
 ليعرف به اعجاز القرآن
 فإنا نضع بين يديه الأمثلة
 ونعرض عليه الأساليب
 وتصور له صورة كل قبيل
 من النظم والنثر ونحضر
 له من كل فن من القول
 شيئا يتأمله حق تأمله
 ويراعيه حق مراعاته
 فيستدل استدلال العالم
 ويستدرك استدراك
 الناقد ويقطع له الفرق
 بين الكلام الصادر عن
 الربوبية الطالع عن الإلهية
 الجامع بين الحكم والحكم
 والأخبار عن الغيوب
 والغائبات والمتضمن
 لمصالح الدنيا والدين
 والمستوعب لجلية اليقين
 والمهاتى المخترعة فى
 تأسيس الشريعة وفروعها
 بالألفاظ الشريعة على
 تفننها وتصرفها ونعمد
 إلى شىء من الشعر المجمع
 عليه فنيين وجه النقص
 فيه وتدل على انحطاط
 رتبته ووقوع أبواب

الحلال فيه حتى إذا تأمل ذلك وتأمل ما ذكره من تفصيل اعجاز القرآن وفصاحته وعجيب براعة انكشف عنه واتضح وثبت ما وصفناه لديه ووضح وليعرف حدود البلاغة ومواقع البيان والبراعة ووجه التقديم في الفصاحة وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن الفارسي سئل فقيل له ما البلاغة فقال معرفة الفصل من الوصل وسئل اليوناني عنها فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وسئل الرومي عنها فقال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وسئل الهندي عنها فقال وضوح الدلالة وانهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال مرة التماس حسن الموقع والمعرفة بساحات القول وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض وشرذ من اللفظ وتعذر وزينته أن تكون النماثل موزونة والالفاظ معدلة واللهجة نقية وأن لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ويكون في قواه

كقراءة سعيد بن جبير إلا أنهم ليا كلون الطعام والمفعول كقوله يدعوا لمن ضره أقرب من نعمة (ولام الجواب) للقسم أو لو لولا نحو (تالله لقد آثر الله تالله لا كيدن أصنامكم لو تزيولوا لعذبنا ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (واللام) الموطئة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على أداة شرط للابذان بأن الجواب بعدها مع ما مبنى على قسم مقدر نحو (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار) وخرج عليها قوله تعالى (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) (لا) على أوجه أحدها أن تكون نافية وهي أنواع أحدها أن تعمل عمل ان وذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصيبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه وإلا فتركب معها نحو لا إله إلا الله لا ريب فيه فإن تكررت جاز التركيب والرفع نحو (فلارفت ولا فسوق ولا جدال لا يسع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم) (ثانيها) أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (ثالثها) أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقع في القرآن (خامسها) أن تكون على غير ذلك فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا اضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فلا صدق ولا صلي) أو مضارعا لم يجب نحو (لا يحب الله الجهر قل لا أسألكم عليه أجرا) وتعرض لهذه بين الناصب والمنصوب نحو لا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو (لا تفعلوه) (الوجه الثاني) أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيًا نحو (لا تتخذ وعدي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسو الفضل بينكم) أو دعاء نحو لا تؤاخذنا (الثالث) التأكيدي وهو الزائدة نحو (ما منعك أن لا تسجد ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى (واختلاف) في قوله لا أقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وقائدتها مع التوكيد التهديد لئني الجواب والتقدير لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك) ويؤيده قراءة لا أقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استوفى القسم قالوا (ولما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشئ في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما أنت بشعمة ربك بمجنون) وقيل منفيها أقسم على أنه اخبار لا انشاء واختاره الزحشرى قال والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشئ إلا أعظاما به دليل (فلا أقسم بمواقع التجوم) وأنه القسم لو تعلمون عظيم) فكأنه قيل إن أعظامه بالأقسام به كلا أعظام أي أنه يستحق أعظاما فوق ذلك (واختلاف) في قوله تعالى (قل تعالوا انل ما حرم ربكم عليكم أن لا تنشركوا) فقيل لنافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون) فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمنع عدم رجوعهم إلى الآخرة (تنبيه) ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المنصوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر (فائدة) قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جني (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (لات) اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لا فتتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل هي كدنان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مغلطة بحين في الخط (واختلاف) في عملها فقال الأخفش لا تعمل شيئا فإن تلاها مرفوع فبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى (ولا تحين مناص) بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص وقيل

تعمل عمل إن وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعلومين ولا تعمل إلا في لفظ الحين قيل أو ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر (لاجرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يحمى بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حقا وأن مع ما في حيزه في موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أى كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كدنان ركبنا وصار معناه حقا وقيل معناها لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر (لكن) مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا للحكم ما قبلها ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فتنبى أحدهما يوم نفي الآخر ومثل التوكيد بنحو لو نجاني أكرمته لكنه لم يحمى فأكدت ما أفادته لوم من الامتناع واختار ابن عصفور أنها لما معا وهو المخاركا ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم أنها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين (لكن) مخففة ضربان (أحدهما) مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد إفاضة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله (ولكن كانوا هم الظالمين) (والثاني) عاطفة إذا تلاها مفرد وهي أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم (لدى ولدن) تقدمتا في عند (امل) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان أشهرها التوقع وهو الترجى في المحبوب نحو لعلمكم تغفلحون والاشفاق المسكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك (الثاني) التعليل وخرج عليه (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) (الثالث) الاستفهام وخرج عليه (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وما يدريك لعله يزكى) ولذلك علق يدرى (قال في البرهان) وحكى البغوي عن الواقدى أن جميع ما في القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلمكم تغلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة وقع في صحيح البخارى في قوله لعلمكم تغلدون أن لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى (قلت) أخرج ابن أبي حاتم عن طريق السدى عن أنى مالك قال لعلمكم في القرآن بمعنى كى غير آية في الشعراء لعلمكم تغلدون يعنى كأنكم تغلدون (وأخرج) عن قتادة قال كان في بعض القراءة وتتخذون مصانع كأنكم خالدون (لم) حرف جزم لنفى المضارع وقابله ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها افعه حكاهما اللحاني وخرج عليها قراءة ألم نشرح (لما) على أوجه أحدها أن تكون حرف جزم فتختص المضارع وتنفيه لو قلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من أوجه أنها لا تفرق باداء شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا العذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لم يتوقع وقال الزمخشري في ولما يدخل الايمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان نفيها أكد من نفي لم ففى لنفى قد فعل ولم لنفى فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعها لابن جنى أنها مركبة من لم وما وأنهم لما زادوا في الاثبات قد زادوا في النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهي أحسن ما يخرج عليه وان كلا لما أى لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها في الآية أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لأن مثله لم يقع في التنزيل قال والحق أن لا يستبعد لكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أى أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها (الثاني) أن تدخل على الماضى فيقتضى جملتين وجدت

ففضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا يتقح الألفاظ كل التنقيح ويصفىها كل التصفية ويهذبها بغاية التهذيب وأما البراعة ففهيما يذكر أهل اللغة المحذوق بطريقة الكلام وتجويده وقد يوصف بذلك كل متقدم في قول أو صناعة وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها منهم من عبر عن معناها بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى وقد قيل معناها الاقتدار على الابانة عن المعاني الكامنة في النفوس على عبارات جليلة ومعان نقية بية والذي يصور عندك ماضنا تصويره ويحصل عندك معرفته إذا كنت في صنعة الأدب متوسطا وفي علم العربية متينا أن تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شئ من كلام النبي ﷺ فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين فان تبين لك الفصل ووقعت على جليلة الأمر وحقيقة الفرق فقد أدركت

الغرض وصادفت المقصود
وان لم تفهم الفرق ولم تقع
على الفصل فلا بد لك من
التقليد وعلت أنك من
جملة العامة وان سبيلك
سبيل من هو خارج عن
أهل اللسان

• (خطبة للنبي صلى الله
عليه وسلم) •

روى طلحة بن عبيد
قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب على منبره يقول
ألا أيها الناس توبوا
إلى ربكم قبل أن تمرتوا
وبادروا الأعمال الصالحة
قبل أن تشغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم
بكثرة ذكركم له وكثرة
الصدقة في السر والعلانية
ترزقوا وتزجروا وتنصروا
واعلموا ان الله عز وجل
قد افترض عليكم الجمعة
في مقامى هذا في عامى
هذا في شهرى هذا إلى
يوم القيامة حياتى ومن
بعد موتى فمن تركها وله
امام فلا جمع الله له شمله
لا بارك له في أمره ألا ولا حـ
له ألا ولا صوم له ألا ولا
صدقة له ألا ولا بر له ألا
لا يؤم اعرابى مهاجرا
الأولا يجر مؤمنا ألا

الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجحتم إلى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب
جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى إذ لانها مختصة بالماضى وبالإضافة إلى
الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وبأذا الفجائية نحو فاجتنبوا إلى البر
فمنهم مقتصد فلما نجحتم إلى البر إذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو (فلما ذهب عن
ابراهيم الروح وجاءته البشرى بمجادلنا (وأوله غيره بمجادلنا) (الثالث) أن تكون حرف استثناء
فتدخل على الاسمية والماضوية نحو (إن كل نفس لما عليها حافظ) بالتشديد أى الاوان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا (إن) حرف نفى ونصب واستقبال والنفى بها مانع من النفى بلا فهو لنا كيد النفى كما
ذكره الزمخشري وابن الحباز حتى قال بعضهم وأن منعه مكابرم فهمى لنفى انى أفعل ولا لنفى أقفل
كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفى المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزمكاني في التبيان
وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأييد النفى كقوله ان يخلقوا ذبابا وان تفعلوا (قال ابن مالك) وحمله
على ذلك اعتقاده في لن ترانى ان الله لا يرى ورد غيره بانها لو كانت لتأييد لم يقيد متفيها باليوم في قلن
أكلم اليوم لانسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه عا كفين حتى يرجع الينا موسى ولما كان ذكر
الابد في لن يتمنوه ابدأ تذكر أو الاصل عدمه واستفادة التأييد في لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج
ووافقه على افادة التأييد ابن عطية (وقال في قوله) لن ترانى لو قمينا على هذا النفى لضمن أن موسى
لا يراه ابدأ ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المنواتر أهل الجنة يرونه وعكس الزمكاني
مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفى ما قرب وعدم امتداد النفى ولا يمتد معها النفى قال وسر ذلك ان
الانفاظ مشاكلة للعانى ولا آخرها الا الف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل
لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا في قوله
لا تدركه الابصار حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء
وخرج عليه رب بما أنعمت على قلن أكون الآية (لو) حرف شرط في المضى بصرف المضارع اليه
بعكس ان الشرطية (واختلف) في افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على أقوال أحدها انها
لا تفيد بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي مجرد ربط الجواب بالشرط
دالة على التعليق في الماضي كما دل على التعليق في المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت
قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات إذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع
لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمه لسكنه
يجب (الثاني) وهو لسيدويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أى أنها تقتضى فعلا ماضيا
كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضى فعلا امتنع لا امتناع ما كان
يثبت لثبوته (الثالث) وهو المشهور على السنة النجاة ومشى عليه المعريون أنها حرف امتناع
لا امتناع أى يدل على امتناع الجواب لا امتناع الشرط فتقولك لو جئت لا كرمك دال على امتناع
الاكرام لا امتناع المحبة واعتراض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى (ولو أن ما فى
الارض من شجرة أفلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله لولا اسمعهم لئولوا) فان عدم
النفاذ عند فقدهما ذكر والتولى عند عدم الاسماع أولى (والرابع) وهو لابن مالك أنها حرف يقتضى
امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو
محكوم بانتفاءه وبكونه مستلزما لثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع له مروق قيام آخر غير اللازم عن
قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم من

طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لوفاته لا يكون أبدا (فائدة ثانية) تخصص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قول لو أنتم تملكون فعلى تقديره قال الزخري وإذا وقعتان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بأية ولو أن ما في الأرض وقال إنما ذاك إذا كان مشتقا لاجمدا ورده ابن مالك بقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الراح

قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم ينتبه لها الزخري كالم ينتبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب ولا لما منع من ذلك ولا ابن مالك وإلا لما استدبل بالشعروى قوله (يودوا لو أنهم يادون في الأعراب) ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهي (لو أن عندنا ذكرا من الأولين) ورد ذلك الزخري في البرهان وابن الدماميني بأن لوفى الآية الأولى للتنفى والكلام في الامتناعية وأعجب من ذلك أن مقالة الزخري سبقة اليها السيرا في وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الحبارز سكن في غير مظنة فقال في باب ان واخواتها قال السيرا في تقول لو أن زيدا قام لا كرمته ولا يجر زو لو أن زيد حاضر لا كرمته لا ذلك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى (وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم يادون في الأعراب) فأوقع خبرها صفة ولهم أن يقرقوا بأن هذه للتنفى فأجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم يادون انتهى كلامه وجواب لو أما مضارع منى بلم أو ماض مثبب أو منى بما الغالب على المثلث دخول اللام عليه نحو (لو نشاء جعلناه حطاما) ومن تجرده لو نشاء جعلناه أجاوا الغالب على المنفى تجرده نحو ولو نشاء ربك ما فعلوه فائدة (ثالثة) * قال الزخري الفرق بين قولك لو جاءني زيد اسكسوته ولو زيد جاءني اسكسوته ولو أن زيدا جاءني اسكسوته ان المقصد في الأول مجرد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين اما نفى الشك والشبهة وان المذكور مكسولا عالة وأما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه يتركه المجيء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فأمل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة (تنبيه) ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصاح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصاح موضعها ان المفتوحة وأكثر وقوعها بعدود ونحوه نحو (ردكثير من أهل الكتاب لو يردونكم بواحدكم لو يفر يود المجرم لو يفتدى) أى الرد والتمعير والافتداء ولتنفى وهي التي يصح موضعها ليت نحو فلو أن لنا كرة فنسكون ولهذا نصب الفعل في جوابها والتقليل وخرج عليه ولو على أنفسكم (لولا) على أوجه أحدها ان تكون حرف امتناع لوجود متدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبيت ومجدا منها ان كان منفيًا نحو (ولو الا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا وان وليها ضمير لحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم اسكناء ومين (الثاني) ان تكون بمعنى هلا ففى التحضيض والغرض في المضارع أو ما فى تأويله نحو (لولا تستغفرون لولا أخرتني إلى أجل قريب والنور يبيع والتقديم في المضارع نحو) لولا جاء واعليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذا سمعتموه قلم المولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجموها (الثالث) ان تكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا أخرتني لولا أنزل اليه ملك والظاهر انها فيها بمعنى هلا (الرابع) ان تكون للنفي ذكر الهروي أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية

ان يقهره سلطان يخاف
سيفه أوسوطه
(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

أيها الناس ان لكم معالم
فانتبهوا إلى معالمكم وان
لكم نهاية فانتبهوا إلى
نهايتكم ان المؤمن بين
خافين بين أجل قد
مضى لا يدري ما الله صانع
فيه وبين أجل قد بقى
لا يدري ما الله تعالى قاض
عليه فيه فليأخذ العبد
لنفسه من نفسه ومن
دنياه لآخرته ومن الشبيبة
قبل الكبر ومن الحياة
قبل الموت والذي نفس
محمد بيده ما بعد الموت
من مستعتب ولا بعد
الدنيا دارار الجنة والنار
(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

ان الحمد لله أحمد
واستعينه نعمو بالله من
شروع أنفسنا وسيات
أعمالنا من يهد الله فلا
مضل له ومن يضل
فلا هادي له وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ان أحسن
الحديث كتاب الله قد
أفصح من زينته الله في قلبه
وأدخله في الاسلام بعد

الكفر واختاره على
ما سواه من أحاديث
الناس أنه أصدق
الحديث وأبلغه أحبوا
الله من كل قلوبكم ولا
تملوا كلام الله وذكره
ولا تقسوا عليه قلوبكم
اعبدوا الله ولا تشركوا
بشيئا اتقوا الله حق
ثقانه وصدقوا صالح
ما تعلمون بأفواهكم وتجاهوا
بروح الله بينكم والسلام
عليكم ورحمة الله
* (خطبة له ﷺ
في أيام التشريق) *
قال بعد حمد الله أيها
الناس هل تدرون في
أى شهر أنتم وفي أى يوم
أنتم وفي أى بلد أنتم قالوا
في يوم حرام وشهر حرام
وبلد حرام قال ألافان دماءكم
وأموالكم وأعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا إلى يوم تلقونه ثم قال
اسمعوا مني تعيشوا ألا
لا تظالموا ثلاثا ألا أنه
لا يحل مال امرئ مسلم
إلا بطيب نفس منه ألا
أن كل دم ومال ومأثرة
كانت في الجاهلية تحت
قدمي هذه ألا وإن

آمنت أى فما آمنت قرية أى أهلها عند مجي العذاب فنفعها إيمانها والجمهور لم يشيئوا ذلك وقالوا
المراد في الآية التوبيخ على ترك الإيمان قبل مجي العذاب ويؤيده قراءة أبي فهلا والاستثناء حينئذ
منقطع (قائدة) نقل عن الخليل أن جميع ما في القرآن من لولاهي بمعنى هلا إلا فلولا أنه كان من
المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا أن رأى برهان ربه لولاه امتناعية وجوابها
محذوف أى لهم أن لو واقعها وقوله لولا أن من الله علينا لحسف بنا وقوله لولا أن ربنا على قلبها لا بدت
بهي آيات أخر وقال ابن أبي حاتم أنبا ناموسى الخطمى أنبا نا هرون بن أبى حاتم أنبا نا عبد الرحمن بن
حماد عن اسباط عن السدى عن أبى مالك قال كل ما في القرآن فلو فهلا إلا حرفين في يونس فلو لا
كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلو لا أنه كان من المسبحين وبهذا يتضح
مراد الخليل وهوان مراده لولا المقترنة بالفاء (لوما) بمنزلة لولا قل تعالى (لوما تأتينا بالملائكة) وقال
الماقلى لم ترد إلا للتحضيض (ليت) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التنى وقال التتوخى أنها تفيد
تأكيد (ليس) فعل جاهد من ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجلة في الحال ونفى غيره
بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم مصر وقاعهم
فانه نفى المستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كالتبرئة وهو ما يغفل عنه
وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع (ما) اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها
فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو (والسما وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى الله ويجوز في
ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من
السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون) وهذه معرفة بخلاف الباقي واستفهامية بمعنى أى شىء ويستل بها
عن أعيان مالا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما لوئها ما ولاهم
ما تلك يمينك وما الرحمن ولا يستل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لن أجازه (وأما قول فرعون) (ومارب
الماين فانه قاله جملا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها إذا جرت وبقاء الفتحة دليل على
فراقينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكرها لم تقولون مالا تقولون بمرجع المرسلون
وشرطيهم نحو (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم)
وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فاصبرهم على النار قتل الإنسان ما اكفره (ولاناث)
لها في القرآن لإف في قراءة سعيد بن جبير ما أغرك ربك الكريم ومحله رفع بالابتداء وما بعدها خبر
وهي نسكرة تاممة ونسكرة موصوفة نحو بغوضة فافرقها نعماء يعظكم أى نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة
تخوف نعماء أى نعم شيئا هى والحرفية ترد مصدرية أما زمانية نحو فانتقوا الله ما استطعتم أى مدة
استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أى بنسيانكم ونافية اما معاملة عمل ليس نحو ما هذا
بشرا ما هن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجز ولا رابع لها في القرآن أو غير عاملة نحو (وما تنفقون
إلا ابتغاء وجه الله فما رجت تجارتهم) قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال ومقتضى كلام سيدي به أن فيها
معنى التأكيد لأنه جعلها في النفى جوابا لقد في الإثبات فكما أن قد فيها معنى التأكيد فكذلك
ما جعل جوابا لها وزائدة للتأكيد كما كافة نحو إنما الله إله واحد) إنما إلهكم إله واحد كأنما أغشيت
وجوههم ربما يود الذين كفروا (أو غير كافة نحو فامات ربنا أيما نادعوا أيما الاجلين قضيت فمأرحه بما
خطا يام مثلا ما بغوضة (قال الفارسي) جميع ما في القرآن من الشرط بعد إماماؤكد بالنون لمشابهة
فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة أن ما كاللام في القسم لما فيها من التأكيد وقال

أول دم وضع دم ربعة
ابن الحرث بن عبد
المطلب كان مسترضعا في
بني ليث فقتلته هذيل
ألا وإن كل ربا كان في
الجاهلية موضوع ألا
وان الله تعالى قضى ان
أول ربا يوضع ربا عى
العباس لكم روس
أموالكم لا تظلمون ولا
تظلمون ألا وإن الزمان
قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات
والأرض منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن أنفسكم ألا
لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضهم رقاب
بعض ألا وإن الشيطان
قد ينس أن يعبد المصلون
بينكم اتقوا الله في النساء
فانهن عندكم عوان
لا يملكن لأنفسهن شيئا
وان لمن عليكم حقا ولكم
عليهن حقا ألا يوطئن
فرشكم أحدا غيركم فان
خفتم نشوزهن فعظوهن
واهجروهن في المضاجع
واضربوهن ضربا غير
مبرح ولهن رزقهن
وكسوتهن بالمعروف
فانما أخذتموهن بأمانة
الله تعالى واستحللتم
فروجهن بكلمة الله

أول البقاء زيادة ماثلة بارادة شدة الكيد. (قائدة). حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد
إلا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا يعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه
فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتها نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين
سابقهما لم أو دراية أو نظرا احتملت الموصولة لاستفهامية نحو (وأعلم ما نبذون وما كنتم تكتمون
ما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وانتظر نفس ما قدمت لغد) وحيث وقعت في القرآن قبل إلا فهي نافية إلا في
ثلاثة عشر موضعا ما أتيتوهن إلا أن يخافنفس ما قدمت لغد) وحيث وقعت في القرآن قبل إلا فهي نافية إلا في
يأتين ما نكح أبأؤكم من النساء إلا ما قد ساف وما كل السبع إلا ما ذكيت ولا أخاف ما تشركون به
إلا وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما دامت السموات والأرض إلا في موضعى هود فما حصدتكم قدروه في
سنبلة إلا ما قدمت لمن إلا وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله وما بينهم إلا بالحق (ماذا) ترد على أوجه
(أحدها) أن تكون ما استفهاما موصولة وهو أرجح الوجهين في ويسألونك ماذا ينفعون قل العفو
في قراءة الرفع أى الذى ينفعونه العفو إذ لا صل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية (الثاني)
أن تكون ما استفهاما وذا إشارة (الثالث) أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو أرجح
الوجهين في ماذا ينفعون قل العفو قراءة النصب أى ينفعون (الرابع) ان يكون ماذا كله اسم جنس
بمعنى شىء أو موصولا بمعنى الذى (الخامس) أن تكون ما زائدة وذا للإشارة (السادس) ان تكون
ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه (متى) ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا
(مع) اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معنى وهى فيها بمعنى عند واصابها المكان الاجتماع
أو وقته نحو ودخل معه السجن فتيان أرسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع
والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وأما نحو
انى معكم ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم أينما كنتم ان معنى ربي سيهدين فالمراد به العلم والحظ والمعوثة
بجازة قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كآيات المذكورة (من) حرف جر له معان أشهرها
ابتداء الغاية مكاو زما وناو غيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم انه من سليمان والتبويض بأن
يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا عما تحبون وقرأ ابن مسعود بمض ماتحبون والتبيين وكثيرا ما تقع
بعدها ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما نسخ من آية مهما تأتينا به من آية ومن وقوعها بعد
غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل عما خطاياهم اغرقوا يجمعون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهى الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد
من المصلح ليزال الله الخبيث من الطيب والبذل نحو ارضيت بالحياة الدنيا من الآخرة أى بذلها لجمعنا
منكم ملائكة فى الارض أى بذكركم وتنصيص العموم نحو وما من إله إلا الله قال في الكشف هو بمنزلة
البناء فى لا إله إلا الله فى افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي أى وبه وعلى نحو
ونصرناه من القوم أى عليهم وفى نحو إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه وفى الشافعى ان
من فى قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى فى دليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا فى غفلة من
هذا أى عنه وعند نحو ان تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أى عنده والتأكيده وهى الزائدة فى النفي
أو النهى والاستفهام نحو وما تسقط من إلا يعلمها ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور وأجازها قوم فى الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبي المرسلين يحلون
فيها من أساور من جبال فيها من برد يغضوا من أبصارهم. (قائدة). أخرج ابن أبي حاتم من طريق
السدى عن ابن عباس قالوا ان ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوى اليهم لا زدحت عليه

أومن كانت عنده امانة
فليؤدها إلى من ائتمه
عليها ثم بسط يده فقال
ألاهل بلغت ألاهل بلغت
ليبلغ الشاهدانة ثب قرب
مبلغ ابلغ من سامع
(خطبة صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة)
وقب على باب الكعبة ثم
قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده الأكل
مأثرة أودم أو مال يدعى
فهو تحت قدمي هاتين
الاسدانة البيت وسقاية
الحجاج الاقتل الخطأ
العمد بالسوط والعصا
فيه الدية مغلظة منها
أربعون خلفه في بطونها
أولادها يامعشر قريش
ان الله قد أذهب عنكم
نخوة الجاهلية وتعظمها
بالآباء الناس من آدم
وآدم خلق من تراب ثم
تلا هذه الآية (يا أيها
الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى) الآية
يامعشر قريش أيا أهل
مكة ماترون اني فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم
وابن أخ قال فاذهبوا
فأنتم الطلقاء

الهود والنصارى ولكنه حص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين (واخرج عن مجاهد قال
لوقا ابراهيم فاجعل افئدة تسمى اليه لزامكم عليه الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة
والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين لم يذكر معها من
كقوله في الأحزاب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فلو اقر لا سيدا يصلح لكم أعماكم ويغفر لكم ذنوبكم
وفي الصف (يا أيها الذين آمنوا هل أركم على تجارة تنجيكم من عذاب الهم إلى قوله يغفر لكم ذنوبكم) وقال
في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم ذنوبكم وكذا في سورة ابراهيم وفي سورة الاحقاف وما ذاك
إلا للفرقة بين الخطابين للثلاثي بين الفريقين في الوعد ذكره في الكشف (من) لا يقع إلا اسما
فترد موصولة نحو وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوا
يحجزه واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكره موصوفة ومن الناس من يقول أى فريق يقول
وهي كما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتته ان
ما أكثر وقوعا في الكلام منها وما لا يعقل أكثر من به قل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلب
للفيل المشاكلة قال ابن الانباري واختصاص من بالعالم وما بغيره في الموصولين دون الشرطيتين لأن
الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الأسماء (مهما) اسم لعود الضمير عليها في مهمسا نائبا به قال
الزمخشري عاد عليها ضمير به وضميرها حمل على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يفعل غير الزمان
كآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قوم أن أصلها ما شرطية وما الزائدة أبدلت ألف والي
ها. دفا للتكرار (لنون) على أوجه اسم وهي ضمير النسوة نحو فلما رأته أكبرنه وقطعن أيديهن
ولن وحرف وهي نوعان نون التوكيد وهي خفيفة ونقيلة نحو ليسجنن وليكونا للنسبة بالناسية ولم تقع
الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين (قلت) وثالث في قراءة شاذة وهي فاذا جاء وعد الآخرة
ليسوءه وأوجهكم وأربع في قراءة الحسن ألقيا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب ونون الوقاية وتلحق
بأه المسكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني أو حرف نحو باليتنى كنت معهم اني انا الله والمجرورة
بلدن نحو لدني عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عنى ماله والقيت عليك محبة مني (التنوين) نون
ثبت لفظا لا خطا وأقسامه كثيرة (تنوين) التثنية وهو اللاحق للأسماء المعربة نحو هدى ورحمة
وإلى عادا خهم هوذا أرسلنا نوحا (تنوين) التثنية وهو اللاحق لأسماء الافعال فرقا بين معرفتها
ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف في قراءة من نونه وهيهات في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو
اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات فثبات ثابتات عابدات ساجدات (وتنوين) العوض
أما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر ليال ومن فوقهم غواش أو عن أسم مضاف إليه في كل
وبعض وأى نحو كل في ذلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض اياما تدعوا أو عن جملة المضاف إليها
نحو وأنتم حينئذ تنظرون أى حين إذ بلغت الروح الخلقوم أو إذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحو نحو
وانكم إذا لمن المقرين أى إذا غلبتم (وتنوين) الفواصل الذي يسمى في غير القرآن الترنم بدلا
من حرف والاطلاق يكون في الاسم والفعل وخرج عليه الزمخشري وغيره قواير
والليل إذا يسركلا سيكفرون بتنوين الثلاثة (نعم) حرف جواب فيكون تصديقا للخبر وعدا
للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات قرى بها (نعم)
فعل لانشاء المدح لا يتصرف (ها) اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه
وهو يحاوره وحرف الغيبة وهو اللاحق لا باول السكت نحو ما هي كتابية حسابية سلطانية ماله لم تسنه
وقرى بها في أو آخر آي الجمع كما تقدم وقما (ها) ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مدالفة فيتصرف حينئذ

للشيء وجمع نحوها وم فرموا كتبها واسما ضمير اللواتي نحو قالهم فجروها ونقواها وحرف تنبيه
فتدخل على الإشارة نحو مؤلا هذان خصيل هاهنا وعلى ضمير الرفع مخبر عنه بإشارة نحوها أنتم
أولاء وعلى نعت أى في النداء نحو يا أيها الناس ويجوز في لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه
قراءة آية الشملان (هات) فعل أمر لا يتصرف من ثم ادعى بضمهم أنه اسم فعل (هل) حرف استفهام
يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا إن ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف
قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا ورد بقوله تعالى (فبل وجدتم ما وعد ربكم حقا) وترد بمعنى
قدو به فسر هل أتى على الإنسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الإنسان إلا الاحسان ومعان أخر ستأتي في
مبحث الاستفهام (هلم) دعاء إلى الشيء وفيه قولان (أحدهما) أن أصله هلم من قولك لآمت الشيء
أى أصلحته لحذف الألف وركب وقيل أصله هل أم كأنه قيل هل لك في كذا مه أى أقصده فركبا ولغة
الحجاز تركه على حاله في الثنية والجمع وبهارد القرآن ولغة تميم الحاء العلامات (هنا) اسم يشار به
للسكان القريب نحو إنا هاهنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو ههنا لك ابتلى
المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه ههنا لك تبلوا كل نفس ما أسلفت دنا لك دعا زكريا
ربه (هيت) اسم فعل بمعنى اسرع وبادر قاله في المحاسب وفيها لغات قرى بهعضا هيت بفتح الهاء والتاء
وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرى هيت بوزن
جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرى هيت وهو فعل بمعنى أصلحت (هيئات) اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى
(هيئات هيئات لما تواعدون) قال الزجاج البعد لما تواعدون قيل وهذا غلط أو قعه فيه اللام فان تقديره
بعد الأمر لما تواعدون أى لاجله أحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيه لغات قرى بها بالفتح وبالألف
وبالحذف مع التنوين في الثلاثة وعدمه (الواو) جارة ناصبة وغير عاملة فالجارة والواو اسم نحو والله
ربنا ما كنا مشركين والناصبة والواو مع فتحة المفعول معه في رأى قوم نحو (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) ولا
تأتى له في القرآن والمضارع في جواب النفي أو الطاء عند السكون في نحو (ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين بالية) نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون) وواف الصنف عندهم ومعناها أن
الفعل كان يقتضى اعرابا نصرفته عنه إلى النصب نحو (انجمل فيها من يفسد فيها ويسفك له ماء) في قراءة
النصب وغير العاملة أنواع (أحدها) واو العطف وهى لمطابق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو
فأنجيئناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وإبراهيم ولا حقه نحو بوحي إليك وإلى الذين من
قبلك وتفارق سائر حروف العطف في إترانها باما نحو إنا ما أشكر أو إنا ما كفر أو بلا بمدنى نحو وما أمروا أن
ولا أولادكم بالني تقر بكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتنهى للعقد على اليف والعام على الخاص
وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لي ولو الذي ولمن دخل ببق مؤمنا والمؤمنين
والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم رحمة إنما أشكو بثي وحزني والجرور على الجوار
نحو رءوسكم وأرجلكم قبل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
والتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة (ثانيها) واو الاستئناف نحو (ثم
قضى أجلهم مسمى عنه لتبين لكم ونقر في الأرحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم) بالرفع إذ لو كانت عاغفه لنصب فقر وانجز ما بعده ونصب أجل (ثالثها) واو الحال الداخلة
على الجملة الاسمية نحو (ونحن نسبح بحمدك يفتي طائفة منكم وطائفة بدأهمتهم أنفسهم أن أكاه
الذنب ونحن عصبية) وزعم الزمخشري أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لنا كيد ثبوت الصفة
للو صوف وأصرفها به وكما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة ونامتهم كلهم (رابعها)

(خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف)

روى زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالخيف من منى
فقال نصر الله عبد الله سمع
مقاتلي فوعاها ثم أداها
إلى من لم يسمعها قرب
حامل فقه لا فقه له ورب
حامل فقه إلى من هو
أفقه منه ثلاث لا يغفل
عليهن قلب المؤمن
اخلاص العمل لله
والنصيحة لأولى الأمر
ولزوم الجماعة أن
دعوتهم تكون من ورائه
ومن كان همه الآخرة
جمع الله له شمله وجعل
غناؤه في قلبه وأتته الدنيا
وهي راغمة ومن كان
همه الدنيا فرق الله أمره
وجعل فقره بين عينيه
ولم يأت من الدنيا إلا
ما كتب له

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

راوها أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه خطب
بعد العصر فقال إلا إن
الدنيا خضرة - لوة ألا
وإن الله مستخفكم فيها
فذا ظر كيف تعملون
فانقوا الدنيا واتقوا النساء
إلا لا يمتن رجلا مخافة

الناس أن يقول الحق إذا
عليه قال ولم يزل يخطب
حتى لم تبق من الشمس إلا
حررة على أطراف السعف
فقال أنه لم يبق من الدنيا
فيما مضى إلا كما في من يومكم
هذا فيما مضى

(كتاب النبي ﷺ إلى
ملك فارس)

من محمد رسول الله إلى
كسرى عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن
بالله ورسوله وشهد أن
لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأدعوك
بدعاء الله فإني أنا رسول
الله إلى الناس كافة لا نذر
من كان حيا ويحق القول
على الكافرين فاسلم تسلم
(كتاب له صلى الله عليه
وسلم إلى النجاشي)
من محمد رسول الله إلى
النجاشي ملك الحبشة سلم
أنت فاني أحمد إليك الله
الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن وأشهد
أن عيسى ابن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى
مريم البتول الطيبة
فحملت بعيسى

(١) هي الواو في قوله
تعالى وناديناها يعني فلما
أسلمها وتله للجبين ناديناها
ليكون جواربا لقوله

فلما اه مصححه عبد الوصيف محمد

وارثانية ذكرها جماعة كالحري و ابن خلوته والثعلبي وزعموا أن العرب إذا دعوا يدخلون الواو
بعد السبعة إذا نأبأ أنها عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم
كالبهم إلى قوله سبعة وثامنهم كالبهم وقوله الثابون العابدون إلى قوله والناهون عن المنكر لأنه
الوصف الثامن وقوله مسلمات إلى قوله وأبكارا والصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف
(حامسها) الزائدة وخرج عليه (١) ما أخذه من قوله وتله للجبين وناديناها (سادسها) واو ضمير الذكور
في اسم أو فعل نحو المؤمنون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا (سابعها) واو علامة
المذكورين في لغة طي وخرج عليه وأسر والنجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا أكثر منهم (ثامنهم) الواو
المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل وإليه النشور وآمنتم قال فرعون وآمنتم به
(وي كأن) قال الكسائي كلمة تندم وتعجت وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الأخفش وي
اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وإن على اضمار اللام والمعنى أعجب لأن الله وقال الخليل
وي وحدها وكان كلمة مستقلة للتحقيق لالتشبيه وقال ابن الأنباري يحتمل وي كأنه ثلاثة أوجه
أن يكون ويلك حرفا أنه حرف والمعنى ألم تروا وأن يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وي حرفا
للتعجب وكأنه حرف ووصلا خطأ لكثرة الاستعمال كما يصل بينوم (ويل) قل الأصمى وويل
تقبيح قال تعالى (ولكم الويل مما تصفون) وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتنا
أعجزت أخرج الحرب في فوائده من طريق اسميل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت قل لي رسول الله ﷺ ويحك فجزعت منها فقال يا حميراء إن ويحك أو ويسك رحمة
فلا تجزعي منها ولكن أجزعي من الويل (با) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهي أكثر أطرفه
استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف أعرض ولا ينادي اسم الله وأيتها
الابها قال الزحشرى وبفيدة التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يلوه يعني به جدا وترد للتنبيه فتدخل
على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا ياليت قومي يعلمون (تنبه) هاقد أثبت على شرح معاني
الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل المقصود منه ولم أبسطه لأن محل البسط
والإطناب إنما هو تصانيفنا في العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما
هو ذكر القواعد والأصول لاستيعاب الفروع والجزئيات

(النوع الحادي والأربعون) في معرفة أعرابه أفرد بالتصنيف خلافاً منهم من ذكره في المشكل
خاصة والخوف وهو أوضحها وأبو البقاء العسكري وهو أشهرها والسمين وهو أجملها على
ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقي فخره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك ومن فوائده
هذا النوع معرفة المعنى لأن الأعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين (أخرج)
أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن
(وأخرج) عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق
ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعني بوجهها فيملك فيها
وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسرارها النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها
ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك ويجب
عليه مراعاة أمور (أحدها) وهو أول راجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً
قبل الأعراب فإنه فرع المعنى ولهذا لا يجوز أعراب قوافي السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي
استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيهه نصب كلاله في قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة) أنه يتوقف على

المراد بها فان كان اسما للبيت فهو حال ويورث خبر كان أو صفة وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف أى ذا كلالته وهو أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقرابة فهو مفعول لأجله وقوله سبعاً من المثاني إن كان المراد بالمثاني القرآن فمن للتبعية أو الفاتحة فليسان الجنس وقوله إلا أن تتقوا منهم تقاة إن كان بمعنى الانقاء فهى مصدر أو بمعنى متى أى امر يجب اتقاؤه فمفعول به أو جمعا كرماء خال وقوله غثاء أحوى إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أو من شدة الخضرة خال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا فى الاعراب ظاهر اللفظ ولم يظروا فى موجب المعنى من ذلك قوله (أصلوا نك نأمرك أن تترك ما بعد آ باؤنا أو أن تفعل فى أموالنا ما نشاء) فانه يتبادر إلى الذهن عطف أن بفعل على أو تترك وذلك باطل لأن لم يأمرهم أن يفعلوا فى أموالهم ما يشاءون وإنما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى أن تترك أن تفعل وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف العطف (الثانى) أن يراعى ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجهاً صحيحاً ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم وثموداً فما أتى أن ثمود مفعول مقدم وهذا يمنع لأن لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عاداً أو على تقدير وإهلاك ثموداً وقول بعضهم فى لأعاصم اليوم من أمر الله لا تريب عليكم اليوم أن الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وإنما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفى أن الباء فى قوله فإظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بشاظرة وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره فى ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا أو أخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم (الثالث) أن يكون ملياً بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول أنى بميدة فى كما أخرجك ربك أن الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته وبطله أن الكاف لم تجىء بمعنى واو القسم وإطلاق ما الموصلة على الله ورط الموصول بالظاهر وهو فاعل أخرجك وباب ذلك الشعر وأقرب ما قيل فى الآية أنها مع مجرورها خبر محذوف أى هذه الحال من تنفيلك للفرقة على ما رأيت فى كرهتهم لها كحل إخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة أن البقرة تشابهت بتشديد التاء أنه من زيادة التاء فى أول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وإنما أصل القراءة أن البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم أدغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين (الرابع) أن تجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج عن القريب والقوى والفصحى فان لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر وإن ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب لحسن فى غير الفاظ القرآن أما التنبيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته فان لم يغلب شئ فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال فى وقيله بالجر أو بالنصب أنه عطف على لفظ الساعة أو محلها لما بينهما من التباعد والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقدرا ومن قال فى إن الذين كفروا بالذكر أن خبره أو ألتك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر أن جوابه أن ذلك الحق والصواب أنه محذوف أى ما الأمر كما زعموا أو أنه لمعجز أو أنك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه أن يطوف أن الوقف على جناح وعليه إغراء لأن إغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم أن لا تشركوا فانه حسن لأن إغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب أنه منادى ومن قال فى تماماً على الذى أحسن بالرفع أن أصله أحسنوا فحذفت الواو

فحملته من روحه ونفخه كما خلق آدم من طين يده ونفخه وإن ادعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وإن تتبعته وتؤمن بالذى جاءنى وإنى ادعوك وجنودك إلى الله تعالى فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحتى والسلام على من اتبع الهدى.

(نسخة عهد الصالح)
مع قريش عام
الحديبية

هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيه الناس ويكف فيه بعضهم على بعض على أنه من اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذن وليه ترد عليه ومن جاء قريشاً بمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وإن بيننا عيباً مكفوفاً وأنه لا أسلار ولا غلال وأنه من أحب أن يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب أن يدخل

في عهد قريش وعهدهم
دخل فيه وانك ترجع
عنا عامك هذا فلا تدخل
علينا مكة فاذا كان
عاما قابلا خرجنا عنك
فدخلها باصحابك فاقت
بها ثلاثا وان معك
سلاح الراكب والسيوف
في الركب فلا تدخلها
بغير هذا ولا طول عليك
واقصر على ما لقيته اليك
فان كان لك في الصنعة
حظ أو كان لك في هذا
المعنى حس أو كنت
تضرب في الادب بسهم
أو في العربية بقسط
وان قل ذلك السهم أو
نقص ذلك النصيب فيما
أحسب أنه يشتهه عليك
الفرق بين براعة القرآن
وبين ما استخاه لك من
كلام الرسول صلى الله
عليه وسلم في خطبه
ورسائله وما عساك
تسمعه من كلامه
ويتسائط اليك من
الفاطه واقدار انك ترى
بين الكلامين بونا بعيدا
وأمد مديدا وميسرانا
واسعارا مكانا شاسعا فان
قلت له ان يكون تعمل
للقرآن وتصنع لظمه
وشبه عليك الشيطان

اجتزأ عنها بالضمه لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدأ أى هو أحسن ومن قال وان تصبروا
وتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب انك ان بصرع أخوك تصرع لأن ذلك خاص بالشعر
والصواب انها ضمة اباع وهو مجزوم ومن قال في واد جلكم انه مجرور على الجوار لأن الجر على الجوار
في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف بسيرة والشواب انه معطوف على برءوسكم على أن المراد به مسح
الخف قال ابن هشام وقد يكون الوضع لا يخرج إلا على وجه مر جوج فلا حرج على خرجه كقراءة
نجى المؤمن قبل الفعل ماض ويضعفه اسكان آخره وانا بضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول
به وقيل مضارع أصله تنجى بسكون ثانيه ويضعفه ان التون لا ندغم في الجيم وقبل أصله تنجى بفتح
ثانيه وتشديد ما شئت الخذف التون الثانية ويضعفه أن ذلك لا يجوز إلا في التاء (الخامس) أن يستوفى
جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة فتقول في نحو سبيع اسم ربك الأعلى يجوز كون الأعلى صفة
لرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا إلى النصب باضمار
اعنى او امدح وإلى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ومتى لم
يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط ومن ثم خطئ الزخمرى في قوله تعالى (ملك الناس له الناس)
انهما عطفان بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجود في عطف البيان وفي
قوله في ان ذلك لحق نخاصم أهل النار بنصب نخاصم انه صفة للاشارة لأن اسم الاشارة انما ينعت بذى
اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفي قوله في فاستبقوا الصراط وفي سعيها سيرتها ان المنصوب
فيهما ظرف لأن ظرف المسكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما إلى
وفي قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ان مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء
لامتناع عطف البيان على الضمير كمنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام في المعنى ويحتمل دخوله
في الامر الثاني (السابع) ان يراعى في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء ويشهد
استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزخمرى في قوله في ومخرج الميت من الحى انه
عطف على فائق الحب والنوى ولم يحمله معطوفا على مخرج الحى من الميت لأن عطف الاسم على الاسم
أولى ولكن مجيء قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك
ومن ثم خطئ من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف
ذلك قوله في سورة السجدة (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) ومن قال في ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ان الرابطة للاشارة وان الصابر والغافر جمعا من عزم الامور بما لغة وللصواب
ان الاشارة للصبر والغفران يدلان وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل انكم ومن قال
في نحو وما ربك بغافل ان المجرور في موضع رفع والصواب في موضع نصب لأن الخبر لم يجيء في التنزيل
مجردا من الباء إلا وهو منصوب ومن قال في وان سألهم من خلقهم ليقول الله ان الاسم الكريم مبتدأ
والصواب انه فاعل بدليل ليقول خلقهم العزيز العليم (تنبيه) وكذا إذا جاءت قراءة أخرى في ذلك
الموضع بعينه تساعد أحدا لا عرابين فبغنى أن يرجع كقولهم له اسكن البر من آمن قيل التقدير ولكن
ذا البر وقيل ولكن البر من آمن وبؤيد الاول انه قرئ ولكن البار (تنبيه) وقد يوجد ما يرجع كلا
من المحتملات فينظر في أولاهما نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فوعدا محتمل للمصدر ويشهد له لا تخلفه
نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة المكان ويشهد له مكانا سوى وإذا أعرب مكا
بدلا منه لا ظرفا لتخلفه تعين ذلك (الثامن) أنه يراعى الرسم ومن ثم خطئ من قال في سلم سبيلا انها جملة
أمرية أى سل طريقا موصلة اليها لأنها لو كانت كذلك لكانت مكتوبة مفعولة ومنه ل في ان هذان اسحران

امه وان واسمها أى الفصة وذا مبتدا خبره لسا حران والجملة خبران وهو باطل برسم ان منفصلة
 وهذا متصل ومن قال فى ولا الذين يموتون وهم كفاران اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده
 خبره وهو باطل فان الرسم ولا من قال فى أيهم أشدان أشد مبتدأ وخبره وأى مقطوعه عن الاضافة وهو
 باطل برسم أيهم متصل ومن قال فى وإذا دلوم أو وزرهم يخسرون انهم فيها ضمير دفع يؤكد اللواو
 وهو باطل برسم الو او فيه بلا ف بعدها فالصواب انه مفعول (التاسع) ان يتأمل عند ورود
 المتشبهات ومن ثم خطئ من قال فى أحصى لما لبثوا أمدا انه افعل تعضيل والمنصوب تمييز وهو باطل
 فان الأمد ليس محصيا بل يحصى بشرط التمييز المنصوب به افعل كونه فاعلا فى المعنى فالصواب انه
 فعل وامد مفعول مثل واحصى كل شيء عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف
 الظاهر بغير مقتضى ومن ثم خطئ من كنى قوله فى لا تبطلوا صدقاتكم بالذى كالذى ان كان الكاف
 نعت لمصدر أى ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الو او أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى
 فهذا الحذف فيه (الحادى عشر) ان يبحث عن الأصل والزائد فهو إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده
 عقدة النسكاح فانه قد يتوهم ان الو او فى يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل
 هى فيه لام الكلمة فهى أصلية والنون ضمير النسوة والعمل معها مبنى ووزنه يفعان بخلاف وان
 تعفوا أقرب قالوا فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة (الثانى عشر) ان يجنب اطلاق لفظ
 الزائدة فى كتاب الله تعالى فان الزائدة قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله يميزه عن ذلك ولهذا
 فربمضمهم إلى التعبير بدله باتا كيدو الصلة والمقحم وقال ابن الحشاش اختلف فى جواز اطلاق لفظ
 الزائد فى القرآن قالوا كثرون على جوازه نظر الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة بازاء
 الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الالفاظ المحولة
 على الزيادة جاءت لغوائد ومعان تخصها فلا أضى عليها بالزيادة قالوا والتحقيق انه ان أريد بالزيادة
 اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل لأنه عيب فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف
 بحسب المناصه فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عد هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه اه
 (وأقول) بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة وان لو ترك كان
 الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أبترا خاليا عن الروق البليغى لاشبهه فى ذلك ومثل هذا
 يستشهد عليه بالاسناد البليغ الذى خاط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذوق حلاوة ألفاظهم
 وأما النحوى الجافى فمن ذلك بمنقطع الثرى (تنبيهات) الأول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشئ الواحد
 بأن يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو إلى امر والاعراب يمنع منه والنسك به صحة المعنى ويؤول لصحة
 الإعراب بذلك كقوله تعالى (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) فالظرف الذى هو يوم يقتضى
 المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجوع أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ولكن الإعراب يمنع منه
 لعدم جواز العصل بين المصدر ومعموله فيجمل العامل فيه فعلا مقدر اذ عليه المصدر وكذا أكبر من
 مقتكم أنفسكم إذ تدعون فالمنى يقتضى تعلق إذ بالوقت والإعراب يمنعه للفصل المذكور فقدر له
 فمل يدل عليه (الثانى) قد يقع فى كلامهم هذا تفسير معبر وتفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير
 الإعراب لا بد فيه من ملاحظ الصنعة النحوية وتفسير المعنى لا يضره مخالفه ذلك (الثالث) قال
 أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن
 القرآن عن قوله تعالى (ان هذان لسا حران) وعن قوله تعالى (والمقيمى الصلاة والمؤتون الزكاة) وعن
 قوله تعالى (ان الذين هادوا أو الصابون) فقالت يا ابن أخى هذا عمل أهل الكتاب أخطأوا

ذلك من خبثه فثبت فى نفسك وارجع إلى عقلك واجمع ليلك وتيقن ان الخطب يحتملها فى المواقف العظام والمخالف الكبار والمواسم الضخام ولا يتجوز فيها ولا يستهان بها والرسائل إلى الملوك مما يجمع لها الكاتب جراميزه ويشمر لها عن جمد واجتهاد فكيف يقع بها الاخلال وكيف يتعرض للتفريط فستعلم لا محالة أن نظم القرآن من الأمر الإلهى وان كلام النبى ﷺ من الأمر النبوى فاذا أردت زيادة فى التبيين وتقدما فى التعرف واشراقا على الجلية وفرازا بحكم القضية فتأمل هداك الله ما ننسخه لك من خطب الصحابة والبلغاء لتعلم ان نسجها ونسج ما نقلنا من خطب النبى ﷺ واحد وسبكها سبك غير مختلف ولما يقع بين كلامه وكلام غيره ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحى وبين شعر الشاعرى وذلك أمر له مقدار معروف وحديثه إلى مضبوط فاذا عرفت ان جميع

كلام الأدبى مذاج
ولجلته طريق وتبينت
ما يمكن فيه من التفاوت
نظرت الى نظم القرآن
نظرة أخرى وتأملته مرة
ثانية فتراعى بعد مرقعه
وعالى محله وموضعه
وحكمت بواجب من
اليقين وتاج الصدر
باصل الدين
الصاديق رضى الله
عنه)

قام خطيبا فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فانى وليت أمركم ولست
بخيركم ولكن نزل
القرآن وسن النبي صلى
الله عليه وسلم وعلينا
فعلنا واعلموا ان كليس
الكيس اتقى وأن أحق
الحق الفجور وأن
أقواكم عندى الضعيف
حتى آخذله بحه وان
أضعفكم عندى القوى
حتى آخذ منه الحق
أيها الناس إنما أنا متبع
ولست بمبتدع فان
أحسنتم فأعينوني وان
زغتم فقوموني
(دهد لابي بكر
الصاديق الى عمر رضى
الله عنهما)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
هذا ما عهد أبو بكر

في الكتاب هذا السناد صحيح على شرط الشيخين (قال) حدثنا الحجاج عن هارون بن موسى أخبرني الزبير
ابن الحرث عن عكرمة قال ما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت فيها حروفا من اللحن
فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمعلم من
هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن
أشته في كتاب المصاحف (ثم أخرج) ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر (وأخرج) من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ
والمقيمين الصلاة ويقول لو لحن من الكتاب وهذه الآثار مشككة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا
أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي
تلقوه عن النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأنقوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم
كلهم في على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان
أنه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالنواتر
خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة (وقد أجاب) العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة
(أحدها) أن ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس
إماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقييمه العرب بالسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه
وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيم غيرهم رأيا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب
عدة مصاحف فان قيل إن اللحن وقع في جميعها فبعيدا نفاقها على ذلك أو في بعضها فباعتراف بصحة
البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف تط مختلفة إلا
فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك لحن (الوجه الثاني) على تقدير صحة الرواية أن ذلك محمول على
الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك (الثالث) أنه مؤول على
خالف لفظها رسمها كما كتبوا (الا) وضعوا (الا) ذبحته ألف بعد لا وحزا (وا) الظالمين وواو ألف
وبأييد بي اثنين فلو قرئ بذلك بظاهر الخط لكان لحنًا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته في كتاب
المصاحف (وقال) ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الأحاديث المروية عن
عثمان في ذلك لا تقوم به حاجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو
إمام الناس في زمنه وقدوتهم يحجمهم على المصحف الذي هو الامام يتبين فيه خللا وبشاهد في خطه زلا
فلا يصلحه كالأمر الله ما يتوهم عليه هذا ذوا انصاف وتميز ولا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ايصلحه
من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله
أرى فيه لحنًا أرى في خطه لحنًا إذا أقامه بالسنتها كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف
الألفاظ وإفساد الاعراب فقد أطل ولم يصب لأن الخط منبى عن النطق فمن لحن في كتابه فهل لحن
في لفظه لم يكن عثمان لو خرف فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلا
لدرس القرآن متقنا لألفاظه واقفا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الأمصار والنواحي ثم أيد ذلك
بما أخرجه أبو عبيدة قال حدثنا عبيد الله عن هانئ البربري مولى عثمان قال كنت عند عثمان
وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخات
وفيها فأهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحي أحد اللامين فكاتب لحنًا الله ومحي فأهل وكتب
فهل وكتب لم نفسه الحق فيها الهاء قال ابن الأنباري فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضا
وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه لواقع من الناس يتبين ليحكم بالحق ولزمهم اثبات الصواب

وتخليده انتهى (قلت) وؤيد هذا ايضا ما أخرجه ابن اشته في المصاحف قل حدثنا الحسن بن عثمان
ابن الربيع بن بدر عن سوار بن سبته قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل إلى عمر فقال
يا أمير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا في القرآن فكأن عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحد
فطمع طمعه التي مات فيها فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له لجمع عثمان المصاحف
ثم بعثني إلى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائر ما فشققت فمذايدل على
انهم ضبطوها وأتقوها ولم تركوا فيها ما يحتاج إلى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشته أنبأنا محمد بن
يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث أنبأنا أحمد بن مسعدة أنبأنا اسمعيل أخبرني الحارث بن عبد
الرحمن عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قل لما فرغ من المصحف أتى به عثمان ففطر فيه فقل احسنتم
واجملتم اري شيئا سنقيمه بالسنة فمذا الاثر لا شكل فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكأنه عرض عليه
عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في التابره والتابوت فوعد
بأنه سيقميه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم ترك فيه شيئا لعل من روى تلك
الانار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من عثمان المزم منه ما لزم من الاشكال فهذا
اقوى ما يجاب به عن ذلك والله الحمد (وبعد) فهذه الاجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة اما
الجواب بالتضعيف فلان إسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرهز وما بعده فلان سؤال عروة عن
الاحرف المذكورة لا يطابق فقد اجاب عنه ابن اشته وتبعه ابن جبار في شرح الرائية بأن معنى قولها
اخطأوا أى في اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لان الذي كتبوا من ذلك خطأ
لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء وان طال مدة وقوعه قال وأما
قول سعيد بن جبيرة لحن من الكاتب في معنى بالحن القراءة واللفظ يعني أسهل لغة لذى كتبها وقراءته وفيها
قراءة أخرى ثم أخرج عن ابراهيم النخعي انه قال ان هذان اساحران وان هذين الساحران سواء لعلهم
كتبوا الالف مكان الباء والواو في قوله والصائبون والراسخون مكان الباء قال ابن اشته يعني أنه
من ابدل حرف في الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكاة والحياة وأقول هذا الجواب إنما يحسن لو كانت
القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها اما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه
الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه أما قوله ان هذان اساحران ففيه أوجه أحدها انه جار على لغة
من يجرى المشي بالالف في أحواله الثلاث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لابي الحارث (الثاني) ان اسم
ان ضمير الشأن محذوف والجملة مبتدأ وخبر خبر ان (الثالث) كذلك الا ان ساحران خبر مبتدأ محذوف
والتقدير لهما ساحران (الرابع) ان ان هنا بمعنى نعم (الخامس) ان هاضمير القصة اسم ان وذان لساحران
مبتدأ وخبر وتقدم وهذا الوجه بانفصال ان واتصالها في الرسم (قلت) وظهر لي وجه آخر وهو ان
الانبار بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسل مناسبة اغلا لا ومن سبب المناسبة بنبأ وأما قوله
والمقيمين الصلاة ففيه أيضا وجه (أحدها) انه مقطوع إلى المدح بتقدير امدح لانه أبلغ (الثاني) انه
معطوف على المجرور في يؤمنون بما أنزل إليك أى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم لانبياء وقيل
الملائكة وقيل القديس يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل بإجابة المقيمين
الثالث انه معطوف على قبل أى ومن قبل المقيمين لحدث قبل وأقيم المضاف اليه مقامه (الرابع)
انه معطوف على الكاف في قلبك (الخامس) انه معطوف على الكاف في اليك (السادس) انه معطوف
على الضمير في منهم حكى هذه الالوجه أبو البقاء وأما قوله والصائبون ففيه أيضا وجه (أحدها) انه مبتدأ
حذف خبره أى والصائبون كذلك (الثاني) انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء

خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخر عهده
بالدنيا وأول عهده
بلاخرة ساعة يؤمن
فيها الكافر ويتقى فيها
الفاجر انى استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب
فان بر وعدك فذك ظنى
به ورأى فيه وان جار
وبدل فلا علم بالغيب
والخير اردت لكم ولكل
امرى ما اكتسب من
الاثم وسيعلم الذين ظلموا
أى مغالب ينقلبون وفي
حديث عبد الرحمن بن
عوف رحمة الله عليه قال
دخلت على أبى بكر
الصديق رضى الله عنه
في علته التي مات فيها
فقلت أراك بارنا يا خليفة
رسول الله فقال أما انى
على ذلك لشديد الوجع
وما لقيت منكم يا معشر
المهاجرين أشد على من
وجعى انى وليت أموركم
خيركم فى نفسى فكلكم
ورم أنفه أن يكون له الامر
من دونه والله لنتخذن
نضائد الديباج وستور
الحريير ولنأمن النوم
على الصوف الاذرى
كما يأم أحدكم النوم على
حسك السعدان والذي
نفسى بيده لان يقسم

احدكم فتضرب رقبة
في غير حذله من ان
يخوض غمرات الدنيا
يا هادي الطريق جزت
انما هو والله الفجر أو
البحر قال فقلت خفض
عليك يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فان هذا يهضك الى ما
بك فوالله ما زلت صالحا
مصلحا لا بأسى على شيء
فانك من أمر الدنيا ولقد
تخيلت بالامر وحديثك
فا رأيت الا خيرا وله
خطب ومعامات مشهورة
اقصروا منها على ما نقلنا
منها قصة السقيفة
* (نسخة كتاب) *
كتب أبو عبيد بن
الجراح ومعاذ بن جبل
الى عمر بن الخطاب رضی
الله عنهم سلام عليك
فانا نحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد
فانا عهدناك وأمر نفسك
لك مهم فأصبحت وقد
وليت أمر هذه الامة
أحمرها وأسودها يجلس
بين يديك الصديق
والعدو والشرف
والوضيع ولكل حصته
من العدل فاظر كيف
انت يا عمر عند ذلك فانا
نحمد لك يوما تعنوا فيه

الثالث انه معطوف على الفاعل في هادوا (الرابع) ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده في موضع
رفع والصائبون عطوف عليه (الخامس) انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والذين حرف الإعراب
حكى هذه الاوجه أبو البقاء (تذييل) يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الامام أحمد في مسنده وابن
اشته في المصاحف من طريق اسماعيل المسكي عن أبي خلف مولى بني جهم انه دخل مع عبيد بن عمير
على عائشة فقال جئت أسئلك عن آية في كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله ﷺ يقرأها
قالت آية قال (الذين يأتون ما أتوا والذين يؤتون ما أتوا) قالت أيتهما أحب اليك قلت والذي نفسي
بيده لاحدهما أحب الي من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد ان رسول الله
ﷺ كذلك كان يقرأها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وما أخرجه ابن جرير وسعيد
ابن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله حتى تستأمنوا وتسلبوا قال انما
هي خطأ من السكاك حتى تستأذنوا وتسلبوا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظه هو فيما أحسب بما أخطأت
به الكتاب وما أخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا
أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فقيل له انها في المصحف أفلم يأس فقال أظن السكاك كتبها وهو ناعس
وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه كان يقول في قوله تعالى وقضى
ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشته بلفظه استمد السكاك مدادا كثيرا
فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ أو وصى ربك ويقول أمر
ربك انهما واوان التزقت احدهما بالصاد وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرأ
هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرأها نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذلك
كانت تقرأ وتكتب فاستمد كما بكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب من قبلكم وياكم ان اتقوا الله ولو كان قضى من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب
ولكنه وصية أوصى بها العباد وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس انه كان يقرأ (ولقد آتينا موسى وهارون القرآن ضياء) ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها
ها هنا (والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعو اليكم الا يقولوا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير
ابن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله
وما أخرجه ابن أشته وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى مثل نوره كشكاة قال
هي خطأ من السكاك هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المؤمن كشكاة
وقد أجاب أشته عن هذه الآثار كلها بان المراد أخطئوا في الاختيار وما هو الا في جمع الناس عليه
من الاحرف السبعة لا ان الذي كتب خطأ خارج عن القرآن قال فعني قول عائشة حرف الهجاء أتى الى
السكاك هجاء غير ما كان الا في أن بقي اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها
وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الاخر وكذا سائرهما (واما) ابن الانباري فانه جنح الى
تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراءة
والجواب الاول أني راقعهم قال ابن أشته حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا ابن
الاسود أنبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا الزيد يا أبا
سعيد أو همت انما هي ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين
اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والاثنى فها زوجان
كل واحد منهما زوج لذكر زوج والاثنى زوج قال ابن أشته فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا

الوجوه وتحب فيه
 اللوب وأنا كنا نتحدث
 ان هذه الامة ترجع في
 آخر زمانها ان يكون
 اخوان العلانية أعداء
 السريرة وأنا نعوذ بالله
 أن تنزل كتابنا سوى
 المنزل الذي نزل من
 قلوبنا فانا انما كتبنا
 اليك نصيحة والسلام
 فكتب اليهما من عمر بن
 الخطاب إلى أبي عبيدة
 ابن الجراح ومعاذ بن
 جبل سلام عليكما فاني
 أحمد اليكما الله الذي
 لا اله الا هو اما بعد فقد
 جاءني كتابكما تزعمان
 انه بلغكما اني وليت أمر
 هذه الامة أحمرها
 وأسودها يجلس بين
 يدي الصديق والعدو
 والشريف والوضيع
 وكتبتما ان انظر كيف
 أنت يا عمر عند ذلك ولأنه
 لا حول ولا قوة لغير عند
 ذلك الا بالله وكتبتما
 تحذراتي ما حذرت به
 الامم قبلنا وقديما كان
 اختلاف الليل والنهار
 بأجال الناس يقربان
 كل بعيد ويبلغان كل
 جديد ويأتيك بكل
 موعود حتى يصير الناس
 إلى منازلهم من الجنة أو
 النار ثم توفي كل نفس

يتخيرون اجمع الحروف للمعاني واسلسها على اللسان واقر بها في المأخوذ وأشهرها عند العرب للكتاب في
 المصاحف وان الأخرى كانت قراءة معروفة عندهم وكذا ما أشبه ذلك انتهى . (فائدة) . فيما قرى .
 بثلاثة أوجه الاعراب أو البناء أو نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحد بن يوسف بن مالك الرعبي سماه
 تحفة الاقران فيما قرى . بثلاثين من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر
 والكسر على اتباع الدال اللام في حركاتها ب العالمين قرى . بالجر على انه نعمت وبالرفع على القطع باضمار
 مبتدأ والنصب عليه باضمار فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرى . بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرى .
 بسكون الثين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة بني المرد قرى . بثلاثين الميم لغات فيه
 فهبت الذي كفر قراءة جماعة بالبناء للمفعول وقرى . بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها
 من بعض قرى . بثلاثين الدال (واتقوا الله الذي تساءلون بهوا الارحام) قرى . بالنصب عطفا على الجلالة
 وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والارحام بما يجب ان تقوه وان
 تحتاطوا لانفسكم فيه (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) قرى . بالرفع صفة للقاعدون
 وبالجر صفة للمؤمنين والنصب على الاستثناء وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم قرى . بالنصب عطفا على
 الأيدي وبالجر على الجوار أو غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله جزءا مثل ما قبل
 من النعم قرى . بجر مثل باضافة جزءا اليه ورفعه وتوئين مثل صفة له ونصبه مفعول بجزءا والله ربنا
 قرى . بجر ربنا نعمتا أو بدلا ونصبه على النداء باضمار امدح ورفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر
 ويذكر وأهلك قرى . برفع يذكرك ونصبه وجزمه للتحفة فاجمعوا أمركم وشركاءكم قرى . بنصب شركاءكم
 مفعولا معه أو معطوفا أو بتقدير وادعوا ورفعه عطفا على ضمير فاجمعوا أو مبتدأ أخبره محذوف وبجره
 عطفا على كفي أمنكم وكاين من آية في السموات والأرض يربون عليها قرى . بجر الأرض عطفا على ما قبله
 ونصبها من باب الاشتغال ورفعه على الابتداء والخبر ما بعدها موعدا بملكنا قرى . بثلاثين الميم
 وحرم على قرية قرى . بلفظ الماضي بفتح الراء وكسرها وضمها ولفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح
 الحاء وبسكونها مع كسر الحاء حرام بالفتح والفاء فهذه سبع قرات كوكب دري قرى . بثلاثين الدال يس
 القراءة المشهورة بسكون النون وقرى . شاذ بالفتح للتحفة والكسر لانقاء الساكنين والضم على النداء
 سواء للسائلين قرى . بالنصب على الحال وشاذ بالرفع أي هو وبالجر حملا على الأيام ولات حين مناص
 قرى . بنصب حين ورفعه وجره (و) قيله يارب قرى . بالنصب على المصدر وبالجر وتقديم توجيهه وشاذ
 بالرفع عطفا على علم الساعة (ق) القراءة المشهورة بالسكون وقرى . شاذ بالفتح والكسر لما مر الحبك فيه
 سبع قرات ضم الحاء والباء وكسرها وفتحها وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها
 وسكون الباء وكسرها وضم الباء والحب ذو العصف والريحان قرى . برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحوار
 عين كأمثال اللواتي قرى . برفعها وجرهما ونصبها بفعل مضمر أي ويزوجوك . (فائدة) . قال
 بمضمر ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه قلت في القرآن عدة مواضع أعرب كل منها
 مفعولا معه أحدها وهو أشهرها قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أي أجمعوا أتم مع شركاءكم أمركم
 ذكره جماعة منهم (الثاني) قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال الكرماني في غرائب التفسير هو مفعول
 معه أي مع أهليكم (الثالث) قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) قال الكرماني
 يحتمل أن يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين أو من الواو في كفروا
 . (النوع الثاني والأربعون) . في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها (قاعدة) في الضمائر والفاء ابن
 الانباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله

بما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبنا نزعمان ان امر هذه الامة يرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذلك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرغبة فتكون رغبة بعض الناس إلى اصلاح دينهم ورغبة بعض الناس اصلاح دنياهم وكتبنا تعوذاتي بالله أن أنزل كتابا كما نبي سوى المنزل الذي نزل من فلوننا وإنما كتبنا نصيحة لي وقد صدق كما فتعبداني كما كتاب ولا غنى بي عنكما

• (عهد من عهد عمر رضى الله عنه) .

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلى اليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفذ له آس بين الناس وفي وجهك وعدلك وبجاسلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف

(أعد الله لهم مغفرة واجراء عظيما) مقام خمسة وعشرين كلمة لو اتى بها مظهره وكذا قوله تعالى (وقل للؤمنات يغضضن من أبصارهن) قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضماير أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع في الابتداء نحو (ياك نعبد) أو بعد الانحوا امر الانعبدوا الاياه (مرجع الضمير) لابتدائه من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو (ونادى نوح ابنه وعصى آمره إذا أخرج يده لم يكذب يراها) أو متضمنا له نحو (أعدوا هو أقرب) فإنه عائد على العدل المتضمن له أعدوا (ولإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فازقوهم منه) أى المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دالا عليه بالانضمام نحو (إنما أنزلناه أى القرآن لأن الانزال يدل عليه النضمام فمن عني له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه ففني يسألزم عافيا أعيده عليه الهاء من إليه أو متأخرا لفظا لارتبة مطابقا نحو (فأوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيؤمذ لا يسأل عن ذنبه أنسى ولا جان) (أورتبة أيضا في باب ضمير الشأن والنقص ونعم وبئس والتنازع أو متأخرا دالا بالانضمام نحو (فلولا إذا بلغت الحلقوم كلا إذا بلغت التراقي) (أضمر الروح والنفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها) (حتى توارت بالحجاب) (أى الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمرة ثقة بفهم السامع نحو) (كل من عليهما فان مات ترك على ظهرها) (أى الأرض والدنيا ولا يوبه أى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو) (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) (أى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو) (يوصيكم الله في أولادكم) (إلى قوله) (فإن كن نساء وبهواهن أحسن بردهن) (بعد قوله والمطنقات فإنه خاص بالرجعيات والعمائد عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد يعود على الأمنى وكقوله في آية الكلال قال كائناتنا اثنتين ولم يتقدم لفظ شئ يعود عليه قال الاخفش لأن الكلال تقع على الواحد والاثنيين والجمع فشى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من معناها وقد يعود على لفظ شئ والمراد به الجنس من ذلك الشئ قال الزحمرى كقوله (إن يك غنيا أو فقيرا قاله أولى هما) (أى يحسنى الفقير والغنى لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين ولورجع إلى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيان ويعاد الضمير إلى أحدهما أو الغالب كونه الثانى نحو) (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة) (قاعدة الضمير للصلاة وقيل الاستعانة المفهومة من استعينوا) (جمل الشمس ضياء والفر نور وقدره منازل) (أى القمر لانه الذى يعلم به الشهور) (والله ورسوله أحق ان يرضوه) (أراد يرضوهما فافرد لان الرسول و هو دعى العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضاه تعالى وقد شئى الضمير ويعود على أحد المذكورين نحو) (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (وإنما يخرج من أحدهما وقد يحى الضمير متصلا بشئ وهو أغيره نحر) (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) (يعنى ادم ثم قال) (ثم جعلناه نطفة) (فهذه لواده لأن آدم لم يخرج من نطفة فالت هذا هو باب الاستخدام ومنه) (لاتسألوا عن أشياء إن تبدلتم بتوكم) (ثم قال) (قد سألتها) (أى أشياء آخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو) (الاعشى أو ضحاها) (أى ضحى يومها لاضحى العشى نفسها لانه لاضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو) (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) (فضمير له عائد على الامر وهو إذ ذك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان: نزلة المشاهد الموجود) (قاعدة) (الاصل عوده على أقرب مذكرة ومن ثم آخر المفعول الاول في قوله) (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بهم إلى بعض) (ليعود الضمير عليه لقربه الآن يكون مضاف ومضاف إليه فالاصل عوده المضاف لانه لمحدث عنه نحو) (وان تعدوا نعمة

من عدلك البينة على
 من ادعى واليمين على
 من أنكر والصلح جائز
 بين المسلمين الاصلاح
 أحل حراماً وأحرم حلالاً
 ولا يمنعك قضاء قضيته
 بالامس فراجعت فيه
 عقلك وهديت لرشدك
 أن ترجع إلى الحق فان
 الحق قديم ومراجعة
 الحق خير من التنادي
 في الباطل الفهم الفهم
 فيما تلجأ في صدرك عما
 ليس في كتاب ولا سنة ثم
 اعرف الاشياء والامثال
 وقس الأمور عند ذلك
 واعمد إلى أشبهها بالحق
 واجعل لمن ادعى حقاً
 غائباً أو بينة أمراً ينتهي
 إليه فان أحضر بينة
 أخذت له بحقه وإلا
 استحللت عليه الفضية
 فانه أنفي للشك وأجلى
 للعنى المسلون عدول
 بعضهم على بعض إلا
 مجلوداً في حد أو مجرباً
 عليه شهادة زور أو
 ظني أو زور أو نسب فان
 الله تولى منكم السرائر
 ورد بالايان والبيئات
 وإياك والقلو والضجر
 والتأذي بالخصوم
 والتسكر عند الخصومات
 فان الحق في مواطن
 الحق يعظم الله به الاجر

الله لا تحسوها) وقد يعود على المضاف إليه نحو إلى إيه موسى وإني لأظنه كاذباً (واحتمل) (أو لم
 خنزير فانه رجس) فنه من أعاده إلى المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه (قاعدة) الأصل توافق
 الضمائر في المرجع حذراً من التشبث ولهذا لما جوز بعضهم في أن اذفيه في التابوت فافذفيه في
 اليم) أن الضمير في الثاني للتأبوت وفي الأول لموسى عابه الزخشرى وجعله تنافراً مخرجاً للقرآن عن
 اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما
 يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم اعجاز القرآن ومراعاة أهم ما يجب على المفسر وقال (ليؤمنوا
 بالله ورسوله ويمزروه ويزكوه وبسبحوه) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيزه تعزيز دينه ورسوله
 ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الأصل كما في قوله (ولا تستفت فيهم منهم أحداً)
 فان ضمير فيهم لأصحاب الكفر ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاء رسلنا بكتابهم
 وضاق بهم ذرعاً) قال ابن عباس ظناً بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه وقوله (لا تنصروه الآية)
 فيها اثنا عشر ضميراً كلها للنبي ﷺ الا ضمير عليه فاعضاه كما نقله السهيلي عن الأكثرين
 لأنه ﷺ لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذراً من التناثر
 نحو (منها أربعة حرم الضمير) لاثني عشر ثم قال فلا ظلموا فيهن أني بصيغة الجمع غلماً لعوده
 على الأربعة (ضمير الفصل) ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلموا وخطاباً وغيبة أفراد
 أو غيره وانما يقع بعدمبتداً أو ما أصله المبتدأ وقيل خبر كذلك اسماً نحو (وأولئك هم المفلحون)
 وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجددوه عند الله هو خيراً ان ترن انا أقل منك ما لا مؤلا
 بذاتي هن أطهر لكم (وجوز الأخصر وقوعه بين الجمال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب
 وجوز الجرجان وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو ببدى وبعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر
 أولئك هو بيور ولا على ضمير الفصل من لا عراب له ثلاثة فوئد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع
 والأكيد ولهذا سماء الكوفون دعامه لانه يدعم به الكلام أى يقوى ويؤكد ونفى عليه بعضهم
 أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الماضى والاختصاص وذكر الزخشرى الثلاثة في
 (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على أن ما مد خبر لصفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة
 المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره (ضمير الشأن) والقصة يسمى ضمير المجهول قال في المفتى خالف
 القياس من خمسة أوجه (أحدها) عوده على ما بعده لزوماً إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم
 عليه ولا شيء منها (والثاني) أن مفسره لا يكون الا جملة (والثالث) أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا
 يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) أنه لا يعمل فيه الا الابتداء وناسخه (والخامس) أنه ملازم
 للأفراد ومن أمثله (ان الله أحد فاذهي شاخصة أبصار الذين كفروا فانهم لا تعنى الابصار)
 وفائدته الدلالة على تعظم الخبر عنه وتفخيمه بأن ذكر أولامبهما ثم يفسره (تنبيه) قال ابن هشام
 متى أمكن الحل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزخشرى في انه
 يراكم أن اسم ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبله بالنصب وضمير
 الشأن لا يعطف عليه (قاعدة) جمع لما قللت لا يعود عليه الضمير غالباً إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلّة
 أو للكثرة نحو (والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن) وورد الأفراد في قوله تعالى وأزواجه مطهرة ولم
 يقل مطهرات وأما غير العاقل فانه الب في جمع الكثرة لأفراد في القلة لجمع وقد اجتمع على قوله (ان
 عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً إلى أن قال منها أربعة حرم) فاعادتها بصيغة لأفراد على الشهور
 وهي لكسرة ثم قال (فلا ظلموا فيهن) فاعاده جمعاً على أربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذا

ويحسن به الذخر فن
صحت نيته وأقبل على
نفسه كفاه الله ما بينه
وبين الناس ومن تخلق
للناس بما لم يعلم الله انه
ليس من نفسه شأنه
الله فما ظنك بشواب الله
عز وجل في عاجل رزقه
وخزائن رحمته والسلام
ولعمري رضى الله عنه
خطب مشهورة مذكورة
في التاريخ لم نقلها
اختصارا
• (ومن كلام عثمان بن
عفان رضى الله عنه)
(خطبة لمرضى الله عنه)
قال ان لكل شىء آفة وان
لكل نعمة عاهة في هذا
الدين عيايون ظانون
يظهرون لكم ماتحبون
ويسرون ما تكرهون
يقولون لكم وتقولون
طعام مثل النعام يتبعون
أول ناعق أحب موارد
اليهم النازح لقد أقرتم
لابن الخطاب بأكثر ما
نقمت على ولكنه وفقكم
وقمعكم وزجركم زجر النعام
الخزمة والله انى لأقرب
ناصر وأعز نفرا وأقرب
ان قلت هلم أن تجاب
دعوتى من عمر هل
تفقدون من حقوقكم
شيئا فمالى لأفعل فى

القاعدة سر الطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة فادونها لما كان واحدا وحده
الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير (قاعدة) إذا اجتمع فى الضمائر
مراعاة اللفظ والمغنى بدى باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة فى القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول
ثم قال (وما هم بمؤمنين) أفرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك
(وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول انذن لى ولا تنفى ألا فى الفتنة سقطوا) قال الشيخ علم الدين
القراقى ولم يبع فى القرآن البداءة بالحل على المعنى إلا فى موضع واحد وهو قوله (وقالوا ما فى بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) فانت خالصة حملا على معنى ما تم راعى اللفظ فذكر
فقال ومحرم انتهى (قال ابن الحاجب) فى أماليه إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى
وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لأن المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار
اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع إلى الاضعف (وقال ابن جنى) فى المحتسب لا يجوز
مراجعة اللفظ بعد انصرف عنه إلى المعنى وأورد عليه قوله تعالى (ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ثم قال (حتى إذا جاءنا)
فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى (وقال محمود بن حمزة) فى كتاب العجائب ذهب
بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك
وهو قوله (خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من
ونحو الرجوع من اللفظ إلى المعنى ومن الواحد إلى الجمع ومن المذكور إلى المؤنث نحو (ومن يقنت
مشكنا لله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله إلى قوله ولا خوف عليهم) أجمع على هذا النحويون
قال وليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا فى حرف واحد
استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات) الآية وحذف يؤمن
ويعمل ويدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحذف فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع إلى
التوحيد قاعدة فى التذكير والتأنيث (التأنيث ضربان) حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء
التأنيث من فعله غالبا إلا أن وقصل وكذا كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى أولى
مالم يكن جمعا وأما غير الحقيقى فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو (فن جاءه موعدة من ربه قد كان لكم
آية) فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصلحة والاثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين
ظلموا الصلحة فجمع بينهما فى سورة هود وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه
على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الاسناد إلى ظاهره فان كان
إلى ضميره امتنع حيث وقع ضميرا وإشارة بين مبتدأ وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز فى
الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى فذكر والخبر مؤنث لتقدم
المبتدأ وهو مذكرو قوله تعالى (فذا لك برهانان من ربك) ذكر والمشار إليه اليد والعصى وهما
مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس
والتأنيث حملا على الجماعة كقوله (أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا) وقرىء
تشابهت السماء منفطر به إذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاتهم اربح عاصف ولسليان الريح
عاصفة (وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) (وأجيب) بان ذلك لوجهين لفظى وهو كثرة حروف الفاصل فى
الثانى والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوى وهو ان من فى قوله من حقت راجعة إلى الجماعة وهى

الحق ما أشاء إذا فلم
كنت إماما
(كتابه إلى علي حين
حضر رضى الله عنهما)
أما بعد فقد بلغ السيل
الزبي وجاوز الحزام
الطبيين وطمع في من
لا يدفع عن نفسه فإذا
أناك كتابي هذا
فاقبل إلى علي كنت أم لي
فان كنت ما كولا فكن
خير آكل

ولما فادركني ولما أمزق
(ومن كلام علي رضى الله
عنه) قال لما قبض أبو بكر
رضي الله عنه ارتجت
المدينة بالبكاء كيوم
قبض النبي صلى الله
عليه وسلم وجاء علي
بأكياء مسترجعا وهو
يقول اليوم انقطعت
خلافة النبوة حتى وقف
على باب البيت الذي
فيه أبو بكر فقال رحمك
الله أبا بكر كنت ألف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنس ووثقت وموضع
سره كنت أول القوم
إسلاما وأخلصهم إيمانا
وأشد هم يقينا وأخوفهم
لله وأعظمهم غناء في
دين الله وأحوطهم على
رسول الله وآمنهم على
الاسلام وآمنهم على
أصحابه أحسنهم صحبة

مؤثرة لفظا بدليل (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حققت عليهم الضلالة) أي من تلك الأمم
ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد وإذا كان معناهما واحدا كان إثبات التاء أحسن
من تركها لأنها ثابتة فيما هو من معناه وأما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا
لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب
أن يدعو أحكم للمعظ الواجب في قياس لغتهم إذا كان في مرتبة كدلة لا يجب لها ذلك الحكم (قاعدة)
في التعوييف والتشكيير اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التشكيير فله أسباب (أحدها) إرادة
الوحدة نحو (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) أي رجل واحد (وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل) (الثاني) إرادة النوع نحو هذا ذكر أي نوع من الذكر على
أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعافاه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات
(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل لأن الحرص لا يكون على
الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والتنوعية معا قوله (والله خلق كل دابة من ماء) أي كل نوع
من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف
(الثالث) التظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب أي حرب ولهم عذاب أليم
وسلام عليه يوم ولد سلام على إبراهيم إن لهم جنات (الرابع) التشكيير نحو اثن لنا لأجرا أي وافرا
ويحتمل التظيم والتشكيير معا وإن يكذبك فقد كذبت رسل أي رسل عظام ذو عدد كثير (الخامس)
التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف أن نظن الاظنا أي ظنا حقيرا لا يعاباه والا
لا تبعوه لأن ذلك ديدنهم بدليل إن يتبعون الاظن من أي شيء خلقه أي من شيء حقير مهين ثم بينه
بقوله من نطفة خلقه (السادس) التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أي رضوان قليل منه أكبر
من الجنات لأنه رأس كل سعادة

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزخشي سبجان الذي أسرى بعبد له ليل أي ليل قليلا أي بعض ليل وأورد عليه أن
التقليل رد الجنس إلى فرد من أفراد لا تنقيص فرد إلى جزء من أجزائه وأجاب في عروس الافراح
أنا لانسلم أن الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا وعد السكاكي من الأسباب
أن لا يعرف من حقيقة ذلك وجعل منه أن تقصد التجاهل وأنت لا تعرف شخصه كقولك هل لكم
في حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبشكم كأنهم
لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بأن كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا رفت الآية أو الشرط
نحو (وإن أحد من المشركين استجارك) أو الامتنان نحو أو أنزلنا من السماء ماء طهورا (وأما) التعريف
فهو أسباب فبالاضمار لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة والعلمية لاحضاره بعينه في ذهن
السامع ابتداء باسم يخص به نحو (قل هو الله أحد محمد رسول الله) أوله تعظيم وأما هاته حيث علمه يقتضي
ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بقلبه إسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سرى الله
على ما سيأتي في معناه في الألقاب (ومن) الإلهاته قوله ثبت يد في لب وفيه أيضا نكتة أخرى وهي
الكناية به عن كونه جوهريا وبالاشارة لتمييزه أكل تمييزه باحضاره في ذهن السامع حسا نحو (هذا خلق
الله فأروني إذا خلق الذين من دونه) والنمريض بغياوة السامع حتى أنه لا يميز له الشيء إلا بإشارة الحس
وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى في الأول بنحو هذا (وفي الثاني) بنحو ذلك
وأولئك ولقد نعتهم بالقرب كقول الكفار (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أهذا الذي بعث الله رسولا

قولا واكثرهم رابا
 واشجعهم نفعا وأعرفهم
 بالامور واشرفهم عملا
 كنت للدين يعسو بأولا
 حين نفر عنه الناس
 وأخرجين أقبلا وكنت
 للمؤمنين أبارحيا اذ صاروا
 عليك عيالا لحملت
 أنقال ماضعفو ورعيت
 ما أهملوا وحفظت
 ما أضعوا شمعت اذ
 خنعوا وعلوت اذ هلعوا
 وصبرت اذ جزعوا
 وأدركت أوتار ما طلبوا
 وراجعوا ارشدهم برأيك
 فظفروا ونالوا بك مالم
 يحتسبوا وكنت كما قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امن الناس عليه في
 صحبتك وذات يدك
 وكنت كما قال ضميما في
 بدنك قويا في أمر الله
 متواضعا في نفسك
 عظيما عند الله جليلا
 في أعين الناس كبيرا في
 انفسهم لم يكن لاحد فيك
 مغمز ولا لاحد طمع ولا
 مخلوق عندك هوادة
 الضعيف الذليل عندك
 قوى عزيز حتى تأخذه
 بحقه والقوى العزيز
 عندك ضعيف ذليل
 حتى تأخذ منه الحق
 القريب والبعيد عندك
 سواء أقرب الناس إليك
 أطوعهم لله شأنك الحق

من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن
 فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو (ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يستللك اهل
 الكتاب أن تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى) (قال
 الزحشرى) المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على
 الاتحاد نحو (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم بتذكرون قرآنا عربيا) (نجمية)
 قال الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح وغيره ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة
 بآيات كثيرة منها في القسم الاول (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فانهم ما معرفتان والثاني غير الاول
 فان الاول العمل والثاني الثواب أن النفس بالنفس أى القاتلة بالقتولة وكذا سائر الآيات والحجج بالحر
 الآيات هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال اما خلفنا الانسان من نطفة أمشاج فان الاول آدم
 والثاني ولده (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) فان الاول القرآن والثاني
 التوراة والانجيل ومنها في القسم الثاني (وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله يستلونك عن الشهر
 الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فان الثاني (فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها في القسم الثالث) أن
 يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع
 ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع أكثرهم الا ظن ان الظن، فان الثاني فيه اغير الاول
 هو أقول، لا انتقاد بشئ من ذلك عند القائل فان اللام في الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون
 في المعنى كالتكرار وكذا آية النفس والحرب بخلاف آية العسفر فان فيها اما للعهد أو الاستغراق كما يفيد
 الحديث وكذا آية الظن لان سلم ان الثاني فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف
 وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لاما نفع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين
 الزوجين واستحباب الصلح في سائر الامور مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل يجوز القول
 بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما من الصلح أو حرام حلالا فهو بمنوع وكذا به القتال
 الثاني فيما عين الاول بلا شك لأن المراد بالاول المسؤول عنه القتال الذى وقع في سرية ابن الحضرمي
 سنة اثنتين من الهجرة لا نه سبب نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لاذك بعينه وأما آية وهو
 الذى فى السماء الله فقد أجاب عنها الطيبي بانها من باب التكرير لافادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر
 الرب فيما قبله من قوله سبحانه رب السموات والارض رب العرش ووجه الاطنباب في تنزيهه تعالى
 عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة أن لا يقصد التكرير (وقد ذكر الشيخ بهاء الدين) في آخر كلامه
 أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام واحد أن كلامين بينهما تواصل بان يكون
 أحدهما معطوفا على الآخر وبه تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكون من متكلم واحد ودفع بذلك
 ايزادية القتال لان الاول فيها محكى عن قول السائل والثاني محكى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
 وقاعدة، في الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع في القرآن ذكر الارض فانها مفردة
 ولم يجمع بخلاف السموات اشغل جمعها وهو ارضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض
 مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لتسكت تليق بذلك المحل كما
 أوضحته في اسرار التنزيل (والحاصل) أنه حيث أريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة على سعة
 العظمة والكثرة نحو سبح لله ما فى السموات أى جميع ساكنها على كثرتهم تسبح له السموات أى كل
 واحدة على اختلاف عددها (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) اذ المراد نفي علم الغيب
 كل من هو في واحدة من السموات وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الافراد نحو (وفى السماء رزقكم وأمنتم

والصدق والرفق قولك
حكم رأمرك خرم ررايك
علم وعزم قابلفت وقد
نهج السبيل وسهل
العسير واطمأت النيران
واعتدل بك الدين
وقوى الايمان وظهر أمر
الله ولو كره الكافرون
واتعبت من بعدك اتعابا
شديدا وفزت بالجدة فوزا
مبيننا لجللت عن البكاه
وعظمت رزيتك في السماء
وهدت مصيبتك
الاناله فان لله وانا اليه
راجعون رضينا عن الله
فضاءه وسلمنا له أمره
فوالله ان يصاب المسلمون
بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثلك أبدا
فالحفك الله بنبيه ولا
حرمنا أجرك ولا أضلنا
بعدك وسكت الناس
حق اقضى كلامه ثم
بكوا حتى غلبت أصواتهم
• • • خطابة أخرى لعلي
رضي الله عنه •
اما بعد فان الدنيا قد أدبرت
وآذنت بدواعي الآخرة
قد أهلت وأشرقت باطلاع
وأن المصهار اليوم وغدا
السباق الا وانكم في
ايام مهمل ومن ورائه
اجل فن أخاص في
أيام أهله فقد فاز ومن
نهر في أيام أهله قبل
حضور أجله فقد خسر
عمله وضره أهله ألا

من في السماء ان يحسف بكم الارض أي من فوقكم (ومن ذلك) الريح ذكرت بمجموعة ومفردة لحيث
ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو في سياق العذاب افردت (اخرج) ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن
كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في
الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات
والهيات والمنافع واذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة
تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها
ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس (وجرين بهم ربيع طيبة) وذلك لوجهين
مظن وهو المبالغة في قوله (جاء تها ريح عاصف) ورب شيء يجوز في المبالغة ولا يجوز استقلال نحو (ومكروا
ومكر الله) ومعنوى وهو أن تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير
الارباع واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة
ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا قوله (إن يشاء يسكن الريح فيظلمن رواكد)
وقال ابن المنير إنه على القاعدة لأن سكوت الريح عذاب على أصحاب السفن (ومن ذلك) اقرار النور
وجمع مظلمات وأفراد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل في قوله تعالى (ولا تتبعون السبل فتفرق بكم عن
سبيله) لأن طريق الحق واحدة وطريق الباطل مشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل
والنور بمنزلة طريق الحق بل هما ما لهذا وحده ولي المؤمنين وجمع أولياء الكفار لعدمهم في قوله
تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
ويخرجونهم من النور إلى الظلمات) (ومن ذلك) افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت بمجموعة ومفردة
لأن الجنان مختلفة الأنواع لحسن جمعها والنار مادة واحدة ولأن الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع
الأولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لأن السمع غلب عليه
المصدرية فأفرد بخلاف البصر فانه اشتهر في الجارية ولأن متعلق السمع الأصوات وهي حقيقة
واحدة ومتعلق البصر الألوان والاكوان وهي حقائق مختلفة فآشار في كل منهما إلى متعلقة (ومن
ذلك) افراد الصديق وجمع الشافعين في قوله تعالى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحكته كثرة
الشفعاء في العادة رقة الصديق قال الرخشري الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت
جماعة وافرة من أهل لده اشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة وأما الصديق فاعز من يهض
الانوق (ومن ذلك) الابواب لم يفتح الا بمجود لان مفردة قليل لفظا (ومن ذلك مجيء) المشرق والمغرب
بالافراد والتنشئة والجمع فحيث افراد فاعتبار الجهة وحيث تنشئة فاعتبار المشرق والصيف والشتاء
ومغربها وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع في كل فصل من فصل السنة واما وجه اختصاص كل
موضع بما وقع فيه في سورة الرحمن وقع بالتنشئة لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى
ذكر أولا نوعي الابداد وهما الحاق والنهائم ثم ذكر سراحي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان
على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج
من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي الكلفين وهما الانس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب
ثم نوعي البحر الملح والمذاب فاما هنا تنشئة المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا أقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون وفي سورة الصافات الدلالة على سعة القدرة والعظمة وقادة حيث
ورد البار بمجموعة في صفة آدميين قبل ابرار وفي صفة الملائكة قبل بررة ذكره الراغب ووجهه
بأن الثاني أبلغ لانه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ بمجموعة في النسب قبل اخوة

تعملون له في الرهبة ألا
واذا لم أركب لجنه نام طالبها
ولا كالنار نام هاربها
الا وانه من ينفعه الحق
يضره الباطل ومن لم
يستقم به الهدى يجر به
الضلال الا وانكم قد
أمرتم بالظن ودلتم
على الزاد الا وان أخوف
ما أخاف عليكم الهوى
وطول الأمل (وخطب)
فقال بعد حمد الله أيها
الناس اتقوا الله فما
خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا
اهمل سدي فيلفو
مادنياء التي تحسنت اليه
تخلف من الآخرة التي
فبحها سوء النظر اليه
وما الخسيس الذي ظفر
به من دنيا بأعلى همته
كالآخرة الذي ظفر به
من الآخرة من سهمته
وكتب على رضى الله
عنه إلى عبد الله بن عباس
رحمه الله وهو بالبصرة
أما بعد فان المرء يسر
بدرك مالم يكن ليحرمه
وبسوءه فوت مالم يكن
ليدركه فليكن سرورك
بما قدمت من أجر أو
منطق وليكن أسفك
فيما فرطت فيه من
ذاك وانظر ما فانك من
ذلك وانظر ما فانك من
لدنيا فلا تكثر عليه جزعا
وما نلت فلا تنهم به فرحا
وليكن همك لما بعد الموت

وفي الصدقة قيل اخوان قال ابن فارس وغيره وأورد عليه في الصدقة (انما المؤمنون اخوة) روى النسب
أو اخوانهم أو بنى اخوانهم أو بيوت اخوانكم (فائدة) الف أبو الحسن الاخفش كتابا في الأفراد
والجمع ذكر فيه جميع ما وقع في القرآن مفردا ومفردا ما وقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه
أمثلة من خفي ذلك المن لا واحد له السوى لم يسمع له بوحد النصارى قيل جمع نصراني وقيل جمع
نصير كنديم وقيل العوان جمعة عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار وواحدة نصير
كشرب اشراف الازلام واحدها ازم ويقال زلم بالضم مدرار جمعه مدارير اساطير واحده اسطورة
وقيل اسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فردقنوان جمع قنو
وصنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة لا اهلذان ولفظ ثالث لم يقع في القرآن
قال ابن خالوية في كتاب ليس الحوايا حاوية وقيل حاويا نشرا جمع نشور عضين وعزير جمع
عضة وعزة للمثنى جمع مثنى تارة جمعها تارات وتيرا بقاها جمع يقط الارائك جمع اربكة سري جمعه
سريان كخصى وخصيان آناء الليل جمع انا بالقصر كمي وقيل انى كقرد وقيل انوة كفرة الصياصى
جمع صيصية مناسبة جمعها مناسى الحورور جمعه حورور بالضم غرايب جمع غريب اتراب جمع ترب
الآلاء جمع إلى كمي وقيل إلى كقنى وقيل إلى كقرد وقيل والترافى جمع ترقوة بفتح أوله الامشاج
جمع مشج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشر الخنس جمع خائسة وكذا الكنس الزبانية جمع
زبانية وقيل زابن وقيل زابن اثنتا تاج جمع ثت وشثيت اباييل لا واحد له وقيل واحدة أبول مثل عجول
وقيل ايل مثل اكليل (فائدة) ليس في القرآن من الالفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع
ومن غيرها طوى فما ذكره الاخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات أخرى قوله تعالى (وأخر
متشابهات (قال الراغب) وغيره وهي معدلة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس له نظير في كلامهم فان
افعل إما أن يذكركمه من لفظا أو تقدير فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وت حذف منه من فندخل
عليه الالف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها يجوز فيها ذلك من غير الالف واللام
وقال الكرماني في الآية المذكورة لا يمنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا لذكر
لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه (قاعدة) مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل
فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستنشوا نبيهم أى استغشى كل منهم ثوبه (حرمت عليكم أمهاتكم)
أى على كل من الخطابين أمه (يوصيكم الله فى أولادكم) أى كلا فى أولاده الوالدات يرضعن أولادهن أى
كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضى نبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين
جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات) وتارة يحتمل الامر بـ
فيحتاج إلى دليل بعين أحدهما أما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه
كما في قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين
(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) لأن على كل واحد منهم ذلك
(قاعدة) فى الالفاظ يظن بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق
بينهما ولا شك ان الخشية أعلى منه وهى أشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشبة أى يابسة
وهو فوات بالكلية والخوف من ناقه خوفاً أى بهاداً وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية
بالله فى قوله تعالى (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وفرق بينهما أيضا بان الخشية تكون من
عظم الخشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمر يسيرا
وبدل لذلك ان الخاء والشين والياء فى تقاليها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غاظ

رضي الله عنه).

قال عتبة بن أبي سفيان لابن عباس ما منع أمير المؤمنين أن يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكمين قال منه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت له في مدارج نفسه ناقضاً لما أبرم ومبرماً لما نقض أسف إذا طار وأطير إذا أسف ولكن معنى قدر وقي أسف ومع يومنا غدو الآخرة خير لأمير المؤمنين من الأولى . (خطبة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه) .

أصدق الحديث كتاب الله وأصدق العري كلمة التقوى خير المثل ملة إبراهيم وأحسن السنن سنة النبي صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها وشر الأمور محدثاتها ما قل وكفى خير مما كثر والهوى خسر الغنى غنى النفس وخير ما لقي في القلب اليقين الخرج جماع الأثم النساء حبة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح الممجة من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبراً ولا يذكر الله إلا هجراً

من اللباس ولذا وردت الحشية غالباً في حق الله تعالى نحو (من خشية الله أنما يخشى الله من عباده العلماء) وأما يخافون ربهم من فوقهم) ففيه لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلعهم عبر عنهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظاً شداداً فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة لجمع بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلوماً محتج إلى التنبيه عليه (ومن ذلك) الشح والبخل والشح هو أشد البخل (قال الراغب) الشح بخل مع حرص وفرق العسكري بين البخل والضحن بأن الضحن أصله أن يكون بالعراري والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضحين بعلمه ولا يقال بخيل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لأن الوهب إذا وهب شيئاً خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى (وما هو على الغيب بضنين) ولم يقل ببخيل (ومن ذلك) السبيل والطريق والأول أغلب وقوعاً في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترناً بوصف وإضافة تخلصه لذلك كقوله (يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (وقال الراغب) السبيل الطريق التي فيها سهوله فهو أخص (ومن ذلك) جاء وأتى فالأول يقال في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والأزمان ولهذا ورد جاء في قوله (ولمن جاء حمل بعير وجاءوا على قيصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم) وأتى أمر الله أنها أمرنا وأما جاء بك أي أمره فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لأن الأجل كالشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور في قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما في قوله (جئناك بما كانوا فيه يمترون) وأنتناك بالحق) لأن الأول العذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق (وقال الراغب) الإتيان مجيء بسهولة فهو أخص من مطلق المجيء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتى وأناوى ومن ذلك، مدروأمد وقال الراغب، أكثر ما جاء الامداد في المحروب نحو وأمدادناهم بها كنه والمدنى المسكروه نحو ونمدله من العذاب مداومن ذلك سقى وأسقى فالأول لما لا كلمة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شراباً والثاني لما فيه كلمة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقاً (الراغب) الاسقاء ابلغ من السقى لأن الاسقاء أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقى أن تعطيه ما يشرب ومن ذلك، عمل وفعل فالأول لما كان مع امتداد زمان نحو (عملون له ما يشاء فإمألت أيدينا لأن خلق الأنعام والثمار والزرع بامتداد والثاني بخلافه نحو) كيف فعل ربك بأصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم) لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون أي في طريقة عين لهذا عبر بالأول في قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان المقصد بأن يكون به أعلى سرعة من غير توازن (ومن ذلك) القعود والجلوس فالأول لما فيه لبث بخلاف الثاني ولهذا يقال قوا عدا البيت ولا يقال جواسه للزومها ولبثها ويقال جلوس الملك وك يقال قعيده لأن بجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الأول في قوله مقعد صدق للإشارة إلى أنه لا زال له بخلاف تفسحوافي المجلس لأنه يجلس فيه زمناً يسيراً (ومن ذلك) التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله (أكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) فقيل الاتمام لازالة نقصان لأصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة أحسن من تامة فإن التمام من العدد قد علم وإنما نفى احتمال نقص في صفاتها وقيل تم بمحصول نقص قبله وكل لا يشمر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع أبعاد الموصوف وهو التمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكاء أي باجتماعه (ومن ذلك) الاعطاء والابتاء قال الخواري لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما فظهر لي بينهما فرق ينبغي

الكذب سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وأكل لحمه موصية من يتألى على الله يكذب به من يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عن عنه الشق من شق من بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره الآمور بعواقبها ملك العمل خواتمه أشرف المرات الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينسكه

(خطبة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) قال الراوي لما حضرته الوفاة قال لمولى له من الباب فقال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم ثم أذن للناس فحمد الله فأرجز ثم قال أيها الناس أنا قد أصبحنا في دهر عنود و زمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا تنتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف من قارعة حتى نحمل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض الامهات نفسه وكلال حده ونضيض وفرة ومنهم من المسلط سيفه

عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان الايتاء أفوى من الاعطاء في إنبات مفعوله لأن الاعطاء له مطاوع تقول أعطاني فمطووع ولا يقال في الايتاء أنا في فأيت و إنما يقال فأخذت والفعل الذي له مطاوع أضرب في إنبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوع له لأنك تقول قطعته فأنقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقرا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فأنضرب أو فأنضرب ولا فقلت فأنقتل ولا فأنقتل لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالأفعال التي لا مطاوع لها فالإيتاء أفوى من الاعطاء قال وقد فسرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى (تؤتي الملك من تشاء) لأن الملك شيء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشاء آيتناك سبحانه المثاني لعظم القرآن وشأنه وقال إنا أعطيناك الكوثر لأنه مودود في الموقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العز في الجنة فغير فيه بالاعطاء لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شيء خلقه لتسكدر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لأنهم موقوفون على قبول منادى يعطونهم عن كره (فائدة) قال الراغب خص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة أقام الصلاة وآتوا الزكاة قال في كل موضع ذكر في وصف السكينات آيتنا فبأبلغ من كل موضع ذكر فيه أو توأ لأن أو توأ قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول وآيتناهم يقال فيمن كان منه قبول (ومن ذلك) السنة والعام (قال الراغب) الغالب استملاء السنة في الحول الذي فيه الشدة والجذب ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا نظر السكينة في قوله ألب سنة إلا بخسين عام حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة (قاعدة) في السزال والجواب الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيه على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك يسميه السكاكي الأسلوب الحكيم وقد يحى الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال وقد يحى انقص لا فضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) سألوهم عن الأهلة لم يبدو دقة مماثل الخيط ثم تزايد قليلا قليلا حتى يتلى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيه على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألو عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل الزمنازاني في الكلام إلى أن قال لأنهم ليسوا بمن يطلع على دقائق الهيئ بسمولة (وأقول) ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من أن يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية محتمل لذلك كما أنه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقربنة ترشد الى ذلك إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل ولم يرد بأسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكره بل ورد ما يؤيد ما قلناه فأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله يسألونك عن الأهلة فهذا صريح في أنهم سألو عن حكمة ذلك لا عن كيفية من جهة الهيئ ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهموا وأغزر علما أنهم ليسوا بمن يطلع على دقائق الهيئ بسمولة وقد اطالع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئ أصل يعتبر فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنف كتابا في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول الله ﷺ

والجلب برجله والمعلن
بشره قد أشرط نفسه
وأوبق دينه لحطام
يتنزه أو مقتب يقوده
أو منبر يقرعه وبئس
المتجر أن تراها لنفسك
ثمنا ومالك عند الله
عوضا ومنهم من يطلب
الدنيا بعمل الآخرة
ولا يطلب الآخرة بعمل
الدنيا قد طامن من
شخصه وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه وزخرف
نفسه اللامنة واتخذ
ستر الله ذريعة إلى
المهصية ومنهم من
أفقه عن الملك ضئولة
في نفسه وانقطاع سببه
فقصرته الحال فتحلى
باسم القناعة وتزين
بلباس الزهاد وليس
من ذلك في مراح ولا
معدى وبقي رجال أغض
أبصارهم ذكر المرجع
واراق دموعهم خوف
المحشر فهم بين شديد
ناد وخائب متقمع
وساكت مكعوم وداع
مخلص وموجع ثكلان
قد اخملتهم التقية وشملتهم
الذلة فهم في بحر أجاج
أفواههم دامية وقلوبهم
قريحة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا
وقتلوا حتى فلقوا فلنكن
الدنيا في عيونكم أقل
من حنانه القرظ وقراصة

الذي صعد إلى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحي
من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكره لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى إقناعهم كما
وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى
لفرعون حيث قال (ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما) لأن ما سؤال عن الماهية
والجنس ولما كان هذا السؤال في حق البارئ سبحانه وتعالى خطأ لأنه لا جنس له فيذكر ولا
تدرك ذاته عدل إلى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ولهذا تعجب فرعون من
عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون أي جوابه الذي لم يطابق السؤال فأجاب موسى
بقوله (ربكم ورب آبائكم الأولين) المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصارا أن كان دخل
في الأول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون في الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطنوا إلا غلظ في الثالث بقوله ان
كنتم تعقلون (ومثال) الزيادة في الجواب قوله تعالى (الله ينحيكم منها ومن كل كرب) في جواب من
ينحيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى (هي عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) في جواب وما
نلك يمينيك يا موسى زاد في الجواب استلذا اذ مخاطب الله تعالى وقول قمر إبراهيم تعبدوا صنما فتنظروا
لها عا كافرين في جواب ما يعبدون زادوا في الجواب اظهار الالتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها
ليزداد غيظ السائل (ومثال) النقص منه قوله تعالى (قل ما يكون لي أن أبدله) في جواب أنت بقرآن غير
هذا أو بدله أجاب عن التبدل دون الاختراع قال الزخري لأن التبدل في امكان البشر دون
الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبدل أسهل من الاختراع وقد نفى
امكانه فالاختراع أولى . (تنبيه) . قد يعدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التعمت نحو
(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتعليقا اذ
كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملائكة آخره وصنف من الملائكة
فقصده اليهود أن يسألوه فأى مسمى أجابهم قالوا ليس هو لجامهم الجواب يحملون وكان هذا الاجمال كيذا
يراد به كيدهم (قاعدة) قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وقفه نحو (أنتك لانت
يوسف قال أنا يوسف) فأنافى جوابه وانت في سؤالهم وكذا أقررتهم وأخذتهم على ذلكم اصرى قالوا أقررتنا
فهذا أصله ثم انهم أنوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركوا تكرار وقدي حذف السؤال ثقة بهم
السامع بتقدير نحو (هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) فانه لا يستقيم
ان يكون السؤال والجواب من واحد فتمين أن يكون قل الله جواب سؤال كأنهم سألوا الماسمعو ذلك
فن يبدأ الخلق ثم يعيده (قاعدة) الاصل في الجواب أن يكون مشا كلا للسؤال فان كان جملة اسمية
فيلبغى أن يكون الجواب كذلك ويجبى . كذلك في الجواب المقدرا لان ابن مالك قال في قولك زيد في
جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ
مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة إذا قصدوا تمامها قال تعالى (من يحيى العظام وهى رميم قل
يحييها الذى أنشأها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ما ذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات) فلما أتى بالفعل مع قوات مشا كذا السؤال علم أن تقدير الفعل أولا أولا
اه وقال ابن الزمى في البرهان اطلق النحويون القول بأن زيد في جواب من قام فاعل على
تقدير قام زيد والذي نوجهه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين أحدهما انه يطابق الجملة المستول
بها في الاسمية كما وقع النطابق في قوله (ولذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اخيرا) في الفعلية وانما لم يقع
النطابق في قوله (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) لانهم لو طابوا بقول الكائنوا مقرين بالانزال وهم من

الحلم واتفطوا بمن كان
قبلكم قبل أن يتعظ
بكم من بعدكم فافضوها
ذمتة فانها قد رفضت
من كان أشغف بها منكم
• (خطبة لعمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه) •
أيها الناس أنكم ميتون
ثم أنكم مبعوثون ثم
أنكم محاسبون فلعمرى
لئن كنتم صادقين لقد
قصرتم وأن كنتم كاذبين
لقد هلكنم يا أيها الناس
أبه من بقدره رزق رأس
جنل أو بخضيه أرض
بأنه فأجملوا في الطلب
• (خطبة للحجاج بن
يوسف) •

حمد الله وأثنى عليه ثم
قال يا أهل العراق
ويا أهل الشقاق والنفاق
ومساوى الأخلاق
وفى اللكيعة وعبيد
العصا وأولاد الإما
والنقع بالقرقراني سمعت
تكبرا لا يراد به الله
وانما يراد به الشيطان
وانما مثلى ومثلكم
ما قاله ابن بركة الحمداني
وكنتم اذا قوم غزوني
غزوتهم
فهل أنا في ذا يالهمداني
ظالم
متى تجمع القلب الذكي
وصارما
وأفاحيا تجتنبك المظالم
وأما والله لا نقرع عصا

الأذعان به على مفاوز (الثاني) أن اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يتقدم
الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه خرى
ان يقع في الاواخر التي هي محل التكميلات والفضلات (واشكل) على هذا بل فعله كبيرهم في
جواب أنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن التكرار بل
عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل (واجيب) بأن الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل
لا تصلح أن يصدر الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال
ملفوظا به فلاكثر ترك الفعل في الجواب والافتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فلاكثر
التصريح به لضعف الأدلة عليه ومن غير الاكثر (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) في قراءة
البناء المفعول (فائدة) أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه
الا عن اثني عشرة مسألة كلها في القرآن واورده الامام الرازي بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها
ثمانية في البقرة (واذا سألك عبادي عن يسألوك عن الاهلة يسألوك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم
يسألوك عن الشهر الحرام يسألوك عن الخمر والميسر ويسألوك عن اليتامى ويسألوك ماذا ينفقون
قل العفو ويسألوك عن المحيض) قال (والناسع) يسألوك ماذا أحل لهم في المائدة (والعاشر)
يسألوك عن الانفال (والحادى عشر) ويسألوك عن الساعة (والثاني عشر) ويسألوك عن الجبال
(والثالث عشر) ويسألوك عن الروح (والرابع عشر) ويسألوك عن ذى القرنين قلت السائل عن
الروح وعن ذى القرنين مشركوه ككثير اليهود كافي أسباب النزول لأصحابه فالحاصل به اثنا عشر كما صحت
به الرواية (فائدة) قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثاني نارة بنفسه ونارة عن
وهو أكثر نحو (ويسألوك عن الروح) واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه أو بمن وبأنفسه أكثر نحو
(واذا سألتوه من متاعا فاسألوه من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله) (قاعدة) في
الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث
ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فن ذلك قوله تعالى (وكلمهم باسط ذراعيه) وقيل يبسط لم يفد
الغرض لانه يؤذن بمنزلة السكب البسط وانما يتجدد له شيئا بعد شيء فباسطا شعر بثبوت الصفة وقوله
(هل من خالق) غير الله يرزقكم لو قيل وأرزقكم لغات ما افادته الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء ولهذا
جماعت الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذي يفيد ماضى نحو (وجاءوا بالهام عشاء يكون) إذا المراد ان
يفيد صورة ماضى عليه وقت الجي وانهم أخذون في البكاء يجدونه شيئا بعد شيء وهو المسمى حكاية الحلل
الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا أيضا عبر الذين ينفقون ولم يقل
المنفقون كما قيل المؤمنون والمنفقون لان النفقة امر فعلى شأنه الانقطاع والتجديد بخلاف الايمان فان له
حقيقة تقوم بدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعلم والضلالة
والبصر كلها لها سميات حقيقة أو مجازية تستمر وآثار تجدد وتنقطع فجاءت بالاستعانة وقال تعالى
في سورة الانعام (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال الامام غفر الدين لما كان الاعتناء
بشأن اخرج الحي من الميت أشد اذ فيه المضارع ليدل على التجدد كافي قوله الله يستهزى بهم (تنبيهات)
الاول المراد بالتجديد في الماضى الحصول وفي المضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح
بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله الله يستهزى بهم (قال الشيخ بهاء الدين) السبكي وبهذا يتضح
الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها

عصا إلا جعلتها كأمس
الدابر

• (خطبة لقس بن
ساعدة الإيادي) •

أخبرني محمد بن علي
الأنصاري بن محمد بن
عامر قال حدثنا علي بن
إبراهيم حدثنا عبد الله
ابن داود بن عبد الرحمن
العمري قال حدثنا
الأنصاري علي بن محمد
الحنظلي من ولده حنظلة
الغسيل حدثنا جعفر بن
محمد عن محمد بن حسان
عن محمد بن حجاج اللخمي
عن مجاهد عن الشعبي عن
ابن عباس لما وفد وفد
عبد القيس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
أيكم يعرف قس بن
ساعدة قلوا قلنا نعمه
يا رسول الله قال است
أنساه بعسكاذ اذ وقف
على بعير له أحر فقال
أيها الناس اجتمعوا
واذا اجتمعتم فاسمعوا وإذا
سمعتم فقولوا وإذا قاتم فاصدقوا
من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت أما
بعد فإن في السماء لخبرا
وان في الأرض لبراهما
موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحار لا
تغور أقسم بالله قس قسما
حقا لا كاذبا فيه ولا
إثمانا كان في الأرض

الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقد علمه في الزمن الماضي ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك فان العلم في
زمن ماضٍ أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن إبراهيم
(الذي خلقني فهو يهدين) الآيات فأني بالماضي في الحاق لانه مفروق منه وبالماضارع في الهداية والاطعام
والإسقام والشفاء لانها متكررة وتجددة تقع مرة بعد أخرى (الثاني) مضمر الفعل فيما ذكر كظهوره
ولذا قلوا ان سلام الحليل ابلاغ من سلام الملائكة حيث قلوا سلاما قل سلام فان نصب سلاما انما
يكون على ارادة الفعل اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذا الفعل متأخر عن
وجود الماعل بخلاف سلام إبراهيم فانه مرتفع بالابتداء فانضى الثبوت على الاطلاق وهو أولى
نما يعرض له الثبوت فكأنه قصد أن يحيدهم بأحسن ما حيوه به (الثالث) ما ذكرناه من دلالة
الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف
ابن عميرة في كتاب التعميمات على التبيان لابن الزمكاشي وقل إنه غريب لا مستند له فان الاسم
انما يدل على معناه قطعا ما كونه ثبت المعنى للشيء فلا ثم أو رد قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم
إنكم يوم القيامة تبعثون وقوله الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم
يؤمنون) (وقال ابن المنير) طريقة العربية لموين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية أخرى من
غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الاسمية تصدر عن الاقوياء الخاص اعتمادا على ان المقصود
حاصل بدون التأكيذ نحو ربنا آمنا ولا شيء بعد من الرسول وقد جاء التأكيذ في كلام المناقذين
فقالوا انما نحن مصاحون (قاعدة) في المصدر (قال ابن عطية) سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر
مرفوعا كقوله تعالى (فأسالك به عروفاً وتوحيها بحسان فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان)
وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى (فأضرب الرقاب) ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية
للزوجة واجبة لا بخلاف القراءة في قوله وصية لازواجهم بالرفع والنصب (قال أبو حيان)
والاصل في هذه التفرة قوله تعالى قلوا سلاما قال سلام بأن الأول مندوب (والثاني) واجب
والنسكت في ذلك أن الجملة الاسمية أثبتت وأكدهم الفعلية (قاعدة) في العطف هو ثلاثة أقسام عطف
على اللفظ وهو الأصل وشرطه ان يكون توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاث شروط
احدها ان كان ظمور ذلك المحل في الصحيح فلا يجوز مررت يزيد وعمر الانه لا يجوز مررت زيدا (الثاني) ان
يكون الموضع محقق الاصله فلا يجوز هذا الضارب زيد وأخيه لأن الوصف المستوفى لشروط العمل
الأصل اعماله لا اضافته (الثالث) وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان يزيد وعمر
قاعدان لان الطالب لرفع عمر وهو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي
مستدلا بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون) الآية (واجيب) بأن خبر ان
فيها محذوف أي ما جورون أو آمنوز ولا يخفى مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا
وقد أجاز الفارسي في قوله (وأنبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) ان يوم القيامة عطف على
محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر
وشرط جواز صحة دخول ذلك للعامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف
في المجزور في قول زهير

بدالي اني لست مدرك ماضى • ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

وفي الجوزم في قراءة غير أبي عمرو (ولا آخرتي إلى أجل قريب فاصدق وأكن) خرجه الخليل وسيبويه على أنه عطف على النوم لأن معنى لولا آخرتي فاصدق معنى آخرني اصدق واحذو قراءة قبله أنه من يتقى ويصبر خرجه الفارسي عليه لأن من الموصولة فيه معنى الشرط (وفي) المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لأنه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى (وحفظا من كل شيطان) أنه عطف على معنى أنا زينا السماء الدنيا وهو أنا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء (وقال بعضهم) في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنون أنه على معنى أن تدهن وقيل في قراءة حفص (أعلى أبلغ الأسباب اسباب السموات فاطلع) بالنصب أنه عطف على معنى لعل أن أبلغ لأن خبر لعل يقرن بأن كثير أو قيل في قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم) أنه على تقدير لبشركم ويذيقكم (تنبيه) . ظن ابن مالك أن المراد بالنوم الغلط وليس كذلك كما به عليه أبو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد أنه عطف على المعنى أي جوز العرب في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له أنه غلط في ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن أنه عطف على المعنى (مسئلة) اختلف في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فنعمه البليانيون وابن هصفور ونقله عن الأكثرين وأجازوه الصغار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف (وقال الونخسري) في الأولى ليس الماعتمد بالمعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين (وفي الثانية) أن العطف على تؤمنون لأنه بمنى آمنوا ورد بأن الخطاب للمؤمنين ويذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبأن الظاهر في تؤمنون أنه تفسير للنجارة لا طلب (وقال السكاكي) الأمر أن معطوفان على قل مقدرة قبل بآيها وحذف القول كثير (مسئلة) اختلف في جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لمج به الرازي في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى (ولا تأكلوا مما يذكر اسم الله عليه وأنه فاسق) فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقي أن تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهي والمعنى لا تأكلوا منه في حال كونه فسقا ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى (أو فسقا أهل لغير الله) فالمعنى لا تأكلوا منه إذا سمى عليه غير الله ومفهومه فسكوا منه إذا لم يسم عليه غير الله تعالى اه (قال ابن هشام) ولو أبطل المعطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لسكان صوابا (مسئلة) اختلف في جواز المعطف على معمول عاملين فالجمهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزوه الاخفش والكسائي والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى (أن في السموات والأرض آيات للمؤمنين وفي خلقكم ما يثبت من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) فيمن نصب الآيات الأخيرة (مسئلة) اختلف في جواز المعطف على الضمير المجزوم من غير إعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) (وقال أبو حيان) في قوله تعالى (وصعد عن سبيل الله وكفر به

رضا ليكون سخط أن الله تعالى دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أتم عليه وقد أتاكم أو أنه ولحقكم مدته مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا تركوا هناك فناموا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يروى شعره فأندوه في الذاهبين الأولين ن من القرون لنا بصائر لما رأيت موارد للبوت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها يسمى الا صاغر والا كابر لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر أيقنت انى لا يحا له حيث صار القوم صائر أخبرني الحسن بن عبد الله ابن سعيد حدثنا علي بن الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن الضحاك عن هشام بن أبيه ان وفدا من إباد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن حال قس بن ساعدة فقالوا قال قس

والمسجد الحرام) ان المسجد مطوف على ضميره وان لم بعد الجمار اقال والذي يختاره هو اذ ذلك لوروده
في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولست اتمتع بدين بانبايع جمهور البهريين بل تابع الدليل

* (ثم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله النوع الثالث
والاربعون والله اعلم بالصواب) *

بانبايع الموت والاموات
في جدت

عليهم من بقايا بزم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح

بهم
كما ينه من نومانه الصق
منهم عراقة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها الاورق
الخلق

مطرو نبات وآباء وامهات
وذاهب وآت وآيات في
اثر آيات واموات بعد
اموات ضوء وظلام
وليل وآيام وغنى وفقير
وشقى وسعيد ومحسن
ومسى أين الارباب الفعلة
ليصلحن كل عامل عمله
كلا بل هو الله واحد
ليس بمولود ولا والد اعاد
وأبدى واليه المآب
غدا أما بعد يا معشر اباد
أين عمود عاد وأين الآباء
والاجداد أين الحسن
الذي لم يشكر أين الظلم
الذي لم ينقسم كلا ورب
الكعبة ليعودن ما بدا
ولئن ذهب يوم ليعودن
يوم قال وهو قس بن
ساعدة بن حذاق بن ذهل
ابن اباد بن نزار اول من
آمن بالبعث من أهل
الجاهلية وأول من نوكا
على عصا وأول من تكلم
بأما بعد

(فهرس الجزء الأول من كتاب الاثقات في علوم القرآن)

التواتر المشهور والآحاد والشاذ	خطبة الكتاب	٢
والموضوع والمدرج	النوع الأول معرفة المكي والمدني	٦
النوع الثامن والعشرون في معرفة	فصل في تحرير السور المختلف فيها	١٢
الوقف والابتداء	فصل في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة	١٥
فصل في كيفية الوقف على أواخر الكلم	النوع الثاني في معرفة الحضري والسفري	١٩
النوع التاسع والعشرون في بيان	النوع الثالث في معرفة النهار والليل	٢١
الموصول لفظا المفصول معنى	النوع الرابع الصيفي والشتائي	٢٢
النوع الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما	النوع الخامس الفرائضي والنومي	٢٣
النوع الحادي والثلاثون في الادغام	النوع السادس الارضي والسائي	٢٣
والاظهار والاخفاء والاقلاب	النوع السابع معرفة أول ما نزل من القرآن	٢٤
النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر	النوع الثامن معرفة آخر ما نزل	٢٧
النوع الثالث والثلاثون في تخفيف	النوع التاسع معرفة سبب النزول	٢٩
الهمز وفيه تصانيف	النوع العاشر فيما نزل من القرآن على	٣٥
النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله	لسان بعض الصحابة	
وفيه أربعة فصول	النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله	٣٦
الفصل الأول في كيفية القراءة	النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن	٣٧
الفصل الثاني من المهمات تجويد القرآن	نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه	
الفصل الثالث في كيفية الأخذ بأفراد	النوع الثالث عشر ما نزل مفردا وما نزل جمعا	٣٨
القراءات وجمعها ونحو مسائل	النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا	٣٨
النوع الخامس والثلاثون في آداب تلاوته وتاليل	النوع الخامس عشر ما نزل منه على بعض	٣٩
الفصل الرابع في الاقنباس وما جرى	الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ	
مجراه ونحوه خاتمة	النوع السادس عشر كيفية ازاله وفيه مسائل	٤٠
النوع السادس والثلاثون في معرفة	فصل وقد ذكر العلماء الوحي كيفية	٤٥
غريبة ونحوه فصول	النوع السابع عشر في معرفة اسمائه وأسماء	٥١
النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه	سورة ونحوه فصول وخاتمة	
بغير لغة الحجاز	النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه ونحوه	٥٨
النوع الثامن والثلاثون فيما وقع فيه	فصول وخاتمة أيضا	
بغير لغة العرب	النوع التاسع عشر في عدد سورته وآيات	٦٦
النوع التاسع والثلاثون في معرفة	وكلماته وحروفه	
الوجوه والنظائر	فصل فيمن عد كلمات القرآن	٧٢
النوع الأربعون في معرفة معاني	النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته	٧٢
الأدوات التي يحتاج اليها المفسر	ونحوه فصل	
النوع الحادي والأربعون في معرفة اعرابه	النوع الحادي والعشرون في معرفة العالي	٧٥
النوع الثاني والأربعون في قواعد مهمة	النازل من أسانيده	
يحتاج المفسر إلى معرفتها	النوع الثاني والثالث والرابع والخامس	٧٧
	السادس والسابع والعشرون في معرفة	

(فهرس الجزء الثاني من كتاب الاثنان في علوم القرآن) .

صفحة	صفحة
١٠٥ النوع الستون في فوائد السور	٢ النوع الثالث والأربعون في المحكم والمشابه
١٠٧ النوع الحادى والستون في خواتم السور	١٣ النوع الرابع والأربعون في مقدمه ومؤخره
١٠٨ النوع الثانى والستون في مناسبة الآيات وتحت فصول	١٦ النوع الخامس والأربعون في عامه وخاصه
١١٤ النوع الثالث والستون في الآيات المشبهات	١٦ فصل العام على ثلاث اقسام
١١٦ النوع الرابع والستون في اعجاز القرآن	١٨ النوع السادس والأربعون في جملة
١٢٥ النوع الخامس والستون في العلوم المستنبطة من القرآن	٢٠ النوع السابع والأربعون في فاسخة ومنوخه
١٣١ النوع السادس والستون في ابطال القرآن	٢٧ النوع الثامن والأربعون في مشكلة وموهم الاختلاف والتناقض
١٣٢ النوع السابع والستون في اقسام القرآن	٢٩ فصل قال الوركشى في البرهان للاختلاف اسباب
١٣٥ النوع الثامن والستون في جدل القرآن	٣١ النوع التاسع والأربعون في مطلقة ومقيدة
١٣٧ النوع التاسع والستون فيما وقع في القرآن من الانحاء	٣١ النوع الخسون في منطوقه ومضمومه
١٤٥ النوع السبعون في المبهات	٣٢ النوع الحادى والخسون في جميع مخاطباته
١٥١ النوع الحادى والسبعون في أسماء من نزل فيهم القرآن	٣٦ النوع الثانى والخسون في حقيقة وجماده
١٥١ النوع الثانى والسبعون في فضائل القرآن وتحت فصول	٤٠ فصل في انواع مختلف في علما
١٥٦ النوع الثالث والسبعون في فضل القرآن وقاضيه	٤٢ فصل زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستمارة
١٦٠ النوع الرابع والسبعون في مفردات القرآن	٤٧ النوع الرابع والخسون في كنياته ونعبره
١٦٣ النوع الخامس والسبعون في خواص القرآن	٤٨ فصل للناس في الفرق بين الحكاية والتمريض عبارات متقاربة
١٦١ النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط	٤٩ النوع الخامس والخامسون في الحصر والاختصاص
١٧٣ النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله وتحت فصول أيضا	٥٣ النوع السادس والخسون في الاجاز والاطناب
١٧٥ النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه وتحت فصول	٧٥ النوع السابع والخسون في الخبر والانشاء وتحت فصول
١٨٧ النوع التاسع والسبعون في غرائب التفسير	٨٣ النوع الثامن والخسون في بدائع القرآن
١٧٨ النوع الثمانون في طبقات المفسرين	٩٦ النوع التاسع والخسون في فواصل الآى